

من عيون
الأخبار
القدسية

ابن بلبان

المقاصد
السنية
في الأحاديث
الإلهية

محيي الدين مستور
محرر العبد المخطئ

مكتبة دار التراث
دار ابن كثير

من عيون الأخبار القدسية

المقاصد السنية

في الأحاديث الإلهية

وما أضيف إليها من الفتايات الوعظية والأشعار الزهنية

تأليف

أبي القاسم علي بن بلبان المقدسي

٦١٢ - ٦٨٤ هـ

حقق تصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه

محيي الدين مستور
الدكتور محمد العيد المخطراوي

دار ابن كثير
دمشق - بيروت

مكتبة دار التراث
المسيرة المنورة - ص ١٦٤٧

من مجموع المؤلفات القديمة

المقاصد السنية

في الأحاديث الإلهية

وما أضيف إليها من الخطابات الوعظية والأشعار الزهدية

تأليف

أبي القاسم علي بن بلكاز المقدسي

٦١٢ - ٦٨٤ هـ

حَقَّقَ نَصُوصَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

الدكتور محمد العيد الخطراوي

محيي الدين مستو

دار ابن كثر
دمشق - بيروت

مكتبة دار التراث
المدينة المنورة - ص. ب. ١٦٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ - لِلمَحَقِّقِ
الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م



تَطَلَّبُ هَذِهِ السَّلْسَلَةِ وَجَمِيعُ كُتُبِنا مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ مَكْتَبَةُ دَارِ التَّرَاثِ - ص. ب. ١٦٤٧ - تَلِيفُونَ ٨٢٦٥٤٥٢



رَشَقْ - شَاعِ سَلَمَ الْبَارُودِي - بِنَاءُ خُوبِي وَصَلَايِي - ص. ب. ٣١١ - هَاتِف ٢٢٥٨٧٧
بِروَف - ص. ب. ٦٣١٨ / ١١٣

قال الله تعالى :

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ
فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ
النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا .

[النساء : ٦٩]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمَ بِهِمَا :
كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةَ رَسُولِهِ ﷺ » .

رواه مالك في الموطأ

مَقْدَمَةُ الْحَقِيقِ

الحمد لله الذي فتح أمام عباده أبواب الرحمة والغفران ، وخصَّ أوليائه وأصفياه بمزيد من رضوانه وعفوه ، والصلاة على رسوله الذي بلغ عن ربه ما أحيا به القلوب ، وملأ النفوس المؤمنة أملاً ورجاء ، فراحت تعبد الله في ثقة ، وتطمع في جنته ، وتطمح لشفاعة رسوله ، ورضى الله عن أصحابه الأولياء
Adobe Photoshop Clip Image is too big to be exported
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَبِإِذْنِ اللَّهِ وَبِإِذْنِ النَّاسِ . وَبِإِذْنِ الْمَلَائِكَةِ . وَبِإِذْنِ الْمَلَائِكَةِ . وَبِإِذْنِ الْمَلَائِكَةِ .

وبعد :

فقد كان من فضل الله علينا أن وفقنا قبل سنتين إلى القيام بتحقيق كتاب « الفصول في سيرة الرسول ﷺ » ؛ للحافظ ابن كثير . ذلك العمل الذي شرح نفوسنا ، وأحيا فيها الطموح للاشتغال بسيرة رسول الله ﷺ ، والتبرك بكل ما يتصل بهذه السيرة العطرة من سنة قولية وفعلية ، وقد كانت موارد ابن كثير - رحمه الله تعالى - في فصوله تستوقفنا الواحد بعد الآخر ، فنتساءل عن المطبوع منها والمخطوط ، حتى إذا وصلنا إلى سماعاته ﷺ ، وهي أعلا السماعات على الإطلاق ؛ وجدنا عبارة ابن كثير التالية : « وقد روى ﷺ عن ربه عز وجل أحاديث كثيرة .. » ، ثم قال : « وقد أفرد العلماء في هذا الفصل مصنفات في ذكر الأحاديث الإلهية ... وجمع علي بن بلبان مجلداً رأيته ؛ يشتمل على نحو من مائة حديث ... »^(١) . فتعلقت همتنا بالتعرف على هذا الكتاب ، وأنست النفس للبحث عنه في فهارس المكتبات العامة ونوادير المخطوطات فيها ، وصادف ذلك

(١) الفصول في سيرة الرسول ﷺ ، للحافظ ابن كثير بتحقيقنا . ص ٢٤٢ .

وصول نسخة مصورة منه إلى قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عن مخطوطة « الأسكوريال » ، فنظرنا فيها ، فإذا هي في مجلدة لطيفة كما ذكر ابن كثير ، مقروءة الخط ، موثقة بالعديد من السماعات ، برواية أبي الفداء إسماعيل^(٢) بن عمر بن المنذر الحموي . فعقدنا العزم على تحقيقها والعمل على إخراجها ، وقد وجدنا من رئاسة الجامعة وعمادة شؤون المكتبات فيها التشجيع المناسب لمحاستنا لهذا الكتاب ، فزوّدونا مشكورين بصورة من مخطوطة « الأسكوريال » المذكورة بالإضافة إلى مصورتين لمخطوطتين أخريين وصلتا بعد ذلك ، إحداها من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، والثانية من المغرب .

وصف النسخ :

أ - نسخة « الأسكوريال » : ورمزنا إليها بحرف « أ » وهي تامة مقسمة إلى عشرة أجزاء ، يبدأ كل جزء منها بصفحة مستقلة كُتب عليها اسم الكتاب والمؤلف ورقم الجزء ، وقد اشتمل كل جزء على عشرة أحاديث متتابعة ، وختمَ بمجموعة من الحكايات الوعظية ، وقصيدة من الأشعار الزهدية ، تعقبها السماعات الخاصة بذلك الجزء ، وهي مكتوبة بخط مُغاير ، وكل سماع ينتهي بعبارة « وكتب علي بن بلبان المخرج بيده .. » . كما أوضحت هذه السماعات أن مالك أصل هذه النسخة هو راوي الكتاب أبو الفداء إسماعيل^(٢) بن عمر بن المنذري الحموي مما يدل على أن النسخة الأصلية كتبت في حياة المؤلف وقرئت عليه .

وقد كُتبت النسخة بخط نسخي مشرقى جميل في سنة ٧٣٠ هـ ، وعدد

(٢) راوي الكتاب : الرئيس العابد الأمين ضياء الدين إسماعيل بن عمر بن الحموي ، الدمشقي الكاتب ، سمع من خطيب القرافة وشيخ الشيوخ ، وكان ذا حظ من صيام وقيام وإطعام وإيثار تام ، بصيراً بالحساب ، شارف الجامع مدة والخزانة . توفي بدمشق في صفر سنة ٧٢٧ هـ . شذرات الذهب : ٦ / ٧٦ ، والدرر الكامنة ١ / ٤٠٠ .

صفحاتها (٣٣٤) في كل صفحة (١٩) سطراً ، ومقاسها (٢٠ × ١٥) ، ويبدو أن كاتبها « عبد المنعم »^(٣) كان يتمتع بملكة جمالية عالية ، تجلت في جودة الخط ، وزخرفة بعض العناوين ، وحرصه على الفصل بين الفقرات ، وذلك بأن يجعل الفقرة المستقلة تبدأ من أول السطر ، وعدم شطب الكلمة المغلوطة والاكتفاء بوضع إشارة عليها وتصحيحها في الهامش الجانبي .

ب - نسخة « الأنصاري » : ورمزنا إليها بحرف « ب » ، وهي نسخة صورها معهد المخطوطات بالجامعة العربية ، من مكتبة الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأنصاري الخاصة بالبرز بالمملكة العربية السعودية . وقد كتبت بخط نسخي جيد من خطوط القرن الثامن تقديراً . وعدد صفحاتها (٢٦٧) ، في كل صفحة (٢١) سطراً ، مقاسها (٢٤ × ١٨) . ويلاحظ أن بها نقصاً يسيراً في آخرها ، فقد وردت القصيدة الأخيرة من الجزء العاشر غير كاملة ؛ حيث سقط من آخرها (٢٤) بيتاً ، كما أن كاتب النسخة لم يلتزم بالفصل بين الأجزاء ، ولا توجد عليها أي سماعات .

ج - نسخة « الكتاني » : ورمزنا إليها بحرف « ج » ، وهي ناقصة من أولها ، تبدأ بقول رسول الله ﷺ : « وسل تعط . قال : فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ... » من الحديث العاشر ، رواية البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه .. وآخرها مبتور ينتهي بقول علي رضي الله عنه : « معتدل

(٣) في نهاية الجزء العاشر من هذه النسخة عبارة :

« كتبه العبد الفقير عبد المنعم ابن الإمام الشيخ الكبير

وكان الفراغ منه في نهار السبت ٢٩ من رمضان المعظم سنة ٧٣٠ هـ .

وفي أول الجزء الخامس عبارة :

« ملك العبد الفقير إلى الله تعالى

جحا الدوادار السيفي عفا الله عنه في شهور سنة ٧٣٩ هـ .

الأمر غير مختلف ، لا يغفل مخافة (أن يغفلوا ويَلُوا . لكلِّ حال عنده عتاد ، لا يقصّر عن الحق ولا يجاوزه إلى) غيره ، الذين يلونهم من الناس خيارهم » . وقد كُتبت بخط مغربي واضح غير مشكول ، وعدد صفحاتها (٢٦٧) في كل صفحة (٢٠) سطرًا مقاسها (١٤ × ٢٠) ، وهي من مكتبة الشيخ محمد عبد الحيّ الكتاني المتوفى سنة ١٣٨٢ هـ ، وعلى هامش الصفحة الأولى كتب عليها بخطه أنه اشتراها في سنة ١٣٦٤ هـ . وقد أصاب الماء كثيراً من صفحاتها ، وتسبّب في مسح بعض الأسطر ، واختلاط الحبر ، وتغيّر لون الورق . وهي كالنسخة الثانية وردت فيها الأجزاء متلاحقة من غير فصل ، وعلى هوامشها عناوين جانبية للأحاديث والحكايات .

عملنا في الكتاب :

بعد تعرفنا على الكتاب من خلال كلام الحافظ ابن كثير في كتابه « الفصول » ، وتوفر مصورة « الأسكوريال » لدينا كما ذكرنا آنفاً ؛ بدأنا بالتعرف على مؤلفه في كتب التراجم ، وكان كتاب « الأعلام » لخير الدين الزركلي - رحمه الله تعالى - أول كتاب تناولناه في هذا الصدد ؛ حيث عثرنا فيه على ترجمة ؛ لأبي الحسن علاء الدين عليّ بن بلبان الفارسي الحنفي ، المنعوت بالأمير والمتوفى بالقاهرة سنة ٧٣٩ هـ . وذكر من مؤلفاته التي لا تزال مخطوطة كتاب « المقاصد السنية في الأحاديث الإلهية » فسبق إلى الذهن أنه صاحبنا ، ولم ندر أن الزركلي خلط بين علمين يقع في مثلها الخلط والتوهم كثيراً عند الباحثين^(٤) ، وذلك للاشتراك في الأسماء ومجال النشاط العلمي ، بالإضافة إلى

(٤) في فهرس مكتبة « الاسكوريال » رقم ١٦٩٠ أشاروا إلى وجود ترجمة للمؤلف عند « بروكلمان » ١ / ١٦٤ ، علماً بأن المترجم هناك ابن بلبان الفارسي الأمير ، ولعل السبب في ذلك أن « بروكلمان » كناه أبا القاسم !! وهو أبو الحسن .

تقارب العصور . ثم تَكشفُ لنا بعد الشروع في العمل أنَّ سماعاتِ صاحبنا من مشايخه في دمشق وبغدادَ والاسكندرية ومصر (أي : مصر القديمة) والقاهرة (أي : المعزية) تتراوح بين ٦٣٣ - ٦٤٢ هـ ؛ بينما ولادة علاء الدين الأمير كانت سنة ٦٧٤ هـ ، فبدأ الشك يتسرب إلى نفوسنا في صحة نسبة الكتاب إلى ابن بلبان هذا ، وبعد البحث وسؤال المحدث الجليل فضيلة الشيخ حماد الأنصاري ؛ تبين أن ابن بلبان الذي ذكره الحافظ ابن كثير ونسب الكتاب إليه هو : أبو القاسم عليّ بن بلبان بن عبد الله ، علاء الدين الناصري الكركي ، المتوفى سنة ٦٨٤ هـ ، وأنه يتفق مع الأمير في اللقب والاسم واسم الأب ، وإنما الاختلاف بينها في الكنية ، وذلك ما أوقع الزركلي في الوهم .

وهكذا اتضحت نسبة الكتاب لمؤلفه عليّ بن بلبان ، أبو القاسم المقدسي ، واطمأنت النفس لمتابعة العمل فيه على أرضية صلبة من الثقة واليقين . ونهجننا في تحقيقه والتعليق عليه الخطوات التالية :

١ - قابلنا بين النسخ الثلاث ، وأثبتنا في الهوامش الفروق بينها ، واعتبرنا نسخة « الأسكوريال » هي الأصل ؛ لتمامها وجودة خطها ؛ ولترجيحنا أنها أقدم النسخ ، وأن ما عليها من سماعات هو بخط المؤلف . ورمزنا لها بحرف « أ » ، بينما رمزنا لنسخة الأنصاري بحرف « ب » ، ولنسخة الكتّاني بحرف « ج » .

ولم نأل جهداً في مقابلة النصوص بما يوجد منها في المطبوع من كتب الحديث ، وإثبات ما فيها من زيادة أو نقص إن ترتب على ذلك فائدة . أما في الحكايات الوعظية فقد اكتفينا بالإشارة إلى ما وجدناه منها في « الحلية » و« تنبيه الغافلين » و« التواوين » وغيرها ، ولم نهتم بالفروق والاختلافات ؛ لكثرتها ، ولعدم الفائدة من ذكرها والاهتمام بها . كما رجعنا في أشعار أبي العتاهية إلى الديوان المطبوع برواية ابن عبد البرّ وتحقيق الدكتور شكري فيصل ، وقارنا بينها وبين ما في الديوان ، وأشرنا إلى القصائد التي تفرّد بها الكتاب .

٢ - اقتصرنا في تراجم الرجال على ما يلي :

أ - التعريف بمن ورد من الشيوخ في سند ابن بَلْبَانَ إلى أصحاب الكتب الستة أو من ساوهم في حالات البدل والموافقة من الأسانيد العالية ، وكان مرجعنا الأساسي في ذلك كتاب العبر للذهبي رحمه الله تعالى .

ب - التعريف بجميع رجال السند في الأحاديث التي لم يرد ذكرها في الموطأ ، والكتب الستة ، للاستعانة بذلك في الحكم على تلك الأسانيد .

ج - الترجمة لأصحاب الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية ، ولم نترك منهم إلا من كانوا في شهرتهم كالشافعي والرشيد .

وقد التزمنا الاختصار والإفادة من الناحية الحديثة ، فحدّدنا نسب الرجل وشهرته ، وأسماء من روى عنهم ورووا عنه ، وكلام علماء الجرح والتعديل فيه ، وتحديد سنة وفاته .

٣ - قنّا بتتبع تحريجات ابن بلبان للأحاديث وأرجعناها إلى مظانها ، وذكرنا الكتاب والباب والرقم أو الجزء والصفحة لكل حديث ، وتتبعنا أقوال العلماء في بيان درجة أحاديث السنن الأربعة ، واجتهدنا في بيان درجة السند في أحاديث غيرهم ؛ اعتماداً على ما ذكره علماء الجرح والتعديل . ونبها إلى نكارة بعض الحكايات وغرابتها ، وأهملنا الكلام عن كثير منها اكتفاء بما أشرنا إليه في حديثنا عن القصص والقصاصين في الإسلام .

٤ - شرحنا الألفاظ الغريبة للأحاديث تحت عنوان « غريب الحديث » ، واعتمدنا في ذلك على شروح كتب الحديث ، والنهاية في غريب الحديث ؛ لابن الأثير .

٥ - وضعنا عقب كل حديث ترجّح لدينا بعده عن الضعف : « التوجيهات المستفادة منه » ؛ اعتقاداً منا أن في ذلك تبصرة للعامة ، وتذكرة للخاصة ،

ورغبة منا في إعطاء معاني هذه الأحاديث شيئاً من الحيوية والفاعلية بما نستخلصه منها ونوضحه بلغة العصر ومفاهيمه ، وبما نعبده لها من مسالك إلى القلوب والنفوس .

وستظلُّ السَّنةُ النبوية بما تحويه من فيوض إيمانية مورداً عذباً تستمد منه هذه الأمة أصالتها وأسباب حياتها ، وتمتاز من أفوايقه ما يمتع أسماؤها وأبصارها ، ويسدّد خطاها على دروب الخير والبناء والعطاء المتواصل ، الذي لا تنقطع أوامره ، ولا تنبت وشائجه .

٦ - فصلنا الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية بعنوان خاص يدل عليها ، ووضعناه ضمن قوسين ، كما بدأنا كل فقرة منها بعنوان يُميِّزها ، بالإضافة إلى ترقيمها ، وقارنا مارواه ابن بليان من شعر أبي العتاهية بما ورد في كتاب « أبو العتاهية : أشعاره وأخباره » تحقيق الدكتور شكري فيصل - طبعة دار الملاح بدمشق .

٧ - رأينا جمع ساعات أجزاء الكتاب كلّها في نهايته .

٨ - وإتماماً للفائدة فقد قدّمنا للكتاب بترجمة للمؤلف وتوثيق للكتاب ، وعالجنا بالدراسة والبحث محتويات الكتاب : (الأحاديث القدسيّة - الإسناد العالي - الحكايات الوعظية - الأشعار الزهدية) ؛ ليكون ذلك مدخلاً للكتاب ومساعداً على فهم موضوعاته .

هذا وقد بذلنا في تحقيق الكتاب وإعداده وإخراجه على هذه الصورة سنتين من الجهد المتواصل الذي نعتزُّ به ، ونرجو من الله تعالى أن يقبله منا ، ويحتسبه لنا في ميزان أعمالنا ، فإن نكن وُفقنا إلى ما طمحنا إليه فبرضاه تعالى ، وإن يكن ثُمت تقصير ؛ فوحده سبحانه يغفره ويطويه ، وحسبنا في ذلك كله حسن النية وشرف المقصد ، والله وليُّ المتقين .

(١) ترجمة المؤلف

أ - عصره :

تمخّض القرن السابع الهجري عن سنوات قاسيات عجاف ، وأحداث سود
اصطلى بنارها العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه ، والتي كانت تُمثّل موجة
الاندحار السياسي والانهزام النفسي للأمة الإسلامية ، وتعكس أسوأ مرحلة
تاريخية من مراحل الانقسام والفرقة ، ولئن كان صلاح الدين الأيوبي استطاع
أن يردّ للأمة بعض ثقتها في نفسها ، ولمّ شتاتها المتناثر ؛ فيهزم الصليبيين في
حطّين ، ويسترجع منهم بيت المقدس ، فإن الفرقة لم تلبث أن دبّت في البيت
الأيوبي من بعده ، وانفصلت الشام عن مصر ، وناصروا بعضهم العداء ، وحاكوا
المؤامرات تلو المؤامرات ، فنشط الصليبيون مرة أخرى على سواحل البحر الأبيض
المتوسط في المناطق التي بقيت بأيديهم ، وتطلّعوا لتوسيع إماراتهم واسترجاع بيت
المقدس من جديد ، وهاجموا مناطق أخرى من البلاد الإسلامية كمصر وتونس .
وانطلقت القبائل التتارية الوثنية في المشرق تحتاح البلاد في عنف وشراسة ،
وتساقط الأقاليم أمام هجومها الكاسح الواحد بعد الآخر ، فتزداد حالة المسلمين
ضعفاً ، وتتوارد عليهم الخطوب والفتن كقطع الليل المظلم ، والخليفة العباسي في
بغداد ، لا يملك لنفسه ولا لمن يمكن أن يستنجد به حَوْلاً ولا طَوْلاً ، وأبواب
بلاده مفتوحة للأعداء من الداخل والخارج ، ولم يبق له من الخلافة إلا اسمها ، ولم
يبق لبغداد من العزة والمنعة إلا رسمها ، وبقايا من حكايات وأحاديث تروي

بطولات المجد الضائع والماضي التليد . ولم تأت سنة ٦٥٦ هـ حتى دخلها التتار واستباحوا حرماها ، وعاثوا فيها فساداً ، ودمروا معالم الحضارة الإسلامية فيها ، وأحرقوا مكاتبها العلمية الزاهرة ، وغادروها بعد أربعين يوماً خرائب تبكي قتلاها الذين قدّروهم بعضُ المؤرخين بما يُناهز المليون نسمة ، وتنوحُ مع مياه دجلة على حضارتها المؤودة وعزّها المطعون ، وتتلبّد في سائها سحب الدخان الداكن الناجم عن حرائقها تحكي همجيّة العدو الغاشم .

ويتقدم التتار غرباً وهم في نشوة انتصارهم فيجتاحون حلبَ ويدخلون دمشق عام ٦٥٨ هـ .

وفي هذا الوقت استطاع المماليك البحرية أن يستولوا على الحكم في مصر ، وأن يجمعوا حولهم كلمة المسلمين فيها ، ويثيروا فيهم روح الحماسة والجهاد لمقاتلة أعداء الله والذود عن حياض الإسلام ، فكانت معركة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ التي انتصر فيها المسلمون لأول مرة على التتار ، ووضعت النهاية لعسفهم وطغيانهم ، وأوقفت هجماتهم وشتّت قواهم . وعلم المسلمون أنهم لم يؤثروا من قلة في العدد ، ولا من نقص في المؤونة ، وإنما كانت أسباب هزيمتهم تكن في انقسامهم وتفرّقهم ، وخلوّ قلوبهم من جذوة الشجاعة وشعلة الإيمان .

ورغم هذه الصورة المظلمة لواقع العالم الإسلامي من الجانب السياسي ، ورغم ما لقيته الثقافة الإسلامية من عسفٍ على يد التتار في بغداد وغيرها من المدن الإسلامية ، فإن الحركة العلمية ظلّت مستمرة في مختلف المدن والنواحي ، وتبارى الأيوبيون والمماليك في تشييد المدارس ورعاية العلم والعلماء ، فكان من أثر ذلك ما تركه علماؤنا رحمهم الله تعالى من المصنفات والمؤلفات في مختلف المعارف والعلوم .

ب - حياته :

في خضم هذا العصر المضطرب عاش صاحبنا أبو القاسم عليّ بن بلبان علاء

الدين المقدسي الناصري الكركي ، وُلد سنة ٦١٢ هـ وتوفي في رمضان سنة ٦٨٤ هـ ، وبهذا يكون قد عاش ٧٢ سنة^(١) . وإذا كانت المراجع لم تتعرض لذكر مكان ولادته ووفاته ، فإننا نشعر أن في حرصها على تمييزه بنسبته إلى بيت المقدس والناصرية والكرك ؛ ما يُشير إلى أن ولادته ووفاته كانت في هاتيك البلاد ، ومن المستبعد أن تكون هذه النسبة ناجمة عن طول إقامته فيها ، وإلا فكان الأولى أن ينسب إلى دمشق التي طالت إقامته بها ، وكان له فيها تلاميذ وأشياخ .

ويبدو أنه لم تكن لابن بلبان مشاركات في الحياة السياسية والوظائف العامة ، ولم يتول المناصب العلمية في إحدى المدارس التي كانت منتشرة في عهده ، إذ لم يُذكر ضمن مدرسيها ، ولم يرد اسمه في أصحاب تلك الوظائف .

وليس معنى هذا أنه كان شيخاً مغموراً بين أقرانه ونظرائه ، فقد أشارت السماعيات المثبتة في هذا الكتاب أنه كان يجلس للتحديث به تحت نسر جامع دمشق ، وهي القبة الرصاصية العالية ، التي تقع في وسط المسجد أمام المحراب ، وقد جرت العادة في ذلك العصر أن لا يجلس تحتها للدرس والتحديث إلا العلماء الكبار ؛ كما يدل عليه كلام الحافظ ابن كثير في ترجمته لبعض العلماء .. كما أنه أسندت إليه وظيفة الإشراف على الجامع الأموي ، وهي وظيفة تشمل فيما نحسب كل ما يدور بالجامع من تدريس ووعظ وإمامة وخطابة ، وما يتصل بذلك من خدمة الجامع والإنفاق عليه ورعاية أوقافه ، وبالإضافة إلى ذلك كان إماماً راتباً لمسجد الماشكي الواقع تحت مؤذنة فيروز^(٢) .

وتدل السماعيات التي أشرنا إليها أيضاً على أنه كان على صلة بعلماء عصره ،

(١) العبر ؛ للذهبي : ٣٤٨ / ٥ ، وشذرات الذهب : ٣٨٩ / ٥ .

(٢) مؤذنة فيروز : كانت في حي القيرية القريب من الجامع الأموي . انظر هامش العبر :

٣٤٨ / ٥ .

ومحلاً لثقتهم ، يأخذون عنه ، ويروون حديثه ، ومن جلس للسماع منه والأخذ عنه الإمام أحمد بن تيمية الحراني^(٣) سنة ٦٨٣ هـ ، وكان عمر ابن تيمية آنذاك (٢٢) عاماً .

ج - شيوخه :

كانت همة ابن بلبان بعيدة في طلب العلم وملاقاة العلماء ، فلم يقتصر على طلب العلم في بلده ، بل تحمل وعثاء السفر والارتحال إلى أمهات البلاد الإسلامية الأخرى ، فارتحل إلى العراق ومصر ووضع عصا التسيار في دمشق ، وبدأت رحلته وهو شاب في مقتبل العمر لا يتجاوز سنة الحادية والعشرين ، ولم تقف الحروب والظروف الضنكة التي كان يحياها العالم الإسلامي آنذاك حائلاً بينه وبين تحقيق رغبته الأكيدة في الاهتمام بالسنة النبوية المطهرة ، ووصل أسانيدها بمشاهدة الأشياخ واللقاء بهم ، وقلبه يتفطر أسى وحرناً لما وقع في بلاد المسلمين من أحداث ونوائب ، فنجدته عندما يعرج على ذكر بغداد في روايته عن أحد شيوخه يدعو الله أن يفك أسرها ، وأن يردها عزيزة كريمة إلى أيدي المسلمين^(٤) .

وكان كتاب « المقاصد السنية في الأحاديث الإلهية » ثمرة لهذه الرحلات المباركة الحثيرة ، وحمل في ثناياه أسماء بعض مشايخه الذين ميّزهم عن غيرهم ممن روى عنهم أو سمع عليهم بكلمة « شيخنا » وهم :

١ - علي بن عبد الصمد بن عبد الملك الرازي المتوفى سنة ٦٣٩ هـ

٢ - عبد الله بن عمر البغدادي (ابن اللتي) المتوفى سنة ٦٣٥ هـ

٣ - أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي المتوفى سنة ٦٧٠ هـ

٤ - عبد اللطيف بن محمد (ابن القبيطي) المتوفى سنة ٦٤١ هـ

(٣) انظر سماعات الجزء الثاني والجزء السادس .

(٤) انظر سند الحديث رقم (٧٦) .

٥ - محمد بن أحمد بن عمر (ابن القطيعي) المتوفى سنة ٦٣٤ هـ

٦ - نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي المتوفى سنة ٦٣٣ هـ

٧ - يوسف بن عبد المنعم المقدسي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ

وإذا جاز لنا أن نعدّ كل من روى عنهم مباشرة شيوخاً له ، وكل الذين سمعوا منه تلاميذ له ؛ فإن عدد شيوخه يبلغ من خلال هذا الكتاب (٦٠) شيخاً ، كلهم من علماء القرن السابع الهجري ، ويتوزع وجودهم ما بين بغداد ودمشق والقاهرة ومصر والاسكندرية والقدس ونابلس ، وقد ترجمنا لهم جميعاً بإيجاز مفيد . أما عدد تلاميذه فشملت أسماءهم وأوصافهم ساعات الأجزاء العشرة .

د - آثاره :

بالإضافة إلى « المقاصد السنية في الأحاديث الإلهية » ، وهو هذا الكتاب الذي قمنا بتحقيقه ؛ فقد ذكر الشيخ ناصر الدين الألباني في « فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - المنتخب من مخطوطات الحديث » ص ٢٢ - ٢٣ لابن بلبان^(٥) الآثار التالية :

١ - الأحاديث العوالي من المصاحفات و ...

وهي مشيخة القاضي دانيال عن أربعين شيخاً .

مجموع ٩ (ق ١ - ٧٤) .

٢ - أسنى المقاصد وأعذب الموارد من مشيخة الإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي .

الجزء العاشر ، وبه يتم الكتاب ، وهو خاص بمشيخة النساء .

حديث ٢٤٨ (ق ٣٩ - ٥٩) .

(٥) ترجم الشيخ ناصر ابن بلبان بقوله : « ابن بلبان : علي بن أحمد ، أبي الحسن . محدث رجال . ٦١٢ - ٦٨٤ هـ » ومن الواضح أنه أخطأ في كنيته ، فهو أبو القاسم يقيناً .

٣ - تحفة الصديق في فضائل أبي بكر الصديق .

مجموع ١٢٤ (ق ٤٥ - ٦٥) .

هـ - حرصه على علو الإسناد :

يتضح من تتبع الأسانيد التي اعتمدها ابن بلبان في كتابه أن طلب علو الإسناد كان ضمن بواعث رحلاته وتنقله في البلاد ؛ شأنه في ذلك شأن السلف من علماء هذه الأمة ؛ الذين كانوا يحرصون عليه ويرغبون فيه ، قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : « طلب الإسناد العالي سنة عن سلف » .

والعلو يدور لغة على معان عديدة متصلة ببعضها ، منها الارتفاع والشرف والتهر والغلبة ، والاستقلال بالشيء والاضطلاع به . ولا تبعد عبارات المحدثين المستعملة في هذا الباب ؛ كقولهم : حديث عال ، والعوالي من الأحاديث ، وهذا أعلى إسناداً ، وذلك سماع عال ، وإليه انتهى علو الإسناد ؛ عن المعنى اللغوي لهذه المادة ؛ إذ المعنى الاصطلاحي للحديث ذي الإسناد العالي هو الذي قلّ رجاله ، وقصرت المسافة بين راويه والشخص المضاف إليه ، فليس من يحفظ حديثاً يرويه عن جماعة قلّ عددهم في السند كمن يروي نفس الحديث من طريق أخرى أكثر رجالاً وأبعد مسافة^(٦) .

والإسناد على كل حال مما اختص به الله تبارك وتعالى أمة محمد ﷺ وفضلها به على سائر الأمم ، قال الحافظ ابن كثير : ليس أمة من الأمم يمكنها أن تسند عن نبيها إسناداً متصلاً غير هذه الأمة^(٧) . وبالإسناد حُفظت السنة وصانها الله من عبث العابثين ، واعتمد رجال الجرح والتعديل من خلاله في تمييز الحديث ؛ ولهذا كان أئمة الحديث يجعلونه مُرتقى للمتن ، ويعتبرونه من الدين ، قال ابن عيينة :

(٦) عوالي مسلم ؛ لابن حجر العسقلاني . تقديم محمد المجذوب ص ٢١ ، طبعة الدار التونسية للنشر

عام ١٩٧٣ م .

(٧) مختصر علوم الحديث ؛ لابن كثير - بشرح أحمد شاکر ص ١٥٩ .

حدّث الزهري يوماً بحديث . فقلت : هاته بلا إسناد . فقال الزهري : أترقى السطح بلا سُلّم ؟ ! . وقال عبد الله بن المبارك : « الإسناد من الدين ، لولا الإسناد لقال مَنْ شاء ما شاء » ^(٨) .

فإذا كان الإسناد عالياً ازداد قوة ، وعلا صاحبه شرفاً وقدرًا ؛ لأنّ العلوّ يبعد الإسناد من الخلل ، لأنّ كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع الخلل من جهته سهواً أو عمداً ، ففي قلّتهم قلّة جهات الخلل ، وفي كثرتهم كثرة جهات الخلل . وقد جعل العلماء العلوّ المطلوب في رواية الحديث كما ذكر ابن الصلاح على مراتب خمس :

الأولى : القرب من رسول الله ﷺ بإسناد نظيف غير ضعيف ، وذلك من أجل أنواع العلوّ ، وهي الأصل فيه ، وعلوّ بقية المراتب نسبي . كما في عوالي الإمام مالك ، والثلاثيات في مسند الشافعي وأحمد وصحيح البخاري ..

الثانية : القرب من إمام من أئمة الحديث ؛ كابن جرير والعمش ومالك وابن عيينة وغيرهم ، وإن كثّر العدد بين ذلك الإمام وبين رسول الله ﷺ . ومثالها عند ابن بلبان الحديث الثالث ؛ وكان القرب في إسناده من الأعمش .

الثالثة : العلوّ في الإسناد بالنسبة إلى كتاب من كتب الحديث المعتمدة المشهورة كالكتب الستة والموطأ . وقد كثّر اعتناء المحدثين المتأخرين بهذه المرتبة ، وجعلوها أربعة أقسام : الموافقة ، والبدل ، والمساواة ، والمصافحة . وصورتها : أن تأتي لحديث رواه البخاري مثلاً فترويه بإسنادك إلى شيخ البخاري أو شيخ شيخه .. وهكذا . ويكون رجال إسنادك في الحديث أقلّ عدداً مما رويته من طريق البخاري .

(٨) قواعد التحديث ؛ للقاسمي ص ٢٠١ .

الرابعة : العلوّ المستفاد من تقدم وفاة الراوي ، وإن تساوى السندان عدداً .

وصورتها ما قاله ابن الصلاح : ما أرويه عن شيخ أخبرني به عن واحد عن البيهقي الحافظ ، عن الحاكم أبي عبد الله الحافظ ، أعلى من روايتي لذلك عن شيخ أخبرني به عن واحد ، عن أبي بكر عبد الله بن خلف ، عن الحاكم ، وإن تساوى الإسنادان في العدد ؛ لتقدم وفاة البيهقي على وفاة ابن خلف ؛ لأن البيهقي مات سنة ٤٥٨ هـ ، ومات ابن خلف سنة ٤٨٧ هـ .

الخامسة : العلوّ المستفاد من تقدم السماع ؛ وإن تساوى السندان عدداً . ومثاله : أن يسمع شخصان من شيخ واحد ، وسماع أحدهما من ستين سنة ، وسماع الآخر من أربعين سنة . فإذا تساوى السند إليهما في العدد ، فالإسناد إلى الأول الذي تقدم سماعه أعلى .

ويلاحظ أن علوّ الإسناد الذي ظفر به ابن بلبان إنما يندرج في المرتبة الثانية والثالثة من هذه المراتب ، كما يلاحظ أن بعضه من باب الموافقة وبعضه من باب البديل ، وهما فرعان للمرتبة الثالثة .

فأما الموافقة : فإنها تعني موافقة صاحب أحد كتب الحديث المعتمدة المشهورة في شيخه ، وذلك بأن يكون أمامك سندان : أحدهما متصل بصاحب الكتاب عن شيخه ، وآخر عن نفس الشيخ أقلّ عدداً غير متصل بصاحب الكتاب . ومثاله عند ابن بلبان الحديث الخامس^(٩) :

(٩) انظر الأسانيد العالية من الموافقات في الأحاديث رقم (٥) و (١٣) و (١٤) و (٢٦) و (٥٠) و (٥١) و (٥٢) و (٧١) و (٧٤) و (٧٥) و (٩٢) .

عن طريق ابن بلبان = ٦	محمد بن عثمان ابن كرامة	خالد بن مخلد	سليمان بن بلال	شريك بن عبد الله	عطاء	أبو هريرة
عن طريق البخاري = ٧	=	=	=	=	=	=
البخاري						

وأما البديل : فإنه لا يزيد عن كونه موافقة عالية ، وبيان ذلك أن تكون الرواية في الصورة السابقة عن شيخ شيخ صاحب الكتاب ، ومثاله عند ابن بلبان الحديث الرابع عشر^(١٠) :

عن طريق ابن بلبان = ٦	يونس بن عبد الأعلى وعبد الله ابن المبارك	ابن وهب	يونس بن زيد	الزهري	سعيد بن المسيب	أبو هريرة
عن طريق ابن ماجه = ٧	=	=	=	=	=	=
عن طريق النسائي = ٦	حرملة	=	=	=	=	=
ابن ماجه	يونس	=	=	=	=	=
النسائي						

ومن الملاحظ أن في الحديث موافقة للنسائي وبدلاً لابن ماجه .

و - منهجه في تأليف الكتاب :

قسّم ابن بلبان رحمه الله تعالى كتابه إلى عشرة أجزاء ، يحتوي كلّ جزء منها على عشرة أحاديث قدسيّة ، ولم يكن غرضه من هذا التقسيم إلا مجرد التنظيم ، وقد حاولنا أن نتلمس سبباً لجمع عشرة أحاديث مع بعضها في جزء واحد :

(١٠) وانظر الأسانيد العالية من الموافقات العالية في الأحاديث رقم (٩) و (١٤) و (٤٣) و (٤٥) و (٤٩) و (٥٠) و (٥٣) و (٥٧) و (٥٩) و (٦٠) و (٧١) و (٧٦) و (٨١) و (٨٥) و (٩٢) و (٩٨) .

كوحدة موضوعها مثلاً ، فلم نجد إلا موضوع الكتاب الأساسي وهو كونها أحاديث إلهية . ويذكر بعد كل عشرة أحاديث حكايات وعظية ، يسوقها كملح وقصص مشوقة تشدُّ القارئ والسامع ، وتحفزهما لاستقبال عشرة أحاديث أخرى وحكايات جديدة . ويختم كل جزء بقصيدة من شعر الزهد ؛ ماعدا الجزء العاشر فإنه ذكر فيه حلية رسول الله ﷺ ووفاته ، فضائل الخلفاء الأربعة والعشرة المبشرين بالجنة ، وختمه بقصيدة بأئية طويلة في مدح رسول الله ﷺ . ومن الملاحظ أنه يبدأ كل جزء بإيراد أحاديث صحيحي البخاري ومسلم وله إلى البخاري إسناد متأسك يتكرر في جميع الأجزاء^(١١) هو :

البخاري

ابن بلبان ← عن القطيعي ← عن السجزي ← عن الداودي ← عن السرخسي ← عن الفربري

ثم يخرج ماورد من الأحاديث الإلهية في السنن وغيرها من كتب السنة المعتمدة ، مع حرصه على طلب الإسناد العالي ، ولا تخلو كثير من الأجزاء من حديثين أو ثلاثة يستخرجها من معاجم الطبراني ، وأجزاء ابن شاهين ، وابن عرفة ، وكتاب الحلية ، وغيرها من المصنفات التي جمعت الصحيح والحسن والضعيف من الأحاديث .

ولا شك أن ابن بلبان كان صيرفياً ماهراً ، وعنده معرفة واطلاع في علم الحديث رواية ودراية ؛ كما ذكر ذلك عنه الحافظ ابن كثير حيث قال : المحدث الماهر المفيد . وتظهر هذه المعرفة جلية في عباراته التي يعلّق بها على بعض الأحاديث ، فيقول : هذا حديث مشهور ، وهذا حديث صحيح ، وهذا إسناد

(١١) كما أنه له أسانيد متأسكة لكل من الكتب التالية : « سنن النسائي » ، « سنن ابن ماجه » ، « سنن الدارمي » ، « كتاب الحلية » .

جيد لكن تفرد بروايته فلان .. وهذا حديث غريب من رواية فلان ، وهذا إسناده فيه راو ليس بالقوي .. الخ ، لكنه سكت عن بيان ضعف كثير من الأحاديث ، فما المبرر المقنع في تخريج الأحاديث الضعيفة وسكوته عليها ؟ ! ولعل ما ذهب إليه الخطيب البغدادي في كتابه « الكفاية » يصلح أن يكون دفاعاً قوياً عن منهج ابن بلبان ومسلكه .

يقول الخطيب : « قد ورد عن غير واحد من السلف أنه لا يجوز حمل الأحاديث المتعلقة بالتحليل والتحريم ، إلا عن كان بريئاً من التهمة ، بعيداً من الظنة ، وأما أحاديث الترغيب والمواظع ونحو ذلك ؛ فإنه يجوز كتبها عن سائر المشايخ . فعن سفيان الثوري قال : لا تأخذوا هذا العلم في الحلال والحرام إلا من الرؤساء المشهورين بالعلم ، الذين يعرفون الزيادة والنقصان ، ولا بأس بما سوى ذلك من المشايخ .

وعن الإمام أحمد بن حنبل قال : إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد ، وإذا روينا عن النبي ﷺ في فضائل الأعمال ، وما لا يضع حكماً ولا يرفعه ؛ تساهلنا في الأسانيد .

وعنه قال : « أحاديث الرقاق يحتمل أن يتساهل فيها حتى يجيء شيء فيه حكم »^(١٢) . فيحق لنا والحالة هذه أن نقبل ما رواه ابن بلبان من أحاديث ضعيفة في الرقاق والفضائل ، وأن نغفر له سكوته عن بيان ما في أسانيدنا من ضعف .

ولكن المشكلة الأدهى من ذلك هي أن الكتاب لم يخل من بعض الأحاديث الموضوعة المصنوعة . ومع أن بعض العلماء اعتبروا الإسناد سلاح المؤمن في كل حال ، حتى في حال إيراد الأحاديث الموضوعة والأخبار المكذوبة ، وذكروا أن قوله ﷺ : « من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب ... » لا يتناول من يورد

(١٢) الكفاية في علم الرواية ؛ للخطيب البغدادي ص ٢١٢ - ٢١٣ .

الأحاديث الموضوعة بأسانيدها ؛ لأنه ذكرها ومعها شاهد عدل بكذبها وبعدها عن منطق النبوة ، فهو بفعله ذلك فضحها وكشف أستارها ورفع النقاب عن محتلقها ، وحذّر الناس منها ، بخلاف غيره فالوعيد لاحق به ومتسلط عليه^(١٣) .
فإن جمهور العلماء والمحدثين متفقون على تحريم رواية الموضوع - مع العلم بوضعه - سواء كان في الأحكام أو القصص والترغيب ونحوها ؛ إلا مبيناً وضعه . يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتاب « اقتضاء الصراط المستقيم » : والحديث إذا لم يعلم أنه كذب فروايته في الفضائل أمر قريب ، أما إذا علم كذبه ، فلا يجوز روايته إلا مع بيان حاله ؛ لقوله ﷺ فيما رواه مسلم وأحمد وابن ماجه عن سمرة : « من روى عني حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين »^(١٤) .

ونحن نقف مع هذا الاتفاق السديد ، وبخاصة في هذا العصر الذي يشهد صحوة وتنوراً ، وتخصّصاً في العلوم الإسلامية عامة وفي علوم الحديث خاصة .



(١٣) مقدمة كتاب البغية في ترتيب أحاديث الحلية ، للمحدث عبد العزيز بن الصديق ، ص ٥ .

(١٤) قواعد التحديث ؛ للقاظمي ص ١٦٠ - ١٦١ .

(٢)

الأحاديث القدسية

أ - معنى الأحاديث القدسية ومنزلتها التشريعية :

يطلق هذا الاصطلاح عادة على مجموعة من الأحاديث النبوية تتسم بخصائص معينة تميزها عن بقية الأحاديث النبوية الشريفة وتفردها عنها ، وإن التقت معها في الخصائص العامة التي يميز بها الحديث النبوي عن القرآن الكريم . ولتفسير هذا الاصطلاح نقول : إن الأحاديث القدسية هي تلك الأحاديث التي يرويها الرسول ﷺ عن الله تبارك وتعالى بالوحي والإلهام وال المنام ، أو بواسطة جبريل عليه السلام ، مستعملاً فيها عبارته وأسلوبه ﷺ ، مبدوءة بمثل « قال الله » أو « يقول الله » أو « أوحى إليّ » .. ونحو ذلك ، مما يدل على إضافتها إلى الله سبحانه وتعالى ؛ اهتماماً بشأنها وتنبيهاً على مكانتها العالية في التوجيه ، وتحريك القلوب ، وإثارة الشعور . فهي كالأحاديث النبوية الأخرى تماماً ، معانيها من عند الله ، ولفظها من الرسول ﷺ ، ولا تتميز عنها إلا بهذه الإضافة التي تؤدي الغرض الذي أشرنا إليه . ولهذا لم يفردها الأئمة والرواة الأوائل بالتأليف ، بل ذكروها في جوامعهم ومسانيدهم وكتبهم جنباً إلى جنب مع غيرها من الأحاديث ، وهي على هذا النحو جزء من السنة المطهرة ، المصدر الثاني للشرعية الإسلامية ، والتي جميعها في الحقيقة من عند الله (وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى)^(١) . ويلاحظ أن الحديث القدسي قد يرد مستقلاً بذاته ، وقد يرد ضمن حديث غير قدسي .

(١) النجم : ٣ - ٤ .

أما النسبة التي تلازم هذه الأحاديث فهي نسبة إلى القدس (بضم القاف وتسكين الدال ، أو ضمها أيضاً) بمعنى الطُّهر ، ومن معاني التقديس التنزيه ، ومنه تقدس الله أي تنزهه ، ومن أسماء الله الحسنى : القدوس . فكأنما أريد من وصفها إبراز قيمتها المكتسبة من إضافتها إلى القدوس جلَّ وعلاً ، وللدلالة على هذا الشرف الذي تختص به من بين سائر الأحاديث . وبعضهم قد يسميها بالأحاديث الربانيّة ؛ كما يؤثر آخرون تسميتها بالأحاديث الإلهية ؛ كما فعل صاحبنا ابن بلبان .

وهي وإن كانت مضافة إلى الله تعالى ، فإن إضافتها إليه تختلف بالطبع عن إضافة القرآن الكريم إليه ؛ إذ هو كلام الله القديم المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته ، المتحدى بآياته . ولا كذلك الأحاديث القدسية ؛ إذ لا تعبد بتلاوتها ، ولا إعجاز في أسلوبها ؛ كما أنه يجوز روايتها بالمعنى ، وتختلف الروايات فيها ، بخلاف القرآن . ومن الفروق التي ذكرها العلماء أيضاً بين القرآن الكريم والأحاديث القدسية :

١ - أن القرآن كله نزل بواسطة الروح الأمين ، بينما الأحاديث القدسية تكون تارة كذلك ، وتارة تكون بالإلهام والمنام والإلقاء في الرُّوع .

٢ - أن القرآن لفظه من الله ، بينما الأحاديث القدسية معناها من الله ولفظها من الرسول ﷺ .

٣ - أن القرآن منقول نقلاً متواتراً قطعياً ، بينما نقلت الأحاديث القدسية عن طريق الآحاد .

٤ - عدم صحة الصلاة بقراءة الأحاديث القدسية .

٥ - عدم حرمة لمسها وقراءتها للجنب والحائض والنفساء .

٦ - عدم كفر جاحدها .

هذا ويرى بعض العلماء أن لفظ الأحاديث القدسية ومعناها من الله ، وقد تولى الدكتور محمد عبد الله دراز الرد على هذا الرأي فقال : « إن الحديث القدسي لو كان منزلاً على النبي ﷺ بلفظه لكان له حرمة المصحف ؛ من تعظيمه وحرمة مسه للجنب ، وحرمة قراءته كذلك ، إذ لا وجه للتفرقة بين لفظين منزلين من عند الله تعالى .. »^(٢) . ثم يقول : « والتحقيق في نظرنا أن البرهان على كون الحديث القدسي موحىً بمعناه دون لفظه أن له صفة الحديث النبوي دون فارق ، سوى النسبة إلى الله سبحانه للإيدان بأهمية الخبر ، وزيادة التوجيه إليه ؛ لأنه لا يضاف إلى الله سبحانه - والكل منه - إلا لاعتبار خطير يُوقظ الوعي له ويوجه إلى العناية بأمره .

يُضاف إلى ذلك أن الكلام المنزل من عند الله لا بد أن يختلف عن كلام البشر في أسلوبه وروعة منطقته ، وليس هناك فارق كبير في الأسلوب بين النوعين القدسي والنبوي يوجب الخروج عن طوق البشر ، ولهذا يروى الحديث القدسي بالمعنى ، وتختلف الروايات فيه بخلاف اللفظ الإلهي . كما أن واضحاً أنه (القدسي) غير متعبد بتلاوته ، ولو كان كلام الله سبحانه وتعالى لطلبت منا تلاوته دون تغيير فيه ، محافظة على نصه أن يتسرب إليه دخل ، وإذا لكتب في صحائف خاصة به ، وليست هناك خصيصة من هذه الخصائص ، فلا يكون من لفظ الله سبحانه ، ولكنه من كلام نبيه ﷺ »^(٣) .

ب - موضوعاتها - واهتمام الصوفية بها :

إن أول ما يصادفنا في الأحاديث القدسية أنها لم تكن مسوقة للتشريع وبيان الأحكام ، بل هي في عمومها خطاب للوجدان وترقيق القلب ، وتهذيب للروح .

(٢) مقدمة كتاب « الإتحافات السننية في الأحاديث القدسية » : للشيخ محمود أمين النواوي

ص ١٠ .

(٣) المصدر السابق ص ١٠ .

توقظ في الإنسان مشاعر الخير ، وتحرك في داخله بواعث الاستقامة والصلاح ، فيقبل على ممارسة العبادة وأداء الفرائض والنوافل بنفس رغبة رضية ، ويمسك عن الحرام وينأى عن مزالقه بإرادة صلبة أبيّة ، يحدوه الأمل والرجاء فيما عند الله من ثواب ، ويمنعه الخوف والحشية من عذاب الله من الوقوع في المعاصي والآثام . فهي على هذا الأساس تسهم في إيقاد جذوة الإيمان ، وإيجاد التربة الصالحة التي تستقبل أصول الشريعة وفروعها ، فتثمر فيها وتونق ، وهي في الوقت نفسه تقوم بدور الصيانة الدائمة للمذخور الديني داخل النفس وحمايته من التبدد والنكوص ، وتبقي عليه متوهجاً متوقداً متواصل النماء والعطاء .

وهي من جهة أخرى توجد في المؤمن مناعة ذاتية ورقابة داخلية تسمو به إلى مصاف الأولياء ، وتقوّي صلته بالله ، وترتقي به إلى مراتب الإحسان . وما أورده ابن بلبان من الأحاديث القدسية يسير ضمن هذا الإطار ، فقد عاجلت بعض الأحاديث موضوع التوحيد ووجوب الإخلاص فيه لله ، وبينت أثر ذلك في حياة المؤمن ، وأنه سبيل للفوز بالجنة والنجاة من النار .

كما تناولت موضوع الرجاء والخوف ، وتحدثت عن سعة رحمة الله وما أعده لعباده الموحدين والتائبين والمستغفرين بالأسحار . وحثت على الذكر وأداء الفرائض والنوافل والإكثار من الصدقات ، والإقبال على الله في جميع الحالات ، والصدق في مراقبته في السر والعلانية ، وحذرت من الشرك وجرائره ، وكل مامن شأنه أن يبتعد بالمرء عن ربه ، أو يكون سبباً في إحباط عمله ووقوعه في حبائل الشيطان .

واشتملت كذلك على جانب كبير من الإخبار بالغيب والحديث عن الجنة والنار ، وتضمنت بعض التشابه من الصفات ، مما ينبغي للمؤمن أن يؤمن به ويجريه على وجه يليق بكمال الله وجلاله .

والإيمان بالغيب وتوحيد الأسماء والصفات من أهم الركائز الإيمانية ، ومن

الحدود الفاصلة بين الكفر والإيمان ، ومن الأصول التي يجب أن نتعهد بها ونحرص عليها ، وندعم بناءها في النفوس . وبخاصة في عصرنا الذي تحكمت فيه المادة ، وطمع عليه الإيمان بالمحسوس ، وادعت فيه العقول المزهوة بنتائج العلم الحديث ما ليس لها من قدرة على ولوج عالم الوحي والروح ، وإعطاء نفسها الحق في مواجهته بالمقاييس الأرضية المحدودة القاصرة ، فشقوا بذلك وأشقوا كل من ألقى لهم بمقاليد ، ووقع في شرك كفرهم وإلحادهم .

وستبقى الأحاديث القدسية شعلة وضاء تنير دروب الحائرين ، ومطمناً للنفوس الوجلة والقلوب الواجفة ، تأسو جراحها وتعالج أدواءها ، وتهديها سواء السبيل .

ومن هنا كان اهتمام الوعاظ بها عظيماً ، واعتبروها مفاتيح في أيديهم يقتحمون بها ما أحكمت إغلاقه يد البشر ، وسيطرت عليه الأهواء والشهوات ، كما اعتمد عليها الصوفية المعتدلون منهم والمتطرفون ؛ فكانت وسيلة المعتدلين في الدعوة إلى الزهد ، وتطهير النفس ، وترقيق القلوب ، فأدت بذلك دورها الإيجابي والحيوي المنوط بها على أكمل وجه وأجل صورة ، وصارت بمضمونها الإلهي سمة للزهاد الأتقياء والعباد العاملين .

وكانت سبيل المتطرفين إلى التقصير في أداء الفروض والواجبات ، والاعتماد على ما قد يفهم من بعض هذه الأحاديث من يسر الحصول على رحمة الله وغفرانه ، والاتكال على شفاعة الشافعين ، والإعراض الكامل عن المشاركة في بناء الحياة الدنيا وأداء حق الاستخلاف في الأرض . فأبطلوا بذلك فاعليتها ، وجعلوا منها وسيلة للتثبيط والعجز والسلبية القتالة ، حتى وصل بهم ذلك إلى تعطيل الأسباب وإهمال طبيعة الحياة .

وبالإضافة إلى ذلك فإن فئة من الناس ممن استغوتهم الآمال ، وأمد لهم الشيطان ، اتكلوا أيضاً على ما في الأحاديث القدسية من بشارات لأهل

التوحيد ، فراحوا ينتهبون الملذات ، ويقبلون على الشهوات ، ويستخفون بالحرمت ، واعتقدوا أن الله سيغفر لهم لا محالة ، وأنهم سيكونون بمنجاة من العذاب . ولا شك أن رحمة الله واسعة ، وأن التوحيد يقي صاحبه من الخلود في النار ، ولكن عدل الله سبحانه وتعالى يقتضي التفريق بين المحسن والمسيء ، قال الله عز وجل ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾^(٤) .

ج - التأليف في الأحاديث القدسية :

بدأت حركة تدوين الحديث كما هو معلوم في نهاية المائة الأولى للهجرة بأمر من الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز ، ونشطت هذه الحركة بعد ذلك خلال المائة الثانية ، فدون بعضهم الأحاديث على الأبواب ؛ كالربيع بن صبيح وسعيد بن أبي عروبة . ثم ظهرت طبقة أخرى من المحدثين جعلت الأحكام أساساً في الجمع والتدوين ، كالإمام مالك في المدينة ، والأوزاعي في الشام ، والثوري في الكوفة ، وغيرهم .

وفي نهاية المائة الثانية للهجرة قيَّضَ الله للسنّة المحمدية نخبة من العلماء ورثت عن الأسلاف الدقة في النقل والرواية ، ونهج بعضهم في تدوينها التصنيف على أساس المسانيد ، وبعضهم على أساس الأبواب ، ومارس البعض الآخر المنهجين معاً في تأليفه ، وتوالت في المائة الثالثة كتب الحديث التي كان من أهمها الكتب الستة . وتمحَّضَ الأئمة لخدمة الحديث في مختلف العصور ، واعتبروا الاهتمام به قُرْبَةً إلى الله ، وأمانة علمية لا تبرأ الذمة منها إلا بالتبليغ والأداء .

وكانت الأحاديث القدسية ترد خلال كتب الأخبار والمسانيد والأبواب

(٤) الزلزلة : ٧ - ٨ .

كغيرها من الأحاديث ، وعرفت الاستقلال مع بداية القرن السادس الهجري - فيما نعلم - على يد مجموعة من العلماء منهم :

١ - المحدث زاهر بن طاهر بن محمد النيسابوري ، محدث نيسابور في عصره ، والمتوفى سنة ٥٣٣ هـ . له السداسيات والخماسيات من مروياته في الحديث ، وخرج « التاريخ » ، وأملى نحو ألف مجلس . ذكر الحافظ ابن كثير أنه جمع في الأحاديث الإلهية مصنفاً . الفصول في سيرة الرسول ﷺ ص / ٢٤٣ ، والأعلام : ٧٠ / ٣ .

٢ - الحافظ أبو الحسن علي بن الفضل بن علي اللخمي المقدسي ، وكان من فقهاء المالكية المشهورين بالاسكندرية . ذكر الكتاني أنه جمع أربعين حديثاً إلهية . وربما يكون الدافع له في اقتصاره على الأربعين مانهجه بعض العلماء في حفظ أربعين حديثاً ؛ تيناً بمحدث « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ... » توفي سنة ٦١١ هـ . شذرات الذهب : ٤٨ / ٥ ، والرسالة المستطرفة ص ٦٠ .

٣ - الصوفي المشهور أبو بكر محمد بن علي بن محمد العربي الحاتمي الطائي الأندلسي ، المعروف بمحيي الدين بن العربي ، ولد في مرسية بالأندلس ، ثم ترحل واستقر به المقام في دمشق وتوفي فيها سنة ٦٣٨ هـ . له شطحات صوفية معروفة ، وفي كتبه ما يدل على القول بوحدة الوجود . من كتبه « مشكاة الأنوار فيما روي عن الله سبحانه وتعالى من الأخبار » جمع فيه مائة حديث وواحد من الأحاديث القدسية بأسانيده . وذكر في « كشف الظنون » أن المؤلف جمعها على ثلاث مراحل ، بدأها بمكة حيث جمع منها أربعين حديثاً ، ثم أتبعها بأربعين أخرى ، ثم أرففها بواحد وعشرين . والكتاب مطبوع في حلب منذ ثلاثين عاماً ، ولم نره . ميزان الاعتدال : ١٨٠ / ٣ ، شذرات الذهب : ١٩٠ / ٥ ، كشف الظنون : ٥٨ / ١ . والرسالة المستطرفة ص ٦٠ .

٤ - الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد ، المعروف بضياء الدين

المقدسي ، المتوفى سنة ٦٤٣ هـ . كان عالماً بالحديث والتاريخ ، ولد وتوفي بدمشق ، وبنى فيها مدرسة دار الحديث ، من كتبه « الأحاديث المختارة » ، وذكر الحافظ ابن كثير أنه ممن أفرد الأحاديث القدسية في مصنف خاص .
الفصول في سيرة الرسول ﷺ ص ٢٤٣ ، والأعلام : ٧ / ١٣٤ .

٥ - المحدث أبو القاسم علي بن بلبان ، المتوفى سنة ٦٨٤ هـ ، صاحب كتابنا هذا « المقاصد السنية في الأحاديث الإلهية » ، وقد جمع فيه مائة حديث قدسي من مسموعاته ببغداد ودمشق والقاهرة ومصر والاسكندرية .

٦ - المحدث علي بن محمد سلطان ، المشهور بملا علي القاري الهروي ، فقيه حنفي ، سكن مكة ، وتوفي بها سنة ١٠١٤ هـ . له مؤلفات كثيرة ، منها : شرح الشائل ، وشرح الشفاء ، وشرح الأربعين النووية ، وقد جمع رسالة حوت أربعين حديثاً قدسياً ، وهو مطبوع في حلب . البدر الطالع : ١ / ٤٤٥ ، والأعلام : ١٢ / ٥ .

٧ - المحدث عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري ، المتوفى سنة ١٠٣٥ هـ . جمع قرابة ثمانين ومائة حديث قدسي وسماها « الاتحافات السنية في الأحاديث القدسية » . وقال شارحها العالم السلفي الشيخ محمد منير الدمشقي الأزهري في المقدمة ص ٣ : إن المؤلف لم يكملها ، بل تركها مسودة ، فجاء ولده محمد تاج الدين وأكملها بعد أن بيّضها ، ونسبها إلى نفسه ، لأن والده عبد الرؤوف عجز في آخر عمره عن تكميل الكثير من مؤلفاته بسبب غلبة بعض الأمراض عليه .

والأحاديث في هذا الكتاب المطبوع مرتبة على حروف المعجم ، ومعزوة إلى مصادرها الأصلية مع حذف الأسانيد . الرسالة المستطرفة ص ٦١ ، والاتحافات السنية - الطبعة الرابعة ١٣٩٣ هـ بالقاهرة .

٨ - العالم الصوفي عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي ، كان كثير الترحال ، ولد في دمشق وتوفي بها سنة ١١٤٣ هـ ، له مصنفات كثيرة ، منها : « الحقيقة والحجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز » و « شرح أنوار التنزيل للبيضاوي » وكتاب جمع فيه عدداً من الأحاديث القدسية . والكتاب مطبوع في القاهرة ومتداول . سلك الدرر : ٣ / ٣٠ ، والأعلام : ٤ / ٣٢ .

٩ - العالم محمد بن محمد بن صالح بن حسن الطربزوني المدني ، فقيه حنفي ، توفي سنة ١٢٠٠ هـ . له مؤلفات عديدة ، منها كتاب « الاتحافات السنية في الأحاديث القدسية » جمع فيه ثلاثة وستين وثمائنة حديث قدسي مرتبة على حروف المعجم ، مع عزوها إلى مصادرها الأساسية وحذف الأسانيد ، وأكثرها مأخوذ من كتاب جمع الجوامع للسيوطي ، وقد اشتملت على أحاديث فيها الصحيح والضعيف والمنكر والموضوع ، وربما نبّه المؤلف إلى ذلك عقب إيراده للحديث .

والكتاب مطبوع في القاهرة ، متداول بتعليق الشيخ محمود أمين النواوي .

١٠ - كما قام المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة بجمع أربعمئة حديث قدسي من الكتب الستة والموطأ ، مرتبة حسب الموضوعات ، مع ملاحظة أن هذا العدد يشمل المكرر منها الذي اختلفت روايته ، أو تغير فيه اسم الصحابي الذي رواه عن النبي ﷺ ، والاعتماد في شرحها على ما كتبه القسطلاني في شرحه للبخاري ، والنووي في شرحه لصحيح مسلم . والكتاب مطبوع في جزئين ضمن مجلدة واحدة ومتداول .

(٣)

الحكايات الوعظية

أ - القصص والقصاصون في الإسلام :

القصة أسلوب تربوي ناجح ؛ لما تحتوي من تشويق وحسن عرض ، وتجسيد المعاني وتشخيصها في الأذهان عبر شخصيات القصة وموضوعاتها سواء في ذلك ما كان منها واقعياً أم من نسج الخيال . ولهذا اتخذ القرآن منها سبيلاً للتذكير ، ووسيلة لتثبيت القيم وتدعيم قضايا الإيمان قال تعالى : ﴿ فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾ ^(١) . واستخدمتها الأحاديث النبوية فأكدت على الغرض نفسه ، وأسهمت مع القرآن في إيجاد الصعيد الإنساني الرحب ، الذي تتزاحم فيه أفكار المسلم ، وتنطلق حوله خيالاته ، ويربطه بالآفاق الإيمانية في كل زمان ومكان ، وتهيئ له معيناً لا ينضب من تجارب الأمم وعبر التاريخ .

ولا غرابة أن نجد في التاريخ الإسلامي أولئك القصاصين الذين كانوا يرافقون الجيوش الفاتحة ، أو يجلسون للناس المجالس العامة والخاصة ، يحدثونهم ويروون لهم أخبار الأوائل ، ويوردون على أسماعهم القصص الهادفة إلى الموعظة والاعتبار ، وقد كان قصصهم من أجل هذا مقتبساً من القرآن الكريم والأحاديث النبوية بعيداً عن الكذب ، متصلاً بأيام العرب وأخبار الناس ، مستهدفاً الموعظة ، وغرس الفضائل ، وتقبيح الرذائل ، مرسخاً في النفوس مبادئ الإيمان وحب العمل للأخرة . مدعماً في السامعين أخلاق الفروسية والحمية والذب عن

(١) الأعراف : ١٧٦ .

الذمار ، فكان بهذا يحقق غاية تربية عالية ، ويساعد على شغل أوقات الفراغ بكل صالح ومفيد . ومما يدل على وجود القصاصين في وقت مبكر من تاريخ الإسلام ما ذكره ابن حجر في ترجمته لتمام الداري فقال : « وهو أول من قصَّ ، وذلك في عهد عمر »^(٢) .

ولكن هذا الطابع القويم الذي انتهجه القصاصون الأوائل لم يلتزم به من خلفهم بعد ذلك من القصاصين ، فأصبحت القصص الوعظية على أيديهم بفساد كبير ، وانحرفت عن طريقها السوي ، ودخلت أكثرها الأكاذيب والأحاديث الموضوعة ، واكتنفتها الإسرائيلية والخرافات ، وذلك بدوافع عديدة ، منها التكسب ، والرغبة في الإغراب ، وإرضاء الحكام ، والنزعات المذهبية والصوفية .

روى ابن الجوزي في كتاب « الموضوعات » : أن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين صلّيا في مسجد الرصافة ، فقام بين أيديهم قاصٌّ فقال :

حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، قالا : حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة طيراً منقاره من ذهب وريشه من مرجان ... » وأخذ في قصة نحواً من عشرين ورقة !! فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين ، وجعل يحيى بن معين ينظر إلى أحمد بن حنبل . فقال له : أنت حدثته بهذا ؟! فقال : والله ما سمعت هذا إلا الساعة .

فلما فرغ من قصصه وأخذ العطيّات ، ثم قعد ينتظر بقيتها . قال له يحيى بن معين بيده : تعال . فجاء متوهماً لنوال . فقال له يحيى : مَنْ حَدَّثَكَ بهذا الحديث ؟ فقال : أحمد بن حنبل ويحيى بن معين . فقال : أنا يحيى بن معين وهذا أحمد بن حنبل ، ماسمنا بهذا قط في حديث رسول الله ﷺ .

(٢) الإصابة : ١ / ١٨٤ .

فقال : لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحق ، ما تحققتُ هذا إلا الساعة !!
كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما !! وقد كتبت عن سبعة
عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين !!^(٣) .

وقال ابن قتيبة في كتاب « تأويل مختلف الحديث » معدداً أوجه وضع
الأحاديث « والوجه الثاني : القصاص ، فإنهم يملون وجه العوام إليهم ،
ويشيدون ما عندهم بالمناكير والأكاذيب من الأحاديث ، ومن شأن العوام القعود
عند القاص ما كان حديثه عجيباً خارجاً عن نظر المعقول ، أو كان رقيقاً يحزن
القلب ، فإذا ذكر الجنة قال : « فيها الحوراء من مسك أو زعفران ، وعجيزتها
ميل في ميل ، ويَبُوؤُ الله وليه قصرأ من لؤلؤة بيضاء فيها سبعون ألف مقصورة ،
في كل مقصورة سبعون ألف قبة .. » فلا يزال في السبعين ألفاً لا يتحول
عنها »^(٤) !! .

ولما زاد شر هؤلاء القصاصين ، وانتشرت حكاياتهم المكذوبة بين العوام ؛
أحسن العلماء بخطرهم ، فتصدوا لكشف أكاذيبهم ، وألفوا الكتب والرسائل
لدحض ترهاتهم ، ومن ذلك :

● كتاب « القصاص والمذكرين » لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ . كما
صدر كتابه « الموضوعات » بفصول تناول فيها نفس الموضوع .

● كتاب « أحاديث القصاص » لابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ .

● كتاب « الباعث على الخلاص من حوادث القصاص » ، للحافظ العراقي
المتوفى سنة ٨٠٦ هـ .

(٣) الموضوعات ؛ لابن الجوزي : ١ / ٤٦ .

(٤) تأويل مختلف الحديث ؛ لابن قتيبة . ص ٣٥٧ .

● كتاب « تحذير الخواص من أكاذيب القصاص » ، للحافظ جلال الدين السيوطي ، المتوفى سنة ٩١١ هـ .

● كتاب « الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة » لملاّ علي القاري المتوفى سنة ١٠١٤ هـ .

ب - حكايات ابن بلبان :

وفي ظل ما قدمنا نجد الحكايات التي أوردها صاحبنا ابن بلبان لا تخلو كل واحدة منها من موعظة وذكرى ، ولكنه فيما يبدو لم يكلف نفسه عناء الاختيار ، ولم يعرضها على مقاييس السنة والكتاب ، فقد اشتمل بعضها على نكارة واضحة وغرائب فاضحة ، يرفضها العقل والنقل ، كما يظهر على بعضها أثر الصنعة والوضع لأغراض مذهبية مغالية ، واتجاهات صوفية خاطئة ، في الوقت الذي تأثر البعض الآخر بالإسرائيليات ، وتسلمت إليها الخرافة ، ولم يسلم مما ذكرنا إلا النزر اليسير . على أن ابن بلبان رحمه الله تعالى قد يكون تساهل في ذلك بدافع من رغبته في إصلاح النفوس ، وتأثره بمناهج الصوفية . ويلاحظ أنه اعتمد في بعضها على مرويّات كتاب الحلية ؛ لأبي نعيم ، وحكايات تنبيه الغافلين ؛ للسرقي . وما شابههما من الكتب ، كما أشرنا إلى ذلك في الهوامش .

وهي وإن لم تخل من فائدة ، فإن الأولى أن نصون وسائلنا الوعظية عما ليس له مستند من نقل أو عقل ، وأن نبتعد بها عن الأوهام والخيالات ، فإن الوسائل يجب أن تكون شريفة شرف الغاية ، ملتزمة بها مستمدة منها ، لها سمتها وقوتها وجلالها وصدقها .

أما أسلوب هذه الحكايات ، فإنه كان في عامته يميل إلى التفكك والألفاظ العامية ، والعبارات المثيرة ، والمفاجآت التي تشد القارئ وتبهره ؛ مما يدل على أن ابن بلبان لم يبذل جهداً في صياغتها ، بل أوردها كما تلقاها من شفاه الرواة .

(٤)

الأشعار الزهدية

أ - معنى الزهد :

إن المادة اللغوية للزهد تدل في عمومها على الانصراف عن الشيء وتحقيره والتصغير من شأنه ، وعدم التعلق به والحرص عليه ، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ﴾ . [يوسف : ٢٠] وليس من بين معاني الزهد في المعاجم العربية : تعذيب النفس وحرمانها من أوطارها وتحصيل شهواتها المشروعة .

وأما الإسلام فإنه ينظر إلى الزهد على أنه قبة أخلاقية ومعلم من معالم السامقة ، يتنادى به ويدعو إليه ، ويضعه على الطريق زماماً كالبجأ ، ومنارة هادية ، ويطمح إلى أن يحقق به في واقع الناس وحياتهم التوازن بين الدنيا والآخرة ، والروح والمادة ، ويهدد به ماعسى أن يصيب النفس من جموح وإغراق في الشهوات وإعراض عن الغايات الشريفة والأهداف السامية .

وقد أخطأ قوم في فهم معنى الزهد في الإسلام ، فراحوا يجرمون أنفسهم من الاستمتاع بنعم الله ، وأعرضوا عن الأخذ بشيء منها ، فقعدوا عن الكسب والعمل ، ولبسوا الخشن من الثياب ، وأكلوا الخسيس من الطعام ، ومثل هذا في الحقيقة ليس من الزهد في شيء ، وإنما هو نوع من الكسل والعجز ، فإن الذي يزهد في الشيء إنما يصدق عليه ذلك إذا كان الشيء في متناوله ، ولكن نفسه لاتتعلق به ، فلا يشغله عما هو أعظم شأنًا وأجلُّ خطراً ، ولا تلهيه متع الدنيا عن إدراك جوهر الحياة نفسها في العمل للدين ، وبذل النفس والنفيس لنصرتة .

وقد أباح الله طيبات الحياة ، وأمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ^(١) ، وقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ﴾ ^(٢) ، وقال : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ . قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٣) .

وكان أهل التقوى والمعرفة من سلف هذه الأمة يلبسون الثياب الحسنة ، ويتخيرون أجودها للجمعة والعيد ولقاء الإخوان ، ويحافظون على حسن الهيئة ، ولم يمتنع أحد منهم عن طعام لأجل طيبه قط . والسنة الفعلية والقولية عن رسول الله ﷺ كذلك ، قال ﷺ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ » . فقال رجلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنًا . قال : « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ ^(٤) » . وكان رسول الله ﷺ يكثر من دهن رأسه ، ويسرّح لحيته ، ويتطيّب ويلبس البياض ، وكان يأكل الحلوى والعسل والبطيخ والرطب .

وأهم مظاهر الزهد في الإسلام الزهد عن الحرام ، وهو فرض على كل مسلم ، من تركه استحق العقاب ، واستوجب عذاب الله ، ثم الزهد في المكروه وفضول المباحات والتفنت في الشهوات المباحة ، وهو على درجات في الاستحباب بحسب المزهود فيه ، ولا يلزم على تركه عقاب ، ولكن الاتصاف به مما يرفع الدرجات .

(١) البقرة : ١٧٢ .

(٢) المؤمنون : ٥١ .

(٣) الأعراف : ٣١ - ٣٢ .

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب تحريم الكبر وبيان) رقم / ٩١ .

وقد اشتط أناس في رفض الزهد جملة وتفصيلاً ، وظنوا أنه ليس من مقاصد الإسلام ، ولا مما حثَّ عليه الكتاب والسنة ، بل هو من مخترعات الصوفية ومستحسناتهم ، ولو فهموا الإسلام حق فهمه وتبعوا النصوص التي لها صلة بالموضوع لوجدوا في كلام الله وسنة رسوله ﷺ مقنعاً . قال الله تعالى : ﴿ ولا تمدن عينيك إلى مامتّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ﴾ ^(٥) ، وقال تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحنن سراحاً جميلاً ﴾ ^(٦) وقال ﷺ : « مالي وللدنيا ، إنما أنا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها » ^(٧) وقال : « من أصبح وهمة الدنيا ، شتت الله عليه أمره ، وفرق عليه ضيعته ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب له . ومن أصبح وهمة الآخرة ، جمع الله له همه ، وحفظ عليه ضيعته ، وجعل غناه في قلبه ، وأتته الدنيا وهي راغمة » ^(٨) . والأحاديث في هذا الباب كثيرة تحتل من كتب السنة حيزاً كبيراً .

وهؤلاء الذين يشتطون في إنكار الزهد لا يقلّون خطلاً عن أولئك الذين بالغوا فيه ، وشدّدوا فيه على أنفسهم وعلى الناس ، وألبسوه ثوباً من الخشونة ، وألواناً من الحرمان ، وأنماطاً من الكسل والعجز . فليس الزهد في الدنيا التخلي عنها ، وإنما هو أن تتركها من قلبك وهي في يدك ، ومن هذا القبيل الأثر المشهور الذي روي موقوفاً ومرفوعاً : « الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ، ولكن الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في

(٥) طه : ١٣١ .

(٦) الأحزاب : ٢٨ .

(٧) رواه الترمذي في كتاب الزهد (باب ماأنا في الدنيا إلا كراكب) رقم / ٢٣٦٨ / وابن ماجه في

كتاب الزهد (باب مثل الدنيا) رقم / ٤١٠٩ / .

(٨) رواه الإمام أحمد في المسند : ١٨٣ / ٥ .

يدك ، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك ^(٩) .

فالإسلام إنما ينهى عن إظهار التنعم في الدنيا ، والمداومة على الشهوات ، والتشاغل بذلك عن أعمال الآخرة ، وهذا هو معنى الزهد . قال ابن تيمية رحمه الله : « الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة . والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة » ^(١٠) .

والدنيا في نظر المسلم دار سفر وارتحال وعمل وامتحان ، عليه أن يستصلحها ، وينهض بأعبائها ، ويتولى دور القيادة فيها ؛ ليتخذ من ذلك مطية للدعوة إلى دين الله ، وتثبيت أسس العدالة في الكون ، وإقامة الجسر المتين القوي بين الدنيا والآخرة ، ويمزج بينهما في حيوية وفاعلية وبناء وهو يعلم أن الآخرة غاية والدنيا وسيلة ، ولن تبلغ الوسيلة أهمية الغاية ، ولن ترقى إلى مكائنها على أي حال من الأحوال ، قال الله تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْهِدِينَ ﴾ ^(١١) .

ب - شعر الزهد :

تأثر الشعر العربي في العصر العباسي بمظاهر الترف والدعة التي اصطبغت بها الحياة الاجتماعية في بغداد والحوضر العربية ، وكان صدى لما كان يعتمل في نفوس كثير من الناس من رغبة في اللهو وإقبال على المجون ، تلك الرغبة التي تولدت في

(٩) رواه الترمذي من حديث أبي ذر في أبواب الزهد (باب ماجاء في الزهادة في الدنيا) رقم / ٢٣٤١ . وقال أبو عيسى الترمذي حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه . وعمر بن واقد - في إسناده - منكر الحديث .

(١٠) مدارج السالكين : لابن القيم ٢ / ٨ .

(١١) القصص : ٧٧ .

المجتمع نتيجة لالتقاء الهويات ، وتمازج الأجناس والثقافات المختلفة ، وغذاها
الشعوبيون والزنادقة وأعداء الإسلام بكل ما في نفوسهم من حقد وكرهية
للمسلمين ؛ كأنهم حين عجزوا عن مواجهة المد الإسلامي في ساحات القتال ، عمدوا
إلى وسائل أخرى لمواجهة ومحاربتة من الداخل عن طريق نشر المفسد ،
والمجاهرة بالردائل وفعل المنكرات ، والتغني بذلك نثراً وشعراً ، فشربوا الخمر ،
وأسرفوا في اقتناء القيان ، وتغزلوا بالغلمان . وظهر على الساحة الشعرية شعراء
ماجنون عابثون ؛ كأبي نواس وسلمة الخاسر وتولب بن الحباب . وكان الضمير
الديني في المجتمع الإسلامي يصارع تلك الموجات العاتية ، التي تحمل في طواياها
الهلاك والدمار ، ويغالبا فينجح تارة ويخفق تارات . وهو يعتمد في ذلك على
الموعظة يزجيها ، والمحاورة يقيها ، والخطبة يلقيها ، والرجوع إلى أولياء الأمر
بين أن وأن . ثم قيّض الله لهذه المهمة مجموعة من الشعراء يحاربون شعراء السفه
والمجون بنفس سلاحهم ، ويواثبونهم ، ويردون على أباطيلهم ، بالدعوة إلى
الزهد ، وإشاعة منهج الحق ، والتبصير بعواقب الاستهتار والإغراق في المجون
والشهوات ، وكأنما كان ظهور هؤلاء الشعراء وعلى رأسهم أبو العتاهية استجابة
لنداء الحق الذي كان ينبعث من ضمير الأمة الحي من ناحية ، ورد فعل مباشر
على مقالات شعراء اللهو والزندقة ، وانتزاعاً للأمة مما أصابها من تدهور أخلاقي ،
وانحدار في حماة الرذيلة والفساد .

وإذا استعرضنا القصائد التي اختارها ابن بلبان خواتيم لأجزاء كتابه باعتبار
أنها ذات صلة من قريب أو بعيد بموضوعاتها ؛ فإننا نجد ستاً منها لأبي العتاهية ،
وثلاثاً منها لغيره ، وتختص القصيدة الأخيرة بمدح الرسول ﷺ . وهي في عمومها
ترهيد في الدنيا وزخرفها ، وتنبيه على خداعها وغرورها ، وتذكير بالموت
وحتميته ، وكشف عما ينتظر المرء بعده في القبر المظلم الموحش ، والموقف المذهل
الرهيب ، الذي يتعرض فيه للسؤال والمؤاخذة والتقدير بالأعمال ؛ فإما السوق
إلى النار ، وإما الفوز بالجنة .

والتذكير بالموت وما يعقبه من أهوال مما ينهه شراهة الإنسان ، ويحدّ من غلوائه وإمعانه في الشهوات ، ويبصره بحقيقة الحياة الدنيا ونهايتها المحتومة . ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لنفسه « كفى بالموت أن يكون واعظاً ياعمر » ، ولمثله شرعت للمسلمين زيارة القبور .

ولكن الإلحاح على هذه الفكرة وترديدها بالصورة التي جاءت عليها أشعار أبي العتاهية وأمثاله لاتقف عند حد التذكير ، بل تتجاوز به إلى التئيس والتثبيط ، والدعوة إلى القعود عن المشاركة في بناء الحياة وإعمار الكون ، مما يندب إليه المسلم ويؤجر عليه ويثاب . وخلاصة القول : إن الأسوة الكاملة في هذا الباب تتمثل في سيرة رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام والأئمة الأعلام من بعدهم .

ولعل تطرف أبي العتاهية في هذه الناحية لم يعد أن يكون ردة فعل عنيفة لما كان عليه في شبابه من تفريط ومقارفة للآثام .

ولا يبعد أن يكون الذي حمل ابن بلبان على إيراد هذه الأشعار الزهدية بالإضافة إلى ما قدمنا من صلتها بموضوعات الكتاب ؛ هو نفس السبب الذي حمل ابن عبد البرّ على رواية ديوان أبي العتاهية في الزهد ؛ قال أبو عمر ابن عبد البر في مقدمة الديوان عن شعر أبي العتاهية « وهو يعين أهل العقل والدين والتقوى ، ويبعثهم على الزهد في الدنيا ، ويذكرهم تفقد الفوت وما بعده من أمر الموت وما فيه من موعظة وتذكرة بالغة راسية ، عسى أن تلين بها القلوب القاسية ، فها أحوجها إلى ذلك مع غفلتها عما يراد منها ، وقساوتها واشتغالها عما خلقت له وإليه مصيرها ، وكان الأولى بها ادكارها وتذكيرها »^(١٢) .

(١٢) « أبو العتاهية - أشعاره وأخباره » تحقيق الدكتور شكري فيصل . ص ٢٦ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ لَهْلَوْلَىٰ لِلَّهِ سَعْدُهُ الْقَائِمُ
 الْحَدِيدُ ۝ وَالصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ ۝ وَالْعِلَّةُ الْوَقْفَةُ ۝ وَالنَّهْمُ الْخَفِيُّ
 وَالْإِلَافُ الْجَمْعِيَّةُ ۝ الْمَشْرِقُ الْبَنَاءُ وَالرَّبُوبِيَّةُ ۝ وَالْمَصْفُ الصَّقَابُ
 الْأَحَدِيَّةُ ۝ وَالْمَنْزَعُ عَنْ الصَّاحِبَةِ وَالذَّرِيَّةُ **أَحْمَدُ** لَا تُعَيِّرُ
 الْحَقِيقَةَ ۝ جَسَدًا يُنَجِّبُ الْمَرْتَدَّ لَدَيْهِ مِنْ فِئَةِ الْعَصَةِ ۝ وَأَشْهَدُ
 أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةُ أَعْدَدَهَا لِلْقَائِمِ بِدَارِ الْخُلْدِ
 الْأَبَدِيِّ ۝ وَالْحَيَاءُ الشَّرْمُ دَيْمِي ۝ وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
 ذُو الرِّبَةِ السَّيِّدَةِ ۝ وَالْأَعْرَافُ الرَّكْبِيَّةُ ۝ أَرْسَلَهُ بِأَشْرَفِ الْأَعْلَانِ
 الْمَكْشَاةِ ۝ وَالسَّبَبُ إِلَهُ الْبُحْبُوحَةِ ۝ قَدَّعَا إِلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ فِي السَّيْرِ
 وَالْعَدَاةِ بِطَلْعِ رَحَابِ حَاضِيَةِ ۝ وَحَادَثًا عَدَا إِلَهُ بِالْبَيْعَةِ الْمَذَرِيَّةِ
 وَالرَّيَاحِ الْمَطْفِيَّةِ ۝ حَتَّى عَبْدَ اللَّهِ وَحْدَهُ وَأَفَرَّ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ ۝
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَخْبَاهِهِ وَذُرِّيَّتِهِ أَشْرَفًا لِي وَأَتَجَابَ وَذَرِيَّتِهِ
 صَلَاحٌ دَائِمٌ فِي كُلِّ نَكْرَةٍ وَعَشِيَّةٍ **وَبِالْحَمْدِ** وَالْأَصْلُ الْعَلِيمُ
 بَيْتُ الْكِتَابِ الْعَوِيذُ كَلَامُ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ۝ وَقَدْ جَبَّحَ الْعَدْلُ لِقَبْدِ
 عَلَى بَنَانٍ مِنْ سَمَوَاتِهِ مَعْدَادٌ وَدِدَافٍ فِي لُغَامِهِ وَمَصْرُفٌ لِمُحْكَمَاتِهِ
 فَسَلَّمَ الْمَالِدُ حَارِبَ الْأَنْبِيَةِ ۝ وَمَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جِبْرِيلَ
 عَنْ الْمَلِكِ تَعَالَى قِيَامًا مِنْ مَنَاجِدِ عَالِيَةٍ ۝ وَرَبِّيَّةٌ مُؤَيَّدَةٌ ۝ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ
 خَالِسًا الْوَجْهَ الْكَرِيمَ وَيُسَلِّمُ آمِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ وَمِنَافَا
 كَرَامَتُهُ وَبَلِيَّةُ ۝

الكرامات والآثار
 والآثار والآثار
 والآثار والآثار

الجزء الأول من المقاصد السنية

في الأحاديث الإلهية
وما أضيف إليهم من الحكايات الوعظية والاستعار الذهبية
تخرج إلى القاسم علي بن بليان من سمعته
بغداد ودمشق والقاهرة ومصر
والاستكندرية
رواية أبي الفدا السمعيل بن محمد بن المندبجي الحموي رحمه الله

المجلس
العلمي
البحريني

إلى الله العالِمِ الخبير
 في الدين والدار الآخرة
 والدار الآخرة
 صلي الله عليه وسلم
 وصلى الله عليه وسلم
 وصلى الله عليه وسلم

[illegible]

الصفحة رقم ١ من المخطوطة « ب » وفيها عنوان الكتاب
واسم المؤلف وبعض التملكات .

ورد في نسخة سحر الذي اسلمه فساد به الاساءة فمكر ومكر
 ربه الاله موفق وموفق وسبيله الشيطان عند سكر
 وحديث ساريه بدر الامثال في الاحصاء والاصار في القصر
 ستمت بروق لسيفه في الشام فخطفت ولا الباس في المستقبل
 وفي الجراف في سنة بغوارس ما يروق فيهم الماضي خا
 راج الاله بالسنه ونحوه وتعد رعت الشيا الاله ولب
 سني لاله الفتوح وسنا سنه ط باد واه الحروب في
 اعدت بنات في مقابله بتاييد الاله لكل فرد في
 بئد ولمهوج الامور في ثقتا ويلين في ذات الاله ويصل
 فينر على اهل الوفاق تراق وله في اهل الشقاق تار
 ومنا دني النورين شهر ركا كاسبيد في ملك كما احب من رب
 قالي الكتاب ومون في الجراب والصوام والمنهج في المرقع
 هو بالسنه في معلم هو بالوفا ومع هو بالحيا في منق
 من نعم معروف سنواه ومن لا يك من الحسن في سنواه وثيب
 حيا المدي يستقيم الناف في مرضي الاله ولا عادي في غضب
 ينسوا في سنه نابت في كتن في شرفا بشرق ذكر في نجر
 وله جمع الذكر فضل شايخ وبدر التوانر شاهد لا يكذب
 وعلا في الحسنين فيهم لما في ذرر المجذ المونل في ضرر
 ولي نه يوم الخدير ولا يد ما مثل السنواه وما يوه
 وخصه دون الصحاب بان ادر في احكام القضاء وادرك
 حسن من كبر جدي في التواضع ويح

الصفحة رقم ٢٦٧ من المخطوطة « ب » وفيها ٢١ بيتاً من القصيدة

البائية في مدح رسول الله ﷺ .

اليه يسأله عما سألني عليه زوجه

جزء لله عز وجل وحره لنفسه وحره
ثم قرأ جزءا
جزءا فذكر بالخاصة على
بلاذنه وفسحه على فروعهم في الجزر من الجزر وحره
الحل حثيث ومهم والحوائج متشاكل لهم وفيهم من
والأمة متشاكلينهم وأخبارهم بالنسبة لهم ويعملون الشاغل
العلماء وأبوابه حاجة من الاستمعية في حجة فانه من ابلغ
صلاطه من يستطيع ابلاغها فبقت الله عز وجل يوم القيامة
يزور عرشه الله لا يقبل من احد غيره يؤخذ خلقه واما
الاعمال وقرآن جزر اذ يتبعه فغيره
بجزر اذ يتبعه فغيره
سوال الله صلى الله عليه وسلم يجوز له ان لا يما يعينهم ويقول لهم
ولا يعرفهم يعرفهم كل قوم ويوليهم عليهم ويجوز الناس ويجوز
منهم من غير ان يكون من احد بشركه واخلاقه وتبعه في احبابه ويسئل
ناس حجة الناس وحسن الحسن ويؤيد ويوجب القبيح ويؤيده
جند الامم عظيم يختلف بل يعمل مخالفة غير الذين يلوته من الناس
خياره

الصفحة رقم ٢٦٧ وهي الأخيرة من المخطوطة « ج » وفيها

جزء من حلية رسول الله ﷺ .

المَقَاصِدُ السَّنِيَّةُ

في الأحاديث الإلهية

وما أضيف إليها من المطالبات الرغوية والأشعار الزهيدة

تخريج أبي القاسم علي بن بلكان من مسموعات

بغداد ودمشق والقاهرة ومصر والإسكندرية

رواية أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن المنذري الحموي

(رحمه الله تعالى)

حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه

الدكتور محمد العيد الخطراوي

محيي الدين متو

الحجز الأول

مَقْدَمَةُ الْمُؤَلِّفِ

بسم الله الرحمن الرحيم . لا إله إلا الله عُدَّةٌ للقاءه ، الحمد لله ذي الكلمة العلية ، والعِدَّةُ^(١) الوفيّة ، والنّقمة المحشيّة والألطاف الخفيّة ، المتفرد بالبقاء والربوبيّة ، والمتصف بالصفات الأحديّة ، والمنزّه عن الصاحبة والذريّة . أحمدّه على نعمه الخفيّة ، حمداً يوجب المزيد لديه من أفضل العطية ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أعدّها للقاءه بدار الخلد الأبديّة ، والحياة السرمديّة^(٢) ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ذو الرتبة السنية ، والأعراق الزكيّة ، أرسله بأشرف الأخلاق الهاشيّة ، والشّم الأبطيحيّة^(٣) ، فدعا إلى عبادة ربّه في السرّ والعلانية لأعراب جاهليّة ، وجاهد أعداء الله بالصفاح الهندية^(٤)

(١) العدة : الوعد ، وهما مصدران للفعل الثلاثي وعد ، وهو للخير ، فإذا أريد الشر قيل : أوعد . والله سبحانه وتعالى إذا وعد وفي ﴿ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ فوعده صادر عن إرادته الطليقة ، وعن حكمته العميقة ، وهو قادر على تحقيقه ، لا رادّ لمشيئته ، ولا معقب لحكمه ، ولا يكون في الكون إلا ما يشاء . في ظلال القرآن ٥ / ٢٧٥٨ .

(٢) السرمديّة : الدائمة .

(٣) الأبطيحيّة : نسبة إلى الأبطح ، أبطح مكة ، وهو مسيل واديهما ، ويجمع على البطاح ، والأباطيح . ومنه قيل : قريش البطاح : وهم الذين ينزلون أباطح مكة ويطحاءها ، كما في النهاية ١ / ١٣٤ - ١٣٥ . وفي لسان العرب ٢ / ٢٢٧ « قريش البطاح هم الذين ينزلون الشعب بين أخشي مكة ، وقريش الظواهر الذين ينزلون خارج الشعب ، وأكرمها قريش البطاح » . وقد كان بنو هاشم من قريش البطاح .

(٤) الصفاح الهندية : السيوف العريضة المشحودة أو المصنوعة من حديد الهند .

والرماح الخطيئة^(٥) ، حتى عبد الله وحده ، وأقر له بالوحدانية ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وذريته أشرف آل وأصحابٍ وذرية صلاة دائمة في كل بكرة وعشية .

وبعد :

فإن أفضل العلوم بعد الكتاب العزيز كلام خير البرية ، وقد خرّج العبد الفقير علي بن بلّان من مسموعاته ببغداد ودمشق والقاهرة ومصر والاسكندرية هذه المائة حديث الإلهية ، مما يرويه النبي ﷺ عن جبريل عن الله ، وعن الله تعالى^(٦) ، فيا لها من منقبة عليّة ، ورتبة علويّة ، وأضفت إلى كل جزء طرفاً من الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية ، فالله يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم ، ويُنيلنا من فضله العميم ، وينقذنا من كل شدةٍ وبليةٍ .

(٥) الرماح الخطيئة : نسبة إلى الخطّ ، وهو موضع باليامة ، وهو خط هجر ، ومن قرأه القطيف والعقير ، كانت تقوم فيه الرماح وتباع ، فنُسبت إليه .

(٦) في « ب » : « مما يرويه النبي ﷺ عن جبريل عن الله تعالى ، فيا لها . . »

الحديث الأول

أخبرنا الشيخ الإمام العالم الحافظ أبو الحسن محمد بن أحمد^(١) بن الحسين بن عمر بن خلف القطيعي البغدادي قراءة عليه وأنا أسمع بها في شهر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، قال : أخبرنا أبو الوقت عبد الأول^(٢) بن عيسى بن شعيب السجزي الصوفي قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن^(٣) بن محمد بن المظفر الداودي قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله^(٤) بن أحمد بن حمويه السرخسي قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف^(٥) بن مطر الفربري ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن

(١) محمد بن أحمد : بن عمر البغدادي ، المحدث المؤرخ . سمع من ابن الزاغوني ونصر العكبري وطائفة ، وحدث بالبخاري سماعاً عن أبي الوقت . توفي سنة ٦٣٤ هـ العبر : ٥ / ١٣٩ .

(٢) عبد الأول بن عيسى : السجزي ثم الهروي الماليني الصوفي الزاهد . سمع الصحيح ومسند الدارمي وعبد بن حميد من جمال الإسلام الداودي في سنة ٤٦٥ هـ . وصحب شيخ الإسلام الأنصاري وخدمه ، وقدم بغداد فازدحم الخلق عليه . كان خيراً متواضعاً متوذكراً حسن السمت ، متين الديانة ، محباً للرواية . توفي سنة ٥٥٣ هـ . العبر : ٤ / ١٥١ ، ووفيات الأعيان : ٣ / ٢٢٦ .

(٣) عبد الرحمن بن محمد : بن المظفر الداودي البوشنجي ، المشهور في أصله وفضله . سمع الحاكم أبا عبد الله ، وأبا محمد الجويني البوشنجي وجماعة ، وروى الكثير عن أبي محمد بن حمويه ، وهو آخر من حدث عنه . توفي سنة ٤٦٧ هـ . العبر : ٣ / ٢٦٤ ، واللباب : ١ / ٤٠٧ .

(٤) عبد الله بن أحمد : بن حمويه السرخسي ، المحدث الثقة . روى عن الفربري صحيح البخاري ، وروى عن إبراهيم بن خزييم مسند عبد بن حميد وتفسيره ، توفي سنة ٣٨١ هـ . العبر : ١٧/٣ ، وشذرات الذهب : ١٠٠/٣ .

(٥) محمد بن يوسف : بن مطر الفربري ، راوية صحيح البخاري عنه . رحل إليه الناس وسمعوا منه هذا الكتاب ، وروى أيضاً عن علي بن خشرم المروزي . توفي سنة ٣٢٠ هـ . العبر : ١٨٣/٢ ، واللباب : ٢٠٢/٢ .

إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، حدثنا الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت :

« أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْهُ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ ، وَكَانَ يَخْلُو بَغَارِ حِرَاءٍ ، فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ - قَبْلَ أَنْ يُنْزَعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَيَتَرَوَّدَ لَذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ ، فَيَتَرَوَّدُ لِمَثَلِهَا ، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ ^(٦) فَقَالَ : اقْرَأْ ، قَالَ : مَا أَنَا بِقَارٍ ، قَالَ : فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أُرْسَلَنِي ، فَقَالَ : اقْرَأْ ، قُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارٍ ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ، ثُمَّ أُرْسَلَنِي ، فَقَالَ : اقْرَأْ ، قُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارٍ ، فَأَخَذَنِي الثَّالِثَةَ ، ثُمَّ أُرْسَلَنِي ، فَقَالَ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ ^(٧) فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجِفُ فَوَادَهُ ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ فَقَالَ : زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي ، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ، فَقَالَ لَخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبْرَ ، لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ : كَلَّا وَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ . فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى آتَتْهُ بِهِ وَرَقَةً بَنَ تَوْفَلَ بْنِ أَسَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ ، وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرَفِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ : يَا ابْنَ عَمِّ ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ : يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبْرَ مَا رَأَى ، فَقَالَ لَهُ

(٦) في هامش « أ » المَلَكُ : هو جبريل عليه السلام .

(٧) سورة العلق ١ - ٤ . وآية ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ غير موجودة في صحيح البخاري المطبوع .

وَرَقَّةٌ : هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا ، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَوْمَخِرْجِيَّ هَمْ ؟ قَالَ : نعم ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عَوْدِي ، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرُكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا . ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَّةً أَنْ تُوفِّيَ ، وَفَتَرَ الْوَحْيَ ^(٨) .

قال ابن شهاب : فَأَخْبَرَنِي سَلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ : وَهُوَ يَحْدُثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : « تَيْنَا أُمُشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصْرِي ، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَرَعِبْتُ مِنْهُ ^(٩) ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ : زَمِّلُونِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ . وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ . وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ . وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ ^(١٠) فَحَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعَ ^(١١) . تَابَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ ، وَأَبُو صَالِحٍ ^(١٢) ، وَتَابَعَهُ هَلَالُ بْنُ رَدَادٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، وَقَالَ يُونُسُ وَمَعْمَرُ :

(٨) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي رقم / ٢ / ، وفي كتاب الأنبياء (باب : وأذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً) رقم / ٣٣٩٢ / ، وفي كتاب التفسير (تفسير سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق) رقم / ٤٩٥٣ / وفي كتاب التعبير (باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة) رقم / ٦٩٨٢ / ، ورواه مسلم في كتاب الإيمان (باب بدء الوحي برسول الله ﷺ) رقم / ١٦٠ / ، ورواه الترمذي في كتاب المناقب باب رقم / ١٣ / حديث رقم / ٣٦٣٦ / .

(٩) « فرعبت منه » كذا في صحيح البخاري ، وفي « ب » فجئيت منه قرأ . وكذا بهامش « أ » .

(١٠) سورة المدثر : ١ - ٥ .

(١١) حديث فترة الوحي رواه البخاري في كتاب بدء الوحي رقم / ٤ / ، وفي كتاب بدء الخلق (باب إذا قال أحدكم آمين) رقم / ٣٢٣٨ / وفي كتاب التفسير (تفسير سورة المدثر) رقم / ٤٩٢٢ / و (تفسير سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق) رقم / ٤٩٥٤ / وفي كتاب الأدب (باب رفع البصر إلى السماء) رقم / ٦٢١٤ / . ورواه مسلم في كتاب الإيمان (باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ) رقم / ١٦١ / .

(١٢) في هامش « أ » يعني الليث .

« بؤادره » (١٣) .

هذا حديث صحيح أخرج البخاري بهذا الإسناد في جامع الصحيح .

قال البغوي^(١٤) : حراء^(١٥) : جبل بمكة ، وهي مكسورة الحاء مفتوحة الراء . وقوله : يتحنث : يتعبد ، وسمي به لأنه يلقي به الحنث والذنب عن نفسه ، والغط : الضغط الشديد ، ومنه الغط في الماء . ويروى « فغتي » وهو بمعناه . وأراد أنه يشتغل بذلك عن كل موجود سوى الله تعالى . والناموس^(١٦) : صاحب سر الخبر ، وعكسه الجاسوس .

(١٣) في هامش « أ » بؤادره : البؤادر من الإنسان وغيره : اللحمة التي بين المنكبين والعنق .
(١٤) البغوي : عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان أبو القاسم : حافظ للحديث ، كان محدث العراق في عصره ، له كتاب « معجم الصحابة » . توفي ببغداد سنة ٣١٧ هـ . العبر : ١٧٠ / ٢ .

(١٥) في هامش « أ » وهو مصروف ، وقد يترك صرفه .
(١٦) في هامش « أ » : في النهاية : الناموس : صاحب سر الملك ، وهو خاصه الذي يطعمه على ما يطويه عن غيره من سرائره . وقيل : الناموس : صاحب سر الخير ، والجاسوس : صاحب سر الشر . وأراد به جبريل عليه السلام ؛ لأن الله تعالى خصه بالوحي والغيب اللذين لا يطلع عليهما غيره .

غريب الحديث :

« الرؤيا الصالحة » : وفي البخاري رواية معمر ويونس في كتاب التفسير : « الرؤيا الصادقة » ، قال ابن حجر : وهي التي ليس فيها ضغث .
« فلق الصبح » : ضياؤه ، والمقصود تشبيه الرؤيا بضياء الصبح ووضوحه .
« الخلا » : الخلوة ، وهي تجعل القلب عادة متفرغاً متوجهاً لما عقدت من أجله ، وقد كانت هذه الخلوة - كما ذكر ابن حجر عن ابن إسحاق - لمدة شهر في رمضان .
« ينزع » : بكسر الزاي ، يرجع .
« الروع » : الفرع .
« تحمل الكل » : الكل من لا يستقل بأمره ، وفي النهاية : الكل : الثقل من كل ما يتكلف .
والكل : العيال .

« تكسب المعدوم » : بضم التاء ، تفيد الفقير المعدم ، وقيل : كأنها قالت : إذا رغب غيرك أن يستفيد مالاَ موجوداً رغبْتَ أنت أن تستفيد رجلاً عاجزاً فتعاونه .
وبفتح التاء ، وهي أصح : تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك ، فكسب هنا متعدية لمفعولين .
« على موسى » : لم يقل على عيسى مع كونه نصرانياً ؛ لأن كتاب موسى عليه الصلاة والسلام مشتمل على أكثر الأحكام ، بخلاف كتاب عيسى .
« ليتني فيها جذعاً » : بالنصب على أنه خبر كان المقدره ، قاله الخطابي . وقال ابن بري : التقدير : يا ليتني جعلت فيها جذعاً . وقيل النصب على الحال إذا جعلت « فيها » خبر ليت . ورواية الأصيلي « جذعٌ » فهي الخبر . والجذع : الصغير من البهائم ؛ كأنه تمنى أن يكون عند ظهور الدعوة إلى الإسلام شاباً ؛ ليكون أمكن لنصرته .
« إذ يخرجك » : فيه استعمال « إذ » الدالة على الماضي استعمال « إذا » الدالة على المستقبل ؛ لتحقيق وقوع ما بعدها .
« لم ينشب » : بفتح الشين ، لم يلبث . وأصل النشوب : التعلق ؛ أي لم يتعلق بشيء من الأمور حتى مات .
« فرعبت » : فزعت .
« حمي الوحي » : جاء كثيراً ، وحيي : قوي .
« تتابع » : تكاثر ، وفي رواية « وتواتر » : التواتر : مجيء الشيء يتلو بعضه بعضاً من غير تخلل .

التوجيهات المستفادة :

- بُدئ النبي ﷺ بالرؤيا الصادقة ، لتكون تمهيداً وتوطئة لليقظة .
- استحباب تأنيس من نزل به أمر بذكر ما يهونه عليه ويجعله يسيراً .
- يُستحب لمن نزل به أمر أن يطلع عليه من يثق بنصيحته وصحة رأيه .
- هذا الحديث دليل تاريخي صحيح على كيفية بدء الوحي ، وتعبد النبي ﷺ ، وخلوته في غار حراء ، وانصرافه عن حياة المشركين في مكة .
- يلاحظ أن الله تبارك وتعالى رغم رعايته لنبيه ، وتنشئته نشأة خاصة ، وإعداده لتحمل الرسالة ؛ فإنه لم يلق عليه المسؤولية دفعة واحدة ، وإنما جاءه الوحي بالتدريج ابتداءً بالرؤيا الصادقة إلى النبوة ، ثم إلى الرسالة . وهكذا استمرت الرسالة الحمديدية تسلك مبدأ التدرج في جميع مراحلها ، وقد نستفيد من هذا التدرج الحكيم في تحميل مسؤولية أعباء الدعوة للدعاة في حياتنا العملية ، كما نستفيد منه في منهج الدعوة أيضاً .

● إن خلوة النبي ﷺ في غار حراء كانت تهيئة روحية واستعداداً لاستقبال نور الوحي الإلهي ، وتلقي مهات النبوة والرسالة . ولا تزال الخلوة ذات شأن في حياة المؤمن يتعرف فيها على دخائل نفسه ، ويتقرب بها إلى ربه . ولعل من أهم مظاهرها سنة الاعتكاف ، وخلو الإنسان لنفسه بين أن وآخر يحاسبها وينقيها بالتوبة والاستغفار « ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » . وبالتأكيد ليس منها ما يدعو إليه بعض الصوفية والزهاد من اعتزال الناس والانقطاع عن الحياة ، فإن ذلك ضرب من السلبية المميّنة في مواجهة مواقف الحياة ، وأثر غريب من بقايا ما كان يفعله الرهبان النصارى في بيعهم وصوامعهم ، ولا رهبانية في الإسلام .

● ويفيدنا الحديث أن العبادة لا تمتنع التزود لها بالطعام والشراب ، بل إن ذلك مما يقوّي المؤمن ويشدّ عزيمته ، ولذلك شرع في ديننا السحور ومُنْع الوصال .

● إن في كلام ورقة بن نوفل ما يدل على أن العرب أو بعضهم على الأقل كان على معرفة بالأديان السماوية السابقة ، ومن هنا جاءت حاجة القرآن لهم على أساسها ، وتوعدهم بأن يحل بهم غضب الله إن هم أصرّوا على الكفر والعناد كما حلّ بمن سبقهم .



الحديث الثاني

وبالإسناد إلى البخاريّ حدثنا يحيى بن بكير ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عن يُونُسَ ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك قال : كان أبو ذرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « فَرَجَ عَنْ سَقْفِ^(١) بيتي وأنا بمكة ، فنزل جبرائيلُ ففَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بماءٍ زَمْزَمَ ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلئٍ حِكْمَةً وَإِيمَاناً فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ، ثُمَّ أَخَذَ يَدَيَّ فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرَائِيلُ لِحَازِنِ السَّمَاءِ : افْتَحْ ، قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرَائِيلُ . قَالَ : هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ مَعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ . فَقَالَ : أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا إِذَا^(٢) رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ ، إِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحَكَ ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى ، فَقَالَ : مَرْحَباً بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالابْنِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ لِجِبْرَائِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا آدَمُ ، وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ نَسَمُ بَنِيهِ ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى ، حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَقَالَ لِحَازِنِهَا : افْتَحْ . فَقَالَ لَهُ حَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ ، فَفَتَحَ . قَالَ أَنَسٌ : فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَلَمْ يُثَبِّتْ كَيْفَ مَنَازِلَهُمْ ، غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، قَالَ أَنَسٌ : فَلَمَّا مَرَّ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ

(١) في « ب » « فَرَجَ سَقْفَ بيتي » .

(٢) في صحيح البخاري ٩٢ / ١ « فَإِذَا رَجُلٌ » . وَهُوَ أَقْوَى لِلرِّبْطِ .

السلام بالنبي ﷺ يادريس فقال : مَرَحَباً بالنبيِّ الصالحِ والأخِ الصالحِ ، قلتُ : مَنْ هذا ؟ قال : هذا إدريسُ ، ثُمَّ مررتُ بموسى ، فقال : مَرَحَباً بالنبيِّ الصالحِ والأخِ الصالحِ ، قلتُ : مَنْ هذا ؟ قال : هذا موسى ، ثُمَّ مررتُ بعبسى فقال : مَرَحَباً بالأخِ الصالحِ والنبيِّ الصالحِ ، قلتُ : مَنْ هذا ؟ قال : هذا عيسى . ثُمَّ مررتُ بإبراهيمَ فقال : مَرَحَباً بالنبيِّ الصالحِ والابنِ الصالحِ . قلتُ : مَنْ هذا ؟ قال : هذا إبراهيمُ . » .

قال ابنُ شهاب : فأخبرني ابنُ حَزمٍ ، أنَّ ابنَ عباسٍ وأبا حَبَّةَ الأنصاريَّ كانا يقولان : قالَ النبيُّ ﷺ : « ثُمَّ عَرِجَ بي حتى ظَهَرْتُ لمستوى أسمعُ صريفَ الأقلامِ » . قال ابنُ حزمٍ وأنسُ بنُ مالكٍ : قالَ النبيُّ ﷺ : « ففَرَضَ اللهُ على النبيِّ ^(٣) خمسِينَ صلاةً ، فرَجَعْتُ بذلكَ حتَّى مَرَرْتُ على موسى ، فقال : ما فَرَضَ اللهُ لكَ على أُمَّتِكَ ؟ قلتُ : فرضَ خمسِينَ صلاةً ، قال : فارْجِعْ إلى رَبِّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذلكَ ، فراجعْتُ ، فوضعَ شَطْرَها ، فرَجَعْتُ إلى موسى ، قلتُ : وَضَعَ شَطْرَها . قال : راجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ، فرَجَعْتُ فراجعْتُ رَبِّي ، فوضعَ شَطْرَها ، فرجعتُ إليه فقال : ارجِعْ إلى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذلكَ ، فقال ^(٤) : هي خمسٌ وهي خمسون ، لا يَبْدُلُ القولُ لديَّ ، فرَجَعْتُ إلى موسى ، فقال : راجِعْ رَبَّكَ . فقلتُ : استحييتُ من ربي . ثم انطلقَ بي إلى سِدْرَةِ المُنْتَهَى ، وَعَشِيَهَا أُلُوانٌ لا أدري ما هي ، ثُمَّ أَدْخِلْتُ الجَنَّةَ ، فإذا فيها حَبَائِلُ اللؤلؤِ وإذا تُرابُها المسكُ » ^(٥) .

(٣) في صحيح البخاري ١ / ٩٢ : « ففرض الله على أمتي » ..

(٤) في صحيح البخاري ١ / ٩٢ : « فراجعته ، فقال : هي خمسٌ .. » .

(٥) رواه البخاري في كتاب الصلاة (باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء ؟) رقم / ٣٤٩ ،

وفي كتاب الحج (باب ما جاء في زمزم) رقم / ١٦٣٦ ، وفي كتاب الأنبياء (باب ذكر

إدريس عليه السلام) رقم / ٣٢٤٢ .

وبالإسناد إلى البخاريّ ، حدثنا عبدُ العزيز بن عبد الله ، قال : حدثني

غريب الحديث :

« ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة .. » : طست ، بفتح الطاء وكسرهما إنشاء معروف .
حكمة : « فتح الباري » ١ / ٤٦١ ، قال ابن حجر : قال النووي : « الحكمة : العلم المشتل على المعرفة بالله مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس ، وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده » .
وقد تطلق الحكمة على القرآن ، وهو مشتل على ذلك كله ، وعلى النبوة كذلك .
« أسودة » : بوزن أزمنة ، جمع سواد ، والسواد : الشخص الذي يرى غير متميز لبعده أو غيره ، أراد وحوله أشخاص .

« نَسَمَ بنيه » : النسَم مفردُه نَسَمَة ، وهي كل شيء فيه روح ، وقيل : النَسَمَة النفس والروح .
وقد أورد ابن حجر في « فتح الباري » ١ / ٤٦١ تفسيرات عديدة للنسَم المرئية عن يمين آدم ويساره ، ولعل أكثرها قبولاً هو : « أن المقصود بها الأرواح التي لم تدخل الأجساد بعد ، وهي مخلوقة قبل الأجساد ، فستقرها عن يمين آدم وشماله ، وقد أعلم بما سيصير إليها ذووها ؛ فلذلك كان يستبشر إذا نظر إلى من عن يمينه ، ويحزن إذا نظر إلى من عن يساره . أما الأرواح التي في الأجساد فإنها قطعاً ليست مرادة هنا ، وكذلك الأرواح التي انتقلت من الأجساد بالموت إلى الحياة البرزخية ، فليست مرادة أيضاً هنا فيما يظهر ، والله أعلم .
« بالنبي الصالح والأخ الصالح » : اقتصر الأنبياء على وصف النبي ﷺ بالصالح ؛ لأن الصلاح صفة تشمل خلال الخير كلها .

« ظهرت لمستوى » : علوت وارتفعت ، وصرت على ظهره ، والمستوى : المكان المستوي .
« صريف الأقلام » : الصريف : الصوت ، ومنه صريف البكرة ، وصريف ناب البعير ، والمراد ماتكتبه الملائكة من أقضية الله سبحانه وتعالى .

« سدره المنتهى » : السدره ، واحدة السدر ، وهو شجر النبق ، والنبق ثمرة ، وفي حديث عبد الله بن مسعود عند مسلم : « وجه تسميتها سدره المنتهى ؛ هو أنه إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها ، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها » وخصت السدره ؛ لأن ظلها مديد ، وطعم ثمرها لذيذ ، ورائحتها طيبة .

« حبال اللؤلؤ » : هي القلائد والعقود ، أو هي من حبال الرمل ، أي فيها لؤلؤ مثل حبال الرمل ، جمع حبل ، وهو ما استطال من الرمل . وفي رواية « جنابذ اللؤلؤ » : شبه القباب ، واحدها جُنْبَذَة بالضم ، وهي ما ارتفع من البناء .

سليمان، عن شريك^(٦) بن عبد الله، أنه قال: سمعت أنس بن مالك يقول ليلة أُسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة «جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى^(٧) إليه وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال: أوسطهم هو خيرهم، فقال آخرهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة فلم يرهم، حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه، ولا ينأى قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبرائيل، فسق جبرائيل ما بين نحره إلى لبتيه حتى قرع من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه، ثم أتى بطست من ذهب - فيه تور من ذهب - محشو إيماناً وحكمة فحشا به صدره ولغاديدته - يعني عروق حلقه - ثم أطبقه، ثم عرج به إلى السماء الدنيا، ف ضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء: من هذا؟ فقال: جبريل. قالوا: ومن معك؟ قال: معي محمد. قال: وقد بعث^(٨)؟ قال: نعم. قال: فرجاً به وأهلاً، تستبشر^(٩) به أهل السماء، لا يعلم أهل السماء ما يريد الله به في الأرض حتى يعلمهم، فوجدوا في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل: هذا أبوك آدم فسلم عليه^(٩). ورد عليه

(٦) شريك بن عبد الله: هو شريك بن عبد الله بن أبي نمر، بفتح النون وكسر الميم، مدني تابعي، يكنى أبا عبد الله.

قال النووي: في رواية شريك أوهام أنكرها العلماء، من جملتها أنه قال: «قبل أن يوحى إليه» وهو غلط لم يوافق عليه. والإجماع على أن الصلاة فرضت ليلة الإسراء، وفي سياق الحديث جواب جبريل على سؤال خزنة السماوات: «نعم بعث إليه». وقال ابن كثير في التفسير: «إن شريك بن عبد الله بن أبي نمر اضطرب في هذا الحديث وساء حفظه ولم يضبطه».

وقال ابن حجر في «فتح الباري» ١٣ / ٤٨٠: «وأخرت ما يتعلق برواية شريك هذه هنا؛ لما اختصت به من المخالفات».

(٧) في «ب»: «وقد بعث إليه».

(٨) في صحيح البخاري ٨ / ٢٠٤ «فيستبشر به أهل السماء».

(٩) في «ب»: «فسلم عليه، فسلم عليه، ورد عليه السلام وقال: ...»

السلام وقال : مرحباً وأهلاً يا بُنَيَّ ، نِعَمَ الابنُ أَنْتَ ، فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يَطْرِدَان ، فقال : ما هذان النهران يا جبريلُ ؟ قال : هذا النيلُ والفراتُ غُنْصَرُهُمَا ، ثم مضى به في السماء فإذا هو بنهر آخر عليه قَصْرٌ من لؤلؤٍ وزبرجد ، فضرب بيده فإذا هو مسكٌ أَذْفَرُ ، قال : ما هذا يا جبرائيلُ ؟ قال : هذا الكوثرُ الذي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ . ثم عَرَجَ بي إلى السماء الثانية ، فقالت الملائكةُ له مثلَ ما قالتُ في الأولى : مَنْ هذا ؟ قال : جبريلُ . قالوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : محمدٌ . قالوا : وقد بُعِثَ إليه ؟ قال : نعم . قالوا : مَرْحَباً وأهلاً ، ثم عَرَجَ به إلى السماء الثالثة ، وقالوا مثلَ ما قالتُ الأولى والثانية ، ثم عَرَجَ به إلى الرابعة فقالوا مثلَ ذلك . ثم عَرَجَ به إلى الخامسة فقالوا مثلَ ذلك ، ثم عَرَجَ به إلى السادسة ، فقالوا له مثلَ ذلك . ثم عَرَجَ به إلى السابعة فقالوا مثلَ ذلك . كلُّ سماءٍ فيها أنبياءٌ قد سَمَّاهُمْ ، منهم : إدريسُ في الثانية ، وهارونُ في الرابعة ، وآخرُ في الخامسة - لم أحفظُ اسمَهُ - وإبراهيمُ في السادسة ، وموسى في السابعة : بتفضيلِ كلامِ الله ، فقال موسى : ربِّ لم أَظُنَّ أن تَرْفَعَنِي ^(١٠) عَلَيَّ أَحَدًا ، ثُمَّ عَلَا به فوقَ ذلك بما لا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ حتى جاءَ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ، وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ ^(١١) الْعِزَّةِ فتَدَلَّى حتى كَانَ منه قَابَ قَوْسَيْنِ أو أَقْنَبٍ ، فأَوْحَى اللهُ إليه فيما أَوْحَى خمسينَ صلاةً على أَمَتِكَ كلَّ يومٍ وليلةٍ ، ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ موسى فَاخْتَبَسَهُ موسى ، فقال : يا محمدُ ، ماذا عَهْدُ إِلَيْكَ

(١٠) « لم أَظُنَّ أن تَرْفَعَنِي .. » : قال ابن بطال : فهم موسى من اختصاصه بكلام الله تعالى له في الدنيا دون غيره من البشر ؛ لقوله تعالى ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ﴾ [الأعراف : ١٤٣] أن المراد بالناس هنا البشر كلهم ، وأنه استحق بذلك أن لا يرفع أحد عليه ، فلما فَضَّلَ اللهُ محمداً عليه - عليها الصلاة والسلام - بما أعطاه من المقام المحمود وغيره ؛ ارتفع على موسى وغيره بذلك . فتح الباري : ١٣ / ٤٨٣ .

(١١) « ودنا الجبار رب العزة » : قال ابن حجر في « فتح الباري » ١٣ / ٤٨٥ ما خلاصته : « أن رواية شريك هذه نسبت الدنو إلى الله عز وجل ، والمشهور في الحديث أن المتدلي هو جبريل عليه السلام . » وفي تفسير قوله تعالى ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ [النجم : ٨] قال ابن كثير : فالصحيح من قول المفسرين ، بل المقطوع به : أن المتدلي في هذه الآية هو جبريل ؛ كما =

رَبِّكَ ؟ قَالَ عَهْدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . قَالَ : إِنَّ أَمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ ، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ جَبْرِيلُ أَيَّ (١٣) نَعَمَ إِنْ شِئْتَ ، فَعَلَا بِهِ إِلَى الْجَبَّارِ ، فَقَالَ وَهُوَ مَكَانَهُ : يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ هَذَا . فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى فَاحْتَبَسَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَرُدُّهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ ، ثُمَّ احْتَبَسَهُ مُوسَى عَلَى الْخَمْسِ (١٣) ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، وَاللَّهِ لَقَدْ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِي عَلَى أَذْنِي مِنْ هَذِهِ فَضَعُفُوا وَتَرَكُوهُ ، فَأَمَّتَكَ أَوْضَعُ أَجْسَادًا وَقُلُوبًا وَأَبْدَانًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمَاعًا ، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ ، كُلُّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُشِيرَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَكْرَهُ جَبْرِيلُ (١٤) ، فَرَفَعَهُ عِنْدَ الْخَامِسَةِ فَقَالَ : يَا رَبِّ ، إِنَّ أُمَّتِي ضَعُفَاءُ أَجْسَادُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ فَخَفِّفْ عَنَّا ، قَالَ الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ : يَا مُحَمَّدُ ، قَالَ : لَبِيكَ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : إِنَّهُ لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ كَمَا فَرَضْتُ عَلَيْكَ فِي أَمِّ الْكِتَابِ ، فَكُلُّ حَسَنَةٍ بَعَشْرٍ أَمْثَالِهَا ، فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أَمِّ الْكِتَابِ ، وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ . فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : كَيْفَ فَعَلْتَ ؟ فَقَالَ : خَفَّفَ عَنَّا بِكُلِّ حَسَنَةٍ (١٥) عَشْرَةَ أَمْثَالِهَا ، فَقَالَ : قَدْ وَاللَّهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَذْنِي مِنْ ذَلِكَ فَتَرَكُوهُ ، وَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ أَيْضًا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا مُوسَى قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ

= أخرجاه في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها : أنها سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : « ذاك جبريل » . فقد قطع هذا الحديث النزاع ، وأزاح الإشكال . انظر الفصول في سيرة الرسول ﷺ ؛ للحافظ ابن كثير بتحقيقنا ص ٢٤٤ .

(١٢) في صحيح البخاري ٨ / ٢٠٥ « فأشار إليه جبريل أن نعم .. » وأن هنا مفسرة ، فهي في المعنى هنا مثل « أي » .

(١٣) في صحيح البخاري ٨ / ٢٠٥ « فاحتبسه موسى عند الخمس » .

(١٤) في صحيح البخاري ٨ / ٢٠٥ « ولا يكره ذلك جبريل » .

(١٥) في صحيح البخاري ٨ / ٢٠٥ « أعطانا بكل حسنة عشرة أمثالها » .

مِنْ رَبِّي مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ . قَالَ : فَاهْبِطْ بِسْمِ اللَّهِ ، فَاسْتَيْقِظْ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ ^(١٦) . هَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١٧) فِي جَامِعِهِ الصَّحِيحِ .

(١٦) « فاستيقظ وهو في مسجد الحرام » : قال القرطبي : يحتمل أن يكون استيقاظاً من نومة نامها بعد الإسراء ؛ لأن إسرائه لم يكن طول ليلته ، وإنما كان في بعضها ، ويحتمل أن يكون المعنى أفقت مما كنت فيه وما خامر باطنه من مشاهدة الملائكة الأعلى ؛ لقوله تعالى ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ [النجم : ١٨] ، فلم يرجع إلى حال بشرته ﷺ إلا وهو بالمسجد الحرام . وأما قوله في أول الحديث « بينا أنا نائم » فمراده في أول القصة ، وذلك أنه كان قد ابتدأ نومه فأتاه الملك فأيقظه .. وانظر فتح الباري ١٢ / ٤٨٧ .

قال ابن حجر : الذي ينبغي أن لا يجري فيه الخلاف ، أن الإسراء إلى بيت المقدس كان في اليقظة ؛ لظاهر القرآن ، ولكون قریش كذبه في ذلك ، ولو كان مناماً لم تكذبه فيه ولا في أبعد منه . وانظر فتح الباري ١ / ٤٦١ .

(١٧) رواية شريك رواها البخاري في كتاب التوحيد (باب ما جاء في قوله عز وجل : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾) رقم / ٧٥١٧ .

غريب الحديث :

- « لبتة » : اللَّبَّةُ موضع القلادة من الصدر .
- « تور » : وعاء أقل حجماً من الطست .
- « لغاديده » : اللغاديد : اللحمت التي بين الحنك وصفحة العنق ، واحدها لغدود ولغديد ، وقد فسرتها هذه الرواية بأنها عروق حلقه .
- « يطردان » : يجران و « عنصرهما » : أصلهما .
- « مسك أذفر » : شديد الرائحة .
- « خبأ » : ادخر .
- « قاب قوسين » : قدرهما ، والمراد في الحديث جبريل ، وأنه كان مع النبي ﷺ في هذه الحالة بهذا القدر .
- « راودت » : المراودة : المراجعة ، وتكرار القول لمن تريد منه قولاً أو فعلاً .

التوجيهات المستفادة :

- ضاقت نفس النبي ﷺ بما أصابه بموت عمه أبي طالب وزوجه خديجة ، اللذين كانا يحديبان عليه ويوفران له الحماية الداخلية والخارجية ، وهجرة من كان يؤنس من أصحابه إلى =

= الحبشة ، واغتنت قريش ذلك ، واجترأت على أذيته والنيل منه ، ورفضت ثقيف مناصرته وصدته صداً عنيفاً دميت له قدماه الشريفتان ، فجاء الإسراء والمعراج ثقلة لرسول الله ﷺ من هذا الجو العدائي إلى محبة الله ، وتقريبه إياه ، وتكريمه فوق سبع سماوات ، ليثبت به ويشعره بأنه المؤيد المنصور .

● كانت معجزة الإسراء والمعراج مفصلة بين معسكرين : معسكر الإيمان ومعسكر الكفر في مكة ، وتمحيصاً لنصفوف المؤمنين ، بعرض مشاهد عديدة من عالم الغيب الذي هو عماد الإيمان الحق ، وعنوان الاتباع المطلق في جميع الرسالات ، وحد فاصل بين الرشد والسفاهة ، وبين تطلعات الروح المشرقة ونكسات المادية الملتصقة بالأرض المتعلقة بالمحسوس .

كما أعدت المؤمنين للمرحلة القادمة بعد الهجرة إلى المدينة ، وما تقتضيه من اتباع مطلق للنبي الكريم في جهاده ، وإرسائه دعائم الدولة الإسلامية الكبرى ، وما يتبع ذلك من تحمل أعباء وتضحيات عظام ، وذلك بما فيها من معاني السياحة الأرضية والكونية ، والفوقية المعيزة بالله ، القائمة على الحركة الدائبة والجهاد المتواصل .

● وإذا كانت بعض العقول في العصور السابقة بإمكاناتها الفكرية المحدودة ، ووسائلها القاصرة القائمة على التجربة والمشاهدة ؛ وقفت موقف الشك والتكذيب من معجزة الإسراء والمعراج ؛ فإن العلم بوسائله الحديثة ألغى المسافات الأرضية ، وحقق نصراً كبيراً في عالم الفضاء ، رغم طاقاته البشرية والأرضية المحدودة . وهذا يؤكد لأولئك المكذبين بمنطقهم المادي المريض إمكانية حدوث هذه المعجزة ولو عن طريق الافتراض ، فبا بالهم وهي معجزة خارقة أجراها بارئ هذا الكون ، وخالق ما يتعلقون به من وسائل وأسباب ستظل معها هذه المعجزة خالدة إلى يوم الدين .

● في بدء رحلة الإسراء من المسجد الحرام بمكة وانتهائها بالأرض المباركة في المسجد الأقصى ، ما يدل على قداسة هذين المسجدين ، وما يحيط بهما من أرض شهدت مبعث النبوات والرسالات ؛ ولهذا كان أحدهما القبلة الأولى التي لا تنسى للمسلمين ، وكان الآخر القبلة الدائمة التي يتوجهون إليها كل يوم ويحجُّ إليها كل عام . ونلاحظ من جهة أخرى أن هذه الرحلة اتخذت نفس المسار الذي كان يسلكه أبو الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام في تردده بين مكة والأرض المباركة ، حين أسكن هاجر وابنها إسماعيل في مكة ، وأسكن سارة وابنها إسحاق في فلسطين . وذلك كله يحمل المسلمين في كل مكان عبء الدفاع عن هذه البلاد المقدسة والإبقاء عليها في حوزتهم ، تتردد بين جنباتها كلمة الله ، وتحقق في ساحاتها راية التوحيد .

● ظهرت في هذه الرحلة المباركة أهمية الصلاة ، حيث أحكم الربُّ بنفسه فرضيتها ، وأوجبها =

= على رسوله دون وساطة ، وحق لها أن تُعظَّم هذا التعظيم من دون سائر العبادات ، وأن تؤخذ عن قرب ، فهي صلة العبد بربه ، ومعراج متاح لكل مسلم إلى خالقه ، يفرغ إليه ليؤويه بالأمن والسكينة ، وهي مصداق الإيمان ، ودليل الطاعة ، وشرط الانتساب إلى الإسلام ، والصفة اللازمة للمؤمنين ، والعبادة العملية الأولى في الدين .

● اختص موسى عليه الصلاة والسلام من بين الأنبياء الذين لقيهم النبي ﷺ في معرجه بالتعرض له عند هبوطه ، وسؤاله عما عهد إليه ربه ، ومناصحته له بعد ذلك بمراجعة الله تعالى وطلب التخفيف عنه وعن أمته ﷺ ؛ لما علم موسى عليه السلام من تفضيل الله محمداً عليه بتقريبه إليه ورفع مكانته لديه ، مما دفعه إلى التعلق به تعلق المفضول بالفاضل ، والتعرض له ، وتقديم النصح له بما يزيده فضلاً وعلو مكانة ، قالوا : ولأن أمة موسى عليه السلام أكثر من أمة غيره ، ولأن كتابه - التوراة - أكبر الكتب المنزلة قبل القرآن الكريم تشريعاً وأحكاماً .

وقد يكون أيضاً ؛ لأن الصلاة هي العبادة الوحيدة المتكررة ، التي قد تثقل على الناس ويسري إليها التهاون ، وهو الذي عرف ذلك من قومه ، ولذلك قال في معرض كلامه للرسول ﷺ « لقد راودتُ بني إسرائيل قومي على أدنى من هذه فضعفوا وتركوه » .



الحديث الثالث

أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن^(١) محمود بن أحمد بن الصَّابُونِي قراءةً عليه وأنا أسمعُ في سابع ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وستائة بجامع القَيْلَةِ ظاهرٍ مِصْرَ ، قيل له : أخبرك الحافظ أبو طاهر أحمد بن^(٢) محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السَّلْفِي الأصبهاني قراءةً عليه وأنت تسمعُ في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وخمسة ؟ فأقرَّ به ، قال : أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن^(٣) عبد الغفار بن أحمد بن علي ابن أَشْتَةَ قراءةً عليه غير مرة في صفر سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، قال : أخبرنا أبو سعيد محمد بن^(٤) علي بن عمرو بن مهدي النَّقَّاش إِمْلَاءً في جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وأربعمائة ، قال : أخبرنا أبو حامد أحمد بن^(٥) محمد بن حَسَنَوَيْه

-
- (١) علي بن محمود : الصابوني ، المعروف بِالْعَلَمِ الصابوني . سمع من السَّلْفِي ، وكان عدلاً جليلاً ، وافر الحرمة . توفي سنة ٦٤٠ هـ . العبر : ١٦٦ / ٥ . وشذرات الذهب : ٢٠٨ / ٥ .
- (٢) أحمد بن محمد : السَّلْفِي الإصبهاني ، الحافظ العلامة شيخ الإسلام ، كان متقناً ثبَتاً ، ديناً خيراً حافظاً ناقداً ، مجموع الفضائل ، انتهى إليه علو الإسناد . سمع أبا العباس بن أَشْتَةَ بإصبهان . توفي سنة ٥٧٦ هـ . العبر : ٢٢٧ / ٤ - ٢٢٨ .
- (٣) أحمد بن عبد الغفار : بن أَشْتَةَ الإصبهاني الحنبلي الحافظ ، روى عن أبي سعيد النقاش وغيره . توفي سنة ٤٩١ هـ . العبر : ٣٣١ / ٣ .
- (٤) أحمد بن علي : أبو سعيد النقاش الإصبهاني الحنبلي الحافظ ، صاحب التصانيف . روى الكثير مع الصدق والديانة والجلالة . توفي سنة ٤١٤ هـ . العبر : ١١٨ / ٣ .
- (٥) أحمد بن محمد : بن حسنويه العرزمي ، النيسابوري التاجر . سمع أبا عيسى المروزي وأبا حاتم الرازي وطبقتهما . قال الحاكم : كان من المجتهدين في العبادة ، ولو اقتصر سماعه على الصحيح لكان أولى به . توفي سنة ٣٥٠ هـ . العبر : ٢٨٤ / ٢ .

العَرَزَمِي ، حدثنا الحسين ^(٦) بن إدريس بن إبراهيم الأنصاري ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، (عن جرير ^(٧)) ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةُ سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ فَضْلاً عَنْ كُتَّابِ النَّاسِ يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ ^(٨) يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِنْ وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ يُنَادُونَ هَلُمَّ إِلَى حَاجَتِكُمْ . قال : فَيَحْفُوفُهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا . قال : فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وهو أعلم بهم - : ما يقول عبادي ؟ قالوا : يُكَبِّرُونَكَ وَيُسَبِّحُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ . قال : وهل رأوني ؟ قال : فتقول : لا والله يا رب ما رأوك . فيقول : كيف لو أنهم رأوني ؟ قال : فيقولون : لو أنهم رأوك كانوا أشدَّ عبادةً وأشدَّ تمجيداً وأكثر تَسْبِيحاً . قال : فإذا يَسْأَلُونِي ؟ قال ^(٩) : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ . قال : فيقول : هَلْ رَأَوْهَا ؟ فيقولون : لا والله يا رب ما رأوها . فيقول : كيف لو رأوها . فيقولون : لو رأوها كانوا أشدَّ لها طلباً ، وأعظم فيها رغبةً . فيقول من أي شيء يتعوذون ؟ فيقولون : من النَّارِ . قال : فيقول : هل رأوا النَّارَ ؟ فيقولون : لا والله يا رب ما رأوها . فيقول : فكيف لو رأوها ؟ فيقولون : لو كانوا رأوها كانوا أشدَّ منها فراراً ، وأشدَّ منها فرقاً ، وأشدَّ منها مخافةً . فيقول : فَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . فيقول مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : يا رب ! فيهم فلان ليس منهم إلا جاء بحاجة . قال : هُمْ الْجُلَسَاءُ الَّذِينَ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ ^(١٠) . »

هذا حديثٌ صحيحٌ جليلٌ القدرِ وكثيرُ الفائدةِ مبشِّرٌ لهذه الأمةِ الحمديَّةِ

(٦) الحسين بن إدريس : الحافظ . رحل وطُوف وصنّف . روى عن سعيد بن منصور وسويد بن سعيد وخلق . وثقه الدارقطني . توفي سنة ٣٠١ هـ . العبر : ٢ / ١١٩ .

(٧) زيادة من « ب » ومن صحيح البخاري .

(٨) في صحيح البخاري : ٧ / ١٦٨ « يطوفون في الطرق » .

(٩) في « ب » : « قالوا : يسألونك . . . »

(١٠) في « ب » : « لا يشقى بهم جليسهم » .

الطاهرة بما أعطاهم الله في الآخرة ، وما تفضل عليهم من أنعامه الفاخرة ، وهو حسن الألفاظ لطيف المعاني رواه الأئمة في كتبهم ، والحفاظ في مصنفاتهم^(١١) .
أخرجه الإمام الحافظ أبو عبد الله البخاري في جامعهِ عن قُتيبة بن سعيد ، عن جرير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح . ومسلم في صحيحهِ عن محمد بن حاتم ، عن بهز ، عن وهب ، عن سَهيل عن أبيه ، والترمذي في كتابه عن أبي كُرَيْب ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة . فوقع لنا عالياً .

(١١) رواه البخاري في كتاب الدعوات (باب فضل ذكر الله عز وجل) رقم / ٦٤٠٨ ، ورواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء (باب فضل مجالس الذكر) رقم / ٢٦٨٩ ، والترمذي في كتاب الدعوات (باب رقم ١٤٠) رقم الحديث / ٣٥٩٥ .

غريب الحديث :

« فضلاً عن كتاب الناس » : زيادة على الحفظه وغيرهم من المرتبين مع الخلائق .
« هلم » . اسم فعل أمر بمعنى أقبل ، ملازم للإفراد والبناء على الفتح في لغة الحجازيين بغض النظر عن المخاطب ، وقد ورد في البخاري « هلموا » مطابقاً للمخاطب على لغة أهل نجد .
« فيحفونهم » : يطوفون بهم ويدورون حولهم من جوانبهم .
« يجدونك » : التجيد : التعظيم : والمجيد : الشريف العظيم .

التوجيهات المستفادة :

- بيان فضل مجالس الذكر بمعناه الواسع ، الذي يشمل الاجتماع على تلاوة القرآن ومدارسته ، وذكر الله تعالى بأنواع الذكر الواردة من تسبيح وتكبير وتحميد وتهليل ، ومدارسة السنة النبوية والعلوم الشرعية ، وكل ما من شأنه تحقيق عقيدة التوحيد وإعلاء كلمة الله في الأرض ، وتثبيت سلطان دينه في النفوس .
- حث المرء على مجالسة الصالحين من أهل العلم والذاكرين ؛ لما في ذلك من أثر في صلاح دنياه وآخرته بالذي يلقاه على أيديهم من توجيه بالقعدة الصالحة والمسلك القويم ، وما يصيبه من رحمة ومغفرة تنزل على أهل المجلس جميعاً .
- إن الله تعالى يري عباد المؤمنين بعمامة والذاكرين منهم بخياصة ، فيوكل بهم ملائكة يحفونهم بأجنحتهم ، ويتولونهم ويحفظونهم حفظاً خاصاً .
- في سؤال الله تعالى للملائكة - وهو أعلم منهم بالمسؤول عنه - إظهار العناية بالمسؤول عنهم =

= والتنويه بقدرهم ، وإقامة الحجة على الملائكة في قولهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [البقرة : ٣٠] ، كما فيه تنويه بأهمية الإيمان بالغيب ، وأن الرغبة في الجنة والرغبة من النار من صميم الذكر الذي يعمر قلوب الذاكرين .

● إن رؤية الخلق لله تعالى لا تقع جهراً في دار الدنيا ، وإنما يراه المؤمنون على مراتبهم في الجنة كما يشاء الله تعالى ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] .



الحديث الرابع

أخبرنا المشايخ التسعة : أبو الفضل أحمد بن^(١) عبد العزيز بن الحَبَاب ، وجعفر بن علي بن هبة الله الهَمْدَانِي ، وأبو محمد مَكِّي بن^(٢) أحمد بن المسلم بن عَلَان ، وعبد^(٣) العزيز بن عبد المنعم بن إبراهيم - عَرَفَ بابن النَّقَّار - ، وأبو القاسم عبد الرحمن^(٤) بن مَكِّي بن عبد الرحمن سَيْط الحافظ السَّلَفِي ، وأبو الحسن علي بن محمود بن الصَّابُونِي ، وأبو علي الحسن بن^(٥) إبراهيم بن دينار ، وأبو عبد الله محمد بن^(٦) نصر الله بن محمد الدمشقي ، وأبو يعقوب يُونُس^(٧) بن محمود بن الحسين

- (١) أحمد بن عبد العزيز : بن الحباب ، فخر القضاة السعدي المصري . راوي صحيح مسلم عن المأموني ، سمع قليلاً من السَّلَفِي وابن بري . توفي سنة ٦٤٨ هـ . العبر ٥ / ١٩٨ .
- (٢) جعفر بن هبة الله : الهَمْدَانِي ، المالكي المقرئ ، الأستاذ المحدث . أكثر عن السَّلَفِي وطائفة ، وكتب الكثير وحصل ، ثم رحل في آخر عمره فروى الكثير بالقاهرة ودمشق . توفي سنة ٦٣٣ هـ . العبر ٥ / ١٤٩ .
- (٣) مكي بن أحمد : بن المسلم ، بن علان القيسي الدمشقي المعدل . آخر أصحاب ابن عساكر وفاة . توفي سنة ٦٥٢ هـ . العبر : ٥ / ٢١٣ .
- (٤) عبد العزيز بن عبد المنعم : لم نَعثر له على ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .
- (٥) عبد الرحمن بن مكي : سبط الحافظ السَّلَفِي ، الطرابلسي المغربي ثم الاسكندراني . سمع من جده السَّلَفِي الكثير ، وأجاز له عبد الحق وشهدة وخلق ، وانتهى إليه علو الإسناد بالديار المصرية . توفي سنة ٦٥١ هـ . العبر : ٥ / ٢٠٨ .
- (٦) الحسن بن إبراهيم : بن دينار المصري الصائغ . روى عن السَّلَفِي . توفي سنة ٦٣٩ هـ . العبر : ٥ / ١٦٠ .
- (٧) محمد بن نصر : شرف الدين ، محمد بن نصر بن عبد الرحمن بن محمد بن محفوظ القرشي الدمشقي . أديب شاعر صالح زاهد . روى عن ابن عساكر . توفي سنة ٦٣٥ هـ . العبر : ٥ / ١٤٥ .
- (٨) يوسف بن محمود : الساوي المصري الصوفي . روى عن السَّلَفِي وعبد الله بن بَرِّي . توفي سنة ٦٤٧ هـ . العبر : ٥ / ١٩٥ .

السَّوَي - رحمه الله - قراءةً على كل واحد منهم وأنا أسمعُ في تواريخٍ مختلفة ، ما خلا السَّبْط ، فإنه بقراءتي عليه . قال ابنُ علَّان : أخبرنا أبو المجد الفضلُ بن^(٩) الحسين بن إبراهيم بن البَنَاسِي قراءةً عليه وأنا أسمعُ ، قال : أخبرنا أبو الحسن^(١٠) عليُّ ، وأبو الفضل^(١١) محمد ، ابنا الحسن بن الحسين المَوازِيني ، وقال محمد بن نصر : أخبرنا الحافظ أبو القاسم عليُّ بن^(١٢) الحسن بن هبة الله الشافعي قراءةً عليه وأنا أسمعُ ، قال : أخبرنا الشريفُ أبو القاسم عليُّ بن^(١٣) إبراهيم بن العباس الحُسَيْنِي - عَرَفَ بابن أبي الجِنِّ - قالوا : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن^(١٤) علي بن يحيى بن سَلْوَان . وقال الباقر : أخبرنا الإمام الحافظ أبو طاهر أحمد بن إبراهيم السَّلَفِي قراءةً عليه ، وكلُّ واحد منا يسمعُ ، قال : أخبرنا أبو طاهر محمد بن^(١٥) الحسن بن محمد الحَنَائِي بدمشق ، قال : أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن^(١٦) الشَّوَّاش ، وأبو عبد الله

(٩) الفضل بن الحسين : البانياسي الحيري ، غيف الدين الدمشقي . روى عن أبي القاسم الكلبي

وأبي الحسن المَوازِيني . توفي سنة ٥٨١ هـ . العبر : ٤ / ٢٤٥ .

(١٠) علي بن الحسن : السَّلَمي المَوازِيني . روى عن ابن سعدان ، وابني عبد الرحمن بن أبي نصر

وطائفة . توفي سنة ٥١٤ هـ . العبر : ٤ / ٣٣ .

(١١) محمد بن الحسن : السَّلَمي المَوازِيني ، الدمشقي العابد . روى عن أبي عبد الله بن سلوان

وجماعة . توفي سنة ٥١٣ هـ . العبر : ٤ / ٣٠ .

(١٢) علي بن الحسن : بن هبة الله ، الحافظ ابن عساكر ، صاحب تاريخ دمشق . محدث الشام ،

ثقة الدين ، عُني بالحديث ورجاله ، وساد أهل زمانه في ذلك . توفي سنة ٥٧١ هـ . العبر :

٤ / ٢١٢ .

(١٣) علي بن إبراهيم : الحسيني الدمشقي ، الخطيب الرئيس المحدث ، كان ثقة نبيلاً محتشماً مهيباً

سيداً شريفاً . توفي سنة ٥٠٨ هـ . العبر : ٤ / ١٧ .

(١٤) محمد بن علي : بن سلوان المازني . ما عنده سوى نسخة أبي مُسْهر وما معها . وهو ثقة . توفي

سنة ٤٤٧ هـ . العبر : ٣ / ٢١٥ .

(١٥) محمد بن الحسن : أبو طاهر الحنائي الدمشقي ، من بيت الحديث والعدالة . سمع أباه أبا القاسم

ومحمداً وأحمد ابني عبد الرحمن بن أبي نصر . توفي سنة ٥١٠ هـ . العبر : ٤ / ٢١ .

(١٦) علي بن الشَّوَّاش : لم نعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة لدينا .

محمد بن علي بن سلّوان المازني ، قالاً : أخبرنا أبو القاسم الفضل^(١٧) بن جعفر بن محمد التميمي المؤذن ، قال : أخبرنا أبو بكر عبد الرحمن بن^(١٨) القاسم بن الفرّج ابن عبد الواحد الهاشمي ، قال : أخبرنا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز ، عن ربيعة بن يزيد ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن أبي ذر رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، عن جبرائيل عليه السلام ، عن الله تبارك وتعالى أنه قال : « يا عبادي إني حرّمتُ الظلمَ على نفسي وجعلتُ بينكم محرّماً فلا تظالموا ، يا عبادي ! إنكم الذين^(١٩) تخطئون بالليل والنهار وأنا الذي أغفر الذنوبَ ولا أباي ، فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي ! كلّمكم جائع إلا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي ! كلّمكم عارٍ إلا من كسوته ، فاستكسوني أكسكم ، يا عبادي ! لو أنّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنّم كانوا على أفجر قلب رجلٍ منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي ! لو أنّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنّم كانوا على أتقى قلب رجلٍ منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي ! لو أنّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنّم كانوا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني ، فأعطيتُ كلّ إنسانٍ منهم ما سألَ لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقصُ البحرُ إنْ يغمرُ المحيطُ غمرةً واحدة^(٢٠) » ، يا عبادي ! إنما هي أعمالكم أحفظُها

(١٧) الفضل بن جعفر : أبو القاسم التميمي المؤذن ، الرجل الصالح . راوي نسخة أبي مسهر عن عبد الرحمن بن القاسم الرواس ، وكان ثقة . توفي سنة ٣٧٣ . العبر : ٢ / ٣٦٦ .

(١٨) عبد الرحمن بن القاسم : لم نعثر له على ترجمة .

(١٩) في صحيح مسلم ٤ / ١٩٩٤ « إنكم تخطئون » . وفيه قبل هذه العبارة زيادة « يا عبادي كلّم ضال إلا من هديته ، فاستهدوني أهدكم » وهي زيادة مهمة وردت في جميع الكتب المطبوعة التي أوردت هذا الحديث ، كما وقع في رواية ابن بلبان تقديم وتأخير عما ورد في صحيح مسلم ، ولكن ذلك لا يحدث أي تغيير في معنى الحديث .

(٢٠) في صحيح مسلم « . . . إلا كما ينقص المَخِيطُ إذا أُدْخِلَ البحرُ » . قال النووي - رحمه الله تعالى - : « قال العلماء : هذا تقريب إلى الأفهام ، ومعناه : لا يُنقص شيئاً أصلاً : لأن ما عند الله لا يدخله نقص ، وإنما يدخل النقص المحدود الفاني ، وعطاء الله تعالى من رحمته =

عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله عز وجل ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .

قال أبو مُسهر ، قال سعيد بن عبد العزيز ؛ كان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثا على رُكبتيه^(٢١) .

هذا حديثٌ صحيحٌ عالٍ ، وهو من أشرفِ الحديثِ ، لا سيّما لأهلِ الشَّامِ ، خصوصاً دمشق ، حرسها الله من الغَيرِ ، وحماها من مكروهٍ وحذر ، فإنَّ رجاله في الطريقين الأولين كلُّهم دمشقيون إلى أبي ذر رضي الله عنه ، وقد قدِمَ أبو ذرٍّ دمشقَ رضي الله عنه .

تفرَّد مسلمٌ بإخراجه في صحيحه^(٢٢) ، فرواه عن أبي بكر محمد بن إسحاق الصَّغاني ، عن أبي مُسهر ، وعن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، عن مروان بن محمد الدمشقي ، كلاهما عن سعيد بن عبد العزيز ، فوقَّع لنا عالياً ، والله الحمد والمِنَّة .

= وكرمه ، وهما صفتان قديمتان لا يتطرق إليهما نقص . فضرب المثل بالخيط في البحر لأنه غاية ما يُضرب به المثل في القلة ، والمقصود : التقريب إلى الأفهام بما شاهدوه ، فإن البحر من أعظم المراتب عياناً وأكبرها . والإبرة من أصغر الموجودات مع أنها صقيلة لا يتعلق بها ماء .

(٢١) جثا على ركبتيه : احتراماً لحديث رسول الله ﷺ .

(٢٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب (باب تحريم الظلم) رقم / ٢٥٧٧ / .

غريب الحديث :

« إني حرمت الظلم على نفسي » : الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، والمقصود من الحديث : أن الله تعالى منع نفسه من الظلم لعباده ، وقد تكرر هذا المعنى في القرآن الكريم ، فقال تعالى : ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ ، وفي « النهاية » لابن الأثير ١ : ٣٧٤ : « حرمت الظلم على نفسي » : أي تقدست عنه وتعاليت ، فهو في حقه كالشيء المحرم على الناس .

« لا تظالموا » : لا تتظالموا ، والمراد لا يظلم بعضكم بعضاً .

« تخطئون » بضم التاء ، وهي الرواية المشهورة ، وفعله أخطأ فهو مخطئ ، أي أثم فهو آثم .

وروي بفتح التاء وفتح الطاء ، يقال : خطيئٌ يَخْطَأُ : إذا فعل ما يَأْثمُ به فهو خاطئٌ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ﴾ .

التوجيهات المستفادة :

● حَرَّمَ الله عز وجل على نفسه الظلم لعباده ، وقد ورد هذا صريحاً في القرآن الكريم ، قال الله تعالى : ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ وقال سبحانه : ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ ، وبعد إثبات هذه الحقيقة نهى الله عباده عن الظلم وحرمه بينهم ، وذلك توجيه رباني لهم ، ليشيدوا صرح حكمهم وحضارتهم الإنسانية في الأرض على وفق ما قام عليه كون الله الفسيح من الحق والعدل .

● الاستغفار باب كبير لمراجعة العبد ربه ، وطلب الصفح عما صدر عنه من أخطاء كبيرة أو صغيرة ، والتوبة إليه تعالى والإقلاع عن معاصيه ، وفي ذلك تنقية لقلب المؤمن من الخطايا وتطهير له من الآثام . وهو صلة دائمة بين العبد وربّه ، وتوثيق في نفسه لعمى الإيمان ، وقد عَلَّمَنَا رسول الله ﷺ أن نكثر من الاستغفار وطلب التوبة ، فقال وهو المعصوم الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم مائة مرة » رواه البخاري . وهو باب من أبواب الرحمة فتحه الله لعباده ينيبون إليه ويشوبون إلى حمائه ، ولا يياسون من روحه ، ولا يقنطون من رحمته ، ولا يقعون في مثل ما يقع فيه بعض أتباع الأديان الأخرى من حالات التعقيد النفسي واليأس المفضي إلى التردد والعبث والتدمير . وهو في الإسلام إنابة مباشرة لا تحتاج إلى كرسي اعتراف ، ولا تقتقر إلى وسيط .

● بيان أن الله الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله ، وأن ملكه لا يزيد بطاعة خلقه مهما بلغوا جميعاً من البر والتقوى ، ولا ينقص بمعصية العاصين منهم مهما ضلوا جميعاً واقترفوا من الآثام والفجور ، قال الله تعالى : ﴿ وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد ﴾ [إبراهيم : ٨] . وإنما ينتفع المؤمنون بإيمانهم ، وتزيد درجاتهم عند الله بطاعاتهم ، ويخسر الكافرون بكفرانهم ، ويضر بهم عصيانهم .

● وفي الحديث دليل على أن القلوب هي منبت التقوى والفجور ، فإذا بَرَّ القلب وأتقى بَرَّتِ الجوارح ، ويؤيد ذلك ما رواه البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال : « ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسد فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » .

● وفيه حث الخلق على سؤال الله عز وجل ، وإنزال حوائجهم به ، فإن خزائنه لا تنفذ ولا تنقص بالمعطاء ، قال الله تعالى : ﴿ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ﴾ ، ولهذا نهى النبي ﷺ =

= عليه الصلاة والسلام عن التعليق في الطلب أو استعظام المسألة ، فإن الله لا يتعاضمه شيء ، روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لي إن شئت ، ولكن ليعزم وليعظم الرغبة ، فإن الله لا يتعاضمه شيء » .

● أن أعمال العباد محصية عليهم محفوظة لهم في كتاب لا يفادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، قال الله تعالى : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ وقال سبحانه : ﴿ ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ﴾ .

● بيان أن الخير كله فضل من الله على عبده ، يستوجب منه الحمد والشكر لله ، وأن الشر كله من عند ابن آدم نتيجة لتسويل نفسه واتباع هواه ، قال الله تعالى : ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ .

● وفيه بيان عبودية الخلق لله عبودية كاملة ، لا تصيبه بالضعف والمذلة ، ولا تعوق قدراته ، وإنما تمنحه القوة والعزة ، فهو وإن كان عاجزاً أمام قدرة الله ، فهو بعد متمتع بجميع قدراته وقواه ، موصول بصفات الكمال الإلهية ، رباني في منهجه وسلوكه . ولعل مما يساعد الإنسان على تفجير طاقاته الداخلية والخارجية أن يحدد صلته بالخالق ويتعرف إلى موقعه من الكون والحياة .

● في تكرار النداء بياعبادي ، تقريب من الخالق لعباده ، واستقطاب لمشاعرهم ، واستهداء للضالين منهم لينضموا تحت شرف هذا النداء ، وينهلوا من منابع الحكمة الحقّة والمعرفة الربانية .



الحديث الخامس

أخبرنا الشيخ الصالحُ المُسنِّدُ أبو المنجَّأ عبد الله^(١) بن عمر بن علي بن زيد بن اللّتي الحرّيمي بقراءتي عليه في الخامس عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستائة بثغر الكرك المحروس ، قلتُ له : أخبرك أبو القاسم عبد الواحد^(٢) بن أبي طاهر بن محمد بن عبد الواحد الشّرّابي النّشاستجي إجازة سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، أنَّ الإمامَ أبا محمد رزق الله^(٣) بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد التّميميّ أخبره قراءةً عليه ، وهو يسمعُ عندَ قدومه من أصبهان ، قالَ : أخبرنا أبو عمر عبد الواحد^(٤) بن محمد بن مهدي الفارسيّ قراءةً عليه وأنا أسمعُ ، قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن^(٥) مَخْلَد العَطّار ، قالَ :

(١) عبد الله بن عمر : مسند الوقت ، ابن اللّتي الحرّيمي القزاز ، رجل مبارك خيرٌ ، كان آخر من روى حديث البغوي بعلو ، نشر حديثه بالشّام . توفي ببغداد سنة ٦٣٥ هـ . العبر : ١٤٣ / ٥ ، وشذرات الذهب : ١٧١ / ٥ .

(٢) عبد الواحد بن أبي طاهر : الأزدي المعدل النشاستجي ، كان رئيساً جليلاً كثير العبادة والبر ، أجاز له الفقيه نصر . توفي سنة ٥٦٥ هـ . العبر : ١٩١ / ٤ .

(٣) رزق الله بن عبد الوهاب : التّيمي البغدادي ، الفقيه الواعظ ، شيخ الحنابلة . حدث عن أبي الحسين بن المتّيم ، وأبي عمرو بن مهدي والكبار . توفي سنة ٤٨٨ هـ . العبر : ٣٢٠ / ٣ .

(٤) عبد الواحد بن محمد : الفارسي ثم البغدادي البزاز ، آخر أصحاب الحاملي ، وابن مخلد ، وابن عقدة . قال الخطيب عنه : ثقة . توفي سنة ٤١٠ هـ . تاريخ بغداد : ١١ / ١٣ ، والعبر : ١٠٣ / ٣ .

(٥) محمد بن مخلد : العطّار ، أبو عبد الله الحافظ الدوري . سمع يعقوب الدوري وأحمد بن إسماعيل السهمي وخلائق . وكان ذا صدق وصلاح ، وله تصانيف . توفي سنة ٣٢١ هـ . العبر : ٢٢٧ / ٣ ، وشذرات الذهب : ٢٣١ / ٢ .

حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة ، حدثنا خالد بن مخلد ، عن سليمان بن بلال ، عن شريك بن أبي نمر ، عن عطاء ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى قال : ﴿ من عادى لي ولياً فقد آذني ﴾^(٦) بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي عليها ، ولئن سألني عبدي لأعطينه ، ولئن استعاذني^(٧) فلا أعيدنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته ، ولا بد له منه » .

حديث صحيح عال ، انفرد البخاري^(٨) بإخراجه في صحيحه ، فرواه عن محمد بن عثمان بن كرامة به ، كما أخرجه ، فوقع لنا موافقة عالية ، وهو من أحسن الموافقات وأعلاها .

(٦) في صحيح البخاري ٧ / ١٩٠ « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب » وفيه : « ولئن استعاذ بي لأعيدنه » .

(٧) رواه البخاري في كتاب الرقاق (باب التواضع) رقم / ٦٥٠٢ .

غريب الحديث :

« عادى » : آذى وحارب .
« ولياً » : الولي هو من اتصف بالولاية ، وهي المحبة والقرب ، والمتابعة والنصرة ، وهي على هذا ضد العداوة ، التي هي البغض والبعد وترك المتابعة والنصرة . فولي الله هو الموافق المتتابع له فيما يحبه ويرضاه ويبغضه ويسخطه ويأمر به وينهى عنه . قال ابن حجر : المراد بولي الله : العالم بالله ، المواطن على طاعته ، المخلص في عبادته .

« آذنتي بالحرب » : الإيذان : الإعلام ، ومنه الأذان ، والمقصود إبداء العداوة والمجاهرة بها .
« يتقرب » : هي من التقرب ، وهو طلب القرب .

« النوافل » : جمع نافلة ، وهي الزيادة . وشرعاً : هي كل ماعدا الفرائض من أجناس الطاعات ؛ من صلاة وصيام وحج وصدقة وذكر ودعاء وصلاة على النبي ﷺ . وكل ما ندب الله سبحانه إليه ورغب فيه من غير حتم وافتراس .

التوجيهات المستفادة :

● إن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله وأعظمها قربة ، لأن في الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر ، واحترام الأمر وتعظيمه بالالتقياد إليه ، وإظهار عظمة الربوبية وذل العبودية .

● نبه بعض شراح هذا الحديث إلى أن أداء الفرائض يشمل في المكان الأول ترك معصية الله تبارك وتعالى ، والالتزام بحدوده ، قال الله تعالى : ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] وقال سبحانه : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ، وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٢٩] وقال الشوكاني : « دخول فرائض الترك للمعاصي أولى من فرائض الطاعات » . ومن هنا يتبين أن المسلم لا يكفيه في السلامة من عذاب الله أن يقوم بالفرائض وحدها ، بل لابد له من ترك المعاصي والابتعاد عنها . وهذا يظهر بطلان ماشاع على ألسنة العوام من الناس من باطل صاغوه على شكل حِكْمٍ يرددونها الجهال ، ويعتد بها العصاة ؛ مثل : « أد فرضك واقطع دربك » و « أد الفرض واتقب الأرض » . فإن مثل هذا الأداء لا يقرب إلى الله في شيء .

● أداء الفرائض سبب موصل لنيل رضا الله وثوابه ، مسقط لمؤاخذته وعقابه ، وأداء النوافل موجب لمحبهته والقرب منه تعالى بحسب تلك النوافل كما وكيفاً ، فالمؤمنون في ذلك على منازل ومراتب ، فكأن الذي يتقرب إلى ربه بالنوافل قد تجاوز القدر الأدنى المفروض من كل مؤمن ، وأدى أنواعاً من جنس تلك الطاعات رغبة منه في حب الله ، ومبالغة في التذلل إليه والاعتراف ببروبيته ، فجازاه الله على ذلك محبة بمحبة ، وقرب منزلته منه وعسد من قواه ، وعلى هذا فالنافلة زيادة تأتي بعد أداء الفرائض ، وما لم تؤد الفريضة لا تحصل النافلة ، ولا تتحقق إرادة التقرب من الله بالنوافل إلا بعد أداء الفرائض ، ولا شك أن النوافل مما تكل به الفرائض ، ويسد ما بها من نقص أو خلل ، ويؤيد هذا ما رواه مسلم « انظروا هل لعبدي من تطوع ، فأكمل به فريضته » .

● معنى كون الله سمع العبد وبصره .. الخ : هو إمداد الرب سبحانه لهذه الأعضاء بنوره الذي تقوى به وتتأيد ، فإن كنت من الحواس كالسمع والبصر ، كان لها من الإدراك ما لم يكن لغيرها من الحواس التي لم يحصل لها هذا الإمداد ، وإن كنت من الأعضاء غير الحواس ، صار ذلك العضو قوياً في أداء عمله ، موافقاً للحق ، مستنيراً بهدي الله ، ويؤيد هذا ما جاء في الصحيحين وغيرهما من دعائه ﷺ إذا خرج من الصلاة : « اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي =

= بصري نوراً ، وفي سمعي نوراً .. « فلولا أن النور قوة لجميع الأعضاء ماطلبه رسول الله ﷺ من ربه .

● إن الله سبحانه وتعالى قطع على نفسه عهداً بإجابة دعوة أوليائه بما فيه مصلحة دنياهم وآخرتهم معجلاً أو مؤجلاً ، كما قطع على نفسه عهداً بإعادتهم ممن يستعيذون به منه ، وقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ : « رب أشعث أغبر ذا طمرين لو أقسم على الله لأبره » .

● إن الموت حق يكرهه الفجرة من الناس والبررة منهم على حد سواء لما فيه من شدة وألم وزهبة ، ولما فيه من مفارقة للأهل والولد ، وقد يكون للمؤمنين سبب آخر يجعلهم يخافون الموت ، وهو خشيتهم من أن يكونوا قصروا في جنب الله ، ولم يقدموا من الأعمال ما يستأهلون به رضاه ويدركون جنته ، ويودون لو مُدَّ لهم في آجالهم ليقدموا مزيداً من الطاعات والأعمال الصالحة ، فهم يحرصون على الحياة ويكرهون الموت من هذا الوجه .

والله الرؤوف بعباده المحب لأوليائه كتب الموت وقدره عليهم ، فلا مناص منه ولا مفر ، فالبقاء لله وحده ، ولكنه لفرط محبته لأوليائه ولطفه بهم يكره ما فيه إساءتهم ولو كان حقاً . وقد ينسئ لهم في آجالهم بسبب دعائهم أو بعض أعمالهم رحمة منه تعالى وبناء على علمه الأزلي القديم ؛ كما قال رسول الله ﷺ : « من أراد أن يبسط له في رزقه ، وأن ينسأ له في أثره ؛ فليصل رحمه » ، وكما في هذا الحديث : حيث يقول الله تعالى : ﴿ ولئن سألتني لآعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ﴾ وقضاء الله نافذ على كل حال .



الحديث السادس

أخبرنا المشايخ : الإمام العالم الحافظ أبو الحسين يحيى بن عبد^(١) الله بن علي القرشي ، وأبو العباس أحمد بن^(٢) قاضي القضاة أبي الحسن علي بن يوسف الدمشقي ، وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل^(٣) الخطيب ، وأبو محمد عبد العزيز^(٤) بن إبراهيم التَّمَّار ، قراءة على كل واحد منهم وأنا أسمع ، قال كل واحد منهم : أخبرنا أبو القاسم هبة الله^(٥) بن علي بن سعود البوصيري قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو صادق مُرشد^(٦) بن يحيى بن القاسم المديني قراءة ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي^(٧) بن عمر بن محمد بن حمصة الحراني قراءة ، قال : أخبرنا أبو القاسم

(١) يحيى بن عبد الله : القرشي الأموي النابلسي ، ثم المصري المالكي . سمع من البوصيري وإسماعيل بن ياسين والكبار ، فأكثر وأطاب ، وجمع المعجم . توفي سنة ٦٦٢ هـ . العبر : ٢٧١ / ٥ .

(٢) أحمد بن علي : أبو العباس الدمشقي ، ثم المصري ، زين الدين . سمع من البوصيري وابن ياسين وطائفة . توفي سنة ٦٧٠ هـ . العبر : ٢٩٢ / ٥ .

(٣) محمد بن إسماعيل : الخطيب ، المقدسي النابلسي الحنبلي ، خطيب مرّدا - قرية قرب نابلس بفلسطين - تفقه بدمشق ، وسمع من يحيى الثقفي وأحمد الموازيني ، وبصر من البوصيري ، توفي سنة ٦٥٦ هـ . العبر : ٢٣٥ / ٥ .

(٤) عبد العزيز بن بركات : بن إبراهيم التمار الحشوعي الدمشقي ، إمام الربوة . روى عن أبيه وأبي القاسم بن عساكر . توفي سنة ٦٢٧ هـ . العبر : ١٥٧ / ٥ .

(٥) هبة الله بن علي : البوصيري ، الكاتب الأديب ، مسند الديار المصرية ، تفرد في زمانه ورحل إليه . توفي سنة ٥٩٨ هـ . العبر : ٣٠٦ / ٤ .

(٦) مرشد بن يحيى : المديني ، ثم المصري . روى عن ابن ميمونة ، وكان أسند من بقي بمصر مع الثقة والخير . توفي سنة ٥١٧ هـ . العبر : ٤١ / ٤ .

(٧) علي بن عمر : بن حمصة الحراني ، ثم المصري الصوّاف ، عنده مجلس واحد عن حمزة الكتفاني ، =

حمزة^(٨) بن محمد بن علي بن محمد الكِنَانِي الحافظ إِمْلَاءً ، أخبرنا عمران^(٩) بن موسى بن حمد الطبيب ، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بُكَيْر ، قال : حدثني الليثُ بن سعد ، عن عامر بن يحيى المُعَاوِرِي ، عن أبي عبد الرحمن الحُبَلِي ، يقولُ : سمعتُ عبدَ الله بن عمر يقولُ : قالَ رسولُ الله ﷺ : « يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُنْشَرُّ لَهُ تِسْعَةٌ^(١٠) وَتَسْعُونَ سَجَلًا ، كُلُّ سَجَلٍ مَدَّةُ الْبَصَرِ ذَنْبٌ وَخَطَايَا ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَتَنَكَّرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟^(١١) فيقولُ : لا يارب . فيقولُ الله عز وجل : أَلَيْكَ عَذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ ؟ فيهاب الرجل فيقول : لا يارب ، فيقولُ الله عز وجل : بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ ، فَتُخْرَجُ لَهُ بَطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فيقولُ : يارب ! ماهذه البطاقةُ مع هذه السَّجَلَاتِ ؟ فيقولُ الله عز وجل : إِنَّكَ لَا تَظْلُمُ ، فَتُوضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كَفِّهِ وَالْبَطَاقَةُ فِي كَفِّهِ ، فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَتَقَلَّتْ الْبَطَاقَةُ^(١٢) » .

قال حمزة : ولا نعرف مَنْ روى هذا الحديثَ غيرَ الليثِ بنِ سعدٍ ، وهو من أحسن الحديث ، وبالله التوفيق . قال أبو الحسن الحرَّانِي لما أُمْلِيَ عَلَيْنَا حمزةُ هذا الحديثَ صَاحَ غَرِيبٌ مِنَ الْحَلَقَةِ صِيحَةً فَاضَتْ نَفْسُهُ فِيهَا ، وَأَنَا مِمَّنْ حَضَرْتُ جَنَازَتَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ .

= يُعرف بمجلس البطاقة . توفي سنة ٤٤١ هـ . العبر : ١٩٦ / ٣ .

(٨) حمزة بن محمد : الكِنَانِي المِصْرِي الحافظ ، أحد أئمة هذا الشأن . روى عن النسائي وطبقته ،

وهو صاحب مجلس البطاقة . توفي سنة ٣٥٧ هـ . العبر : ٣٠٨ / ٢ .

(٩) عمران بن موسى : الحافظ أبو إسحاق السخْتِيَانِي ، محدث جرجان . سمع هدية وطبقته ،

ورجل وصنف . توفي سنة ٣٠٥ هـ . العبر : ١٢٩ / ٢ .

(١٠) في الأصل « تسع وتسعون سجلاً » والتصحيح سن سنن ابن ماجه .

(١١) في سنن ابن ماجه والترمذي زيادة بعد قوله : « أَتَنَكَّرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ » وهي : « أَظْلَمَكَ

كَتَبْتَنِي الْحَافِظُونَ ؟ » .

(١٢) في سنن الترمذي ١٣٤ / ٤ زيادة في آخر الحديث : « وَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ » .

هذا حديث حسن عال ، أخرجه الأئمة في كتبهم^(١٣) ، رواه الترمذي في الإيمان عن سويد بن ابن المبارك عن الليث ، عن عامر به^(١٤) ، وقال : حسن غريب . وابن ماجه في الزهد عن محمد بن يحيى ، عن ابن أبي مريم ، عن الليث عن عامر به . فوقع لنا عالياً .

- (١٣) رواه الترمذي في كتاب الإيمان (باب فين يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله) رقم / ٢٧٧٦ .
 ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد (باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة) رقم / ٤٣٠٠ .
 وذكره المنذري في « الترغيب والترهيب » ٤ / ٤١٨ وقال : أخرجه الترمذي وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .
 (١٤) في الأصل « عن سويد بن المبارك عن عامر به » والتصحيح من سنن الترمذي ٤ / ١٣٣ - ١٣٤ .

غريب الحديث :

- « يُنشر له » : بالبناء للمجهول ، أي يفتح .
 « سَجَلًا » : بكسرتين ، كتاباً كبيراً .
 « كل سجل مد البصر » : كناية عن كبر حجم هذا السجل .
 « ألك عذر ؟ » : أي فيما فعلته من كونه سهواً أو خطأ أو جهلاً .
 « بطاقة » : هي الرقعة الصغيرة تتخذ للقيود والكتابة .
 « ماهذه البطاقة » : اسم الإشارة هنا للتحقير من شأن البطاقة ؛ كأنه أنكر أن يكون مع هذه البطاقة المحقرة موازنة لتلك السجلات .
 « كفة » : فردة من زوجي الميزان ، تفتح الكاف وتكسر .
 « فطاشت » : خفت وارتفعت .
 « وثقلت » : رجحت ، والتعبير بالماضي لتحقيق وقوعه .

التوجيهات المستفادة :

- إن التوحيد مفتاح لقبول الأعمال ، كما أنه مفتاح لدخول الجنة ، فلا يدخل الجنة مشرك ولا كافر قط ، والمؤمنون جميعاً إنما يدخلون الجنة برحمة الله تعالى ، روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « لا يدخل أحداً الجنة عمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة » .
- وقد جاءت الآثار بالشهادة لأشخاص بأعيانهم بدخول الجنة ، كما دلت على أن بعضهم يدخل الجنة لكونه عمل عملاً من أعمال أهل الجنة ، بالإضافة إلى شموله برحمة الله ، وأن البعض =

= يدخلها بشفاعه الشافعين ، وعلى رأس هؤلاء الشافعين سيد الخلق محمد ﷺ ؛ فمن شفاعاته ﷺ في هذا الباب : أنه يشفع فيمن استحق النار من أمته أن لا يدخلها ، وفي أناس دخلوا النار في أن يخرجوا منها إلى الجنة ، بالإضافة إلى أن الله تعالى يبر بعضاً من خلقه فيدخلهم الجنة من غير حساب ، وبعضهم يغفر له بعد حساب .

وصاحب البطاقة نموذج من هذه النماذج التي يشملها إنعام الله ، ويكون توحيد الله تعالى ، واعترافه بالعبودية الخالصة له ، وإيمانه به وبرسوله مستوجباً لمغفرة الله ورحمته وإدخاله الجنة . ولعل في محيئه بالتذكير في سياق الحديث « يصاح برجل » ما يدل على أنها خصوصية يكرم الله بها من يشاء من عباده .

● إن في عرض جميع أعمال الإنسان يوم القيامة ؛ الصغير منها والكبير في إحصاء دقيق ؛ انتفاء الظلم ، وإقامة الحجة ، وتحقيق العدالة الإلهية قال الله تعالى : ﴿ ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ﴾ [الكهف : ٤٩] .

● أن أهل الذنوب والخطايا مما هو دون الإشراك بالله ، واقعون تحت مشيئة الله ؛ إن شاء عذبهم بذنوبهم وخطاياهم ، وإن شاء غفر لهم ولا يبيالي ؛ قال الله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ [النساء : ٤٨] .

● أن من رحمة الله بخلقه عدم مؤاخذتهم بالأعمال التي تصدر منهم عن استكراه أو خطأ أو نسيان ، ولذلك نراه تعالى يسأل عبده في هذا الحديث عن عذره فيما ارتكبه .

● الحديث صريح في إثبات الصحف ، والموازين التي يوزن بها ما في تلك الصحف من أعمال ، وعلى ضوء نتائجها العادلة تتحدد مصائر الناس إما إلى الجنة وإما إلى النار ؛ قال الله تعالى : ﴿ فأما من ثقلت موازينه . فهو في عيشة راضية . وأما من خفت موازينه فأما هاهوية ﴾ [القارة : ٦ - ٩] .

الحديث السابع

أخبرنا الشيخان : الحافظ أبو الحسن محمد بن أحمد بن الحسين القطيبي ،
وعبد الله بن عمر بن زيد الحرثي ، قراءةً عليها وأنا أسمع ببغداد في شهر سنة
ثلاث وثلاثين وستائة ، قيل لهما : أخبركا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن
شُعَيْب السَّجْزِيّ قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن
المُظَفَّر الدَّأُودِيّ ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمَوِيهِ السَّخَّسِيّ ،
قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفَرَبْرِيّ ، قال : أخبرنا الإمام أبو عبد
الله محمد بن إسماعيل البخاري ، حدثنا عمران بن مَيْسَرَةَ ، حدثنا ابنُ فضيل ،
حدثنا حصين ، وحدثني أُسَيْدُ بن زيد ، حدثنا هُشَيْمٌ عن حُصَيْنٍ ، قال : كنتُ
عند سعيد بن جُبَيْرٍ ، فقال : حدثني ابنُ عباس قال : قال النبي ﷺ : « عُرِضَتْ
عَلَيَّ الْأُمَمُ فَأَجِدُ النَّبِيَّ يَمُرُّ وَمَعَهُ الْأُمَّةُ ^(١) ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَمَعَهُ الْعَشْرَةُ ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ
وَمَعَهُ الْخَمْسَةُ ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحَدَهُ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ ، قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ
هَؤُلَاءِ أُمَّتِي ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ ،
فَقَالَ : هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ لَاحِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ ،
قُلْتُ : وَلَمْ ؟ قَالَ : كَانُوا لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ ^(٢) عَكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ ،
فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ ، فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ

(١) في صحيح البخاري ٧ / ١٩٩ زيادة « والنبي يمرُّ معه النَّفَرُ »

(٢) في « ب » : « فقام عَكَاشَةُ » . وعَكَاشَةُ : بضم العين ، وتشديد الكاف ، ويجوز تخفيفها .

فقال : سَبَقَكَ بِهَا عَكَّاشَةٌ » (٣) .

هذا حديثٌ صحيحٌ رواه البخاريُّ كما بيناه ، وأخرجهُ مسلمٌ في صحيحه ، ورواه الترمذيُّ في جامعِهِ ، وهو من أشرفِ الأحاديثِ وأعظمِهَا فَضْلاً ، وأحسنِهَا بشارَةً لهذهِ الأمةِ المحمديَّةِ ؛ لما خصَّ اللهُ مِنْهُم بهذهِ النعمةِ من اتَّكَلْ عَلَيْهِ والتجأَ إِلَيْهِ ، وصَبَرَ على بَلَائِهِ ، وتَلَذَّذَ بِسَقَمِهِ ودَائِهِ ، ونَادَاهُ لَمَّا أَحَاطَتْ بِهِ الْأَسْقَامُ ، وَتَهَادَتْ بِهِ الْأَوْجَاعُ وَالْآلَامُ : رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ، فجزأهمُ بأنهم يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَلَا يَذُوقُونَ أَلِيمَ عَذَابٍ ، فإنَّهُمْ لم يروا غَيْرَهُ فتلذَّذُوا بِبَلَائِهِ ، وسَلَّمُوا لِقَضَائِهِ ، فإنَّ الْخَلِيلَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ في الوقتِ الَّذِي قَالَ لجبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا . غَابَتْ نَفْسُهُ بِاللَّهِ فَلَمْ يَرَمَعْ اللهُ غَيْرَهُ .

(٣) رواه البخاري في كتاب الرقاق (باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) رقم / ٦٤٧٢ /
و (باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب) رقم / ٦٥٤١ / ، ورواه مسلم في كتاب الإيمان
(باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب) رقم / ٢٢٠ / ،
ورواه الترمذي في كتاب صفة القيامة (باب رقم ١٧) رقم / ٢٤٤٨ / .

غريب الحديث :

« فأجذُ النبيَّ » : قال ابن حجر في فتح الباري ١١ / ٤٠٧ : إن في التعبير بأجد مبالغة لتحقق صورة الحال . « سواد » : السواد ضد البياض ، وهو الشخص الذي يرى غير متميز لبعده أو غيره ، وفي وصفه بالكثير إشارة إلى أن ليس المراد منه الواحد ، بل المراد به الجنس .

« سبعون ألفاً » : قال ابن حجر : ظاهر الحديث الحصر في هذا العدد المذكور ، وقيل : المراد به التكثير لخصوص العدد ؛ لأن من يمكن أن يتصف بالصفات المذكورة في الحديث من أمة محمد ﷺ أكثر من هذا العدد .

« لا يكتوون » : الاكتواء : استعمال الكي في البدن ، وهو إحراق الجلد بمجديدة محماة .

« لا يسترقون » : الاسترقاء : طلب الرقية ، والرقية : العوذة التي يُرْقَى بِهَا صاحب الآفة ؛ كالحُمى والصرع وغير ذلك من الآفات .

« ولا يتطيرون » : مصدره الطَّيْرَةُ ، بكسر الطاء وفتح الياء ، وقد تسكن ، وهي التشاؤم =

= بالشيء ، وكان عند العرب في الجاهلية مرتبطاً بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها ، فما مر منها ميمناً تفاءلوا به ، وما مر منها شاملاً كرهوه ونفروا منه .

التوجيهات المستفادة :

● أن موقف العناد من دعوة الرسل قديم في حياة البشرية ، ولكن ذلك العناد لم يكن يشبط عزمات رسل الله فيما وكل إليهم من دعوة وتبليغ ، بل كان يزيدهم إصراراً في الدعوة والمصابرة على تلقي الظلم والأذى ، وقد يقبض النبي رغم إلحاحه في الدعوة دون أن يؤمن برسالته أحد ، وفي ذلك من الإسوة ما يمكن أن يتخذ منه الدعاة إلى الله نموذجاً للإصرار على المبدأ والثبات على العقيدة ومواصلة الدعوة .

● يدخل الله سبحانه وتعالى كثيراً من أمة محمد ﷺ الجنة بغير حساب ولا عذاب ، بسبب توكلهم عليه حق التوكل ، واعتقادهم أن الوسائل المادية كالأدوية ونحوها ، لا تملك قدرة النفع أو الضر في ذاتها ، وإنما هي أسباب تستمد قدرتها من الله . وقد كان أهل الشرك يفتقدون هذا الربط بينها وبين قدرة الله ، فيعتقدون أن الكي - مثلاً - يشفي من الأمراض بنفسه أو يمنع منها ، وكذلك الرقيا ؛ كما كانوا يرقون بما فيه شرك صريح أو ضمني أو بما لا يفهم معناه . وجاء الإسلام ينهى عن ذلك كله ، ويبين أنه ينافي التوكل ، ويطعن في عقيدة التوحيد ، أما ما كان من الكي قائماً على مجرد اعتباره سبباً لطلب الشفاء الذي هو من عند الله ؛ فإنه جائز شرعاً ، ولا يعدو أن يكون كغيره من وسائل العلاج القديمة والحديثة ، وفي السنة النبوية ما يؤكد وقوعه قولاً وعملاً .

وأما الرقيا فإنها أيضاً إن لم تكن بإحدى الصور الجاهلية ؛ كانت جائزة ، وذلك كالتعوذ بالقرآن وأسماء الله تعالى ، وما جاء منها مأثوراً ؛ ولذلك قال الرسول ﷺ للذي رقى بالقرآن وأخذ عليه أجراً : « من أخذ برقية باطل ، فقد أخذت برقية حق » وهذا ثابت في صحيح البخاري .

● كان العرب في جاهليتهم يعتقدون في حلهم وترحالهم على التطير بالسوانح والبوارح ، وكان ذلك يصدّم عن مقاصدهم ، فنفاه الشرع وأبطله ، ونهى عنه ، وأخبر أن ليس له تأثير في جلب نفع أو ضرر ، واعتبره من الشرك القادح في العقيدة ، وجعل علاجه التوكل ، روى الترمذي وأبو داود وابن ماجه عن رسول الله ﷺ « الطيرة شرك ، ولكن الله يذهب بالتوكل » وروى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال : « إذا تطيرت فامض » .

ولا يخفى ما في التطير من نسبة الفعل إلى غير الله ، وإشراك غيره معه في تصريف الأمور ، =

= علاوة على مافيه من إهمال العقل من حيث عزو الأشياء إلى غير مسبباتها الحقيقية ، والاعتماد على ماتأتي به الظنون والمصادفات .

- من وسائل تربية النبي ﷺ لأصحابه ؛ أنه كان يقصُّ عليهم بعض مشاهد يوم القيامة ، مما أطلعهم عليه ربه في ليلة إسرائه ، وفي غيرها من المواقف يقطعة أو مناماً ؛ ليؤكد في نفوسهم وضوح عقيدة التوحيد ، ويقوّي عزيمتهم على الحق ، ويقدح في نفوسهم حب الخير والتطلع إليه ، وينصب أمام أعينهم نماذج الاقتداء والتأسي ، والسمو إلى درجات الصفوة والبررة الأخيار ، وهذا مافعله عكاشة رضي الله عنه عندما عرض نفسه على رسول الله .
- يشرع للمسلم ويندب في حقه أن يطلب دعاء أخيه المسلم له بالجنة ، وما يوصله إليها من قول أو عمل ، وأن يتأسس ذلك من الفضلاء والصالحين .



الحديث الثامن

وبالإسناد المذكور إلى البخاري قال : حدثني إسماعيل ، حدثنا مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « قال الله عز وجل : إذا أحبَّ عبدي لقائي أحببت لقاءه ، وإذا كره لقائي كرهت لقاءه » .

هكذا رواه البخاري^(١) بهذا الإسناد ، وقد وقع هذا الحديث مبيناً في حديث عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما مما أخبرنا به عبد الله بن عمر قراءة عليه هـيت^(٢) سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، قال : أخبرنا أبو القاسم سعيد بن أحمد ابن الحسن بن^(٣) البنا قراءة عليه وأنا حاضر أسمع سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، قال : أخبرنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن خلف بن زنبور^(٤) ، قال : أخبرنا أبو بكر عبد

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى : ﴿ يريدون أن يبدلوا كلام الله ﴾) رقم / ٧٥٠٤ .

(٢) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ، ذات نخل كثير ، وخيرات واسعة ، وسميت هيت لأنها في هوة من الأرض . معجم البلدان ٥ / ٤٢٠ - ٤٢١ .

(٣) ابن البنا : أبو القاسم سعيد ابن الشيخ أبي غالب أحمد ابن الإمام أبي محمد الحسن بن أحمد البغدادي الحنبلي ، سمع ابن البصري وأبا نصر الزينبي ، توفي سنة ٥٥٠ هـ . العبر : ٤ / ١٣٩ .

(٤) أبو نصر الزينبي : محمد بن محمد بن علي الهاشمي العباسي ، مُسنِد العراق ، آخر أصحاب المخلص ، ومحمد بن عمر الوراق ، وكان ثقة خيراً ، توفي سنة ٤٧٩ هـ . العبر : ٣ / ٢٩٣ .

(٥) ابن زنبور : أبو بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف بن زنبور الوراق ، روى عن البغوي ، وابن صاعد ، وابن أبي داود ، توفي سنة ٣٩٦ هـ . العبر : ٣ / ٦٢ .

الله بن أبي^(٧) داود السجستاني ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ^(٨) يَحْيَى بْنِ قِيَاذِ الزَّمَانِي ، حَدَّثَنَا
ابْنُ عَبْدِ^(٩) الْأَعْلَى الشَّامِي ، حَدَّثَنَا حُمَيْد ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِي ، عَنْ أَبِي
رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ
لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ . قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا مِنَّا
أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ . قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ كَرَاهِيَتُكَ الْمَوْتَ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا
جَاءَهُ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ فَأَحَبَّ اللَّهُ
لِقَاءَهُ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا اخْتُصِرَ جَاءَهُ مَا يَكْرَهُ فَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » .

وبالإسناد إلى عَبْدِ اللَّهِ^(٩) ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ^(١٠) ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ
الْحَارِثِ^(١١) ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ زُرَّاءَ بْنِ أَوْفَى ، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ ،
عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ
كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ . قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! أَكْرَاهِيَةُ الْمَوْتِ^(١٢) ؟ قَالَ : إِنَّ

(٦) ابن أبي داود السجستاني : أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث ، الحافظ ابن
الحافظ ، حَدَّثَنَا بِأَصْبَهَانَ مِنْ حَفْظِهِ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ ، وَكَانَ زَاهِدًا نَاسِكًا ، تَوَفَّى سَنَةَ
٣١٦ هـ . العبر : ٢ / ١٦٤ .

(٧) محمد بن يحيى : بن قِيَاذِ الزَّمَانِي البصري ، رَوَى عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ وَطَبَقْتَهُ فَأَكْثَرُ ،
وَحَدَّثَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ بِدَمَشَقَ وَإِصْبَهَانَ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٤٦ هـ . العبر : ١ / ٤٤٧ .

(٨) ابن عبد الأعلى : أبو محمد عبد الأعلى بن عبد الأعلى الشامي البصري ، أَحَدُ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ ،
سَمِعَ مِنْ حَمِيدِ الطَّوِيلِ وَطَبَقْتَهُ ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٨٩ هـ . انظر العبر : ١ / ٣٠٣ .

(٩) عَبْدُ اللَّهِ : الْمُرَادُ بِهِ : ابْنُ أَبِي دَاوُدَ السَّجِسْتَانِي ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ أَعْلَاهُ رَقْمَ (٦) .

(١٠) ابْنُ الْمِقْدَامِ : أَبُو الْأَشْعَثِ أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ الْعَجَلِي ، بَصْرِي ، يَرْوِي عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَغَيْرِهِ ،
رَوَى عَنْهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٥١ هـ . اللباب : ٢ / ٣٢٦ .

(١١) خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ الْهَجَمِيُّ : أَبُو عَثَانَ الْبَصْرِيُّ الْحَافِظُ ، رَوَى عَنْ أَيُّوبَ وَخُلُقٍ ، قَالَ الْإِمَامُ
أَحْمَدُ : إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي الثَّبَتِ بِالْبَصْرَةِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٨٦ هـ . العبر : ١ / ٢٩٣ .

(١٢) فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ٤ / ٢٠٦٥ « يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! أَكْرَاهِيَةُ الْمَوْتِ ؟ فَكَلَّمْنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : لَيْسَ
كَذَلِكَ . وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ . . . » .

المؤمن إذا حضر الموت بُشِّرَ برحمة الله ورضوانه وجنته ، فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه ، وأما الكافر^(١٣) إذا حضر الموت بُشِّرَ بعذاب الله وسخطه ، فكره لقاء الله فكره لقاء الله لقاءه . رواه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه في كتبهم^(١٤) . فوق لنا عالياً ، والله الحمد والمِنَّة .

(١٣) في صحيح مسلم ٤ / ٢٠٦٦ « وإنَّ الكافر إذا حضر الموت . . . » وهو أولى ؛ لأن أما تستوجب دخول لقاء على ما بعد الاسم الذي يليها ، وهذه اللقاء هنا غير موجودة .

(١٤) رواه البخاري في كتاب الرقاق (باب من أحب لقاء الله أحب لقاءه) رقم / ٦٥٠٧ / ورواه مسلم في كتاب الذكر (باب من أحب لقاء الله أحب لقاءه) ، ومن كره لقاء الله كره لقاءه (رقم / ٢٦٨٤ / ورواه الترمذي في كتاب الجنائز (باب ما جاء فيمن أحب لقاء الله أحب لقاءه) رقم / ١٠٦٧ / ، وفي كتاب الزهد (باب من أحب لقاء الله أحب لقاءه) رقم / ٢٣١٠ / ، ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد (باب ذكر الموت والاستعداد له) رقم / ٤٢٦٤ / ، ورواه النسائي في كتاب الجنائز (باب فيمن أحب لقاء الله) ٣ / ٩ - ١٠ .

غريب الحديث :

« بُشِّر بعذاب الله » : البشارة بالعذاب للتهكم ، قال الله تعالى : ﴿ فبشره بعذاب أليم ﴾ . « لقاء الله » : ليس الغرض به الموت ، وإنما المراد : المصير إلى الدار الآخرة وطلب ما عند الله تعالى ، وقد ورد بيان ذلك في نهاية حديث مسلم والنسائي « والموت دون لقاء الله » .

التوجيهات المستفادة :

● يستوي الناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم في التعلق بالحياة وكراهية الموت ، ولكن عندما يصلون إلى حالة الفراغ ويستيقنون الموت تزول كراهية الموت من قلب المؤمن ، ويمتلئ قلبه بمحبة لقاء الله ورضوانه ، بينما تستمر الكراهية في نفس الكافر ، وتتصل بكراهيته للقاء ربه وما ينتظره من عذاب أليم .

● أن المؤمن يكشف له عند الفراغ عما ينتظره من جنة ورحمة ورضوان ، فيستبشر بذلك وتستشرف نفسه للقاء ربه ، ويقبل على ذلك إقبال الأمل الراغب ، وأن الكافر يكشف له عما ينتظره من سخط وعذاب ونار ، فيساء بذلك ، ويزداد تعلقه بالحياة خوفاً من هذا اللقاء المفزع والمصير المؤلم ، ولكن هيهات فكل مجزي بما كسبت يده ، وما ربك بظلام للعبيد .

● رحلة الإنسان شاقة بعد الموت ، تبدأ بالسعادة أو الشقاوة منذ لحظة بدء الفراغ إلى يوم الفصل الأكبر ، إلى ما بعد ذلك من جنة أو نار ، وأن اختيار نوع تلك الرحلة إنما يحده =

= مسلك الإنسان في هذه الدنيا ومدى صلته بربه ، وإخلاصه له في العقيدة والعمل .
● قد يكون فيما يُشاهد على وجه المحتضر من انبساط أو تجهم دليل على ما عرض عليه في بدء صلته بالآخرة من خير أو شر ؛ قال ابن حجر في (فتح الباري) : « وفيه أن المحتضر إذا ظهرت عليه علامات السرور كان ذلك دليلاً على أنه بُشر بالخير ، وكذا بالعكس » .



الحديث التاسع

وبالإسناد إلى البخاري ، حدثنا إسحاق ، حدثنا عبد الصمد ، قال حدثنا عبد الرحمن - هو ابن عبد الله بن دينار - عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جَبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانًا فَأَحَبَّهُ ، فيحبه [جبريل] ، ثم يُنَادِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانًا فَأَحَبُّوهُ ، فيحبه ^(١) [أَهْلُ السَّمَاءِ ، وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ ^(٢) فِي أَهْلِ الْأَرْضِ » . هكذا أخرجه البخاري في صحيحه في باب كلام الربِّ جبريل ^(٣) .

وأخبرنا عبد الله بن عمر الحريري قراءةً عليه وأنا أسمع في شهر سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، قال : أخبرنا أبو المعالي محمد بن ^(٤) محمد بن محمد قراءةً عليه وأنا أسمع في سنة سبع وخمسين وخمسة ، قال : أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن

(١) ما بين القوسين نقص في الأصل ، والتصحيح من « ب » ومن فتح الباري ١٣ / ٤٦١ .

(٢) في « ب » : « وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ » .

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب (باب المقة من الله تعالى) رقم / ٦٠٤٠ / عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ورواه بهذا الإسناد في كتاب التوحيد (باب كلام الربِّ مع جبريل ونداء الله الملائكة) رقم / ٧٤٨٥ / .

(٤) محمد بن محمد : بن محمد بن الحيات ، أبو المعالي الحريري العطار ، وهو آخر من روى بالإجازة عن أبي القاسم بن البصري ، وكان صالحاً ثقة طريفاً لطيفاً ، توفي سنة ٥٦٢ هـ . العبر : ٤ /

البُسري^(٥) إجازةً ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ^(٦) مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ^(٧) عَبْدِ الصَّمَدِ ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو مُصْعَبٍ أَحْمَدُ بْنُ^(٨) أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ قَالَ لِجَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَحْبَبْتُ فَلَانًا فَأَحْبَبَهُ ، فَيَحْبِبُهُ جَبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانًا فَأَحْبَبُوهُ ، فَيَحْبِبُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوَضَّعُ لَهُ فِي الْأَرْضِ الْقَبُولُ ، وَإِذَا أَبْغَضَ الْعَبْدَ . قَالَ مَالِكٌ : لَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَالَ فِي الْبُغْضِ^(٩) مِثْلَ ذَلِكَ » .

رواه مسلم^(١٠) في الأدب عن هارونَ بن سعيْد الأيْلِيّ ، عن ابن وهبٍ ، عن مالكٍ ، عن سهيلٍ به . والترمذيُّ في التفسير عن قتيبة ، عن الدراورديّ ، عن سهيلٍ به ، وقال : حسن صحيح . والنسائي في النعوت عن قتيبة ، عن يعقوب ، عن سهيلٍ به . ووقع لنا عالياً من طريق مسلمٍ ، كُني سمعته من عبد

(٥) ابن البُسريّ : علي بن أحمد البغداديّ البُندار . قال أبو سعد السمعانيّ : كان صالحاً ثقةً فهِماً عالماً ، سمع الخَلَصَ وجماعة ، وأجاز له ابن بطة ، وكان متواضعاً حسن الأخلاق ، توفي سنة ٤٧٤ هـ . العبر : ٣ / ٢٨١ .

(٦) أحمد بن محمد : بن موسى بن القاسم بن الصَّلْتِ ، أبو الحسن البغداديّ ، روى عن إبراهيم بن عبد الصمد الهاشميّ ، ضعفه البرقانيّ وغيره ، توفي سنة ٤٥٥ هـ . العبر : ٣ / ٨٩ - ٩٠ .

(٧) إبراهيم بن عبد الصمد : بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن علي ، الأمير أبو إسحاق الهاشمي ، وهو آخر من روى الموطأ عن أبي مُصْعَبٍ ، توفي سنة ٣٢٥ هـ . العبر : ٢ / ٢٠٥ .

(٨) أحمد بن أبي بكر : أبو مصعب الزُّهريّ الفقيه ، قاضي المدينة ومفتيها ، تفقه على مالك وسمع منه الموطأ ، ولزمه مدة ، وسمع من جماعة ، توفي سنة ٢٤٢ هـ . العبر : ١ / ٤٣٦ .

(٩) في رواية زهير بن حرب عند مسلم ٢٠٣٠ / ٤ « وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جَبْرِيلَ فيقولُ : إِنِّي أَبْغَضُ فَلَانًا فَأَبْغِضْهُ . قَالَ : فيبغضُهُ جَبْرِيلُ . ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُوهُ قَالَ : فيبغضُونَهُ . ثُمَّ تَوْضَعُ لَهُ الْبِغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ » .

(١٠) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب (باب إذا أحبَّ الله عبداً حَبَّه إلى عباده) رقم ٢٦٣٧ / ، والترمذي في كتاب التفسير (باب : ومن سورة مريم) رقم ٣١٦١ / ورواه النسائي في السنن الكبرى .

الغافر الفارسي^(١١) ، وبينه وبين مسلم اثنان ، ووقع لنا سداسياً من طريق أبي
مُصْعَبٍ إلى مالكٍ ، والله الحمد والمِنَّة .



(١١) عبد الغافر الفارسيّ : أبو الحسن بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الحافظ الأديب ، كان
إماماً في الحديث وفي اللغة والأدب والبلاغة ، توفي سنة ٥٢٩ هـ . انظر العبر : ٧٩ / ٤ .

غريب الحديث :

« القبول » : بفتح القاف ، وهو الرضا بالشيء وميل النفس إليه ، ومنه قوله تعالى :
﴿ فقبلها ربها بقبول حسن ﴾ أي رضيها [آل عمران : ٢٧] .

التوجيهات المستفادة :

- إثبات صفات الكلام والمحبة والكره لله ، على جهة تليق به تبارك وتعالى .
- إن الحب الخالص من شوائب المصلحة والهوى غاية يتطلع إليها الإنسان ، ويسعى للحصول عليها بين أفراد مجتمعه سواء كان رئيساً أم مرؤوساً وغنياً أم فقيراً ، ولكنها مطلبٌ صعب لا ينال بدعاية ولا يشتري بمال ، وإنما هو أثر لحبة الله لعبده جزاء طاعته وتقواه ، وانعكاس لسلوكه الإيمانيّ الخالص من دواعي السمعة والرياء . وكأنما الله يجازي عبده المؤمن في الدنيا ، بأن يحوطه بمحبته ومحبة أوليائه ، ويجعل له القبول في كل اتجاه ، ثم هو يشمل بال مغفرة والرحمة ، والدرجات العاليات في الجنة يوم القيامة .
- إن المعاصي تستوجب سخط الله تعالى ، الذي يستتبع سخط ملائكته وبغض عباده في الأرض . أما ما يبدو مما يلقاه بعض الكفرة أو الفجرة من سمعة وبعد صيت في هذه الحياة الدنيا ، فلا يخلو من مصلحة أو هوى ، ولا يعدو أن يكون بهرجاً زائفاً وسراباً خداعاً ، لا يفي من عذاب الله شيئاً .

الحديث العاشر

وبالإسناد إلى البخاريّ ، حدثنا يحيى بن بُكير ، حدثنا الليث ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن زيد - يعني ابن أسلم - عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدريّ (قال) :

« قلنا : يا رسول الله ! هل نرى ربَّنَا يومَ القيامة . قال : هل تُضَارُونَ في رؤيةِ الشَّمسِ والقمرِ ^(١) إذا كانتَ صَحْوًا ؟ قلنا : لا . قال : فإنكم لا تُضَارُونَ في رؤيةِ ربِّكم إلا كما تُضَارُونَ في رؤيتهما . ثم قال : يُنَادِي مُنَادٍ لِيذهبَ كلُّ قومٍ إلى ما كانوا يَعْبُدُونَ . فيذهبُ أصحابُ الصَّليبِ مع صليبيهم ، وأصحابُ الأوثان مع أوثانهم ، وأصحابُ كلِّ آلهةٍ ^(٢) مع آلهتهم ، حتى يبقى من كانَ يعبدُ اللهَ من برٍّ أو فاجرٍ ، وَغَبَرَاتٍ من أهلِ الكتاب . ثم يُؤْتَى بِهِمْ تُعْرَضُ كَأَنَّهُا سَرَابٌ ، فيقال لليهودِ : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنَّا نعبدُ عُزَيْرَ بنَ الله . فيقال : كذبتُم لم يكنْ لله صاحبةٌ ولا ولدٌ . فماذا تُريدون ؟ قالوا : نُريدُ أن تَسْقِيَنَا . فيقال : اشرَبُوا ، فيتساقطُونَ في جهنَّمَ . ثم يُقال للنَّصارى : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنَّا نعبدُ المسيحَ بنَ الله . فيقال : كذبتُم ، لم يكنْ لله صاحبةٌ ولا ولدٌ . فماذا تريدون ؟ فيقولون : نُريدُ أن تَسْقِيَنَا . فيقال : اشرَبُوا ، فيتساقطُونَ . حتَّى يَبْقَى من كانَ يعبدُ اللهَ من برٍّ أو فاجرٍ . فيقال لهم : مَا يَحْبِسُكُمْ وقد ذهبَ

(١) في « أ » و « ب » « هل تضارون في رؤية الشمس إذا كانت صحوًا » والتصحيح من صحيح البخاري ٨ / ١٨١ .

(٢) في « أ » و « ب » : « وأصحاب كل إله مع آلهتهم » والتصحيح من صحيح البخاري .

الناس ؟ فيقولون : فارقناهم ونحن أحوجُّ مِنَّا إليه اليوم ، وإنَّا سمعنا مُنادياً يُنادي : ليلحقُ كلُّ قومٍ بما كانوا يعبدون ، وإنَّا ننتظرُ ربَّنَا . قال : فيأتيهم الجبارُ جلَّ جلاله في صورةٍ غيرِ صورته التي رآوه فيها أوَّلَ مرة . فيقول : أنا ربُّكم . فيقولون : أنت ربَّنَا ؟ فلا يكلمه إلا الأنبياء . فيقال : هل بينكم وبينه آية تعرفونها بها ؟ فيقولون : السَّاقُ . فيكشفُ عن ساقه ، فيسجدُ له كلُّ مؤمنٍ ، ويبقى مَنْ كان يسجدُ لله ربَّاءً وسمعةً ، فيذهبُ كما يسجدُ فيعودُ ظهره طبقاً واحداً ، ثُمَّ يُؤْتَى بالجسرِ فيجعلُ بين ظَهْرِي جهنم . قلنا : يارسولَ الله ! وما الجسرُ ؟ قال : مَذْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ ، عليها^(٣) خطاطيفٌ وكلايبٌ وحسكةٌ مفلطحةٌ لها شوكةٌ عقيمة^(٤) تكونُ بنجدٍ يُقال لها السُّعدانُ ،^(٥) يَمُرُّ المؤمنُ عليها كالطَّرفِ والبرقِ^(٦) وكالريحِ وكأجاويد الخيل والركاب ، فناجٍ مُسَلَّمٌ ، وناجٍ مخدوشٌ ومكدوشٌ^(٧) في نار جهنم حتى يَمُرَّ آخرهم يُسْحَبُ سَحَباً ، فما أنتم بأشدَّ لي مُناشدةً في الحقِّ ، قد تبينَ لكم مِنَ المؤمنِ يومئذٍ للجبار^(٨) ، فإذا رأوا أنَّهم قد نَجَوْا في إخوانهم يقولون : رَبَّنَا إخواننا كانوا يُصلُّونَ معنا ، ويصومُونَ معنا ، ويعملُونَ معنا ، فيقولُ الله : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقالَ دينارٍ من إيمانٍ فأخرجوهم . ويَحْرِمُ الله صَوَرَهُمْ على النَّارِ ، فيأتونهم وبعضهم قد غابَ في النَّارِ إلى قدميه وإلى أنصافِ ساقيه ، فيُخْرِجُونَ من عَرَفُوا ثم يَعُودُونَ . [فيقول : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقالَ نصف دينارٍ فأخرجوه ، فيخرجون من عرفوا ثم

(٣) كذا في « أ » و « ب » ، وفي صحيح البخاري « عليه » .

(٤) في صحيح البخاري « عقيمة » : أي ملوية كالصنارة .

(٥) في صحيح البخاري « المؤمن عليها كالطرف ... » .

(٦) في « أ » و « ب » : « والبرق ممتدة كالريح ... » والتصحيح من صحيح البخاري المطبوع .

(٧) في « أ » والبخاري « مكدوس » بالسين : من الكدس ، وهو الدفع . وبالشين : من الكدش ، وهو الجرح أو السوق الشديد .

(٨) في « أ » و « ب » : « الجبار » والتصحيح من صحيح البخاري .

يعودون^(٩)] فيقول : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه . فيخرجون من عرفوا . قال أبو سعيد : فإن لم تصدقوني فاقروا : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ، وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ﴾ فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون . فيقول الجبار : بقيت شفاعتي ، فيقبض قبضة من النار ، فيخرج أقواماً قد امتحشوا ، فيلقون في نهر بأفواه الجنة [يقال له ماء الحياة]^(١٠) ، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل قد رأيتوها إلى جانب الصخرة وإلى جانب الشجرة ، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر ، وما كان منها إلى الظل كان أبيض ، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ ، فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة ، فيقول أهل الجنة : هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه . فيقال لهم : لكم ما رأيتموه ومثله معه .

(٩) ما بين القوسين سقط من الأصل ، وقد أثبتناه من صحيح البخاري .

(١٠) ما بين القوسين سقط من الأصل ، وقد أثبتناه من صحيح البخاري .

غريب الحديث :

« لاتصارون » : لاتصايقون ولا تراحون . وقيل : المعنى لا يجب بعضكم بعضاً عن الرؤية فيضرب به . « غَبَرَات » : مفردها : غَبَر ، وهو جمع أيضاً مفرده غابر ، ومعناه الباقي . « الجسر » : بفتح الجيم وكسرهما ، الصراط المنسوب على جهنم لعبور المسلمين عليه إلى الجنة . « مدحضة » : مزلفة ، من قولهم : دحض أي : زلق . « مزلة » : بفتح الزاي وكسرهما ، مفعلة من زل يزل : إذا زلق . والمراد أن الأقدام تنزلق على الصراط ولا تثبت . « خطاطيف وكلاليب » : جمع خطاف ، حديدة معوجة يختطف بها الشيء ، ومثلها أو قريب منها الكلاليب جمع كلوب . « حسكة » : نبتة تعلق ثمرتها بصوف الغنم ، وعند ورقها شوك صلب ذو ثلاث شعب ، وهي معروفة في نجد - كما ذكر في الحديث - بالسعدان ، وهو نبت ذو شوك ، وهو من جيد مراعي الإبل تسمن عليه . « مفلطحة » : فيها عرض واتساع .

وقال أبو عبد الله البخاري : وقال حجاج بن منهال : حدثنا همام بن يحيى ، حدثنا قتادة ، عن أنس ؛ أن النبي ﷺ قال : يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَهْمُوا بِذَلِكَ . فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا . فيأتون آدم فيقولون : أنتَ آدمُ أبُ النَّاسِ ، خلَقَكَ اللهُ بيده ، وأَسْكَنَكَ جَنَّةً ، وأَسْجَدَ لَكَ ملائِكَته ، وعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، اشْفَعْ^(١١) لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يَرْيَحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا . فيقول : لستُ هُنَاكُمْ . قال : ويذكرُ خَطِيئَتَهُ التي أَصَابَ : أَكَلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَقَدْ نَهَى عَنْهَا . ولكن ائْتُوا نُوحاً أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ . فيأتون نُوحاً ، فيقول : لستُ هُنَاكُمْ . ويذكرُ خَطِيئَتَهُ التي أَصَابَ : سَأَلَهُ رَبُّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ . ولكن ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ . قال : فيأتون إِبْرَاهِيمَ فيقول : إني لستُ هُنَاكُمْ . ويذكرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ . ولكن ائْتُوا مُوسَى ؛ عَبْدَ آتَاهُ اللهُ التَّوْرَةَ ، وكَلَّمَهُ ، وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا . قال : فيأتون مُوسَى . فيقول : لستُ هُنَاكُمْ . ويذكرُ خَطِيئَتَهُ التي أَصَابَ : قَتَلَهُ النَّفْسَ . ولكن ائْتُوا عيسى عبدَ اللهِ وَرَسُولَهُ

« أجاويد الخيل والركاب » : أجاويد : جمع أجواد ، وأجواد : جمع جواد ، وهو الفرس السريع . والركاب : الرواحل من الإبل .

« مخدوش » : من قولهم : خدش الجلد يخدشه إذا قشره .
« امتحشوا » : بفتح التاء ، احترقوا ، والحمش : احتراق الجلد وظهور العظم .
ويروى « امتحشوا » بالبناء للمجهول . وأنكر القاضي عياض ذلك لعدم ورود هذا الفعل متعدياً .

« الحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ » : الحَبَّةُ : بكسر الحاء ، بذور البقول وحب الرياحين . وقيل : هو نبت صغير ينبت في الحشيش ، وجمعها : حَبَبٌ ؛ كعنب . وتروى « الحَبَّةُ » : بفتح الحاء ، وهي الخنطة والشعير ، وجمعها : حبوب . و « حميل السيل » : ما يحمله ويجيء به السيل من طين أو غثاء وغيره ، فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل ، فإنها تنبت في يوم وليلة ، فشبه بها سرعة عود اللحم والجلد إلى أجسامهم بعد إحراق النار لها .
« الخواتيم » : جمع خاتم ، بفتح التاء وكسرها ، والمراد بها هنا أشياء من ذهب أو غيره تعلق في أعناقهم علامة يُعرفون بها .

(١١) في صحيح البخاري « لتشفع » .

وَرُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ . قَالَ : فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ . وَلَكِنْ أَتَيْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . قَالَ : فَيَأْتُونِي ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ . فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ، وَقُلْ يَسْمَعُ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعُ ، وَسَلْ تُعْطَى . قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِنِئَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يَعْلَمْنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحْدُ لِي حَدًّا ، فَأُخْرِجُ^(١٢) فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ . ثُمَّ أَعُودُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ، وَقُلْ يَسْمَعُ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعُ ، وَسَلْ تُعْطَى . قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِنِئَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يَعْلَمْنِيهِ قَالَ : ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا ، فَأُخْرِجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ . قَالَ قَتَادَةُ : وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ : فَأُخْرِجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّلَاثَةَ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ، وَقُلْ يَسْمَعُ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعُ ، وَسَلْ تُعْطَى . قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِنِئَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يَعْلَمْنِيهِ . قَالَ : ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ . قَالَ قَتَادَةُ : وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : فَأُخْرِجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ ، أَيْ : وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ . قَالَ : ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ قَالَ : وَهَذَا الْمَقَامُ الْحَمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١٢) فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ « فَأُخْرِجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ . قَالَ قَتَادَةُ : وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ : فَأُخْرِجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ .. » .

هكذا أورده البخاري^(١٣) في جامعه الصحيح .

وقد وقع لنا هذا الحديث أطول من هذا ، وهو مما أخبرنا به شيخنا أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي^(١٤) قراءة عليه ، قال : أخبرتنا الكتّبة فخر النساء شهدة بنت^(١٥) أحمد ، قالت : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن^(١٦) طلحة قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن^(١٧) عبد الله بن بشران ، قال : أخبرنا إسماعيل بن محمد بن^(١٨) إسماعيل الصفار ، حدثنا عبد الكريم^(١٩) بن الهيثم ، حدثنا أبو عتبة الحسن بن علي بن^(٢٠) مسلم السكوني ، حدثنا

(١٣) رواه البخاري في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) رقم / ٧٤٣٩ / و / ٧٤٤٠ / .

(١٤) نصر بن عبد الرزاق الجيلي : قاضي القضاة ، أبو صالح البغدادي الحنبلي . أجاز له ابن البطي ، وسمع شهدة وطبقتهما . كان لطيفاً ظريفاً متين الديانة كثير التواضع . توفي سنة ٦٣٣ هـ . العبر : ٥ / ١٣٦ .

(١٥) شهدة بنت أحمد : بن الفرج الدينوري ثم البغدادي . كانت دينة عابدة صالحة ، سمعها أبوها الكثير ، وصارت مسندة العراق ، توفيت سنة ٥٧٤ هـ . العبر : ٤ / ٢٢٠ .

(١٦) الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة : البغدادي الحنفي ، رجل عامي من أولاد المحدثين ، عمّر دهرًا ، وانفرد بأشياء . توفي سنة ٤٩٣ هـ . العبر : ٣ / ٣٢٦ .

(١٧) علي بن محمد بن عبد الله بن بشران : أبو الحسين الأموي البغدادي المعتدل ، سمع ابن البخاري وطبقته . قال الخطيب : كان صدوقاً ثبتاً تام المروءة ظاهر الديانة . توفي سنة ٤١٥ هـ . العبر : ٣ / ١٢٠ .

(١٨) إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار : أبو علي البغدادي النحوي الأديب ، صاحب المبرّد . سمع الحسن بن عرفة ، وسعدان بن نصر وطائفة . توفي سنة ٣٤١ هـ . العبر : ٢ / ٢٥٦ .

(١٩) عبد الكريم بن الهيثم : أبو يحيى الدُّير عاقولي ، رجل وحصل وجمع ، وروى عن أبي نعيم وأبي اليمان وطبقتهما ، وكان أحد الثقات . توفي سنة ٢٣٨ هـ . العبر : ٢ / ٦٠ .

(٢٠) الحسن بن علي : بن مسلم السكوني البراد ، أبو عتبة الحمصي . روى عن معاوية بن يحيى الاطرابلسي وإسماعيل بن عياش . قال أبو حاتم : كان يعد من الأبدال ، وكان من أفاضل أهل حمص . الجرح والتعديل ٣ / ٢١ . وفي الأصل « أبو عتبة علي بن مسلم السكوني » . والصحيح ما أثبتناه .

إسماعيل^(٢١) بن عيَّاش ، عن يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن مَوْهَب ، عن أبيه^(٢٢) قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة نُفِخَ في الصُّور نفخةً لم يَبْقَ على وجه الأرض عَيْنٌ تَطْرُقُ إلا ماتت ، فَيَتْرَكُونَ أَرْبَعِينَ - لا أدري أربعون شهراً أو أربعون سنةً - إلا أَنَّ السَّمَاءَ في تلك الحال تُمَطِّرُ ، حتى إِنَّهم لينبتون تحت الأرض نباتَ الحُضَر ، حتى إذا استوت لحومهم وعادوا كما كانوا ، أمر الله عزَّ وجلَّ الأرواحَ فقال : ليذهب كلُّ روحٍ إلى جسده ، فإذا دخلت الأرواحُ في الأجسادِ ونُفِخَ في الصُّور نفخةً أخرى ، فيستبِقُ النبيون إلى العرش ، فنجذ موسى قد سبقنا إليه ، لا أدري أكانَ من أصابته مَعْنَا الصَّعْقَةُ الثانيةُ أم (كان) من استثنى الله تعالى فلم يَصْعَقْ ، فإذا اجتمعنا عند العرش أمرنا أن نهبط إلى الأرض فنهبط . فتخلق النبيون حلقةً واحدةً ، فتأتي أمتي تسدُّ الأفقَ

(٢١) إسماعيل بن عيَّاش : بن سليم العنسي ، أبو عتبة الحمصي ، عالم الشام وأحد مشايخ الاسلام . روى عن شرحبيل بن مسلم ونَجِير بن سعد وقيم بن عطية وخلق ، وروى عنه ثوري والأعشى شيخاء وأبو الهيثم وخلق . وثقه أحمد وابن معين والخاريزمي وابن عدي في أهل الشام ، وضعّفوه في الحجازيين . توفي سنة ١٨١ هـ . الخلاصة ص ٣٥ .

(٢٢) يحيى بن عبد الله : القرشيّ التيميّ المدنيّ ، وهو ابن عبيد الله بن مَوْهَب . روى عن أبيه عن أبي هريرة . قال الإمام أحمد : منكر الحديث ليس بثقة . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا عبد الرحمن ، قال : سألت أبي عن يحيى بن عبيد الله فقال : ضعيف الحديث ، منكر الحديث جداً . . الجرح والتعديل ٤ / ١٦٨ . وفي الأصل : « حدثنا إسماعيل بن عيَّاش ، عن عبيد الله بن عبد الله بن مَوْهَب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة . . » والصحيح ما أثبتناه .

(٢٣) عبيد الله بن عبد الله بن مَوْهَب : التيميّ ، أبو يحيى المدنيّ ، عن أبي هريرة وعفراء ، وعنه ابنه يحيى وابن أخيه عبيد الله بن عبد الرحمن . قال أحمد : أحاديثه مناكير ، وثقه ابن حبان . وقال ابن حجر : هو ثقة ، وإنما وقعت المناكير في حديثه من قبل ابنه يحيى . الخلاصة ص ٢٥١ . وتهذيب التهذيب ٧ / ٢٥ .

النتيجة : إسناده الحديث ضعيف ، من جهة إسماعيل بن عيَّاش الذي يروي هنا عن الحجازيين ، وقد ضعّفوه في ذلك كما تقدم ، ومن جهة يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن مَوْهَب . والمتن فيه زيادات لم ترد في كتب الحديث المعتمدة .

كثرةً ، وتتارى النيون بينهم ، كل نبي يقول : هذه أمتي . فأقول أنا : بل هي
 أمتي . فيجيئون فيجلسون إلى جانب أصحابهم ، ثم تأتي الأمم على أولها ، فإذا
 اجتمعت الأمم كانت أمتي من الأمم كالشامة - أو كالشعرة - البيضاء في جلد الثور
 الأسود ، ويوقفون حتى إن العرق ليُلجم أحدهم ، فيشتد الموقف على المؤمنين ،
 فيقولون : انظروا من يشفع لنا إلى ربنا فيريحنا من هذا المقام ، فإنه قد شقَّ
 علينا . فيقولون : عليكم بآدم فإنه أبوكم ، خلقه الله تعالى بيده ، ونفخ فيه من
 روحه ، وأسكنه جنته ، فهو أحق من يشفع لنا ، فيأتون آدم عليه السلام ، فيقولون :
 يا آدم ! أنت أبونا ، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ، وأسكنك جنته ،
 وأسجد لك ملائكته ، فاشفع لنا إلى ربنا ؛ ليريحنا من هذا المقام فقد شقَّ علينا .
 فيقول آدم : ليس ذلك إليّ ، ولكن عليكم بنوح ، فيأتون نوحاً فيقولون :
 يا نوح : اشفع لنا إلى ربنا ليريحنا من هذا المقام فقد شقَّ علينا . فيقول نوح :
 ليس ذلك إليّ ، ولكن عليكم بموسى عليه السلام ، فإن الله قد أذناه حتى سيع كلامه ،
 فيأتون موسى . فيقولون يا موسى ! اشفع لنا إلى ربنا ليريحنا من هذا المقام فقد
 شقَّ علينا . فيقول موسى : ليس ذلك إليّ ، ولكن عليكم بإبراهيم فإن الله قد
 اتَّخذَهُ خليلاً . فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقولون : يا إبراهيم ! إن الله قد
 اتَّخذَكَ خليلاً ، فاشفع لنا إلى ربنا ليريحنا من هذا المقام فقد شقَّ علينا . فيقول
 إبراهيم : ليس ذلك إليّ ، ولكن عليكم بعيسى بن مريم روح الله وكلمته . فيأتون
 عيسى فيقولون : يا عيسى ! أنت روح الله وكلمته ، فاشفع لنا إلى ربنا ليريحنا
 من هذا المقام فقد شقَّ علينا ، فيقول عيسى : ليس ذلك إليّ . فيتناسخون من
 نبي إلى نبي ، حتى يصيروا إليّ ، فيأتوني فأقوم فأخذُ بحلقة باب الجنة فأستفتح ،
 فيقال لي : مَنْ هذا ؟ فأقول : أنا محمد . فيُفتح لي الباب فيستقبلني ربي عز
 وجل على كرسيه ، فأقع ساجداً ، فيتركني ما شاء الله هو أعلم ، ثم يقول لي :
 ارفع رأسك يا محمد ! ثم يقول : ادن ، فأدنو خطى ، ثم أقع ساجداً فيتركني
 ما شاء هو أعلم ، ثم يقول : ارفع يا محمد ! فيفعل بي ذلك مراراً . حتى إذا دنوت

من العرش وقعتُ ساجداً ، فتركني ما شاء هو أعلم ، ثم يقول : ارفع يا محمد ، فأرفع رأسي ، فيقول : سل تعطه ، واشفعُ تشفعُ ، وذلك المقام المحمود الذي وعدني ربي ، فأشفعُ للخلائق كافةً في أن يرأحوا من ذلك المقام ، ثم أقبلُ حتى أقومَ على الصراطِ ، وعلى حافتيهِ^(٢٤) شجرٌ يُقالُ له العُلُق ، فيمرُّ قومٌ كاللَمعةِ ، وقومٌ كالبرقةِ وقومٌ كخضرِ الفرسِ ، وقومٌ سعيّاً ، وقومٌ رملًا ، وقومٌ حبواً . فيؤتني بناسٍ قد كنتُ أعرفهم في الدنيا بأعيانهم فيختلجون دُوني ، فيقذفون في النارِ . فأقول : يا رب أصحابي . فيقول : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . فإذا دخل في النار من أراد الله أن يدخله فيها^(٢٥) إياها ، ودخل الجنة من أراد الله أن يدخله إياها ؛ أذن الله للشفعاء ، فيخرج من النار بشفاعَةِ الشافعين بشرٌ كثيرٌ ، فيقذفون في ماءٍ يُقالُ له الحياةُ ، فيخرجون منه عليهم لحومهم وجلودهم كما كانوا ، فأمرهم أن يدخلوا الجنةَ ، وأولئك يسميهم أهل الجنة الجهنِّيون ، فإذا لم يبق أحدٌ من يريد^(٢٦) الله أن يشفعه قال الله تعالى : بقيت رحمتي الآن . فيقول لخزنة جهنم : أَدْخُلُوا فلا تتركوا فيها أحداً في قلبه مثقالُ حبةٍ خردلٍ من إيمانٍ إلا أخرجتموه ، فيدخلون فيخرجون منها أضعافاً مضاعفةً على شفاعَةِ الشافعين ، فيقذفون في ذلك الماءِ حتى إذا استوت عليهم لحومهم وجلودهم كما كانوا ، أمرهم أن يدخلوا الجنةَ ، وأولئك يسميهم أهل الجنة : الجهنِّيون . ثم يقول الله تبارك وتعالى لخزنة جهنم : عودوا . فيعودون فلا يتركوا فيها أحداً في قلبه مثقالُ حبةٍ خردلٍ من إيمانٍ . فيصعدون فيقولون : يا ربنا ! ما وجدنا أو ما تركنا أحداً فيها في قلبه مثقالُ حبةٍ من خردلٍ من إيمانٍ إلا وقد أخرجناه منها ، فيقول لهم : عودوا ، وهو أعلم بمن فيها ، فيعودون فيطوفون ، فيمرون بعبيدٍ فيشقون عن

(٢٤) في « أ » : « وحافتيهِ شجر » والتصحيح من « ب » ، وهو الصحيح إعراباً .

(٢٥) كذا في « أ » و « ج » وكلمة فيها مضافة بإشارة تصحيح على الهامش . وفي « ب » : « من أراد الله أن يدخله فيها إياه » .

(٢٦) في « أ » و « ج » : « يرد » والتصحيح من « ب » وهو الصحيح إعراباً .

قلبه ، فيجدون فيه نكتة بيضاء ، وذلك أنه سمع شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فاطمأن قلبه إليها واعتقدتها وقالها وشهد بها ، فيصعدون فيقولون : يا ربنا ! ما وجدنا فيها أحداً في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان إلا أخرجناه ، إلا أنا مررنا بعبد من عبيدك ، مر على عبيد من عبادك وهم يذكرونك فشهدوا أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك ، فشهد بها مخلصاً . ولم نجد عمل قبلها ولا بعدها خيراً غيرها ، وإننا شققنا عن قلبه فوجدنا فيه نكتة بيضاء بياض شهادته التي شهد بها . فيقول الله تبارك وتعالى : أخرجوا عبيدي منها ، فيأتون ذلك العبد فيقولون له : ثم فخرج من النار . فيقول : وبم تخرجوني من النار وقد قعدت في سياقي وحقاقي في عملي وأوبقتني ذنوبي . فيقولون : برحمة الله نخرجك منها ، فيقوم فينطلق به إلى ذلك الماء وهو كاللحمية ، فيقذفونه فيه ، حتى إذا استوى عليه لحمه وجلده كما كان أمر به أن يوقف عند باب الجنة ، فيرى أهل النار وعذابهم وضجيجهم وبكاءهم ، وهو لا يمس من حرها شيء ، ثم يفتح باب الجنة ، فإذا فتح باب الجنة أصابه من روحها ورأى منزلة البواب أفضل من منزلته ، فيقول : يا رب ! برحمتك أخرجتني من النار ، وبرحمتك يا رب فأرحمني فتقربني من منزلة البواب حتى لا أرى أهل النار ولا عذابهم ، فيقال له : هل عسيت إن قربت مع البواب أن تسأل الله تعالى ما هو أفضل من ذلك ؟ فيقول : لا وعزتك يا رب - والله أعلم بما هو سائل - فيؤمر به فيقرب مع البواب ، فيرى منزلة أفضل من منزلة البواب فيقول : يا رب ! برحمتك أخرجتني من النار ، وبرحمتك قذفتني في الماء ، وبرحمتك جعلتني عند الباب ، وبرحمتك التي رحمتني بها فأخرجتني من النار أن ترحمني فتقربني إلى هذه المنزلة . فيقال له هل عسيت إن أنت قربت إلى هذه المنزلة أن تسأل الله ما هو أفضل من ذلك ؟ فيقول : لا وعزتك يا رب - والله أعلم بما هو سائل - فيؤمر به فيقدم إليها ، ثم يرى منزلة أخرى هي أفضل مما كان فيه ، فيقول : يا رب ! برحمتك أخرجتني من النار ، وبرحمتك قذفتني في الماء .

وبرحمتك جعلتني عند الباب ، وبرحمتك جعلتني مع البواب ، وبرحمتك قربتني إلى هذه المنزل . أسألك برحمتك التي رحمتني بها فأخرجتني من النار أن ترحمني وتقربني إلى هذه المنزل . فيقال له : هل عسيّت إن أنت قُربت إلى هذه المنزل أن تسأل ما هو أفضل من ذلك - والله أعلم بما هو سائل - فيقول : لا وعزتك يا رب ، فيقرب إليها فيرى منزلة هي أفضل من منازل فيقول : يا رب ! برحمتك أخرجتني من النار ، وبرحمتك قذفتني في الماء ، وبرحمتك جعلتني عند البواب ، وبرحمتك قربتني إلى هذه المنزل ، أسألك برحمتك التي رحمتني بها فأخرجتني من النار ، أن ترحمني بها فتقربني إلى هذه المنزل . فيقال له : تمنّ ما شئت ، فيتمنى ، حتى إذا انقطعت أمنيته ، قال الله : هو لك وعشرة أمثاله . والذي نفس محمد بيده لو نزل بذلك العبد أهل الدنيا منذ أن خلق الله الدنيا إلى أن انقضت لأوصلهم^(٢٧) طعاماً ، لا ينقص ذلك شيئاً مما في يده ، وإن ذلك العبد لأدنى أهل الجنة منزلة .

هكذا وقع لنا من هذه الرواية .

وقد أخرج البخاري هذا الحديث في كتابه ومسلم كذلك من طرق إلى أبي هريرة بنحو منه أو بمعناه^(٢٨) ، وفي هذا زيادة لم يخرجها .

(٢٧) في هامش « ج » : لعلها « لأوسعهم » .

(٢٨) رواه البخاري بنحوه مختصراً عن أبي هريرة في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) رقم / ٧٤٣٨ ، ورواه مسلم كذلك في كتاب الإيمان (باب معرفة طريق الرؤيا) رقم / ١٨٢ .

غريب الحديث :

« فيتناسخون » : يتحولون ويتنقلون .

« العليق » : نبت له شوك كبير .

« حُضِرَ الفرس » : عدوها وجربها .

التوجيهات المستفادة :

● في الحديث إثبات رؤية الخلق لله سبحانه وتعالى على وجه يليق بجلاله ، وذلك في عرصات القيامة وقبل مجاوزة الصراط ، ثم ينعم المؤمنون برؤيته في الجنة كما يشاء تعالى ، قال الله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة ﴾ [القيامة : ٢٢ - ٢٣] . وقال سبحانه : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ [يونس : ٢٦] . كما ثبت الحديث صفة الإتيان لله تبارك وتعالى على وجه يليق بجلاله ، كما أثبتها القرآن : ﴿ وجاء ربك والملك صفاً صفاً ﴾ .

● قسّم الحديث الخلق إلى ثلاث فئات :

أ - محصونون مع آلهتهم في النار .

ب - محصونون هم دون آلهتهم ومعبوداتهم .

ج - مؤمنون بالله ، وفيهم البر والفاجر ، وهؤلاء يمرون على الصراط ، فمنهم من ينجو فيدخل الجنة ، ومنهم من يكمو به عمله فيسقط في النار ، ثم يأذن الله بشفاعة الشافعين ، ويتكرم سبحانه على من شاء من خلقه ممن كبا في النار ، فيقبض منهم قبضة إلى الجنة ، وفي هذا بيان للمحجة ، وإقامة للحجة ، رحمة منه تعالى لخلقه ؛ ليسلكوا طريق الخير ، ويحرصوا على أن يكونوا من الفئة الناجية التي تفوز بدخول الجنة ورؤية وجهه الكريم .

● قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتاب « منهاج السنة » ما خلاصته : اتفق المسلمون على أن الرسل معصومون فيما يُبَلِّغون عن الله تعالى ، والجمهور الذين يقولون بجواز الصفائر عليهم يقولون : إنهم معصومون من الإقرار عليها ، ولكن من المعلوم أن ذنوبهم ليست كذنوب غيرهم ، بل كما يقال : حسنات الأبرار سيئات المقرّين ، وكل يُخاطب على قدر مرتبته ، وقد قال ﷺ في الحديث الصحيح : « كل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون » .



الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية

١ - (حديث) أخبرنا عبد الله بن عمر الحريمي قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى إجازةً ، قال : أخبرنا أبو صاعد يعلى بن هبة الله قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عقيل بن الأزهر البلخي قراءةً عليه سنة ست عشرة وثلاثمائة ، حدثنا عباس الدوري ، حدثنا يحيى بن أبي بكير ، حدثنا شريك ، عن عاصم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أوقد على النار ألف سنة حتى احمّرت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضّت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودّت ، فهي سوداء كالليل المظلم ^(١) » .

٢ - (حكاية) وروي عن يزيد الرقاشي ^(٢) عن أنس بن مالك قال : جاء

(١) الحديث رواه الترمذي في كتاب أبواب صفة جهنم (باب منه رقم ٨) رقم / ٢٧١٧ / عن عباس ابن محمد الدوري ، وقال الترمذي : وحديث أبي هريرة موقوف أصح ، ولم يرفعه إلا يحيى بن أبي بكير عن شريك . ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد (باب في صفة النار) رقم / ٤٣٢٠ / . ورمز إليه السيوطي بالضعف في الجامع الصغير ، ووافقه الشيخ ناصر الألباني .

(٢) يزيد الرقاشي : بن أبان ، أبو عمرو البصري الزاهد ، روى عن أبيه وأنس ، وروى عنه الأعمش وأبو الزناد من أقرانه . قال ابن حبان : كان من خيار عباد الله ، من البكائين بالليل ، لكنه غفل عن حفظ الحديث شغلاً بالعبادة ، حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي ﷺ . فلا تحل الرواية عنه إلا على جهة التعجب . وقال الإمام أحمد : كان يزيد منكر الحديث ، وكان قاصاً . وتكلم فيه شعبة ، وقال الفلاس : ليس بالقوي . وضعفه الدارقطني وابن معين . وله أخبار في المواعظ والخوف والبكاء . الكاشف : ٢ / ٢٧٤ ، وميزان الاعتدال : ٤ / ٤١٨ للذهبي . والخلاصة : ص ٤٣٠ .

جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ في ساعة ما كان يأتيه فيها ، متغير اللون . فقال له النبي ﷺ : ما لي أراك متغير اللون ؟ قال : يا محمد ! جئتكَ في الساعة التي أمر الله بمنافخ النار أن يُنفخ فيها ، ولا ينبغي لمن يعلم أن جهنم حق وأن عذاب الله أكبر أن تقرأ عينه حتى يأمنها . فقال النبي ﷺ : يا جبريل ! صف لي جهنم . فقال : نعم يا محمد . إن الله تعالى لما خلق جهنم أوقد عليها ألف سنة فاحمرت ، ثم أوقد عليها ألف سنة فابيضت ، ثم أوقد عليها ألف سنة فاسودت ، فهي سوداء مظلمة لا يُضيء لها ولا جمرها . والذي بعثك بالحق ؛ لو أن مثل خرم إبرة فُتح منها لاحترق أهل الدنيا عن آخرهم ، والذي بعثك بالحق ؛ لو أن ثوباً من ثياب أهل النار عُلق بين السماء والأرض لماتوا عن آخرهم ؛ لما يجدون من نتنها . والذي بعثك بالحق ؛ لو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكر الله في كتابه وُضع على جبل لذاب حتى يبلغ الأرضين^(٣) . السابعة . والذي بعثك بالحق ؛ لو أن رجلاً بالمغرب يُعذب لاحترق الذي بالشرق من شدة عذابها . يا محمد ! حرها شديد ، وقعرها بعيد ، وحليها الحديد ، وشرابها الحمم والصديد ، وثيابها مقطعات النيران . لها سبعة أبواب ، لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء . فقال النبي ﷺ : يا جبريل ! أهي كأبوابنا هذه ؟ قال : لا ، ولكنها مفتوحة بعضها أسفل من بعض ، من باب إلى باب مسيرة سبعين سنة ، كل باب منها أشد حرّاً من الذي يليه بسبعين ضعفاً ، يُساق أعداء الله إليها ، فإذا انتهوا إلى أبوابها استقبلهم الزبانية بالأغلال والسلاسل ، وتُسلك السلسلة في فيه^(٤) وتخرج من دبره ، وتغل يدُه اليسرى إلى عنقه ، وتدخل يده اليمنى في جوفه ، وتزرع من بين كتفيه . ويشد بالسلاسل ، ويُقرن كل آدمي مع شيطان في سلسلة ويُسحب على وجهه ، وتضرب الملائكة بمقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا

(٣) في النسخ الثلاث « الأرضين السابعة » ولعلها « الأرض السابعة » .

(٤) كذا في جميع النسخ بالإفراد ، والمراد : في فم أحدهم .

منها من غمّ أُعيدوا فيها . فقال النبي ﷺ : يا حبيبي يا جبريل ! مَنْ سَكَانُ
 هذه الأبواب ؟ قال : أما البابُ الأسفلُ ففيه المنافقون ، وَمَنْ كَفَرَ من أصحابِ
 المائدةِ وآلِ فرعونَ ، واسمُه الهاويةُ . والبابُ الثاني ففيه المشركون ، واسمُه
 الجحيمُ . والبابُ الثالثُ ففيه الصابئون ، واسمُه سقرٌ . والبابُ الرابعُ ففيه إبليسُ
 وأتباعُه والمجوسُ ، واسمُه لظى . والبابُ الخامسُ ففيه اليهودُ ، واسمُه الحطمةُ .
 والبابُ السادسُ ففيه النَّصارى ، واسمُه السَّعِيرُ . ثمَّ أمسَكَ جبريلُ عليه السلامَ ،
 فقال له النبي ﷺ : ألا تخبرني مَنْ سَكَانُ البابِ السابعِ ؟ قال : يا حبيبي
 يا مُحَمَّدُ ! لا تسألني عنه . قال : بل باللهِ يا جبريلُ أخبرني عن البابِ السَّابعِ وَمَنْ
 سَكَانُهُ ؟ قال : يا حبيبي يا مُحَمَّدُ ! فيه أهلُ الكبائرِ من أُمَّتِكَ الذينَ ماتوا ولم
 يتوبوا . قال : فزَعَقَ النبي ﷺ زعقةً وخرَّ مغشياً عليه ، فوضعَ جبريلُ رأسَه على
 حجره حتَّى أفاق . ثمَّ قال : يا جبريلُ عَظُمَتْ مصيبتِي واشتَدَّ حُزْني ، أوتدخُلُ
 أمتي النَّارَ ؟ قال : نعم ، أهلُ الكبائرِ من أُمَّتِكَ . ثمَّ بكى رسولُ الله ﷺ بكاءً
 شديداً وبكى جبريلُ ، ودخلَ رسولُ الله ﷺ منزلهَ واحتجبَ عن النَّاسِ ، وكانَ
 لا يخرجُ إلَّا إلى الصَّلَاةِ يصلي ، ويدخُلُ لا يكلمُ أحداً ، ويأخذُ في الصَّلَاةِ ،
 ويبكي ويتضرَّعُ إلى الله تعالى . فلما كانَ في اليومِ الثالثِ أقبلَ أبو بكرُ الصديقُ
 رضي الله عنه حتَّى وقفَ بالبابِ ، فقال : السَّلامُ عليكم يا أهلَ بيتِ الرَّحمةِ . هل
 إلى رسولِ الله ﷺ من سبيلٍ ؟ فلم يجبه أحدٌ ، فتنحَّى وهو يبكي . وأقبلَ عمرُ فصنعَ
 مثلَ ذلكَ ، فلم يجبه أحدٌ ، فتنحَّى وهو يبكي . وأقبلَ سلمانُ فوقفَ بالبابِ
 فقال : السَّلامُ عليكم يا أهلَ بيتِ الرَّحمةِ . هل إلى مولاي رسولِ الله ﷺ من سبيلٍ ؟
 فلم يجبه أحدٌ . فأقبلَ يبكي ويقعُ مرَّةً ويقومُ أخرى ، حتَّى جاءَ بيتَ فاطمةَ بنتِ
 رسولِ الله ﷺ ، فوقفَ بالبابِ ثمَّ قال : السَّلامُ عليكم يا بنتَ المصطفى . وكانَ
 عليٌّ عائلاً . فقال سلمانُ : يا بنتَ رسولِ الله ! إنَّ رسولَ الله ﷺ قد احتجبَ
 عن النَّاسِ ، فليس يخرجُ إلَّا إلى الصَّلَاةِ ، ولا يكلمُ أحداً ، ولا يأذنُ لأحدٍ
 بالدخولِ عليه ، فاشتلتُ فاطمةُ بعباءةٍ قطوانيةٍ وأقبلتُ حتَّى وقفتُ على بابِ

رسول الله ﷺ ، ثم قالت : يا رسول الله ! أنا فاطمة . ورسول الله ﷺ ساجدٌ يبكي . فرفع رأسه فقال : ما بال قرة عيني فاطمة حُجِبَتْ عني ؟ افتحوا لها الباب . ففتح لها الباب فدخلت . فلما نظرت إلى رسول الله ﷺ بكت بكاءً شديداً ؛ لما رأت من حاله ، مُصْفَراً متغيراً لونه مُذاباً لحم وجهه من كثرة البكاء والحزن . فقالت : يا رسول الله ! ما الذي نزل عليك ؟ فقال : جاءني جبريلُ ووصف لي أبوابَ جهنم ، وأخبرني أنَّ في أعلى أبوابها أهلُ الكبائر من أمتي . فذاك الذي أبكاني وأحزنتي . فقالت : يا رسول الله ! أولم تسأله كيف يدخلونها ؟ قال : بلى سألتُهُ ، فقال : تسوقهم الملائكة إلى النار ، لا تسودُّ وجوههم ، ولا تترقُّ أعينهم ولا يُختم على أفواههم ، ولا يُقرنون مع الشياطين ، ولا تُوضع عليهم السَّلاسلُ والأغلالُ . قالت : يا رسول الله ! وكيف تقودهم الملائكة ؟ فقال النبي ﷺ : أما الرِّجالُ فباللِّحَا ، وأما النساءُ فبالذَّوائبِ والنَّواصي ، فكم من ذي شَيْبَةٍ من أمتي بشيبتِهِ يُقَادُ إلى النَّارِ وهو يُنادي واشيبتاه واضعفاه ! وكم من شابٍ من أمتي قد قَبِضَ على لحيته يُقَادُ إلى النَّارِ وهو يُنادي واشباباه واحسن صورته ! وكم من امرأةٍ من أمتي قد قَبِضَ على ناصيتها تُقَادُ إلى النَّارِ ، وهي تُنادي : وافضيحتاه واهتك ستراه ! حتى يُنتهى بهم إلى مالك ، فإذا نظر إليهم مالك قال للملائكة : من هؤلاء ؟ فما ورد عليَّ في الأشقياء أعجب من هؤلاء ! لم تسودَّ وجوههم ، ولم تُوضع السَّلاسلُ والأغلالُ في أعناقهم ، فتقول الملائكة : هكذا أمرنا أن نأتيك بهم على هذه الحال ، فيقول مالك يا معاشر الأشقياء من أنتم ؟ ! .

وفي رواية أخرى : أنهم لما رأوا مالكاً ، فقال : يا معشر الأشقياء ! من أنتم ؟ فيقولون : نحنُ ممن أنزلَ عليهم القرآن ، نحنُ ممن يصومُ شهرَ رمضان ، فيقول مالك : يا معشر الأشقياء : لم ينزل القرآن إلا على محمد ﷺ ، وكانوا قد نسوا ذكرَ محمدٍ ﷺ لما رأوا من الأهوال ، فإذا سمعوا بذكرِ محمدٍ ﷺ صاحوا

جميعهم : يا مالك نحن من أمة محمد ، ثم يَضْجُونَ : وامحمداء ! وامحمداء ! وامحمداء !
 فيقول لهم مالك : أما كان لكم في القرآن زاجر عن معاصي الله ، فإذا وقف مالك
 ٣٣ على شفير النار ونظروا إليها وإلى الزبانية قالوا : يا مالك أتأذن لنا فنبكي
 على أنفسنا ، فيبكون بالدموع حتى تصير دماً . فيقول مالك : ما أحسن هذا
 البكاء لو كان في الدنيا من خشية الله . ثم يقول مالك للزبانية : ألقوهم في النار .
 فإذا ألقوا في النار نادوا بأجمعهم لا إله إلا الله ، فترجع النار عنهم ، فيقول مالك :
 يا نار خذيهم ، فتقول النار : كيف آخذهم وهم يقولون لا إله إلا الله . فيقول
 مالك : نعم بذلك أمر رب العرش ، فتأخذهم ، فمنهم من تأخذه إلى قدميه ،
 ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه إلى حقويه ، ومنهم من تأخذه
 إلى خلقه . فإذا أهوت النار تأخذ إلى الوجوه ، فينادي مُنادٍ فيقول : يا مالك
 لا تحرق وجوههم فطالما سجدوا للرحمن في الدنيا ، لا تحرق قلوبهم فطالما عطشوا
 في شهر رمضان ، لا تحرق ألسنتهم فطالما قالوا لا إله إلا الله . فيبقون يعذبون
 ما شاء الله أن يبقوا^(٥) ، ثم يَضْجُونَ بالنداء : يا أرحم الراحمين ! يا حنان
 يا منان ! فإذا أنفذ الله فيهم حكمة نادى يا جبريل ! ما فعل العصاة من أمة محمد
 ﷺ ؟ فيقول : إلهي أنت أعلم بهم . فيقول : انطلق فانظر ما حالهم - وهو
 أعلم - فينطلق جبريل عليه السلام إلى مالك وهو على كرسي من نار ، فإذا نظر
 مالك إلى جبريل قام تعظيماً له ، ويقول : يا جبريل ! ما أدخلك هذا الموضع ؟
 فيقول : ما فعلت العصابة العصاة من أمة محمد ﷺ ؟ فيقول مالك :
 يا جبريل ! ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم ، قد أحرقت النار أجسادهم ، وأكلت
 لحومهم ، وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلأأ فيها الإيمان ، فيقول جبريل : ارفع
 الطبق عنهم حتى أنظر إليهم ، فيأمر بذلك الخزنة ، فيرفعون الطبق عنهم ،
 فإذا نظروا إلى جبريل وإلى حسن خلقه علموا أنه ليس من ملائكة العذاب ،

(٥) في « أ » و « ب » : « أن يبقون » والتصحيح من « ج » بحذف نون الفعل لوجود أداة النصب قبله .

وإذا رآهم جبريلُ وما هم فيه من العذابِ بكى رقةً لهم . فيقولونَ : مَنْ هذا الذي لم نَرِ أحسنَ من صورتهِ ؟ فيقولُ مالكٌ : هذا جبريلُ أكرمُ الملائكةِ على ربِّهِ ، هذا الذي كان ينزلُ على نبيِّكم محمدٍ ﷺ بالوحي من عندِ ربِّ العِزةِ ، فإذا سمِعُوا بذكرِ محمدٍ ﷺ صاحوا جميعهم : واحمداهُ ! يا جبريلُ باللهِ إلّا ما أقرّيتَ محمدًا ﷺ منا السّلام ، وأخبرهُ أن معاصينا أبعَدَتْ بيننا وبينه ، وأخبرهُ بسوءِ حالِنا . قالَ : فيبكي^(٦) جبريلُ عليه السّلام رحمةً لهم ، ثم ينطلقُ جبريلُ حتّى يقفَ بين يديّ الله عزَّ وجلَّ فيقولُ اللهُ تبارك وتعالى : يا جبريلُ ! كيف رأيتَ حالَ أمةِ محمدٍ ﷺ - وهو أعلم - ؟ فيقولُ : يا ربَّ ! ما أسوأَ حالهم وأضيقَ مكانهم ! فيقولُ : هل سألوكَ شيئاً - وهو أعلم - ؟ فيقولُ : يا ربَّ ! سألوني أن أقرّئَ محمدًا عنهم السّلام وأخبرهُ بسوءِ حالهم . فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : انطلقْ فبلّغه . فيدخلُ جبريلُ على محمدٍ ﷺ جنّةً عدنٍ ، وهو في خيمةٍ من دَرّةٍ بيضاء لها أربعةُ آلافِ بابٍ بمصاريحَ من ذهبٍ أحمرَ ، وحولهُ من الولدانِ ، وهو مشرفٌ على الجنّانِ ، فإذا رآه جبريلُ بكى ، فإذا رأى النبيَّ ﷺ جبريلُ وهو يبكي قالَ : يا حبيبي جبريلُ ما هذا في هذا اليوم ؟ ! فيسلّمُ عليه ثم يقولُ : يا حبيبي يا محمد ! لو رأيتَ ما رأيتَ لبكيتَ أكثرَ ممّا بكيتَ . فيقولُ : وما الذي رأيتَ ؟ فيقولُ : عصابةٌ من أمتِكَ في النَّارِ يُعَذَّبُونَ بأنواعِ العذابِ ، وهم يقرّونكَ السّلامَ ويقولونَ : يا محمد ! ما أسوأَ حالنا وأضيقَ مكاننا . فيبكي النبيُّ ﷺ لذلك بكاءً شديداً ويقولُ : يا حبيبي يا جبريلُ ! عصابةٌ من أمتي يُعَذَّبُونَ في النَّارِ وما نسوّي وأنا نسيّتهم . ثم يأتي تحتَ العرشِ فيخِرُّ ساجداً ويثني على الله ثناءً لم يثنَ أحدٌ مثله . فيقولُ اللهُ : يا محمد ! ارفعْ رأسك ، وسلْ تُعطهُ ، واشفعْ تُشفعْ . فيقولُ : يا ربَّ ! الأشقياءُ من أمتي قد أنفذتَ فيهم حَكَمَكَ ، وانتقمتَ منهم نِقْمَتَكَ ، وأسألكَ أن تشفّعني فيهم . فيقولُ اللهُ قد شَفَعْتُكَ ، فأتِ النَّارَ ، فأخرجْ

(٦) في « ب » : « فبكي » .

منها من قال لا إله إلا الله . فينطلق النبي ﷺ ، فإذا نظر مالك إلى محمد ﷺ قام تعظيماً . فيقول : يا مالك ! ما حال أمتي الأشقياء ؟ فيقول مالك : يا محمد ! ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم فيقول : يا مالك افتح الباب وارفع الطبق ، فإذا نظروا إلى محمد ﷺ صاحوا بأجمعهم : يا محمداه ! يا محمداه ! يا محمداه ! قد أحرقت النار جلودنا ، وأحرقت أكبادنا ، ويضجون بالبكاء والنحيب . فيبكي النبي ﷺ لبكائهم ، ثم يخرجون جميعاً قد صاروا فحماً ، قد أكلتهم النار . فينطلق بهم إلى نهر بباب الجنة يُسمى الحيوان ، فيغسلون فيه ويخرجون شَبَاناً جُرْداً مُردّاً مكحولين كأن وجوههم القمر ، مكتوب على جباههم : الجهنميون عتقاء الرحمن من النار . فيدخلون الجنة ، فإذا رأى أهل النار أن المسلمين قد أخرجوا منها قالوا : يا ليتنا كنا مسلمين فكنّا نخرج من النار ، وهو قوله عز وجل : ﴿ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ (٧) .

٢ - (حكاية) وقد ورد أن عيسى بن مريم عليه السلام اجتاز في بعض الأيام على جبل ، فرأى فيه صومعة ، فدنا منها ، فوجد فيها متعبداً قد اغنى ظهره ، ونخل جسمه ، وبلغ به الاجتهاد إلى أقصى غاية ، وهو كثير التملل والبكاء ، فسلم عليه عيسى عليه السلام ، وعجب مما رأى من شواهده وكثرة خوفه وعظم بكائه . فقال له عيسى عليه السلام : منذ كم أنت في هذا الموضع ؟ فقال : منذ سبعين سنة أسأله في حاجة واحدة فما قضاها لي بعد ، فأسألك ياروح الله ! أن تكون شفيعي عنده في قضائها ، فلعلها تقضى على يدك . فقال له عيسى عليه السلام : فما حاجتك ؟ فقال : سألته أن يذيقني مقدار ذرة من خالص محبته . فقال له عيسى : أنا أدعوك الله في ذلك . فدعا له عيسى عليه

(٧) رغم سقوط هذه الحكاية : لورودها عن يزيد الرقاشي القصاص ، فإنها مفضوحة النكارة في أسلوبها ومعناها ، ولا تستحق منا إلا التعجب والاستغراب من هذا الخيال الخصب والبهتان المفترى .

السلام في تلك الليلة ، فأوحى الله إليه : أن قبلتُ شفاعتك وأجبتُ مسألتك . فعادَ عيسى بعد أيامٍ إلى الموضع لينظرَ ما كانَ من حالِ ذلك العابد ، فرأى الصومعةَ قد وقعتُ ، والأرض التي تحتها قد ظهرَ فيها شقٌّ عظيمٌ ، فنزلَ عيسى عليه السلام في ذلك الشقِّ ، وسارَ فيه فراسخَ ، فرأى ذلك العابدَ في مغارةٍ تحتَ ذلك الجبلِ واقفاً ، شاخصاً بصره ، فاتحاً فاه . فسلمَ عليه عيسى عليه السلام فلم يردَّ عليه جواباً ، فعجبَ عليه السلام من حاله ، فهتَفَ به هاتِفٌ : يا عيسى ! إنَّه قد سألنا مثلَ ذرةٍ من خالصِ محبَّتِنَا ، وعَلِمْنَا أنَّه لا يقدرُ على ذلك ، فوهبنا له جزءاً من سبعينَ جزءاً من ذرةٍ من محبَّتِنَا ، فهو حائرٌ هكذا كما تراه ، لا يذوقُ طعاماً ولا يسألُ شراباً ، ولا يعلمُ بمن يأتِيه ، فلو وهبنا له أكثرَ من ذلك لهلك^(٨) .

٤ - (شعر) وأنشدني شيخنا عليُّ بن^(٩) عبد الصمد بن عبد الجليل^(١٠) الرَّايزيُّ لذي النُّون^(١١) المصري :

(٨) رحم الله ابن بلبان ؛ فإن هذه الحكاية الوعظية لاتتناسب مع ماتقدمها من أحاديث قدسية جليلة ، فهي لاتعدو أن تكونَ تهوياً من تهويمات الصوفية ، وحالاً خيالياً ومبتدعاً من أحوالهم وتخيلاتهم الغريبة ، وتخلو من أي فائدة عملية تنسجم مع روح ديننا الحنيف ، فالرهبة الواضحة فيها لامكانة لها في الإسلام ، والمحبة المتبادلة بين الله وعباده لاتنفقد الإنسان توازنه وتفكيره ، وتجعله يسكن المغاور والكهوف ، ويهرب من الحياة ، ويفضل عليها الوحدة القاتلة والعدم المميت .. ولنا في حياة رسولنا محمد بن عبد الله ﷺ - وهو أحب الخلق إلى الله ، وأشدَّهم حباً لله - ولنا في أصحابه الكرام - وهم أفضل القرون - : الأسوة الحسنة ، حيث ظهرت محبة الله في حياتهم جهاداً وبناءً وفتوحات ، وصبغت جماعتهم وأفرادهم بالقوة والعزة ، فتهاوت أمامهم عروش الجبابرة والطواغيت .

(٩) علي بن عبد الصمد : بن عبد الجليل المؤدب ، بمكتب جاروخ بدمشق ، روى عن السلفي « ثماني » الآجري . توفي سنة ٦٢٩ هـ . العبر ٥ / ١٦١ .

(١٠) في النسخ الثلاث : « عبد الصمد بن عبد الملك » والتصحيح من العبر .

(١١) ذو النون المصري : هو ثوبان بن إبراهيم الإخيمي المصري ، أبو الفيض . أحد الزهاد العباد =

- ١ - جِسْمُ الْمَحِبِّ تَهْدُهُ الْآلَامُ
- ٢ - والوجدُ تشهدُ بادياتُ شحوبه^(١٢)
- ٣ - والخذُّ من خدِّ الدموعِ كأنه
- ٤ - والطَّرْفُ من فَرْطِ السَّهَادِ تَخَالُهُ
- ٥ - فإذا بَدَأَ أُنْبَاكَ ظَاهِرُ حَزْنِهِ
- ٦ - وإذا بَكَى نَدَمًا عَلَى مَافَاتِهِ
- ٧ - لم يبقَ منه لَصُومِهِ وَقِيَامِهِ
- ٨ - يَاحُسْنُهُ تَحْتَ الْحَنَادِسِ^(١٤) بَاكِيًا
- ٩ - يَتَلَوُ الثَّانِي خَالِيًا بِحَبِيبِهِ
- ١٠ - يَدْعُوهُ : يَا مُوَلَايَ قَلَّ تَصَبُّرِي
- ١١ - سَفِيًّا لَهُ مِنْ حَازِمٍ مُتَهَجِّدٍ
- والقلبُ منه تُذَيِّبُهُ الْأَسْقَامُ
- إِنَّ الرِّقَادَ عَلَى الْجَفُونِ حَرَامٌ
- مَلَسًا^(١٣) خَطَطُنَ بَوَاجِهِهَا الْأَوْهَامُ
- لِلسَّقَمِ طَرَفًا أَنْهَكَتُهُ مُدَامٌ
- عَنْ بَاطِنٍ لِلشَّوْقِ فِيهِ ضِرَامٌ
- لَمْ يَخْفَ أَنْ بَكَاءَهُ إِغْرَامٌ
- إِلَّا رَقِيقَةً جَلْدَةً وَعِظَامٌ
- وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَالْأَنَامُ نِيَامٌ
- وَالدَّمْعُ فِي الْحَدِيدِ مِنْهُ سِجَامٌ
- فَارْحَمْ فَأَنْتَ بِيغْيِي عِلَامٌ
- لِلَّهِ تَقْصُرُ دُونَهُ الْحُزَامُ



= المشهورين ، من أهل مصر ، نوبي الأصل من الموالي ، كانت له فصاحة وحكمة وشعر ، وهو أول من تكلم بمصر في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية ، فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم ، واتهمه المتوكل العباسي بالزندقة ، فاستحضره إليه وسمع كلامه ، ثم أطلقه ، فعاد إلى مصر وتوفي بالجيزة سنة ٢٤٥ هـ . وفيات الأعيان : ١ / ٢١٥ ، والأعلام : ٨٨ / ٢ .

(١٢) في « ب » : « شجونه » .

(١٣) ملساً : المراد بها الصخرة الملساء .

(١٤) الحنادس : جمع حنْدَس : وهو الليل الشديد الظلمة .

الجزء الثاني

الحديث الحادي عشر

أخبرنا الشريف أبو طالب عبد الله بن^(١) المظفر علي بن طراد الزينبي قراءة عليه وأنا أسمع على باب منزله ببغداد في رجب سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، قيل له : أخبرك أبو الفتح محمد بن عبد^(٢) الباقي بن أحمد بن سليمان قراءة عليه وأنت تسمع من سنة أربع وستين وخمسة ؟ فأقرّ به ، قال : أخبرنا الشريف أبو الفضل عبد السلام بن^(٣) أحمد الأنصاري قراءة عليه سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، قال : أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن^(٤) عبد الله بن الحسين بن إسماعيل المحاملي ، قال : قرئ على أبي محمد دعلج بن^(٥) أحمد بن دعلج السجستاني ، قال : أخبرنا أبو عبد الله

-
- (١) عبد الله بن المظفر : العباسي البغدادي . روى عن ابن البطي حضوراً ، وعن أبي بكر بن النّقور ويحيى بن ثابت . توفي سنة ٦٢٥ هـ . العبر : ٥ / ١٤٣ .
- (٢) محمد بن عبد الباقي : البغدادي ، مسند العراق . أجاز له أبو نصر الزينبي وتفرد بذلك . وبالرواية عن البانياسي وعاصم بن الحسن والحيدري وخلق . كان ديناً عفيفاً محباً للرواية صحيح الأصول . توفي سنة ٥٦٤ هـ . العبر : ٥ / ١٨٨ .
- (٣) عبد السلام بن أحمد : البزاز ، بغدادي جليل صالح . روى عن البرقاني وابن شاذان . توفي سنة ٤٩٨ هـ . العبر ٣ / ٣٥٢ .
- (٤) أحمد بن عبد الله : بغدادي . سمع أحمد بن سلمان النجاد وأبا سهل بن زياد القطان ودعلج بن أحمد وغيرهم . قال الخطيب البغدادي : كتبنا عنه وكان سماعه صحيحاً . توفي سنة ٤٢٩ هـ . تاريخ بغداد : ٤ / ٢٣٨ .
- (٥) دعلج بن أحمد : رحل وطوف وأكثر ، وسمع من هشام السيرافي ، وعلي البغوي وطبقتهما . قال الدارقطني : لم أر في مشايخنا أثبت من دعلج . توفي سنة ٢٥١ هـ . العبر : ٢ / ٢٩١ .

محمد بن^(٦) علي بن زيد الصائغ : أن أحمد بن^(٧) شبيب حدثهم قال : أخبرنا^(٨) أبي . عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال : حدثني عروة بن الزبير ، عن عائشة أنها حدثته قالت لرسول الله ﷺ : « هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ عليك من يومٍ أحدٍ ؟ قال : لقد لقيتُ من قومك ، وكان أشدَّ ما لقيتُ منهم يومَ العقبة ، إني عرضتُ نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يُجِبْني إلى ما أردتُ ، فانطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي فلم أستفقُ إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعتُ رأسي فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلمتني ، وإذا فيها جبريلُ ، فناداني : إنَّ اللهَ قد سمعَ قولَ قومك لك وما ردُّوا عليك ، وقد بعثَ إليك ملكَ الجبال لتأمره بما شئتَ فيهم . فنادى ملكَ الجبال ، فسَلَّمْ عليَّ ثم قال : يا محمدُ ! إنَّ اللهَ قد سمعَ قولَ قومك لك وأنا ملكُ الجبال ، وقد^(٩) بعثني ربِّي إليك لتأمرني بأمرٍ فما شئتَ ، إن شئتَ أنْ أطبقَ عليهم الأخشبين . فقال له رسولُ الله ﷺ : بل أرجو أن يُخرجَ الله من أصلابهم من يعبُدُ اللهَ وحده لا يُشركُ به شيئاً » .

حديثٌ صحيحٌ عن جبريلَ عليه السلام ، عن الله جل جلاله . أخرجه البخاريُّ في صحيحه ، فرواهُ عن عبد الله بن يوسف عن ابن وهب عن يونس

(٦) محمد بن علي : بن زيد الصائغ . روى عن القعني وسعيد بن منصور . توفي سنة ٢٩١ هـ .
العبر : ٩٠ / ٣ .

(٧) أحمد بن شبيب : بن سعيد الحَبْطِي التَّيْمِي ، أبو عبد الله البصري ثم المكي . روى عن أبيه ويزيد بن زريع ومروان بن معاوية وعبد الله بن رجاء المكي ، وروى عنه البخاري وأبو زرعة ومحمد بن يحيى . قال أبو حاتم : ثقة صدوق . توفي سنة ٢٢٩ هـ . الخلاصة للخزرجي ص ٧ .

(٨) أخبرنا أبي : شبيب بن سعيد : الحَبْطِي ، أبو سعيد البصري . روى عن أبان بن تغلب ومحمد بن عمرو ، وروى عنه ابنه أحمد وابن وهب . قال ابن المديني : كتابه صحيح . توفي سنة ١٨٦ هـ . الخلاصة ص ١٦٣ .

(٩) في « ج » : « وأنا ملك الجبال بعثني ربي ... » .

به . ورواه مسلم . وأخرجَه النسائيُّ في سننِه عن أبي الطاهر بن السَّرح ، عن ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة به ^(١٠) .

(١٠) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق (باب إذا قال أحدكم « آمين » والملائكة في السماء ، فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ماتقدم من ذنبه) رقم / ٣٢٣١ / ، ورواه مسلم في كتاب الجهاد والسير (باب مالقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين) رقم / ١٧٩٥ / ، ورواه النسائي في السنن الكبرى .

غريب الحديث :

« يوم العقبة » : جزم القسطلاني بأنها التي بنى ، وفيه مافيه ، فأين منى والطائف ؟! ، ولذا قال شيخنا : لعل المراد بها هنا موضع مخصوص اجتمع فيه مع عبد ياليل ، لالعقة منى التي اجتمع فيها مع الأنصار . شرح الزرقاني على المواهب اللدنية : ١ / ٢٩٧ - ٢٩٨ .

« ابن عبد ياليل بن كلال » : كذا في الحديث . قيل اسمه مسعود ، وقيل كنانة ، وهو من أكابر أهل الطائف من ثقيف . والذي ذكره أهل المغازي أن الذي كلمه ﷺ عبد ياليل نفسه ، وعند أهل النسب أن عبد كلال أخوه لا أبوه . قاله الحافظ ابن حجر وغيره . فتح الباري : ٦ / ٣١٥ ، وشرح المواهب : ١ / ٢٩٨ .

« على وجهي » : على الجهة المواجهة لي .. وقال الطيبي : انطلقت حيران هائماً لأدري أين أتوجه من شدة ذلك .

« قرن الثعالب » : قال القاضي عياض : قرن الثعالب هو قرن المنازل ، وهو ميقات أهل نجد ، وهو على مرحلتين من مكة . وأصل القرن كل جبل صغير .

« الأخشين » : الجبلان المطيفان بمكة ، وهما أبو قبيس والأحر ، وهو جبل مشرف وجهه على قُعَيْقَتَان . والأخشب : كل جبل خشن غليظ الحجارة .

التوجيهات المستفادة :

● إن حياة رسول الله ﷺ كانت كلها كفاحاً متواصلاً ، تمثل في الإصرار على تبليغ الدعوة بمكة في صبر وجلاد ، كما تمثل في بناء دعائم الدولة الإسلامية بالمدينة ، وخوض غمار الحرب حين أذن له بالقتال .. ففُضِرَ بذلك المثل الأعلى في تحمل أمانة الدعوة ، وقد تعرض ﷺ في الطائف وأحد للأذى الجسدي ؛ حيث أعرض عنه أهل الطائف ، وأغروا به سفاهم ، فرموه بالحجارة حتى دميت قدماه ، وحيث رماه المشركون يوم أحد بمقدهم ، فشق رأسه وكسرت رباعيته وسال الدم من وجهه الشريف .

فكان ذلك اليوم كبيراً في نفوس المسلمين ، حق لعائشة بعد ذلك أن تستعظمه وتساءل النبي : هل أتى عليه يوم كان أشد عليه من يوم أحد ؟ ! .

● لم يدع رسول الله ﷺ على قومه رغم شهوده عروض الإجابة المحققة بتقديم ملك الجبال بأن يطبق عليهم الأخشبين ، وذلك لتكن خلق الحلم في نفسه ﷺ ، فلم يكن يفضض لضرر يصيبه في جسده من أجل إعلاء كلمة الله ، بل كان يحتسب كل ذلك في الله ، ويستأنى بقومه رغم صدودهم ، ويشفق عليهم رغم عنادهم ؛ رجاء أن يخرج الله من أصلابهم من يستجيب للدعوة وينشر ألوية التوحيد ، وقد يكون هذا الحديث من أعلام النبوة ؛ فقد كان من أبناء قومه ﷺ وأحفادهم ماكان ...



الحديث الثاني عشر

أخبرنا أبو المنجأ عبد الله بن عمر الحرثي قراءةً عليه وأنا أسمع ببغداد في شهر سنة ثلاثٍ وثلاثين وستمائة ، قال : أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي قراءةً عليه وأنا أسمع في سنة ثلاثٍ وخمسين وخمسمائة ، قال : أخبرتنا الحرّة أم الفضل يبي^(١) بنت عبد الصمد بن عليّ قراءةً عليها في سنة تسع وستين وأربعمائة ، قالت أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن^(٢) بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن يحيى بن مخلّد ، حدثنا عبد الله^(٣) بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا داود بن^(٤) رُشيد ، حدثنا يحيى^(٥) بن زكريا ، عن موسى^(٦) بن عقبة ، عن

(١) يبي بنت عبد الصمد : الهَرَمِيَّة الهَرَوِيَّة . لها جزء مشهور بها ترويه عن عبد الرحمن بن أبي شريح . توفيت سنة ٤٧٧ هـ . العبر : ٢ / ٢٨٧ .

(٢) عبد الرحمن بن أحمد : بن أبي شريح ، محدث هراة ، روى عن البغوي والكبار ، ورحل إليه الطلبة ، وآخر من روى حديثه عالياً أبو المنجا بن اللتي . توفي سنة ٣٩٢ هـ . العبر : ٥٣ / ٣ .

(٣) عبد الله بن محمد : البغوي ، أبو القاسم . كان محدثاً حافظاً مجوداً مصنفاً ، انتهى إليه علو الإسناد في الدنيا . مولده ووفاته ببغداد ، له كتاب « معجم الصحابة » . تقدمت ترجمته .

(٤) داود بن رُشيد : الهاشمي مولاهم ، أبو الفضل الخوارزمي . روى عن إسماعيل بن جعفر وهشيم والوليد بن مسلم وخلق ، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه . قال الدارقطني : ثقة نبيل . توفي سنة ٢٣٩ هـ . الخلاصة : ص ١٠٩ .

(٥) يحيى بن زكريا : قال ابن حجر : صوابه : يحيى أبو زكريا ، ولكن هكذا وقع عند البغوي يحيى بن زكريا . وهو شيخ مجهول تالف . لسان الميزان : ٦ / ٢٥٣ .

(٦) موسى بن عقبة : بن أبي عياش الأسدي ، مولى آل الزبير ، المدني ، روى عن أم خالد بنت خالد وعروة وعلقمة وخلق ، وروى عنه يحيى الأنصاري وابن جريج ومحمد بن فليح وغيرهم . =

أبي^(٧) الزبير ، عن جعفر بن محمد^(٨) ، عن أبيه^(٩) ، عن جابر قال : بينا رسول الله ﷺ جالس في ملأ من أصحابه إذ دخل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من بعض أبواب المسجد معها فتأم من الناس ، يتأرون وقد ارتفعت أصواتهم ، يرد بعضهم على بعض ، حتى انتهوا إلى النبي ﷺ . فقال : ما الذي كنتم تتأرون وقد ارتفعت فيه أصواتكم وكثرت لفظكم ؟ فقال بعضهم : يا رسول الله ! شيء تكلم فيه أبو بكر وعمر فاختلغا ؛ فاختلغا لاختلافهما . فقال : وما ذاك ؟ قالوا : في القدر ، قال

= قال مالك : عليكم بمغازي ابن عقبة فإنه ثقة . وقال ابن معين وأحمد وأبو حاتم : ثقة . توفي سنة ١٤١ هـ . الخلاصة : ص ٣٩٢ .

(٧) أبو الزبير : محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولاهم ، أحد الأئمة . ثقة يدللس عن جابر وابن عياش وعائشة وعبد الله بن عمرو وابن عمر وخلق ، روى عنه أيوب والسفيانان ومالك وخلائق . وثقه ابن معين والنسائي وابن عدي ، وأما أبو حاتم وأبو زرعة فقالا : لا يحتج به . توفي سنة ١٢٨ هـ . الخلاصة ص ٣٥٨ .

(٨) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الهاشمي ، أبو عبد الله المعروف بالصادق ، صدوق فقيه إمام ، من الطبقة السادسة ، توفي سنة ١٤٨ هـ . تقريب التهذيب : ١ / ١٣٢ .

(٩) عن أبيه : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر ، ثقة فاضل ، من الطبقة الرابعة . مات سنة بضع عشرة ومائة . تقريب التهذيب : ٢ / ١٩٢ .

النتيجة : إسناده الحديث ضعيف لوجود يحيى أبو زكريا ، وقد بالغ ابن الجوزي فذكره في الموضوعات وقال عقبة : « هذا حديث موضوع بلا شك ، والمتهم به يحيى أبو زكريا . قال يحيى بن معين : هو دجال هذه الأمة . وقال ابن عدي : كان يضع الحديث ويسرق » .

قال ابن حجر في اللسان ٦ / ٢٥٥ بعد أن ساق الحديث من رواية البغوي ، معقباً على حكم ابن الجوزي : « هكذا نقل - أي ابن الجوزي - عن يحيى بن معين ، ولم نجد ذلك عنه . وفي حكمه على هذا الحديث نظر ، وقد وجدت له شاهداً أخرجه البزار في مسنده عن السكن بن سعيد ، عن عمر بن يونس ، عن إسماعيل بن حماد ، عن مقاتل بن سليمان ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، فذكر بمعناه » .

وفي مجمع الزوائد ٧ / ١٩٢ قال الهيثمي : « رواه الطبراني في الأوسط ، واللفظ له ، والبزار بنحوه ، وفي إسناده الطبراني عمر بن الصباح ، وهو ضعيف جداً . وشيخ البزار السكن بن سعيد ولم أعرفه ، وبقيّة رجال البزار ثقات ، وفي بعضهم كلام لا يضر » .

أبو بكر : يَقْدَرُ اللهُ الْخَيْرَ وَلَا يَقْدَرُ الشَّرَّ . وقالَ عمرُ : يَقْدَرُهَا جَمِيعاً . قالَ :
فَكُنَّا فِي ذَلِكَ نَتَارَى حَتَّى ذَكَرَ كَلِمَةً ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ مَقَالَةً أَبِي بَكْرٍ ، وَقَالَ بَعْضُنَا
مَقَالَةً عُمَرَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَلَا أَقْضِي بَيْنَكُمَا فِيهِ بِقَضَاءِ إِسْرَافِيلَ بَيْنَ جَبْرِيلَ
وَمِيكَائِيلَ . فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ ؟! فَقَالَ :
وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ إِنَّهَا لِأَوَّلُ الْخَلَائِقِ تَكَلَّمَا فِيهِ ، فَقَالَ جَبْرِيلُ مَقَالَةً عُمَرَ ، وَقَالَ
مِيكَائِيلُ مَقَالَةً أَبِي بَكْرٍ . فَقَالَ جَبْرِيلُ : أَمَّا إِنَّا إِذَا اخْتَلَفْنَا اخْتَلَفَ أَهْلُ
السَّمَاوَاتِ ، فَهَلْ لَكَ فِي قَاضِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ ؟ . فَتَحَاكَمَا إِلَى إِسْرَافِيلَ ، فَقَضَى بَيْنَهُمَا
هُوَ قَضَائِي بَيْنَكُمَا . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ! مَا كَانَ مِنْ قَضَائِهِ ؟ قَالَ : أَوْجَبَ
الْقَدَرَ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ وَنَفْعَهُ وَضَرَّهُ وَحُلُوهُ وَمُرَّهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَهَذَا قَضَائِي بَيْنَكُمَا .
قالَ : ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى كَتِفِ أَبِي بَكْرٍ أَوْ فَخَذِهِ - وَكَانَ إِلَى جَنْبِهِ - فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ !
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَوْ لَمْ يَشَأْ أَنْ يُعْصِيَ مَا خَلَقَ إِبْلِيسَ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ،
كَانَتْ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ زَلَّةٌ ، أَوْ هَفْوَةٌ ، وَلَا أَعُودُ لشيءٍ مِنْ هَذَا الْمُنْطَقِ أَبَدًا . فَمَا
عَادَ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ .

هذا حديثٌ غريبٌ لا يُعرفُ إلا من هذا الوجه ، رواه عبدُ الله بنُ محمد بن
عبد العزيز البغوي الحافظ ، عن داودَ بن رُشيدٍ ، فذكره بسنده .

غريب الحديث :

« فثام » : الثَّامُ مهموز ، الجماعة الكثيرة .
« القدر » : مصدرٌ قَدَرَ يَقْدِرُ ، وهو عبارة عما قضاه الله وحكم به من الأمور .
« تمارون » : المراء : الجدال ، والتاري والمهارة : المجادلة على مذهب الشك والريبة ، ويقال
للمناظرة مهارة ؛ لأن كل واحد منها يستخرج ماعند صاحبه ويمتريه ؛ كما يمتري الحالب اللبَن
من الضرع .

الحديث الثالث عشر

أخبرنا عبد الله بن عمر بن زيد البغدادي قراءةً عليه وأنا أسمع ؛ أنَّ الفقيه الإمام مفتي إصبهانَ أبا عبد الله الحسن بن^(١) أبي الطيّب العباس بن علي بن الحسن أخبره إجازةً وكتب له خطُّه سنةً تسع وخمسين وخمسمائة ، قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن^(٢) عبد الله بن محمد الطيّان قراءةً عليه وأنا أسمع في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن^(٣) عبد الله بن محمد بن خرشيد قُوله ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن^(٤) محمد بن زياد النيسابوري ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا^(٥) ابن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث أنَّ بكر بن سوادَةَ حَدَّثَهُ ، عن عبد الرحمن بن جُبَيْر بن نَفِير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ؛ أنَّ النبي ﷺ تلا قولَ الله عزَّ وجلَّ في إبراهيم :

(١) الحسن بن أبي الطيب : مُسندُ إصبهان . سمع أبا عمرو بن مُنذَه ومحمود الكُوسج وطائفة . وتفرد ورحل إليه ، وكان زاهداً ورِعاً خاشعاً بكاءً فقيهاً مفتياً محققاً ، تفقه به جماعة . توفي سنة ٥٦١ هـ . العبر : ٤ / ١٧٤ .

(٢) إبراهيم بن عبد الله : الأصبهاني القفال . صاحب إبراهيم بن خرشيد قُوله . توفي سنة ٤٨١ هـ . العبر : ٣ / ٢٩٧ .

(٣) إبراهيم بن عبد الله : بن خرشيد قُوله ، الأصبهاني التاجر . دخل بغداد سنة ٣٢١ هـ ، وسمع من ابن زياد النيسابوري وابن عقدة والحاملي ، وكان أَسَدَ من بقي ياصبهان . توفي سنة ٤٠٠ هـ . العبر : ٣ / ٧٢ .

(٤) عبد الله بن محمد : بن علي بن زياد النيسابوري المُعَدَّل ، سمع من مُسَدَّد بن قَطَن وابن شيرَوَيْه ، وفي الرحلة من الهيثم بن خلف ، وهذه الطبقة ، وحَدَّثَ بمسندِ إسحاق بن رَاهَوَيْه . توفي سنة ٣٦٦ هـ . العبر : ٢ / ٣٤٢ .

(٥) في صحيح مسلم ١ / ١٩١ : « أخبرنا ابن وهب » .

﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ ^(٦) وقال عيسى : ﴿ إِنَّ تَعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ . . ﴾ ^(٧) الآية . فرفع يديه وبكى ^(٨) ، وقال : اللهم أمتي أمتي . فقال الله : يا جبريل ! اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فاسأله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل ، فسأله ، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال - وهو أعلم - فقال الله : يا جبريل ! اذهب إلى محمد فقل له : إِنَّا سَتَرْضِيكَ فِي أَمَّتِكَ وَلَا نَسْؤُكَ .

هذا حديث صحيح تفرد مسلم بإخراجه في صحيحه عن يونس هذا بسنده ، فوق لنا موافقة عالية ، رواه رسول الله ﷺ ، عن جبريل عليه السلام ، عن الله جل جلاله ^(٩) .

(٦) إبراهيم : ٣٦ .

(٧) المائدة : ١١٨ .

(٨) في صحيح مسلم ١ / ١٩١ « فرفع يديه وقال : اللهم أمتي أمتي وبكى . . . » .

(٩) رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب دعاء النبي ﷺ لأمة وبكائه شفقة عليهم) رقم / ٢٠٢ / .

التوجيهات المستفادة :

- البشارة العظيمة لأمة محمد ﷺ بعدم مساءته فيها يوم القيامة ، وملك منزلة كبرى لرسول الله عند ربه ؛ كما أنها منزلة شريفة لأمة بين الأمم ؛ تتطلب منها أن تكون على مستوى هذه المنة في مجاهدة النفس ، والسير على منهج رسولها الكريم صلوات الله وسلامه عليه في إخلاص العقيدة ومراعاة حرمان الله ، ولا ينبغي في عرف التفكير السليم ؛ أن يتخذ منها التواكلون ذريعة للاتكال الباطل ، والمفاخرة الزائفة بالانتساب إلى الأمة المسلمة دونما جهد أو التزام .
- كانت نظرة النبي ﷺ إلى أتباعه نظرة مستوعبة ؛ تشمل كل من دان بالإسلام من لدن بعثته إلى يوم القيامة ، حتى أنه وصف المؤمنين برسالته من بعده بأنهم إخوانه ، وكانت شفقتة وحرصه تمتدان عليهم كالجنحين الحائنين . وما أروع ما وصفه به ربه حين قال : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ . وما أشد ما كان تهله وفرحه بالقرآن يتنزل عليه ببراءة المؤمنين وقبول توبة التائبين ، وهنا نرى أن هذا الحرص على أهل التوحيد يمتد إلى يوم القيامة ، فيبكيه الخوف عليهم من العذاب ، فيضرع إلى الله أن يشفقه فيهم .

الحديث الرابع عشر

أخبرنا عبدُ الله بنُ عمرَ الحَرَمي قراءةً عليه وأنا أسمعُ ؛ أن أبا الفرج مسعودَ بنَ ^(١) الحسنِ الثَّقَفي كُتِبَ إليه إجازةٌ ، قال : أخبرنا أبو عمرو عبدُ الوهاب ^(٢) بن محمد بن مَنَدَه قراءةً عليه وأنا أسمعُ ، قال : أخبرنا والدي محمدُ بن ^(٣) إسحاق قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو الطاهر أحمدُ بن ^(٤) عمرو ، حدثنا يونسُ بن عبد الأعلى ، حدثنا ابنُ وهبٍ ، وقال ابنُ مَنَدَه : أخبرنا عبدُ الرحمن بن يحيى ، وعبدُ الله بن إبراهيم ، قالا : أخبرنا أبو مسعود ، أخبرنا عليُّ بن إسحاق ، حدثنا عبدُ الله بن المبارك ، قالا : حدثنا يونسُ بن يزيد ، عن الزهري ، عن سعيدِ بن المسيَّب ، عن أبي هريرة قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : « يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ وَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مَلُوكُ الْأَرْضِ » .

حديثٌ صحيحٌ رواه البخاريُّ ومسلمٌ من طرق . ورواه النسائيُّ في التفسير

-
- (١) مسعود بن الحسن : الرئيس المعمر ، أجاز له عبد الصمد بن المأمون وأبو بكر الخطيب ، وسمع من جده وعبد الوهاب بن منده وطبقتهما . توفي سنة ٥٦٢ هـ . العبر : ٤ / ١٩٧ .
- (٢) عبد الوهاب بن محمد : محدث أصبهان ومُسندُها ، الثقة المكثر ، سمع أباه وابن خُرَشِيدَ قَوْلِهِ وجماعة . توفي سنة ٤٧٥ هـ . العبر ٣ / ٢٨٢ .
- (٣) محمد بن إسحاق : أبو عبد الله بن منده ، الحافظ العلم ، صاحب التصانيف ، طَوَّفَ الدُّنْيَا . وجمع وكتب ، وسمع ألفاً وسبعمئة شيخ . توفي سنة ٣٩٥ هـ . العبر : ٣ / ٥٩ .
- (٤) أحمد بن عمرو : هو أحمد بن محمد بن عمرو الحامي ، أبو الطاهر المدني ، محدث مصر . روى عن يونس بن عبد الأعلى وجماعة . توفي سنة ٣٤١ هـ . العبر : ٢ / ٢٥٦ .

عن يونس بن عبد الأعلى ، عن ابن وهب ، وابن ماجه في السنّة عن حرملة بن يحيى ، عن ابن وهب ، فوق لنا موافقةً عاليةً وبدلاً عاليًا^(٥) .



(٥) رواه البخاري في كتاب التفسير ، وفي كتاب الرقاق (باب يقبض الله الأرض يوم القيامة) رقم / ٦٥١٩ / وفي كتاب التوحيد (باب قوله تعالى : ملك الناس) رقم / ٧٣٨٢ / ، ورواه مسلم في كتاب المناقبين (باب صفة القيامة والجنة والنار) رقم / ٢٧٨٧ / ، ورواه ابن ماجه في المقدمة (باب فيما أنكرت الجهمية) رقم / ١٩٢ / ، ورواه النسائي في كتاب التفسير ، وهو من الكتب التي لم ترد في المجتبى ، ووردت في السنن الكبرى .

غريب الحديث :

« يقبض » : يجمع .

« يطوي » : يطلق الطي على الإدراج ؛ كطي القرطاس . قال تعالى : ﴿ يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب ﴾ . ويطلق على الإفناء ، تقول العرب : طويت فلاناً بسيفي ؛ أي أفنيته .

« أنا الملك » : أي المتفرد بالملك .

التوجيهات المستفادة :

- تساؤل المخلوقات جميعاً أمام قدرة الله تبارك وتعالى ، حيث يؤول هذا الكون بجميع أجزائه السماوية وطاقاته الأرضية إلى قبضته تعالى ، يطويه يمينه كطي السجل للكتب ، فتصاغر أمام جبروت الله كل قوة ، وتتطلع جميع المخلوقات في ضراعة وعجز وخضوع إلى عفوه ورحمته وغفرانه . وما أجدر الذين يتألّهون في الأرض ويتبهون بعبادتهم وسلطانهم أن يتذكروا جلال هذا الموقف ، ويدركوا مدى ضعفهم وضآلة قدراتهم أمام الخالق العظيم . فيعرفوا أحجامهم الحقيقية ويحسنوا التصرف في رعاياهم وما استخلفهم الله عليه .
- إثبات اليمين لله تعالى (وكلنا يديه يمين) ؛ كما وردت في الحديث على وجه يليق به تعالى ، دون تأويل أو تمثيل .

الحديث الخامس عشر

أخبرنا أبو الفضل جعفر بن عليّ الهمداني ويوسف بن يعقوب السّاوي قراءة على كلّ واحدٍ منهما وأنا أسمع ، قال كلّ واحدٍ منهما : أخبرني الإمام الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم السّلفيّ قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو عبد الله القاسم بن^(١) الفضل بن أحمد الثّقفي ، حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن عبد الله بن المرزبان الفارسيّ بنيسابور سنة تسع وأربعمائة ، حدّثنا سليمان بن أحمد الطبراني ، حدّثنا الوليد^(٢) بن حمّاد الرّمليّ ، حدّثنا عبد الله^(٣) بن الفضل بن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاريّ ، قال : حدّثني

(١) القاسم بن الفضل : الثّقفي ، رئيس إصبهان ومسندها . روى عن محمد بن إبراهيم الجرجاني وابن مُحَمَّس وطبقتهما . توفي سنة ٤٨٩ هـ . شذرات الذهب ٣ / ٣٩٣ .

(٢) الحسين بن أحمد : لم نعثر له على ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٣) سليمان بن أحمد الطبراني : الحافظ العلم ، مسند العصر ، أبو القاسم اللّخميّ ، وكان ثقة صدوقاً ، واسع الحفظ ، بصيراً بالعلل والرجال والأبواب ، كثير التصانيف ، روى عن أبي زرعة الدمشقي وإسحاق الدّبّري وطبقتهما . توفي سنة ٣٦٠ هـ . العبر ٢ / ٣١٥ .

(٤) الوليد بن حماد الرّملي : قال ابن حجر : روى عن عبد الله بن الفضل بن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصاري ، عن أبيه الفضل ، عن أبيه عمر ، عن أبيه قتادة رفعه عن جبريل ، عن الله تعالى : إني أوحيت إلى الدنيا أن تمرري وتكدري ... « الحديث . أخرجه الطبراني عن الوليد . وقد أشار العلائي في الموشى إلى أن عبد الله وأباه لا يعرفان . لسان الميزان : ٦ / ٢٢١ .

(٥) عبد الله بن الفضل : غير معروف . لسان الميزان : ٦ / ٢٢٢ .

أبو الفضل^(٦) ، عن أبيه عاصم^(٧) ، عن أبيه عمر^(٨) ، عن أبيه قتادة بن النعمان بن زيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أنزل الله تبارك وتعالى إلي جبريل بأحسن ما كان يأتيني صورة ، فقال : يا محمد ! إنَّ السَّلامَ يُقرُّكَ السَّلامَ ويقولُ : إني أوحيتُ إلى الدنيا أنْ تمرَّري وتنكري وتضيقي وتشددي على أوليائي حتى يحبُّوا لقائي ، وتسهلي وتوسعي وتطيبي لأعدائي حتى يكرهوا لقائي ، فإني جعلتها سجنًا لأوليائي وجنةً لأعدائي »^(٩) .

رواه عن النبي ﷺ قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس أبو عمر - ويقال أبو عمرو ، ويقال أبو عبد الله الأنصاري - تفرَّد به عنه أولاده .

رواه النبي ﷺ ، عن جبريل ، عن الله تعالى .

-
- (٦) الفضل بن عاصم : غير معروف . لسان الميزان : ٢٢٢ / ٦ .
(٧) عاصم بن عمر : بن قتادة الأوسي الأنصاري ، أبو عمر المدني ، ثقة عالم بالمغازي من الطبقة الرابعة . توفي بعد العشرين ومائة . تقريب التهذيب : ١ / ٣٨٥ .
(٨) عمر بن قتادة : بن النعمان الظفري ، الأنصاري المدني . مقبول من الطبقة الثالثة روى له الترمذي . تقريب التهذيب : ٢ / ٦٢ .
(٩) ذكر الهيثمي الحديث في مجمع الزوائد ١٠ / ٢٨٩ في كتاب الزهد (باب الدنيا سجن المؤمن) وقال : رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم .

غريب الحديث :

« السَّلام » : اسم من أسماء الله تعالى ، قيل : معناه سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء ، وهي في الأصل السلامة من الآفات ، يقال : سلِّمَ يسلم سلامة وسلاماً . ومنه قيل للجنة : دار السَّلام : لخلوها من الآفات .
« يقرُّكَ السَّلام » : يبلغك التحية .

الحديث السادس عشر

أخبرنا الأنجب بن^(١) أبي السعادات البغدادي قراءة عليه وأنا أسمع بها في شهر سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن سلمان - عريف بابن البطي - قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا حماد بن^(٢) أحمد بن أبي الحسن الحداد ، قال : أخبرنا الحافظ أبو نعيم أحمد^(٣) بن عبد الله ، حدثنا أبو علي مغلد بن^(٤) جعفر الدقاق ، قال : حدثني أبو العباس أحمد بن^(٥) محمد بن يزيد البرائي ، حدثنا أبو صالح الحكم بن^(٦) موسى ، حدثنا الحسن^(٧) بن يحيى ، عن

(١) الأنجب بن أبي السعادات : أبو محمد البغدادي الحامي ، راو حجه . روى عن ابن البطي وأبي المعالي ابن اللحاس وطائفة ، وأجاز له سعيد الثقفي وجماعة . توفي سنة ٦٣٥ هـ . العبر : ١٤٢ / ٥ .

(٢) حمد بن أحمد : أبو الفضل الأصبهاني الحداد . روى ببغداد وأصبهان عن علي بن ماشاذه وغيره ، وروى « الحلية » ببغداد . توفي سنة ٤٨٦ هـ . العبر : ٣ / ٣١١ .

(٣) أحمد بن عبد الله : أبو نعيم الأصبهاني ، الحافظ الصوفي . تفرد في الدنيا بعلو الإسناد مع الحفظ والاستبحار من الحديث وفنونه . روى عن ابن فارس والعتال وأحمد بن معبد السمسار وأبي علي بن الصواف وأبي بكر بن خلاد وطبقتهم . توفي سنة ٤٣٠ هـ . العبر : ٣ / ١٧٠ .

(٤) مغلد بن جعفر : في النسخ الثلاث « محمد بن جعفر بن مغلد » والتصحيح من الحلية ٨ / ٣١٨ وهو : الباقرحي ، صاحب المشيخة ، روى عن يوسف بن يعقوب القاضي وطبقته . ولم يكن يعرف شيئاً من الحديث ، فأدخلوا عليه وأفسدوه . توفي سنة ٣٦٩ هـ . العبر : ٢ / ٣٥٤ .

(٥) أحمد بن محمد : هو أحمد بن محمد بن خالد بن يزيد البرائي . روى عن أبيه محمد بن خالد . وسمع علي بن الجعد وعبد الله بن عون الخراز وغيرها . قال الدارقطني : ثقة مأمون . توفي سنة ٣٠٠ هـ . معجم البلدان : ١ / ٣٦٣ .

(٦) الحكم بن موسى : الصنعاني . قال الآجري : سألت أبو داود عنه فقال : كان بدمشق ، ليس بشيء . لسان الميزان ٢ / ٣٤٠ .

(٧) الحسن بن يحيى : الحشني ، قال عنه ابن رجب الحنبلي : ضعيف . انظر كتاب جامع العلوم والحكم ص ٣١٤ .

صدقة^(٨) الدمشقيّ ، عن هشام^(٩) الكِنَانيّ ، عن أنسِ بن مالكٍ عن النبيّ ﷺ ، عن جبريلَ عليه السّلام ، عن ربّه عزّ وجلّ قال : « مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيّاً فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْحَارَةِ » . ثم ذكرَ مثلَ حديثِ عائشةَ ، وزادَ فيه : « وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يَصْلَحُ إِيمَانُهُ إِلَّا عَلَى الْغِنَى وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ أَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يَصْلَحُ إِيمَانُهُ إِلَّا عَلَى الْفَقْرِ وَلَوْ أَغْنَيْتُهُ أَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يَصْلَحُ إِيمَانُهُ إِلَّا عَلَى الصَّحَةِ وَلَوْ أَسْقَمْتُهُ أَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يَصْلَحُ إِيمَانُهُ إِلَّا عَلَى السَّقَمِ ، وَلَوْ أَصَحَّحْتُهُ أَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، إِنِّي أَدَبُّرُ عِبَادِي بَعَلْمِي كَيْفَ أَشَاءُ^(١٠) » إِنِّي لَطِيفٌ خَبِيرٌ » .

هكذا أورده الحافظُ أبو نُعَيْمٍ^(١١) من حديثِ أنسِ بن مالكٍ ، عن النبيّ ﷺ ، عن جبريلَ عليه السّلام ، عن الله تبارك وتعالى .



(٨) صدقة الدمشقي : أبو معاوية السمين : من كبار محدثي دمشق . روى عن القاسم أبي عبد الرحمن وطائفة ، وخرّج له الترمذي والنسائي والعقيلي . قال في المغني : ضعفه أحمد والبخاري وغيرهما . توفي سنة ١٦٦ هـ شذرات الذهب : ١ / ٢٦١ .

(٩) هشام الكِنَاني : غير معروف ، وسئل ابنُ معين عن هشام هذا من هو ؟ قال : لأحد . يعني لا يعتبر به . جامع العلوم والحكم ص ٣١٤ .

(١٠) في الحلية ٨ / ٣١٩ « إِنِّي أَدَبَرُ عِبَادِي بَعَلْمِي فِي قُلُوبِهِمْ ، إِنِّي عَلِيمٌ خَبِيرٌ » .

(١١) الحلية ٨ / ٣١٨ - ٣١٩ ، وقال أبو نُعَيْمٍ عَقِيْبَهُ : « غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنْسٍ لَمْ يَرْوِهِ عَنْهُ هَذَا السِّيَاقُ إِلَّا هِشَامُ الْكِنَانِي ، وَعَنْهُ صَدَقَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو مُعَاوِيَةَ الدَّمَشْقِيُّ ، تَفَرَّدَ بِهِ الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى الْحَنَظَلِيُّ . قُلْنَا : وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ جَدًّا .

الحديث السابع عشر

قرأتُ على الشيخ الصالح أبي حفص عمر بن ^(١) أبي نصر بن أبي الفتح التاجر، قلتُ له : أخبرك أبو القاسم هبةُ الله بن علي بن غالب قراءةً عليه وأنتَ تسمعُ ؟ فأقرَّ به ، قال : أخبرنا أبو جعفر يحيى ^(٢) بنُ المُسرِف بن علي بن الحَضِر البَزَّاز قراءةً عليه ، قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن ^(٣) سعيد بن أحمد بن نفيس المُقَرِّي ، قال : أخبرنا القاضي أبو الحسن علي بن ^(٤) الحسين بن بُنْدَار ، قال : أخبرنا أبو طاهر الحسن بن ^(٥) أحمد بن إبراهيم بن فيل البالسي الإمام ، حدثنا صالح بن زياد ^(٦) المُقَرِّي ويوسف ^(٧) بن سعيد المِصيصي ، قال : حدثنا

(١) عمر بن أبي نصر : ابن عَوْهَ الجَزْرِيّ التاجر السِّفَار العدل . حدث بدمشق عن البوصيري . توفي سنة ٦٥٦ هـ . وكان صالحاً . العبر : ٥ / ٢٣٤ .

(٢) يحيى بن المُسرِف : المصري التَّجَار . روى عن أبي العباس بن نفيس . وكان صالحاً من أولاد المحدثين . توفي سنة ٥٢٥ هـ .

(٣) أحمد بن سعيد : شيخ القراء . قرأ على السَّامري وأبي عديّ عبد العزيز ، وسمع من أبي القاسم الجوهري وطائفة ، وانتهى إليه علو الإسناد في القراءات . توفي سنة ٤٥٣ هـ . العبر ٢ / ٢٢٨ .

(٤) علي بن الحسين : بن الجُنَيْد الرازي ، الحافظ الكبير ، ويعرف بالمالكي ؛ لتصنيفه حديث مالك ، طَوَّف الكثير ، وسمع أبا جعفر النُّفَيْلي وطبقته . توفي سنة ٢٩١ هـ . العبر : ٢ / ٨٩ .

(٥) الحسن بن أحمد : أبو طاهر البالسي . محدث رحال ، قطن مدينة أنطاكية . له جزء مشهور فيه غرائب . توفي سنة ٣١٠ هـ . معجم المؤلفين : ٢ / ١٩٦ .

(٦) صالح بن زياد : بن عبد الله الجارود السوسي ، أبو شعيب المقرئ . روى عن سفيان بن عيينة وعبد الله بن نمير ، وروى عنه أبو عاصم النبيل وأبو حاتم الرازي وقال : صدوق . وثقه النسائي . توفي سنة ٢٦١ هـ . الخلاصة ص ١٧٠ .

(٧) يوسف بن سعيد : بن مسلم ، أبو يعقوب نزيل أنطاكية . روى عن حجاج الأعور وقبيصة =

محمد بن^(٨) كثير، حدثنا الأوزاعي^(٩)، عن يونس بن ميسرة^(١٠) بن حلبس عن أبي إدريس^(١١) الخولاني قال : دخلتُ مسجداً بمصر فإذا فيه حلقة نيف وثلاثين رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ فجعل الرجل يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : كذا وكذا . ويُنصت له الآخر ، وفيهم فتى أدعج براق الشايبا ، فإذا اختلفوا في شيء انتهوا إلى قوله ، فلما انصرفت إلى منزلي بت بأطول ليلة ، قلت : جلست في مجلس فيه كذا وكذا من أصحاب النبي ﷺ لأعرف منازلهم ولا أسماءهم ، فلما أصبحت غدوت إلى المسجد ؛ فإذا الفتى الأدعج قاعد إلى سارية ، فجلست إليه ، فقلت : إني أحبك لله تعالى . قال : فأخذ بجنبتي ثم قال : الله إنك لتحبني في الله ؟ فقلت : الله إني أحبك في الله تبارك وتعالى . قال : أفلا أحدثك بما سمعت من رسول الله ﷺ ؟ قلت : بلى . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المتحابون في الله يُظِلُّهم الله في ظلِّ عرشه يوم لا ظلَّ إلا ظله » . فبينما نحن في ذلك إذ مرَّ رجلٌ من كان في الحلقة ، فقممت إليه ،

= وطائفة ، وروى عنه النسائي وقال : ثقة حافظ . وقال ابن أبي حاتم : صدوق ثقة . توفي سنة ٢٧١ هـ . الخلاصة ص ٤٣٩ .

(٨) محمد بن كثير : العبدى ، أبو عبد الله البصري . روى عن أخيه سليمان وشعبة والثوري ، وروى عنه البخاري وأبو داود والذهلي . قال ابن حبان : كان ثقة فاضلاً . مات سنة ٢٢٣ هـ . الخلاصة ص ٣٥٧ .

(٩) الأوزاعي : عبد الرحمن بن عمرو ، أبو عمرو الشامي الإمام العلم . روى عن عطاء وابن سيرين ومكحول وقتادة وخلق ، وروى عنه يحيى بن أبي كثير وبقية ويحيى بن حمزة وغيرهم . قال ابن سعد : كان ثقة مأموناً فاضلاً خيراً كثير الحديث والعلم والفقه . توفي سنة ١٥٧ هـ . الخلاصة ص ٢٣٢ .

(١٠) يونس بن ميسرة : الحميري الدمشقي الزاهد . روى عن معاوية ووالثلة ، وروى عنه الأوزاعي ومروان بن جناح . وثقة الدارقطني والمجلي وأبو داود . توفي سنة ١٢٢ هـ . الخلاصة ص ٤٤١ .

(١١) أبو إدريس الخولاني : عائد بن عبد الله بن عمرو العوذى الشامي ، أحد الأعلام . روى عن عمر ومعاوية وأبي وغيرهم ، وروى عنه الحسن وابن سيرين وبشر بن عبيد الله وغيرهم . قال =

فقلتُ : إِنَّ هَذَا حَدَّثَنِي حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهَلْ سَمِعْتَهُ ؟ فَقَالَ : مَا كَانَ لِي حَدَّثُكَ إِلَّا حَقًّا ، فَمَا هُوَ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ . فَقَالَ : سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا أَفْضَلَ مِنْهُ . قُلْتُ : يَرْحُمُكَ اللَّهُ ، وَمَا الَّذِي أَفْضَلُ مِنْهُ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْتِرُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَائِنِ فِيَّ ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَحَقَّتْ (مَحَبَّتِي) ^(١٢) لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ » . قُلْتُ : مَنْ أَنْتَ - رَحِمَكَ اللَّهُ - ؟ قَالَ : أَنَا عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ . قُلْتُ : فَمَنِ الْفَقِي ؟ قَالَ : مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ^(١٣) - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ ^(١٤) عَطَاءٍ ، عَنْ الْوَلِيدِ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ ، عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

= مكحول : مارأيت أعلم منه . توفي سنة ٨٠ هـ . الخلاصة ص ١٨٥ .

النتيجة : إسناده الحديث صحيح .

(١٢) سقطت من « أ » و « ج » وأثبتناها من « ب » .

(١٣) مسند الإمام أحمد ٥ / ٢٢٩ . وإسناده صحيح .

(١٤) في النسخ الثلاث « يعلى بن عطية » ، والتصحيح من المسند وتهذيب التهذيب .

غريب الحديث :

« أدعج » : من الدَّعَج أو الدَّعْجَة ، وهو شدة السواد في العين .

« مجبوتي » : من الاحتباء ، وهو أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعها به مع ظهره ويشده عليها .

« حقت » : بفتح الحاء ، وجبت .

« للمتواصلين » : جمع متواصل ، وهو من كان بينك وبينه وصال ؛ أي عدم هجران وقطيعة . والواصل في حقيقته يشمل كل ما يوثق عرى القرابة والصداقة والأخوة من تعطف ورفق وسؤال عن الحال ، وحفاظ على المودة في الحضور والغيبة ؛ بحيث يصير المتواصلان كالشيء الواحد .

« للمتباذلين » : جمع متبازل ، وهو من يبذل لغيره ويبذل له ، والمقصود هنا : الذي يجود أحدهم للآخر بمال ونحوه عن ساحة وطيب نفس ابتغاء وجه الله دون مَنْ أو ترقب فائدة دنيوية .

التوجيهات المستفادة :

● التحابُّ والتواصل والتزاور والتبادل من أجل الله ، منزلة سامية لا يبلغها إلا من عمر قلبه الإيمان ، وزخرت نفسه بحب الله ؛ لأنها سمو بالعواطف عن المصالح الشخصية والأغراض الفانية ، ومن شأنها أن تؤدي إلى تماسك المجتمع وتلاحمه ، وإبرازه في صورة الوجود الواحد والغاية الواحدة . وهو المجتمع الذي عجزت الفلسفات الأرضية عن تحقيقه على صعيد الواقع ، وحققته الشرائع والرسالات المنزلة .

● الظفر بحبة الله من أعظم المنازل التي تتوق لها نفوس المؤمنين ، ويسعون لها بالامتثال والطاعات والقربات ، ولا يحرم منها إلا كافر أو معرض أقصته الغواية عن الحق وغلَّته معاصيه .

وإذا أحب الله عبداً قرَّبه إليه ، ووقفه وسدد خطاه في الدنيا ، وأنعم عليه في الآخرة ؛ فأظله يوم لا ظل إلا ظله ، وأسبغ عليه رضاه ، وكان حقاً عليه أن يدخله الجنة .

● قد نلح في الحديث الإشارة إلى نوع ثالث من المحبة هو محبة العبد لربه ، وهذا النوع الأخير من المحبة من الحدود الفاصلة بين الشرك والإيمان ؛ لأنه يتضمن العبودية لله والخضوع له ، وتعظيمه وكال طاعته . وهي التي سوى المشركون فيها بين أهتهم وبين الله ؛ كما قال تعالى : ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ﴾ . ويتجلى أثر محبة العبد لربه في التزام حدوده واتباع شريعته والاهتداء بسنة رسوله ، بغية نيل محبته والفوز برضاه ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ .



الحديث الثامن عشر

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن خلف بن عمر البغدادي قراءةً عليه وأنا أسمعُ بها في شهر سنة ثلاثٍ وثلاثينَ وستائة ، قال : أخبرنا أبو الوقت عبدُ الأول بن عيسى بن شُعَيْبٍ قراءةً عليه وأنا أسمعُ ، قال : أخبرنا أبو الحسن عبدُ الرحمن بن محمد بن المظفر الدَّاودي قراءةً عليه وأنا أسمعُ ، قال : أخبرنا أبو محمد عبدُ الله بن أحمد بن حَمَوِيهِ السَّرَخِسيّ قراءةً عليه وأنا أسمعُ ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربريّ ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاريّ ، حدثنا قتيبةُ بن سعيد ، حدثنا المغيرةُ بن عبد الرحمن ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاتُكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاتُكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلَهَا فَاتُكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ؛ فَإِنْ عَمِلَهَا فَاتُكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٍ » . هَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُوبَ وَعَلِيِّ بْنِ حَجَرٍ فَذَكَرَهُ ^(١) .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ (بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى : يَرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ..) رَقْمُ / ٧٥٠١ / ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ (بَابُ إِذَا هُمُ الْعَبْدُ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ ، وَإِذَا هُمُ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تَكْتُبْ) رَقْمُ / ١٢٨ / .

التوجيهات المستفادة :

- من تمام فضل الله على عباده ورحمته بهم أن هيأ لهم أبواب الكسب الأخروي ، ورغبهم في الإنابة إليه والرجوع إلى رحابه القدسية ، فجعل لهم الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، =

= وجازاهم على السيئة بمثلها . وفي هذا رعاية من الخالق الكريم للضعف البشري في الإنسان ، وتربية للمكانة على فعل الخير ، وتوجيه رحيم له إلى ولوج باب التجارة التي تنجيه من العذاب وتدخله الجنة .

● تهجس المواجهس الخيرة أو السيئة في نفس الإنسان وتكون مجرد خواطر في الذهن ، ثم تنتقل إلى مرحلة العزم على فعل الخير أو الشر وتوطين النفس عليه . وحينئذ تكون ذات أثر في تكوين النفس وصلتها بالله ، لذلك فهي تسجل على صاحبها بمجرد هذا التوطين . ثم هي إن كانت حسنة وفعلها صاحبها ضوعف له الأجر ، وإن كانت سيئة وتركها استحضاراً لحشية الله والخوف منه كان ذلك كفارة له وإنابةً صالحة منه فكتبت له حسنة . ولا شك أن مرحلة التوطين هذه موقف بين العبد وربّه ، لا يمكن لأحد أن يطالع عليه ولا تطوله يد القوانين والسلطة ، ولكن الله يريد من عباده المؤمنين أن يتطهروا من كل شر ويكونوا صالحين في السر والعلانية ، وفي الوقت نفسه يفتح لهم باب الإنابة منه ، ويعدم بتكفيره وغفرانه ، واعتبار الكف عن الانتقال إلى مرحلة ممارسة المعصية لأجل الله باباً لتحصيل الحسنات . وهذا من أعظم أساليب التربية النفسية الإلهية لعباده المؤمنين وارشيدهم وتعويدهم على الخير .



الحديث التاسع عشر

وبالإسناد إلى البخاريّ ، حدثنا يحيى بن سُلَيْمَانَ ، قال : حدثني ابنُ وَهْبٍ ، قال : حدثني مالكٌ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاء بن يسارٍ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريّ رضي الله عنه قال : قال النبيُّ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! فيقولونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وسعدَيْكَ والخَيْرُ في يدَيْكَ . فيقولُ : هلْ رَضِيتُمْ ؟ فيقولونَ : وما لنا لا نَرْضَى يَا رَبَّ ! وقد أعطيتنا ما لمْ تُعْطِ أَحَدًا منْ خَلْقِكَ . فيقولُ : أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فيقولونَ : يَا رَبَّ ! وأيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فيقولُ : أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فلا أُسْخَطُ^(١) عَلَيْكُمْ أَبَدًا » .

هكذا رواه البخاريُّ بسنده إلى النبيِّ ﷺ ، عن الله عزَّ وجلَّ . ورواه الترمذيُّ والنسائيُّ^(٢) .

(١) في « ب » : « فلا أسخط بعده أبدًا » . وفي صحيح البخاري ٩ / ١٢١ : « فلا أسخط عليكم بعده أبدًا » .

(٢) رواه البخاري في كتاب التوحيد (باب كلام الرب مع أهل الجنة) رقم / ٧٥١٨ ، ورواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (باب إحلال الرضوان على أهل الجنة ..) رقم / ٢٨٢٩ ، ورواه الترمذي في صفة الجنة (باب رقم ١٨) رقم / ٢٥٥٨ ، ورواه النسائي في السنن الكبرى .

غريب الحديث :

« لبيك » : مصدر مثنى يُراد به التكرير ؛ أي إجابة بعد إجابة .
« وسعديك » : مصدر مثنى يُراد به التكرير ؛ أي إسعاداً بعد إسعاد .
« أحل عليكم رضواني » : أنزله بكم .

التوجيهات المستفادة :

● أن رضوان الله تعالى مما يُنعم به الله على أهل الجنة ويكرمهم به بعد إنعامه عليهم بدخول الجنة ، قال ابن حجر في « فتح الباري » ١١ / ٤٢٢ : « في الحديث تلميح لقوله تعالى : ﴿ ورضوان من الله أكبر ﴾ لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة ، وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعم ؛ لما في ذلك من التعظيم والتكريم » .



الحديث العشرون

أخبرنا عبد الله بن عمر البغدادي قراءةً عليه وأنا أسمعُ بها في شهرٍ سنةٍ ثلاثٍ وثلاثينَ وستائةٍ ، قالَ : أخبرنا أبو الوقت عبدُ الأول بنُ عيسى بن شعيب^(١) قراءةً عليه وأنا أسمعُ ، قالَ : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد قراءةً عليه ، قالَ : أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد قراءةً عليه ، قالَ : أخبرنا أبو الجهم العللاء بن موسى^(٢) ، حدثنا سوار بن^(٣) مُصعب ، عن المنهال^(٤) - يعني ابن عمرو - عن زاذان^(٥) ، عن البراء بن عازبٍ قالَ : خرجنا مع رسولِ الله ﷺ في جَنَازَةِ رجلٍ ، فانتهينا إلى القبر ولمَّا يَلْحَدُ ، فقعَدَ وقعدْنَا كأنَّ على رؤوسِنَا الطيرُ ،

(١) في « ب » : « السَّجَزِي » وقد تقدمت ترجمته .

(٢) العللاء بن موسى : أبو الجهم الباهليّ ، له جزء مشهور من أعلى الروايات ، روى فيه عن الليث بن سعد وجماعة . قال الخطيب : صدوق . توفي سنة ٢٢٨ هـ .

(٣) سوار بن مصعب : الهمداني ، أبو عبد الله الكوفي الأعشى المؤذن . روى عن عطية العوفي وجماعة ، وروى عنه أبو الجهم وغير واحد . قال يحيى بن معين : ليس بشيء . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال النسائي وغيره : متروك . وقال ابن حجر : وفي جزء أبي الجهم عنه مناكير . لسان الميزان : ٣ / ١٢٨ .

(٤) المنهال بن عمرو : الأسدي مولاها ، الكوفي . روى عن ابن الحنفية وزر بن حبيش ، وروى عنه زيد بن أبي أنيسة ومنصور والأعشى . وثقه ابن معين والعجلي والنسائي . الخلاصة ص ٢٨٨ ، وتهذيب التهذيب ١٠ / ٣١٩ .

(٥) زاذان : الكندي مولاها ، أبو عمر البزار الكوفي . شهد خطبة عمر بن الخطاب بالجالية . روى عن علي وابن مسعود وعائشة وطائفة ، وروى عنه أبو صالح السمان وعمرو بن مرة وغيرهما . وثقه ابن معين . مات سنة ٨٢ هـ . الخلاصة ص ١٣٠ .

النتيجة : قال الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب » ٤ / ٣٦٩ « هذا الحديث حسن ، رواه محتج بهم في الصحيح ، وهو مشهور بالمنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء . . . رواه الإمام أحمد بطوله ورواه البيهقي من طريق المنهال بنحو رواية أحمد ، ثم قال : وهذا حديث صحيح الإسناد . . . » . وقال ابن القيم في إعلام الموقعين ١ / ٢١٤ « هذا حديث ثابت =

فَنكَسَ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُحَمَّرَ الْوَجْهِ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ثَلَاثًا ، ثُمَّ أُنْشَأُ يُحَدِّثُنَا ، قَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي قَبْلِ مِنَ الْآخِرَةِ وَانْقِطَاعِ مِنَ الدُّنْيَا نَزَلَتْ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ وَجُوهُهُمْ كَالشَّمْسِ ، مَعَهُمْ أَكْفَانٌ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَقْعُدُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، حَتَّى إِذَا خَرَجَ رُوحُهُ يَتَلَقَّوْنَهُ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ وَكُلُّ مَلَكٍ فِي الْأَرْضِ ، وَفُتِحَ لَهُ كُلُّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ ، فَمَا مِنْهَا مِنْ بَابٍ إِلَّا وَيُحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ بِهِ مِنْهُ ، فَيَصْعَدُ بِهِ مَلَكٌ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا فُلَانٌ قَدْ تَوَفَّيْنَا نَفْسَهُ . فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَعِيدُوهُ ، فَإِنَّا قَدْ وَعَدْنَاهُمْ أَنْ مِنْهَا خَلْقَانَهُمْ وَفِيهَا نُعِيدُهُمْ . فَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ وَهُمْ مُدْبِرُونَ . ثُمَّ يُقَالُ لَهُ ^(٦) : يَا هَذَا ! مَنْ رَبُّكَ ؟ وَمَا دِينُكَ ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ ؟ فَيَقُولُ : اللَّهُ رَبِّي ، وَدِينِي الْإِسْلَامُ ، وَنَبِيِّ مُحَمَّدٌ ﷺ . فَيُنَادِي بِهِ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ صَدَقَ عَبْدِي - أَوْ صَدَّقْتَهُ - فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ فُرْشِ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَأَرُوهُ مَكَانَهُ مِنَ الْجَنَّةِ . فَيَفْرِشُ لَهُ فُرْشًا مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُرِيهِ مَكَانَهُ مِنَ الْجَنَّةِ . ثُمَّ يَأْتِيهِ آتٍ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُ : يَا هَذَا ! أَبَشِّرْ بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ وَجَنَاتٍ لَكَ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ . فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ لَكَ الْخَيْرُ وَلَوْ جَهَكَ الْخَيْرُ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ، أَمَا وَاللَّهِ مَا عَمَلْتُكَ إِلَّا سَرِيعًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ بَطْنِيًّا عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا . فَيَقُولُ : وَإِيَّاكَ . قَالَ : فَإِنَّهُ لِرَافِعٍ يَدُهُ يُنَادِي : اللَّهُمَّ عَجِّلْ قِيَامَ السَّاعَةِ ؛ لِيَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ فِي الْجَنَّةِ . ثُمَّ تَلَا : ﴿ يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . . . ﴾ ^(٧) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

وَإِنَّ الْمُنَافِقَ - أَوِ الْفَاجِرَ - إِذَا كَانَ فِي قَبْلِ مِنَ الدُّنْيَا وَانْقِطَاعِ مِنَ الْآخِرَةِ ؛

= مشهور مستفيض ، صححه جماعة من الحفاظ ، ولا نعلم أحداً من أئمة الحديث طعن فيه ، بل رَوَاهُ فِي كُتُبِهِمْ وَتَلَقَّوْهُ بِالْقَبُولِ ، وَجَعَلُوهُ أَصْلًا مِنْ أَصُولِ الدِّينِ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ وَمَسْأَلَةِ مَنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَقَبْضِ الْأَرْوَاحِ وَصُعُودِهَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ثُمَّ رَجُوعِهَا إِلَى الْقَبْرِ .

(٦) فِي « ب » : « ثُمَّ يُقَالُ : يَا هَذَا . »

(٧) إِبْرَاهِيمَ : ٢٧ .

نزلت عليه ملائكة عليهم سراييل من قطران وثياب من نار ، فأقعذوه قاعداً ، ثم انتشطوا أنفسه كما يخرج السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل ، حتى إنه ليخرج معه العصب والعروق فيلغنه كل ملك في السماء وكل ملك في الأرض ، ويغلق دونه كل باب في السماء ، فما منها باب إلا يكره أن يدخل منه ، ثم تلا : ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط . . ﴾^(٨) إلى آخر الآية . فيصعد الملك ثم يقول : اللهم إن هذا فلان قد توفينا نفسه . فيقول الله عز وجل : أعيدوه ، فإننا قد وعدناهم أن منها خلقناهم وفيها نعيدهم ، فإنه ليسمع خفق نعالهم وهم مدبرون . ثم يقال له : يا هذا ! من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لا أدري . فيناديه مناد من السماء : أن لا دريت ، فافرشوا له لوحين من النار ، وافتحوا له باباً إلى النار ، وأروه مكانه من النار . ويرى مكانه من النار ، ثم يقبض له أصم أبكم أعمى ، فيضربه ضربة ، فيتحول منها حممة ، فيصيح صيحة حتى يسمع أهل السماء وأهل الأرض إلا الثقلين الجن والإنس . فقلنا للبراء : رأيت الذي يقبض له أصم أبكم ، أملك هو أم شيطان ؟ قال : كنا لرسول الله ﷺ أشد توقيراً من أن نسأله : أملك أم شيطان . ثم يأتيه آت من ربه عز وجل فيقول : أبشر بسخط الله وعذابه . فيقول : من أنت لك الشر ووجهك يخبر بشر ؟ ! فيقول : أنا عملك السيء ، والله ما علمتك إلا بطيئاً في طاعة الله ، سريعاً في معصية الله ، فجزاك الله شراً . فيقول : وإياك . ثم تلا هذه الآية ﴿ ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾^(٩) . هذا حديث مشهور رواه من الأئمة : الإمام أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، في كتبهم مختصراً^(١٠) .

(٨) الأعراف : ٤٠ .

(٩) إبراهيم : ٢٧ .

(١٠) رواه مختصراً أبو داود في كتاب السنة (باب في المسألة في القبر وعذاب القبر) رقم / ٤٧٥٠ ،

ورواه الترمذي في التفسير (تفسير سورة إبراهيم) رقم / ٣١١٩ / وقال : هذا حديث حسن

صحيح . ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد (باب ذكر القبر والبلوى) رقم / ٤٢٦٩ .

الحكايات الوعظية

والأشعار الزهريّة

١ - (خطبة) وروي عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه خطب يوماً فقال في خطبته : عبادة الله ! الموت الموت ! ليس منه فوت ، إن أقمت له أخذكم ، وإن فررتُم منه أدرككم . الموت^(١) معقود بنواصيكم . فالنجاء النجاء ! والوحاء الوحاء^(٢) ! فإن وراءكم طالباً حثيثاً وهو القبر ، ألا وإن القبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار ، ألا وإنه يتكلّم في كل يوم ثلاث مرات فيقول : أنا بيت الظلمة ، أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الديدان . ألا وإن وراء ذلك اليوم يوماً أشد من ذلك اليوم ، يوم يشيب فيه الصغير ، ويهأن فيه الكبير ، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد . ألا وإن وراء ذلك اليوم يوماً أشد من ذلك اليوم ، نار حرها شديد ، وقعرها بعيد ، وحليها حديد ، وماؤها صديد ، وما هي من المذنبين^(٣) ببعيد . قال : فبكى المسلمون بكاءً شديداً . ثم قال : وإن وراء ذلك اليوم^(٤) جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين .

٢ - (حكاية) وقال عبد الحميد بن محمود^(٥) المعولي : كنت جالساً عند

(١) سقطت كلمة (الموت) من (ب) .

(٢) (الوحاء الوحاء) : السرعة السرعة . يد ويقصر ، من قولهم : توحيت توحياً ؛ أي أسرع .

(٣) في (ب) : « وما هي من الظالمين ببعيد » .

(٤) في (ب) : « وإن وراء ذلك جنة » .

(٥) عبد الحميد بن محمود : المعولي - بهملة - روى عن أنس ، وروى عنه ابنه وسيف . وثقه

النسائي . الخلاصة ص ٢٢٢ .

عبد الله بن عباس ، فأتاه قومٌ فقالوا : خرجنا حُجَّاجاً ومعنا صاحبٌ لنا حتى انتهينا ذات^(٦) الصفاح ، فات ، فجهَّزناه وغسلناه ، ثم انطلقنا نحفر له قبراً ولحداً ؛ فإذا نحن بأسودٍ قد ملأ اللحد - يعني حية - فتركناه وحفرنا له في مكان آخر ، فإذا نحن بأسودٍ قد ملأ اللحد ، فتركناه وحفرنا ثالثاً ، فإذا بأسودٍ قد ملأ اللحد ، فتركناه وأتيناك . قال ابن عباس : ذلك الذي كان يَعْلُ أو يَعْمَلُ ، انطلقوا فادفنوه في بعضها ، فوالله لو حفرتم له الأرض كلها لوجدتموه فيه . فأخبروا قومه بما قال . ثم انطلقنا فدفناه في بعضها ، فلما دفناه ورجعنا أتينا أهله وقلنا لامراتيه : ما كان عمله ؟ قالت : كان يبيع الطعام - يعني الحنطة - وكان يأخذ كل يوم قوته ، ثم يقرض^(٧) من ورق القصب اليابس ومن التبن مثله ، ويلقيه فيه . فعرفنا به ابن عباس فقال : يدلُّ أن^(٨) الخيانة والغلول سبب لعذاب القبر .

٣ - (قول) ويقال : تُنادي الأرض كل يوم خمس مرات : الأول : تقول : يا ابن آدم ! تمشي على ظهري وإن مصيرك إلى بطني . الثاني : يا ابن آدم : تأكل الألوان على ظهري وتأكلك الديدان في بطني . الثالث : يا ابن آدم ! تكثر الضحك على ظهري ستكثر البكاء في بطني . الرابع : يا ابن آدم ! تفرح بمالك على ظهري فسوف تحزن بفقرك في بطني . الخامس : يا ابن آدم تكثر الذنوب على ظهري فسوف تعذب في بطني^(٩) .

٤ - (حكاية) وروي عن عمرو بن دينار قال : كان رجلٌ من أهل المدينة له أختٌ في ناحية المدينة ، فاشتكت ، فكان يأتيها يعودها ، ثم ماتت ، فجهَّزها ثم حملها إلى قبرها ، فلما دفنت ورجع إلى أهله ، فذكر أنه نسي كيساً كان معه

(٦) في تنبيه الغافلين ؛ للسمرقندي ص ١٤ : « حتى انتهينا إلى حيِّ ذات الصفاح » .

(٧) يقرض : يقطع .

(٨) هذا الكلام من تعقيب السمرقندي على الحكاية ؛ كما في تنبيه الغافلين ص ١٤ .

(٩) تنبيه الغافلين ص ١٤ .

داخلَ القبرِ ، فاستعانَ برجلٍ من أصحابِهِ ، فَأَتَيَا القبرَ فنبَشاهُ ، فوجدَ الكيسَ ، فقالَ للرجلِ : تنحَّ حتى أنظرَ على أيِّ حالِ أُختي ، فرفعَ بعضَ ما على اللحدِ ، فإذا القبرُ يشتعلُ ناراً ، فتركه وسوى القبرَ كما كانَ ، ورجعَ إلى أمِّه فقالَ : باللهِ إلا ما أخبرتني ما كانتُ عليه أُختي ؟ فبكتُ وقالتُ : ما سؤألكَ عن أُختِكَ وقد هلكَتْ وانتقلتُ إلى الله تعالى ؟! فقالَ : باللهِ لتخبريني . فقالتُ : يا ولدي ! كانتُ أُختُكَ تُؤخِّرُ الصلواتِ ، ولا تصليَ بطهارةٍ تامةٍ ، وفي أوَّلِ الليلِ تأتي أبوابَ الجيرانِ فتلقمُ أذنَها أبوابَهم ، فتسمعُ ما يتحدثونَ ، وتُتِمُّ بهِ بالنهارِ . فبكى وأخبرَ أمِّه بما عاينَ من قبرِها ، فبكتُ^(١٠) .

٤ - (حكاية) أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر بن القطيعي قراءةً عليه وأنا أسمعُ ببغدادَ في شهرِ سنةٍ ثلاثٍ وثلاثينَ وستمائةٍ ، قالَ : أخبرنا الوزيرُ العالمُ أبو المظفر يحيى بن محمد بن هُبيرةَ قراءةً عليه وأنا أسمعُ في سنةٍ اثنتينِ وخمسينَ وخمسمائةٍ ، قالَ : أخبرنا الإمامُ أبو عثمانَ إسماعيلُ بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن مله الأجهاني إماماً يومَ الجمعةِ النصفَ من ربيعِ الآخرِ من سنةٍ ثمانٍ وخمسمائةٍ ، قالَ : أخبرنا عبدُ العزيز بن أحمد ، قالَ : أخبرنا عبدُ الله بن محمد بن جعفر بن حيَّان ، قالَ : حدثنا إبراهيمُ بن محمد بن الحسن ، قالَ : حدثنا أبو موسى الطرسوسي عمرانُ بن موسى ، حدثنا هارونُ بن زيادِ المصيصي ، حدثنا أبو إسحاق^(١١) الفزاري قالَ : كانَ رجلٌ نبَّاشٌ^(١٢) يُكثِرُ الجلوسَ إلينا ، وكانَ نصفُ وجهِهِ مغطًى . فقلتُ له : إِنَّكَ تُكثِرُ الجلوسَ إلينا ونصفُ وجهِكَ مغطًى ، أطلعني على أمرِكَ . فقالَ : وتعطيني الأمانَ ؟ قلتُ : نعم . قالَ : كنتُ نبَّاشاً ،

(١٠) المصدر السابق ص ١٤ .

(١١) أبو إسحاق الفزاري : إبراهيم بن محمد بن الحارث ، أبو إسحاق الكوفي ثم المصيصي ، الحافظ أحد الأعلام . روى عن خالد الحذاء وحيد الطويل ومالك وغيرهم ، وروى عنه الأوزاعي والثوري من شيوخه . قال أبو حاتم : ثقة مأمون إمام . توفي سنة ١٨٨ هـ . الخلاصة ص ٣٠ .

(١٢) نبَّاش : من نبَّش الميت ، أي استخرجه من قبره .

فدَفَنْتُ امْرَأَةً ، فَأَتَيْتُ قَبْرَهَا فَنَبَشْتُ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى اللَّبَنِ ، ثُمَّ رَفَعْتُ اللَّبْنَ فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَى رِدَائِهَا فَفَزَعَتْهُ مِنْ عَلَى جَسَدِهَا وَأَخَذَتْهُ ، ثُمَّ ضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَى اللَّفَافَةِ فَانْكَشَفَتْ عَوْرَتَهَا ، فَجَعَلْتُ تَمْنَعُنِي مِنْ أَخْذِ اللَّفَافَةِ وَتَجَذِبُ اللَّفَافَةَ مِنْ يَدِي وَتَسْتُرُ بِهَا عَوْرَتَهَا ، فَانْتَزَعْتُهَا مِنْ يَدِي ، فَقَوَّيْتُ قَلْبِي وَقُلْتُ أَتُرَاهَا تَغْلِبُنِي ، فَجَثَيْتُ عَلَى رُكْبَتِي وَنَشْتُ^(١٣) اللَّفَافَةَ حَتَّى أَزَلْتُهَا عَنْ جَسَدِهَا وَبَرَزَتْ عَوْرَتَهَا ، فَרَفَعْتُ يَدَهَا فَلَطَمْتَنِي عَلَى وَجْهِي ، وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا أَثَرُ خَمْسِ أَصَابِعَ فِي وَجْهِهِ سُودًا ، فَأَزَعَجَنِي ذَلِكَ ، وَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي وَرَحْمَتِهَا ، فَرَدَدْتُ اللَّفَافَةَ عَلَيْهَا وَالْإِزَارَ ، وَسَتَرْتُ عَوْرَتَهَا ، وَرَدَدْتُ اللَّبْنَ وَالتَّرَابَ عَلَى حَالِهِ وَتُبْتُ إِلَى اللَّهِ ، وَجَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَنْبَشَ مَا عَشْتُ . قَالَ : فَكَتَبْتُ بِذَلِكَ إِلَى الْأَوْزَاعِيِّ^(١٤) . فَكَتَبَ الْأَوْزَاعِيُّ إِلَيَّ : وَيْحَكَ ! سَلُّهُ عَمَّنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَكَانَ وَجْهُهُ إِلَى الْقَبْلَةِ ، أَحْوَلُ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَمْ تُرِكَ وَجْهُهُ إِلَى الْقَبْلَةِ ؟ قَالَ : فَجَاءَنِي ، فَقُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَمَّنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، أَتُرِكَ وَجْهُهُ عَلَى مَا كَانَ أَمْ مَاذَا ؟ فَقَالَ : أَكْثَرُ ذَلِكَ حَوْلَ وَجْهُهُ عَنِ الْقَبْلَةِ . فَكَتَبْتُ بِذَلِكَ إِلَى الْأَوْزَاعِيِّ . فَكَتَبَ إِلَيَّ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ! - ثَلَاثًا - أَمَّا مَنْ حَوْلَ وَجْهُهُ عَنِ الْقَبْلَةِ فَإِنَّهُ مَاتَ عَلَى غَيْرِ السُّنَّةِ^(١٥) .

٥ - (حَدِيث) أَخْبَرَنَا شَيْخُنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الْبَغْدَادِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ بِهَا ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَحْمَدَ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا حَاضِرٌ أَسْمَعُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّيْنِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو

(١٣) نَشْتُ : اسْتَخْرَجْتُ وَانْتَزَعْتُ .

(١٤) الْأَوْزَاعِيُّ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو الْأَوْزَاعِيُّ ، أَبُو عَمْرِو الشَّامِيُّ ، الْإِمَامُ الْعَلَمُ . رَوَى عَنْ عَطَاءِ وَابْنِ سِيرِينَ وَمَكْحُولٍ وَغَيْرِهِمْ . وَرَوَى عَنْهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ شَيْخُهُ وَبَقِيَّةٌ وَهَقْلُ بْنُ زِيَادٍ وَأُمِّمٌ . قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : كَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا فَاضِلًا خَيْرًا كَثِيرَ الْحَدِيثِ وَالْعِلْمِ وَالْفَقْهِ . تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ .

(١٥) كِتَابُ التَّوَاتُؤِينَ : لِابْنِ قِدَامَةَ الْمُقَدِّسِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٢٠ هـ ص ٢٨٣ - ٢٨٥ بِأَخْصَرِ مَا هُنَا .

قراءةً عليه ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود ، أخبرنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ، حدثنا مفضل - يعني ابن صالح أبو جميلة^(١٦) ، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي بهز ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : قال لي رسول الله ﷺ : كيف أنت إذا كنت في أربعة أذرع في ذراعين ، ورأيت منكراً ونكيراً ، قال : قلت : يا رسول الله ! وما منكرٌ ونكيرٌ ؟ قال : فتأنا القبر يبعثان الأرض بأنبياءهما ، ويطآن في أشعارهما ، أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق ، معها مرزبةٌ لو اجتمع عليها أهلُ منى لم يُطيقوا رفعها ، هي أيسرُ عليهما من عصاي هذه . قال : قلت : يا رسول الله ! وأنا على حالي هذه ؟ قال : نعم . قلت : إذا أكفیکهما . وفي نسخة : فقال النبي ﷺ : إنَّ عمرَ لموفق^(١٧) .

٦ - (حديث) وقد ورد عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : ما من ميت يموت إلا له جوازٌ يسمعه كلُّ دابةٍ عنده إلا الإنسان لو سمعه لصعق ، فإذا انطلق به إلى قبره ، فإن كان صالحاً قال : عجلوني^(١٨) عجلوني ، لو تعلمون ما أمامي من الخير لعجلتوني . وإن كان غير ذلك قال : لا تعجلوني لا تعجلوني ، لو تعلمون إلى ما تقدّموني لما عجلتوني^(١٩) . فإذا وُضع في قبره أتاه ملكان أسودان أزرقان ،

(١٦) في النسخ الثلاث « ابن جميلة » والتصحيح من الخلاصة للخزرجي ص ٣٨٦ . قال البخاري عنه : منكر الحديث . وقال الترمذي : ليس بذلك .

(١٧) قال الحافظ العراقي : رواه البيهقي في الاعتقاد من حديث عمر وقال : غريب بهذا الإسناد ، تفرد به مفضل . ولأحمد وابن حبان من حديث عبد الله بن عمر . فقال عمر : أيرد إلينا عقولنا ؟ فقال : « نعم كهيتكم اليوم » ، فقال عمر : بفيه الحجر .

وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور مرسلًا ، عن عطاء بن يسار قال : « قال رسول الله ﷺ لعمر ... » ورجاله ثقات . قال البيهقي في الاعتقاد : روياه من وجه صحيح عن عطاء بن يسار مرسلًا . قلت : ووصله ابن بطة في (الإبانة) من حديث ابن عباس . هامش إحياء علوم الدين ٤ / ٥٠٣ .

(١٨) في « ب » : « عجلوا بي » .

(١٩) في « ب » : « ما عجلتوني » .

فيأتيان من قِبَلِ رَأْسِهِ ، فتقولُ صَلَاتُهُ : لا يُؤْتَى من قِبَلِي ، فربَّ ليلةٍ قد باتَ فيها سَاهِراً حَذَّاراً لهذا المضجعِ . قال : فيُؤْتَى من قِبَلِ يمينه ، فتقولُ صدقته : لا يُؤْتَى من قِبَلِي ، فقد كان يتصدقُ حَذَّاراً لهذا المضجعِ . فيُؤْتَى من قِبَلِ شِمَالِهِ ، فيقولُ صومُهُ : لا يُؤْتَى من قِبَلِي ، فقد كان يظُمُ ويعطشُ حَذَّاراً لهذا المضجعِ . فيُؤْتَى من قِبَلِ رجليه ، فيقولان : لا يُؤْتَى من قِبَلِنَا ، فقد كان يمشي لطاعةِ رَبِّهِ علينا حَذَّاراً لهذا المضجعِ ، فيوقظُ كما يوقظُ النَّائمُ ، فيقالُ له : أَرَأَيْتَ هذا الرجلَ الذي كان يدعوكَ إلى الله ما تقولُ فيه ؟ فيقولُ : مَنْ هُوَ ؟ فيقالُ : مُحَمَّدٌ ﷺ ، فيقولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسولُ اللَّهِ ﷺ . فيقولان : عِشْتَ مُؤْمِناً ، ومِتَّ مُؤْمِناً ، وتُبَعْتُ مُؤْمِناً . فيُفَسَّحُ له في قَبْرِهِ وَيُبَشِّرُ بِكَرَامَةِ اللَّهِ بما شاءَ اللَّهُ^(٢٠) .

٧ - (حكاية) ورَوَى أَن صَالِحٍ^(٢١) المَرِّي أقبَلَ في ليلةِ جُمُعَةٍ يُريدُ المسجدَ الجامعَ بالبصرةِ يُصَلِّي فيه صلاةَ الفجرِ ، فمرَّ بمقبرةٍ وكانَ عليه بعدُ ليلٌ ، فقال : لو أقمْتُ حتَّى يطلعَ الفجرُ ، ثم صَلَّيْ رَكَعَتَيْنِ^(٢٢) ثُمَّ اتَّكَأْتُ عَلَى قَبْرِ ، فغلبَتْهُ عَيْنَاهُ ،

(٢٠) لم نعثَر على هذا الحديث بهذا اللفظ في مصدر حديثي ، ولم يذكره المؤلف بسنده لنحْكُم عليه ، وفي مجمع الزوائد ٢ / ٥١ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده إنه ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه ، فإذا كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه ، والزكاة عن يمينه ، والصوم عن شماله ، وفعل الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس من قبل رجليه ، فيؤْتَى من قبل رأسه ، فتقول الصلاة ليس قِبَلِي مدخل . . . الخ » . وقال الحافظ الهيثمي عقبه : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

(٢١) صالح المَرِّي : هو صالح بن بشير القارئ المعروف بالمري ، من أهل البصرة . حدث عن الحسن ومحمد بن سيرين وغيرهما ، وروى عنه شجاع بن أبي نصر البلخي وسريج بن النعمان الجوهري وعفان بن مسلم . ضعفه ابن معين والدارقطني . وقال البخاري : منكر الحديث . توفي سنة ١٧٦ هـ وفيات الأعيان : ٢ / ٤٩٤ وميزان الاعتدال : ٢ / ٢٨٩ .

(٢٢) الصلاة في المقبرة منهي عنها ؛ ففي صحيح مسلم من حديث أبي مرثد الغنوي ، عن رسول الله ﷺ : « لا تصلوا إلى القبور ، ولا تجلسوا عليها » وفي لفظ « لا تتخذوا القبور مساجد إني أناكم عن ذلك » .

فنامَ فرأى في المنام كأنَّ أهلَ القبورِ قد خرجوا من قبورِهِم واجتمعوا في وطأة^(٢٣) من الأرض ، وقعدوا حلقاً حلقاً يتحدثونَ ، فإذا شابٌ عليه ثيابٌ وسخةٌ ، فقعدَ عنهم ناحيةً مهموماً مغموماً ، فلم يلبثوا إذ أقبلَ غلمانٌ تحملُ أطباقاً فيها من أنواع اللطائفِ مغطاةً بمناديلَ ، ففرَّقوه على أولئك القعودِ ، وكلما جاءَ واحداً منهم طبقٌ أخذَه ودخلَ قبرَه مسروراً ، حتى بقيَ ذلك الشابُّ في آخرِ القومِ لم يأتِه شيءٌ ، فقامَ حزيناً كئيباً منكسرَ النفسِ ، فقامَ ليدخلَ قبرَه . فقلتُ له : يا شابُّ ! ما لي أراك حزيناً مهموماً فما الذي رأيتَ ؟ فقال : يا صالحُ المرِّي ! هل رأيتَ الأطباقَ ؟ قال : قلتُ : نعم ، فما هي ؟ فقال : يا صالحُ ! تلكَ الطاف^(٢٤) الأحياءِ لموتاهم ، وكلُّ مَنْ ماتَ له ميّتٌ فتصدَّقَ عنه مخلَّفوه ودعوا له ، أتاهُ ذلكَ في ليلةِ الجمعةِ ، وإني رجلٌ من أهلِ السندِ ، أقبلتُ بوالدتي نريدُ الحجَّ ومعنا مالٌ عظيمٌ من ميراثِ أبي ، فلما وصلنا البصرةَ توفيتُ بها ، وتزوجتُ والدتي بعدي ، واشتغلتُ بزوجها ، وصارتُ كلُّ نعمتنا إليه ، ولم تذكرُ لزوجها أنَّ لها ولداً ماتَ ، وقد ألهتها الدنيا ، فما تذكرني بشفةٍ ولا لسان ، وكلُّ ليلةٍ جمعةٍ أخرجُ مع هؤلاء الأمواتِ جيرانِي ، فما منهم إلا مَنْ يأتِيهِ من لطائفِ مخلَّفيه كما رأيتُ ، فيأخذه وينقلِبُ إلى قبره مسروراً ، وأنا فما يأتيني شيءٌ ، فأنقلبُ محزوناً وحقَّ لي الحزنُ ؛ إذ ليس لي مَنْ يذكرني من بعدي . وبكى حتى أبكاني . فقلتُ له : يا شابُّ ! وأين منزلُ أمِّك ؟ فوصف لي الموضعَ ، ثم انتبهتُ وقد طلَعَ الفجرُ ، وأنا كئيبٌ محزونٌ منكسرُ النفسِ رحمةً لذلك الشابِّ ، فلما قضيتُ صلاةَ الفجرِ أقبلتُ فسألْتُ عن منزلِ أمِّ الشابِّ ، فأرشدتُ إليه ، فجيئتُ إلى البابِ فاستأذنتُ عليها وقلتُ : إنَّ صالحَ المرِّي بالبابِ ، فأذنتُ ، فدخلتُ ، فلما رأيتهَا وذكرتُ حالَ الشابِّ فبكيتُ وقلتُ لها : يا أمةَ الله ! أحبُّ أن لا يسمعَ كلامي

(٢٣) وطأة : أي في منخفض من الأرض .

(٢٤) الطاف : مبرات ، من ألطفه بكذا : إذا بره به .

وكلامك أحدٌ غيري^(٢٥) وغيرك ، فانفردتُ في مكانٍ فقلتُ : يرحمك الله ، هل لك من ولدٍ ؟ قالتُ : لا . قلتُ : فهل كان لك ولدٌ ؟ قال : فتنفستُ وبكتُ ثم قالتُ : قد كان لي ولدٌ شابٌ ومات . فقصصتُ عليها القصةَ وما رأيتُ من الأمواتِ ، وما رأيتُ من حالٍ ولديها وقولِهِ : ألهمتُ الدنيا فلم تذكرني . قال : فصرختُ صرخةً وقعتُ مغشيةً ساعةً ثم أفاقْتُ ، فقالتُ : يا صالحُ ! إني والله ألهمني الدنيا عن ولدي وحُشاشةِ كبدي ، ومن كانَ بطني له وعاءٌ وثديي له سقاءٌ ، وحجري له حواءٌ ، فلله درُّ هذه الأيامِ المنسيةِ لحسنِ الصحبةِ المعينةِ على فراقِ الأحبةِ . ثم دفعتُ إليَّ ألفَ درهمٍ وقالتُ : يا صالحُ ! تصدَّقْ بهذا أنتَ عن حبيبي وقرّةِ عيني وحشاشةِ كبدي ، وأنا والله ما بقيتُ أتركهُ من الصدقةِ والدعاءِ . قال : فانطلقتُ بالآلفِ درهمٍ فتصدَّقتُ بها على أناسٍ مستحقين ، فلما كانَ في الجمعةِ الأخرى أقبلتُ أريدُ الجامعَ فأتيتُ تلكَ المقبرةَ وصلَّيتُ ركعتين ، واستندتُ إلى قبرِهِ ، فخفقتُ برأسي فمِتُ ، فإذا أنا بأولئك القومِ قد خرجوا من قبورِهِم وقعدوا حلَقًا يتحدثون ، وإذا أنا بذلك الشابِّ وعليه ثيابٌ بيضٌ وهو فَرِحَ مسرورٌ بينهم ، فلما رأيَ أقبلَ إليَّ حتى دنا مني ثم قال : يا صالحُ ! جزاك الله خيرَ الجزاءِ ، وصلتُ إلينا هذه الهديةَ من جهتيك ومن جهةِ الوالدةِ ، فبالله عليك عذِّ إليها واشكرُها على ما فعلتُ ، وإنَّ الوقتَ قد اقتربَ والمدةُ قد دَنَتْ ، فتقدَّمْ قدامها ما قدرتَ عليه فهو الذي ينفعُ . فقلتُ : يا شابُّ ! وأنتم تعرفون ليلةَ الجمعةِ . فقال : نعمُ ، والطيورُ في جوِّ السماءِ يعرفونها ويقولون : سلامٌ سلامٌ ليومِ الجمعةِ ، والوحوشُ في البريةِ القفرَاءِ ، والحيتانُ في البحارِ وأهلُ السماواتِ . ثم جاءتِ الأطباقُ وجاءَ للشابِّ طبقٌ فأخذهُ ودخلَ قبرَهُ ، فلما أصبحتُ صلَّيتُ الفجرَ ورحتُ إلى بيتِ والدَةِ الشابِّ ، واستأذنتُ فخرجَ إليَّ زوجها وهو كاهيَاءَ الرجالِ ، فأذنَ لي ، فإذا بالمرأةِ قد تركتُ الدنيا وهي على سجادةٍ مستقبلَةٌ القبلةَ

(٢٥) الخلوة بالمرأة الأجنبية حرام ، ولكن هذا الرجل الذي يرى الأمواتِ ويكلِّمهم ، ويتلاعب بعواطف الناس البسطاء ؛ ذنبه مغفور في نظره لما له من خصوصيات وكراماتٍ !!! . . .

دائمة الصَّوم والصلاة والبكاء . فلما رأتني قالت : مرحباً بصالح ، فسَلَّمْتُ عليها وأبلغتها سلاماً ولديها ورسالته إليها . قال : فَزَعَقْتُ زَعَقَةً خَرَجْتُ معها نَفْسُهَا . فقال زوجها : يا صالح ! قد أفردتُ ألفَ درهمٍ للصدقة في كلِّ ليلةٍ جمعةٍ ، وقد وقفتُ وقفاً للصدقة عليها وعلى ولديها . وكلُّ هذا ببركتك يا صالح ، فبالله تعينني على تجهيزها . قال : فجهَّزناها وقبرناها إلى جانبٍ ولديها ، وكنتُ آخذُ منه كلَّ ليلةٍ جمعةٍ ألفَ درهمٍ أَتَصَدَّقُ بها عنها ، وانقطعَ زَوْجُهَا إلى العبادة وحسنِ الحالِ من الاجتهادِ إلى أن لَحِقَ بها ، فقُبِرَ إلى جانبها رحمةُ الله عليهم ^(٢٦) .

٧ - (وصية) أخبرنا شيخنا الإمامُ معينُ الدين أبو العباس أحمدُ بنُ علي بن يوسف الدمشقي قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بنُ حمَد بن حامد بن مفرج الأرتاجي قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن عمر بن الفرا إجازةً ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بن الفرَج بن عبد الولي ، قال : أخبرنا أبو العباس أحمدُ بن الحسن بن بُندار ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمدُ بن العباس الإسماعيلي الفقيه ، قال : حدثني أبو عمران موسى بن سهل الجوني ، حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن القاسم بن إسماعيل الكوفي ، قال : حدثني بكَّارُ بن أحمد بن السبع ، قال حدثني حسنُ بن الحسين ، عن يحيى بن الجنيد ، عن الصباح بن يحيى . ح . وقال أبو محمد الكوفي ، حدثني أحمدُ بن عبد الرحمن بن حمَّاد الذهلي ، حدثنا عليُّ بن إسحاق العَطَّار ، حدثنا الحسن بن عطاء الخفاف ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد بن عليٍّ ، عن أبيه : أنَّ عليَّ بن أبي طالبٍ رضوان الله عنه كتبَ إلى ابنه الحسن بعد انصرافِهِ من صِفِّين :

(٢٦) هذه الحكاية العجيبة نموذج فريد لما كان يسهم به القصاص المتكسِّبون من ارتكاب المخالفات الشرعية ، وترسيخ الأحكام الفقهية المغلوطة في عقول الناس ، وادعاء العلم بالغيب ، والابتداع في الدين بما لم يرد به قرآن أو سنة . . . فلهم من الله ما يستحقون جزاء دجلهم وضلالهم . وإذا كان صالح بن بشير المُرِّي رجلاً صالحاً ، ومن عبَّاد أهل البصرة ، يغلط في الحديث ولكنه لا يعتمد الكذب ؛ كما ذكر العلماء الأثبات ، فإننا لا نستبعد أن تكون نسبة هذه الحكاية إليه كذباً وزوراً .

بسم الله الرحمن الرحيم . من الوالد الفان ، المقرّ للزمان ، المدبّر العُمر ،
المُسْتسلم للدهر ، الدائمّ للدنيا ، الساكن مساكن الموتى ، الظاعن عنها^(٢٧) إليها
غداً . إلى المولود المؤمل ما لا يدرك ، السالك سبيل من هلك ، عَرَض الأسقام
ورهيئة الأيام ، ورمية المصائب ، وعبد الدنيا ، وتاجر الغرور ، وغريم المنايا ،
وأسير الموت ، وحليف الهموم ، وقرين الأحزان ، ونصب الآفات ، وصريع
الشهوات ، وخليفة الأموات . أمّا بعد :

فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني وإقبال الآخرة إليّ ، وجموع^(٢٨) الدهر
عليّ ، ما يزعجني عن ذكر من سوائي ، والاهتمام بما ورائي ، غير أنني حيث تُقرّد بي
عن هموم الناس هم نفسي ، فصدقني رأيي ، وصرفني هواي ، وصرح بي محض
أمري ، فأفضي بي إلى جدّ لا يكون فيه لعب ، وصدق لا يشوبه كذب ،
وجدتك^(٢٩) بعضي ، بل وجدتك^(٣٠) كليّ ، حتى كل شيء أصابك أصابني ، وكأنّ
الموت لو أتاك أتاني ، فعناني من أمرك ما يعينني من أمر نفسي ، فكتبت إليك
كتابي هذا إن أنا بقيت لك أو فנית .

وإني أوصيك بتقوى الله أي بني ، ولزوم أمره ، وعمارة قلبك بذكره ،
والاعتصام بحبله^(٣١) ، وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت
به . أحي قلبك بالموعظة ، وموّه بالزهد ، وقوّه باليقين ، وذلله بالموت ، وقرّره
بالفناء ، وبصره فجائع الدنيا ، وحذّره صولة الدهر وفحش تقلّب الليالي
والأيام ، واعرض عليه أخبار الماضين ، وذكّره بما أصاب من كان قلبه^(٣٢) حياً ،
وسر في ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوا وأين حصلوا ، وعمن انتقلوا ، فأنت تجدهم

(٢٧) في كنز العمال ١٦ / ١٦٧ : « الظاعن إليهم عنها غداً » .

(٢٨) كذا في النسخ الثلاث ، وفي كنز العمال ١٦ / ١٦٧ « وجنوح الدهر عليّ » .

(٢٩) في كنز العمال ١٦ / ١٦٨ « من بعضي » و « من كلي » .

(٣٠) في كنز العمال ١٦ / ١٦٨ « والاعتصام بحبله » .

(٣١) المصدر السابق « وذكره ما أصاب من كان قلبك » .

انتقلوا عن الأحبة وحلّوا دارَ الغربة ، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم ، فأصلح
مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك .

ودع القول فيما لا تعرف ، والخطاب فيما لا تكلف ، وأمسك عن طريق إذا
خفت الضلال ، فإن الكفَّ عند حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال . وأمر
بالمعروف تكن من أهله ، وأنكر المنكر بلسانك ويدك ، وباين من فعله
بجهدك ، وجاهد في الله حقَّ جهاده ، ولا تأخذك في الله لومة لائم ، وخض
الغمرات إلى الحق ، (وتفقّه)^(٣٢) في الدين ، وعود نفسك التصبر على المكروه ،
فنعّم الخلق التصبر ، وألجئ نفسك في الأمور كلّها إلى إلهك ، فإنك تلجئها إلى
كهف حريز ومانع عزيز ، وأخلص في المسألة لرّبك فإن بيده العطاء والحرمان ،
وأكثر الاستخارة .

وتفهم وصيتي ، ولا تذهبن عنك صفحاً ؛ فإن خير القول ما نفع ، واعلم أنه
لا خير في علم لا ينفع ، ولا يُنتفع بعلم بحق لا يُقال به .

أي بني ! إني لما رأيْتُكَ^(٣٣) قد بلغت سنّاً ، ورأيتني أزداد وهناً ، فأردت^(٣٤)
بوصيتي إياك خِصالاً : منهم أن تعجل بي أجلي دون ما أفضي إليك بما في نفسي ،
أو أنتقص في رأيي كما نقصت في جسمي ، أو يسبقني إليك بعض غلبة الهوى وفتن
الدنيا ؛ فتكون كالصعب النفور ، فإنما قلبُ الحدث كالأرام^(٣٥) الخالية ما ألقى
فيها من حيٍّ قبلته ، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشغل لبك ؛
لتستقبل بحمد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب تعقبه وتجربته ؛ فتكون

(٣٢) زيادة من كنز العمال ١٦ / ١٦٩ .

(٣٣) في كنز العمال ١٦ / ١٦٩ « لما رأيْتُني » .

(٣٤) المصدر السابق « بادرت » .

(٣٥) المصدر السابق « كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء قبلته » ، والأرام : الأرض لا أصل
فيها ولا زرع .

قد كفيت مؤنة الطلب ، وعُوفيت من علاج التجربة ، فأتاك من ذلك ما كنا نأتيه ، واستنار لك ما ربما أظلم علينا فيه .

أي بني ! فإن لم أكن عُمُرتُ عمر من كان قبلي ، فقد نظرتُ في أعمالهم ، وفكرتُ في أخبارهم ، وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم ، بل كأني بما انتهى إليَّ من أمورهم قد عُمُرتُ مع أولهم إلى آخرهم ، فعرفت صفو ذلك من كدره ، ونفعه من ضرره ، فاستخلصتُ لك من كل أمر نخيله ، وتوخَّيتُ لك جميله ، وصرفت عنك مجهوله ، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق ، وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مُقبل بين يدي ذي التقية وذي النية ، وأن أبدأك بتعليم كتاب الله وتأويله ، وشرائع الإسلام وأحكامه ، وحلاله وحرامه ، لا أجاوز ذلك بك إلى غيره ، ثم لن تلبسك فيما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي لبسهم ، فكان إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك إلى أمر لا آمنُ عليك فيه الهلاك ، ورجوتُ أن يوفقك الله فيه لرشدك ، وأن يهديك لقصدك فعهدتُ إليك وصيتي هذه .

واعلم مع ذلك أي بني أن أحبَّ ماأنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ماافترض عليك ، والأخذ بما مضى عليه أولئك من آبائك ، والصالحون من أهل ملتك^(٣٦) ؛ فإنهم لم يدعوا أن ينظروا لأنفسهم كما أنت ناظر ، وفكروا فيما أنت مفكر ، ثم ردَّهم إلى آخر ذلك^(٣٧) للأخذ بما عرفوا ، والإمساك عما لم يكتفوا ، فإن أبت نفسك أن لاتقبل ذلك دون أن تعلم كما كانوا علموا ، فليعلم قلبك ذلك بتفهّم وتعلّم ، لابتورّد الشهوات وغلو الخصومات . وابدأ قبل نظرك بالاستعانة يالهك عليه ، والرغبة إليه في توفيقك ، وترك كل شائبة أدخلت عليك شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة ، فإذا أنت أيقنت أن قد صفا لك قلبك

(٣٦) في كنز العمال ١٦ / ١٧٠ « من أهل بيتك » .

(٣٧) كذا في النسخ الثلاث ، وفي كنز العمال « ثم ردَّهم ذلك إلى الأخذ بما عرفوا » .

فخشع ، ثم رأيك فاجتمع ، وكان همك في ذلك همّاً واحداً فانظر فيما فسّرتُ لك^(٢٨) من فراغ نظرك وذكرك ، فاعلم أنك إنما تخطبُ خبط العشواء ، وليس طالب الدين من خبط ولا خلط ، والإمساك عند ذلك أمثل . وإنَّ أولَ ماأبدأ به في ذلك وآخره أني أحمدُ إليك إلهي وإلهك ، وإله آبائك الأولين والآخرين ، وربّ من في السموات والأرضين بما هو أهله ، وكما يحبُّ وينبغي له ، ونسأله أن يصليَ عنا على نبينا محمد ﷺ وعلى أهل بيته وعلى أنبيائه ورسله بصلاة جميع من صلى عليه من خلقه ، وأن يتمّ نعمه علينا فيما وقفنا له من مسألته والإجابة لنا ، فإن بنعمته تمّ الصالحات . فتفهّم أيّ بني وصيّتي ، واعلم أن مالِك الموت هو مالِك الحياة ، وأن الخالق هو المميت ، وأن المغني هو المبدّي ، وأن المُبتلي هو المُعافي ، وأنّ الدنيا لم تكن لتستقيم إلا على ما جعلها الله تبارك وتعالى عليه من النعماء والابتلاء في الجزاء في المعاد ، وما شاء مما لانهله ، فإنّ أشكلَ عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به ، وما أكثر ما تجهلُ من الأمر ! ويتحيرُ فيه رأيك ، ويضلُّ فيه بصرك ، ثم تبصره بعد ذلك ، فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسوّاك ، فليكن له تعمّدك ، وإليه رغبتك ومنه شفقتك .

واعلم أنّ أحداً لم ينبئ عن الله تبارك وتعالى كما أنبأ عنه نبينا محمد ﷺ فارضَ به رائداً ، فإني لم ألك نصيحة ، وإنك لن تبلغ في النظر لنفسك نظري لو كان لي ولك .

واعلم أنه^(٢٩) لو كان لربّك شريك لأتتك رسّله ، ولرايت آثار ملكه وسلطانه ، ولعرفت صفته وفعاله ، ولكنّه إله واحدٌ كما وصف نفسه ، لا يضاعده في ذلك أحدٌ ولا يحاجّه ، وأنه خالق كل شيء ، وأنه أجلُّ من أن يثبت لربوبيته بالإحاطة قلباً أو يضر ، وإذا أنت فعلت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك في صغر

(٢٨) كذا في النسخ الثلاث ، وفي كنز العمال ١٦ / ١٧١ « فانظر فيما فسرت لك ، وإن أنت لم يجتمع

لك ما تحب من فراغ نظرك فاعلم أنك إنما تخطب عشواء . »

(٢٩) من هنا اختلفت الوصية عما في كنز العمال اختلافاً بيناً .

خطركَ وقلةَ مقدرتكَ وعظم حاجتكَ إليه أن تفعلَ مثله في طلب طاعته ،
والرهبة له ، والشفقة من سخطه ، فإنه لم يأمرَكَ إلا بحسن ، وتقربُ إليه بما
افترضَ عليك ، وتعرضَ لنفحاته ، وسله محبته أو شيئاً منها تشغلُك عن سواه ،
وهي إذا صحتْ كلُّ اللسان أن يعبرَ عنها ، وظهرتْ على الشائل ، ولا يفهم
حقيقتها إلا أربابُها ، تنقطع عنك الوسوس ، وترتمي إلى جنبه العالي ، وذلك
بعد أداء ما افترضَ عليك ، فقد ورد عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله عز وجلَّ
أنه قال : « ماتقربَ إليَّ المتقربون بأعظم من أداء ما افترضتُ عليهم »^(٤٠) .

وأوصيك يا بني ! بتقوى الله عز وجلَّ في الغيب والشهادة ، وكلمة الحق في
الرضى والغضب ، والقصد في الغنى والفقر ، والعدل في الصديق والعدو ، والعمل
في النشاط والكسل ، والرضى عن الله عز وجلَّ في الشدة والرخاء . يا بني ! ماضٍ
بعده الجنة بشرٍّ ، ولا خيرَ بعده النارَ بخير ، وكلُّ نعيم بعد الجنة محقور ، وكلُّ بلاءٍ
دون النار عافية .

واعلم يا بني ! أنه من أبصر عيبَ نفسه شغلَ به عن عيبِ غيره ، ومن رضي
بقسم الله لم يحزنْ على ما فاتته ، ومن سلَّ سيفَ البغي قتلَ به ، ومن حفرَ لأخيه
بئراً وقعَ فيها ، ومن هتكَ حجابَ أخيه انكشفتْ عوراتُ نفسه ، ومن نسيَ
خطيئته استعظمَ خطيئةَ غيره ، ومن كابدَ الأمورَ عُطِبَ ، ومن اقتحمَ البحرَ غرق ،
ومن أعجبَ برأيه ضلَّ ، ومن استغنى بعقله ذلَّ ، ومن تكبرَ على الناس ذلَّ ،
ومن سَفِهَ عليهم شتمَ ، ومن دخلَ مداخلَ السوء اتهمَ ، ومن خالطَ الأندالَ حقرَ ،
ومن جالسَ العلماء وقرَ ، ومن مزحَ استخفَّ به ، ومن أكثرَ من شيء عُرِفَ به ،
ومن أكثرَ كلامه أكثرَ خطؤه ، ومن أكثرَ خطؤه قلَّ حياؤه ، ومن قلَّ حياؤه قلَّ
ورعه ، ومن قلَّ ورعه ماتَ قلبه ، ومن ماتَ قلبه دخلَ النار .

(٤٠) روى البخاري في كتاب الرقاق (باب التواضع) رقم / ٦١٢٧ : « وما تقرب إليَّ عبدي
بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضته عليه » .

يابني من نظر في عيوب الناس ورضيها لنفسه فذلك الأحق بعينه ، ومن
تقطن اعتبر ، ومن اعتبر اعتزل ، ومن اعتزل سلم ، ومن ترك الشهوات كان
حرّاً ، ومن ترك الحسد أحبه الناس ، ومن استغنى عن الناس عزّ ، ومن احتاج
إليهم ذلّ ، ومن تكثّر بهم قلّ ، ومن لا يفكر في أموره زلّ ، ومن أكثر من ذكر
الموت رضي من الدنيا باليسير ، ومن علم أن كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما
يعنيه ، والعجب فيمن خاف العقاب فلم يكفّ ، ورجا الثواب فلم يعمل .

إن الذكر نور ، والغفلة ظلمة ، والجهالة ضلالة ، والسعيد من وعظ بغيره ،
والأدب خير ميراث ، وحسن الخلق خير قرين ، والقناعة مال لا ينفد .

يابني ليس مع قطيعة الرحم ناء ولا مع الفجور غنى ، يابني ! العافية عشرة
أجزاء ، تسعة منها في الصمت إلا عن ذكر الله تعالى ، وواحدة في ترك مجالسة
السفهاء ، ومن تزين بمعاصي الله عزّ وجلّ في المجالس ورّثه الله ذلاً ، ومن طلب
العلم علم .

يابني ! رأس العلم الرفق وأفته الخرق ، ومن كنوز الإيمان الصبر على
المصائب ، والعفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنى .

يابني ! كثرة الزيارة تورث الملالة . يابني ! الطبائنة قبل الخبرة ضد
الحزم ، وإعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله . يابني ! كم من نظرية جلبت
حسرة ، وكم من كلمة سلبت نعمة . يابني ! لا شرف أعلى من الإسلام ، ولا كرم
أعزّ من التقوى ، ولا معقل أحرز من الورع ، ولا شفيح أنجح من التوبة ، ولا
لباس أكمل من العافية ، ولا مال أذهب للفاقة من الرضى بالقوت ، ومن اقتصر
على بلغة الكفاف فقد تعجّل الراحة وتبوأ خفض الدعة . وإعلم أن الحرص مفتاح
التعب ومطيّة النصب ، وداع إلى التقحم في الذنوب ، والشهرة جامع لمساوي
العيوب ، وكفاك أدباً لنفسك اجتناب ماكرهته من غيرك ، ولأخيك عليك مثل

ما تحب أن يكون لك عليه . ومن تورط في الأمور من غير نظر في الصواب فقد تعرض لفدحات النوائب ، والتدبير قبل العمل يؤمنك الندم ، ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ ، والصبر جنة من الفاقة ، والبخل جلباب المسكنة ، والحرص علامة الفقر ، وصول معدم خير من جاف مكث ، لكل شيء قوت وابن آدم قوته الموت .

يا بني ! لا تؤيس مذنباً ؛ فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير ، وكم من مقبل على عمله مفسد له في آخر عمره صار إلى النار ، ومن تحرر القصد خفت عليه الأمور .

واعلم أن في خلاف النفس رشدًا ، ومضي الساعات ينقص الأعمار ، وربك للباغين من أحكم الحاكمين ، وعالم بضمير المضرين ، وبئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد ، وفي كل جرعة شرق ، وفي كل أكلة غصص ، لا تنال نعمة إلا بفراق أخرى ، ما أقرب الراحة من التعب ! والبؤس من النعيم ! والموت من الحياة ! فطوبى لمن أخلص لله عمله وحبّه وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته ، وبخ وبخ لعالم علم فكف ، أو عمل فجّد ، وخاف البيات ، وأعدّ واستعدّ ؛ إن سئل أفصح ، وإن ترك صمت ، كلامه صواب ، وصمته من غير عي عن الجواب ، والويل كل الويل لمن بلي بجرمان وخذلان وعصيان ، واستحسن لنفسه ما يكرهه الله عليه ، واستلذ بذنب تذهب لذته وتبقى حسرته ، وأفسد بطيب دنياه آخرته ، وزر على الناس بمثل ما يأتي ، وتجبر في كلامه ، وفحش في خصامه ، ولم يعمل ليوم حيامه ، ولم يفكر في جمع خطامه لا من حلاله أو من حرامه ، ولم يقدم ذخيرة ليوم قيامه . واعلم يا بني ! أنه من لانت كلمته وجبت محبته ، ومن جعل تقوى الله دأبه وهيمته طابت صحبته ، ومن لم يكن له سخاء ولا حياء فالموت أولى به من الحياة ، لا تتم مروءة الرجل حتى لا يبالي أي ثوبيه لبس ، ولا أي طعاميه أكل ، ومن أعظم السعادة قلة الولادة ، ومن السيادة قلة الإشادة ، فإن عاقبة

النسل إلى^(٤١) التراب ، والبنيان إلى الخراب ، والتمسك بالزهادة من أفضل العباد ، وترك جمع المال راحة في المآل .

فهذه وصيتي إليك والله خليفتي عليك^(٤٢) . والسلام

٨ - (شعر) قرئ على الشيخ العالم الزاهد تقي الدين يوسف^(٤٣) بن عبد المنعم بن نعمة بن سرور المقدسي بنابلس في شهر سنة أربع وثلاثين وستائة ، قال : قرئ على أبي محمد عبد القادر الرهاوي ، قال : أشدونا للشيخ الزاهد إسماعيل بن القاسم^(٤٤) ، ويُعرف بأبي العتاهية ، لنفسه :

- | | |
|--|--|
| ١ - لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ | فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى ذَهَابِ |
| ٢ - لِمَنْ نَبْنِي وَنَحْنُ إِلَى تَرَابِ | نَصِيرُ كَمَا خَلَقْنَا مِنْ تَرَابِ |
| ٣ - أَلَا يَا مَوْتَ لَمْ أَرْمَكَ بُدًّا | رَأَيْتَكَ لَا تَحِيفُ وَلَا تُحَايِ ^(٤٥) |
| ٤ - كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشْيِي | كَأَنَّكَ هَجَمَ الْمَشْيُ عَلَى شَبَابِي |

(٤١) إذا كانت المعاني في هذه الوصية مقبولة ؛ بغض النظر عن صحة نسبتها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فإن الوصية بعدم الإنجاب ، تتعارض مع الأحاديث الصحيحة ، وكذلك الدعوة إلى ترك البنيان ، وترك تثير الأموال !! وقد ألصق القصاص وغيرهم بعلي رضي الله عنه كثيراً مما لم يقله من الخطب والوصايا .

(٤٢) كنز العمال ١٦ / ١٦٧ - ١٨٣ . مع الاختلاف الذي أشرنا إليه . ونسب صاحب الكنز علاء الدين علي المتقي ذكرها إلى (وكيع ، والعسكري في المواعظ) .

(٤٣) يوسف بن عبد المنعم : العالم الزاهد ، ابن سرور المقدسي النابلسي ، الفقيه الحنبلي المحدث ، سمع بدمشق من ابن طبرزد وغيره . توفي سنة ٦٣٨ هـ . شذرات الذهب : ٥ / ٢٠٢ .

(٤٤) إسماعيل بن القاسم : بن سويد العيني العنزي - من قبيلة عنزة بالولاء - أبو إسحاق الشهير بأبي العتاهية . شاعر مكثّر ، سريع الخاطر ، في شعره إبداع ، وهو يعد من مقدمي المولدين ، من طبقة بشار وأبي نواس وأمثالهما . وكان يجيد القول في الزهد والمديح وأكثر أغراض الشعر في عصره . ولد في « عين التمر » قرب الكوفة ، ونشأ في الكوفة . وتوفي في بغداد سنة ٢١١ هـ . شذرات الذهب : ٢ / ٢٥٠ ، والأعلام ١ / ٣٢١ .

(٤٥) في كتاب « أبو العتاهية » : أشعاره وأخباره « ص ٣٣ » « أُبَيَّتَ فَلَا تَحِيفُ وَلَا تُحَايِ » .

لِي الدنْيا وتُسْرِعُ في اسْتِلاي^(٤٦)
وإنَّكَ يا زَمَانُ لَدَوِ انْقِلَابِ
أَسْوَكَ مِنْزَلاً إِلَّا نَبَايِ
فأَحْمَدُ غِبَّ عَاقِبَةِ الحِلَابِ
بَعَثْتَ الهمَّ لي من كلِّ باب
كحُلْمِ النّومِ أو ظِلِّ السّحابِ
رَحَى الحَدَثَانِ أو لَمَعَ السّرَابِ^(٤٨)
وأرجلُهم جَمِيعاً في الرّكابِ
بما أُسْدَى غَدَاً دارُ الثّوابِ
كأنِّي قد أُمِنْتُ من العقابِ
فإنِّي لا أَوْفَقُ للصّوابِ
فما عُدْرِي هُناكَ وما جَوَايِ ؟
إذا دُعِيتُ إلى الحِسابِ^(٤٩) ؟
كتابي حين أنظر في كتابي
وإما أنْ أُخَلِّدَ في العذابِ
وفضلكَ دائماً أَقْصَى طِلايِ^(٥٠)

٥ - أَلَا وأراكَ تَبْذُلُ يا زَمَانِي
٦ - وإنَّكَ يا زَمَانُ لَدَوِ صُرُوفِ
٧ - ويا دنْيايَ ما لي لا أَرَانِي
٨ - وما لي لستُ أَحْلُبُ مِنْكَ شَطِراً
٩ - وما لي لا أَلْحُ عَلَيْكَ إِلَّا
١٠ - أَرَاكَ وإن طُلِبْتَ بِكلِّ لونِ^(٤٧)
١١ - أو الأَمْسِ الَّذِي وَلَّى مُدِيرَاً
١٢ - وهذا الخَلْقُ مِنْكَ على وَفَايِ
١٣ - وموعِدُ كلِّ ذي عَمَلٍ وسَعِي
١٤ - تَقَلَّدْتُ العِظَامَ مِنَ الخَطَايَا
١٥ - ومهما دُمْتُ في الدنْيا حَريصاً
١٦ - سَأْأَلُ عَنْ أُمُورٍ كُنْتُ فِيهَا
١٧ - بِأَيَّةِ حُجَّةٍ عِنْدَ الحِسابِ أَقُومُ
١٨ - هَما أَمْرانِ يَوْضَحُ عَنْهُما لي
١٩ - فإِمَّا أنْ أُخَلِّدَ في نَعِيمِ
٢٠ - فَعَفْوُكَ يا إلهي أَرْجِيهِ

(٤٦) المصدر السابق « وتُسْرِعُ باستِلاي » .

(٤٧) في كتاب أبي العتاهية ص ٣٣ « بكل وجه » .

(٤٨) المصدر السابق :

« أو الأَمْسِ الَّذِي وَلَّى ذَهَاباً فليس يَعُودُ أو لَمَعَ السّرَابِ »

(٤٩) في كتاب أبي العتاهية ص ٣٤ :

« بِأَيَّةِ حُجَّةٍ أَحتَجُ يَوْمَ الـ حِسابِ إذا دُعِيتُ إلى الحِسابِ »

(٥٠) هذا البيت رقم (٢٠) لم يرد في كتاب أبي العتاهية ص ٣٤ .

الحجز الثالث

الحديث الحادي والعشرون

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القَطِيعِي قراءةً عليه وأنا أسمعُ
بيندَادَ ، قال : أخبرنا أبو الوقت عبدُ الأول بن عيسى بن شُعَيْب السَّجَزِيّ قراءةً
عليه وأنا أسمعُ ، قال : أخبرنا أبو الحسن عبدُ الرحمن بن المظفَّر الدَّأُوْدِيّ قراءةً
عليه وأنا أسمعُ ، قال : أخبرنا أبو محمد عبدُ الله بن أحمد بن حمويه السَّرْحَسِيّ
قراءةً عليه وأنا أسمعُ ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بن يوسف بن مطر الفربري
قراءةً عليه وأنا أسمعُ ، قال : أخبرنا الإمامُ الحافظُ أبو عبد الله محمدُ بن إسماعيلَ
البخاريّ قراءةً عليه وأنا أسمعُ ، حدثنا عبدُ الله بن مَسْلَمَةَ ، عن مالكٍ ، عن
صالح بن كَيْسَانَ ، عن عبيدِ الله بن عبد الله بن عُتْبَةَ بن مسعود ، عن زيدِ بن
خالد الجُهَنِّي أنه قال : « صَلَّى ^(١) بنا رسولُ الله ﷺ صلاةَ الصبح بالحُدَيْبِيَّةِ على
إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ ^(٢) ، فلما انصرفَ أَقْبَلَ على الناسِ فقال : هل تدرون ماذا
قالَ رَبُّكُمْ ؟ قالوا : اللهُ ورسولُهُ أعلمُ . قال : أصبحَ من عبادي مؤمَّنٌ بي كافرٌ
بالكُوكِبِ ^(٣) . وأما مَنْ قالَ مُطِرْنَا بِنُوءٍ كذا وكذا فذاك كافرٌ بي مؤمَّنٌ
بالكُوكِبِ » . هذا حديثٌ صحيحٌ ، هكذا رواه البخاريُّ في جامعِهِ ، وأخرجه
مسلمٌ في صحيحِهِ ، ورواه أبو داودُ والنسائيُّ في سننِهِما ، أخرجاهُ من حديثِ
زيد بن خالد ، عن النبيِّ ﷺ عن الله تبارك وتعالى ^(٤) .

(١) في فتح الباري : ٢ / ٣٣٣ : « صلى لنا » . وقال ابن حجر : أي لأجلنا ، وهو من باب

المجاز ؛ لأن الصلاة لله وحده ، لا لغيره . أو اللام بمعنى الباء .

(٢) في فتح الباري : « كانت من الليل » . قال ابن حجر : كذا للأكثر .

(٣) في « ب » : « كافر بالكواكب » .

(٤) رواه البخاري في كتاب الأذان (باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم) رقم / ٨٤٦ / ، ورواه =

= مسلم في كتاب الإيمان (باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء) رقم / ٧١ ، ورواه أبو داود في كتاب الطب (باب في النجوم) رقم / ٣٩٠٦ ، ورواه النسائي في كتاب الاستسقاء (باب كراهية الاستطار بالكوكب) ٣ / ١٦٤ .

غريب الحديث :

« إثر سماء » : إثر : بكسر الهمزة وفتحها ، وسكون الشاء وفتحها ، وهو ما يعقب الشيء .
سماء : أي مطر .

« نوء » : جمعه أنواء ، وهي ثمان وعشرون منزلة ، ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها ، ومنه قوله تعالى (والقمر قدرناه منازل) . ويغرب في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر ، ويطلع أخرى مقابلها ذلك الوقت في الشرق ، فتتقضي جميعها مع انقضاء السنة ، وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وغروبها ، وطلوع رقيبها يكون مطر ، وينسبونه إليها ، فيقولون : مطرنا بنوء كذا .

وإنما سمي نوءاً ؛ لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالشرق ، ينوء نوءاً : أي نهض وطلع .

وقيل : أراد بالنوء الغروب ، وهو من الأضداد .

التوجيهات المستفادة :

● أحيا الله تعالى بمحمد ﷺ عقيدة التوحيد التي أرسل بها النبيين من قبله ، وجعلها نقية صافية لا لبس فيها ولا غموض ، بعيدة كل البعد عن مداخل الشرك ونواقض التوحيد ، وهو هنا يزيل ما علق بأذهان العرب من توهم السقيا بفعل الأنواء ، ويرشدهم أن الذي يرسل المطر هو الله خالقهم وخالق الأنواء ، فلا ينسب المطر إلا إليه . فإذا أصابهم قحط كان عليهم أن يلجؤوا إلى الله بصلاة الاستسقاء ، يتوبون إليه ويستغفرونه ويطلبون منه الفضل والرحمة ، ومن ثم يشكرونه على ما أعطى وأنعم .

● ذكر ابن حجر في فتح الباري : ٢ / ٥٢٣ أن الشافعي رحمه الله تعالى قال في كتابه « الأم » حول هذا الحديث : « من قال مطرنا بنوء كذا وكذا على ما كان أهل الشرك يعنون ، من إضافة المطر إلى أنه مطر نوء كذا ، فذلك كفر كما قال رسول الله ﷺ ؛ لأن النوء وقت ، والوقت مخلوق لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئاً . ومن قال مطرنا بنوء كذا على معنى مطرنا في وقت كذا ، فلا يكون كفراً ، وغيره من الكلام أحب إليّ منه » .

الحديث الثاني والعشرون

وبالإسناد إلى البخاريّ ، حدثنا إبراهيم بن موسى ، أخبرنا هشام بن يوسف ، عن ابن جُرَيْج ، أخبرني عطاء ، عن أبي صالح الزِّيَّاتِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَصْخَبُ ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي أَمْرُؤُ صَائِمٌ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إِذَا أَفْطَرَ فَرَحٌ ^(١) ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرَحٌ بِصَوْمِهِ » ^(٢) .

هكذا أخرجه البخاريّ في جامعه ، وأخرجه مسلمٌ في صحيحه ، وأخرجه النسائي في السنن عن إبراهيم بن الحسن ، عن حجاج ، عن ابن جُرَيْج ، عن عطاء ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، عن الله تعالى .

(١) في صحيح مسلم ٢ / ٨٠٧ : « إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ » .

(٢) رواه البخاري في كتاب الصوم (باب : هل يقول إني صائم إذا شتم ؟) رقم / ١٩٠٤ / ورواه مسلم في كتاب الصيام (باب فضل الصوم) رقم / ١١٥١ / ، ورواه النسائي في كتاب الصيام (باب فضل الصيام) ٤ / ١٦٣ .

غريب الحديث :

« جُنَّةٌ » : الجنة بضم الجيم ، الوقاية والستر .
« يرفث » : بضم الفاء وكسرهما ، من الرفث : وهو الكلام الفاحش .
« يصخب » : من الصخب : الضجة ورفع الأصوات بالخصام والجدال . وقد ورد بالسين أيضاً .

« خلوف » : بضم الخاء ، وهو تغير رائحة فم الصائم بسبب الصيام .
« قاتله » : أي دافعه ونازعه .

التوجيهات المستفادة :

- نسب الله تبارك وتعالى الصيام لنفسه ، وأعظم الجزاء عليه ؛ ليعطي هذه العبادة أهمية خاصة بين العبادات الأخرى ؛ لما فيها من الإقبال المخلص على الله ، والبعد عن الرياء ؛ إذ كل العبادات تتمثل في أمور ظاهرة يمكن أن يطلع عليها الناس ، ويستوي في أدائها من حيث الظاهر - المخلصون والمراؤون ؛ إلا الصيام فإنه سر بين العبد وربه ، لا يفعله إلا من صدق العبودية لله ، وابتغى به وجهه الكريم ، فكان حرياً أن يخصه الله بالجزاء الأوفى .
- الصيام في حقيقته تعويد للنفس على الصالحات ، وترويض لها على الابتعاد عن المحرمات ، ووقاية للمرء من شرور الدنيا ومفاسدها ، فهو يقوي في النفس القدرة على مقاومة الشهوات والالتزام بالفضيلة ، ويبني في داخل الإنسان المحبة والمودة لإخوانه المسلمين ، فلا يقول لهم فحشاً ، ولا يضرهم شراً ، ولا ينالهم بسوء ، بل يتسامح معهم ، ويعرض عن مسألتهم ، ويعيش معهم يداً واحدة ، تحقق العدل وتنشر الرحمة ، وتنصر دين الله .



الحديث الثالث والعشرون

وبالإسناد إلى البخاريّ، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا جرير بن حازم، قال : حدثنا أبو رجاء، عن سَمْرَةَ بنِ جُنْدَبٍ قال : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا ؟ قَالَ : فَإِنْ رَأَى أَحَدُنَا ^(١) رُؤْيَا قَصَّهَا ، فيقولُ فيها ما شاءَ اللهُ . فسألنا يوماً فقال : هل رأى أحدٌ ^(٢) رُؤْيَا ؟ قلنا : لا . فقال : لكنني رأيتُ اللَّيْلَةَ رجلينِ أتياي ، فأخذا بيدي فأخرَجاني إلى أرضٍ مقدَّسةٍ ، فإذا رجلٌ جالسٌ ورجلٌ قائمٌ بيده (كَلُوبٌ من حديد) ^(٣) قال بعضُ أصحابنا عن موسى - كَلُوبٌ من حديدٍ يُدْخِلُهُ في شِدْقِهِ - حتى يبلغَ قَفَاهُ ، ثم يفعلُ بشدقه الآخرِ مثلَ ذلكَ ، ويلتَمُ شِدْقُهُ هذا ، فيعودُ فيصنعُ مثلهُ ، فقلتُ : ما هذا ؟ قالا : انطلق . فانطلقنا حتى أتينا على رجلٍ مُضْطَجِعٍ على قَفَاهُ ، ورجلٌ قائمٌ على رأسِهِ بفِهْرٍ أو صخرَةٍ ، فيشدُّ به رأسَهُ ، فإذا ضَرْبَةٌ تَدْهُدُهُ الْحَجَرُ ، فانطلقَ إليه ليأخذهُ ، فلا يَرْجِعُ إلى هذا حتى يلتَمُ رأسَهُ ، وعادَ رأسُهُ كما هو ، فعادَ إليه فضرَبَهُ . فقلتُ مَنْ هذا ؟ قالا : انطلق . فانطلقنا حتى أتينا إلى ثَقْبٍ ^(٤) مثلِ التَّنُورِ أعلاهُ ضَيِّقٌ وأسفلُهُ واسعٌ يتوقَّدُ تحتهُ ناراً ، وحوْلُهُ رجالٌ ، فإذا اقترَبَ ارتفعوا حتى كادَ (أن) يخرجوا ^(٥) ، فإذا خَمَدَتْ

(١) في صحيح البخاري ١٢٠ / ٢ : « فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا » .

(٢) في صحيح البخاري ١٢٠ / ٢ : « هل رأى أحدٌ منكم » .

(٣) زيادة من البخاري سقطت من النسخ الثلاث .

(٤) في « ب » : « على ثقب » . وفي البخاري : « على ثقب » .

(٥) في « ب » : « حتى كادوا » . و « أن » أثبتناها من البخاري ، وقد سقطت من النسخ الثلاث .

رجعوا فيها ، وفيها رجالٌ ونساءٌ عُرَاةٌ ، فقلتُ ما هذا ؟ قالوا : انطلقوا . فانطلقنا حتى أتينا على نهرٍ من دَمٍ فيه رجلٌ قائمٌ (على وَسَطِ النهرِ رجلٌ بين يَدَيْهِ حجارةٌ)^(٦) - قال يزيد بن هارون ووهب بن جرير ، عن جرير بن حازم : وعلى شَطِّ النهرِ رجلٌ بين يديه حجارةٌ - فأقبلَ الرجلُ الذي في النهرِ ، فإذا أرادَ أن يخرجَ رَماءَ الرجلِ بحجرٍ في فيه ، فردّه حيثُ كانَ ، فجعلَ كلما جاءَ ليخرجَ رَماءَ في فيه بحجرٍ ، فيرجعُ كما كانَ . قلتُ : ما هذا ؟ . قالوا : انطلقوا . فانطلقنا حتى أتينا إلى روضةٍ خضراءٍ فيها شجرةٌ عظيمةٌ ، وفي أصلها شيخٌ وصبيانٌ ، وإذا رجلٌ قريبٌ من الشجرةِ بين يديه نارٌ يُوقِدُها ، فصعدا بي في الشجرةِ فأدخلاني داراً لم أرَ قطُّ أحسنَ منها ، فيها رجالٌ شيوخٌ وشبانٌ^(٧) ونساءٌ وصبيانٌ ، ثم أخرجاني منها ، فصعدا بي الشجرةَ فأدخلاني داراً هي أحسنُ وأفضلُ ، فيها شيوخٌ وشبانٌ^(٨) . فقلتُ : طوّفتُما بي الليلةَ فأخبراني عما رأيْتُ . قالوا : نعم . الذي رأيتهُ يُشَوِّقُ شِدْقَهُ فكذابٌ يحدثُ بالكذبةِ ، فتَحْمَلُ عنه حتى تبلغَ الآفاقَ ، فيصْنَعُ به (ما رأيْتُ)^(٩) إلى يومِ القيامةِ . والذي رأيتهُ يُشَدِّخُ رأسَهُ ؛ فرجلٌ علَّمَهُ اللهُ القرآنَ فنامَ عنه بالليلِ ولم يعملْ بهِ بالنهارِ ، يُفَعِّلُ بهِ إلى يومِ القيامةِ . والذي رأيتهُ في النَّقَبِ فهمُ الزُّنَاةِ ، والذي رأيتهُ في النهرِ أكلو الرِّبَا ، والشيخُ الذي في أصلِ الشجرةِ إبراهيمُ ، والصبيانُ حولُهُ فأولادُ النَّاسِ ، والذي يُوقِدُ النَّارَ مالكُ خازنِ النَّارِ . والدارُ الأولى التي دخلتها الجنةُ^(١٠) دارُ عامةِ المؤمنينَ . وأما هذه الدَّارُ فدارُ الشهداءِ ، وأنا جبريلُ وهذا ميكائيلُ ، فارفعُ رأسَكَ ، فرفعتُ رأسي فإذا فَوْقِي مثلُ السحابِ ، قالوا : ذاكَ منزلُكَ . قلتُ : دعاني أدخلَ منزلي . قالوا : إِنَّهُ بقي لكَ عَمَرٌ لم تستكْمِلْهُ ، فلو استكملتَهُ أتيتَ منزلَكَ » .

(٦) زيادة من البخاري سقطت من النسخ الثلاث .

(٧) في البخاري ١٢٠ / ٢ : « شباب » .

(٨) زيادة من البخاري سقطت من النسخ الثلاث .

(٩) في البخاري ١٢١ / ٢ : « والدارُ الأولى التي دخلت دارُ عامة المؤمنين » .

هذا حديثٌ صحيحٌ هكذا رواه البخاريُّ في جامعِهِ في عدّةِ مواضعٍ ، ورواهُ مسلمٌ ، ورواهُ أبو عيسى الترمذيُّ وقال : حسنٌ صحيحٌ . ورواهُ أبو عبد الرحمن النسائيُّ أيضاً في سننهِ بطوْلِهِ من حديثِ سَمُرَةَ بن جندب بن هلال الفزاري ، عن النبي ﷺ ، عن جبريل وميكائيل عليهما السلام ^(١٠) .

(١٠) رواه البخاري في كتاب الجنائز (باب ما قيل في أولاد المشركين) رقم / ١٢٨٦ ، وفي كتاب الأنبياء والأذان والجماعة والتهجد والبيع والجهاد وبدء الخلق ، وشرح ابن حجر الحديث مفصلاً في كتاب التعبير (باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح) رقم / ٣٠٤٧ ، ورواه مسلم في كتاب الرؤيا (باب رؤيا النبي ﷺ) رقم / ٢٢٧٥ ، ورواه الترمذي في كتاب الرؤيا (باب رؤيا النبي ﷺ في الميزان والدلو) رقم / ٢٢٩٥ . ورواه النسائي في السنن الكبرى .

غريب الحديث :

« شدة » : أي جانب فيه .

« بفهر » : الفهر : الحجر ملاء الكف ، وقيل : هو الحجر مطلقاً .

« تدهده الحجر » : تدحرج ، يقال : دهديت الحجر ودهدته بمعنى دحرجته .

« ثقب » : ثقب . وقد ورد في بعض الروايات بالثاء .

« التنور » : الكانون يخبز فيه ؛ أي الفرن .

« الكذبة » : بفتح الكاف ، المرة من الكذب .

التوجيهات المستفادة :

- بالغ أقوام في العصر الحديث من الغربيين الماديين وأشياعهم في إنكار الرؤيا ، ونسبوا جميع أحلام المنام مرة إلى تخيلات العقل الباطن ، ومرة إلى أخلاط الجسم وتقلباته ، ومجدوا في ذلك إمامهم (فرويد) ، وزعموا أنه أتى بالحل النهائي لهذه القضية .
- وبالغ أقوام من الصوفية ومن هذا حذوم في العصور المختلفة في تصديق كل ما يراه المنام ، وربط حركة الحياة وتصرفات الخلق به ، وقد يتجرأ أحدهم فيخترع من الرؤيا حسب أهوائه ما يضلل السذج والعوام من الناس .
- أما الإسلام فقد قسم الرؤيا إلى نوعين : كاذبة لا تعدو أن تكون أضغاث أحلام ، ولا يبعد أن تكون نتيجة لفساد في الجسم أو لوضع غير مريح في النوم . وأخرى صادقة يراها الرجل الصالح فتكون جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، فهي من المبررات إن كانت حسنة ، له أن يحدث بها ويطلب تعبيرها ، وهي نزع من الشيطان إن كانت غير ذلك ؛ يستعيذ بالله =

= من شرها ولا يذكرها لأحد . قال ﷺ : « إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها ، وإذا رأى غير ذلك مما يكره ، فإنما هي من الشيطان ، فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد ؛ فإنها لا تضره » . رواه البخاري .
هذا وقد بدئ ﷺ من الوحي بالرؤيا الصادقة ؛ كما أن بعض الأحاديث القدسية رواها ﷺ عن ربه عز وجل عن طريق الرؤيا ، وأرى عام الحديبية أنه دخل مكة هو وأصحابه محلقين مقصرين آمنين ، فكان الأمر كذلك في عمرة القضاء .



الحديث الرابع والعشرون

وبالإسناد إلى أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، حدثنا مُسَدَّد ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، أخبرنا أبو حيان التيمي ، عن أبي زُرْعَةَ ، عن أبي هريرة ، قال : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزاً يَوْمًا لِلنَّاسِ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ : الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ . قَالَ : مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تَشْرِكَ بِهِ ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ . قَالَ : مَا الْإِحْسَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . قَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ . وَسَأَخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا . قَالَ : إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبِّهَا ، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ الْإِبِلِ ^(١) وَالْبَهْمُ فِي الْبُنْيَانِ ، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ . ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ .. ﴾ ^(٢) الْآيَةَ . ثُمَّ أَدْبَرَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : رُدُّوهُ . فَلَمْ يَرَوْا شَيْئاً ، فَقَالَ :

هذا جبريلُ جاءَ يَعْلَمُ النَّاسَ دِينَهُمْ .

قال أبو عبد الله : جَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ .

هكذا أخرجه البخاري في جامعه ، وأخرجه مسلم أيضاً من حديث أبي

هريرة ، عن النبي ﷺ ، عن جبريل ^(٣) .

(١) في صحيح البخاري ١ / ٢٠ : « رعاة الإبل البهيم : بضم الباء وكسر الميم ، وهي جمع بهيم ؛ أي أسود نعت للإبل ، فإذا ضمت الميم كان نعتاً للرعاة بالأدمة والسواد ، أو الجهالة في النسب .

(٢) لقمان : ٣٤ .

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان (باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام والإحسان ...) رقم

/ ٥٠ / ، ورواه مسلم في كتاب الإيمان (باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان) رقم / ٩ / .

وقد وقع لنا أطول من هذه الرواية مما أخبرنا الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ، وأبو إسحاق إبراهيم بن خليل^(٤) ، وأبو الفضل عبد العزيز بن^(٥) عبد الوهاب قراءة على كل واحد منهم وأنا أسمع ، قال كل واحد منهم : أخبرنا أبو الفرج يحيى بن^(٦) محمود الإصبهاني قراءة عليه ، قال : أخبرني أبو الفضل محمد بن خالد قراءة عليه وأنا حاضر أسمع في سنة سبع عشرة وخمسة ، وأبو الحسن غانم بن الفضل بن محمد قراءة عليه وأنا أسمع في سنة ست وعشرين وخمسة ، وأبو بكر أحمد^(٧) بن علي قراءة عليه وأنا أسمع في سنة ثمان وعشرين

غريب الحديث :

« بارزاً » : ظاهراً لهم غير محبوب عنهم .

« ربها » : سيدها ومالكها . وقد اختلف العلماء في تفسير هذه الكلمة على سبعة أقوال . ورجح ابن حجر - رحمه الله تعالى - في الفتح ١ / ١٢٣ أن تكون بمعنى المربي ، ثم قال : « وهذا أوجه الأوجه عندي لعمومه ، ولأن المقام يدل على أن المراد حالة تكون - مع كونها تدل على فساد الأحوال - مستغربة ، ومحض الإشارة إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور ، بحيث يصير المربي مربياً ، والسافل عالياً ، وهو مناسب لقوله في العلامة الأخرى « أن يصير الحفاة ملوك الأرض ... »

« تطاول » : تفاخروا في تطويل البنيان وتكاثروا به .

« البهائم » : الصغار من أولاد الغنم ، الضأن والماعز خاصة .

(٤) إبراهيم بن خليل : نجيب الدين الأدمي . سمعه أخوه من عبد الرحمان بن علي الخرقى ويحيى الثقفي وجماعة . وحدث بدمشق وحلب ومات بها سنة ٦٥٨ هـ . العبر : ٥ / ٢٤٤ .

(٥) عبد العزيز بن عبد الوهاب : بن بيان القواس الرامي الأستاذ . سمع الكثير من يحيى الثقفي وعمر دهرأ . توفي بدمشق سنة ٦٥٦ هـ . العبر : ٥ / ٢٢١ .

(٦) يحيى بن محمود : بن سعد الثقفي الصوفي . سمع من جعفر بن عبد الواحد الثقفي وفاطمة الجوزدانية ، وجده لأمه أبي القاسم صاحب « الترغيب والترهيب » وروى الكثير بإصبهان والموصل وحلب ودمشق . توفي سنة ٥٨٤ هـ . العبر : ٤ / ٢٥٤ .

(٧) أحمد بن علي : أبو بكر بن الأشقر الدلال . روى عن أبي الحسين بن المهدي بالله ، وكان خيراً صحيح السماع . توفي سنة ٥٤٢ هـ . العبر : ٤ / ١١٥ .

وخسمائة ، وأبو القاسم غانم بن خالد بن عبد الواحد في سنة ثلاثٍ وعشرين وخسمائة ، وأبو العباس أحمد بن الفضل في سنة أربعٍ وعشرين وخسمائة ، وأبو الفرج سعيد بن أبي^(٨) الرجاء الصيرفي سنة خمسٍ وعشرين وخسمائة ، وأبو الفتح إسماعيل^(٩) بن الفضل بن أحمد سنة ستٍ وعشرين وخسمائة ، وأبو طاهر عبد الكريم الحناباذي ، والأديب الحسين بن عبد الملك الحلال ، وأبو الوفاء منصور بن محمد بن الحسن ، قالوا جميعهم : أخبرنا أبو الطيب عبد الرزاق بن عمر بن موسى ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن عاصم ، حدثنا محمد بن^(١٠) محمد بن بدر بن عبد الله الباهلي ، حدثنا الحسن^(١١) بن حماد ، حدثنا المطالب^(١٢) بن زياد ، عن منصور^(١٣) ، عن عطاء^(١٤) ، عن ابن عمر رضي الله عنه

(٨) سعيد بن أبي الرجاء : الإصهاني الصيرفي الحلال السمسار . سمع من أحمد بن محمد بن النعمان القصاص . وروى « مسند أحمد بن منيع » و « مسند العدني » و « مسند أبي يعلى » . وكان صالحاً ثقة . توفي سنة ٥٢٢ هـ العبر : ٨٧ / ٤ .

(٩) إسماعيل بن الفضل : الحافظ الكبير ، روى عن أبي عمرو بن منده وطبقته بأصبهان ، وأبي نصر الزيني ببغداد ، ومحمد بن سهل السراج بنيسابور . قال ابن منده في الطبقات : ليس في وقتنا مثله . توفي سنة ٥٢٥ هـ . شذرات الذهب : ١٠٦ / ٤ .

(١٠) محمد بن محمد : الباهلي ، ببغداد . حدث عن أبي عمر الدورقي وأحمد الدورقي وغيرها . كان ثقة ثباتاً متزهداً من أهل الصيانة . توفي بمصر سنة ٢١٤ هـ . شذرات الذهب : ٢٦٩ / ٢ .

(١١) الحسن بن حماد : الضبي ، أبو علي الصيرفي الكوفي الوراق . روى عن المطالب بن زياد وعن أحمد بن علي المروزي . وثقه موسى بن إسحاق . توفي سنة ٢٢٨ هـ . الخلاصة ص ٧٨ .

(١٢) المطالب بن زياد : الكوفي ، محدث جليل ، وثقة ابن معين . قال أبو داود : هو عندي صدوق . توفي سنة ١٨٥ هـ . الخلاصة ص ٢٧٩ .

(١٣) منصور : هو منصور بن زاذان الواسطي ، أبو المغيرة الثقفي ، مولاهم . روى عن عطاء . وثقة الإمام أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي . تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٠٦ .

(١٤) عطاء بن أبي رباح : القرشي مولاهم ، أبو محمد الجندي الباني ، نزيل مكة وأحد الفقهاء والأئمة . روى عن عثمان وعتاب بن أسيد مرسلأ ، وعن أسامة بن زيد وعائشة وأبي هريرة وغيرهم . قال ابن سعد : كان عالماً ثقة كثير الحديث انتهت إليه الفتوى بمكة . وقال أبو حنيفة : مالقيت أفضل من عطاء . توفي سنة ١١٤ هـ . الخلاصة ٢٦٦ .

قال : أتاه رجلٌ فقال : يا أبا عبد الرحمن ! إنا نُسافرُ فرُرنا بأقوامٍ يقولون : لا قَدَر . قال : فإذا لقيتَ أولئك فأخبرهم أنَّ ابنَ عمرَ منهم بريءٌ . ثم قال : « كُنَّا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ فجاءه رجلٌ حسنَ الوجه طيبَ الريحِ نقيَّ الثوبِ ، فقال : السلامُ عليك يا رسولَ اللهِ . قال : وعليكَ السلام ، ادنُ . فدنا دَنوةً . ثم قال : ادنُ . فدنا دَنوةً . ثم قال : ادنُ . فدنا دَنوةً حتى قاربَ ركبتيَّ النبيِّ ﷺ . قال : فقلنا : ما رأينا كالْيومِ رجلاً أحسنَ وجهاً ، ولا أطيبَ ريحاً ، ولا أبقى ثوباً ، ولا أشدَّ توقيراً لرسولِ اللهِ ﷺ . قال : يا رسولَ اللهِ ! ما الإسلامُ ؟ قال : تشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنِّي رسولُ اللهِ ، وإقامُ الصلاةِ ، وإيتاءُ الزكاةِ ، وصيامُ رمضانَ ، وحجُّ البيتِ ، والغسلُ من الجنابةِ . قال : فإذا فعلتُ ذلكَ فأنا مسلمٌ ؟ قال : نعم . قال : صدقتَ . قال : فما الإيمانُ ؟ قال : تؤمنُ باللهِ ، وملائكتهِ ، وكتبهِ ، ورسولِهِ ، والجنَّةِ والنَّارِ ، والقيامةِ ، والبعثِ ، والقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وحُلُوهِ ومُمرِّهِ . قال : فإذا فعلتُ ذلكَ فأنا مؤمنٌ ؟ قال : نعم . قال : صدقتَ . قال : فما الإحسانُ ؟ قال : تعبدُ اللهَ كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال : فإذا فعلتُ ذلكَ فأنا محسنٌ ؟ قال : نعم . قال : صدقتَ . ثم قامَ الرجلُ فذهبَ . فقال النبيُّ ﷺ : عليَّ بالرجلِ . فخرجنا في طلبهِ في طريقِ المدينةِ فلم نجدْهُ . فقال النبيُّ ﷺ : هذا جبريلُ جاءَ ليعلمَ الناسَ مناسكَ دينهم . »

هكذا وقع في هذه الرواية عن ابن عمر ، عن النبيِّ ﷺ ، والصحيحُ عن ابن عمر ، عن عُمر بن الخطاب ، عن النبيِّ ﷺ^(١٥) .

(١٥) . قال الشيخ مرتضى الحسيني في كتابه « عقود الجواهر » ١ / ١٩ : « أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر ، ورجاله موثقون . وقد رواه الخمسة من حديث ابن عمر عن أبيه . قلنا : وهذا ماحل ابن بلبان على تصحيح رواية الطبراني أن تكون عن ابن عمر ، عن عمر . علماً بأن الحديث ورد عن ثمانية من الصحابة هم : أبو هريرة ، وعمر ، وأبو ذر ، وأنس ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأبو عامر الأشعري ، وجريير البجلي . ولذلك أورده العلماء في الأحاديث المتواترة . انظر « المتناثر من الحديث المتواتر » للكتاني ص ٣٠ .

التوجيهات المستفادة :

● اشتمل الحديث على شرح دقيق لمدلول كل من « الإيمان » و « الإسلام » و « الإحسان » ، وقد ذكر العلماء أن هذه الألفاظ إذا اجتمعت افترقت وأصبح لكل لفظ منها معنى خاص يدل عليه ويحدده ، كما هو واضح في هذا الحديث ، وإذا افترقت اجتمعت ، وأصبح ذكر واحد منها كافياً للدلالة على معانيها جميعاً ؛ إذ المسلم الكامل لابد أن يكون مؤمناً ومحسناً . ويعتبر هذا الحديث من الأحاديث الجامعة لأصول الشريعة عقيدة وعملاً ، ويصلح أن يقال له « أم السنة » . وقد جاء الأسلوب التربوي فيه معتمداً على طريقة السؤال والجواب ، وتكرر هذا الأسلوب في تعليم النبي لأصحابه في كثير من الأحاديث النبوية ؛ لما فيه من لفت انتباه السامعين وإعداد أذهانهم لتلقي الجواب الصحيح ، وإشراكهم في المحتوى الفكري الذي يتضمنه موضوع الحديث .

● إن انعكاس الأمور واتقلاب الموازين في الحياة نذير بخرابها وانتهائها ، لأن من يتولى الأمر حينئذ لن يكون حريصاً على خلق ولا دين ، ولن يهتم بسيادة العدل والنظام في الأمة ، بل يصبح أسافل الناس هم الملوك والرؤساء ، وتسند الأمور لغير أهلها ، ويكثر البذخ والسرف بين الناس ، فيتباهون بعلو البنيان وكثرة المتاع والأثاث ، ويطيعون هوامم ويبتعدون عن منهج الله ، فتضطرب الأمور وتتوالى الكوارث والانتكاسات ، فيكون كل ذلك منذاراً بقيام الساعة وتوالي أشراتها ..



الحديث الخامس والعشرون

أخبرنا أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي قراءة عليه ؛ أن الحافظ أبا موسى محمد بن أبي بكر^(١) عمر بن أحمد المديني أخبره إجازةً ، أخبرنا أبو الفتح إسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الإخشيد ، قال : أخبرنا أبو الفتح منصور^(٢) بن الحسين بن علي بن القاسم ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن^(٣) إبراهيم بن علي بن عاصم المقرئ قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو جعفر أحمد بن^(٤) محمد بن سلامة الطحاوي قراءة عليه وأنا أسمع ، حدثنا ربيع المؤذن^(٥) ، حدثنا أسد^(٦) ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن عبد الرحمن بن الحارث بن

(١) محمد بن أبي بكر : أبو موسى المديني الحافظ ، صاحب التصانيف ، وكان مع براعته في الحفظ والرجال صاحب ورع وعبادة وجلالة وتقى . توفي سنة ٥٨١ هـ . العبر : ٤ / ٢٤٦ .

(٢) منصور بن الحسين : الثاني المحدث ، صاحب ابن المقرئ ، كان من أروى الناس عنه ، توفي في ذي الحجة سنة ٤٥٠ هـ ، وكان ثقة . العبر : ٣ / ٢٢٤ .

(٣) محمد بن إبراهيم : الحافظ ، صاحب الرحلة الواسعة ، لقي أبا يعلى وعبدان وطبقتهما . قال أبو نعيم الحافظ : محدث كبير ثقة ، صاحب مسانيد ، سمع ما لا يحصى كثرة . توفي سنة ٣٨١ هـ . العبر : ٣ / ١٨ .

(٤) أحمد بن محمد بن سلامة : الأزدي الحجري المصري ، شيخ الحنفية ، سمع هارون بن سعيد الأثيلي ، وطائفة من أصحاب ابن عيينة وابن وهب . برع في الفقه والحديث ، وكان ثقة ثبتاً لم يخلف مثله . توفي سنة ٣٢١ هـ . العبر : ٢ / ١٨٦ .

(٥) ربيع المؤذن : هو الربيع بن سليمان المرادي مولا ، المصري الفقيه ، صاحب الشافعي ، سمع ابن وهب وطائفة ، وكان إماماً ثقة . توفي سنة ٢٧٠ هـ . العبر : ٢ / ٤٥ . والخلاصة ص ١١٥ .

(٦) أسد : هو أسد بن موسى بن إبراهيم الأموي ، صاحب المسند ، يقال له : أسد السنة . روى عن شعبة وابن أبي ذئب وحماد بن سلمة ، وروى عنه أحمد بن صالح والربيع بن سليمان . قال =

عِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقِيتُنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّتَيْنِ عِنْدَ بَابِ الْبَيْتِ ، فَصَلَّى بِي الظُّهْرَ حِينَ مَالَتِ الشَّمْسُ ، وَصَلَّى بِي الْعَصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ ، وَصَلَّى بِي الْمَغْرِبَ حِينَ أَفْطَرَ الصَّائِمُ ، وَصَلَّى بِي الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ، وَصَلَّى بِي الْفَجْرَ حِينَ حَرَّمَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ عَلَى الصَّائِمِ . وَصَلَّى بِي الظُّهْرَ مِنَ الْغَدِ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ ، وَصَلَّى بِي الْعَصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلِهِ ، وَصَلَّى بِي الْمَغْرِبَ حِينَ أَفْطَرَ الصَّائِمُ ، وَصَلَّى بِي الْعِشَاءَ حِينَ مَضَى ثَلَاثُ اللَّيْلِ ، وَصَلَّى بِي الْغَدَاةَ عِنْدَمَا أَسْفَرَ . ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! الْوَقْتُ فِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ ، هَذَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ » .

هذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه البخاريُّ من رواية المغيرة بن شعبة بنحو من هذا ، وفيه : « فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ مُخْتَصِراً » ، ورواه أبو داود بطوله ، وذكر الصلوات والأوقات ، فرواه في الصلاة عن مُسَدَّدٍ ، عن يحيى ، عن سفيان ، عن عبد الرحمن بن الحارث ، عن حكيم ، عن نافع به ، ورواه الترمذيُّ فيه عن هناد ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن عبد الرحمن بن الحارث ، عن حكيم ، عن نافع ، عن ابن عباس ، عن رسول الله ﷺ ، عن جبريل عليه السلام ، ووقع لنا من طريق الترمذي بدلاً عالياً ، والله الحمد^(٧) .

= النسائي : ثقة لو لم يصنف لكان خيراً له . توفي سنة ٢١٢ هـ . الخلاصة ص ٣١ .

(٧) رواه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة (باب مواقيت الصلاة وفضلها) رقم / ٥٢١ / ، ورواه أبو داود في كتاب الصلاة (باب ما جاء في المواقيت) رقم / ٣٩٣ / ، ورواه الترمذي في أول كتاب الصلاة رقم / ١٤٩ / .

التوجيهات المستفادة :

● يبدأ المؤمن ساجداً لربه واقفاً أمامه في صلاة الفجر يسبحه ويدعوه ويستعين به ، ثم يخوض معمعة الحياة اليومية ويمارس أسباب رزقه ؛ مستحضراً في ذهنه صورة ذلك اللقاء =

= الرّباني في غداته وبكوره ، فإذا تطاولت الساعات وخيف عليه الجمّاح ، جاءت صلاة الظهر لتعيده إلى الجادة وتحميه من الزلات ، ثم هو قد يواصل عمله أو يعود لأهله ؛ ليأخذ قسطاً من الراحة ، يرجع بعدها لمواصلة الكدح والعمل بعد أن يقف بين يدي ربه في صلاة العصر ، وينتهي العمل في كثير من البلدان بغروب الشمس ، فكان لا بد أن يكون للنفس محاسبة مع ربه تمثل في صلاة المغرب ، ويأتي بعدها الالتزام بأداء صلاة العشاء ؛ لتكون كاجماً للنفس من الإغراق في لهُو الحديث والخوض فيما يخوض فيه غير المسلمين من لغو فارغ وسهر محرم . وهذا يكون المسلم على صلة دائمة بربه خلال ساعات عمله وصحوه ، وتكون الصلاة بذلك من أعظم عوامل صلاح الفرد والجماعة ، ومن خير الدروب الموصلة لله ، علاوة على ما فيها من استجابة لأمر الخالق العظيم والاعتراف بربوبيته المطلقة .



الحديث السادس والعشرون

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحيم^(١) بن يوسف بن هبة الله الدمشقي بالقاهرة ،
وعبد الله بن عمر البغدادي بها قراءة على كل واحد منها وأنا أسمع في شهر سنة
أربع وثلاثين وستائة ، قال عبد الرحيم بن يوسف : أخبرنا الحافظ أبو طاهر
أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي قراءة عليه وأنا أسمع في سنة ثلاث وسبعين
 وخمسة ، قال : أخبرنا عبد الرحمن^(٢) بن عمر التيمي والحسين بن الحسن^(٣)
 الفاندي ، ومحمد بن^(٤) عبد الملك الأسدي ، والمبارك بن^(٥) عبد الجبار الصيرفي ،
 ومحمد بن^(٦) عبد الكريم الحشيشي قراءة عليهم وأنا أسمع . وقال عبد الله بن عمر :
 أخبرنا أبو المحاسن إسماعيل بن^(٧) علي بن زيد بن شهريار إجازة وكتب لي خطه

(١) عبد الرحيم بن يوسف : بن الطفيل ، روى عن السلفي . توفي بمصر في شهر ذي الحجة سنة
 ٦٣٧ هـ . العبر : ٥ / ١٥٣ .

(٢) عبد الرحمن بن عمر : أبو مسلم السمناني ، شيخ بغدادي . روى عن أبي علي بن شاذان . توفي
 سنة ٤٩٧ هـ . العبر : ٢ / ٣٤٨ .

(٣) الحسين بن الحسن : أبو سعد البغدادي ، روى عن أبي علي بن شاذان . توفي سنة ٤٩٦ هـ .
 العبر : ٢ / ٣٤٤ .

(٤) محمد بن عبد الملك : أبو سعد البغدادي المؤدب . روى عن أبي علي بن شاذان . ضعفه ابن
 ناصر . توفي سنة ٥٠١ هـ . العبر : ٤ / ٢ .

(٥) المبارك بن عبد الجبار : أبو الحسين بن الطيوري البغدادي المحدث ، سمع أبا علي بن شاذان
 فن بعده . قال ابن السمعاني : كان مكثراً صالحاً أميناً صدوقاً ، صحيح الأصول صيناً . توفي
 سنة ٥٠٠ هـ . العبر : ٢ / ٣٥٦ .

(٦) محمد بن عبد الكريم : بن خشيش ، أبو سعد البغدادي ، روى عن ابن شاذان . توفي سنة
 ٥٠٢ هـ . العبر : ٤ / ٥ .

(٧) إسماعيل بن علي : لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

في سنة إحدى وستين وخمسة ، قال : أخبرنا أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز قراءة عليه وأنا أسمع ، قديم علينا أصبهان ، قالوا : أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز ، قال : أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن السمك ، حدثنا محمد بن عبيد الله بن أبي داود - عرف بابن المنادي - حدثنا روح بن عبادة ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ؛ أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب : « إن الله عز وجل أمرني أن أقرأك القرآن - أو أقرأ^(٨) عليك القرآن . قال : الله سماني لك ؟ قال : وقد ذكرت^(٩) عند رب العالمين ؟ قال : نعم . فذرفت عيناه » .

أخرجه البخاري في التفسير عن أبي جعفر محمد بن أبي داود المنادي هذا ، عن روح بن عبادة ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس ، عن رسول الله ﷺ ، عن الله تبارك وتعالى ، فوق عالياً ، وموافقة للبخاري عالية ، والله الحمد^(١٠) .

(٨) « أمرني أن أقرأ عليك القرآن » : أي أعلمك بقراءتي عليك كيف تقرأ . وقد قرأ عليه ﷺ سورة (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ...) كما دل على ذلك حديث البخاري رقم / ٤٩٥٩ / في كتاب التفسير ، عن أنس بن مالك ، قال النبي ﷺ لأبي : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا) » . قال : وسماني ؟ قال : نعم . فبكى . وهكذا قيدت هذه الرواية ما جاء مطلقاً في الحديث .

(٩) في صحيح البخاري ٦ / ٩٠ : « قال : الله سماني لك ؟ قال : نعم . قال : وقد ذكرت عند رب العالمين ؟ قال : نعم » .

(١٠) رواه البخاري في كتاب التفسير (باب تفسير سورة : لم يكن) رقم / ٤٩٦١ / .

التوجيهات المستفادة :

- كان من حفظ الله تعالى لكتابه العزيز أن جعل تلقيه يتم مشافهة ؛ لأنها أعلى صور التلقي وأكثرها دقة وضبطاً في التحمل والأداء ، بل إنه قام إلى جانب أسلوب المشافهة أسلوب آخر للحفظ ، حيث يعرض المتلقي ما تلقاه من قرآن على معلمه المرة بعد المرة إمعاناً في التثبت وطلباً للضبط ، وقد كان رسول الله ﷺ يعرض القرآن على جبريل عليه السلام كل سنة ، =

= وعرضه عليه في سنة وفاته مرتين . كما يعلمنا من خلال هذا الحديث أن نسير على نهجه وأن نستن بسنته في حفظ كتاب الله تعالى ، ولا يقتصر العرض على المتعلم ، فقد يكون من المعلم بنية تمكينه من الاتباع والإقتان . قال أبو عبيد : « المراد بالعرض على أبي ، ليتعلم أبي منه القراءة ويتثبت فيها ، وليكون عرض القرآن سنة . ثم قال : وللتنبية على فضيلة أبي بن كعب وتقدمه في حفظ القرآن » .

● اختار الرسول ﷺ سورة التكوين لما فيها من معان عظام جامعة ، قال ابن حجر في فتح الباري ٧ / ١٢٧ : « قال القرطبي : خص هذه السورة بالذكر لما اشتملت عليه من التوحيد ، والرسالة ، والإخلاص ، والصف ، والكتب المنزل على الأنبياء ، وذكر الصلاة والزكاة والمعاد ، وبيان أهل الجنة والنار ، مع وجازتها » .



الحديث السابع والعشرون

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن نصر الله بن عبد الرحمن الدمشقي بها قراءةً عليه وأنا أسمع في رجب سنة خمس وثلاثين وستائة برباط الشيخ أبي البيان ، قال : أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي قراءةً عليه وأنا أسمع في سنة تسع وستين وخمسة ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن أحمد الدينوري ، وأبو غالب أحمد بن^(١) الحسن بن البتاء ، قال : أخبرنا أبو محمد الحسن^(٢) بن علي الجوهري قراءةً عليه ، قال : قرئ على أبي الحسن علي بن^(٣) محمد بن أحمد بن كيسان النحوي ، حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي ، حدثنا أبو الوليد الطيالسي ، حدثنا همام ، قال : سمعت إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة يقول : سمعت عبد الرحمن بن أبي عمرة يقول : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن رجلاً أذنب ذنباً فقال : أي رب ! أذنبت ذنباً فاغفره لي . قال ربك عز وجل : علم عبي أن له رباً يغفر

(١) علي بن عبد الواحد : الدينوري . روى عن القزويني وأبي محمد الحلال وجماعة . وهو أقدم

شيخ لابن الجوزي . توفي سنة ٥٢١ هـ . العبر : ٤ / ٥٠ .

(٢) أحمد بن الحسن : البغدادي الحنبلي مسند العراق . سمع الجوهري وأبا يعلى بن الفراء وطائفة .

وله مشيخة مروية . توفي ٥٢٧ هـ . العبر : ٤ / ٧١ .

(٣) الحسن بن علي الجوهري : الشيرازي ثم البغدادي . انتهى إليه علو الرواية في الدنيا ، وأمل

مجالس كثيرة ، وكان صاحب حديث . روى عن أبي بكر القطيعي وأبي عبد الله العسكري

وعلي بن لؤلؤ وطبقتهم . توفي سنة ٤٥٤ هـ . العبر : ٢ / ٢٢٢ .

(٤) علي بن محمد : بن كيسان الحربي . روى عن يوسف القاضي ، وعاش نيفاً وتسعين سنة

فاحتيج إليه . توفي سنة ٣٧٣ هـ . العبر : ٢ / ٣٦٥ .

الذنبَ ويأخذُ به ، قد غفرتُ لعبدي . قال : ثم لَبِثَ ما شاءَ الله ، ثم أذنبَ ذنباً آخرَ فقال : يا ربُّ أذنبْتُ ذنباً فاغفرهُ لي . قال : قال ربُّكَ : عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويأخذُ به ، قد غفرتُ لعبدي . قال : ثم لَبِثَ ما شاءَ الله ، ثم أذنبَ ذنباً آخرَ فقال : أي ربُّ أذنبْتُ ذنباً فاغفرهُ لي . قال : قال ربُّكَ : عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويأخذُ به ، قد غفرتُ له فليعمل^(٥) ما شاءَ .

أخرجه البخاريُّ في صحيحه^(٦) ، ومسلمٌ أيضاً في اليوم والليلة ، من حديث أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، عن ربِّه . وليس في رواية البخاريّ « فليعمل ما شاء »^(٧) .

- (٥) فليعمل ما شاء : معناه مادام يذنب ثم يتوب ؛ فإن الله يغفر له .
 (٦) رواه البخاري في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى : يريدون أن يبدلوا كلام الله ..) رقم / ٧٥٠٧ / ، ورواه مسلم في كتاب التوبة (باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب) رقم / ٢٧٥٨ / وكلاهما بلفظ مقارب .
 (٧) « فليعمل ما شاء » هذه العبارة موجودة في البخاري بنصها من حديث أبي هريرة ، ولعل ابن بلبان نفى وجودها اعتاداً على نسخة للبخاري لم تثبتها ، أو لعله أراد بذلك رواية البخاري للحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رقم / ٦٤٨١ / و / ٧٥٠٨ / .

التوجيهات المستفادة :

- بيان أهمية التوحيد ، واعتباره الركن الركين للحصول على عفو الله ومغفرته ، فإن هذا العبد الموصوف في هذا الحديث لم يدفعه إلى الاستغفار من ذنبه في كل مرة إلا إيمانه بوجود الإله الواحد القادر على العفو والمؤاخاة ، فهو يلجأ إليه يدعوه ويطلب منه أن يرحم ضعفه ، ويعفو عن زلاته معتقداً أن الله تعالى لا يتعاضمه شيء ، وأنه الغفور الرحيم . قال ابن بطال : في هذا الحديث أن المصِّر على المعصية في مشيئة الله تعالى ، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ، مغلباً الحسنة التي جاء بها ، وهي اعتقاده أن له رباً خالقاً يعذبه ويغفر له ، واستغفاره إياه على ذلك ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ ولا حسنة أعظم من التوحيد .
- الدلالة على عظم فائدة الاستغفار ، وعظم فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه ، وعلى المسلم أن يحرص على أن يكون استغفاره مصحوباً بالتوبة النصوح ، والندم على ما فرط منه ، =

= والاستحياء من معصيته ربه ، والعزم على أن لا يعود إلى مقارفة الذنب ؛ فإن المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه ؛ بل إن المطلوب من المسلم أن يكثر من الاستغفار حتى ولو لم يقترب ذنباً بعينه اقتداء برسول الله ﷺ ، مع الاعتقاد بأن الله لا يغفر أن يشرك به ويفغر ما دون ذلك لمن يشاء ، والاعتراف بأنه لا غافر للذنوب سواه ، وأن العبد لو جاء بلاء الأرض خطايا وهو لا يشرك بالله شيئاً غفر له سبحانه ولا يبالي .



الحديث الثامن والعشرون

أخبرنا أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو حامد عبد الله^(١) بن ثابت ؛ أن يحيى بن علي^(٢) بن الطراح أخبرهم ، حدثنا القاضي أبو الحسين^(٣) محمد بن علي بن محمد بن المهدي بالله من لفظه ، حدثنا عمر^(٤) بن شاهين ، حدثنا إبراهيم بن محمد^(٥) الزينبي بعسكر مكرم ، حدثنا محمد بن صالح^(٦) بن يحيى الترمذي ، قال : حدثني أبي^(٧) ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، عن جبريل عليه السلام ، عن الله عز وجل ، قال : نزل جبريل ﷺ على محمد ﷺ فقال : يا محمد ! إن الله عز وجل يسلم عليك ويقول لك : ما من عبد قضيت عليه قضية رضيها أو سخطها إلا كان خيراً له .

قال ابن شاهين هذا حديث غريب ، وليس في الدنيا إسناد أحسن منه ،

-
- (١) عبد الله بن ثابت : لم نعثر له على ترجمة .
 - (٢) يحيى بن علي الطراح : أبو محمد . روى عن عبد الصمد بن مأمون وأقرانه ، وكان صالحاً ساكناً . توفي سنة ٥٣٦ هـ . شذرات الذهب : ٤ / ١١٤ .
 - (٣) محمد بن علي : لم نعثر له على ترجمة .
 - (٤) عمر بن شاهين : أبو حفص الواعظ ، عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي . صاحب التصانيف وأحد أوعية العلم . سمع من الباغندي ومحمد بن الجدر والكبار . قال ابن أبي الفوارس : ابن شاهين ثقة مأمون جمع وصف ما لم يصنفه أحد . توفي سنة ٣٨٥ هـ . شذرات الذهب : ٣ / ١١٧ ، ولسان الميزان : ٤ / ٢٨٣ .
 - (٥) إبراهيم بن محمد الزينبي : لم نعثر له على ترجمة .
 - (٦) محمد بن صالح : لم نعثر له على ترجمة .
 - (٧) صالح بن يحيى : لم نعثر له على ترجمة .

وما رواه عن حماد إلا هذا الرجل . وله شاهد في صحيح مسلم من حديث
صهيب بن سنان ، عن النبي ﷺ قال : « عَجَباً لِلْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ ،
وليس ذلك لأحدٍ ^(٨) إلا للمؤمن ؛ إِنَّ أَصَابَتَهُ سَرَاءٌ فَشَكَرَ كَانَ خَيْراً لَهُ ، وَإِنْ
أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ فَصَبَرَ كَانَ خَيْراً لَهُ » ^(٩) .



(٨) في الأصل : « وليس ذاك لأحد إلا المؤمن » والتصحيح من « ب » و « ج » .

(٩) رواه مسلم في كتاب الزهد والرفائق (باب المؤمن أمره كله خير) رقم / ٢٩٩٩ / .

غريب الحديث :

« قضيت عليه قضية » : أنفذت وأمضيت عليه حكماً .

« سخطها » : كرهها ، وهو لا يستلزم عدم الصبر .

التوجيهات المستفادة :

● من نعم الله على عباده المؤمنين أن جعل لهم في كل أقضيته عليهم أجراً ، وطهارة لهم من الذنوب حتى الشوكة يشاكونها ، ولهذا كان على المؤمن أن يصبر على قضاء الله وقدره ، فإن قضاء الله نافذ لا محالة والخير كله فيه ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ .

● لاشك أن عدم الصبر على قضاء الله ، لا يرد من المقدور شيئاً وإنما يجعل المرء نهياً للقلق النفسي ، والوساوس التي تستنزف طاقاته الروحية والجسدية ، وتبتعد به عن رحاب الإيمان وبرد اليقين ، الذي يمنح صاحبه الفاعلية والقدرة على تجاوز المصائب ، والتعامل مع الحياة بإيجابية بناءة .

الحديث التاسع والعشرون

أخبرنا الشريف أبو علي الحسن بن^(١) محمد بن محمد بن محمد التيمي رحمه الله قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو النجيب إسماعيل بن^(٢) عثمان القادري بنيسابور ، قال أخبرنا أبو الأسعد هبة الرحمن^(٣) بن عبد الواحد القشيري قراءة عليه ، قال : أخبرنا القاضي أبو الفضل محمد بن^(٤) أحمد بن أبي جعفر الطبرسي ، والرئيس أبو عمرو عثمان^(٥) بن محمد بن عبيد الله المحمي قراءة عليها ، قال : أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد^(٦) الله الحافظ ، حدثنا أبو الطيب

(١) الحسن بن محمد : أبو علي التيمي النيسابوري ثم الدمشقي الصوفي الحافظ . سمع بكة من عمر المباشي ، وبدمشق من ابن طبرزد ، وبخراسان من أبي روح ، وبأصبهان من أبي الفتوح وابن الجنيد . ضعفه بعضهم ، وقال الزكي البرزالي : كان كثير التخليط . توفي سنة ٦٥٦ هـ . شذرات الذهب : ٥ / ٢٧٤ .

(٢) إسماعيل بن عثمان : لم نثر له على ترجمة .

(٣) هبة الرحمن بن عبد الواحد : أبو الأسعد القشيري ، خطيب نيسابور ومسندها . سمع من جده حضوراً ، ومن جدته فاطمة بنت الشيخ أبي علي الدقاق ، ويعقوب بن أحمد الصيرفي . روى الكتب الكبار كالبخاري ومسنده أبي عوانة . توفي سنة ٥٤٦ هـ . شذرات الذهب : ٤ / ١٤٠ .

(٤) محمد بن أحمد : أبو الفضل الطبرسي ، بفتح الطاء المهملة والباء ، نسبة إلى « طبرس » مدينة بين نيسابور وأصبهان وكرمان . المحدث ، صاحب كتاب بستان العارفين . روى عن الحاكم وطائفة وكان صوفياً عابداً ثقة ، صاحب حديث وسنة . توفي سنة ٤٨٢ هـ . شذرات الذهب : ٣ / ٣٦٧ .

(٥) عثمان بن محمد : أبو عمرو المحمي - كالمري نسبة إلى « محم جد » . روى عن أبي نعم الإسفراييني والحاكم . توفي سنة ٤٨١ هـ . شذرات الذهب : ٣ / ٣٦٦ .

(٦) محمد بن عبد الله : أبو عبد الله الحاكم ، الحافظ الكبير ، صاحب المستدرک . قال الخطيب البغدادي : كان ثقة ، وكان يميل إلى التشيع . وقال الذهبي : هو معظّم للشيخين ييقن ولذي النورين ، وإنما تكلم في معاوية فأوذي . توفي سنة ٤٠٥ هـ . شذرات الذهب : ٣ / ١٧٧ .

محمد بن^(٧) عبد الله السَّعْدِي ، حدثنا محمد بن^(٨) أشرس ، حدثنا عبد الصمد^(٩) بن حَسَّان ، حدثنا سفيان الثوري ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، عن جبريل عليه السلام ، عن الله جلَّ جلاله قال : « إنَّ هذا الدين ارتضيته لنفسي ، ولن يصلح له إلا السخاء وحسنُ الخلق ، فأكرموه - يعني بهما - ما صَحِبْتُمُوهُ » . حديث صحيح^(١٠) تفرَّد بروايته سفيان الثوري ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ ، عن جبريل عليه السلام ، عن الله عزَّ وجلَّ .



(٧) محمد بن عبد الله السَّعْدِي : في كتاب « إثبات عذاب القبر » ؛ للبيهقي - غلطوط : الشعري أو (الثغري) . ولم نعثر للرجل على ترجمة في المصادر المتوفرة .

(٨) محمد بن أشرس : السلمي ، نيسابوري . روى عن مكي بن إبراهيم ، وإبراهيم بن رستم وطائفة . متهم في الحديث ، وتركه أبو عبد الله بن الأخرم الحافظ وغيره . وضعفه الدارقطني ، لسان الميزان : ٨٤ / ٥ .

(٩) عبد الصمد بن حسان : المروزي . روى عن الثوري وإسرائيل ، وروى عنه محمد بن يحيى الذهلي وجماعة ، وولي قضاء هراة ، وهو صدوق إن شاء الله تعالى . قال البخاري : كتبت عنه وهو مقارب . وقال أبو حاتم : صالح الحديث صدوق . الجرح والتعديل : ٥١ / ٦ ، ولسان الميزان : ٢٠ / ٤ .

(١٠) قال ابن حجر في لسان الميزان ٨٤ / ٥ « أخرج الحافظ الضياء في « المختارة » من جزء أبي عمرو الحمي ، قال : أخبرنا الحاكم ، حدثنا أبو الطيب محمد بن عبد الله السعدي ، حدثنا محمد بن أشرس ، حدثنا عبد الصمد بن حسان ، حدثنا سفيان الثوري ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، عن جبرائيل عليه السلام ، عن الله عز وجل قال : « إن هذا الدين . . . الخ . وخفي على الضياء حال محمد بن أشرس . . . » .

الحديث الثلاثون

أخبرنا أبو المنجّ عبد الله بن عمر بن زيد بن اللَّتي البغدادي قراءةً عليه وأنا أسمعُ بدمشقَ في شوال سنة ثلاثٍ وثلاثينَ وستائة ، قال : أخبرنا أبو المعالي محمد بن^(١) محمد بن الحيّان - عُرِفَ بابن اللّحاس - قراءةً عليه وأنا أسمعُ في شعبان سنة ثلاثٍ وخمسينَ وخمسمائة ؛ أن أبا القاسم علي^(٢) بن أحمد بن البُسري أخبره إجازةً عن أبي الطاهر محمد بن^(٣) عبد الرحمن بن العباس بن المُخلّص قراءةً عليه ، حدثنا ابنُ مَنبُغٍ عبدُ الله^(٤) بن محمد البَغويّ ، حدثنا^(٥) سويدٌ ، حدثنا مروانُ بن^(٦) معاوية ، عن بَهْزِ بن حكيم ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : حَدَّثَنَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « أن رجلاً أتاه الله مالاً وولداً وكان لا يدينُ ديناً ، فكثَرَ حتى ذهبَ عَمَرُ »

(١) محمد بن محمد : بن اللّحاس : أبو المعالي الحريري العطار . سمع من طرّاد وطائفة ، وهو آخر من روى بالإجازة عن أبي القاسم بن البسري ، وكان صالحاً ثقة ظريفاً لطيفاً . تقدمت ترجمته .

(٢) علي بن أحمد : أبو القاسم بن البسري البغدادي . قال أبو سعد السمعاني : كان صالحاً ثقة فهاً ورعاً مخلصاً عالماً . سمع المُخلّص وجماعته . تقدمت ترجمته .

(٣) محمد بن عبد الرحمن : أبو طاهر بن المُخلّص البغدادي ، مسند وقته . سمع أبا القاسم البغوي وطبقته ، وكان ثقة . توفي سنة ٣٩٣ هـ . شذرات الذهب : ٣ / ١٤٤ .

(٤) عبد الله بن محمد : البغوي . تقدمت ترجمته في الحديث الثاني عشر .

(٥) سويد بن سعيد : أبو محمد الهروي . سمع مالكا وشريكاً وطبقتهما ، كان كثيراً حسن الحديث . قال أبو حاتم : صدوق كثير التدليس . وقال أحمد : متروك . وقال النسائي : ليس بثقة . توفي سنة ٢٤٠ هـ . شذرات الذهب : ٢ / ٩٤ .

(٦) مروان بن معاوية : بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزاري ، أبو عبد الله الكوفي الحافظ ، واسع الرواية جداً . روى له الجماعة . قال أحمد : ثبت حافظ . توفي سنة ١٩٣ هـ . الخلاصة ص ٣٧٣ .

وبقيَ عُمَرُ ، فَفَكَّرَ فَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا ؛ ودعا بنيه فقال : أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ ؟ قالوا : خَيْرَ أَبٍ يَا أَبَانَا . قال : فوالله لا يَبْقَى عند كلِّ رجلٍ منكم مَالٌ هو مني إلا وأنا آخِذُهُ أو تفعلوا ما أَمَرُكُمْ به . قال : فأخذَ منهم مِيثَاقًا وَرَبِّي ! قال : فإذا أَنَا مِتُّ فاحرقوني ثم دَقُّوني ، ثم دَرُونِي فِي يَوْمِ رِيحٍ عَاصِفٍ لَعَلِّي أَضِلُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، ففعلوا ذلك وربَّ مُحَمَّدٍ ﷺ حينَ ماتَ ، فجِيءَ به أَحْسَنَ ما كَانَ ، فَعَرِضَ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . قال له : ما حَمَلَكَ عَلَى النَّارِ ؟ قال : خَشِيتُكَ يَا رَبَّاهُ . قالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَجِدُكَ رَاهِبًا ، فَتَابَ عَلَيْهِ - أَوْ قال : غَفَرَ لَهُ .. » .

حديثٌ صحيحٌ أخرجه البخاريُّ ومسلمٌ بنحوٍ منه أو بمعناه ^(٧) مختصراً .

(٧) رواه البخاري في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى : يريدون أن يسدلوا كلام الله) رقم / ٧٥٠٧ / عن أبي هريرة ، ورقم / ٧٥٠٨ / عن أبي سعيد الخدري . وفي كتاب الرقاق (باب الخوف من الله) رقم / ٦٤٨٠ / عن حذيفة ، ورقم / ٦٤٨١ / عن أبي سعيد الخدري . ورواه مسلم في كتاب التوبة (باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه) رقم / ٢٧٥٦ / .

غريب الحديث :

« لا يدين ديناً » : من معاني الدين : العادة والعبادة ، ولعل المراد أن هذا الرجل كان مقصراً في أمر العبادة ، فلم يَقم في حياته بها وبواجباتها . . ولذلك رأى نفسه غير أهل للقاء الله عز وجل .

« لم يبتئر » : من قولهم ابتئر الشيء ، أي خبأه أو ادخره ، وابتئر الخير : أي قدمه أو عمله مستوراً ، والبئر والبئيرة : الذخيرة . وفي رواية « لم يبتئر » : أي يوفر .

« أضلُّ الله عز وجل » : أفوته ، أو يخفى عليه مكاني ، وأغيب عن عذابه .

« ما حملك على النار ؟ » ما الذي دفعك إلى أن تطلب من أبنائك إحراق جسدك بعد موتك بالنار ؟ .

« راهباً » : خائفاً .

التوجيهات المستفادة :

● عرض الرسول ﷺ قصة هذا الرجل على أصحابه ليبين لهم فضل التوحيد ، ويؤكد على أن خشية الله تعالى من أبرز معالمه وأجلى صوره ؛ لأن الخشية من الله تتضمن الاعتراف بالعبودية له وبقدرته المطلقة على عباده . وقد كانت خشية هذا الرجل من ربه شديدة بحيث أفقدته صوابه ، وتوهم وهو في ذهول الخشية أنه يفلت من عذاب الله ، واضطرب تعبيره فقال : « لعلني أضل الله . . » وعرف الله منه ذلك فغفر له .

● بيان قدرة الله تعالى ، وأنها قدرة عظيمة ، لا يستطيع الخلق منها مهرباً ولا انفلتاً ، تتجلى في آخرتهم كما تتجلى في دنياهم . فالله الذي يحيي العظام وهي رميم ، يجمع ذرات الأجساد المحروقة المبعثرة في البحار وعلى السهول والجبال . والإيمان بهذه القدرة الإلهية ، وبالبعث ، وبكل ما يتصل باليوم الآخر من أهم أركان التوحيد .

● ينبغي أن لا ييأس الموحدون من رحمة الله ، وأن لا يسرفوا على أنفسهم ؛ وإن قصروا وقارفوا الذنوب والمعاصي ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ﴾ [الزمر : ٥٣] فإنهم واقعون تحت مشيئة الله إن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم ، وهذا الحديث يفتح أبواب الرجاء واسعة أمام المسلمين ، ولكن ينبغي أن لا يتكل عليه المقصرون فيتمادوا في تقصيرهم ويأمنوا عذاب الله . وقد ذكر الإمام مسلم في صحيحه مع هذا الحديث حديثاً آخر ، هو حديث المرأة التي حبست الهرة ، ثم نقل عن ابن شهاب الزهري تعليقاً عليها ، فقال : « ذلك لئلا يتكل رجل ولا ييأس رجل » .

وقال النووي : « معناه أن ابن شهاب لما ذكر الحديث الأول خاف أن سامعه يتكل على ما فيه من سعة الرحمة وعظم الرجاء ، فضم إليه حديث الهرة الذي فيه من التخويف ضد ذلك ؛ ليجتمع الخوف والرجاء ، وهذا معنى قوله : « لئلا يتكل ولا ييأس » وهكذا معظم آيات الكتاب العزيز يجتمع فيه الخوف والرجاء » .



الحكايات الوعظية والأسماء الزهيدة

١ - (حكاية) أخبرنا عبد الله بن عمر البغدادي قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو الوقت عبد الأول إجازة ، قال : أخبرنا أبو صاعد يحيى بن هبة الله ، قال : أخبرنا أبو الليث الفقيه ، قال : أخبرنا أبي ، حدثنا أبو الحسن ^(١) الفراء ، حدثنا أبو بكر الجوزجاني محمد بن إسحاق ، عن حدثه ، عن معمر ، عن الزهري قال : دخل عمر بن الخطاب على النبي ﷺ وهو يبكي ، فقال له النبي ﷺ : ما يبكيك يا عمر ؟! فقال : يا رسول الله ! بالباب شاب قد أحرق فؤادي وهو يبكي . فقال رسول الله ﷺ أدخله علي . قال : فدخل الشاب وهو يبكي ، فقال له رسول الله ﷺ : ما يبكيك يا شاب ؟! فقال : يا رسول الله ! أبكاني ذنوب كثيرة ارتكبتها ، ومعاصي اقترفتها ، وقد خفت من غضب الجبار أن يدخلني بذنوبي إلى النار ، واشتد بكاءؤه . فقال له رسول الله ﷺ : أشركت بالله يا شاب ؟ قال : لا والله . قال : قتلت نفساً بغير حق ؟ قال : لا والله . قال : متى ثبتت ونديمت على ما اقترفت ولم تعد ، يغفر الله ذنبك ولو كان مثل السماوات السبع والأرضين السبع والجبال الرواسي . قال : فزاد الغلام في البكاء وقال : يا رسول الله ! ذنب من ذنوبي أعظم من السماوات السبع والأرضين السبع والجبال الرواسي . فقال له رسول الله ﷺ ذنبك أعظم أم الكرسي ؟ قال : ذنبي أعظم . فقال : ذنبك أعظم أم العرش ؟ قال : ذنبي أعظم . فقال : ذنبك أعظم

(١) أبو الحسن الفراء : علي بن الحسين بن علي العباسي ، مؤرخ مصري ، من فقهاء المالكية ، عرفه ابن الطحان بصاحب التاريخ ولم يسم كتابه . توفي سنة ٢٥٢ هـ . الأعلام : ٥ / ٨٧ .

أم عفو الله ؟ فقال : بل الله وعفوه أعظم . فقال : إنه لا يغفر العظيم إلا العظيم تجاوز ، الواسع المغفرة ، العفو عن السيئات ، المتجاوز عن الخطيئات . فازداد بكاء الشاب وقال : يا رسول الله ! إن لي ذنباً قد أثقلت ظهري ، وعظم بها وزري ، وضاق لها صدري ، وضل فيها فكري ، وحار لها أمري ، فياويلي منها ! ويا أسفي من ارتكابها ! ويا شقوتي كيف ألتقيه بها ! . فقال له النبي ﷺ : يا شاب ! لقد أحزنتني حالك فأخبرني عن ذنبك . فقال : إني أستحي منك يا رسول الله . فقال له رسول الله ﷺ : بل أخبرني عن ذنبك . فقال : يا رسول الله ! إني كنت رجلاً نباشاً ، أنبش القبور منذ سبع سنين ، أنبش القبور وأخذ الأكفان ، وأكشفت عورات الأموات - ثم أخذ في البكاء - حتى ماتت جارية من بنات الأنصار ، فدفنها أهلها وأظهروا من شدة حزنهم عليها ، فنبشت قبرها ، فأخرجتها من كفنها ، وأخذت كفنها ، وتركتها في قبرها عريانة ورحت ، فغلبنى الشيطان على نفسي إلى أن رجعت إليها وجامعتها ، ثم مضيت غير بعيد ؛ فإذا بالجارية قد قامت في قبرها فقالت بلسان معرب وكلام فصيح : ويلك يا شاب ! أما تخاف الله ، أما تتقي الله ، أما تحشى من ديان يوم الدين ؛ يوم يضع كرسيه لفصل القضاء ، ويأخذ بحق المظلوم من الظالم ، تركنتي عريانة البدن ، مكشوفة العورة في معسكر الأموات ، وأوقفتني جنباً بين يدي الله عز وجل ، ومنعتني من تلاوة كلامه العظيم ، وأسكنت في قلبي حشرات لا تفنى ولا تبيد إلى يوم القيامة ، وافضحتاه من إخواني ! واخجله من جيراني إذا اجتمعوا لتلاوة القرآن واعتزلت عنهم ! ثم خمدت وخمدت حسها .

قال : فلما سمع النبي ﷺ كلامه وثب قائماً ، وأغلظ له في القول ، وانتهره في الكلام ، وقال له : أخرج عني فقد أسمعتني كلاماً عظيماً ، وتحملت وارتكبت خطراً جسيماً . قال : فبكى الشاب وقال : يا رسول الله ! فما لي توبة تمحو ما قد ارتكبت ؟ فتركه النبي ﷺ وراح ، فرجع الشاب إلى بيته يدعو بالويل ،

ونادى بقلب مجروح : يا حنانُ يا منانُ ! يا من يُجيب دعوةَ المضطرين ،
ويقبل التوبةَ من عباده المذنبين ، أسألك بشرفِ لا إله إلا الله ، وبمنزلةِ محمد
رسول الله أن تمنَّ عليَّ بقبولِ توبتي ، فقد التجأتُ إلى بابك فلا تطردني ،
وقصدتُك فلا تخيِّبني . ثم انقطعَ في بيته أربعين ليلةً يلازمُ البكاءَ والعيولَ والنوحَ
على نفسه ، فلما تمَّ له أربعون ليلةً لا ينامُ ولا يستطيعُ بطعامٍ حتى أشرفَ على
الموت ، قامَ في جُنْحِ الليلِ وقال : اللهم إنك خلقتني ولم أكن شيئاً مذكوراً ،
وقدّرتَ عليَّ ما اقترفتُ ، ولم يكُ لي من القدرة أن أدفعه ، ولا من القوة أن
أمنعه ، وما لي سوى بابك الكريم وجناحك العظيم ، يا مجيبَ دعوةَ المضطرين ،
يا إلهَ آدمَ ونوحَ وإبراهيمَ ، وربَّ السماواتِ والأرضين ، أن تقبلَ توبتي ، وتغفرَ
زلّتي ، وتصفحَ عن جرّمتي ، اللهم إنَّ ذنبي العظيم في جنب عفوك حقير ، فلا
تفضخني بين يدي رسولك محمد ﷺ ، وإن كنتَ قبلتني وصفحت فأعلمُ رسولك
ﷺ ، وإلا يا ربَّاه وسيِّداه أرسلْ عليَّ ناراً من السماء تحرقني في الدنيا ، واعفُ
عني ونجّني من نار الآخرة .

قال : فما استتمَّ كلامه حتى أمرَ الله سبحانه وتعالى جبريلَ عليه السلام أن
ينزلَ على محمدٍ ويقرئه السلام ويقول له ويعلمه : إنَّ عبدي الشابَّ العاصي
استغاثَ بي فأغثته ، والتجأَ إلي فأوَّيته ، وتابَ إلي فقبلته ، واستعاذَ بي من ناري
فأعدته ، وتضرَّعَ إلي فرحمتُه ، فأنا الذي خلقتُه . فنزلَ جبريلُ عليه السلام إلى
النبي ﷺ وقال له : يا محمد ! إنَّ الله يقرأُ عليك السلام ، وقال له ما أمرُ أن
يقول ، ثم قال : يا محمد ! إنَّه تضرَّعَ إليّ تضرَّعَ الخائفين ، وتابَ إليّ توبةَ
الصادقين ، والتجأَ إلي بابي التجاءَ المنيبين ، فقد قبلتُ توبته ، وغفرتُ خطيئته ،
فتروحَ إليه ! وتجبر قلبه ! وتعرفه بقبولِ توبته ، وغفراني زلّته .

فقام النبي ﷺ ومعه عمر بن الخطاب ، وسلمان الفارسيُّ ، وجماعةٌ من
المهاجرين والأنصار ، حتى دنوا من بابِ الشابِّ ، فسمعَ حسَّهم ، فقال : يا إلهي

لا تفضحني في جماعة الأنصار والمهاجرين ، فصدق سلمان الباب ، فخرج الشاب ففتح لهم ، فدخلوا ، فلما وقعت عينه في عين رسول الله ﷺ لم يتألك أن صرخ صرخة أزعج الحاضرين ، وقال : الأمان الأمان يا ديّان يا حنان يا منان .. ثم وقع مغشياً عليه ، وبقي يمرّغ وجهه بالتراب بين يدي رسول الله ﷺ ، فجلس النبي ﷺ ومن معه وحطّ رأسه في حجره إلى أن فاق ورأى رأسه في حجر رسول الله ﷺ ، فرمى برأسه إلى الأرض وقال : حاشا لله أن يكون رأس ملان ذنوباً وخطايا في حجر سيّد الأولين والآخرين . فقال له النبي ﷺ : أبشر يا شاب بتوبة الله عليك ومغفرته ذنبك . فلما سمع الشاب ذلك صرخ صرخة شديدة فاضت معها نفسه ، وخرجت روحه ، وهو يُنادي : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . ثم سكن فحرّكوه فإذا به قد مات ، فغسلوه وكفّنوه ، وصلى عليه رسول الله ﷺ والمسلمون ، ودفنوه ، وعرف النبي ﷺ للمسلمين أنه ما خرج من الدنيا ، وما نطق بكلمة الإخلاص إلا بعد أن رأى مكانه من الجنة .

رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، ويقع هذا^(١) الحديث في فضائل عفو الله تعالى عن التائبين ، وصفحه عن الراجعين المنيبين ؛ فإنّ التوبة جامعة لكل خير ، ولا يستعظم مع قبول التوبة ذنب ، فإنّ الربّ أكرم والعفو أعظم .

٢ - (حكاية) وبالإسناد إلى أبي الحسن الفراء ، عن أبي بكر ، عن حدّثه ، عن معمر ، عن الزهري ، عن أبي هريرة ، قال : خرجت ذات ليلة بعد أن صليتُ العشاء مع النبي ﷺ ، فإذا أنا بامرأة قائمة على قارعة الطريق ، فقالت : يا أبا هريرة ! إنني ارتكبتُ ذنباً عظيماً ، واقترفتُ جريرةً كبيرةً فهل لي من توبةٍ يُغفر بها ذنبي وأتقربُ بها إلى ربّي ؟ قال : فقلتُ لها : يا أمة الله ! وما

(٢) رحم الله ابن بلبان ، أي حديث هذا ؟! بل هي حكاية مصنوعة متهافئة في سندها ومتنها ومعناها ، فلواضعها من الله ما يستحق .

ذنبك ؟ قالت : يا أبا هريرة ! إني من بيت قوم من أهل السّتر والأصالة ، وإني زنيّت وحملت من الزنا ، فلما ظهر مني الحمل قتلته بعد ولادته حذاراً من العار ، وجسارَةً على دخول دار البوّار ، فهل لي من ذلك خلاص في يوم القصاص ؟ فقلت : يا أمة الله ! هلكت وأهلك ، وبعد الزنا وقتل النفس أترجى توبة ؟ وإنّها لصعبة عليك وبعيدة منك . قال : فشقت شهقة عظيمة ووقعت في الطريق مغشياً عليها ، وهي تخور كما تخور البقرة ، فتركتها ومضيت ، فقلت في نفسي : أبا هريرة ! أتفتي في المعضلات ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ! فلما أصبحت غدوت على رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ! إن امرأة استفتتني البارحة في كذا وكذا ، وإني أفتيتها بكذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أنت والله الذي هلكت يا أبا هريرة وأهلك ، أين كنت عن هذه الآية : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون . ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ فخرجت من عند رسول الله ﷺ ذاهلة العقل ، أعدو في سكك المدينة وأقول : من يدلني على امرأة استفتتني البارحة في كذا وكذا ، والناس يقولون : جنّ أبو هريرة ، حتى إذا كان الليل لقيتها في ذلك الموقف ، فأعلمتها بقول رسول الله ﷺ ، وعرفتُها أنّ لها توبة إذا تاب ، وتلوت عليها الآيات ، فشقت شهقة عظيمة من السرور ، وقالت : يا أبا هريرة ! إن لي حديقة فهي صدقة في المساكين لذني ، وأنا تائبة إلى الله ورسوله . قال : وحسنت توبتها ، وشمرت عن ساق الاجتهاد ، ولزوم الصلّة والصيام وقراءة القرآن ، وكلّ وقت كنت أراها العشاء خارجة من مسجد رسول الله ﷺ مع النسوة الذين صلّوا ، فأسلم عليها وتسلم عليّ ، إلى أن ماتت على هذه الحالة ، رحمها الله (٣) .

(٣) انظر الحكاية في كتاب « تنبيه الغافلين » ص ٢٤ بأخصر مما وردت عند ابن بلبان ؛ وقد =

٣ - (حكاية) وقال الفراء : وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ أَنَّهُ مَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْ نَوَاحِي الْكُوفَةِ ، فَإِذَا شَبَابٌ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى شَرَابٍ ، وَفِيهِمْ فَتًى يُقَالُ لَهُ زَاذَانٌ يَضْرِبُ بَعْدَ وَيُغْنِي :

وَلَمَّا ادْعَيْتُ الْحَبَّ قَالَتْ كَذَبْتَنِي فَمَا لِي أَرَى الْأَعْضَاءَ مِنْكَ كَوَاسِيَا
فَمَا الْحَبُّ حَتَّى يَلْصِقَ الْقَلْبُ بِالْحَشَى وَتَذْهَلُ حَتَّى لَا تَجِيبَ الْمُنَادِيَا

وكان حسن الصوت لذيذ النغمة ، فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود قال :
لله دُرَّةٌ مِنْ صَوْتٍ ، مَا أَحْسَنَهُ لَوْ كَانَ فِي تِلَاوَةِ كِتَابِ اللَّهِ الْعَظِيمِ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ
وَقَالَ : اللَّهُمَّ انْقُلْهُمْ مِنْ ذَلٍّ مَعْصِيَتِكَ إِلَى عِزِّ طَاعَتِكَ . وَمَضَى ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْ
سَمِيعِ كَلَامِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى أَوْلَئِكَ الشَّبَابِ ، وَعَرَفَ زَاذَانُ بِمَا قَالَ . فَقَالُوا : وَمَنْ هُوَ
هَذَا ؟ قَالَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فَكَسَرُوا جَمِيعَ
الْآنِيَةِ ، وَبَدَّدُوا مَا كَانَ فِيهَا ، وَخَرَجُوا إِلَى اللَّهِ تَائِبِينَ . وَأَمَّا زَاذَانُ فَإِنَّهُ كَسَرَ
الْعُودَ ، وَتَابَ إِلَى اللَّهِ عِزَّ وَجَل ، وَلَازَمَ صَحْبَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَتَعَلَّمَ عَلَيْهِ
الْقُرْآنَ ، وَصَارَ فِيهِ أَوْحَدُ أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَأَخَذَ حِطًّا وَافِرًا مِنَ الْعِلْمِ حَتَّى صَارَ إِمَامًا
فِي الْعِلْمِ ، وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَحَادِيثَ ، وَأَخَذَتْ عَنْهُ . وَقَدْ جَاءَ فِي
كَثِيرٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ : زَاذَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ^(٤) .

٤ - (حكاية) وبالإسناد إلى أبي الحسن الفراء أنه قال : حُكِيَ أَنَّهُ كَانَتْ امْرَأَةً
فِي زَمَانِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَغِيًّا مَغْنِيَّةً ، وَكَانَ لَهَا حِطٌّ مِنَ الْجَمَالِ وَحَسَنُ الْغَنَاءِ ، وَكَانَ
لَهَا إِقْبَالٌ مِنَ النَّاسِ ، كُلُّ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا افْتَتَنَ بِهَا ، وَكَانَ شَرَطُهَا مِنْ كُلِّ مَنْ
أَرَادَهَا خَمْسِينَ دِينَارًا ، وَالنَّاسُ عَاكِفُونَ عَلَيْهَا مُفْتَتِنُونَ بِهَا ، حَتَّى لَوْ طُلِبَتْ أَكْثَرُ
لَأَحْضَرُوهُ ، وَبِأَبْهَائِهَا لَا يَزَالُ مُفْتَوَحًا ، وَهِيَ لَا تَزَالُ مُتَزِينَةً مُتَحَسِّنَةً لِكُلِّ مَنْ رَأَاهَا ،

= أوردتها ابن قدامة المقدسي في كتابه « التواوين » ص ١٠٤ - ١٠٥ نقلًا عن السمرقندي .
(٤) انظر توبة زاذان الكندي في كتاب « تنبيه الغافلين » ص ٤٣ ، وفي كتاب « التواوين »
ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

وكل من مرّ ببابها افتتن بها ، ولا بدّ له أن يغشاها ، وقد حصّلت جملة من الأموال ، وصار لها سمعة بين بني إسرائيل ، فرّ ببابها ذات يوم عابدة من العباد ، فوقع بصره عليها وهي داخل بابها متكئة على سرير لها ، فافتتن بها لوقتِه ، وماراح إلى منزله إلا وعنده منها المقيم المقعد ، وصارت نفسه تطالبه بها وهو يمنعها ، ويجاهد نفسه غاية المجاهدة ، ويذكرها ما أعد الله للعاصين ، وهي لا تزداد إلا ميلاً ، حتى اعترته فترة عن نسكه وعبادته ، وجعل يتضرع إلى الله أن يصرّفه عن هذه الحالة ، وهو لا يزداد إلا ميلاً ، ولم يزل عنه ذلك ، وما زالت نفسه تحسن له أمرها حتى باع قاشاً كان عنده ، وحصل خمسين ديناراً ، ثم جاء إلى بابها وتحدث معها ، وعرض عليها الذهب ، فأمرت أن يسلم ذلك إلى وكيلها المنصوب لقبض هذا القدر ، فسلم الذهب إلى وكيلها ، فوعدته إلى الليل ، فجاء إليها وقت ذلك الوعد وقد تزينت بأحسن زينة في بيتها ، وجلست على سريرها ، فدخل عليها العابد ، وجلس معها على السرير ، فلما مدّ يده إليها وانبسط إليها تداركه الله ببرحمته وبركة حسن عبادته المتقدمة ، ووقع في قلبه أن لا يفعل ، وقال : ويلك يانفس ! إن الله عن هذا القبيح نهاني ، فكيف أرتكبه وهو يراني من فوق عرشه ، وأنا على هذه الحالة ، وأنا مرتكب الحرام وقد حبط عملي . ثم قال : يانفس ! أتصبرين على لهيب النار وغضب الملك الجبار ، ووقعت الهيبة في قلبه فارتعدت جوارحه ، وتغيّر لونه ، وسالت دموعه ، وظهر خشوعه ، فنظرت المرأة إليه وهو على تلك الحال متغيّر اللون ، فقالت : إيش أصابك ؟ ! وما الذي دهاك ونابك ؟ فقال : يا هذه ! إني أخاف ربّي ، فأسألك أن تأذني لي بالخروج إلى حال سبيلي . فقالت : ويلك ! والله إن كثيراً من الناس يتمنون أن يحصل لهم الذي وجدته أنت ، فإيش هذا الذي أنت فيه ؟ ! فقال لها : يا أمة الله ! إني أخاف الله ، وإنّ المال الذي دفعته إليك هو حلال لك ، فأذني لي بالخروج . فقالت : يا هذا ! تمتّع بما ترى من شبابي وحسني وجمالي هذه الليلة ، وفي غدٍ رحّ إلى أين ما اخترت ! . فقال : يا أمة الله سألتك بالله إلا

مأذنت لي في الخروج . فقالت له : كأنك ماعملتَ هذا العمل قط ؟! فقال : لا والله . فقالت : من أنت ؟ ومن أين أنت ؟ وما اسمك ؟ فأخبرها أنه من قرية كذا وكذا ، واسمه كذا . قالت : فأذنت له بالخروج وأن يأخذ ماله . فقال : لا والله مابقي يتبعني . فخرج من عندها وهو يدعُو بالويل والثبور ، ويبكي وينوح على نفسه ، فوقع كلامه في قلب المرأة بموقع ، وبقي في قلبها منه هيبه ، وقالت في نفسها : إنَّ هذا الرجل قد دخل في قلبه خوفُ الله من أول ذنب ، وما عمله ودخل الخوفُ في قلبه ، ونهاه خوفُ الله عن ارتكابِ هذا الفعل القبيح ، فكيف بي وقد ارتكبتُ هذا الفعل من كذا وكذا سنة ، وإنَّ ربَّه الذي خافه هو ربي ، وخوفي من ربِّي ينبغي أن يكونَ أكثرَ وأشدَّ ، فتأبَّت إلى الله تعالى وأغلقتُ بابها عن النَّاس ، وليستِ الصوفُ والملبوسُ الخشنُ ، وأقبلتُ على الاجتهاد في العبادة ، وحسنتُ عبادتها ، وبقيتُ كذلك ما شاء الله ، ثم فكَّرتُ ذاتَ يومٍ في نفسها : أي لو انتهيتُ إلى ذلك الرجل فلعله يتزوجني ؛ فأكونُ عنده وأتعلمُ من عبادته ما يصلحني من أمر ديني ، ويكونُ لي عوناً على عبادة الله تعالى . فتجهَّزْتُ واصطحبتُ من الأموال والخدم من أملاكها ما شاء الله ، وانتهتُ إلى تلك القرية وسألتُ عنه ، فأخبر العابدُ بقدميها ، وأن قد قدمتُ امرأةً تسألُ عنك ، فخرج إليَّها ، فلما رآته كشفتُ عن وجهها لكي يعرفها ، فلما رآها عرفها ، وذكر الأمر الذي كان بينه وبينها ، فصرخ صرخةً خرجتُ روحه معها ، فلما رآته المرأة صرختُ صرخةً خرجتُ نفسها معها ، فحضرَ أهلُ تلك المدينة وغسلوا العابدَ والمرأة ، ودفنوا كلَّ واحدٍ في قبرٍ إلى جنبِ صاحبه ، وبنوا عليهما بُنياناً ، وصارَ بنو إسرائيلَ يتعاهدون قبريهما ، وينظرون النورَ الإلهي منزلاً عليهما . رحمهما الله تعالى^(٥) .

(٥) انظر الحكاية في كتاب « تنبيه الغافلين » ص ٤٣ - ٤٤ . وكتاب « التواوين » ص ٧٤ - ٧٥ . وفيها أن المرأة لم تمت وإنما تزوجت بأخيها ، فنشر الله منها سبعة أنبياء !!! .

٥ - (حكاية) وبالإسناد إلى أبي الحسن الفراء أنه قال : وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ بِمَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ مَفْرُطٌ فِي أَمْرِ دِينِهِ ، يُوَلِّعُ بِالشَّرَابِ ، لَا يَصْبِرُ عَنْهُ يَوْمًا وَاحِدًا ، وَأُخْضِرَ مَرَارًا إِلَى عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ سَكْرَانٌ ، وَيُحَدِّثُ ثُمَّ يَعُودُ وَيُوَلِّعُ بِالشَّرَابِ ، وَكَانَتْ لَهُ وَالِدَةٌ تَعْظُمُهُ وَهُوَ لَا يَتَّعِظُ ، وَتَنْهَاهُ وَهُوَ لَا يَنْتَهِي ، وَأَنَّهُ مَرَضَ مَرَضًا شَدِيدًا ، وَأَنَّهُ مَاعَادَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ لِإِسْرَافِهِ عَلَى نَفْسِهِ ، وَتَفْرِيطِهِ فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ ، فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ مَرَضُهُ وَتَزَايَدَ . قَالَ لَوَالِدَتِهِ : يَا أُمَّاهُ ! سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ إِلَّا مَا أَعْلَمْتُ بِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَلَّهُ وَأَصْحَابُهُ يَعُودُونِي ، وَلَعَلِّي أَبْصِرُهُ قَبْلَ فِرَاقِ الدُّنْيَا ، فَرَأَحْتُ وَالِدَتُهُ لَتَقُولَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا وَصَلْتُ الْمَسْجِدَ وَجَدْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَمْعًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ تَكَلِّمَنِي ، فَعَادَتُ إِلَى وَلَدِهَا فَوَجَدْتُهُ مَشْغُولًا بِنَفْسِهِ ، قَدْ أَحَاطَ بِهِ الْمَوْتُ ، وَهُوَ لَا يَعْقِلُ عَلَيْهَا ، وَقَدْ اسْتَدَارَ إِلَى الْقِبْلَةِ ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَمَاتَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ ، فَغَطَّتْ وَجْهَهُ وَرَجَعْتُ كَمَا هِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَاكِئَةً ، فَرَأَاهَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : هَذِهِ أُمُّ الشَّابِّ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : وَمَا حَاجَتُكَ ؟ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّهُ مَرَضَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فَلَمْ يَعُدَّهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا كَانَ هَذَا النَّهَارُ قَالَ لِي : يَا أُمَّاهُ ! سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ إِلَّا مَا رَحِمْتُ عَرَفْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِحَالِي وَمَرْضِي لَعَلَّهُ يَبْصُرَنِي وَيَعُودُنِي ، لِأَبْصِرَهُ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ ، فَجِئْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَجَدْتُكَ مَشْغُولًا بِالْمُسْلِمِينَ ، وَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ هَيْبَتِكَ أَنْ أَقُولَ ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ قَدْ اسْتَدَارَ إِلَى الْقِبْلَةِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَعْقِلْ عَلَيَّ ، ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . وَهَذَا كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ ، وَقَضَى وَخَرَجَتْ رُوحُهُ ، فَغَطَّيْتُ وَجْهَهُ وَأَتَيْتُكَ لَعَلَّكَ تَصَلِّيَ عَلَيْهِ . فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمِينَ بِتَجْهِيْزِهِ وَأَنْ يَصَلُّوا عَلَيْهِ ، وَامْتَنَعَ هُوَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ لِإِدْمَانِهِ الشَّرَابَ ، وَرَاحَ إِلَى بَيْتِهِ ، فَلَمَّا جَهَّزُوهُ وَفَرَّغُوا مِنْ غَسَلِهِ ، فَإِذَا بِالنَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَقْبَلَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُوهُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَجَمَاعَةٌ مِنْ

المسلمين ، فحملوه إلى باب مسجد رسول الله ﷺ ، وتقدم النبي ﷺ فصلّى عليه ، ومشى مع جنازته إلى قبره ، فوالله لقد رأينا يمشي على أطراف أصابعه ، ولم يبق أحد من المدينة ومن جاز من العوالي إلا حضر جنازته ، وما رأيت يوماً مثله . فلما فرغ رسول الله ﷺ من دفنه جلس عند قبره ووجهه مستنير وهو فرح مسرور ، فتقدم إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! أمرت بالصلاة عليه ولم تكن لتصلي عليه ، ثم جئت بنفسك صلى الله عليك فصليت عليه ، ثم رأيناك تمشي على أطراف أصابعك . فقال النبي ﷺ : أمّا امتناعي أولاً فإنه كما علمت كان عنده من التفريط والإعراض عن أمر آخرته ، وإدمانه للشراب ، فامتنعت من ذلك ، فلما دخلت البيت جاءني جبريل عليه السلام وهو مستنير الوجه فقال : يا محمد ! إن الله يقرئك السلام ويقول لك : تتقدم وتصلي على عبدي هذا الشاب ، فما مات إلا وأنا راض عنه ، وما خرج من الدنيا حتى رأى مكانه من الجنة ، وقد أمرت ملائكة السماوات ينزلون فيصلون عليه ، فارفع بصرك ، فرفعت بصري ، فرأيت قد نزل من السماء ملائكة لا يحصى عددهم . وأمّا كوني مشيت على أطراف أصابعي فمن كثرة الملائكة ، ولقد فرحت له بذلك ، فاطلبوا والدته نسألها هل كان له عمل يوجب هذا ، فطلبنا أمه ، فحضرت وهي باكية ، فقال لها النبي ﷺ : لاتبكي ، فوالله مامات إلا والله راض عنه ، وما خرج من الدنيا إلا وقد رأى مكانه من الجنة .

قال : ففرحت والدته واستنار وجهها . فقال لها النبي ﷺ : يا أمة الله ! إلا ما أخبرتنا ما كان يعامل به ربه . فقالت : يا رسول الله ! والله ما أعرف له عملاً ولا معاملة إلا ما كان عليه من ملازمة الشراب وإدمانه له ليلاً ونهاراً ، وأنا أعظمه وهو لا يتعظ ، وأزجره وهو لا ينزجر ، إلا ما كان من يوم كل خميس ، فإنه كان يخرج سحراً يوم الخميس فيغتسل من أوساخه ، ويتطهر وينوي صوم ذلك اليوم ، ثم يجيء يدخل بيته ويقضي صلوات تلك الجمعة ، من الجمعة إلى يوم الخميس ، وأنا

أَنْظُرْ إِلَيْهِ وَأَتَعَجَّبْ مِنْهُ ، وَلَا يُفْطِرُ^(٦) تِلْكَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَكْرَةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فَإِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ مِنْ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ قَامَ يَبْكِي وَيَتَضَرَّعُ ، وَأَنَا أَسْمَعُهُ ، ثُمَّ يَقُولُ هَذَا الدُّعَاءَ :

اللَّهُمَّ إِنْ حَسَنَاتِي مِنْ عَطَائِكَ ، وَسَيِّئَاتِي مِنْ قَضَائِكَ ، فَجِدْ بِي أَعْطَيْتَ عَلَى مَا قَضَيْتَ ، حَتَّى تَمَحُو ذَلِكَ بِذَلِكَ . اللَّهُمَّ لَوْلَا عَطَاؤُكَ لَكُنْتُ مِنَ الْهَالِكِينَ ، وَلَوْلَا قَضَاؤُكَ لَكُنْتُ مِنَ الْفَائِزِينَ ، وَأَنْتَ أَجْلٌ وَأَعْظَمُ وَأَعَزُّ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ تُطَاعَ إِلَّا بِإِذْنِكَ أَوْ تُعَصَى إِلَّا بِعِلْمِكَ ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغَيْبِ . اللَّهُمَّ إِنْ قَلْبِي وَنَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، وَلَمْ تَمْلِكْنِي مِنْهَا شَيْئاً ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِيهَا فَكُنْ أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا وَاهْدِهَا إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَبْشِرِي يَا أُمَّةَ اللَّهِ ! فَلَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنَى . قَالَ أَنَسٌ : فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ حَضَرَ وَالدَّتْهُ إِلَّا وَكُتِبَ هَذَا الدُّعَاءُ^(٧) .

٦ - (شعر) أنشدنا شيخنا تقي الدين يوسف بن عبد المنعم ، قال : أنشدنا أبو محمد عبد القادر بن عبد الله للشيخ الزاهد إسماعيل بن القاسم لنفسه :

١ - خَلِيلِي إِنْ أَلَهَمَ قَدْ يَنْفَرَجُ وَمَنْ كَانَ يَبْغِي الْحَقَّ فَالْحَقُّ أَبْلَجُ
٢ - وَذُو الصَّدَقِ لَا يَرْتَابُ وَالْحَقُّ قَائِمٌ عَلَى طُرُقَاتِ الْحَقِّ وَالْجَوْرُ أَعْوَجُ^(٨)
٣ - وَلَيْسَ لِلْمَخْلُوقِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ مَخْرَجُ
٤ - وَقَدْ دَرَجَتْ مَنَا قُرُونٌ كَثِيرَةٌ وَنَحْنُ سَنَمُضِي بَعْدَهُنَّ وَنُدْرَجُ

(٦) هذا من الوصال بالصوم ، وهو محرم ؛ لثبوت نهيهِ ﷺ عن ذلك ، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : « إِيَّامُ وَالْوَصَالِ » قَالَهَا ثَلَاثًا . قَالُوا : فَإِنَّكَ تَوَاصَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « إِنَّكُمْ لَسْتُمْ فِي ذَلِكَ مِثْلِي ، إِنِّي أَبَيْتُ يَطْعَمَنِي رَبِّي وَيَسْقِيَنِي ، فَالْكُفُوفُ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تَطِيقُونَ » .

(٧) الحكاية مصنوعة ، ظاهرة الركالة في أسلوبها ، غريبة منكرة في أفكارها ومعانيها .

(٨) في كتاب « أبو العتاهية : أشعاره وأخباره » ص ٩٢ :

٢ - وَذُو الْحَقِّ لَا يَرْتَابُ وَالْعَدْلُ قَائِمٌ عَلَى طُرُقَاتِ الْحَقِّ وَالشَّرُّ أَعْوَجُ

- ٥ - وقد غرَّت الدنيا رجالاً عهدتهم
٦ - تذكر ولا تنس المعاد ولا تكن
٧ - ولا تنس إذ أنت المولود حولَه
٨ - ولا تنس إذ أنت المسجى بشوبه
٩ - ولا تنس إذ أنت المعزى قريه
١٠ - ولا تنس إذ تهدي ذليلاً إلى الثرى
١١ - ولا تنس إذ تكسى غداً منك وحشة
١٢ - ولا بد من بيت انقطاع ووحشة
١٣ - لعمرك ما الدنيا بدار إقامة
١٤ - وإن كانت الدنيا إلى حبيبة
- ألا ربما راحوا عليها وأذلجوا
كأنك في الدنيا مخلق مخرج
ونفسك من بين الجوانح تخرج
وإذ أنت في كرب السيق تحرج
وإذ أنت في بيض من الريط تدرج
إذا مهـدوا ثم انثوا لم يعرجوا
محاسن فيهن العناكب تنسج
وإن سرك البيت الأنيق المدبج
وإن زخرف الغاؤون فيها وزبرجوا
فإني إلى حظي من الدين أخوج^(١)

(٩) انفرد كتاب « أبو العتاهية .. » بإيراد خمسة أبيات نشبتها مع أرقامها فيه ، وهي :

- ٢ - وأخلاق ذي التقوى وذو البر في الدجى
٤ - ونيات أهل الصدق بيض تقيّة
٧ - ورويدك إذا القصر في شرفاته
٨ - وإنك عما اخترته لمبعد
٩ - ألا ربّ ذي طمر غدا في كرامة
- لهن سراج بين عينيــــــــــــــــــــه مخرج
والسن أهل الصدق لا تتلجلج
فإنك عنها تستخف وتزعج
وإنك مما في يديك لخرج
وملك بتيجان الخلود متوج
- والآيات عند ابن بلبان رقم ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ غير موجودة في الكتاب المذكور .

الحزب الرابع

الحديث الحادي والثلاثون

أخبرنا الشيخان أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر بن خلف القَطِيعِيّ ، وأبو المنجّ عبد الله بن عمر بن زيد بن اللتي البغداديان قراءةً عليهما وأنا أسمعُ بها في شهور سنة ثلاثٍ وثلاثينَ وستائة ، قيل لهما أخبركما أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السَّجَزِيّ الصوفيّ قراءةً عليه وكلُّ واحدٍ منكما يسمعُ فأقرأ به ، قال : أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداوديّ قراءةً عليه وأنا أسمعُ ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حموّيه السَّرَخْسِيّ قراءةً عليه وأنا أسمعُ ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفَرَبْرِيّ ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاريّ ، حدثنا عمر بن حفص ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمشُ ، قال : سمعتُ أبا صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « يقول الله عز وجل : أنا عند ظنِّ عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منه ، ولئن تَقَرَّبَ إليّ شبراً تَقَرَّبْتُ إليه ذراعاً ، وإن تَقَرَّبَ إليّ ذراعاً تَقَرَّبْتُ إليه باعاً ، ومن أتاني يمشي أتيتُه هرولةً » .

هذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه الأئمة في كتبهم ، رواه البخاريّ ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ^(١) ، عن النبي ﷺ ، عن الله تعالى ^(٢) .

(١) في النسخ الثلاث : « من حديث أبي هريرة عبد الله بن عمر » وهو خطأ واضح .

(٢) رواه البخاري في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى : ويحذركم الله نفسه) رقم / ٧٤٠٥ ، =

= ورواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (باب الحث على ذكر الله تعالى) رقم / ٢٦٧٥ ، ورواه الترمذي في أبواب الدعوات (باب رقم ١٢) رقم / ٣٥٩٨ ، ورواه النسائي في كتاب اليوم والليلة من سننه الكبرى ، ورواه ابن ماجه في كتاب الأدب (باب فضل العمل) رقم / ٢٨٢٢ .

غريب الحديث :

« أنا عند ظن عبدي بي » : الظن : العلم واليقين . والمراد : الرجاء وتأميل العفو من الله تعالى .

« ذكرني » : يشمل ذكر الإنسان لله بلسانه أو بقلبه ، أو بها معاً ، أو بامتنال أوامره واجتناب نواهيه .

« في ملأ » : في جماعة ، والمقصود بملأ الثانية : جماعة الملائكة .

« باعاً » : أي مقدار باع ، وهو طول ذراعي الإنسان وعضديه وعرض صدره .

« هرولة » : الهرولة : الإسراع .

التوجيهات المستفادة :

● بيان أهمية ذكر الله تعالى ، وتنبيه الخلق إلى مافيه من خير وفضل ، يشكر به المؤمن نعم الله عليه ، ويتحصن به من نزغات الشيطان ، ويستنزل بوساطته رحمة الله وعفوه ، ويصل من خلاله إلى مرتبة الإحسان ؛ فإن الذكر الدائم لله يجعل المسلم في جميع أحواله يلتزم بتقوى الله في كل شؤون الحياة ، ويرعى أوامره ويحجب نواهيه ، ويتعامل مع الناس على أساس من الإيمان متين .

● إن الله يقرب عباده الذاكرين منه ، ويدنيههم إليه ، ويذل لهم الصعاب ، ويمنحهم معيته الخاصة فيؤازرهم وينصرهم ، ويشيهم ويمجهم الجزاء الأوفى .

وقد نبه العلماء هنا إلى أن أفضل الذكر ما كان خفياً بين العبد وربّه ، وأنه لا مانع من الجهر به مع تحسين النية والتزام الحدود الشرعية .



الحديث الثاني والثلاثون

وبالإسناد إلى البخاري ، حدثنا إسماعيل ، قال : حدثني مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون » .

هكذا رواه البخاري في صحيحه كما بيناه من حديث أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ ، عن الله تعالى ^(١) .

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى : (تعرج الملائكة والروح إليه) رقم / ٧٤٢٩ ، ورواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما) رقم / ٦٣٢ / من طريق يحيى بن يحيى قراءة على مالك .

غريب الحديث :

« يتعاقبون » : يتناوبون ، تأتي طائفة عقب طائفة ، والواو في « يتعاقبون » حرف طال على الجمع ، وملائكة : هو الفاعل على لغة أزد شنوءة ، وعليها حل قوله تعالى : ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ .
« ملائكة » : قيل : إنهم الحفظة . وقيل : غيرهم ؛ لأنه لم ينقل أن الحفظة يغارقون العيد .

التوجيهات المستفادة :

● بيان فضل صلاتي الفجر والعصر ، والتنبيه إلى وجوب الاهتمام بهما ، كما نهت إليهما النصوص العديدة في الكتاب والسنة وذلك لكونها يأتيان في وقتين قد يفتر فيهما عن أدائهما الناس ؛ فصلاة الفجر تقع في بداية النهار ، والنوم غالب على العيون ، وصلاة العصر تقع في ==

= معمعة الكدح والسعي لتحصيل الرزق في نهار يوشك على الرحيل ، فكانت الحاجة ماسة للتنبيه إليهما ، وكانت المحافظة عليهما في أول وقتها من دلائل الفضل والإيمان .

● خلق الله الإنسان واستخلفه في عمارة الأرض ، وإقامة الحياة فيها على أساس من الحق والعدل والخير ، وسخر له كل مافيها ، وشرفه بعبادته وتقريبه إليه بنوافل الطاعات ، وكرمه بالحفظة البررة وغيرهم من الملائكة ، يحصون حسناته ويشهدون عنفوان خشيته من ربه ، وإقباله عليه ، ومحافظته على إتقان أوامره واجتناب نواهيه ، ويسأل الرب ملائكته عن عبادته المؤمنين مباحياً بهم ، مقيماً الحجة عليهم حين قالوا : ﴿ أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ فيجيبون بما رأوا من مظاهر إيمانهم وعباداتهم ، ويلمسون في كل مرة عظم حكمة الخالق في خلق الإنسان واستخلافه .



الحديث الثالث والثلاثون

وبالإسناد إلى البخاري ، حدثنا خلاَّد بن يحيى ، حدثنا عمر بن ذر ، قال : سمعتُ أبي يحدثُ عن سعيد بن جبَّير ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ؛ أنَّ النبي ﷺ قال : « يا جبريلُ ! ما منعك أنْ تزورنَا أكثرَ مما تزورنَا ؟ فنزلتُ ﴿ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ .. ﴾ إلى آخر الآية » .

هكذا رواه البخاريُّ من رواية ابن عباس ، عن النبي ﷺ ، عن جبريل ، عن الله تبارك وتعالى ^(١) .



(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى : ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) رقم / ٧٤٥٥ .

التوجيهات المستفادة :

● أحس الرسول ﷺ منذ اللحظات الأولى للقاءه مع جبريل في غار حراء بجلاوة الوحي تشبث قلبه ، وتغمر روحه بفيوض الإيمان ؛ فكان يشاق لتلك النفحات الزكية ، ويتلهف شوقاً إلى الآيات القرآنية تنزل عليه هدى ونوراً ، وتضيق نفسه حين يفتر الوحي ، أو يتأخر جبريل في النزول عليه بأمر ربه ، فهو يطلب من أمين الوحي في أدب المشوق إلى كلمات ربه أن لو يكثر من زيارته ؛ ليسليه عما يكابده من عناد أعدائه ، وما كان يلاقيه من أذى متنوع الألوان ، لا يصبر عليه إلا أصحاب العزم من الرسل ، فيأمر الله جبريل بأن ينزل عليه بالآية الكريمة ﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك ﴾ [مريم : ٦٥] ليعلمه أن زيارته موقوتة بأمر ربه .

الحديث الرابع والثلاثون

أخبرنا عبد الله بن عمر البغدادي قراءة عليه وأنا أسمع بها في شهر سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، قال : أخبرنا أبو حفص عمر بن (١) عبد الله بن علي الحريري قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو غالب محمد بن (٢) محمد بن عبيد الله العطار ، قال : أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن (٣) جعفر ، قال : أخبرنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان (٤) الفسوي ، حدثنا أيوب بن موسى (٥) أبو اليسع الحبطي ، حدثنا اليان بن المغيرة (٦) ، قال : حدثني محمد بن كعب (٧) القرظي ؛ أن رجلاً من الأنصار حدثه ، عن أبيه ، عن أبي

(١) عمر بن عبد الله : الملقب ، أبو حفص . سمع الكثير ، وروى عن طراد وطبقته . توفي سنة ٥٥٢ هـ . العبر : ١٤٩٧/٤ .

(٢) محمد بن محمد : أبو غالب العطار ، سمع أبا علي بن شاذان وأبا القاسم بن بشران وأبا القاسم الحرقي وغيرهم . قال ابن الجوزي : حدثنا عنه أشياخنا وكان صدوقاً . توفي سنة ٤٩٠ هـ . المنتظم ٩ / ١٠٤ .

(٣) عبد الله بن جعفر : بن محمد بن الورد البغدادي ، راوي السيرة عن ابن البرقي . توفي بمصر سنة ٣٥١ هـ . العبر : ٢٢٠ / ٢٩٢ .

(٤) يعقوب بن سفيان : الفسوي الحافظ ، أحد أركان الحديث ، وصاحب المشيخة والتاريخ . سمع أبا عاصم وعبد الله بن موسى وطبقتهما فأكثر . توفي سنة ٢٧٧ هـ . العبر : ٥٨ / ٢ .

(٥) أيوب بن موسى : لم نعثر له على ترجمة .

(٦) اليان بن المغيرة : البصري ، أبو حذيفة . روى عن عكرمة ، وروى عنه مسلم بن إبراهيم . قال البخاري وأبو حاتم : منكر الحديث . الخلاصة ص ٤٣٨ ، والمغني في الضعفاء ٢ / ٧٦٠ .

(٧) محمد بن كعب القرظي : المدني ثم الكوفي ، أحد العلماء . روى عن أبي الدرداء مرسلًا وعن عائشة وأبي هريرة ، وروى عنه ابن المنكدر ويزيد بن الهاد والحكم بن عتيبة . قال ابن سعد : كان ثقة ورعاً كثير الحديث . وكذا وثقه أبو زرعة والعجلي . الخلاصة ص ٣٥٧ .

أيوب الأنصاري : « أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! أي البقاع شرُّ بقعة حتى أجنبها ؟ قال : لا أدري - أو قال : لا أعلم - حتى أسأل جبريل فيخبرني . ثم رجع إليه فقال : أذاك جبريل ؟ قال : نعم فنسيت . فقال : فبأبي أنت وأمي فإذا جاءك فاسأله . ثم رجع إليه فقال : أذاك جبريل ؟ قال : نعم فنسيت . فقال : فبأبي أنت وأمي إذا جاءك فاسأله . ثم رجع إليه فقال : أذاك جبريل ؟ فقال : نعم فسألته . قال جبريل حتى أسأل ربِّي تعالى . قال : ثم عاد إليه فقال : أذاك جبريل ؟ قال : نعم ، أخبرني أن ربّه أخبره أن شرَّ البقاع أسواقها . »

هكذا وقع من حديث أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي ، من رواية أبي أيوب الأنصاري ، عن رسول الله ﷺ ، عن جبريل ، عن الله عز وجل .



النتيجة :

الحديث ضعيف الإسناد ؛ لوجود اليان بن المغيرة ، وهو منكر الحديث كما تبين في ترجمته ، بالإضافة إلى وجود رجلين مبهمين فيه ، فهو إسناد منقطع . وله شاهد في مجمع الزوائد ٤ / ٧٦ : « عن جبير بن مطعم ؛ أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! أي البلدان شر ؟ قال : لا أدري . فلما أتاه جبريل قال : يا جبريل ! أي البلدان شر ؟ قال : لا أدري حتى أسأل ربي عز وجل . قال : فانطلق جبريل فكث ما شاء أن يكث ، ثم جاء فقال : يا محمد ! إنك سألتني أي البلدان شر فقلت : لا أدري ، وإني سألت ربي عز وجل : أي البلدان شر ؟ فقال : أسواقها . رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير هكذا . وقال البزار عن جبير ؛ أن رجلاً قال : أي البلدان أحب إلى الله وأي البلدان أبغض إلى الله ؟ قال : لا أدري حتى أسأل جبريل ﷺ . فأتاه جبريل فأخبره أن أحب البقاع إلى الله المساجد وأبغض البقاع إلى الله الأسواق » قال الهيثمي : ورجال أحمد وأبي يعلى والبزار رجال الصحيح خلا عبد الله بن محمد بن عقيل ، وهو حسن الحديث ، وفيه كلام .

الحديث الخامس والثلاثون

وبالإسناد إلى الفسوي ، حدثنا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ^(١) الْقَيْسِيُّ ، حدثنا سَهِيلُ بْنُ أَبِي حَزْمٍ ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَّانِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَالَ رَبُّكُمْ : أَنَا أَهْلٌ أَنْ أَتَّقَى فَلَا يُشْرِكُ بِي غَيْرِي ، وَأَنَا أَهْلٌ لِمَنْ أَتَقَى أَنْ يُشْرِكَ بِي ثُمَّ تَابَ أَنْ أَغْفَرَ لَهُ ﴾^(٢) .

وقال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ وَعَدَهُ اللَّهُ ثَوَاباً عَلَى عَمَلٍ فَهُوَ مَنْجُزُهُ لَهُ ، وَمَنْ وَعَدَهُ عَلَى عَمَلٍ عِقَاباً فَهُوَ فِيهِ بِالْخِيَارِ »^(٣) .

أخرج هذا الحديثَ أبو عيسى الترمذي في جامعهِ عن الحسن بن الصباح ،

(١) هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ : أَبُو خَالِدٍ الْبَصْرِيُّ الْخَافِظُ ، وَيُقَالُ : هُدْبَةٌ ، بضم أوله وإسكان الدال . وثقه ابن معين وابن حبان . وقال ابن عدي : لا أعرف له حديثاً منكراً ، وهو كثير الحديث ، وثقه الناس صدوق لا بأس به . وقال النسائي : ضعيف . توفي سنة ٢٤١ هـ . الخلاصة ص ٤١٣ .

(٢) رواه الترمذي في كتاب التفسير (باب تفسير سورة المدثر) رقم / ٣٣٨٤ / ، ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد (باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة) رقم / ٤٢٩٩ / .

وفي تحفة الأحوذى ٩ / ٢٤٨ : أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه والبخاري وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه . وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة وابن عمر وابن عباس مرفوعاً نحوه .
(٣) في مجمع الزوائد ١٠ / ٢١١ : رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط ، وفيه سهيل بن أبي حزم ، وقد وثق على ضعفه ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح .

وابن بلبان - رحمه الله تعالى - جمع بين حديث الترمذي وهذا الحديث لأنها من رواية سهيل عن ثابت عن أنس .

عن زيد بن حُبَاب ، عن سَهْل بن أبي حزم القُطَيْي ، وقال : حسنٌ غريبٌ ،
وسَهْل ليس بالقوي في الحديث ، وقد تفرَّد سَهْل بهذا الحديث عن ثابت^(٤) .
ورواه ابنُ ماجه في الزهدِ عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، عن زيدٍ ، عن سَهْل به .
واسمُ أبي حزم : مَهْران . رواه أنسٌ عن النبي ﷺ ، عن الله عزَّ وجلَّ .



(٤) قال الإمام أحمد : له - أي لسَهْل بن أبي حزم - عن ثابت البُنَانِي مناكير . الخلاصة
ص ١٥٨ .

الحديث السادس والثلاثون

أخبرنا أبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن^(١) علي بن القُبَيْطِيّ قراءةً عليه ببغداد في شهر سنة ثلاثٍ وثلاثين وستائة ، قال : أخبرنا أبو زُرْعَةَ طاهر^(٢) بن محمد بن طاهر المقدسيّ قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو منصور محمد بن^(٣) الحسين المَقُومِيّ قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو طلحة القاسم^(٤) بن أبي المنذر الخطيب ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن^(٥) إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد^(٦) بن ماجه الحافظ ، حدثنا أبو بكر يعني ابن أبي شيبة ، حدثنا الحسين بن علي بن حمزة الزيّات ، عن الأغرّ أبي مُسلم ؛ أنه شهد على أبي هريرة وأبي سعيد ، أنّهما شهدا على رسول الله ﷺ ،

(١) عبد اللطيف بن محمد : الحرّاني ثم البغداديّ الجوهريّ ، سمع الكثير من ابن البطيّ وأبي زُرْعَةَ والشيخ عبد القادر وطبقتهما . كان من أهل القرآن والصلاح والإسناد العالي . توفي سنة ٦٤١ هـ . العبر : ٥ / ١٦٩ .

(٢) طاهر بن محمد : المقدسيّ الهمدانيّ ، وُلد بالريّ سنة ٤٨١ هـ ، وسمع بها من المقوميّ . روى الكثير ، وكان رجلاً جيداً غريباً من العلم . توفي سنة ٥٦٦ هـ . العبر : ٤ / ١٩٢ .

(٣) محمد بن الحسين المقوميّ : القزويني ، راوي سنن ابن ماجه ، عن القاسم بن أبي المنذر . توفي سنة ٤٨٤ هـ . العبر : ٣ / ٣٠٦ .

(٤) القاسم بن أبي المنذر : راوي سنن ابن ماجه ، عن أبي الحسن القطان ، عنه . توفي سنة ٤٠٩ هـ . العبر : ٣ / ١٠١ .

(٥) علي بن إبراهيم : الحافظ العلامة الجامع ، القزويني القطان ، الذي روى عن ابن ماجه سننه . رحل إلى العراق واليمن ، وروى عن أبي حاتم الرازي وطبقته ، كان يفطر على الخبز والملح . توفي سنة ٢٤٥ هـ . العبر : ٢ / ٢٦٧ .

(٦) محمد بن يزيد : بن ماجه ، الحافظ الكبير ، صاحب السنن والتفسير والتاريخ ، سمع أبا بكر بن أبي شيبة ، ويزيد بن عبد الله التيامي وهذه الطبقة . توفي سنة ٢٧٣ هـ . العبر : ٢ / ٥١ .

قال : « إذا قال العبد : لا إله إلا الله والله أكبر ، قال : يقول الله تبارك وتعالى : صدق عبدي لا إله إلا أنا وأنا أكبر . وإذا قال : لا إله إلا الله وحده . قال : صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي ^(٧) . وإذا قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . قال : صدق عبدي لا إله إلا أنا لا شريك لي . وإذا قال : لا إله إلا الله له الملك وله الحمد . قال : صدق عبدي لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد . وإذا قال العبد : لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . قال : صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي ^(٨) . قال أبو إسحاق : ثم قال الأغر شيئاً لم أفهمه . فقلت لأبي جعفر قال : فقال : مَنْ رَزَقَهُنَّ عِنْدَ مَوْتِهِ لَمْ تَمْسَهُ النَّارُ » .

هكذا رواه ابن ماجه ، ورواه الترمذي في الدعوات ، وقال : حسن . والنسائي في اليوم والليلة من حديث أبي هريرة وأبي سعيد ، عن رسول الله ﷺ ، عن الله تبارك وتعالى ^(٩) .

(٧) « وحدي » سقطت من « ج » .

(٨) في الترمذي : « وكان يقول : من قالها في مرض ومات منه لم تطعمه النار » .

(٩) رواه ابن ماجه في كتاب الأدب (باب فضل لا إله إلا الله) رقم / ٢٧٩٤ ، ورواه الترمذي في كتاب الدعوات (باب ما يقول العبد إذا مرض) رقم / ٢٤٢٠ وقال : حديث حسن . ورواه النسائي في كتاب اليوم والليلة من سننه الكبرى .

غريب الحديث :

« شهدا على رسول الله » : أي أخبرا عنه إخباراً يقينياً ليس فيه شك ولا توهم ، فالتعبير بالشهادة القصد منه تأكيد الخبر .

التوجيهات المستفادة :

● ذكر الله تعالى عبادةً تطمئن بها القلوب ، وتعلو بها الدرجات ، وتجلب رضا الله ، وتوصل النفوس إلى برد اليقين ، وأفضل أنواع الذكر ما كان مأثوراً ، وكلمات الذكر الواردة في هذا الحديث نطق بها العبد ، ورضي بها الرب سبحانه وصدقها فيها ، وجعل مداومته عليها قولاً واعتقاداً من نعمه على عبده التي تقربه منه ، وتنجيه يوم القيامة من عذاب النار .

الحديث السابع والثلاثون

وبالإسناد إلى ابن ماجه ، حدثنا عبد الوهاب بن الضحّاك السُّلَمي أبو الحارث ، حدثنا إسماعيل بن عيَّاش ، عن محمد بن طلحة ، عن عثمان بن يحيى ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أول ما سمعنا بالفالودج أنَّ جبريل أتى النبي ﷺ فقال : إِنَّ أَمَّتَكَ تَفْتَحُ عَلَيْهِمُ الْأَرْضَ ، فَيَفَاضُ عَلَيْهِمُ مِنَ الدُّنْيَا ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الْفَالَوْدَجَ . فقال النبي ﷺ : وما الفالودجُ يا جبريلُ ؟! قال : يخلطون السمنَ والعسلَ جميعاً . فَشَهَقَ النبي ﷺ شَهَقَةً .

تَفَرَّدَ بِإِخْرَاجِهِ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَاجَةَ فِي سَنَنِهِ كَمَا أوردناه من حديث ابن عباس ، عن رسول الله ﷺ ، عن جبريل به ^(١) .

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الأَطْعَمَةِ (باب الفالودج رقم / ٣٣٤٠ /) .
قال ابن الجوزي في الموضوعات : ٢ / ٢٢ « إنه حديث باطل لا أصل له . ومحمد بن طلحة : قد ضعفه يحيى بن معين . وقال أبو كامل : ليس هو بشيء . وقال أبو الفتح الأزدي : وعثمان بن يحيى الحضرمي : لا يكتب حديثه عن ابن عباس .. » .
وفي مجمع الزوائد : في إسناده عثمان بن يحيى : ما علمت فيه جرحاً . ومحمد بن طلحة : لم أعرفه . وعبد الوهاب : قال فيه أبو داود : يضع الحديث . وقال الحاكم : روى أحاديث موضوعة .

غريب الحديث :

« فشَقَّ » الشَّهَقُ : تردد البكاء في الصدر . وفي الصحاح : الشَّهَقَةُ : الصَّيْحَةُ .
« الْفَالَوْدَجُ » : حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل .

الحديث الثامن والثلاثون

أخبرنا الشيخ الإمام العالم أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الفهم^(١) الدمشقي قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب^(٢) قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : حدثنا أبو عثمان إسماعيل بن محمد^(٣) بن أحمد الإصبهاني ، حدثنا القاضي الزاهد علي بن الحسين الاستراباذي ، حدثنا أبو الحسن علي السّيقلّي ، حدثنا أبو بكر محمد الدير عاقولي ، قال : حدثنا الحسن بن علويه القطان ، حدثنا إسماعيل بن عيسى^(٤) العطار ، حدثنا إسحاق بن بشر^(٥) ، عن جوير^(٦) ،

- (١) عبد الرحمن بن أبي الفهم : أبو محمد اليلداني الشافعي ، كان من الحفاظ الكثيرين ، والأثبات المصنفين . ولد « ييلدا » قرية من قرى دمشق ، وطلب الحديث ، وقد كبر ورحل وسمع من ابن كليب وابن بوش وطبقتهما . توفي سنة ٦٥٥ هـ . شذرات الذهب : ٥ / ٢٦٩ .
- (٢) عبد المنعم بن عبد الوهاب : أبو الفرج ، مسند العراق ، الحراي ثم البغدادي الحنبلي التاجر . سمع من ابن بيان وابن نبهان وابن ريدان الحلواني . توفي سنة ٥٩٦ هـ . شذرات الذهب : ٤ / ٢٢٧ .
- (٣) إسماعيل بن محمد : الإصبهاني ، أبو عثمان الواعظ المحتسب ، صاحب تلك المجالس . قال ابن ناصر : وضع حديثاً وكان يخلط . وقد وثقه أبو منصور اليزدي ، وروى عنه السلفي . توفي سنة ٥٠٩ هـ . شذرات الذهب : ٤ / ٢٣ ، ولسان الميزان ١ / ٤٣٤ .
- (٤) إسماعيل بن عيسى : البغدادي العطار ، وفي الأصل « القطان » والتصحيح من لسان الميزان . وهو الذي يروي المبتدأ عن أبي حذيفة البخاري . وثقه الخطيب ، وضعفه الأزدي . توفي سنة ٢٣٢ . لسان الميزان ١ / ٤٢٦ .
- (٥) إسحاق بن بشر : أبو حذيفة البخاري ، صاحب كتاب المبتدأ . تركوه ، وكذبه علي بن المديني . وقال ابن حبان : لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التمعج . وقال الدارقطني : كذاب متروك . لسان الميزان : ١ / ٣٥٤ .
- (٦) جوير : بن سعيد الأزدي ، أبو القاسم البلخي ، قيل : اسمه جابر . روى عن أنس وأبي =

عن الضَّحَّاك^(٧) ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل عليه السلام في ليلة النصف من شعبان فقال : يا محمد ! قم فصل في هذه الليلة وارفع رأسك ويدِّيك إلى السماء . قال : قلت : يا جبريل ! وما هذه الليلة ؟ قال : ليلة النصف من شعبان تفتَح فيها أبواب السماء وأبواب الرحمة وثلاثمائة باب من المغفرة ، فيُغْفَرُ فيها لجميع من لا يُشْرِك بالله غير مُشاحِنٍ أو كاهنٍ أو ساحرٍ أو مدمنٍ خمرٍ أو مُصِرٍّ على الزنى ، وهؤلاء لا يُغْفَرُ لهم حتى يتوبوا ، يترك لهم باب من أبواب الرحمة إلى أن يتوبوا . قال : يا جبريل ! فإن لم يتوبوا حتى يمضي عنهم النصف ؟ قال : فإن مكث إلى أن يُغْرِغَ فهو مفتوحٌ تُقبل منه . فخرج النبي ﷺ إلى بقيع الغرقد ، وجعل يسجد ويبكي في سجوده ويقول : أعوذُ بعفوك من عقابك ، وأعوذُ برضاك من سخطك ، وأعوذُ بك منك لا أبلغ ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك . فنزل جبريل في ريع الليل الأخير فقال : يا محمد ! ارفع رأسك وانظر ما كَشَفَ اللهُ لك أن تنظر ، فرفع رأسه فإذا أنوارٌ عظيمة . فقال : يا محمد ! هذه أبواب الرحمة مفتوحة ، على الباب الأول مَلَكٌ يُنادي : طوبى لمن تعبَّد في هذه الليلة . وعلى الثاني مَلَكٌ يُنادي : طوبى لمن سجَّد لله في هذه الليلة . وعلى الثالث مَلَكٌ يُنادي : طوبى لمن دَعَا في هذه الليلة . وعلى الباب الخامس مَلَكٌ يُنادي : طوبى لمن رَجَعَ إلى رَبِّهِ في هذه الليلة . وعلى الباب

= صبيح ، وروى عنه الثوري وحماد بن زيد . قال ابن معين ضعيف . توفي بعد سنة ١٤٠ هـ .
الخلاصة ص ٦٦ .

(٧) الضَّحَّاك : بن مزاحم الهلالي مولاة ، الخراساني ، يكنى أبا القاسم . روى عن أبي هريرة وابن عباس وأبي سعيد وغيرهم ، وروى عنه عبد الرحمن بن عوسجة وعبد العزيز بن أبي رواد وخلق . وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة . توفي سنة ١٠٥ هـ . الخلاصة ص ١٧٧ .

النتيجة :

إسناد الحديث ضعيف جداً ؛ لوجود إسحاق بن بشر فيه ، وهو كذاب متروك عند أئمة الجرح والتعديل . كما أن في متن الحديث صنعة وتكلفاً . هذا وقد ورد في فضل ليلة النصف من =

السادس مَلَكٌ يُنادي : طُوبَى للمسلمين . وعلى الباب السابع مَلَكٌ يُنادي : طُوبَى
 للمُوحِّدين . وعلى الباب الثامن مَلَكٌ يُنادي : هل من تائبٍ فيُتاب عليه ، وعلى
 الباب التاسع مَلَكٌ يُنادي : هل من مُستغفرٍ فيُغفرَ له . وعلى الباب العاشر مَلَكٌ
 يُنادي : هل من داعٍ فيُستجابَ له . فقال النبي ﷺ : يا حبيبي جبريل ! إلى
 متى هذه الأبوابُ مفتوحةٌ ؟ قال : إلى طلوع الفجر . ثم نادى النبي ﷺ أصحابه
 وأمرهم أن يقوموا كلَّ ليلةٍ نصفٍ من شعبان ، فإنَّ الله تعالى عتقاء في هذه الليلة
 أكثر من شعر غنم كلبٍ ، وفيها تُرفع أعمالُ السَّنة ، وفيها تُقسم الأرزاق » .

هكذا أورده الإمام العالم الحافظ أبو عثمان محمد بن أحمد الإصبهاني ، وإنَّا
 لَنرجو من رحمة الله ورضوانه وصفحه وغفرانه ما يليقُ بجلالِ عظمتِهِ وكبريائه .
 وقد فسَّرَ قوله تبارك وتعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ قال : فيها يُقسَمُ
 الله تبارك وتعالى أرزاقَ العبادِ بأسرهم في هذه الليلة المباركة . وقد انفردَ به
 أبيُّ بن كعبٍ ، عن رسولِ الله ﷺ ، عن جبريلَ عليه السَّلام .



= شعبان أحاديث كُلُّها ضعيفة ، أما ما ورد في فضل الصلاة فيها فكله موضوع لا أصل له .
 انظر لطائف المعارف ، لابن رجب ص ١٤٣ - ١٤٥ .

الحديث التاسع والثلاثون

وبالإسنادِ إلى أبي عثمان^(١) ، أخبرنا عبدُ العزيز بن قاذويه ، حدَّثنا أبو محمد بن حسان إملاءً ، قال : أخبرنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الكوفي ، حدَّثنا محمد بن تمام ، حدَّثنا عبدُ العزيز بن قيس^(٢) ، حدَّثنا حميدُ الطويلُ ، عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال : سمعتُ أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو يقولُ : لما خرجَ النبي ﷺ من مكةَ واتبَعه^(٣) قريشٌ لتقتله ، ويأخذون^(٤) من دمه فيلطخون به أجسامهم والكعبةَ ، فهبطَ جبريلُ عليه السَّلام فقال : يا محمدُ ! إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقريكَ السَّلامَ وقد علَّمني دعاءَ تدعو به ، فيجعلُ اللهَ بينكَ وبينهم سِتْرًا ، فقالَ له النبي ﷺ : نعم يا جبريلُ ! فعَلَّمَنِي . فقالَ له جبريلُ : إنَّ هذا الدعاءَ من اكْتَتَبَهُ ثمَّ علَّقَهُ في منزِلِهِ أو دَعَا بِهِ في سفرِهِ لم يَتَخَوَّفْ من شيطانٍ مريدٍ ولا سلطانٍ جبارٍ عنيدٍ ، ويدفعُ اللهُ عنه آفاتَ الليل والنهار ، ويزيدُ اللهُ في رزقِهِ ، ويذهبُ السَّهْوُ من قلبِهِ . فلما تعلَّمَهُ النبي ﷺ قالَ له أبو بكر رضي الله عنه : يا نبيَّ الله ! علَّمني هذا الدعاءَ فداكَ أبي وأُمِّي . فقالَ النبي ﷺ : قل : اللَّهُمَّ يا كبيرَ كلِّ كبيرٍ ، يا سميعُ يا بصيرُ ، يا مَنْ لا شريكَ

(١) أبو عثمان : هو إسماعيل بن محمد الإصبهاني ، تقدمت ترجمته في الحديث ٣٨ .

(٢) عبد العزيز بن قيس : بن عبد الرحمن القرشي ، بصري . روى عن حميد الطويل وجعفر بن زيد العبدي ، وروى عنه محمد بن تمام ومسلم بن إبراهيم . قال ابن حجر في التقریب : مقبول من الثامنة . تهذيب التهذيب ٦ / ٣٥٢ ، وتقریب التهذيب ١ / ٥١٢ .

(٣) كذا في النسخ الثلاث .

(٤) كذا في الأصل ، والصحيح إعراباً : « ويأخذوا من دمه فيلطخوا » .

له ولا وزير ، يا خالق الشمس والقمر المنير ، يا عصمة البائس الخائف المستجير ،
يا رازق الطفل الصغير ، يا جابر العظم الكسير ، يا قاصم كل جبار عنيد
وشيطان مريد ، أسألك وأدعوك دعاء البائس الفقير ، دعاء المضطر الضير ،
وأسألك بمعاقدة العز من عرشك ، والعظمة من سلطانك ، وبمفاتيح الرحمة من
كتابك ، وبالأسماء الثمانية المكتوبة على قرن الشمس ! أن تصلي على محمد نبيك
ورسولك ، وأن تفعل بنا ما أنت أهله . ويذكر حاجته » ^(٥) .



(٥) لم نجد هذا الحديث في المصادر الحديثية المتوفرة بين أيدينا ، وهو ظاهر الركافة والتكلف والصنعة ، والبعد عن إشراقة كلام النبوة . وفي سنده أبو عثمان إسماعيل بن محمد الإصبهاني الذي وضع حديثاً وكان يخلط . أما أبو محمد بن حسان ، وإسحاق بن إبراهيم ، ومحمد بن تمام ؛ فلم تقف لهم على حال .

الحديث الأربعون

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد القطيعي^(١) ، وعبدُ الله بن عمر بن اللَّتي قراءةً عليهما وأنا أسمعُ ببغدادَ في شهرِ سنةٍ ثلاثٍ وثلاثينَ وستائةً ، قالَا : أخبرنا أبو الوقت عبدُ الأول بن عيسى بن شُعَيْب السَّجَزِيُّ قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو الحسين عبدُ الرحمن بن الْمُظَفَّر الدَّوْدِيُّ قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو محمد عبدُ الله بن أحمد السَّرْحَسِيُّ قراءةً عليه ، قال : أخبرنا محمد بن يُوسُف بن مَطَر^(٢) الفَرَبَرِيُّ ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، حدثنا محمد بن سَلَام ، قال : أخبرنا الفزاريُّ ، عن حَمِيد ، عن أنس ، قال : بلغَ عبدُ الله بن سَلَامَ مقدُمُ رسولِ الله ﷺ ، فاتاهُ فقال : إني سَأُئَلِّكَ عن ثلاثٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إلا نبيُّ ، قال : ما أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ وما أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ ومن أيِّ شيءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ ؟ ومن أيِّ شيءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَائِهِ ؟ فقالَ رسولُ الله ﷺ : خَبَّرَنِي بِهِنَّ أَنْفَأُ^(٣) . فقالَ عبدُ الله : ذاكَ عدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ^(٤) . فقالَ رسولُ الله ﷺ : أمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وأمَّا أَوَّلُ

(١) في «أ» : « محمد بن أحمد بن القطيعي » والتصحيح من «ب» و «ج» .

(٢) في النسخ الثلاث « ابن مظفر » والتصحيح من العبر : ١٨٣ / ٢ ، واللباب : ٢٠٢ / ٢ .

(٣) « أَنْفَأُ » سقطت من « ب » .

(٤) في رواية عبد الله بن منير عند البخاري كتاب التفسير (باب قوله : من كان عدواً لجبريل) رقم / ٤٤٨٠ / « فقرأ هذه الآية : ﴿ من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك ﴾ قال ابن حجر : ظاهر السياق أن النبي ﷺ هو الذي قرأ الآية ردّاً لقول اليهود ، وتذكيراً لابن سلام بسبب نزولها حين اعتبرت يهودُ جبريلَ عدواً لهم » . قال ابن حجر : لكونه الذي ينزل عليهم بالعذاب .

طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت ، وأما الشبه في الولد ؛ فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبق ماؤه كان الشبه له ، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها . قال : أشهد أنك رسول الله . ثم قال : يا رسول الله ! إن اليهود قوم بُهت ، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك . فجاءت اليهود ، ودخل عبد الله البيت . فقال رسول الله ﷺ : أي رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ قالوا : أعلمنا وابن أعلمنا وخيرنا^(٥) وابن خيرنا . فقال رسول الله ﷺ : أفرأيتم إن أسلم عبد الله ؟ قالوا : أعاده الله من ذلك . فخرج عبد الله إليهم فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فقالوا : شَرُّنا وابن شَرُّنا ووقعوا فيه .

هكذا رواه البخاري من رواية أنس ، عن رسول الله ﷺ ، عن جبريل^(٦) .

(٥) في صحيح البخاري ١ / ١٦١ : « وأخيرنا وابن أخيرنا » وفي نسخة : « وأخيرنا وابن أخيرنا » .

(٦) رواه البخاري في كتاب الأنبياء : (باب خلق آدم وذريته) رقم / ٣٣٢٩ .

غريب الحديث :

« ينزع الولد إلى أبيه » : يولد مشابهاً له .

« زيادة كبد حوت » : الزيادة : هي القطعة المنفردة المعلقة في الكبد .

« غشي المرأة » : وطئها ولابسها .

« بُهت » : بضم الباء والماء ، ويجوز إسكان الماء ، جمع بهيت كقضيبي ، أو هي جمع يهوت كصبور ؛ وهو المفتري الكذاب .

التوجيهات المستفادة :

● الإجابات الثلاث التي تضمنها الحديث من الأمور الغيبية التي أوحى الله بها لنبيه محمد ﷺ ، يجب الإيمان بها ضمن ما نؤمن به من عالم الغيب ، إيماناً مطابقاً لما ورد في الذكر الحكيم والسنة النبوية الصحيحة .

● كان رسول الله ﷺ معروفاً بأوصافه لدى اليهود في التوراة ، وكانوا يستفتحون به على الأوس والخزرج في المدينة ، ويتوعدونهم بالقتل الماحق تحت رايته ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴿ إلا من هدى الله منهم ووفقه للإيمان ؛ كعبد الله بن =

= سلام الذي كان سيداً من ساداتهم وخبيراً من أخبارهم ، أسلم بعد تحققه من أوصافه ﷺ ، وبعد أن امتحن صلته بالوحي ، فكان إيمانه حجة دامغة لغيره من اليهود الذين أعماهم الحقد على رسول الله ﷺ فلجوا في العناد والتكذيب ، وعمدوا إلى التوراة يزيّدونها تحريفاً على تحريف ، ويكيّدون للإسلام والمسلمين .



الحكايات الوعظية

والأشعار الزهدية

١ - (حكاية) أخبرنا الأنجبُ بن أبي السعادات الحمّامي قراءةً عليه ببغداد ، قال : أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان ، قال : أخبرنا حمّد بن الحسن الحدّاد ، قال : أخبرنا الحافظُ أبو نعيم أحمد بن محمد بن عبد الله الإصبهاني قال : بلغنا أنّه وردَ عن النبي ﷺ : أنّه كان في بني إسرائيل عابداً قد اجتهد في عبادة الله عزّ وجلّ حتى اشتهر في العبادة في طاعة الله سبحانه وتعالى ، وكان يعمل القفّاف بيده وبيعهها ، ولا يأكلُ إلا من ثمنها في كلّ يومٍ هو وزوجته ، ولم يكن له ما يتقوّمون به إلا عمل القفّاف ، فرّ يوماً بباب الملك والقفّاف بيده ، فنظرتُ إليه جاريةٌ لامرأة الملك فأعجبها حسنُهُ وجماله ووقاره ، فدخلتُ إلى امرأة الملك ، فقالت : إنه قد مرّ بالباب رجلٌ يطوفُ بالقفّاف يبيعها ، ما رأيتُ أجملَ من صورته ، ولا أحسنَ من هيئته . فقالت : أدخليه عليّ سريعاً ، فنادتُهُ الجارية ، فجاءها ، فجعلتُ تُقلّبُ القفّاف على الباب ، فقالتُ ادخلُ عندنا فإنّ عندنا من يُقلّبُ قفّافك من داخل وبيّناها منك جميعها ، فدخل طمّعاً في بيع قفّافه ، وكلّما دخل باباً غلّقتُ الجارية ذلك الباب إلى أن دخلتُ بيت امرأة الملك ، وغلّقتُ وراءه خمسة أبواب ، فلما رأتُهُ امرأة الملك أعجبها صورته وحسنه ، وأخذتُ بمجامع قلبها . فقالتُ له : اطرح هذه القفّاف ، وخذ هذه الملحفة التحف بها . ثم قالتُ للجارية : هاتي الطيبَ وطيبيه ، فطيّبته الجارية ، وضمتها امرأة الملك إليها ، وقالتُ له : تُغنيك عن بيع القفّاف ، ونلتدُّ أنا وأنت . فاستيقظ لنفسه وقال : يا هذه ! والله ما أطاوعك إلى ما تختارين أبداً .

فَقَالَتْ : إِنَّ لَمْ تَفْعَلْ مَا أَقُولُ لَكَ وَتَطَاوَعْنِي عَلَى مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ ، وَإِلَّا تَبَقْ^(١) هَا هُنَا مَهَا بَقِيتَ ، وَلَا أَمَكَّنْكَ مِنَ الْخُرُوجِ ، ثُمَّ غَلَقَتْ الْأَبْوَابَ ، وَبَقِيتُ الْجَارِيَّةُ عَلَى الْأَبْوَابِ وَهِيَ مَغْلَقَةٌ ، وَامْرَأَةُ الْمَلِكِ مَعَهُ دَاخِلٌ^(٢) . فَقَالَتْ : هَيَّا تَفْعَلْ مَا أَقُولُ لَكَ وَإِلَّا مَا أَمَكَّنْكَ مِنَ الْخُرُوجِ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ ، قَالَ : فَهَلْ فَوْقَ قَصْرِكَ هَذَا مَتَوَضَّأٌ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . ثُمَّ قَالَتْ : ارْتَقِي بِهِ بِأُجَارِيَّةٍ فَوْضِّيهِ . فَلَمَّا رَفَى جَاءَ إِلَى نَاحِيَةِ السُّطْحِ وَرَأَى قَصْرًا مُرْتَفِعًا وَلَا شَيْءَ يَتَعَلَّقُ بِهِ لِيُرْسَلَ نَفْسُهُ مِنَ السُّطْحِ ، فَأَخَذَ يِعَاتِبُ نَفْسَهُ وَيَقُولُ : يَا نَفْسُ أَنْتِ مِنْ تِسْعِينَ^(٣) سَنَةً تَجْتَهِدِينَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ، وَتَطْلُبِينَ رِضَا اللَّهِ ، وَتُخَالِفِينَ هَوَاكَ ، وَتُعَصِّينَ الشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ فِي طَاعَةِ الرَّبِّ الْكَرِيمِ ، حَرِيصَةً فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَقَدْ جَاءَتْكَ عَشِيَّةٌ وَاحِدَةٌ تَفْسِدِينَ هَذَا كُلَّهُ ، وَتَضَيِّعِينَ عِبَادَةَ تِسْعِينَ سَنَةً ، فَقَدْ خَابَ مَسْعَاكَ ، وَزَلَّتْ قَدَمُكَ ، وَحَاقَ بِكَ سُوءُ رَأْيِكَ إِنْ فَعَلْتَ . وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا قَدْ أَحَاطَ بِي وَأَنْتَ لَا أَرْضِيهِ ، وَعَزَمَ عَلَى أَنْ يُلْقِيَ نَفْسَهُ مِنْ فَوْقِ السُّطْحِ لِيُخْلَصَ مِمَّا حَلَّ بِهِ ، وَتَذْهَبَ نَفْسُهُ كَرِيمَةً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَتَجَبَّنَ^(٤) ثُمَّ زَجَرَ نَفْسَهُ ، فَأَلْقَى بِنَفْسِهِ مِنْ غُلُوِّ ذَلِكَ السُّطْحِ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَاطَّلَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى صَدَقِ نِيَّتِهِ وَصَحَّةِ مَعَامَلَتِهِ ، قَالَ اللَّهُ لَجَبْرِيلَ : يَا جَبْرِيلُ ! قَالَ : لَبِيكَ وَسَعْدُوكَ . قَالَ : إِنَّ عَبْدِي الْعَابِدَ قَدْ أَحَاطَ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ مَا حَمَلَهُ عَلَى الْمَوْتِ ، وَقَدْ أَلْقَى بِنَفْسِهِ مِنَ السُّطُوحِ الَّذِي ارْتَقَى إِلَيْهِ ، وَهَانَ عَلَيْهِ قَتْلُ نَفْسِهِ فِرَارًا مِنْ مَعْصِيَتِي وَخَوْفًا مِنْ نَارِي ، فَتَنَزَّلْ إِلَيْهِ فَتَتَلَقَّاهُ بِجَنَاحِكَ ، بِحَيْثُ لَا يَصِيبُهُ مَكْرُوهٌ وَلَا أَذًى . فَتَنَزَّلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ

(١) فِي النسخ الثلاث : « وَإِلَّا تَبَقِي » وَالصواب مَا أَثْبَتْنَاهُ ؛ لِأَنَّهُ جَوَابُ الشَّرْطِ .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ - وَالْحِكَايَةُ لَا تَخْلُو مِنْ مِثْلِ هَذِهِ التَّعْبِيرَاتِ الْعَامِيَّةِ .

(٣) لَا نَدْرِي كَيْفَ جُمِعَ الْقَاصُ لِهَذَا الرَّجُلِ هَذِهِ السَّنُ الْمَتَأَخَّرَةُ مَعَ النَّشَاطِ وَالْحَسَنِ وَالْجَمَالِ ! ! .

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ جَبَّنَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ عَنِ الْفَاءِ نَفْسَهُ .

السلام كطرفة عين ، وبسط جناحه عليه ، واحتمله كما تحملُ الوالدةُ لولدها^(٥)
شفقةً ورفقاً ، وانحدر به من علو ذلك السطح ، وأنزله إلى باب داره من غير ألم
ووجع .

فأتى امرأته عشاءً وقد ترك القفاف في بيت امرأة الملك ، فقالت امرأته :
وأين ثمن القفاف ؟ فقال : ما أصبت لها اليوم ثمناً . فقالت : فعلى أي شيء نُفطِرُ
الليلة ؟ ! فقال : نصبرُ ليلتنا . ثم قال لها : قومي اسجري^(٦) تنورك ، فياني أكره
أن جيراننا إن لم يرونا سجرنا التنور اشتغلت قلوبهم من أجلنا . فقامت المرأة
فسجرت التنور على عادتها ؛ لتوهم أنها تريد أن تحبز ، ثم جاءت وقعدت ،
فجاءت امرأة من جيرانها تأخذ ناراً ، فنادتُها وقالت : يا فلانة ! عندك وقود ؟
فقالت : ادخلي وخذي من التنور ، فدخلت ثم خرجت فقالت : يا فلانة !
ما لي أراك جالسةً تتحدثين مع زوجك وخبزك قد نضج في التنور يريد أن
يحترق . فقامت عجلة فإذا التنور محشواً خبزاً نقياً ، فأخرجته فجعلته في جفنة ،
ثم جاءت إلى زوجها فقالت له : إن ربك عز وجل لم يضيعك ولم يصنع بك هذا
إلا وأنت عليه كريم ، فادع الله أن يبسط علينا بقيةَ عمرنا في معاشنا . فقال لها
وما ذاك ؟ قالت : لما علِمَ الله حسن نيتك وصحة معاملتك وجدتُ التنور محشواً
خبزاً ، وهذا وقت إجابة دعائك ، فادع الله . فقال لها : بل نصبرُ لأحكام الله
فإنه ما يضيعنا . فلم تزل به حتى قال : أفعل إن شاء الله . فقام في جوف الليل
وبسط يديه بعد ما صلى ركعات ، ثم قال : اللهم إن زوجتي قد سألتني الدعاء
بأن توسعَ عليها ، اللهم فأعطيها ما تتوسع به بقيةَ عمرها . فانفرج السقف ونزل
إليه كفٌ عليها ياقوته أضاء لها البيت كما يضيء الشمع ، فغمز رجلها وكانت قد
نامت وهي قريبة منه ، فلما انتبهت . قال : اجلسي وخذي ما سألت ، فقالت :

(٥) في « ب » : « كما تحمل الوالدة ولدها » .

(٦) « اسجري » : أوقدي .

لا تعجلُ أيقظتني لهذا ، واعلمُ أني رأيتُ في المنام رؤيا كأنني أنظرُ ، وإذا كرسيُّ من الذهبِ الأحمرِ مُصَفَّحٌ مُكَلَّلٌ بالياقوتِ والجوهرِ ، وفي زاويتهِ ثُلْمَةٌ ، فقلتُ : ما أحسنه لولا هذه الثُلْمَةُ . فقيلَ لي : هذا الكرسيُّ لزوجكِ بصبره على بلاء الدنيا ، وهذه الثُلْمَةُ هي الياقوتَةُ التي طلبها لك ، ودعا اللهَ لأجلها ، قالتُ : فأنا قد رجعتُ عما طلبتُ ، ومالي حاجةٌ أن أثْلَمَ عليك مجلسك ، فادعُ اللهَ أن يُعيدَها إلى مكانها ، ونبقى نحنُ على حالنا ، وحاشاهُ أن يُضيّعَنا ، فدعا ربّه ، فرجعتُ الكفُّ والياقوتَةُ من حيثُ جاءتُ .

واستمرَّ العابدُ على عَمَلِ القِفَافِ إلى أن لقيَ اللهَ عزَّ وجلَّ^(٧) .

٢ - (حكاية) وعن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : لما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار آخى بين سعيد بن عبد الرحمن وبين ثعلبة^(٨) الأنصاري ، وغزا نبيُّ الله ﷺ غزوةَ تبوك ، فخرج سعيدُ بن عبد الرحمن غازياً ، وخلف أخاه ثعلبةَ في أهله ، وأوصاه أن يحسنَ الخلافةَ عليهم ، فكان

(٧) هذه الحكاية المعجبية أوضح مثال على الحكايات الاسرائيلية التي تشد أسماع العوام وتستهوئ قلوبهم ، وليزداد تأثيرها أكثر ؛ فإنها تنسب ظمأ وزوراً إلى كلام النبوة المبرأ من مثل هذا الخيال المريض والكلام العامي الممجوج .

(٨) في الإصابة ١ / ٢٠٠ : « ثعلبة بن عبد الرحمن الأنصاري . . يقال : إنه كان يخدم النبي ﷺ . روى ابن شاهين وأبو نعيم مطولاً من جهة سليم بن منصور بن عمار ، عن أبيه ، عن المنكدر بن محمد بن المنكدر ، عن أبيه ، عن جابر رضي الله عنه : أن فتىً من الأنصار يقال له : ثعلبة بن عبد الرحمن ، كان يخدم النبي ﷺ ، فبعثه في حاجة ، فرى باب رجل من الأنصار ، فرأى امرأته تغتسل ، فكرر النظر إليها ، ثم خاف أن ينزل الوحي ، فهرب على وجهه حتى أتى جبلاً بين مكة والمدينة فقطنها . . . قال ابن منده : تفرد به منصور ، قال ابن حجر : وفيه ضعف ، وشيخه أضعف منه ، وفي السياق ما يدل على وهن الخبر . . قلنا : لم نجد بين الصحابة من اسمه سعيد بن عبد الرحمن . . مما يجعلنا نرجح أن تكون هذه الحكاية التي ساقها ابن بلبان بلا إسناد مصنوعة من تلك الموجودة في الإصابه ، وكتاب « تنبيه الغافلين » ، وكتاب التوايين ص ١٠٥ .

يحتطب لهم الحطب ويستقي لهم الماء على ظهره ، كل ذلك يرجو به الثواب من الله تعالى ، فأقبل ثعلبة ذات يوم إلى منزل أخيه ، فزَيْنَ له إبليس أن ينظر لما وراء السُّرِّ ، فرفع السُّرَّ ، فرأى امرأة أخيه ، وكانت امرأة جميلة الصورة ، فلم يصطبر حتى دخل عليها وضَمَّها إليه وقبلها ، فصرختُ به وقالتُ : ما هذا يا ثعلبة ؟ ! خنتَ أخاك وما حفظتَ حرمتَهُ ، وما راعيتَ الله في حقِّ أخيك الغازي في سبيلِ الله ، فاتَّعَظَ ثعلبةٌ من قولها وارتعدتُ فرائصُهُ ، وأدركه الله تعالى بالتوبة ، فخرجَ لوقته يدعو بالويل والثبور ، وولَّى هارباً إلى الجبال ، يُنادي بأعلى صوته : واسوأته ! أنتَ أنتَ وأنا أنا ، أنتَ العوَّادُ بالمغفرة ، وأنا العوَّاد بالذنوب والخطايا ، فلما أقبلَ رسولُ الله ﷺ من الغزاة ، خرجَ جميعُ الإخوان يتلقون إخوانهم ، وبقي سعيدٌ ينتظرُ ثعلبةً أن يتلقاه ، فلم يره ، فأقبل سعيدٌ إلى منزله ، فقال لامرأته : يا هذه ! ما فعلَ أخي ثعلبةٌ ؟ لم أره خرجَ إليَّ ولا تلقاني ، فقالتُ : إنَّه ألقى نفسه في بحورِ الخطايا ومهالكِ العصيان ، وخانَ الله في وديعته^(٩) ، وعَرَفَتْهُ بسوءِ فعلِهِ وأنَّه قد خرجَ هارباً إلى الجبال يستغيثُ إلى الله من سوء ما بدا منه . قال : فخرجَ سعيدٌ يطلبُ أخاه ، فوجده في بعضِ الأماكن الوعرة القفْرة ، مُتَكَبِّراً على وجهِهِ ، واضعاً يديه على رأسِهِ يُنادي بأعلى صوته : واسوءَ مقامٍ من أطاعَ هواهُ وعَصَى مولاهُ . فبكى سعيدٌ لما رآهُ على تلكَ الحال ، وقال له : فمُ يا أخي فما الذي بلغَ بك ما أرى : فقال : اجلسُ ، والله لستُ بقائمٍ معكَ حتى تغلَّ يديَّ إلى عنقي ، وتقودني كما يُقَادُ العبدُ الذليلُ إلى بابِ مولاهُ . فقال له سعيدٌ : والله يا أخي ! ما يحملني قلبي أن أفعلَ بك هذا . فقال : والله لستُ بمفارقٍ مكانِي هذا أو تفعلُ بي ما أمرتُكَ به ، ويكونُ ذلكَ بعضَ جزائي . قال : ففعلَ به ما ذكرَهُ وهو يبكي ، وكان لثعلبة ابنةٌ يُقال لها خمصانة ، فأقبلتُ تقودُ أباهَا وسعيدَ وراءَهَا ، حتى أتى به بابُ عمرَ بن الخطاب

(٩) في النسخ الثلاث « في وداعته » وهو خطأ ظاهر .

رضي الله عنه ، فرأه عمرُ على تلك الحال ، فقال : ما هذا يا ثعلبة ؟ ! فقال :
يا عمر ! خنتُ أمانتي ، وضيَّعتُ وديعتي ، وبدا مني ما يغضبُ الله ورسوله في
حقِّ زوجة أخي في الله سعيد لما كان غازياً في سبيل الله واستخلفني على أهله ،
وذكر له الذي فعله . فهل من توبة ؟ فقال له عمر : اخرج من عندي ، فلقد
همتُ فأخذ ما تحتَ شعري رأسك بالسيف ، اخرج من عندي فما لك عندي من
توبة .

فانطلق من عنده باكياً إلى باب أبي بكر ، فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه ،
فقال له : ما هذه الحالة يا ثعلبة ؟ فذكر له ما ذكرَ لعمر ، فقال له أبو بكر :
اخرج من عندي لا تحرقني بنارك ، فلا توبة لك عندي .

فخرج من عنده إلى باب عثمان فقال له كذلك ، فخرج من عنده إلى باب
علي بن أبي طالب ، وذكر له قصته وما بدا له في حقِّ زوجة أخيه سعيد الغازي
في سبيل الله ، فهل لي من توبة ؟ فقال له : بئس ما فعلتَ وسودتَ صحتك ،
اخرج عني مالك عندي من توبة .

فخرج من عنده وقال : يا أخي ويا بنتي ! قد أياسني النفر من التوبة ومن
رحمة الله عز وجل ، وأرجو أن رسول الله ﷺ لا يؤيسني ، فأنت به ابنته تقوده
إلى باب رسول الله ﷺ ، فاستأذن فأذن له . فلما نظر إليه رسول الله ﷺ
فاضت عيناه وقال : ذكرتني بحالتك هذه بسلاسل جهنم وأغلالها ، ما قضيتك
وما حالك ؟ فقال : يا رسول الله ! خنتُ وديعتي ^(١٠) ، وعصيتُ ربِّي في حقِّ
زوجة أخي في الله ، الغازي في سبيل الله ، فهل لي يا رسول الله من توبة ؟
فانزعج رسول الله ﷺ من كلامه ، وقال : اخرج من عندي فبئس ما فعلتَ
وبئس الخليفة أنت ، فخرج من عند رسول الله ﷺ باكياً حزيناً آيساً . فقالتُ

(١٠) في النسخ الثلاث « وداعتي » .

له ابنته خصانة عند ذلك : والله يا أبة لست لك بابنة ، ولست لي بوالدٍ حتى يرضى عنك رسول الله ﷺ وأصحابه ، فخرج ثعلبة هارباً إلى الجبل يُنادي بالوَيْل والثُّبور ، ويقول : يا إلهي ويا مولاي ! أتيتُ أبا بكر فانتهرني ، وأتيتُ عمر فطرَدني ، وأتيتُ عثمان فأياسني ، وأتيتُ عليّاً فطرَدني ، وأتيتُ رسولك ونبيك وحبيبك محمداً ﷺ فقال : اخرجْ عني . وقد قصدتُ بابك الذي لا يُغلقُ دونَ السائلين ، (وأنتَ الذي) لا يُخيبُ سؤالَ الداعين ، ويُجيبُ دعاءَ المضطَّرين ، ويقبلُ توبةَ التائبين ، ويرحمُ العاصين ، فالويلُ لي إن طردتني ، والويلُ لي إن لم تقبلْ توبتي ، وقد تبتُ إليك اللهم من فعلتي ، فاقبلْ توبتي ، وارحمْ غربتي ، واصفحْ عن زلّتي واعفُ لي خطيئتي ، فإن قلتَ يا ربُّ لا ، فيا ويلتأه ! ويا شقوتاه ! ويا أسفاه ! ، وإن تَعَطَّفتْ بمغفرتك ، وجدتُ برحمتك ؛ فإنك الجوادُ الكريمُ الغفورُ الرحيمُ .

وأخلصَ توبته بينه وبين الله عزَّ وجلَّ ، فاطَّلَعَ الله على ضميره ، وقد أخلصَ نيته ، وصدقَ في توبته ، فأنزلَ ملكاً من السماء إلى النبي ﷺ : إنني قضيتُ على عبادي بالمعصية ، وقبلتُ من عاصيهم التوبة ، وجعلتُ بابها مفتوحاً إلى قيام الساعة ، وقد سمعتُ دعاءَ عبدي المَعترفِ بِخَطِيئَتِهِ ، الهاربِ من زلّته ، وقد قبلتُ توبته ، فبشَّره بأنني قد غفرتُ له . فقالَ النبي ﷺ : مَنْ يأتيني بثعلبة ؟ قال : فقام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وقالوا : يا رسولَ الله ! نحنُ نأتي به ، وقامَ عليٌّ وسلمانُ وقالوا : نحنُ نأتي به . فأذنَ لعليٍّ وسلمانَ أن يخرجَا إليه ويأتيا به ، فخرجا لوقتِهما ، فإذا هما براعٍ من رعاةِ المدينة ، فسَلَّم عليهما ، فردّا عليه وقالَا له : هل رأيتَ أحداً من أصحابِ النبي ﷺ ؟ فقالَ لهما الراعي : لعلكما تطلبانِ الهاربَ من جهنم ؟ فقالَا : وما علمك أنه هاربٌ من جهنم ؟ ! فقال : إذا جنَّه الليلُ حضرَ إلى هذا الوادي شابٌ حتى يجيءَ تحتَ هذه الشجرة ، ثم يُنادي بأعلى صوته : وأذلُّ مقاماه ! وأذلُّ مقامُ مَنْ عصى ربّه ! .

فأقاما حتى إذا جَنَّ عليها الليلُ إذ أقبلَ ثعلبةٌ ، فأقى الشجرةَ فخرَّ تحتها
 باكياً ، ومَرَّعَ بوجهه الأرضَ ، ونادى بأعلى صوتِهِ ، واذلَّ مُقاماه ! واذلَّ مُقام
 من عصى ربِّه . فلما سمعا صوتَه مشى إليه سلمانُ فقال : السَّلامُ عليك يا ثعلبةُ !
 فقال : وعليك السَّلام ، من أنتَ يرحمَكَ اللهُ ؟ قال : أنا سلمانُ وهذا عليُّ بنُ أبي
 طالب ، وقد طلبَكَ رسولُ اللهِ ﷺ ، وهو يُبَشِّرُكَ بأنَّ اللهَ تعالى قد قَبِلَ
 توبَتَكَ . فقامَ معها ، ودخلا مسجدَ رسولِ اللهِ ﷺ ، وهو يُصَلِّي صلاةَ الفجرِ ،
 فوقفَا به في آخرِ الصفوفِ ، فقرأ رسولُ اللهِ ﷺ ﴿ أَلْهَامُ التَّكَاثُرِ ﴾ فلما سمعَ
 ثعلبةُ قراءةَ رسولِ اللهِ ﷺ شَهَقَ شَهَقَةً عَظِيمَةً ، فلما قرأ رسولُ اللهِ ﷺ ﴿ حَتَّى
 زَرَّمُ الْمُقَابِرَ ﴾ صرَخَ صرخَةً عَظِيمَةً خرجتُ فيها روحُه ، وفارقَ الدنيا ، فلما قضى
 رسولُ اللهِ ﷺ صلاتَه قامَ ووقفَ عليه ، وإذا به صريعٌ . فقال : يا سلمانُ !
 انضحْ عليه الماءَ . فقال سلمانُ : يا نبيَّ اللهِ ! إنَّه قد فارقَ الدنيا وانتقلَ إلى
 الآخرة . فدخلتُ ابنتُه وقالتُ : يا سلمانُ ما فعلَ والدي فإنِّي إليه بالأشواق .
 فقال : إنَّه في المسجد . فلما رأتَه صريعاً مسجىً ، وضعتُ يدها على رأسها
 ونادتُ : يا أبتاه ! من لابنتِكَ بعدَكَ ؟ فبكى النبيُّ ﷺ رحمةً ورقةً لها . ثم
 قال : يا خِصَّانَةُ ! أما ترضينَ أنْ أَكونَ لكَ والداً وتكونَ فاطمةُ لكَ أختاً ؟
 قالتُ : بلى قد رضيتُ يا رسولَ اللهِ ! ومن لي بذلكَ ! . ثم إنهم جَهَّزُوا ثعلبةَ
 وصَلَّى عليه رسولُ اللهِ ﷺ والمسلمون ، وأقبلوا يتبعونَ جنازَتَهُ والنبيُّ ﷺ يمشي
 على أطرافِ أصابعِهِ حتى وضعوه على شفيرِ قبرِهِ ، فلما رجَعُوا من دفنِهِ ، قال
 عمرُ : يا رسولَ اللهِ رأيتَكَ تمشي على أطرافِ أصابعِكَ ؟ فقال : يا عمرُ !
 ما قدرتُ أنْ أضَعَ باطنَ قدمي من كثرةِ الملائكةِ . رحمه اللهُ .

٣ - (حكاية) وروى عن كعبِ الأُخبار أنَّه قال : بلغنا أنَّه لما حضرتُ آدمَ
 الوفاةَ قال : يا ربَّ ! سيثمتُ بي عدوي إذ يراني ميتاً ، وهو منظورٌ إلى يومِ
 الوقتِ المعلومِ ، فقيل له : يا آدمُ ! إنَّكَ تُردُّ إلى الجنَّةِ والنعيمِ الدائمِ ، ويؤخَّرُ

الملعون إلى النظرة ؛ ليدوق بعدد الأولين والآخرين عذاب الموت وألمه . ثم قال
 آدم لملك الموت : صف لي كيف تُذيقه الموت ، فلما وصفه قال : يا رب ! حسبي
 حسبي . قال : فضجّ المسلمون وقالوا : يا أبا إسحاق ! رحّمك الله كيف يدوق
 الموت ؟ فأبى ، فألحوا عليه . قال : بلغنا أنّه إذا كان آخر الدنيا وقربت النفخة ،
 فإذا الناس قيام في أسواقهم يتبايعون ويتجرون إذ هم بهدّة عظيمة يصعق منها
 نصف الخلائق ، فلا يفيقون مقدار ثلاثة أيّام ، والنصف الثاني من الناس تذهل
 عقولهم فييقون مدهوشين قياماً على أرجلهم كالغنم الفرعة ترى سبّعا ، فبينما الناس
 في هذا الهول إذ هم بهدّة من السماء والأرض كصوت الرعد القاصف ، فلا يبقى
 على ظهر الأرض أحد إلا مات ، فتبقى الأرض بلا آدمي ولا جنّي ولا شيطان
 ولا دابة ولا وحش ، وهذه النظرة المعلومة التي كان ربّ العزة أنظره ، فيقول الله
 عزّ وجلّ لملك الموت : إنّي خلقت لك بعدد الأولين والآخرين أعواناً ، وجعلتُ
 فيك قوّة أهل السماوات وأهل الأرض ، وإنّي أكسوك اليوم أثواب الغضب
 والسخط كلّها ، فانزل بغضبي وسطوتي إلى ملعوني ورجيمي إبليس فأذقه الموت ،
 وأذقه من طعم الموت مرارة الأولين والآخرين من الجن والإنس أجمعين أضعافاً
 مضاعفة ، وليكن معك من الزبانية سبعون ألفاً قد امتلأوا غيظاً وغضباً ، وليكن
 مع كلّ واحد من الزبانية سلسلة من سلاسل لظى ، وغلّ من أغلال لظى ،
 وانتزع روحه المنتنة بسبعين ألف كلاب من كلاب لظى ، وناد مالكا خازن
 النار ليفتح أبواب النيران . فينزل ملك الموت بصورة لو رآها أهل السموات السبع
 والأرضين السبع لذابوا كلّهم من هول رؤية ملك الموت ، فانتهى ملك الموت إلى
 إبليس وزجره زجرة فإذا هو قد صعق منها ، ونخر نخرة لو سمع صوته أهل
 المشرق وأهل المغرب لصعقوا من تلك الهدّة ، وملك الموت يقول : قف لي
 يا خبيث لأذيقك الموت ومرارته ، كم من عبد أدركت ، وكم من قرن أهلكت ،
 وكم من عابد أضللت ، وكم من قرناء لك في سواء الجحيم يقارنونك ، وهذا الوقت
 المعلوم الذي أنظرك ربّ العزة ، فأين وإلى أين ؟! قال : فيهرب إلى المشرق

بتقدير الله تعالى وإمهاله ؛ فإذا بملك الموت بين عينيه ، فيهرب إلى المغرب بتقدير الله تعالى وإمهاله ؛ فإذا هو بملك الموت بين عينيه ، فيغوص في البحار بتقدير الله وإمهاله ؛ فلا تقبله وتقذفه وترميه . فلا يزال يهرب في الأرض من قطرٍ إلى قطرٍ ، ومن مكانٍ إلى مكان ، ولا محيص له ولا ملجأ ، ثم يقوم في وسط الدنيا عند قبر آدم ثم ينتحب ويبكي ويقول : من أجلك يا آدم حوّلتُ ملعوناً رجياً ، وطردتُ من جوارِ ربّي فليتك لم تُخلق . فيقول : يا ملك الموت ! بأيّ كأسٍ تسقينني غصص الموت ؟ - يعني بأيّ عذابٍ تقبضُ روحي - فيقول ملك الموت : بكأسِ أهل لظى - يعني مثل عذابِ أهل لظى - وبكأسِ أهل السعير ، وبكأسِ أهل الجحيم أضعافاً مضاعفةً . قال : وإبليسُ يتمرّع في التراب ، ويصيحُ مرةً ، فيقول له ملك الموت : يا ملعون ! كم تقلقُ من عذابٍ هو بك واقع ! وليس له من الله دافع ! كم تعرّضتَ للأنبياء ! وكم وسوستَ للأولياء ! وكم احتلتَ على العلماء ! ولا سلّم من كيدك أهل الأرض والسماء ! فلتذوقنّ من الموت أمره ، ومن العذاب أشدّه وأشره ، فإذا سمعَ هذا الوعيدَ تيقنَ بالعذاب الشديد ، ثم صارَ يتعلّلُ بالهروب من المشرق إلى المغرب ، ومن المغرب إلى المشرق ، حتى إذا كان الموضع الذي أهبط فيه يومَ لُعن ، وقد نصبتُ له الزبانية الكلايب ، وصارت الأرض كالجمرة ، واحتوشته الزبانية وطعنوه بالكلايب ، فيبقى في النزاع والعذاب ما شاء الله ، ثم تخرجُ روحه بالكلايب وترمى في لظى في عذابٍ دائمٍ مقيم ، ذلك تقدير العزيز العليم^(١١) .

٤ - (حكاية) وروى عن عبد الواحد^(١٢) بن زيد قال : بينما أنا يوماً في مجلسنا هذا ، وقد تهينّا لغزو الروم ، وعزمنا على الخروج والمسير في بكرة يوم

(١١) لا تعدو الحكاية أن تكون من الأخبار الإسرائيلية الغريبة ، وربما تكون نسبتها إلى كعب الأخبار غير صحيحة .

(١٢) عبد الواحد بن زيد : البصري الزاهد ، شيخ الصوفية وأعظم من لحق الحسن وغيره . روى عباس عن يحيى : ليس بشي . وقال البخاري : عبد الواحد صاحب الحسن : تركوه . وقال =

الاثنين ، وقرأ قارئ حسن الصوت في المجلس ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعُذُّهُ عَلَيْهِمْ حَقًّا ... ﴾^(١٣) فقام غلام شاب حسن الوجه يكون له من العمر خمس عشرة سنة أو غير ذلك ، وقد مات أبوه ، وما كان لأبيه غيره ، فأورثه نعمة عظيمة وأموالاً جسيمة ، فقال : يا عبد الواحد ! الله يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾ ؟ . فقلت : نعم يا شاب ! قال : فبكى ، وقال : يا عبد الواحد ! إني أشهدك الله وأشهدك أنني قد بعثت نفسي ومالي ، أرجو من الله عز وجل أن تكون لي الجنة ، ثم أخذ في البكاء . وبكى من حزن لبكائه . فقلت : يا شاب ! أنت صبي السن^(١٤) ، وإني أخاف عليك مشقة الطريق ، وإنك لا تصبر وتعجز عن هذا البيع . فقال : يا عبد الواحد إني أبايع الله بالجنة وأعجز ؟ ! وقد أشهدتك أنني بايعت الله ، والله ما بقيت^(١٥) أرجع عن هذا البيع . قال : فتقاصرت علينا أنفسنا وقلنا : يا الله ! العجب ! صبي السن يعقل ونحن لا نعقل ! .

قال : فخرج الصبي عن جميع ماله كله ، فتصدق به على الفقراء والمساكين والمجاهدين ، ولم يبق له من ماله جميعه إلا فرسه وسلاحه ونفقته ، فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا ذلك الصبي لابساً سلاحه راكباً فرسه ، فقال : السلام عليك يا عبد الواحد ، فقلت له : وعليك السلام ، ربح البيع يا شاب ! ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ، ثم إنه يحرس بالليل ، حتى وصلنا بلاد الروم ولاقينا العدو ، ولقد رأيته يُقاتل أغنى عن هو أكبر منه ، وما برح في

= النسائي : ليس بثقة . وذكره الساجي والعقيلي وابن شاهين وابن الجارود في الضعفاء . له حكايات كثيرة في الزهد والرقائق . لسان الميزان ٤ / ٨٠ .

(١٣) التوبة : ١١١ .

(١٤) صبي السن : صغير السن غلام .

(١٥) كذا بالأصل ، والمعنى : « ما بقيت لا أرجع » .

مقدمة المقاتلين ، فبينما نحن يوماً نقاتلُ العدوَّ وإذا به قد أقبلَ يُنادي : واشوقاهُ إلى عَيْنَاءِ المَرْضِيَّةِ ، حتَّى قالَ لي أصحابي : إنَّ هذا الشابَّ قد توسَّسَ واختلَّ عقله . فدنا مِنَّا ، فلما رآني قال : السَّلَامُ عليك يا عبدَ الواحد . فقلتُ : وعليك السَّلَامُ يا شابُّ ! فقال : يا عبدَ الواحد ! لا صبرَ لي ، واشوقاهُ إلى عَيْنَاءِ المَرْضِيَّةِ . فقلتُ له : يا شابُّ ! وما هذه العَيْنَاءُ المَرْضِيَّةُ ؟ فقال : يا عبدَ الواحد ! إنَّي البارحةُ غفوتُ غَفَوَةً في السَّحَرِ ، فكأنَّ قد أتاني آتٍ فقال : أذهبْ بك إلى عَيْنَاءِ المَرْضِيَّةِ ؟ فقلتُ له : ومَنْ تكونُ عَيْنَاءُ المَرْضِيَّةِ ؟ فقال : حَوْرَاءُ وَعَدَكَ اللهُ بها ، أختارُ أنْ تَراها ؟ فقلتُ : نعم . فأدخلني روضةً خضراءَ أحسنَ ما يكون ، وفيها نَهْرٌ جارٍ ، وإذا على شاطئِ النهرِ جَوَارٍ ، أحسنَ ما يكون ، عليهنَّ من الحليِّ والحللِ ما لا يُوصَفُ ، فلما رَأَيْتُنِي استبشرنَّ بي وقلنَّ : انظرنَّ هذا زوجَ عَيْنَاءِ المَرْضِيَّةِ . فقلتُ : السَّلَامُ عليكنَّ ، أفيكنَّ عَيْنَاءُ المَرْضِيَّةِ ؟ قلنَّ : لا ، بل نحنُ خَدَمٌ لها وإماءٌ لها ، ولكنَّ تقدَّمْ أَمَامَكَ . فتقدَّمْتُ ، فإذا بروضةٍ أحسنَ من تلكَ ، وفيها نَهْرٌ من لَبَنِ جارٍ ، وفيها جَوَارٍ أحسنَ من أولئك ، فلما رَأَيْتُهُنَّ كدْتُ أنْ أَفْتَتَنَ بهنَّ ؛ لما شاهدتُ من حُسْنِهِنَّ وَجَمَالِهِنَّ ، وعليهنَّ من الحليِّ والحللِ بخلافِ أولئك ، فلما رَأَيْتُنِي انتشرنَّ وتباشرنَّ وقلنَّ : هذا زوجُ عَيْنَاءِ المَرْضِيَّةِ قد قَدِمَ . فقلتُ : السَّلَامُ عليكنَّ ، فرددنَّ ، فقلتُ : أفيكنَّ عَيْنَاءُ المَرْضِيَّةِ ؟ فقلنَّ : يا وليَّ اللهِ ! نحنُ خَدَمُها وإماءٌ لها ، تقدَّمْ أَمَامَكَ ، فتقدَّمْتُ فإذا بروضةٍ أعظمَ من تلكَ ونهرٍ جارٍ من خَمْرِ ، وجَوَارٍ رَأَيْتُ من حُسْنِهِنَّ وَجَمَالِهِنَّ ما أنسيني مَنْ رَأَيْتُ أولاً . فقلتُ : السَّلَامُ عليكنَّ ، فرددنَّ السَّلَامَ ، فقلتُ : أفيكنَّ العَيْنَاءُ ؟ فقلنَّ : نحنُ لها جَوَارٍ وإماءٌ ، ولكنَّ تقدَّمْ ، فتقدَّمْتُ ، فإذا بروضةٍ أعظمَ مما رَأَيْتُ ونهرٍ من عسلٍ مُصَفًّى يجري ، وجَوَارٍ عليهنَّ من النُّورِ والجمالِ ما لا يُوصَفُ ، أنسيني مَنْ رَأَيْتُ ، فقلتُ : السَّلَامُ عليكنَّ ، فرددنَّ السَّلَامَ ، فقلتُ : أفيكنَّ العَيْنَاءُ ؟ فقلنَّ : امضِ أَمَامَكَ فنحنُ جَوَارٍ لها وإماءٌ لها ، فتقدَّمْتُ ، فدَفِعتُ إلى خِيمةٍ من دُرَّةٍ بيضاءَ مَجُوفَةٍ ، وعلى بابِ الخِيمةِ جاريةٌ

لا يُوصَفُ حُسْنُهَا وَجَمَالُهَا ، وَعَلَيْهَا مِنَ الْحَلِيِّ وَالْحُلَلِ كَذَلِكَ ، فَلَمَّا رَأَيْتَنِي اسْتَبَشَرْتُ وَنَادَتْ : أَيْتُهَا الْعَيْنَاءُ ! هَذَا بَعْلُكَ قَدْ قَدِمَ ، فَدَنَوْتُ مِنَ الْحِيَمَةِ فَدَخَلْتُهَا ، فَإِذَا هِيَ جَالِسَةٌ عَلَى سَرِيرٍ مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ مُكَلَّلٍ بِالْدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، فَلَمَّا رَأَيْتَهَا كَدْتُ أَقْعُ مَغْشِيًّا لَمَّا عَايَنْتُ مِنْ حُسْنِهَا وَجَمَالِهَا ، وَافْتَتَنْتُ بِهَا ، وَهِيَ تَقُولُ : مَرْحَبًا بُولَيِّ الرَّحْمَنِ ، قَدْ دَنَا قَدُومُكَ ، فَذَهَبْتُ لِأَعْتَنِّيَهَا ، فَقَالَتْ : مَهْلًا فَلَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ أَنْ تَعَانِقْنِي فَإِنَّ فِيكَ رَائِحَةَ الْحَيَاةِ ، وَأَنْتِ تَفْطِيرُ^(١٦) اللَّيْلَةَ عِنْدَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فَانْتَبَهْتُ يَا عَبْدَ الْوَاحِدِ ، فَتَلَوْنِي أَنْ أُنَادِيَ وَاشُوقَاهُ إِلَى عَيْنَاءِ الْمَرْضِيَّةِ ؟ !
قال : فَأَبْكَانِي وَأَبْكِي مِنْ حَوْلِهِ ، ثُمَّ صَرَخَ صَرْخَةً وَبْكِي ، ثُمَّ قَالَ : وَاشُوقَاهُ !
وَاشُوقَاهُ ! وَاشُوقَاهُ ! وَاللَّهِ لَا صَبْرَ لِي عَنْهَا .

قال : فَمَا تَمَّ كَلَامُهُ حَتَّى ارْتَفَعْتُ لَنَا سَرِيَّةً مِنَ الْعَدُوِّ ، وَثَارَ الْغَبَارُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُونَا ، فَقُلْتُ : يَا شَابُّ ! دَعْ مَا أَنْتَ فِيهِ فَقَدْ جَاءَ مَا يُشْغِلُ . هَذَا الْعَدُوُّ قَدْ أَقْبَلَ ، فَهَضَّ نَهْضَةً أَسَدٍ يَطْلُبُ الْفَرِيسَةَ ، ثُمَّ عَلَا ظَهَرَ فَرَسِهِ ، وَحَمَلْنَا وَحَمَلَ مَعَنَا ، وَعَيْنِي تَرْقُبُهُ حَتَّى قَتَلَ تِسْعَةً مِنَ الْعَدُوِّ ، ثُمَّ تَكَثَّرَ الْعَدُوُّ عَلَيْهِ وَتَنَاوَلُوهُ بَسِيوفِهِمْ ، وَمَا زَالُوا يَضْرِبُونَهُ حَتَّى طَرَحُوهُ عَنْ فَرَسِهِ ، وَقَدْ أَثْخَنُوهُ بِالْجِرَاحِ ، فَصَدَّقْنَا الْحِمْلَةَ ، وَانْهَزَمَ الْعَدُوُّ ، وَنَصَرَنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَسَارَ الْجَيْشُ وَرَاءَهُمْ يَقْتُلُ وَيَنْهَبُ ، وَأَنَا فَمَا كَانَ لِي هَمٌّ بَعْدَ أَنْ كَسَرَ اللَّهُ الْعَدُوَّ إِلَّا الشَّابُّ ، فَعَدْتُ إِلَى مَكَانِهِ الَّذِي تَرَكْتُهُ صَرِيعًا فِيهِ ، فَإِذَا بِهِ قَدْ ضُرِبَ فِي عُنُقِهِ ضَرْبَةً أَزَالَتْ أَكْثَرَ عُنُقِهِ ، وَقَدْ اسْتَدَارَ إِلَى الْقَبْلَةِ وَهُوَ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ ، وَقَدْ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ إِشْرَاقًا وَهُوَ يَضْحَكُ مِلءَ فِيهِ ، فَزَلْتُ وَقَعْدْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ، مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نَعِيدُكُمْ وَمِنْهَا

(١٦) معنى هذا أنه سيقاتل وهو صائم !! ومن قبل سار إلى الجهاد وهو قائم الليل صائم النهار !!

نُخرجكم تارةً أخرى . ثم فارق الدنيا ، رحمه الله ورضي عنه ، قال : فتعاونتُ أنا ومن حَضَرَ وحَفَرْنَا له حَفرةً وصَلَّيْنَا^(١٧) عليه ، ودفنناه .

٥ - (حديث) ورُوي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال : خَرَجَ علينا رسولُ الله ﷺ فقالَ : إِنَّ خَليلي وَحبيبي جبريلَ عليه السَّلامُ خَرَجَ من عندي السَّاعةَ ، فقالَ : يا مُحَمَّد ! إِنَّ لِلَّهِ عَبْدًا من عِبَادِهِ عَبْدَ اللَّهِ خَمْسَ مِائَةِ سَنَةٍ على رَأْسِ جَبَلٍ طَوْلُهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا في ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا ، وَالبَحْرُ مُحِيطٌ بِهِ أَرْبَعَةَ أَلْفٍ فَرَسَخٍ من كُلِّ نَاحِيَةٍ ، فَأَجْرَى اللَّهُ لَهُ عَيْنًا عَذِيبَةً بَعْرَضِ الإِصْبَعِ ، عِنْدَهُ أَعْذَبُ ما يَكُونُ مِنَ المَاءِ تَسْتَنْقِعُ في أَسْفَلِ الجَبَلِ ، وَشَجَرَةٌ رَمَّانٍ تُخْرِجُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ رَمَّانَةً ، فإذا أَمْسَى نَزَلَ فَأَصَابَ مِنَ الوَضوءِ ، وَأَخَذَ تلكَ الرَّمَّانَةَ فَأَكَلَهَا ، ثُمَّ قامَ لصلَّاتِهِ ، فَسألَ رَبَّهُ عِنْدَ دَنُو أَجَلِهِ أَنْ يَقْبِضَهُ ساجِدًا ، وَأَنْ لا يَجْعَلَ لِلأَرْضِ وَلا لشيءٍ على جَسَدِهِ سَبيلًا ، وَأَنْ يَبْعَثَهُ وَهُوَ ساجِدٌ ، ففعلَ . قالَ جبريلُ : فنحن نَمُرُّ عليه إذا هَبَطْنَا وإذا عَرَجْنَا ، فَهُوَ على حالِهِ في السَّجودِ ، فنَجِدُهُ في اللُّوحِ المُحفوظِ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُهُ يَوْمَ القِيامَةِ ، فيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فيقولُ اللَّهُ تبارَكَ وتعالى : أَدْخِلُوا عِبدِي الجَنَّةَ بِرَحْمَتِي . فيقولُ : يا رَبِّ ! بَلِّ بِعَمَلِي . فيقولُ اللَّهُ تبارَكَ وتعالى للملائكةَ : حاسبُوا عِبدِي ، وَقايِسُوا بَيْنَ نِعْمَتِي عليه وَبَيْنَ عَمَلِهِ . فيحاسبوه ، فتَوجَدُ نِعْمَةُ اللَّهِ عليه بالبَصْرِ قَدْ أَحاطَتْ بِعِبادَةِ خَمْسَ مِائَةِ سَنَةٍ ، وَبَقِيَتْ نِعْمَةُ الجَسَدِ : مِثْلُ : نِعْمَةِ السَّمْعِ ، وَالشَّمِّ ، وَالْمَسِّ ، وَغَيرِ ذلكَ . وَلَمْ يَبْقَ لَهُ عَمَلٌ . فيقولُ اللَّهُ : أَدْخِلُوا عِبدِي النَّارَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَمَلٌ يُدْخِلُهُ الجَنَّةَ . قالَ : فيجُرُّ إلى النَّارِ . فينادِي : رَبِّ بِنِعْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَبِرَحْمَتِكَ أَدْخِلْنِي الجَنَّةَ . فيقولُ : رَدُّوهُ . فيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فيقولُ : عِبدِي ! مَنْ خَلَقَكَ وَلَمْ

(١٧) من المعلوم أن شهيد المعركة لا يُصَلَّى عليه ولا يُغَسَّلُ ، ويكفن بشيابه وكلومه ؛ كما فعل رسول الله ﷺ بشهداء أحد . انظر البخاري كتاب الجنائز (باب الصلاة على الشهيد) رقم

تكن شيئاً ؟ فيقول : أنت يا رب . فيقول : أكان ذلك من قبلك أم برحمتي ؟ فيقول : بل برحمتك يا رب . فيقول : مَنْ قَوَّاك على عبادة خمسمائة سنة ؟ فيقول : أنت يا رب . فيقول : مَنْ أنزلك في وَسَطِ جَبَلٍ وَسَطَ لُجَّةِ الْبَحْرِ ، وأخرج لك الماء العذب من المالح ، وأخرج لك رُمَانَةً كُلَّ لَيْلَةٍ ، وإنما تخرج في السنة مَرَّةً ، وسألتني أن أقبضك ساجداً ففعلت ذلك بك ؟ فيقول : أنت يا رب . قال : فذاك برحمتي . قال : نعم يا رب . قال : وبرحمتي أدخلك الجنة . أدخلوا عبدي الجنة برحمتي ، فنعم العبد كنت يا عبدي . فأدخله الله الجنة . ثم قال جبريل عليه السلام : إِنَّ أُمُورَ الْخَلْقِ جَمِيعاً كُلُّهَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

ثم قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل أحدكم الجنة بعمله . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتداركني الله برحمته ، فقاربوا وسددوا ، واغدوا وروحوا بشيء من الدُّلْجَةِ والرُّوحَةِ تَبْلُغُوا » ^(١٨) .

٦ - (خبر) وقيل : أوحى الله إلى داود عليه السلام : يا داود ! بشر المذنبين ، وأنذر الصّديقين . قال : رب ! كيف أبشر المذنبين وأنذر الصّديقين ؟ !

(١٨) حديث جابر رضي الله عنه رواه الحاكم في المستدرک ٤ / ٢٥٠ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، فإن سليمان بن هرير العابد من زهاد أهل الشام ، والليث بن سعد لا يروي عن مجهولين .

وتعقبه الذهبي فقال : صحيح !! قلت : لا والله ، وسليمان غير معتمد .

وقال ابن حجر في لسان الميزان ٣ / ١٠٩ بعد أن ساق الحديث في ترجمة سليمان بن هرير : لم يصح هذا ، والله تعالى يقول : ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ ، ولكن لا ينبغي أحداً عمله من عذاب الله كما صح . بل أعمالنا الصالحة هي من فضل الله علينا ، ومن نعمه لا يحول منا ولا بقوة فله الحمد على الحمد له .

(١٩) هذا الجزء الأخير من الحديث رواه البخاري في كتاب الرقاق (باب القصد والمداومة على العمل) رقم / ٦٤٦٣ ، ورواه مسلم في كتاب صفات المنافقين (باب لن يدخل أحد الجنة بعمله ، بل برحمة الله) رقم / ٢٨١٦ / و / ٢٨١٧ . وابن بلبان دمج الحديثين معاً .

قال : بشر المذنبين أنه لا يتعاطمني ذنب أن أغفره ، وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم ؛ فإني لا أضع مناقشتي وحسابي على شيء إلا هلك .

٧ - (حكاية) وروى عن أحمد بن سهل قال : رأيت يحيى بن أكثم^(٢٠) في المنام ، فقلت له : يا يحيى ! ما فعل بك ربك ؟ قال : دعاني . فقال : يا شيخ السوء ! فعلت وفعلت . قلت : يا رب ! ما بهذا حدثت عنك . قال : فمحدثت عني ؟ قلت : حدثني عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ ، عن جبريل ، عنك ؛ أنك قلت : « ما من مسلم شاب شبة في الإسلام إلا وأنا أستحي أن أعذبه »^(٢١) . وأنا يا رباه ! قد شبت في الإسلام . فقال : صدق عبد الرزاق ، صدق معمر ، صدق الزهري ، صدق عروة ، صدقت عائشة ، صدق نبيي ، صدق جبريل عني . ثم أمرني إلى البين فأدخلت الجنة .

٨ - (شعر) قرئ على شيخنا يوسف بن عبد المنعم بنابلس وأنا أسمع ، قال : قرئ على الحافظ أبي محمد عبد القادر بن عبد الله قال : أنشدنا لمحمد بن زمين الأديب :

مَشِيبُ النَوَاصِي لِلْمُنُونِ رَسُولٌ يُخَبِّرُنَا أَنَّ الثَّوَاءَ^(٢٢) قَلِيلٌ
فَصِيحٌ إِذَا نَادَى وَإِنْ كَانَ صَامِتاً مَثِيرُ الْمَعَانِي لِلنَّفُوسِ عَزُولٌ
فَوَاعِجِبْ أَمْ مَوْقِنٌ بِفَنَائِهِ وَأَمَّا لَهُ تَمْنُو وَلَيْسَ يَحُولُ

(٢٠) يحيى بن أكثم : بن محمد بن قطن التميمي ، أبو محمد . قاض ، رفيع القدر ، عالي الشهرة ، من نبلاء الفقهاء ، يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب . كان عالماً بالفقه بصيراً بالأحكام ، ذكره الدارقطني في أصحاب الشافعي ، وروى عنه الترمذي . توفي سنة ٢٤٢ هـ . وفيات الأعيان ٦ / ١٤٧ - ١٦٥ .

(٢١) في كشف الحفاء ١ / ٢٨٤ : هكذا ذكره الغزالي في الدرة الفاخرة مع الحكاية ، ورواه السيوطي في الجامع الكبير عن ابن النجار بسند ضعيف .

(٢٢) الثَّوَاءُ : من تَوَّى بالمكان يَتَوَّى ، أي أقام به .

أمن بَعْدِ ما جاوزتَ سبعينَ حِجَّةً
أؤملُ آمالاً وأرغبُ في الغنى
وإنَّ امرأَ دُنْيَاهُ أَكْبَرُ هُمِّهِ
فكم عالمٍ والجهلُ أُولَى بَعْلِهِ
وكم من قصيرٍ في علومٍ كثيرةٍ
فما العلمُ إلا خَشْيَةُ اللَّهِ والتَّقَى
فيا ربَّ قد علّمتني سُبُلَ الهدى
فيا ربَّ هبْ لي منك عزماً على التَّقَى

وقد آنَ مِنِّي للقبورِ رحيلُ
بدارٍ غناها ينقضي ويزولُ
ويؤثرُها حبّاً لها لجهولُ
له مَقُولٌ^(٢٣) عند الخطابِ طویلُ
له مخبرٌ للصّالحاتِ وصُولُ
فكلُّ تقيٍّ في العيونِ جلیلُ
فأصبحتُ لا يخفى عليَّ سبيلُ
فأنتَ الذي مالي سواء يُنيلُ



(٢٣) مَقُولٌ : لسان ، ورجل مَقُولٌ : أي لسان كثير القول .

الحزب الخامس

الحديث الحادي والأربعون

أخبرنا الشيخان أبو الحسن محمد بن القطيعي ، وعبد الله بن عمر بن اللتي قراءة عليهما وأنا أسمع ، قالوا : أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن المظفر الداودي ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد السرخسي ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفريزي قراءة عليه ، حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري ، حدثنا قُتَيْبَةُ بن سعيد ، حدثنا جريرٌ ، عن عبد العزيز بن رُفَيْع ، عن زيد بن وَهْبٍ ، عن أبي ذرٍّ قال : خرجتُ ليلةً من الليالي فإذا رسولُ الله ﷺ يمشي وحده ليس معه إنسٌ^(١) ، قال : فظننتُ أنه يكرهُ أن يمشي معه أحدٌ . قال : فجعلتُ أمشي في ظلِّ القمرِ ، فالتفتَ فرآني ، فقال : مَنْ هذا . قلتُ : أبو ذرٍّ - جعلني الله فداك - قال : يا أبا ذرٍّ تعاله^(٢) . (قال : فمشيتُ معه ساعةً ، فقال : إنَّ المكثرينَ هم المقلُّونَ يومَ القيامةِ ، إلّا من أعطاهُ الله خيراً فنفعَ فيه يمينُهُ وشمالُهُ وبينَ يَدَيْهِ ووراءَهُ ، وعَمِلَ فيه خيراً)^(٣) قال : فمشيتُ معه ساعةً ، فقال لي : اجلسْ ها هنا . قال : فأجلستُ في قاعٍ حولَه حجارةً . فقال لي اجلسْ ها هنا حتى أرجعَ إليك ، فانطلقَ في الحرّةِ حتى لا أراهُ ، فلبثَ عني فأطالَ اللَّبْثَ ، ثم إنني سمعتهُ وهو مقبلٌ وهو يقولُ : وإنَّ سَرَقَ وإنَّ زَنَى . قال : فلما جاء لم أصبرُ حتّى قلتُ يا نبيَّ الله - جعلني الله فداك - من تُكَلِّمُ في جانبِ

(١) في صحيح البخاري : ٧ / ١٧٦ « وليس معه إنسان » .

(٢) في صحيح البخاري : « تعال » بدون هاء السكت .

(٣) ما بين القوسين سقط من النسخ الثلاث ، وأثبتناه من صحيح البخاري ٧ / ١٧٦ .

الحرّة ؟ ماسمعتُ أحداً يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئاً . قَالَ : ذَلِكَ جَبْرِيلُ عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ
الحرّة ، قَالَ : بَشَّرْتُ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مِنْ مَاتَ لَا يَشْرِكُ بِاللّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ . قُلْتُ :
يَا جَبْرِيلُ ! وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى ؟
قَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ . قَالَ
النَّضْرُ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ وَحَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ وَالْأَعْمَشُ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ
رُفَيْعٍ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ هَذَا .

هكذا رواه البخاري في كتاب الرقاق من صحيحه ، وأخرجه في عدة
مواضع . وأخرجه الترمذي عن محمود بن غيلان ، عن أبي داود ، عن شعبة ، عن
حبيب وعبد العزيز به . ورواه النسائي أيضاً من طرق ، من رواية أبي ذر ، عن
النبي ﷺ ، عن جبريل ، عن الله عز وجل^(٤) .

(٤) رواه البخاري في كتاب الرقاق (باب المكثرون هم المقلون) رقم / ٦٤٤٣ ، ورواه الترمذي في
كتاب الإيمان (باب ما جاء في افتراق هذه الأمة) رقم / ٢٦٤٤ ، ورواه النسائي في السنن
الكبرى .

غريب الحديث :

« قاع » : الأرض السهلة المطمئنة .
« الحرّة » : أرض ذات حجارة سوداء نخرة ، والمدينة تقع بين حرتين شرقية وغربية .

التوجيهات المستفادة :

● كان الصحابة رضوان الله عليهم أشد ما يكونون حباً للرسول ﷺ ، يفتدونه ويفتدونه
بأنفسهم ، ويحرسونه من الأعداء سراً وجهراً ، وهذا أبو ذر رضي الله تعالى عنه يخرج في
حراسته ﷺ دون أن يعلم به ؛ ليكون قريباً منه وقت الحاجة ، ورداً له من كل خطر ،
دون أن يفسد عليه رغبته في الخلوة ، أو يقتحم عليه وحدته ، وذلك منتهى الأدب الذي
يقدمه تابع لمتبوع .

● مرتكب الكبيرة إذا مات على التوحيد كان مظنة مجازاته على معصيته ، إلا أن يعفو الله
عنه ، ولكنه يستحق الجنة بتوحيده ولا يخلد في النار .

قال ابن حجر في الفتح ١١ / ٢٦٩ - ٢٧٠ « في الحديث حجة لأهل السنة ، ورد على من زعم =

= من الخوارج والمعتزلة أن صاحب الكبيرة إذا مات من غير توبة يخلد في النار .
ولا ينبغي أن يتخذ من هذا الحديث وأمثاله ذريعة إلى طرح التكاليف الشرعية ، وإبطال العمل ، ظناً أن ترك الشرك كاف ؛ فهذا يستلزم كما نقل ابن حجر عن الطيبي « طي بساط الشريعة ، وإبطال الحدود ، وأن الترغيب في الطاعة ، والتحذير عن المعصية لا تأثير له ، بل يقتضي الانحلال عن الدين والانحلال عن قيد الشريعة ، والخروج عن الضبط ، والولوج في الخطيئة ، وترك الناس سدى مهملين ، وذلك يفضي إلى خراب الدنيا بعد أن يفضي إلى خراب الأخرى ... ثم ذكر ما مفاده : أن بعض طرق الحديث جاء فيها : « أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً » وقال : بأن العبادة تتضمن جميع أنواع التكاليف الشرعية ، وترك الشرك يشمل مسمى الشرك الجلي والخفي ، والأحاديث إذا ثبتت وجب ضم بعضها إلى بعض ؛ لأنها حينئذ في حكم الحديث الواحد ، فيحمل مطلقها على مقيدها ؛ ليحصل العمل بجميع ما في مضمونها .



الحديث الثاني والأربعون

وياسناد ابن القطيعي وحده إلى البخاري قال : حدثنا إسماعيل ، قال :
حدثني سليمان ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن عبد الله بن عبد الله بن
عُتْبَةَ بن مسعود ، عن ابن عباس ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَقْرَأُنِي جَبْرِيلُ
عليه السلام على حرفٍ ، فلم أزلُ أَسْتزِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ » .

حديثٌ صحيحٌ هكذا رواه أبو عبد الله محمد بنُ إسماعيلَ البخاري ، من
رواية ابن عباس ، عن رسولِ الله ﷺ ، عن جبريلَ عليه السَّلام ^(١) .

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق (باب ذكر الملائكة) رقم / ٣٢١٩ .

غريب الحديث :

« حرف » : وجه ، وجمعه : أحرف ، أي أوجه يجوز أن يُقرأ القرآن بكل وجه منها .

التوجيهات المستفادة :

● نزل القرآن الكريم على رسول الله ﷺ أولاً بلغة قومه قريش ، وكان هذا مصداقاً لقول الله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾ ، وبعد الهجرة النبوية إلى المدينة ، ودخول كثير من القبائل في دين الله أفواجاً ، نزل التيسير الإلهي على محمد بن عبد الله ﷺ بواسطة جبريل ، فأبيح للعرب أن يقرأوا القرآن بلغاتهم التي جرت بها ألسنتهم ، واعتادوا استعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب ، ولم يكلف أحد منهم الانتقال من لغته إلى لغة قريش مباشرة للشقة ؛ ولما كان فيهم من الحيثة ، ولطلب تسهيل فهم المراد ، كل ذلك مع اتفاق المعنى .

ومن المؤكد أن هذه الإباحة لم تقع بالتشهي ؛ أي كل أحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته ، بل المراعى في ذلك السماع من النبي ﷺ ، كما أنها اقتضت على القراءة دون الكتابة .
وفي خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه ظهر الاختلاف على أشده في تبليغ القرآن لشعوب البلاد المفتوحة ، فكان عمل عثمان رضي الله عنه حاسماً وقاطعاً للخلاف والاختلاف حين أمر =

= ينسخ المصاحف الخمسة ؛ معتمداً على المصحف الذي استقر عليه الأمر في آخر العروضات على رسول الله ﷺ ، ومقتصراً فيها على اللفظ المأذون في كتابته وترك الباقي ، وتلقت الأمة عمله هذا بالقبول والإجماع ... وانتهت رخصة الأحرف السبعة بعد أن أدت مهمتها ، والتقت الأمة وتوحدت على لغة القرآن الكريم المكتوب في المصحف ، المنقول بالتواتر ، المحفوظ بحفظ الله العزيز الحكيم : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ .



الحديث الثالث والأربعون

وبإسناد ابن القطيعي وحده إلى البخاري ، حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان ، حدثنا أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى : أَعَدَدْتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أُذُن سَمِعَتْ ولا خَطَرَ على قلب بشر ، واقرءوا إن شئتم : ﴿ فلا تعلم نفس ما أُخْفِيَ لهم من قُرّة أعين ﴾ .

هذا حديث صحيح هكذا رواه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، ورواه مسلم في صحيحه ، ورواه أبو عيسى الترمذي في جامعه عن محمد بن يحيى بن أبي عمّر ، عن سفيان ، عن أبي الزناد به ^(١) .
فوقع لنا بدلاً عالياً ولله الحمد والمنّة .

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق (باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة) رقم / ٢٢٤٤ ، ورواه مسلم في كتاب الإيمان (باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) رقم / ١٨٩ ، ورواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن (باب تفسير سورة السجدة) رقم / ٢١٩٧ . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

غريب الحديث :

« قرّة أعين » : ما تسر به وتفرح .

التوجيهات المستفادة :

● رغب الله عباده في جنته ، ولم يبقها أمامهم سرّاً غامضاً ؛ لأنها حقيقة من حقائق الآخرة يجب الإيمان بها والسعي إليها ، وقد أوضح معالمها وبين أوصافها العامة في كتابه الكريم وعلى لسان نبيه ﷺ ، بما يدل على أن نعيمها دائم لا يزول ، واسع لا يدخل تحت حصر ، ولا يخطر على قلب بشر ، وأنه تعالى أعدها لعباده الصالحين .

الحديث الرابع والأربعون

وإسناد شيخنا ابن القطيعي إلى البخاري ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي شَيْبَةَ ، عن أبي أحمد ، عن سفيان ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، قال : قال النبي ﷺ : « يقول الله : يَشْتَمُنِي ابنُ آدمَ وما يَنْبَغِي له أنْ يَشْتَمِنِي ، وَيُكَذِّبُنِي وما يَنْبَغِي له . أما شَتْمُهُ فَقَوْلُهُ إنِّي وليٌّ ولَداءُ ، وأما تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ ليس ^(١) يُعِيدُنِي كما بَدَأَنِي » .

رواه أبو هريرة ، عن النبي ﷺ ، عن الله جلَّ جلاله ^(٢) .

(١) في « ب » : « قال رسول الله ﷺ » .

(٢) في « ب » : « لن يعيدني » . وفي فتح الباري ٨ / ٧٤١ « لن يعيدني » و « لن أعيده » .

(٣) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق (باب ما جاء في قوله تعالى : وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ..) رقم / ٣١٩٣ .

غريب الحديث :

« يشتمني » : بكسر التاء ، من الشتم وهو الوصف بما يقتضي النقص .

التوجيهات المستفادة :

- نسبة الولد لله سبحانه وتعالى فكرة حل وزرها اليهود ﴿ وقالت اليهود عزيز ابن الله ﴾ ، ثم ورثها منهم النصارى ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾ ، وقلد في ذلك العرب فجعلوا الملائكة بنات لله ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون ﴾ . وهو عجز في التصور ، وتشبيه لله تعالى بالخالقين ، فالإسلام أعاد للعقيدة صفاءها ، ونفى عن الله تعالى في غير ما آية وغير ما حديث ؛ ما نسبته إليه العقول الوثنية من نقص وتشبيه .
- البعث من القضايا الإيمانية التي تناولها القرآن ، وعرضت لها الأحاديث رداً على من أنكر ذلك من لم يستطيعوا تصور الإعادة بعد تحول أجساد الناس إلى رميم ؛ متناقضين في ذلك مع أنفسهم في التسليم بنسبة الخلق إلى الله ؛ فإن العادة جرت أن تكون الإعادة أهون ، مع استوائها في حق الله تعالى . وهو تناقض عجيب يعطي لله عز وجل القدرة في جانب ويسلبها منه في الجانب الآخر . وهو من جانب آخر قصور في النظرة ونقص في وسائل التفكير .

الحديث الخامس والأربعون

وبالإسناد إلى البخاري ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الله ، قال : حدثني سليمان بن بلال ، عن معاوية بن أبي مزرّة ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ ، فلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ قَامَتْ الرَّحِمُ ، فقال : مَهْ . قالت : هذا مقامُ العائذِ بك من القطيعة . فقال : ألا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ ، وَأَقْطَعَ مِنْ قَطْعِكَ . قالت : بَلَى يَا رَبِّ ! قال : فذلك لك » . ثم قال أبو هريرة : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ^(١) .

هكذا رواه البخاري في صحيحه ^(٢) .

(١) الآية رقم / ٢٢ / من سورة محمد . والاستشهاد بها موقوف ، من كلام أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى : يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) رقم / ٧٥٠٢ / .

غريب الحديث :

« فرغ منه » : قضاؤه وأتمه .

« مه » : اسم فعل أمر يستعمل للزجر ، وهو بمعنى اكفف .

« العائذ » : المستعِذ ، وهو المعتصم بالشيء المستجير به .

التوجيهات المستفادة :

- دعا الإسلام إلى صلة الرحم وأكد عليها ؛ لأنها مما يوشح العلاقة بين الناس ، ويقوي مسؤوليتهم الشرعية والإنسانية تجاه الأقارب ورعايتهم ، فالإنسان في الإسلام لا يعيش لنفسه فقط ، ولا يبني علاقته بالآخرين على أساس مادي صرف ، بل يشعر بشعور من تربطه بهم أواصر القرى ، ويمد لهم يد العون والمساعدة ، ويتزاور معهم ويتفقد أحوالهم ، ويدفع عنهم =

= الضر ما استطاع ، وإذا تماسكت الوحدات الاسرية في المجتمع على هذا النحو ؛ ورث المجتمع كله التراحم والتاسك والقوة . ولهذا الأهمية أنزل الله الرحم منزلة من استجار به ، فأجاره وأدخله في حمايته ، وجعل قطعها من كبائر الذنوب .

☆ ☆ ☆

الحديث السادس والأربعون

أخبرنا أبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن القبيطي قراءة عليه ببغداد في شهر سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، قال : أخبرنا أبو زُرعة طاهر بن محمد المقدسي قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين المَقَوِّي ، قال : أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الحافظ ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين ، حدثنا عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ، قال : حدثني حسان بن عطية ، قال : حدثني سعيد بن المسيب : أنه لقي أبا هريرة ، فقال أبو هريرة : أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة . قال سعيد : أو فيها سوق ؟ ! قال : نعم ، أخبرني رسول الله ﷺ قال : « إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم ، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا ، فيزورون الله ، ويبرز لهم عرشه ، ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة ، فتوضع لهم منابر من نور ، ومنابر من لؤلؤ ، ومنابر من ياقوت ، ومنابر من زبرجد ، ومنابر من ذهب ، ومنابر من فضة ، ويجلس أديانهم - وما فيهم ديني - على كثران المسك والكافور ، وما يرون أصحاب الكراسي أنهم أفضل منهم مجلساً ^(١) .

قال أبو هريرة : قلت يا رسول الله ! هل نرى ربنا ؟ قال : نعم ، هل تمارون ^(٢) في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر ؟ قلنا : لا . قال : كذلك

(١) في سنن ابن ماجه : ٢ / ١٤٥١ « ما يرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلساً » .

(٢) في سنن ابن ماجه : « هل تتمارون » .

لا تَتَمَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ ، ولا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَحَدٌ إِلَّا حَاضِرُهُ
 اللَّهُ مُحَاضِرَةٌ ؛ حَتَّى إِنَّهُ يَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْكُمْ : أَلَا تَذَكَّرُ يَا فُلَانُ يَوْمَ عَمِلْتَ كَذَا
 وَكَذَا ؟ يُذَكِّرُهُ بَعْضَ غَدَرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا . فيقولُ : يَا رَبُّ ! أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي ؟
 فيقولُ : بلى ، وبسعةِ رَحْمَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ . فبينما هم كَذَلِكَ إِذْ غَشِيَتْهُمْ
 سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ ، فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طَيْباً لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ . ثُمَّ يَقُولُ لَهُمْ :
 قُومُوا إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ فَخَذُّوا مَا اشْتَهَيْتُمْ . قَالَ : فَيَأْتُونَ^(٣) سَوْقاً قَدْ
 حَفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ لَمْ تَنْظُرِ الْعَيْنُ إِلَى مِثْلِهِ ، (وَلَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانُ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى
 الْقُلُوبِ ، قَالَ : فَيُحْمَلُ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا)^(٤) ، لَيْسَ يُبَاعُ فِيهِ شَيْءٌ وَلَا يُشْتَرَى ،
 وَفِي ذَلِكَ السَّوْقِ يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً . قَالَ : فَيُقْبَلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ
 الْمَرْتَقَةِ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ - وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ - فَيَرَوْهُ مَا عَلَيْهِ^(٥) مِنَ اللَّبَاسِ ، فَمَا
 يَنْقُضِي آخِرَ حَدِيثِهِ حَتَّى يَمِثَلَ^(٦) عَلَيْهِ أَحْسَنَ مِنْهُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ
 يَحْزَنَ فِيهَا . قَالَ : ثُمَّ نَتَصَرَّفُ إِلَى مَنَازِلِنَا فَيَتَلَقَّانَا^(٧) أَزْوَاجُنَا ، فَيَقْلُنَ : مَرْحَباً
 وَأَهْلاً ، لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ بَكَ مِنَ الْجَمَالِ وَالطَّيِّبِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ . فيقولُ :
 إِنَّا جَالِسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ ، وَيَحِقُّنَا أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا .

هكذا رواه الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه في سننه ، ورواه
 الترمذي في صفة الجنة عن محمد بن إسماعيل ، عن هشام ، عن عبد الحميد به .
 فوقع لنا بدلاً عالياً ولله الحمد والمِنَّة^(٨) .

(٣) في سنن ابن ماجه « فنأتي » .

(٤) ما بين القوسين سقط من النسخ الثلاث .

(٥) في سنن ابن ماجه : « فيروءه ما يرى عليه من اللباس » .

(٦) في سنن ابن ماجه : « حتى يمثّل له عليه » .

(٧) في سنن ابن ماجه : « فتلقانا » .

(٨) رواه ابن ماجه في كتاب الزهد (باب صفة الجنة) رقم / ٤٣٣٦ ، ورواه الترمذي في أبواب
 صفة الجنة (باب ما جاء في سوق الجنة) رقم / ٢٦٧٣ / وقال الترمذي : حديث غريب =

= لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ٤ / ٥٤١ : « وعبد الحميد هو كاتب الأوزاعي مختلف فيه ، وبقية رواية الإسناد ثقات . وقد رواه ابن أبي الدنيا عن هقل بن زياد كاتب الأوزاعي أيضاً ، واسمه محمد ، وقيل : عبد الله ، وهو ثقة ثبت احتج به مسلم وغيره ، عن الأوزاعي قال : نبئت أن سعيد بن المسيب لقي أبا هريرة .. فذكر الحديث .

غريب الحديث :

- « يتبدى » : يظهر .
- « تتارون » : من المارة ، وهي المجادلة على وجه الشك والريبة .
- « كثنان » : جمع كتيب ، وهو الرمل المستطيل المحدودب .
- « غدراثة » : جمع غدرة ، وهي بمعنى الغدر ، وهو ترك الوفاء . والمعنى : معاصيه .
- « ويحقنا » : أي يحق لنا .

التوجيهات المستفادة :

- بيان أن في الجنة سوقاً لا تعقد للبيع والشراء كما هو الحال في الدنيا ؛ لأن الجنة ليست دار كسب وعمل وتكليف ، بل هي دار قرار وجزاء ونعيم ، فالناس يجتمعون في سوقها ليرى بعضهم بعضاً ، وليرى ربهم تبارك وتعالى دون ستر أو حجاب ؛ مبالغة منه تعالى في إنعامه عليهم وشمولهم برضاه .



الحديث السابع والأربعون

وبالإسناد إلى أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه ، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، حدثنا صدقة بن بشير مولى العمريين ، قال : سمعتُ قدامة بن إبراهيم الجُمحي يُحدِّثُ أَنَّهُ كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ غُلَامٌ ، وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُعْصَرَانِ . قَالَ : فَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ : « أَنْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَالَ : يَا رَبُّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لَجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ . فَعَظَلْتُ^(١) بِالْمَلَكَيْنِ ، فَلَمْ يَذَرِيَا كَيْفَ يَكْتُبَانِيهَا ، فَصَعِدَا إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَا : يَا رَبَّنَا إِنَّ عَبْدَكَ قَدْ قَالَ مَقَالَةً لَانْدُرِي كَيْفَ نَكْتُبُهَا . قَالَ اللَّهُ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ عَبْدُهُ - : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ قَالَا : يَا رَبُّ إِنَّهُ قَدْ قَالَ : يَا رَبُّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لَجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ . فَقَالَ اللَّهُ لَهَا : اكِتْبَاهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي حَتَّى يُلْقَانِي فَأَجْزِيَهُ بِهَا » .

هكذا رواه ابنُ ماجه في سننهِ^(٢) .

- (١) في النسخ الثلاث : « فعظلت الملكين » والتصحيح من سنن ابن ماجه ٢ / ١٢٤٩ .
 (٢) رواه ابن ماجه في كتاب الأدب (باب فضل الحامدين) رقم / ٣٨٠١ .
 وفي الزوائد : في إسناده قدامة بن إبراهيم ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وصدقة بن بشير ، لم أر من جرَّحه ولا من وثقه ، وباقي رجال الإسناد ثقات .
 وقال المنذري في « الترغيب والترهيب » ٢ / ٤٤٠ : « رواه أحمد وابن ماجه ، وإسناده متصل ، ورواته ثقات ، إلا أنه لا يحضرني الآن في صدقة بن بشير مولى العمريين جرح ولا عدالة » .

غريب الحديث :

« عظلت بالملكين » : اشتدت عليها ، وعظمت واستغلق عليها معناها وأشكل .
 « معصفران » : مصبوغان بالعصفر ، وهو نبت ذو صبغ أصفر .

الحديث الثامن والأربعون

وبالإسناد إلى ابن ماجه ، حدثنا محمد بن طريف ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قال : « جاء جبريل ذات يوم إلى رسول الله ﷺ وهو جالس حزين قد خُصِبَ بالدماء ، قد ضربَه بعضُ أهل مكة . فقال : مالك ؟ قال : فعل هؤلاء وفعلوا . قال أتحبُّ أن أريك آية ؟ قال : ^(١) نعم . فنظرَ إلى شجرة من وراء الوادي فقال : ادعُ تلكَ الشجرة . فدعاها ، فجاءتُ تمشي حتى قامتُ بينَ يديه . قال : قلْ لها فلترجع . فقال لها ، فرجعتُ حتى عادتُ إلى مكانها . فقال رسول الله ﷺ : حَسْبِيَ » .

هكذا رواه ابنُ ماجه في سننِه ^(٢) .



(١) في سنن ابن ماجه « قال : نعم أرني » .

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن (باب الصبر على البلاء) رقم / ٤٠٢٨ / عن أنس .
وفي الزوائد : هذا إسناد صحيح إن كان أبو سفيان - واسمه طلحة بن نافع - سمع من جابر .
وفي تهذيب التهذيب ٥ / ٢٧ : في العلل الكبير لعلي بن المديني : أبو سفيان لم يسمع من جابر إلا أربعة أحاديث . وقال فيها : أبو سفيان يكتب حديثه وليس بالقوي .
وفي شرح الزرقاني على المواهب ٥ / ١٢٨ رواه الإمام أحمد عن جابر ، والدارمي عن أنس والبيهقي عن عمر ، وهي قصة واحدة اختلفت الطرق فيها ببعض التغيير والزيادة .

الحديث التاسع والأربعون

أخبرنا عبدُ الله بن عمر بن اللَّيْث قراءةً عليه وأنا أسمعُ ، قال : أخبرنا الشريفُ أبو علي الحسنُ بن^(١) جعفر بن عبد الصمد بن المتوكل قراءةً عليه وأنا أسمعُ ، قال : أخبرنا أبو غالب محمدُ بن^(٢) الحسن بن أحمد الباقلاني قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبدُ الملك^(٣) بن محمد بشران الزاهدُ قراءةً عليه وأنا أسمعُ ، قال : أخبرنا أبو علي أحمد بن^(٤) الفضل بن العباس بن خزيمة قراءةً عليه وأنا أسمعُ ، حدثنا عبدُ الله بن أحمد^(٥) الدُّورقي ، حدثنا عُبَيْدُ بن^(٦) عُبَيْدَةَ التَّيْمِيّ ، حدثنا معتمرُ بن سُلَيْمان ، عن أبيه ، عن سُلَيْمان ، عن شقيقٍ ، عن عمرو بن

(١) الحسن بن جعفر : الهاشمي العباسي . سمع أبا غالب بن الباقلاني وغيره ، وكان أديباً صالحاً شاعراً . توفي سنة ٥٥٤ هـ . العبر : ٤ / ١٥٥ .

(٢) محمد بن الحسن : البغدادي القامي ، الرجل الصالح . روى عن ابن شاذان والبرقاني وطائفة . توفي سنة ٥٠٠ هـ . العبر : ٣ / ٢٥٦ .

(٣) عبد الملك بن محمد : البغدادي الواعظ ، مُسْنِد وقته ببغداد ، سمع النجّاد وأبا سهل القطّان وطبقتهم . توفي سنة ٤٣٠ هـ . العبر : ٣ / ١٧١ .

(٤) أحمد بن الفضل : المحدث . سمع أبا قَلَابَةَ الرّقاشي وطائفة . توفي ببغداد سنة ٣٤٧ هـ . العبر : ٢ / ٢٧٥ .

(٥) عبد الله بن أحمد : بن إبراهيم الدورقي . روى عن أبي معمر المنقري والحسن بن بشر الكوفي وغيرهما . قال ابن أبي حاتم : كتب إلي بجزء من حديثه ، وكان صدوقاً . الجرح والتعديل : ٦ / ٥ .

(٦) عبيد بن عبيدة : التمار ، بصري . يروي عن المعتمر بن سليمان . وثقة ابن حبان والدارقطني ، وقال الدارقطني : عبيد يحدث عن معتمر بغرائب لم يأت بها غيره ، وحديث عنه البوشنجي . لسان الميزان : ٤ / ١٢٠ .

شرحبيل ، عن عبد الله ، عن النبي ﷺ قال : « يجيء الرجل أخذاً بيد الرجل فيقول : يارب ! هذا قتلني فيقول : لم قتلته ؟ فيقول : لتكون العزة لفلان . فيقول : إنها ليست له بؤ بذنبه » .

رواه النسائي في المحاربة ، عن إبراهيم بن المستمير العروقي ، عن عمرو بن عاصم ، عن معتمر ، عن أبيه ، عن الأعمش ، فوقع لنا عالياً بدرجة ، والله الحمد^(٨) .



(٧) في سنن النسائي (المحتبى) : « يجيء الرجل أخذاً بيد الرجل ، فيقول : يارب ! هذا قتلني ، فيقول الله له : لم قتلته ؟ فيقول : قتلته لتكون العزة لك . فيقول : فإنها لي . ويجيء الرجل أخذاً بيد الرجل ... الخ » .

(٨) رواه النسائي في كتاب تحريم الدم (باب تعظيم الدم) ٧ / ٨٤ . وإسناده حسن لذاته ؛ لأن فيه إبراهيم بن المستمير وعمرو بن عاصم ، وكلاهما صدوق . وبقية رجاله ثقات .

غريب الحديث :

« بؤ بذنبه » : أي تحمل عقاب ذنبه .

التوجيهات المستفادة :

● أن العزة لله جميعاً ، فلا ينبغي للمسلم أن يقتل إلا من أجل إعلاء كلمة الله وإعزاز دينه ، وتنفيذ حدوده . ومن قتل لغاية في نفسه أو لإرضاء شهوة رؤسائه وإعزاز سلطانهم ، سواء كان ذلك بإيعاز منهم أم بقصد التقرب والزلفى : بئ بالذنب العظيم ، واستحق العقاب الأليم .

والإسلام بهذا يحجر الإنسان من شهواته وشهوات رؤسائه ، ويضعه مباشرة أمام مسؤوليته وضميره المؤمن الحي ، فلا يطلب أبداً رضا المخلوق بغضب الخالق عز وجل .

الحديث الخمسون

وبالإسناد إلى عبد الله بن أحمد الدُّورقي ، قال : حدثنا فضيلُ بن الحسين^(١) الجَحْدَري ، حدثنا عاصمُ بن هلال^(٢) أبو النضر ، حدثنا أيوب^(٣) ، عن أبي الزُّبَيْرِ^(٤) ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إِنَّ أَفْضَلَ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامَ الْعَشْرِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَلَا مِثْلَهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا مِثْلَهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ عَفَّرَ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ . إِنَّ عَشِيَّةَ يَوْمِ عَرَفَةَ يَوْمٌ يَنْزِلُ اللَّهُ فِيهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فيقولُ للملائكة : انظُرُوا إِلَى عِبَادِي هَؤُلَاءِ شُعْتًا غَبْرًا جَاءُونِي مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، ضَاجِعِينَ يَسْأَلُونِي رَحْمَتِي وَلَا يَرُونِي ، وَيتَعَوَّدُونَ بي مِنْ عَذَابِي ولم يَرُونِي ، فلم يَرِ يَوْمٌ أَكْثَرَ عَتِيقًا وَلَا عَتِيقَةً مِنْهُ ، لَا يَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ لِمُخْتَالٍ » .

(١) فضيل بن حسين : بن طلحة ، أبو كامل البصري . روى عن المحادين وأبي عوانة وسليم بن أخضر ، وروى عنه البخاري تعليقاً ومسلم وأبو داود . وثقه ابن حبان وابن المديني . وقال أحمد : بصير بالحديث متقن ، يشبه الناس وله عقل . الخلاصة ص ٣١٠ .

(٢) عاصم بن هلال : الباري ، أبو النضر البصري . روى عن هشام بن عروة ، وروى عنه عمرو بن علي . ضعفه ابن معين . وقال أبو داود : ليس به بأس . وقال أبو زرعة : حدث بأحاديث مناكير عن أيوب ، وقد حدث عنه الناس . وقال ابن حبان : كان ممن يقلب الأسانيد توهاً لا عدماً حتى بطل الاحتجاج به . تهذيب التهذيب ٥ / ٥٨ .

(٣) أيوب : بن كيسان السخيتاني ، أبو بكر البصري الفقيه ، أحد الأئمة الأعلام . روى عن الحسن وعطاء وأبي قلابة وخلق ، وروى عنه ابن سيرين وشعبة والسفيانان وخلق . قال ابن سعد : كان ثقة ثبتاً حجة جامعاً كثير العلم . توفي سنة ١٣١ هـ . الخلاصة ص ٤٣ .

(٤) أبو الزبير : محمد بن مسلم بن تدرس ، يدلّس عن جابر وابن عباس وعائشة وابن عمرو ، روى عنه أيوب والسفيانان ومالك وخلق . وثقه ابن معين والنسائي وابن عدي . وأما أبو حاتم وأبو زرعة فقالا : لا يحتج به . تقدمت ترجمته .

هكذا وقع لنا هذا الحديث من رواية أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي ، عن جابر بن عبد الله^(٥) .

وأخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر بن خلف بن القطيعي قراءة ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن^(٦) محمد بن عبيد الله بن الزاغوني قراءة ، قال : أخبرنا أبو الغنائم محمد بن^(٧) علي بن الحسن بن أبي عثمان الدقاق ، قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن^(٨) أحمد بن رزقويه قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو أحمد حمزة^(٩) بن محمد بن العباس بن الفضل بن الحارث بن جنادة بن شبيب بن يزيد الدهقان

(٥) ذكر المنذري الحديث في الترغيب والترهيب ٢ / ٢٠٠ وقال : رواه أبو يعلى والبزار ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحه - واللفظ له - والبيهقي .

قال ابن رجب في « لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف » : خرجه الحافظ أبو موسى المديني من جهة أبي نعيم الحافظ بالإسناد الذي خرجه به ابن حبان .. وخرج البزار وغيره من حديث جابر عن النبي ﷺ قال : أفضل أيام الدنيا أيام العشر .. إلخ .

غريب الحديث :

« أيام العشر » : هي عشر ذي الحجة ؛ كما ورد مصرحاً بها في حديث جابر عند ابن حبان .
« غفر وجهه في التراب » : كناية عن الاستشهاد في سبيل الله .
« ضاحين » : رافعين أصواتهم بالتلبية والدعاء . وقد وردت بالحاء المهملة « ضاحين » أي بارزين للشمس غير مستترين .

(٦) محمد بن محمد : أبو بكر الزاغوني البغدادي المجلد سمع أبا القاسم بن البصري ، وأبا نصر الزيني

والكبار ، وصار مسند العراق . وكان صالحاً مرضياً . توفي سنة ٥٥٢ هـ . العبر : ٤ / ١٥٠ .

(٧) محمد بن علي : أبو الغنائم الدقاق ، ببغداد مميّز صدوق . روى عن أبي عمر بن مهدي وجماعة . توفي سنة ٤٨٣ هـ . العبر : ٣ / ٣٠٤ .

(٨) محمد بن أحمد : أبو الحسن بن رزقويه الحافظ البغدادي البزار . روى عن ابن البختري ومحمد بن يحيى الطائي وطبقتهما . قال الخطيب : كان كثير السماع والكتابة ، حسن الاعتقاد مدبهاً للتلاوة ... توفي سنة ٤١٢ هـ . العبر : ٣ / ١٠٨ .

(٩) حمزة بن محمد : القتي الدهقان . روى عن الطاردي ومحمد بن عيسى المديني والكبار ، وهو أكبر شيخ لعبد الله بن بشران . توفي سنة ٣٤٧ هـ . العبر : ٢ / ٢٧٦ .

قراءةً عليه وأنا أسمعُ ، قالَ : أخبرنا أبو بكر عبدُ الله^(١٠) بن محمد بن عبِيد بن أبي الدنيا ، حدثنا أيوبُ بن محمد ، حدثنا عبدُ القاهر بن السَّري ، عن عبد الله بن كِنانة بن عباس بن مُرداسٍ ؛ أنَّ أباهُ حدَّثه ، عن أبيه : « أنَّ رسولَ الله ﷺ دعا لأُمته عشيَّةَ عرفةَ بالمَغفرةِ ، فأجيبَ : إني قد غفرتُ لهم ما خلا المَظالمَ^(١١) فإنِّي أخذُ للمَظلومِ منهم . قالَ : ربُّ إن شئتَ أعطيتُ المَظلومَ من الجنَّةِ وغفرتَ للظالمِ . فلم يُجبْ عشيئُذٍ ، فلما أصبحَ بالمزدلفةِ أعادَ الدعاءَ ، فأجيبَ إلى ما سألَ . فضحك رسولُ الله ﷺ - أو قالَ : تَبَسَّمَ - فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : إنَّ هذه لساعةٌ^(١٢) ما كنتَ تضحكُ فيها ! فما الذي أضحكَكَ ؟ - أضحكَ الله سنَّكَ - قالَ : إنَّ عدوَّ الله إبليسَ لما علمَ أنَّ الله عزَّ وجلَّ قد استجابَ دعائي وغفَرَ لأمتي ؛ أخذَ الترابَ فجعلَ يَحْثُو على رأسِهِ ويدعو بالويلِ والثُّبورِ ، أضحكُ^(١٣) مما رأيتُ من جزعِهِ . »

رواهُ أبو داود في الأدب عن عيسى بن إبراهيم البركي . قالَ : وسمعتُهُ من أبي الوليد ، وأنا بحديثِ عيسى أضبطُ عن عبد القاهر بن السَّري ، عن ابن كِنانة بن عباس بن مُرداس ، عن أبيه ، عن جده به . ورواهُ ابنُ ماجه في الحج عن أيوب بن محمد الهاشمي ، عن عبد القاهر بن السَّري ، عن عبد الله بن كِنانة بن عباس ، أنَّ أباهُ أخبره عن أبيه بالحديثِ بتمامه ؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ دعا عشيَّةَ^(١٤)

(١٠) عبد الله بن محمد : البغدادي ، صاحب التصانيف . كان صدوقاً أديباً أخبارياً كثير العلم روى عن خالد بن خِدَّاش وسعيد بن سليمان وطبقتهما . توفي سنة ٢٨١ هـ . العبر : ٢ / ٦٥

(١١) في سنن ابن ماجه ١٠٠٢ / ٢ : « ما خلا الظالم فإنِّي أخذ للمَظلوم منه . »

(١٢) في « ب » : « إن هذه الساعة . »

(١٣) في سنن ابن ماجه : « فأضحكني ما رأيت من جزعه . »

(١٤) في « ج » : « عشيَّة يوم عرفة . »

عرفة ، فذكره . فوق لنا من طريق أبي داود عالياً بدرجة ومن طريق ابن ماجه موافقة^(١٥) .



(١٥) رواه أبو داود مختصراً في كتاب الأدب (باب في الرجل يقول للرجل : أضحك الله سنك « رقم / ٥٢٣٤ ، ورواه ابن ماجه في كتاب المناسك (باب الدعاء بعرفة) رقم / ٢٠١٢ .
قال في الزوائد : في إسناده عبد الله بن كنانة ، قال البخاري : لم يصح حديثه . ولم أر من
تكلم فيه بجرح ولا توثيق . وقال ابن حبان : كنانة بن العباس بن مرداس السلمي يروي عن
أبيه ، وروى عنه ابنه ، منكر الحديث جداً . كتاب المجروحين : ٢ / ٢٢٩ .

الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية

١ - (حكاية) روي عن إسحاق بن إبراهيم^(١) الموصلي قال : لما دخل الرشيدُ البصرةَ حاجاً كنتُ معه ، فقال لي جعفرُ بن يحيى يوماً : يا أبا محمد ! قد وصفَ لي بعضُ النَّخَّاسِينَ جاريةً حسناءَ محسنةَ ذُكِرَتْ للبيع ، وذكروا أنَّ مولاها لا يَرْضَى بعرضِها في السوق ، بل يعرضُها في داره ، وهو ضنينٌ ببيعها ، وقد ألجأه الفقرُ وضيقُ الحالِ إلى بيعها ، وقد عزمْتُ أن أركبَ إليه مستخفياً فأعرضها^(٢) وأبتاعها منه ، فترافقني لتساعدَ على تقليبها ! . فقلتُ : السمعُ والطاعةُ . وبقيتُ عنده ، فلما كانَ في نصفِ النهارِ حضرَ النَّخَّاسُ فأعلمَ بحضوره ، فخرجَ جعفرُ بعمامةٍ وطيلسانٍ متنكراً حتى لا يعرفه أحدٌ ، وكذلك غيَّرتُ ملبوسي لئلا نعرفَ ، وركبنا حمارين قد أُسرجا بسروجِ التجار ، وركبَ النَّخَّاسُ معنا ، وتخللنا الطرقَ وسرنا في بطائنِ الأزقةِ لكي لا يعرفنا أحدٌ ، حتى أتى بنا النَّخَّاسُ إلى دارِها بابٌ شاهقٌ تدلُّ على نعمةٍ قديمةٍ ، ففرغَ النَّخَّاسُ البابَ فخرجَ إلينا شابٌ حسنُ الثياب ، لطيفُ السمائل ، يظهرُ عليه أثرُ ضُرِّ وفاقَةٍ ، وعليه قميصٌ

(١) إسحاق بن إبراهيم : بن ماهان - ويقال : ميون - الموصلي ، أبو محمد ، ويقال له : أبو صفوان ، المُنْتَبِي المشهور . قال الخطيب البغدادي في ترجمته : كان حسن المعرفة ، حلو النادرة ، جيد الشعر سخياً ، وموضعه من العلم ، ومكانه من الأدب ، ومحلّه من الرواية ، وتقدمه في الشعر ، ومنزلته في المجالس أشهر من أن يدل عليها .. توفي سنة ٢٣٥ هـ . لسان الميزان : ١ / ٢٥٠ .

(٢) فأعرضها : أي أعرف حالها .

غليظٌ خشنٌ ، ففتحَ لنا البابَ ، وقال : انزلوا يا سادة . فنزلنا عن الدواب ، ودخلنا مع الشاب ، فإذا دهليزٌ شعثٌ ودارٌ خرابٌ ، وإذا في الدهليزِ بيتٌ كالعامر مغلقُ البابِ ، فدخلَ الفتى إلى ذلك البيتِ وأخرجَ لنا منه قطعةَ حصيرٍ كبيرٍ قد اسودَّتْ من طولِ مكثِها ، ففرشها لنا ، فجلسنا عليها ، وقال له النخاسُ : يا شاب ! أحضرِ الجاريةَ فقد حَضَرَ المشتري . ودخلَ البيتَ ، وإذا بالجارية قد خرجتْ لابسةَ القميصِ الذي كان على الشابِّ ، وهي مع خشونةِ ذلك القميصِ كأنها فلقَةٌ قمرٍ ، وكأنَّ عليها من الحليِّ والحللِ ما أضاءَ له وجهُها ، وأشرقَ جبينُها ، حتى تحيَّرَ جعفرٌ من حسنِ وجهها وضوءِ جبينها ، ثم قال للنخاسِ : أحسنُ الغناء ؟ فقالت : نعم . فدخلتِ البيتَ وأخرجتْ عودَها ، ثم أصحلتَهُ ، ثم اندفعتْ تُغني :

إِنْ يُمْسُ حَبْلُكَ بَعْدَ طَوْلِ تَوَاصُلٍ	خَلِقَا وَيُصْبِحُ يَتَيْتُكُمْ مَهْجُورَا
فَلَقَدْ أَرَانِي وَالْجَدِيدُ إِلَى بَلَى	دَهْرَا بِوَصْلِكَ رَاضِيَا مَسْرُورَا
جَذَلًا بَالِي عِنْدَكُمْ لَا أُبْتَغِي	بَدَلًا بِوَصْلِكَ خَلَّةً وَعَشِيرَا
كَنتَ المَنَى وَأَعَزَّ مِنْ وَطْئِ الحَصَى	عِنْدِي وَكُنْتُ بِذَاكَ مِنْكَ جَدِيرَا

قال : ثم غلبها البكاءُ حتى منعها من الغناء ، وسمعنا من داخلِ البيتِ نحيبَ الفتى ، ثم قامتُ الجاريةُ تتعثرُ في ثوبها حتى دخلتُ البيتَ ، وارتفعتُ لها ضجةٌ من البكاءِ والشهيقِ ، ثم خَفَتَا حتى ظننا أنها قد ماتَا ، وهَمْنَا بالانصرافِ ، وأعجبَ جعفرٌ بغنائها واستلذَّ به ، وإذا الفتى قد خرجَ وعليه ذلك القميصُ بعينه . فقال : أيُّها القوم ! اعذروني فيما أفعَلُهُ وأقُولُهُ . فقال له جعفرُ : قل - وقد تعلقَ قلبُهُ بالجارية - فقال : أشهدكم وأشهدُ اللهَ أنَّ هذه الجاريةَ حرةٌ لوجهِ اللهِ ، وأشهدكم أنَّ تزوجوني بها . قال : فَصَعَبَ على جعفرَ قولُهُ وتألَّم لذلك تأسُّفاً على الجارية . ثم قال الشابُّ للجارية : أختارين أن أتزوجَكَ ؟ فقالت : نعم . فقال لها جعفرُ : أتحبين أن أزوجَكَ من مولاكِ ؟ فقالت : نعم . فقرَّرَ الصداقَ

وخطبَ وزوجها . ثم أقبلَ على الشابِّ وقالَ له : ما حملك على هذا الذي قد فعلته ؟ فقال : يا مولاي ! حديثٌ طويلٌ إنْ اخترتَ أنْ أذكره ذكرته . فقال : إننا نختارُ أنْ نقوله لعلنا نبسطَ عذركَ . فقال : أنا عليُّ بنُ أبي محمد التاجر ، فذكرَ اسمَ أبيه ، فعرفناه أنه كان تاجراً من أكبرِ تاجري البصرة بالمال والمُلْك ، وكانَ أبي من وجوه هذه البلدة ، ومن أسيرِ أهلها ، وهذا النخاسُ يعرفه ، فقلتُ : ونحنُ نعرفه . وإنني أسلمتُ إلى الكتابِ ، وكانتُ لأمي جاريةً صبيّةً ، وسُنُّها قريبٌ من سنِّي ، وهي هذه الجاريةُ ، فكانتُ معي في الكتابِ ، فتعلّمتُ ما تعلّمتُ أنا ، فلما بلغتُ تركتُ الكتابَ وعَلَّمناها الغناءَ ، وكنتُ لحبتي لها أتعلّمتُ معها ، وعَلّقَ قلبي بحبِّها أمراً عظيماً ، وبلغنا جميعاً ، فخطبني وجوه أهل البصرة لبناتهم ، وخيّرني أبي في ذلك ، فأظهرتُ له الزهدَ في التزويج^(٣) ، ونشأتُ متوفراً على الأدبِ متقلّباً في نعمة أبي ، غيرَ متعرّضٍ لما يتعرّضُ له سائرُ الشبابِ ؛ لتعلّقِ قلبي بهذه الجارية ، ورغبة أهلِ بلدي تزداً فيّ ، وعندهم أنْ انقطاعي عن مخالطة الناسِ على ما هم عليه لصلاحِ مني ، وعِفّة وانقطاع ، وما كانَ ذلكَ إلّا لتعلّقِ قلبي بهذه الجارية ، وإنْ شَهِوتِي لا تتعدّاها إلى أحدٍ من الدنيا ، وإنْ أُمِّي عَزَمَتْ على بيعِها ، وهي لا تعلمُ ما في نفسي فلما تَحَقَّقَتْ من أُمِّي أنها قد عَزَمَتْ على بيعِها ، أَحَسَسْتُ بالموتِ ، واضْطَرَرْتُ إلى أنْ^(٤) صَدَقْتُ أُمِّي بصورةٍ حالي ، فحدّثْتُ أُمِّي لأبي بذلك ، فأجمع رأيهما إلى أنْ^(٥) أُمِّي وهبتُ لي الجاريةَ وملكتُني إيّاها وأشهدتُ بذلكَ شهوداً ، وجَهَّزَها لي تجهيزَ أربابِ السَّعةِ والغنى ، ودخلتُ بها وأعجبَ كلُّ واحدٍ مِنّا بصاحبِها ، ونَعِمْنَا دهرًا ، فماتَ أبي وخلفَ لي من النعمة شيئاً طائلاً ، فلم أحسن^(٤) أنْ أربّها ،

(٣) كذا بالأصل ، والحكاية لا تخلو من التعبيرات العامة التي أثرتنا تركها على حالها ، وهي تدل

على أن القاص ينسى نفسه أحياناً فيهبط إلى العامة الدارجة لإفهام السامعين .

(٤) في الأصل « فلم أحسن أربّها » : والمعنى فلم أحسن أن أغنيها وأحافظ عليها .

واشتغلتُ بما أنا فيه من الاشتغال بالتلذذ بالجارية والانتقطاع إليها ، وأسرفتُ في النفقة والهبة والعطيّة ، وربما كنتُ أنفقُ في اليوم مائة دينارٍ وأكثر ، إلى أن أتلفتُ جميعَ نعمةِ أبي ، وأفضى بي الحالُ من النقص والفقر والقلةِ إلى ما ترون وتعاينون ، ولم يكن لي من المعارف من ألتجئُ إليه ، فصرنا أنا وإياها نموتُ كمدًا ، ولا يعلمُ بحالنا إلا الله سبحانه وتعالى ، فلما كانَ هذا الوقت وبلغني دخولُ الخليفةِ إلى بلدنا . قلتُ لها : يا هذه ! إن شبّابك يَبُلَى ، وعمرُك في الشقاء ينقضي ، وقد بَلَغَ بنا من القلةِ وسوءِ الحالِ إلى ما قد شاهدتيه ، وإنني والله أتحقّقُ متى فارقتُك فارقَتُ الدنيا ، ولكني أوثرتُ تلفَ رُوحِي لما أوَمِلُهُ أني أوصلكِ إلى من تتنعمين في نعمتهِ ، ويزولُ عنك هذا البؤسُ والشقاءُ والفقرُ والفاقةُ ، فدعيني أعرضُكَ للبيعِ فلعلّه أن يشتريكَ بعضُ هؤلاء التجارِ أو الأكابر فتحصلي معه في رغدٍ من العيش ، فإنّ ميتٌ قبلك وتلكَ والله أمنيّتي ، ويكونُ كلُّ واحدٍ منا قد تخلّصَ من الشقاء والبؤس ، وإنّ حكمَ الله عليّ بالبقاء صبرتُ لقضائِهِ ، وتحركتُ بمعاشٍ من ثمنِكَ . فلما سمعتُ ما قلتُ لها بكّتُ بكاءً ألّني وجرحَ قلبي ، وقالتُ لي : افعلْ ما تختارُهُ وترضاهُ ، فخرجتُ إلى هذا النخّاس وأطلعتُهُ على أمرِي ، وكانَ ربما سمعَ بها في أيامِ نعمتي ، وعرفَ حالها وحالي ، وقلتُ له : إني لا أعرضُها إلا عندي ، فإنّها والله ما خرجتُ قطُّ من هذه الدار ، وأردتُ بذلك أن يراها المشتري وحدهُ ، ولا تُمتهنَ بسوقي ولا دخولِ إلى بيوتٍ ، وكانتُ والدتي لما عَزَمَتُ على بيعِها حضَرَ من أعطى فيها مائتي ألفِ درهمٍ ، فلمّا عرّفَتْها بحالي معها ؛ أثرتُ قلبي وراحتي على ما جابَتْ^(٥) لها ، وقد أفضى بنا الحالُ إلى أن ما تقدّر^(٥) أنا وهي إلا على قيصٍ واحدٍ مشتركٍ بيني وبينها ، إن خرجتُ أنا لبسُتهُ وتَشَّخَّحُ هي بإزارها ، وإذا جئتُ إلى البيتِ ألبسُتها القميصَ وأتَشَّخَّتُ بالإزار ، فلما جئتمُ لعرضِها وخرجتُ إليكم وغنَّتكم ، جدَّدتُ بغنائها عليّ

(٥) كذا في الأصل ! .

أحزاناً ، وأثارتُ أشجاناً ، فلحقني من البكاء والقلق ما سمعتم ببعضه ، فدخلتُ إليَّ ولامتني ، وقالتُ : يا هذا ! ما أعجبَ أمرَكَ ، أنتَ الذي ملَّنتني وآثرتَ فراقِي ، ثم تبكي هذا البكاءَ عليَّ . فقلتُ لها : والله ما ملَّنتكِ ولا آثرتُ فراقَكَ ، وإنَّ فراقَ نفسي أسهلُّ عليَّ من فراقِكَ ، ولكنَّ أردتُ أن تتخلصي أنتِ من هذا الشقاء والبلاء . فقالت : والله يا مولاي إني لا أُؤثِّرُ بعدَكَ ولا فراقَكَ ، وإنَّ عندي من محبتِكَ أضعافَ ما تدعيه أنتَ ، ولو مِتُّ جوعاً لا أُؤثِّرُ فراقَكَ إلا بالموت الذي يفرِّقُ بين الأحباب والقراء والأصحاب . فقلتُ لها : فتريدين أن تُحقِّقي صدقَ محبَّتِي لك ؟ قالتُ : نعم . قلتُ فإني أخرجُ الساعةَ إلى هذا المشتري فأعتقَكَ بحضرته ، وأشهدُهُ على عتقِكَ وأتزوَّجُكَ ، وأصبرُ معكَ على ما نحن فيه إلى أن يعينَ اللهَ أو أموت فتستريحين . فقالتُ : إن كنتَ صادقاً ، فافعلْ هذا فوالله ما أريد غيرَهُ . فخرجتُ إليكم وكان مني ما قد علمتم ، ثم أخذتُ في البكاء وقال : بالله اعذروني . فقالَ له جعفرُ والله إنَّكَ لمعذور . ونهضَ ، ونهضَ النخاسُ ، ونهضتُ أنا ، فلما قدَّمتُ إلينا الدوابُّ قلتُ لجعفرَ : يا سبحانَ الله ! مثلكَ ومثْلُ جودِكَ وقد انتهتُ إليك هذه المكرمةُ ولا تنتهزُ فرصتها ! والله لقد تقطَّعتُ كبدي وقلبي على هذا الشابِّ والجارية ، فقالَ : وأنا والله عندي منها ما لا يعلمهُ إلا الله ، وإنما حصلَ لي من الغيظِ كوني ما اشتريتها ، وقد وقعتُ من قلبي بموقعٍ عظيمٍ . فقلتُ له : فأين الرغبةُ في الثوابِ ؟! وأين صنائعُ المعروفِ ذخيرةُ الأحرارِ وأربابِ الأقدارِ ؟! فقالَ لي : كم كان الخادمُ سلِّمَ إليك عند ركوبنا في غنمها ؟ فقلتُ : عشرةُ آلافِ دينارٍ . فقالَ : وأين هي ؟ قلتُ : في الخُرْجِ مع غلامي . فقالَ لي وللنخاسِ : ادفعَاها إلى الشابِّ ، وقولا له يستعينُ بهذا القدرِ ، ويكتسي ويركبُ ، ويحيئني لأُحسِنَ إليه وأُستخدِمَهُ . فن فرحي بصنيعه قبَّلتُ ركبته . فقالَ لي : والله لقد أحزنَ هذا الشابُّ قلبي ، والله لا بدَّ أن أسعى له في راحةٍ إن شاء الله . فرجعتُ أنا والنخاسُ إلى الشابِّ ، وقلتُ : يا شابُّ ! أبشُرْ فإنَّ اللهَ قد عَجَّلَ بالفرجِ ، إنَّ الذي خرَّجَ من عندكَ هو ابنُ

الوزير وهو الأمير جعفر بن الوزير يحيى البرمكي ، وقد سَيرَ لك هذه العشرة آلاف دينار ، ثم سَلَّمْتُهَا إِلَيْهِ ، وتركناها قُدَّامَهُ ، فلما رآها زَعَقَ زَعَقَةً من فرجه وَعَشِيَ عَلَيْهِ ، حتى ظننا أنه مات ، ثم أفاق وانكبَّ على يدي يقبلها ، ويدعو لجعفر ، وعَرَّفْتُهُ بقول جعفر : يكتسي كسوةً حسنةً ويلحق بجعفر . ثم لحقتُ بجعفر فأخبرته ، فَحَمِدَ الله وشكره على ما وَفَّقَهُ لَصَنَائِعِ المعروف ، وعادَ لداره وأنا معه . فلما كَانَ الْعَشِيُّ جُنْناً إِلَى الرَّشِيدِ ، فأخذَ يسأَلُ عن غيبة جعفر وخبره في يومه ، فأخبره بما يتعلّق بالأُمُورِ السُلْطَانِيَّةِ إلى أن خَبَرَهُ وقصَّ عليه حديثَ الشابِّ والجارية ، قال : فضاقتُ صدرَ الرشيدِ عليهما لَمَّا سَمِعَ بخبرهما . ثم قال : وما فعلتَ معها ؟ فأخبره . فاستصوبَ رأيَهُ وقال : وَقَّعْ له في كل سنةٍ بألفي دينارٍ يأخذُها في كلِّ شهرٍ في أربابِ النِّعَمِ ، فَوَقَّعَ ، وأعطاني التوقيعَ لوقتِهِ ، فلما كَانَ من الغدِ جاءني الفتى راكباً في ثيابٍ حسنةٍ وهيئةٍ حسنةٍ ، وإذا به أَجْلُ الناسِ صورةً وأحلى الناسِ كلاماً وأتمُّهم أدباً ، فأعطيتُهُ التوقيعَ ، ففرحَ به ودعا لي ، ودعا لجعفر ، ثم حملته إلى جعفر وأوصلته إليه ، فلما دخلَ إليه ورأه في دَسْتِ الوزارة والإمرة ، فقبَّلَ الأرضَ ، فقامَ له جعفرُ وأجلسَهُ إليه ، وخلعَ عليه خِلْعَةً تليقُ به ، وجعلَهُ بمن يدخلُ عليه في كلِّ ساعةٍ ، واستدعى بمتولِّي البصرة ، وسلَّمَهُ إليه وأوصاهُ به فركبَ معه إلى منزله ، فلما رأتُ أهلُ البصرة ذلكَ من المتولِّي هابوا الشابَّ وعظَّموا قدره ، وما بقي أحدٌ إلا وحَمَلَ له ، وانتشرَ ذكره ، وتسهَّلَ أمرُهُ ، وعَمَرَتْ ديارُهُ ، وأقبلتُ عليه الدنيا ، وكانَ في كل سنةٍ يأتي بغدادَ بهدايا وتحفٍ إلى جعفر ، ويقيمُ عنده مُدَّةً ، ويعودُ إلى بلدهِ بالصَّلَاتِ والنِّعَمِ وغيرها .

٢ - (حكاية) وروي أن مسلمة^(٦) بن عبد الملك غزا الروم ، فسبى خلقاً

(٦) مسلمة بن عبد الملك : بن مروان بن الحكم ، أمير قائد ، من أبطال عصره ، من بني أمية في دمشق . له فتوحات مشهورة ، سار في مائة وعشرين ألفاً لغزو القسطنطينية في دولة أخيه =

وأقام ببعض المنازل ، فعرض السبي^(٧) على السيف ، فقتل خلقاً ، حتى عرض عليه شيخ كبير ضعيف ، فأمر بقتله ! فقال له : ما حاجتك إلى قتل شيخ كبير ؟ إن تركتني جئتكَ بأسيرين من المسلمين شابين ينفعوا^(٨) المسلمين ، وتخلصهم من الأسر . فقال : ومن لي بذلك ؟ قال : إني إذا وعدت وفيت . قال : لست أثق بك . قال : فدعني أطوف في عسكري لعلّي أعرف من يكفلني أن أمضي وأحي بالأسيرين . فوكل به من يكون معه بالطواف في عسكريه وأن يحتفظ به . فما زال الشيخ يتصفح الوجوه حتى مرّ بفتى من بني كلاب قائماً يحس^(٩) فرساً له . فقال : يا فتى ! أتكفلني ؟ فقال : على أي شيء ؟ فقال له : إن الأمير مسلمة قد حطّ يده^(١٠) في قتل السبي ، وقد قلت له إني أتوجه إلى حصني فأحضر له أسيرين شابين عوضي وأنا شيخ كبير ورائي عيال وأولاد صغار وأتباع ، وعليّ ديون ، ولي ديون ، ومطالبات ولي أملاك ، وإن لم تضمن للأمير مسلمة بن عبد الملك وإلاّ قتلني ، وإن ضمنتني يا شاب أبقيت على مهجتي ، وربحت أجري ، وأجر من ورائي من الأهل والعيال ، وأحضرت عوضي أسيرين يستريحان من الأسر ، وقصّ عليه قصته ، فجاء الفتى إلى مسلمة فضمنه ، فأجاز له ضمانه ، ومكّن الشيخ من التوجه لإحضار الأسيرين . فلما مضى قال مسلمة للشاب : أوتعرف الشيخ ؟ قال : لا والله . قال : فلم ضمنته ؟ قال : رأيته يتصفح الوجوه فاختراني من

= « سليمان » وغزا الترك والسند سنة ١٠٩ هـ . وتوفي بالشام سنة ١٢٠ هـ . تهذيب التهذيب ١٠ / ١٤٤ ، والأعلام ٨ / ١٢٢ .

(٧) المقصود بالسبي هنا الأسرى ، وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن للحاكم أن يفعل بالرجال المقاتلين إذا ظفر بهم ، ما هو الأنفع والأصلح من المنّ ، أو الفداء ، أو القتل . ويجوز قتل الشيخ الكبير إذا كان مع المقاتلة ، أو كانت له خبرة ، أو كان له في القتال رأي يطاع . وهذا واضح في حكاية الشيخ عندما ذكر أنه صاحب الحصن .

(٨) كذا في النسخ الثلاث ، والصواب « ينفعان » .

(٩) يحس : ينفذ التراب عن فرسه بالمحسة .

(١٠) كذا في الأصل . وهي تعبيرات عامية .

بينهم ، وتوسَّم في الخير ، فكرهتُ أن أخيبَ ظنَّه . فلما كان من الغد عادَ الشيخُ وحَضَرَ معه أسيرانَ شابَّانِ ، فدفعَهما إلى مسلِّمة . ثم قال الشيخُ لمسلِّمة : إني أسألُ الأميرَ بأنْ يأذنَ لهذا الفتى بأنْ يسيرَ معي إلى حصني لأكافئه عن الذي فعلَ معي ، فقالَ مسلِّمةُ : يا فتى ! إنْ شئتَ فامضِ معهُ . ففضى معه ، فلما صارَ به إلى حصنِهِ ودخلَ معه ، فقالَ الشيخُ : يا فتى ! يكونُ معك العلمُ أنَّكَ ابني ! فقالَ الفتى : يا شيخ ! وكيف أكونُ ابنُكَ وأنا رجلٌ مسلمٌ من العرب ، وأنتَ رجلٌ من الرومِ نصرانيٌّ ؟ ! قال : أخبرني عن أمِّكَ ما هي وما جنسُها ؟ قال : أمَّا أمِّي فإنَّها روميَّةٌ . فقالَ له الشيخُ : أمَّا إني سأصفُها لك . فبالله عليك إن صدقتُ فيما أصفُها به إلَّا صدقتني . قال : أفعلُ . فأقبلَ الشيخُ يصفُ أمَّ الفتى لا يخرمُ منها شيئاً . قال : هي والله على ما وصفتَ ، وأظنُّكَ صادقاً ، فبالله عليك كيف عرفتَ أني ابنُها ؟ قال : يا ولدي ! بالشَّبهِ والفِرَاسةِ وصدقها ، وتعارفِ الأرواحِ ، ووجودِ شَبهي فيكَ ، وحنوُ الأبوةِ على الولدِ . ألا ترى أنَّي لما كلمتُكَ وسمعتُ كلامي في الأمرِ الخوفَ ^(١٠) ما خالفتني ، ثم أخرجَ امرأةً ، فلما رآها الفتى لم يشكَّ أنها أمُّهُ لشدةِ شَبهها بها ، وخرجتُ معها عجوزٌ تُشَبِّهُها كأنَّها هي ، وتعلَّقَتا بالفتى وجعلتا تبكيانِ وتقبِّلانِ رأسَهُ ، وتضمَّانِهِ إلى صدورهما ، وحنَّ الفتى إليهما ، وجعلَ يبكي معهما . فقالَ له الشيخُ : يا ولدي ! هذه جدَّتكَ وهذه خالتُكَ . ثم ركبَ الشيخُ وخرجَ من حصنِهِ إلى الصحراءِ ، فأحضرَ خمسةَ شبابٍ من أحسنِ الشبابِ ، وجعلَ يكلمهم بالروميَّةِ ، فتبادروا يُعانقونَ الفتى ويضمُّونه ويبكونَ ، ويقبِّلونَ رأسَهُ ورجليه ، وبقي ^(١١) قلبُ الفتى يميلُ إليهم ، ويأنسُ بهم . فقالَ له الشيخُ : يا ولدي ! هؤلاء أخوالُكَ وبنو أخوالِكَ . واعلمْ يا ولدي أنَّ المسلمينَ أغاروا علينا من مدَّةِ سنينَ ، ولم أكن حاضراً ، وكانت أمُّكَ خارجَ الحصنِ ، فسبوا سبيّاً فيه أمُّكَ ، وكانت حاملاً بك ، فحضرتُ فوجدتها قد

(١٠) كذا في الأصل . وهي تعبيرات عامية .

سَبَّيْتُ ، فأقلقني ذلك ، وبذلتُ في تخليصها أموالاً فما قُدِّرَ لي تخليصُها ، وإني حزينُ القلب منذ سَبَّيْتُ ، ووضعتُك في بلاد المسلمين ، وأسلمتُ ووافقتُها في الإسلام ، وتزوَّجتُ ، وأقامتُ بك في بلاد المسلمين ، فأيستُ من الاجتماعِ بها ، وكلَّ وقتٍ أسيرُ من يأتيني بأخبارها وأخبارك ، فسبحانَ مقسِّمِ الأديانِ الملكِ المنانِ . فقالَ له الفتى : قد صَحَّتْ لي علامتُك وصدقتَ ، فهل لك أنْ تقرَّ بكلمةَ الإيمانِ وتتركَ عبادةَ الصورِ والأوثانِ ؟ فقالَ : يا ولدي ! هيهات ، هذا شيءٌ لا يكونُ أبداً . فبكى الفتى وقرأ ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً ﴾ [الكهف : ١٧] . ثم إنَّ الشيخَ أخرجَ للفتى خَلِيّاً وثياباً كثيرةً فاخرةً من أطلسٍ ونسيجٍ ومخوصٍ بالذهب ، وأخرجَ مِنْشَفَةً منسوجةً بالذهب دايرها^(١٠) مرصَّعَ بأنواعِ الجواهرِ المثلثةِ ، وفُصوصِ الياقوتِ المعدومةِ ، مما يعسرُ تقويمُها . وقالَ : يا ولدي ! هذا كُلُّه لوالدتكِ ، كنتُ قد ملَّكتُها إياهُ قبل أنْ تُسبَى ، ومن يومِ سَبَّيْتُ ما كانَ لي قلبٌ أنظُرَ إليه ، ولا رأيتهُ إلا اليومَ . وبكى الشيخُ ، وبكتِ العجوزُ ، وأختُ والدتهِ ، وقالتَ له العجوزُ : يا ولدي ! كنتُ أطلبُ من الزمانِ أنْ أرى والدتكِ وعليها هذا القماشُ والثيابُ الفاخرةُ ، وتجتمعُ في مجلسِها بين إخوتها وأقاربها ، وأنظُرَ إليها قبلَ موْتِي ، فلم يقضِ ذلكَ .

ثم إنَّ الشيخَ سلَّمَ قماشَ والدتهِ إلى الفتى وزادَ عليه قماشاً كثيراً وفرشاً ، وخصَّ الفتى بقماشٍ فاخِرٍ ، ثم إنَّ أختها أحضرتُ لها ثياباً فاخرةً وقالتَ : هذا لأختي من عندي وكذلك العجوزُ . وقالَ الشيخُ : يا ولدي ! هذا كُلُّه لأمِّك ، وإذا رأيتهُ ستعرفهُ . وأعطى للفتى عشرةَ آلافَ دينارٍ ، وقالَ : هذه لك يا ولدي . وأقامَ عندهم ثلاثةَ أيامٍ في ضيافاتٍ عظيمةٍ يفرحون ، ثم حملَ ذلكَ القماشَ والآلاتِ على عِدَّةِ دوابٍ وبغالٍ ، وركبَ معه هو وأقاربُه في خمسينَ فارساً حتى ألحقوه بعسكرِ مسلمةَ ، وودَّعَه ، وانصرفَ كلُّ واحدٍ إلى أهلهِ .

(١٠) كذا في الأصل . وهي تعبيراتٌ عاميةٌ .

وأقبل الفتى حتى دخل منزله ، وأقبلت إليه أمه تضرعه وتستوحش^(١٠) منه ، ثم انفرَدَ بأمه وصارَ يُخرجُ إليها الشيءَ بعد الشيء من القماش الذي ذكرَ الشيخُ أنَّه لها ، فتبصره وتبكي ، فيقول لها : هو هبةٌ لك ، حتى رأتِ المنشفةَ صرختُ وقالت : يا ولدي ! من أين لك هذا القماش والمتاع ؟ وأيُّ حصنٍ دخلتم إليه حتى صادفتم هذا القماش ؟ وهل قتلتم أهلَ هذا الحصن الذي أخذتم منه هذا القماش ؟ وكيف وصل إليك هذا القماشُ دونَ المسلمين ؟ فقال لها : يا أمّاه ! إنَّه كان في سبْيِ مسلمةَ شيخٍ من صفتهِ وصفتهِ ، فأرادَ مسلمةُ قتله ، فقال : إنَّ أطلقتني جئتُكَ بأسيرين شبابٍ عِوضي . فقال : ومن يضمنُكَ على ذلك ؟ فقال : لعلِّي أطوفُ عسكرَكَ وأقدرُ على ذلك ، فعبرَ عليَّ فعرَفني وقال : يا فتى ! تضمني للأميرَ مسلمةَ ؟ وذكر قصته . فحقَّقَ قلبي إلى قولِهِ فضمنتهُ عندَ الأميرِ ، فغابَ يومين وأحضرَ أسيرين أعجبا الأميرَ . ثم إنَّه قال للأميرِ : لعلَّكَ تأذنُ لهذا الفتى يميءُ معي إلى حصني لأكافئه بما صنع معي ، فقال لي الأميرُ : إنَّ شئتَ . قال : فتوجَّهْتُ معه ، فلما دخلَ حصنه قال : يا فتى ! يكون معك العلمُ أنَّكَ ابني . فقلتُ : وكيف أكونُ ابنَكَ وأنا رجلٌ مسلمٌ من العرب ، وأنتَ من الرومِ نصرانيٌّ ؟ فقال : وأمُّكَ إيشَ جنسُها ؟ فقلتُ : روميَّة . فقال : هي زوجتي ، ثم أحضرَ امرأةً تُشبهُكَ ، وقال : هذه أختُها ، ثم أحضرَ عجوزاً وقال : هذه أمُّها ، ثم أحضرَ خمسةَ شبابٍ وقال : هؤلاء أخوالُكَ ، واجتمعوا حولي ، وضفوني إليهم وبكوا ، ومالَ قلبي إليهم ، وضفنتي العجوزُ والخالةُ وبكوا ، وكانَ عندهم يوماً عظيماً . قال : فصرختُ والدتهُ وقالتُ : الشيخُ واللهُ أبوك ، وهو كان زوجي قبلُ ، والعجوزُ هي أمِّي ، وقصَّ عليها الخبرَ من أوَّلِهِ إلى آخرِهِ ، وهي تبكي . فقال لها : أختارين أن أستاذنَ عليك الأميرَ ؟ وأسير معك تبصرينهم ونعود ؟ فقالتُ : يا بني ! هيهات ! حالَ بيني وبينهم كلمةٌ أرجو منفعتها ، وأعتقدُ صحتَها ، وهي أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله .

(١٠) كذا في الأصل . وهي تعبيرات عامية .

٣ - (حكاية) ورؤي عن المنصور^(١) بن عمّار الواعظ قال : بينما أنا أمشي في بعض طرقات البصرة ، وإذ أنا بقصر عالٍ مشيدٍ ، وجماعةٍ خدمٍ وعبيدٍ وقبابٍ آدمٍ مضروبةٍ ، وخيامٍ منصوبةٍ ، وإذا شابٌ جالسٌ على كرسيٍّ من ذهبٍ مُرَصَّعٍ بالدُّرِّ والجوهر ، وعليه أنواعٌ من الحلل أحسن الثياب منظرًا ، ثم نادى ، يا نَشْوانُ ! فخرجتُ جاريةً كأنها خُوط بان^(٢) ، فأعجبني حسنُ صورتِها ، فما تمالكتُ إلى أن قلتُ : تبارك الله أحسن الخالقين . فلبَّوني وقالوا : نظرتَ إلى حرمةِ المَلِكِ . فقلتُ : ولِمَ هذا القصرُ ؟ فقالوا : لمتولي البصرةِ ومَلِكِها . وهذا الشابُّ ولدهُ ، وقد سمعَ كلامَكَ ، وقد أمرنا بإدخالِكَ عليه ليقابلَكَ بمِرْأتِكَ على رؤيةِ حريمِهِ . فدخلتُ عليه ، فلما رآني قال : يا هذا ! لقد تجرأتَ عليَّ وعلى حرمتي ، وكان الواجبُ غضَّ بصرِكَ وكفَّ نظركَ . فقلتُ : أيُّها المَلِكُ ! جُدْ بقوَّتِكَ على ضعفي ، وبجليلِكَ على جهلي ، فإنِّي رجلٌ طيبٌ . فقال : أنتَ طيبٌ ؟ ! فقلتُ : نعم طيبٌ القلوبِ القاسيةِ ، والأجسامِ العاصيةِ . أيُّها الشابُّ ! أَلَيْكَ صَبْرٌ على مُقَطَّعاتِ النيرانِ وسرايلِ القَطِرانِ ؟ ! أو ما سمعتَ أَنَّهُ يُقالُ للنَّارِ : يا نارُ كلي ولا تقتلي ! يا نارُ أحرقي وأوجعي وأنضجي ! أو ما سمعتَ قولَ علامِ الغيوبِ : ﴿ كَلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء : ٥٦] ؟ ! أو ما سمعتَ ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ، قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [فصلت : ٢١] ؟ ! . قال : فصرخَ الشابُّ صرخَةً كادتُ تَتَفَطَّرُ منها كبدهُ ، فأقبلَ الغلمانُ نحوي ونهروني . فقال : وَيَلَكُمْ دَعْوُهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ كَلَامُهُ لِي أَنْفَعُ مِنْ شَفَقَتِكُمْ ، ثُمَّ قال : يا طيبَ القلوبِ القاسيةِ ! قلبي هو ذاك ، فرزني

(١) المنصور بن عمّار : أبو السري ، خراساني ويقال بصري ، زاهد شهير . كان إليه المنتهى في بلاغة الوعظ وترقيق القلوب وتحريك الهمم ، وعظ ببغداد والشام ومصر ، وبعد صيته واشتهر اسمه . قال أبو حاتم : ليس بالقوي . وقال ابن عدي : منكر الحديث . وذكره العقيلي في الضعفاء وقال : لا يقيم الحديث . لسان الميزان : ٩٨ / ٦ - ١٠٠ .

(٢) خوط بان : غصن شجر البان .

يرحمك الله . فقلتُ : يا شابُّ ! أعجبتك نشوانُ ؟ فلو رأيتها بعد ثلاثٍ وقد
كُشِفَتْ عنها أغطيةُ الأحداثِ ، وقد انتفخَ بدنُها ، وتمزَّقَ كفنها ، وسالَ
صديدها ، وأخلَقَ جديدها ، وحاقَ بها وعيدها ، وتمكَّنَ منها دودُها ، ونفَرَ منها
ودودُها ؛ لأنكرتَ منها جميلَ جمالِها ، وبكيتَ على ما عاينتَ من حالِها . أفلا
أصفُ لك نشوانَ الجنانِ ، المنشآتُ من الحورِ الحسانِ ؟ ! تحنُّ إليها القلوبُ
والأبصارُ ، وتظللُها الأشجارُ ، وتغرَّدُ فوقها الأطيَّارُ ، وتطرَّدُ حولها الأنهارُ ،
ويطَّلِعُ عليها الملكُ الجبارُ ، وقد أحلَّهم دارَ القرارِ ، والملائكةُ يدخلونَ عليهم من
كلِّ بابٍ ، سلامٌ عليكم بما صبرتمُ فنعمَ عُقْبَى الدارِ . قال : فصرخَ الشابُّ وضربَ
بيده إلى أقبيته^(٣) فشققها ، وإلى أثوابه فزققها ، ورمى بسيفه ومنطقته ، وقامَ
يرتعدُّ كالسَّعْفَةِ في يومِ الريحِ العاصفِ . ثم قال : زدني . فقلتُ : راجعِ الله في
خلوتِكَ ، واستغفرهُ من غفلتِكَ ، واستعنْ في سرِّكَ وعلايتِكَ ، واصدقْ له في
توبتِكَ ، واعملْ لآخرتِكَ ، وازهدْ في الدنيا الفانيةِ ، فكمَ مَنْ أفنتْ من القرونِ
الماضيةِ ، والأممِ الخاليةِ ، حتَّى والله أسكنتهم الحُفَرَ الخاويةَ ، فهل ترى لهم من
باقيةٍ ، وقلتُ :

يا حلفائي استجمعوا	لِوعظوا فسمعوا
إياكم أن تَذَخَرُوا ^(٤)	إياكم أن تجمعوا
إياكم أن تبخلوا	إياكم أن تمنعوا
وكلُّ شيءٍ غيرِ ما	قدَّمتم لا ينفعُ
وكلُّ مخلوقٍ له	من النايِ مَضْرَعُ
إنكم لن تحصّدوا	ما لم تكونوا تزرعوا

(٣) أقبيته : جمع قباء ، وهو ما يلبس .

(٤) تَذَخَرُوا : أي تَدَخَّرُوا .

واللحياة آية	بائعها مسترجع
هذي هي الشمس التي	كان يراها تبع
وهي التي كانت على	جبال عاد تطلع
وهي التي دعا بها	بأن تعود يوشع
وهي التي كانت على	ثود دهرأ تلمع
ونحن سقر خلفنا	للموت حاد مشرع
فبادروا وحاذروا	نزول ما لا يدفع
فيآله من نازل	إن جاء ليس يمنع
كم من جميع فرقوا	منه وما تجمعوا
وأصبحت أوطانهم	وهي خراب بلقع
وقد سفت عليهم	تلك الرياح الزرع
وأودعوا دار البلى	لله ما قد أودعوا
ولم يفدوهم ما حووه	واقتنوا وجمعو
تدبروا ما قلته	وحققوه واسمعوا
فإني قد قتت فيكم	ناصحا حقا فعوا

فتعلق الفتى بأثواب منصور وقال : يا طبيب القلوب قد رجعت إلى عالم الخفيات ؛ ليصفح عما اقترفته من الزلات . ثم نهض وقام وقال : يا قصر عليك السلام . فصرخت نشوان صرخة ، وقالت : يا سيدي ! تهرب وتتركني ؟ ! ثم خلعت أثوابها ، ولبست أثواباً خلقة خشنة ، وهربت معه ، فناديت : أيها الهارب من ذنبه ، المخلص لربه ، لقد هربت إلى أكرم الأكرمين ، وملجأ القاصدين ، ومؤئل الوافدين ، ومحيب دعوة المضطرين . ثم غابا عني ، فلما كان بعد حولين حجبت إلى بيت الله الحرام ، وزيارة قبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ، فبينما أنا في الطواف ؛ إذ سمعت أنيناً وصوتاً حزيناً ينادي : يا حنان

يا مَنَّا ! أسألك أن تريني نشوانَ الجنان . فأحدثت^(٥) نظري إليه ، فعرفته وعرفني ، فلما رأيَ بكى . فقلتُ : ما فعلتُ نشوانُ ؟ فقال : لو رأيتهَا يا منصورُ ما عرفتها ، فلما سمعتُ كلامي خرجتُ من الخيمة ، فقالتُ : منصور ؟ فقلتُ : نعم . فقالتُ : ما أبركَ علينا وجهك ، وأصدقَ وعظَمَكَ ، عظمي في هذا الحرم الشريف والحلِّ المعظمِ المنيفِ . فقلتُ : أعودُ بالله من الشيطانِ الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . [القصص : ٨٣] . قال : فصرختُ صرخةً عظيمةً ووقعتُ مكانها ، وصرخَ سيدها صرخةً أعظمَ منها ، فاتاً جميعاً ، فاجتمعَ عليهم خلقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غفير ، وغسلوهُمَا وكفَنُوهُمَا ، ودَفَنَّا جميعاً رحمهما الله .

٤ - (حكاية) أخبرنا الأنجبُ بن أبي السعادات ببغداد ، قال : أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سليمان ، قال : أخبرنا حمد بن أحمد الحداد ، قال : أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا محمد بن المظفر ومحمد بن جميل ، قالا : حدثنا عبد الله بن سعيد الرقي ، حدثنا يزيد بن محمد بن سنان ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : حدثني الحسن بن^(١) علي رضي الله عنهما قال : بينما أنا أطوفُ مع أبي علي بن أبي طالب رضي الله عنه حول البيت في ليلةٍ ظلماء ، وقد رَقَدَتِ العيونُ وهدأتُ الأصواتُ ؛ إذ سمعَ أبي هاتفاً يهتفُ بصوتٍ حزينٍ شجيٍّ ، وهو يقولُ :

(٥) كذا في النسخ الثلاث ، والصواب « فحدثت » من التحديق ، وهو شدة النظر .

(١) الحسن بن علي بن أبي طالب : الهاشمي القرشي ، أبو محمد ، ابن فاطمة الزهراء ، ولد في المدينة ونشأ في بيت النبوة ، كان عاقلاً حليماً محباً للخير ، فصيحاً من أحسن الناس منطقاً وبدية ، بايعه أهل العراق بالخلافة بعد استشهاد أبيه ، وبعد ستة أشهر رأى أن يحقن دماء المسلمين ، فاصطلح مع معاوية وتنازل له عن الخلافة على شروط ، فسمى الناس عام ٤١ هـ عام الجماعة ، لاجتماع كلمة المسلمين فيها على خليفة واحد . وفي سنة ٥٠ هـ توفي الحسن بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع .

يا من يُجيبُ دعا المَظْطَرِّ في الظلم يا كاشفَ الصُّرِّ والبُلوى مع الألم
قد نامَ وفدُكَ حولَ البيتِ وانتبهوا وأنتَ يا حي^(٢) يا قيومُ لم تنم
إن كانَ عفوكَ لا يرجوه ذو سرفٍ فمن يجودُ على العاصينَ بالكرم

قال : فقال لي أبي : يا بني ! أما تسمعُ صوتَ النادبِ لذنبه ، المستقيلِ إلى ربِّه ، الحقُّه فلعلَّ أن تأتيني به ، فلقد أخذَ بمجامعِ قلبي . فخرجتُ أسمى حولَ البيتِ أطلبه ، فلم أجده حتى انتهيتُ إلى المقام ، فإذا هو قائمٌ يصلي ، فقلت : أجبْ ابنَ عمِّ رسولِ الله ﷺ ، فأوجزَ في صلاته وأتبعني ، فأتيتُ أبي ، فقلت : هذا الرجلُ يا أبت . فقال له أبي : ممن الرجل ؟ فقال : من العرب . قال : وما اسمُكَ ؟ قال : مُنَازِلُ بنِ لَاحِق . قال : وما شأنُكَ ؟ وما قضيتُكَ ؟ قال : وما قضيةٌ من أسلمته ذنوبه وأوبقته عيوبه ، فهو مرتطمٌ في بحرِ الخطايا . فقال له عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه : اشرحْ لي خبرَكَ .

قال : كنتُ شاباً مُبتلى على ملازمةِ اللهو واللَّعبِ والشرابِ والطربِ ، لا أفيقُ منه ولا أفتر عنه ، وكان لي والدٌ يعظني كثيراً ، ويقولُ : يا بني ! احذرْ هفواتِ الشبابِ وعثراتِهِ ، فإنَّ اللهَ سطواتٍ ونقعاتٍ ما هي من الظالمينَ ببعيد ، وكان إذا ألحَّ عليَّ بالموعظةِ أوجعته بالضربِ ، فحلفَ بالله مجتهداً ليأتينَ بيتَ الله الحرامَ فيتعلَّقُ بأستارِ الكعبةِ ويدعو عليَّ ، فخرجَ حتى انتهى إلى البيتِ ، فتعلَّقَ بأستارِ الكعبةِ وأنشأ يقولُ :

يا من إليه أتى الحجاجُ قد قطعوا عرضَ المهامِ^(٣) من قربٍ ومن بُعدٍ
إني أتيتُكَ يا من لا يخيبُ من يدعوه مبتهلاً بالواحدِ الصَّمدِ

(٢) في كتاب « التواوين » : لابن قدامة المقدسي المتوفى ٦٢٠ هـ بتحقيق فضيلة الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ص ٢٣٨ « وأنتَ عينك يا قيوم لم تنم » . وبعده بيت لم يشتهه ابن بليان هو :
هب لي مجودك فضل العفو عن جرّمي يا من إليه أشار الخلق في الحرم
(٣) المهامه : جمع مهممة ، وهي المفازة البعيدة ، والبلد القفر .

هذا مُنَازِلُ لا يَرتدُّ عن عَقَبي فخذُ بحَقِّي يا رَحمانُ من ولدي
وَسُلِّ منه بِحَوْلٍ مِنْكَ^(٤) جَانِبُهُ يا من تَقَدَّسَ لَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَلِدْ

قال : فوالله ما استتم كلامه حتى نزل بي ما ترى ، ثم كشف عن شقه الأيمن فإذا هو يابس لا يستطيع أن يحرَّكه . قال : فأُنبِتُ وتبَّتْ ورجعتُ ، ولم أزلُ أترضاهُ وأتخضعُ له وأسأله العفو عني إلى أن أجابني أن يدعوني المكان الذي دعا عليَّ ، قال : فحملته على ناقَةٍ عَشْرَاءَ ، وخرجتُ بعده أقبو أثره ، حتى إذا صرنا بوادي الأراكِ طارَ طائرٌ من شجرة ، فنفرتُ منه الناقَةُ ، فرمَتْ به بين أحجارٍ ، فرضختُ رأسه ، فماتَ ولم أسمعُ منه كلمةً ، فدفنتُهُ هناكَ ورجعتُ آيساً ، وأعظمُ ما بي ما ألقاهُ من التعبيرِ أني لستُ أعرفُ إلا بالمأخوذِ بعقوقِ والدِهِ . ثم اندفعَ بالبكاءِ والعيولِ . فقالَ له أبي : أبشِرْ فقد أتاك الغوثُ من الله ، فصلَّى ركعتينِ ، ثم أمره فكشفَ عن شِقِّهِ ، ومسَّه بيده ، ودعا له مراتٍ يُرددهنَّ ، فعادَ صحيحاً كما كانَ أولاً ، ثم قالَ له أبي : لولا أنه قد كان سبق إليك من أهلك في الدعاء لك بحيث دعا عليك لما دعوتُ لك .

قال الحسنُ : وكانَ أبي يقولُ : احذروا دعوةَ الوالدينِ فإنَّ في دعائِهِما النِّماءَ والانبجاءَ والاستئصالَ والبوارَ^(٥) .

٥ - (شعر) أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن المغيرة إجازةً ، قال : أخبرنا أبو الفضل محمد بن ناصر ، قال : أخبرنا أبو الفضل جعفر بن يحيى بن إبراهيم التيمي ، قال : أخبرنا القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن صخر الأزدي ، حدثنا

(٤) هذا الدعاء من الأب على ولده لا يجوز ؛ لورود النهي عن ذلك ، روى مسلم في كتاب الزهد والرفائق (باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر) رقم / ٢٣٠٤ / أن رسول الله ﷺ قال : « لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم » . وانظر « الترغيب والترهيب » للحافظ المنذري ٢ / ٤٩٣ (باب الترغيب من دعاء الإنسان على نفسه وولده وخادمه وماله) .

(٥) انظر الحكاية في كتاب التواوين ؛ لابن قدامة المقدسي ص ٢٣٧ - ٢٤١ .

الحسن بن عليّ قال : حدّثني عليّ بن عبد الله بن الفضل ، قال : أنشدني عَمِي :
لأبي جعفر بن دُكَيْن رحمه الله :

كأنّك لم تسمع بأخبار من مَضَى	ولم تَر في الباقيْنَ ما يَصْنَع الدهرُ
فإن كنت لا تدري فتلك ديارهم	عليها مَجال الريح بعدك والقطرُ
وهل أبصرت عيناك حيّاً بمنزلٍ	على الأرضِ إلا بالفناء له قبرُ
وأهل الثرى نحو المقابر شرع	وليس لهم إلا إلى ربّهم نشرُ
على ذاك مرّوا أجمعون وهكذا	يمرّون حتّى يستردّهم الحشرُ
فلا تحسبن الوفرَ مالاً جمعتَه	ولكن ما قدّمت من صالح وفّرُ
وليس الذي يَبقى الذي أنت جامعُ	ولكن ما أوّلت منه هو الذخرُ
قضى جامِعُ الأموالِ لم يَتزوّدوا	سوى الفقيرِ يا بؤساً لمن زاده الفقرُ
بلى سوفَ تصحّو حين ينكشف الغطا	وتذكرُ قولِي حين لا ينفعُ الذكرُ
وما بين ميلادِ الفقى ووفاتِه	إذا نصّح الأقوامُ أنفسهم عُمرُ
لأنّ الذي يَأْتِي كمثل الذي مَضَى	وما هو إلا وقتك الضيق النزرُ
فصبراً على الأوقات حتّى تحوزها	فعمّا قليلٍ بعدها ينفعُ الصبرُ



الحزب السادس

الحديث الحادي والخمسون

أخبرنا الشيخان أبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن علي بن حمزة بن القبيطي قراءة عليه وأنا أسمع ببغداد في شهر سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن الحاسب بقراة عليه في شهر سنة سبع وأربعين وستائة بالإسكندرية ، قال عبد اللطيف : أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي قراءة عليه في شهر سنة إحدى وستين وخمسة ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن^(١) بن محمد الدؤني ، قال : أخبرنا أبو نصر أحمد^(٢) بن الحسين الكسار ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن^(٣) إسحاق السني ، حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن علي^(٤) بن شعيب بن علي بن بحر النسائي ، وقال أبو القاسم عبد الرحمان : أخبرنا جدي الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم الحافظ السلفي قراءة عليه وأنا أسمع في شهر سنة ست وسبعين

(١) عبد الرحمن بن محمد : الصوفي ، الرجل الصالح ، راوي السنن عن أبي نصر الكسار . كان زاهداً

عابداً . والدون قرية على يوم من همدان . توفي سنة ٥٠١ هـ . العبر : ٢ / ٢ .

(٢) أحمد بن الحسين : أبو نصر الكسار ، القاضي . سمع سنن النسائي من ابن السني وحدث به . توفي سنة ٤٣٢ هـ . العبر : ٢ / ١٧٨ .

(٣) أحمد بن محمد : أبو بكر بن السني ، الدينوري ، صاحب كتاب « عمل يوم وليلة » . روى عن النسائي وأبي خليفة وطبقتهما . توفي سنة ٣٦٤ هـ . العبر : ٢ / ٣٣٢ .

(٤) أحمد بن علي : بن شعيب النسائي ، أحد الأعلام وصاحب السنن . سمع قتيبة وطبقته ، وكان رئيساً نبيلاً كبير القدر ، وكان أفقه مشايخ مصر في عصره وأعلمهم بالحديث . توفي سنة ٣٠٣ هـ . العبر : ٢ / ١٢٤ .

وخمسة ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد^(٥) بن إبراهيم الرازي بصر ، قال : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن^(٦) محمد بن أحمد بن نصر بن الفتح الحكيمي ، قال : أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد^(٧) بن عبد الله بن نصر الذهلي ، حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا قتيبة ، عن مالك ، عن العلاء بن عبد الرحمن ؛ أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى صلاةً لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خِدَاجٌ ، فهي خِدَاجٌ ، فهي خِدَاجٌ غير تام » . فقلت : يا أبا هريرة ! إني أحياناً أكون وراء الإمام . فغمز ذراعي فقال : اقرأ بها يا فارسي في نفسك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ؛ فنصفها لي ، ونصفها لعبدي ، ولعبدي ما سأل . قال رسول الله ﷺ اقرؤوا : يقول العبد : الحمد لله رب العالمين . يقول الله عز وجل : حمّدتني عبدي . يقول العبد : الرحمن الرحيم . يقول الله عز وجل : أثني علي عبدي . يقول العبد : مالك يوم الدين . يقول الله عز وجل : مجّدتني عبدي . وهذه الآية بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل . يقول العبد : إياك نعبد وإياك نستعين . يقول الله : فهذه الآية بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل . يقول العبد : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالّين . يقول الله عز وجل : هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل » .

(٥) محمد بن أحمد : الرازي ، أبو عبد الله ويعرف بابن الخطّاب ، صاحب السداسيات والمشخة مسند الديار المصرية وأحد عدول الاسكندرية . توفي سنة ٥٢٥ هـ . حسن المحاضرة ١ / ٣٧٥ .

(٦) أحمد بن محمد : أبو الحسن الحكيمي المصري الورّاق . روى عن أبي طاهر الذهلي وغيره . توفي سنة ٤٤٠ هـ . العبر : ٣ / ١٩٢ .

(٧) محمد بن أحمد : أبو الطاهر الذهلي ، القاضي البغدادي . حدث عن بشر بن موسى وأبي مسلم الكجّي وطبقتهما ، وكان مالكي المذهب ، فصيحا مفوهاً ، غزير الحفظ توفي سنة ٣٦٧ هـ . العبر : ٢ / ٣٤٣ .

هذا حديثٌ صحيحٌ عالٍ أخرجه مسلمٌ في صحيحه .

ورواه أبو داود في الصلاة عن القَعْنِيّ عن مالكٍ ، عن العلاء ، والترمذي في التفسير عن محمد بن يحيى ، ويعقوب بن سفيان الفارسيّ ، عن إسماعيل بن أبي أويس ، عن أبيه ، عن العلاء مختصراً . قال : حدثني أبي وأبو السائب مولى هشام بن زهرة ، وكنا جليسين لأبي هريرة .

ورواه النسائيُّ كما أوردناه ، ورواه ابنُ ماجه في الصلاة عن أبي بكر ، عن ابنِ عُليّة ، عن ابنِ جُرَيْج ، عن العلاء به .

ورواه أبو هريرة عن النبي ﷺ ، ورواه النبي ﷺ عن الله عز وجل^(٨) .

(٨) رواه مسلم في كتاب الصلاة (باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة) رقم / ٣٩٥ ، ورواه أبو داود في كتاب الصلاة (باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب) رقم / ٨٢١ ، ورواه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (باب القراءة خلف الإمام) رقم / ٨٢٨ ، ورواه الترمذي في كتاب التفسير (باب سورة الفاتحة) رقم / ٩١٠ ، وقال : حديث حسن . ورواه النسائي في كتاب الصلاة (باب من ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب) ٢ / ١٣٥ .

غريب الحديث :

« فهي خِداج » : ناقصة ، من قولهم : خدجت الناقة : إذا أُلقت ولدها ناقصاً قبل تمام خِلْقته . « قُسمت الصلاة » : قال العلماء : المراد بالصلاة هنا الفاتحة ، ويدل عليه قوله : « بيني وبين عبدي نصفين » . والصلاة المعروفة خالصة لله لا شرك فيها لأحد ، فبان أن المقسوم هو الفاتحة . والمراد قسمتها من جهة المعنى ؛ لأن نصفها الأول تحميد الله تعالى ، وتمجيد ، وثناء عليه ، وتفويض إليه . والنصف الثاني سؤال وطلب وتضرع وافتقار .

التوجيهات المستفادة :

● أهمية الفاتحة لاشتغالها على حمد الله ، والثناء عليه ، وتجيده ، والتفويض له ، وطلب الاستعانة منه ، والتضرع له ، وطلب الهداية منه ، والنجاة من الغضب والضلال . هذه الأهمية التي جعلتها بحق أم الكتاب ، وأكد هذا الحديث على قراءتها في كل ركعة من ركعات الصلاة ؛ سواء كان المصلي منفرداً أم إماماً أم مأموماً ، فلا صلاة إلا بفاتحة الكتاب .

الحديث الثاني والخمسون

وياسناد شيخنا عبد اللطيف بن القبيطي إلى الإمام الحافظ أبي عبد الرحمن النسائي ، حدثنا عمرو بن هشام ، حدثنا مَخْلَدٌ ، عن سعيد بن عبد العزيز ، حدثنا يزيد بن أبي مالك ، حدثنا أنس رضي الله عنه ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « أُتِيتُ بدابةٍ فوقَ الحمارِ ودونَ البغلِ ، خطوُها عندَ منتهى طَرْفِها ، فركبتُ ومعِيَ جبريلُ عليه السلام ، فسيرتُ ، فقالَ : انزلُ فصلٌ . فصليتُ^(١) . فقالَ : تدري أينَ صليتَ ؟ صليتَ بطيبةَ وإليها المهاجرة^(٢) . ثم قالَ : انزلُ فصلٌ . فصليتُ . فقالَ : تدري أينَ صليتَ ؟ صليتَ بطور سيناءَ ؛ حيثُ كلمَ الله موسى عليه السلام . ثم قالَ : انزلُ فصلٌ . فصليتُ . فقالَ : تدري أينَ صليتَ ؟ صليتَ بيت لحم حيثُ وُلدَ عيسى عليه السلام . ثم دخلتُ بيتَ المقدس ، فجمِعَ لي الأنبياءُ عليهم السلام ، فقدَّمَنِي جبريلُ عليه السلام حتى أَمَمْتُهُمْ ، ثم صَعِدَ بي إلى السماء الدنيا فإذا فيها آدمُ عليه السلام ، ثم صَعِدَ بي إلى السماء الثانية فإذا فيها ابنا الخالة عيسى ويحيى عليهما السلام ، ثم صَعِدَ بي إلى السماء الثالثة فإذا فيها يوسفُ عليه السلام ، ثم صَعِدَ بي إلى السماء الرابعة فإذا فيها هارونُ عليه السلام ، ثم صَعِدَ بي إلى السماء الخامسة فإذا فيها إدريسُ عليه السلام ، ثم صَعِدَ بي إلى السماء السادسة فإذا فيها موسى عليه السلام ، ثم صَعِدَ بي إلى السماء السابعة فإذا فيها إبراهيمُ ﷺ^(٣) ، ثم صَعِدَ بي فوقَ سبعِ سماواتٍ ، فأَتِينَا بِسِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، فغَشِيَتْنِي ضَبَابَةٌ ، فخررتُ ساجداً ، فقيلَ لي : إنَّي يومَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَرَضْتُ

(١) في سنن النسائي (الجبتي) ٢ / ٢٢٢ : « ففعلت » .

(٢) في سنن النسائي (الجبتي) ٢ / ٢٢٢ : « وإليها المهاجر » .

(٣) في سنن النسائي (الجبتي) ٢ / ٢٢٢ : « عليه السلام » .

عليك وعلى أمتك خمسين صلاة^(٤) ، فقم بها أنت وأمتك . فقال لي موسى : كم فرض عليك^(٥) ؟ قلت : خمسين صلاة . قال : فإنك لا تستطيع أن تقوم بها أنت ولا أمتك . فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . فرجعت إلى ربي عز وجل فخففت عني عشراً . ثم أتيت موسى عليه السلام ، فأمرني بالرجوع ، فرجعت ، فخففت عني عشراً . ثم أتيت موسى عليه السلام فأمرني بالرجوع ، فرجعت ، فخففت عني عشراً ، ثم أتيت موسى عليه السلام فأمرني بالرجوع ، فرجعت ، فخففت عني عشراً . ثم رُدْتُ إلى خمس صلوات . قال : فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف : فإنه فرض على بني إسرائيل صلاتين فما قاموا بها . فرجعت إلى ربي عز وجل فسألتُه التخفيف ، فقال : إنني يوم خلقت السماوات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة ، فخمسون بخمسين ، فقم بها أنت وأمتك ، فعرفت أنها من الله تبارك وتعالى صرّى ، فرجعت إلى موسى عليه السلام فقال : ارجع ، فعرفت أنها من الله عز وجل صرّى - يقول : حتم - فلم أرجع .

هكذا رواه النسائي من رواية أنس بن مالك ، عن رسول الله ﷺ ، عن جبريل ، وعن النبي ﷺ ، وقد ورد في الصحيح بالفاظ مختلفة^(٦) .

(٤) في النسخ الثلاث : « إن يوم خلق السماوات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسون صلاة » والتصحيح من سنن النسائي ٣ / ٢٢٣ .

(٥) في سنن النسائي ٣ / ٢٢٣ : « كم فرض عليك وعلى أمتك ؟ » .

(٦) رواه النسائي في كتاب الصلاة (باب فرض الصلاة) ٣ / ٢٢١ - ٢٢٣ . قال ابن كثير في كتابه (الفصول في سيرة الرسول ﷺ) بتحقيقنا ص ٢٤١ بعد أن ساق هذا الحديث : « حديث غريب منكر جداً ، وإسناده مقارب (أي قريب من الحديث الحسن) وفي الأحاديث الصحيحة ما يدل على نكارتة ، والله أعلم » .

غريب الحديث :

« بدابة » : المراد البراق .

« صرّى » : بكسر الصاد المهملة وفتح الراء المشددة آخرها ألف مقصورة : أي عزيمة باقية لا تقبل النسخ .

« بقول حتم » : أي بقول لازم لا مراجعة بعده .

الحديث الثالث والخمسون

وإسناد شيخنا عبد اللطيف بن القبيطي إلى أبي عبد الرحمن النسائي ، قال أخبرنا محمد بن بشار ، حدثنا محمد - هو ابن جعفر غنْدَر - ، حدثنا شُعْبَةُ ، عن الحكم ، عن مُجَاهِدٍ ، عن ابنِ أبي لَيْلَى ، عن أَبِي رَاضِي الله عنه : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقَرِّئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ . فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنْ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقَرِّئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ . قَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنْ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ . ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقَرِّئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ . فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنْ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ . ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَأْمُرُكَ أَنْ تُقَرِّئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا . »

هكذا رواه النسائي في سننه ، ورواه مسلم في صحيحه من طرق : منها عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ وابنِ مَثْنَى وابنِ بشار ، عن غُنْدَرٍ ، عن شُعْبَةَ ، عن الحكم ، عن مُجَاهِدٍ به ، ورواه أبو داود في سننه في الصلاة عن ابنِ مَثْنَى ، عن غُنْدَرٍ ، عن شُعْبَةَ به . فوقع لنا موافقةً عاليةً لمسلم ، وبدلاً عالياً لأبي داود ^(١) . وابن أبي ليلى اسمه يسارٌ ، أبو عيسى .

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين (باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف) رقم / ٨٢١ . ورواه أبو داود في كتاب الصلاة (باب أنزل القرآن على سبعة أحرف) رقم / ١٤٧٥ ، ورواه النسائي في كتاب الصلاة (باب جامع ما جاء في القرآن) ٤ / ١٥٢ - ١٥٣ .

وبالإسناد إلى النسائي قال : أخبرنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا يحيى ، عن حميد ، عن أنس^(٢) ، عن أبي قال : ما حاك في صدري منذ أسلمت ، إلا أنني قرأت آية وقرأ^(٣) آخر غير قراءتي ، فقلت : أقرأنيها رسول الله ﷺ . وقال الآخر : أقرأنيها رسول الله ﷺ . ثم أتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ! أقرأني آية كذا وكذا ؟ قال : نعم . وقال الآخر : ألم تقرأني آية كذا وكذا ؟ قال : نعم إن جبريل وميكائيل عليهما السلام أتياي ، فقعد جبريل عن يميني ، وميكائيل عن يساري . فقال جبريل : اقرأ القرآن على حرف . فقال ميكائيل : استزده^(٤) . حتى بلغ سبعة أحرف ، فكل حرف شاف كاف .

هكذا رواه النسائي في سننه في الصلاة كما بيناه وأوردناه^(٥) .



(٢) « عن أنس » . سقطت من النسخ الثلاث ، وأثبتناها من سنن النسائي ٤ / ١٥٤ .

(٣) في سنن النسائي « وقرأها آخر » .

(٤) في سنن النسائي ٤ / ١٥٤ : « فقال ميكائيل : استزده استزده » .

(٥) رواه النسائي في كتاب الصلاة (باب جامع ما جاء في القرآن) ٤ / ١٥٣ - ١٥٤ .

غريب الحديث :

« أضاء » : بوزن قناة وحصة : هي الماء المستنقع كالغدير . واسم الجمع منها : أضى . وتجمع أيضاً على إضاء ، بكسر الهمزة ، وعلى أضاء : كأكمة يقال فيها : أكم وإكام وأكام . « حاك في صدري » : أثر فيه ورسخ . يقال : ما يحيك كلامك في فلان : أي ما يؤثر .

الحديث الرابع والخمسون

وبالإسناد إلى النسائي قال : أخبرنا محمد بن عبد الأعلى ، حدثنا خالد ، حدثنا ابن جريج ، حدثنا يونس بن يوسف عن سليمان بن يسار ، قال : تفرّق الناس على أبي هريرة رضي الله عنه ، فقال له قائل^(١) من أهل الشام : أيها الشيخ ! حدثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ . قال : نعم . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أول الناس قضاء^(٢) يوم القيامة ثلاثة : رجل استشهد ، فأُتي به ، فعرفه نعمه ، فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت . قال : كذبت ، ولكنك قاتلت ليقال : فلان جريء ، وقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن وأقرأه ، فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها . قال : ما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت القرآن وأقرأته . قال : كذبت ، ولكن تعلمت العلم ليقال : عالم ، وقرأت القرآن ليقال : قارئ ، وقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل وسّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله ، فأُتي به فعرفه نعمه ، فعرفها . قال : ما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب . قال أبو عبد الرحمن : ولم أفهم تحب : كما أردت . أن يُنفقَ فيها إلا أنفقت

(١) في صحيح مسلم ٣ / ١٥١٣ : « فقال له نائل أهل الشام » : وفي شرح النووي : وفي الرواية الأخرى : « فقال له نائل الشامي » . وهو نائل بن قيس الحزامي الشامي من أهل فلسطين ، وهو تابعي ، وكان أبوه صحابياً . وكان نائل كبير قومه .
(٢) في سنن النسائي ٦ / ٢٣ : « أول الناس يقضى لهم .. » .

فيها . قال : كذبت ، ولكن ليُقال : إِنَّه جَوَادٌ ، فقد قيل . ثم أُمِرَ به فُسْحِبَ على وجهه فَأُلْقِيَ في النَّارِ » .

هكذا رواه النسائي في سننه في الجهاد^(٣) .



(٣) رواه النسائي في كتاب الجهاد (باب من قاتل ليُقال فلان جري) ٦ / ٢٣ - ٢٤ . وهو في صحيح مسلم في كتاب الإمارة (باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار) رقم / ١٩٠٥ . وقد أورده الذهبي في كتابه « سير أعلام النبلاء » ٤ / ٤٤٨ وقال : هذا حديث صحيح .

التوجيهات المستفادة :

● هذه الأعمال الثلاثة التي تضمنها الحديث من الأعمال البناء ذات الأثر الظاهر على حياة الجماعة ، شملت نواحي الجهاد والعلم والإنفاق ، ولكن الأعمال في الإسلام لا ينظر فيها إلى أشكالها المادية وجدواها النفعية المحضة ، وإنما لا بد أن تكون مقرونة بالنية الصالحة والإخلاص فيها لله تعالى . وأن تكون بعيدة عن الرياء والسمعة والأغراض الدنيوية الزائلة والمطامع الشخصية الفانية ، التي تنحدر بقية العمل وتفقد شرف الغاية ونبل المقصد . وتحرم صاحبه من عطاء الله ورضوانه ، ويحبط عمله ، ويكون من أصحاب النار .

الحديث الخامس والخمسون

وبالإسناد إلى النسائي ، قال : أخبرنا محمد بن سلمة ، حدثنا ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ؛ أن أبا عَشَّانة المَعافري حَدَّثه ، عن عقبة بن عامر ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « يَعْجَبُ رَبُّكَ من راعي غنمٍ في رأسِ شَطْبَةِ الجَبَلِ ، يُؤذِّنُ بالصلاةِ ويُصَلِّي . فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : انظروا إلى عبدي هذا يُؤذِّنُ وَيَقِيمُ الصَّلَاةَ يَخَافُ مِنِّي ، قد غفرتُ لعبدي وأدخلته الجنة » .

هكذا رواه النسائي في سننه في الصلاة ، ورواه أبو داود فيه عن هارون بن معروف ، عن ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ؛ أن أبا عَشَّانة حَدَّثه عن عقبة بن عامر ، عن رسول الله ﷺ عن الله عز وجل^(١) .

وأبو عَشَّانة : اسمه حَيٌّ بن يُؤمِّن بن حجيل المعافري المصري . شطبة الجبل : بالطاء المهملة والباء المنقوطة بواحدة من أسفل ، هكذا قيده قاسم بن ثابت صاحب الدلائل وغيره . وهي الطريقة من طرائق الجبل كالجاذة ، مأخوذة من شطب السيف ، بفتح الشين ، وذكره أبو عبيد الهروي ، ومن تبعه^(٢) من

-
- (١) رواه النسائي في كتاب الأذان (باب الأذان لمن يصلي وحده) ٢ / ٢٠ ، ورواه أبو داود في كتاب الصلاة (باب الأذان في السفر) رقم / ١٢٠٣ . وقال المنذري : رجال إسناده ثقات .
(٢) قال ابن الأثير في النهاية ٢ / ٤٧٦ ، الشطية : قطعة مرتفعة في رأس الجبل . والشطية : الفلقة من العصا ونحوها ، والجمع : شطايا ، وهو من التشطي : التشعب والتشقق .

غريب الحديث :

« يعجب ربك » : أي يعظم ذلك عنده ويكبر لديه . وإنما يتعجب الآدمي من الشيء إذا عظم موقعه عنده ، وخفي عليه سببه . والله تبارك وتعالى أعلم بمنشأ الأشياء وأسباب وجودها ، فتحمل هذه الصفة على الوجه اللائق بجلاله وكاله .

أصحاب الغريب ، بالطاء المعجمة ، والياء مشددة ، وفسروها بالقطعة من الجبل
مثل الصخرة من الشظايا ، والله أعلم ، وهي تفارق العصا .



« وأدخلته الجنة » : حكمت له بدخولها ، أو سادخله الجنة يوم القيامة .

التوجيهات المستفادة :

- أن الأذان من شعائر الإسلام التي ينبغي المحافظة عليها في الحضر والسفر ؛ لأنها الدليل المسموع على هوية المجتمع المسلم ، والإعلان الصريح المتكرر عن التبعية المطلقة لله وتوحيده ، والدعوة إلى عبادته وذكره في كل آن .
- إن الإخلاص لله تعالى يتجلى بشكل أوضح حينما يخلو الإنسان إلى ربه دون رقيب أو حسيب من الناس ، والخوف الحقيقي من الله إنما يظهر أيضاً في حالة انفراد الإنسان بنفسه وبعده عن مرأى العيون والأنظار ، والعبادة في مثل هذه الحالة ، والتمسك بأوامر الله ونواهيه ؛ دليل صدق العبودية والخضوع للخالق العظيم ، ولذلك كله يحظى هذا الراعي وأمثاله بمغفرة الله وجنته .

الحديث السادس والخمسون

أخبرنا الشيخ العدل الأمين أبو الفضل محمد بن^(١) عبد الكريم بن يحيى بن الهادي القيسي قراءة عليه وأنا أسمع في يوم الجمعة ثاني رجب سنة خمس وثلاثين وستائة ، قال : أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن^(٢) عبد الرحمن بن أحمد بن صابر السلمي قراءة عليه في شهر رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة ، قال : أخبرنا الشريف النسيب أبو القاسم علي بن^(٣) إبراهيم بن العباس الحسيني قراءة عليه في جمادى الأولى سنة ست وخمسمائة ، قال : حدثنا أبو الفتح سليم بن أيوب^(٤) بن سليم الرازي قراءة عليه بأيلة من أصله في سنة خمس وأربعين وأربعمائة ، قال : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد^(٥) بن موسى بن القاسم بن الصلت ، حدثنا أبو بكر

(١) محمد بن عبد الكريم : بن الهادي ، محتسب دمشق ، شيخ مهيب عفيف ، سمع ابن عساكر وأبا

المعالي بن صابر . توفي سنة ٦٣٧ هـ . العبر : ٥ / ١٥٥ .

(٢) عبد الله بن عبد الرحمن : بن صابر الدمشقي ، عُني به أبوه فأسمعه الكثير من النسب وأبي

طاهر الحنائي وطبقتهما . توفي سنة ٥٧٦ هـ . العبر : ٤ / ٢٢٩ .

(٣) علي بن إبراهيم : الحسيني الدمشقي ، الخطيب الرئيس المحدث ، صاحب « الأجزاء العشرين »

التي أخرجها له الخطيب . وكان ثقة نبيلاً مهيباً شريفاً ، صاحب حديث وسنة . تقدمت ترجمته .

(٤) سليم بن أيوب : أبو الفتح الرازي ، الشافعي المفسر ، صاحب التصانيف والتفسير ، روى عن

أحمد بن محمد البصير وطائفة كثيرة ، وكان رأساً في العلم والعمل ، غرق في بحر القلزم (البحر

الأحمر) بعد قضاء حجه سنة ٤٤٧ هـ . العبر : ٣ / ٢١٣ .

(٥) أحمد بن محمد : بن الصلت البغدادي المجتبر ، روى عن إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي وأبي بكر

ابن الأنباري وجماعة كثيرة . ضعفه البرقاني وغيره . توفي سنة ٤٠٥ هـ . العبر : ٣ / ٨٩ .

محمَّد بن^(٦) القاسم بن بَشَّار الأنباريِّ ، حدَّثنا إسماعيل^(٧) بنُ إسحاق ، حدَّثنا ابنُ أبي^(٨) أُويسٍ ، حدَّثنا مالكٌ ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « قالَ اللهُ تعالى : مَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَهُوَ لَهُ كُلُّهُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهُ ، وَأَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ » . قال ابنُ الأنباريِّ : الشُّرْكُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لَا يُحْمَلُ عَلَى الْكُفْرِ بِاللَّهِ تَعَالَى ، إِنَّمَا بَابُ تَفْسِيرِهِ : مَنْ تَجَمَّلَ بِعِبَادَتِي عِنْدَ غَيْرِي وَأَمَّلَ نَفْعَهُ كَمَا يُؤَمِّلُ ثَوَابِي ، فَأَنَا غَيْرُ قَابِلٍ عَمَلِهِ ، وَلَا مِثْبَئِهِ عَلَيْهِ .

رواه النسائيُّ في الزهدِ عن هلالِ بنِ العلاء ، عن المُعَافَى بنِ سُلَيْمَانَ ، عن فُلَيْحِ بنِ سُلَيْمَانَ ، عن العلاء به^(٩) .

(٦) محمد بن القاسم : بن الأنباري اللغوي النحوي العلامة ، صاحب المصنفات . سمع في صغره من الكندي وإسماعيل القاضي ، وأخذ عن أبيه وشعبل وطائفة . توفي سنة ٢٢٨ هـ . العبر : ٢ / ٢١٤ .

(٧) إسماعيل بن إسحاق : الأنصاري ، كوفي حدث بمصر . قال العقيلي : منكر الحديث . لسان الميزان : ١ / ٣٩٣ .

(٨) ابن أبي أُويس : إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أُويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ، أبو عبد الله بن أبي أُويس المدني ، روى عن خاله مالك وأخيه عبد الحميد وسليمان ابن بلال ، وروى عنه البخاري ومسلم وأحمد بن يوسف وغيرهم . قال الإمام أحمد : لا بأس به . وقال أبو حاتم : محله الصدق . وقال النسائي : ضعيف . توفي سنة ٢٢٠ هـ . الخلاصة ص ٣٥ .

(٩) رواه النسائي في كتاب الزهد من السنن الكبرى . وإسناده حسن . وقد رواه مسلم في كتاب الزهد (باب من أشرك في عمله غير الله) رقم / ٢٩٨٥ ، وابن ماجه في كتاب الزهد (باب الرياء والسمعة) رقم / ٤٢٠٢ . وقال في الزوائد : إسناده صحيح ، ورجاله ثقات .

التوجيهات المستفادة :

● على المسلم أن يتنفي في جميع أقواله وأفعاله وجه الله تعالى . وينأى بها عن طلب السمعة والرياء ؛ لأن ذلك مما يهبط العمل ويمحق الأجر ، ويجعلها عملاً دنيوياً محضاً .

● قال النووي حول معنى الحديث في شرح مسلم ١٨ / ١١٦ « ومعناه أنه تعالى غني عن المشاركة وغيرها ، فمن عمل عملاً لي ولغيري لم أقبله منه ، بل أتركه لذلك الغير . ثم قال : والرياء في العمل هو الشرك الخفي ، وبه يتوصل الشيطان إلى إبطال الأعمال والحرمان من ثوابها » .



الحديث السابع والخمسون

أخبرنا الحاجب أبو القاسم عبد اللطيف بن محمد بن عبيد الله سبط التَّعاويذي قراءةً عليه وأنا أسمع ببغداد في شهر سنة ثلاثٍ وثلاثين وستائة ؛ قيل له : أخبرتكِ الكاتبةُ فخر النساء شهدة بنت أحمد بن الفرّج بن عمر الأبري قراءةً عليها وأنت تسمع في جُادى الآخرة سنة تسعٍ وستين وخمسمائة ؟ فأقرّ به . قالت : أخبرنا الشريف الكامل تقيبُ النقباء أبو الفوارس طراد بن^(١) محمد بن علي الزَّينبي ، قال : أخبرنا أبو نصر أحمد بن^(٢) محمد بن أحمد بن حسنون النَّرسي قراءةً عليه وأنا أسمع في شهر رمضان سنة إحدى عشرة وأربعمئة ، قال : حدَّثنا أبو جعفر محمد بن^(٣) عمرو بن البَخْتري الرَّزَّازُ إملاءً ، قال : حدَّثنا محمد بن^(٤) عيسى ابن حَبان ، قال : حدَّثنا سفيان بن عيينة ، حدَّثنا عبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الملك بن أبي بكر ، عن خلاد بن السائب بن خلاد ، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ قال : « أتاني جبريل عليه السلام فأمرني أن أمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالإلهال » .

(١) طراد بن محمد : الهاشمي العباسي الزينبي البغدادي ، مسند العراق . روى عن هلال الحفار وأبي نصر النَّرسي وجماعة . وأملى مجالس كثيرة ، وازدحموا عليه ، ورحلوا إليه . توفي سنة ٤٩١ هـ . العبر : ٣ / ٢٣١ .

(٢) أحمد بن محمد : أبو نصر النرسي ، البغدادي ، الصدوق ، العبد الصالح . روى عن ابن البَخْتري وعلي بن إدريس السطوري . توفي سنة ٤١١ هـ . العبر : ٣ / ١٠٤ .

(٣) محمد بن عمرو : بن البَخْتري ، محدث بغداد . روى عن سعدان بن نصر ومحمد بن عبد الملك الدَّقِيقِي وطائفة . توفي سنة ٣٣٩ هـ . العبر : ٢ / ٢٥١ .

(٤) محمد بن عيسى : بن حبان المدائني . روى عن سفيان بن عيينة وجماعة ليَّنه الدارقطني . وقال البرقاني لا بأس به . توفي سنة ٢٧٤ هـ . العبر : ٢ / ٥٢ .

رواه أبو داود في الحج عن القَعْنَبِيِّ ، عن مالك . والترمذي فيه عن أحمد بن مَنِيع عن ابن عُيَينة .

والنسائي فيه عن إسحاق بن إبراهيم ، عن ابن عُيَينة ، وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، عن سفيان بن عُيَينة ، كلاهما عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حَزْم ، عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن خَلَاد بن السَّائِب ، عن أبيه . وقال الترمذي حسن صحيح . فوق لنا عالياً من طريق أبي داود بدرجتين ، ومن طريق الترمذي والنسائي وابن ماجه بدلاً عالياً ، والله الحمد والمِنَّة^(٥) .

(٥) رواه أبو داود في كتاب الحج (باب كيف التلبية ؟) رقم / ١٨١٤ ، ورواه الترمذي في كتاب الحج (باب ما جاء في رفع الصوت بالتلبية) رقم / ٨٢٩ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح . ورواه النسائي في كتاب الحج (باب رفع الصوت بالإهلال) ٥ / ١٦٢ ، ورواه ابن ماجه في كتاب المناسك (باب رفع الصوت بالتلبية) رقم / ٢٩٢٢ ، كما أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الحج (باب رفع الصوت بالإهلال) ١ / ٣٠٩ .

غريب الحديث :

« الإهلال » : رفع الصوت بالتلبية ، يقال : أهل الحرم بالحج يَهْلُ إِهْلالاً ، إذا لَبَّى ورفع صوته .

التوجيهات المستفادة :

- التلبية من شعائر الحج المأمور بها ، والتي أمر الله بها رسوله أن يحض عليها المسلمين وأن يرفعوا أصواتهم بها ، وقد استجاب عليه الصلاة والسلام لأمر ربه واقتدى به أصحابه الكرام ، فأحرموا ملين « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك » .
- إن التلبية شرعت للحاج والمعتزم منذ إحرامه استجابة لدعوة الله التي أعلنها إبراهيم الخليل عليه السلام ، ولتكون نشيد التوحيد المتواصل على لسان المؤمنين ، يعلنون فيه نبذ الشرك والوثنية ، والالتقياد الكامل لله رب العالمين ، وإذا اتخذت الجماعات في العصر الحديث الشعارات الخاصة ترفعها ، والتهافتات المميزة ترددها ، فإن التلبية مع ما يصحبها من مظاهر الإحرام شعار يتحلى به الحاج ويعرف به إخلاصهم وتجردهم وتوجههم إلى الله رب العالمين .

الحديث الثامن والخمسون

أخبرنا الشيخان : أبو طالب^(١) عبد اللطيف بن محمد بن علي بن حمزة بن القبيطي قراءة عليه وأنا أسمع في رجب سنة ثلاث وثلاثين وستائة ببغداد ، وأبو الحسن علي بن^(٢) محمود بن الصابوني قراءة عليه وأنا أسمع في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وستائة بجامع الفيلة ظاهر مصر ، قال ابن القبيطي : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن^(٣) نسيم العيشوني قراءة عليه في سنة سبعين وخمسة : وقال ابن الصابوني : أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي الإصبهاني قراءة عليه وأنا أسمع في مُستهل ذي القعدة سنة أربع وسبعين وخمسة ، قالوا : أخبرنا الحاجب أبو الحسن علي بن محمد^(٤) بن العلاف قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبد الملك^(٥) بن محمد بن بشران ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين^(٦) بن

(١) في النسخ الثلاث « أبو البركات عبد العزيز » والتصحيح مما تقدم من ترجمة ابن القبيطي في الحديث / ٣٦ .

(٢) علي بن محمود : العلم ابن الصابوني الصوفي ، والد الجمال ابن الصابوني المحدث . أجاز له أبو المطهر الصيدلاني وابن البطي وطائفة وسمع من السلفي . وكان عدلاً جليلاً . تقدمت ترجمته .

(٣) محمد بن نسيم : العيشوني . روى عن ابن العلاف وابن نبات . توفي سنة ٥٧٤ هـ . العبر : ٤ / ٢٢١ .

(٤) علي بن محمد : بن العلاف البغدادي ، مُسند العراق ، وآخر من حدث عن الحمّامي ، وسمع من أبي الحسين بن بشران . توفي سنة ٥٠٥ هـ . العبر : ٩ / ٤ .

(٥) عبد الملك بن محمد : بن بشران ، البغدادي المحدث الواعظ ، مُسند وقته ببغداد . سمع النّجاد وأبا سهل القطّان وحمزة الدهان وطبقتهم . تقدمت ترجمته .

(٦) محمد بن الحسين : الآجري ، نسبة إلى قرية من قرى بغداد يقال لها « آجر » ، وهو فقيه =

عبد الله الآجري ، حدثنا أبو عبد الله أحمد بن^(٧) أبي عوف البرزدي ، حدثنا تميم
ابن المنتصر إملأ ، حدثنا إسحاق - يعني ابن يوسف الأزرق - عن شريك ، عن
الأعمش ، عن عبد الله بن السائب ، عن زاذان ، عن عبد الله ، عن النبي ﷺ
قال : « القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها - أو قال يكفر كل شيء - إلا
الأمانة . يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له : أدامتَكَ . فيقول : أتى يا رب وقد
ذهبت الدنيا ؟ ! فيقال له : أدامتَكَ . فيقول : أتى يا رب وقد ذهبت
الدنيا ؟ فيقال : اذهبوا به إلى الهاوية ، فيذهب به إليها ، فيهوي فيها حتى
ينتهي إلى قعرها ، فيجد هناك كهيتها ، فيأخذها ، فيضعها على عاتقه ،
فيصعد بها في نار جهنم حتى إذا رأى أنه قد خرج زلت فهوت ، فيهوي في أثرها
أبد الأبد ، قال : والأمانة في الصلاة ، والأمانة في الصوم ، والأمانة في
الوضوء ، والأمانة في الحديث ، وأشد ذلك في الودائع . فلقيت^(٨) البراء - يعني
ابن عازب - فقلت : ألا تسمع ما يقول أخوك عبد الله ؟ فقال : صدق ، ألم يقل
الله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ ؟ » .

قال شريك : وحدثنا عياش العامري عن زاذان ، عن عبد الله نحوه منه ،
ولم يذكر الأمانة في الصلاة والأمانة في كل شيء .

تقرّد بإخراجه الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله
الآجري^(٩) .

= شافعي محدث ثقة ، صاحب تصانيف ، منها كتاب « الشريعة » وكتاب « الأربعين » وكلاهما
في الحديث . توفي بمكة سنة ٣٦٠ هـ . العبر : ٢ / ٣١٨ ، والرسالة المستطرفة ص ٣٢ .

(٧) أحمد بن أبي عوف : لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٨) القائل هنا هو زاذان ؛ كما في « الترغيب والترهيب » ٤ / ٥ .

(٩) ذكره المنذري في « الترغيب والترهيب » ٤ / ٤ ، وقال : « رواه أحمد والبيهقي موقوفاً ،
وذكر عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب « الزهد » أنه سأل أباه عنه فقال : إسناده جيد .

الحديث التاسع والخمسون

وبالإسناد إلى أبي بكر محمد بن الحسين الآجزي ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى ، حدثنا أحمد بن أبي رجاء المصيصي ، حدثنا وكيع بن الجراح ، عن الأعمش ، عن المعرور بن سويد ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « يُؤْتَى ^(١) بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ، ويخبأ كبارها ، فيقال : عملت يوم كذا وكذا وكذا ، ثلاث مرات . قال : وهو يقرئ ليس يُنكر ، وهو مُشفق من الكبائر أن تجيء ، فإذا أَرَادَ الله به خيراً قال : أعطوه مكان كل سيئة حسنة . فيقول حين طمِع : يا رب ! إن لي ذنباً ما رأيتها ها هنا . قال : فلقد رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى بدت نواجذه . ثم تلا ﴿ فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفوراً رَحِيماً ﴾ ^(٢) .

هكذا وقع هذا الحديث من رواية أبي ذر جندب بن جنادة صاحب رسول الله ﷺ أخرجه مسلم ^(٣) في صحيحه في الإيمان عن ابن نمير ، عن أبيه ، وأبي

(١) في صحيح مسلم والترمذي زيادة مهمة في أول الحديث ، وهي « قال رسول الله ﷺ : » (إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة ، وآخر أهل النار خروجاً منها ؛ رجل يُؤْتَى به يوم القيامة ، فيقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا كبارها . . . » الخ .

(٢) الآية رقم / ٧٠ / من سورة الفرقان ، ومعنى « يبدل الله سيئاتهم حسنات » يضع مكان سيئاتهم حسنات . وقيل : المقصود هو الغفران ، أي يغفر الله لهم تلك السيئات ، لا أن يبدلها حسنات .

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) رقم / ١٩٠ / ، ورواه الترمذي في كتاب صفة جهنم (باب آخر أهل النار خروجاً ، وآخر أهل الجنة دخولاً) رقم / ٢٥٩٨ / .

مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٍ . وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ وَكَيْعٍ . وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ . كُلُّهُمْ
عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنِ الْمَعْرُورِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ بِهِ .
فَوْقَ لَنَا عَالِيًا بِدَرَجَةٍ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .



التوجيهات المستفادة :

● إن رحمة الله تعم عباده المؤمنين يوم القيامة ، حتى أنه ليدخل أقواماً منهم الجنة رغم أوزارهم ؛ بحض رحمة تعالى ، وبما وعد به عباده التائبين المعترفين بضعفهم وتقصيرهم أمام ربوبيته وعظمته .

الحديث الستون

أخبرنا المشايخُ : أبو علي أحمد بن محمد^(١) بن محمود بن المعز بن إسحاق الحراني قراءةً عليه وأنا أسمعُ ببغدادَ في شهورِ سنةٍ ثلاثٍ وثلاثينَ وستائة ، وأبو القاسم عبدُ الرحيم^(٢) بن يوسف بن هبة الله بن الطُّفَيْل قراءةً عليه وأنا أسمعُ في ذي القعدة من سنةٍ أربعٍ وثلاثينَ وستائة بمنزله بالقاهرة ، وأبو الحسن علي بن محمود بن الصَّابوني قراءةً عليه وأنا أسمعُ في المحرم سنةٍ خمسٍ وثلاثينَ وستائة بمصرَ ، وأبو يعقوب يوسف بن محمود بن الحسين بن الحسن الصُّوفي السَّاوي في يومٍ عاشوراءَ من سنةٍ خمسٍ وثلاثينَ وستائة بالقاهرة . قال الحرانيُّ : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد^(٣) بن السَّكَن قراءةً عليه وأنا أسمعُ في سنةٍ اثنتين وستينَ وخمسمائة . وقال الباقر : أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم السُّلَفي الإصبهاني قراءةً عليه في تواريخٍ مختلفةٍ : أمَّا ابنُ الطُّفَيْل ففي شهورِ سنةٍ اثنتين وسبعينَ ، وابنُ الصَّابوني والسَّاوي في شهورِ سنةٍ أربعٍ وسبعينَ وخمسمائة ، قالوا : أخبرنا أبو الخطَّاب نصر بن أحمد^(٤) بن عبد الله بن البطر القاري ، قال : أخبرنا

(١) أحمد بن محمد : بن المعز الحراني ثم البغدادي الصوفي . روى عن ابن البطي وأحمد بن المقرَّب وجاعة . توفي سنة ٦٢٨ هـ . العبر : ٥ / ١٥٨ .

(٢) عبد الرحيم بن يوسف : بن الطُّفَيْل الدمشقي . روى عن السُّلَفي . تقدمت ترجمته .

(٣) محمد بن محمد : بن السكَن ، أبو الفتح البغدادي . سمع إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي وسعيد بن أحمد بن البناء وغيرها . توفي سنة ٥٨٩ هـ . مشيخة النعال ص ١١٥ . والتكلمة ٢ / ٢١٥ .

(٤) نصر بن أحمد : بن البطر البزاز ، مسند بغداد . روى عن أبي محمد بن النُّبَيْع وابن رزقويه وطائفة . كان صحيح السماع ، انفرد بالرواية عن جماعة . توفي سنة ٤٩٤ هـ . العبر : ٣ / ٣٤٠ .

أبو محمد عبد الله بن عبيد^(٥) الله بن يحيى^(٦) ، قال : أخبرنا الحسين^(٧) بن إسماعيل المَحَامِلِي ، حَدَّثَنَا زكريا بن يحيى البَاهِلِي ، حَدَّثَنَا يحيى بن سعيد القَطَّان ، حَدَّثَنَا سفيان ، حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاق ، عَنْ عَلِيٍّ بن ربيعة قال : كنتُ رِذْفَ عَلِيٍّ بن أَبِي طَالِبٍ رضيَ اللهُ عنه ، فلما رَكِبَ كَبُرَ ثَلَاثًا ، وَحَمِدَ ثَلَاثًا ، ثم قال : سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، ثم استضحك . فقلتُ : مَا أَضْحَكَكَ ؟ فَقَالَ : كُنْتُ رِذْفَ النَّبِيِّ ﷺ ففعلتُ كما فعلتُ ؛ ثم استضحك . قلتُ : مَا يُضْحِكُكَ ؟ فقال : « يَعْجَبُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ - أَوْ رُبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا قَالَ الْعَبْدُ : سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ » .

وبالإسنادِ إِلَى المَحَامِلِي ، حَدَّثَنَا يُوْسُفُ بن موسى ، حَدَّثَنَا جريرٌ ، عَنْ منصور بن الْمُعْتَمِر السَّلْمِي ، عَنْ أَبِي إِسْحَاق ، عَنْ عَلِيٍّ بن ربيعة الأَسَدِيِّ قال : رَأَيْتُ عَلِيًّا رضيَ اللهُ عنه أَتَى بِدَابَةِ لِيَرَكِبَهَا ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ... ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ فِي آخِرِهِ : مِمَّ اسْتَضَحَكَتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : يَعْجَبُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ قَوْلِ عَبْدِهِ : سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . قال : عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ » .

(٥) عبد الله بن عبيد الله : بن البيهقي ، البغدادي المؤدب ، صاحب المَحَامِلِي . وثقه الخطيب . توفي سنة ٤٠٨ هـ . العبر : ٩٩ / ٣ .

(٦) في النسخ الثلاث : « أخبرنا أبو محمد بن عبيد الله بن يحيى بن زكريا بن يحيى البَاهِلِي » والتصحيح من هامش « ب » وفيه : وإلا يصحح السند غير متصل .

(٧) الحسين بن إسماعيل : المَحَامِلِي ، الضبي البغدادي . سمع من أبي هشام الرفاعي وأحمد بن إسماعيل السَّهْمِي صاحب مالك . قال أبو بكر الداودي : كان يحضر مجلس المَحَامِلِي عشرة آلاف رجل . توفي سنة ٢٣٠ هـ . العبر : ٢٢٢ / ٢ .

رواه أبو داود من طريق ، ورواه الترمذي في الدعوات عن قتيبة عن أبي
الأخوص ، عن منصور به ، والنسائي عن محمد بن قدامة ، عن جرير ، عن
منصور به . فوقع لنا بدلاً عالياً للنسائي ، وعالياً بدرجة من طريق
الترمذي ، والله الحمد^(٨) .



(٨) رواه أبو داود في كتاب الجهاد (باب ما يقول الرجل إذا ركب) رقم / ٢٦٠٢ ، ورواه
الترمذي في كتاب الدعوات (باب ما جاء ما يقول إذا ركب دابة) رقم / ٣٤٤٣ ، وقال :
حديث حسن . وفي بعض النسخ : حديث حسن صحيح . كما رواه ابن حبان في صحيحه رقم
/ ٢٣٨٠ / والحاكم في المستدرک ٢ / ٩٨ وصححه ، ووافقه الذهبي .

غريب الحديث :

« ردف » : قال في القاموس : الردف بالكسر ، الراكب خلف الراكب .
« الركاب » : للسرج ، ما توضع فيه الرجل .
« استضحك » : أي تضحك وتضحك .
« مَقرنين » : مطيقين .

التوجيهات المستفادة :

- من مظاهر الإيمان التوجه إلى الله تعالى بطلب المغفرة ومحو الخطايا ، والاعتراف بأنه لا غافر للذنوب سواه تعالى .
- على المسلم أن يذكر الله تعالى في جميع أحواله ؛ لأن ذلك مما يجلب له البركة والحفظ والسلامة ، ويحقق له الاقتداء بنبيه محمد ﷺ .

الحكايات الوعظية

والأشعار الزهدية

١ - (حكاية) أخبرنا أبو البقاء إسماعيل بن محمد بن علي الخياط قراءةً عليه في سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، حدثنا أبو الفوارس سعيد بن محمد ، حدثنا أبو المجد ، محمد بن محمد ، قال : أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران النحوي ، حدثنا أبو الحسين علي بن محمد ح وأخبرنا أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي قراءةً ، قال : أخبرنا الحافظ أبو موسى المديني إجازةً ، قال : أخبرنا عبد الرزاق بن محمد الشرايبي ، قال : أخبرنا أبو سعيد سعد بن محمد الوالي ، قال : حدثنا علي بن محمد بن أحمد الواقدي ، قال : بلغنا أن مالك^(١) بن دينار الزاهد نوى الحج سنة أن يحج مفرداً بنفسه ، متخلياً من العلائق ، فبينما هو يوماً على تلك النية إذ دخل عليه صالح^(٢) القارئ ، فسلم عليه ، ومالك مفكر في الأمر الذي قد نواه . فقال صالح : يا أبا يحيى إني قد عزمت هذه السنة إلى الحج . فقال له مالك : مصحوباً بالسلامة . فقال له يا أبا يحيى ! هل لك في المرافقة ؟ فقال له : يا صالح ! وأنا قد نويت التوجه ، إلا أنني^(٣) قد نويت أن أكون وحدي . فقال : يا أبا يحيى ! أنا وأنت شيء واحد ،

(١) مالك بن دينار : السامي الناجي مولاهم ، أبو يحيى الزاهد الواعظ ، أحد الأعلام روى عن أنس وسعيد بن جبير وعطاء وطائفة ، وروى عنه عاصم الأحول وسعيد بن أبي عروبة وخلق . وثقه النسائي . توفي سنة ١٣٠ هـ . الخلاصة ص ٣٦٧ .

(٢) صالح القارئ : هو صالح المري ، وقد وصف بعد قليل بالمرقئ ، وقد تقدمت ترجمته ص ١٥٨ .

(٣) في النسخ الثلاث : « إلا قد نويت » وما أثبتناه أليق بالسياق .

وإنني والله عن هذه النية لا أخرج من خلافك ، فبالله عليك سرُّ بنا أنا وأنت . فقال له مالك : وما أحدٌ أعزَّ منك ، وقد رضيتُ . فقال له : إنَّ عندي خمسين ديناراً من أيامِ الوالدة وقد استظهرتها لهذه الطريق . فقال له مالك : إنني قد عملتُ عقداً مع الله أن لا يكونَ لي مقرٌّ أستقرُّ به ولا مأوى آوي إليه ، ولا أحملُ إلا زادَ يومين . أما زادُ اليوم الواحد لا بدَّ منه ، وأما زادُ اليوم الثاني فيكونُ^(٤) صدقة إن مِتُّ ، ولا أعتقد أنني أعيش حتى آكله ، فإن عشتُ أكلته وإن مِتُّ فتصدقُ به ، وكذلك الماء . فقال له صالح : وأنا أرافقك على هذه النية . فقال له مالك : ويكون سيرنا في حواشي الركب من جهة الخلاء تارةً ميمنه وتارةً ميسرته . فقال له صالح : وأنا معك على هذه^(٥) النية . فتعاقدا على ذلك واجتمعا عليه ، ولم يعلما لأحدٍ من أصحابهما ، إلى يوم خروج الركب خرجا ولم يظهرهما هيئة السفر ولا أهبتة ، ثم استمرا في المسير ، تارةً يمشيان يمين الركب ، وتارةً^(٦) شماله ، يسبقان ويقعدان يذكران الله تعالى إلى حين يجوزهما ويستمرُّ ، ثم يلحقانه ، وهما بين ذكرٍ وفكرٍ وقراءةٍ وتذاكرٍ ، وكلما احتاجا إلى ما يؤكل انخطف^(٧) صالحٌ فاشترى من سوقِ الركب حاجتهما غالياً كان أو رخيصاً . ثم يحملان منه لغدهما بقدر ما يحتاجان إليه ، وإن استكثره تركا ما استكثره على الجادة فيمرُّ عليه الفقراء السالكون فينتفعون^(٨) به . وهما فرحان مسروران بهذا القدم^(٩) الذي خرجا عليه ، وتوجَّها وقد تمسَّكا به ، وإذا رأيا جمعَ فقراءٍ انفراداً عنهم بحيث لا يرونهم ، فلم يزالا كذلك حتى وصلا عرفات وقصداً مكاناً ارتضياه يكونان فيه ، فباتا ليلة عرفة بوطأتها بعد أن صلياً ما كتبَ الله لهما أن

(٤) في النسخ الثلاث : « فيكون إن مت صدقة إن مت » وهو تكرار لا معنى له .

(٥) في « أ » : « وأنا معك على هذه » والتصحيح من « ب » .

(٦) في النسخ الثلاث : « وتارةً شماله ، وتارةً يساره » وربما يكون التكرار خطأ من الناسخ .

(٧) كذا في النسخ ، والحكاية فيها كثير من الكلمات العامية ، والأسلوب الركيك ، وقد أثرنا ترك كثير منها على حاله ؛ ليدل على ساجدة الحكاية وتفاهتها في مبنائها ومعناها .

يصلياً ، ثم نام كل واحد منهما في مكان تهجدِهِ ، فبينما مالكُ بن دينار نائمٌ وإذا
بأتى أتاه في منامِهِ ، يسمعُ صوته ولا يرى له شخصاً . يا مالك بن دينار ! إنَّ
اللهُ يأمركُ أن تبشِّرَ أهلَ هذا الموقفِ ؛ أن الله قد غفر لجميع من اشمَلَ عليه هذا
الموقف من المسلمينَ والمسلماتِ والمؤمنينَ والمؤمناتِ ، وقد تقبَّلَ منهم حجَّهم
ونسكهم إلا رجل واحد . قال : فاستيقظَ مالكُ بن دينار منزعجاً مرعوباً قلقاً ،
فرقاً لا يكون^(٧) هو ذاك الرجل ، ثم أسبلَ عبرته وبكى ما قدَّرَ له ، وصالحَ
رفيقه نائمٌ إلى جانبه لا يشعرُ بشيء ، ثم قال : أعودُ بالله من النَّارِ ، ومن
الشیطانِ الرجيمِ ، وجعل يفكرُ فيما رأى ، فأخذَه النومُ فنام ، فجاءَه الذي هتف
به فقال : يا مالك بن دينار ! إنَّ الله يأمركُ أن تبشِّرَ أهلَ هذا الموقفِ : أنَّ الله
قد غفرَ لجميع من اشمَلَ عليه هذا الموقف من المسلمينَ والمسلماتِ والمؤمنينَ
والمؤمناتِ ، وقد تقبَّلَ منهم حجَّهم ونسكهم إلا رجل واحد . قال : فاستيقظَ
مرعوباً أعظمَ من الأولى^(٨) . وقال : والله لا أشكُ أني أنا هو الرجلُ المشارُ إليه ،
واسوأُتاه ! وافضحتاه ! ثم سألتُ دموعه على لحيتِهِ ، وبكى على نفسه ، ثم أخذته
السَّنةُ فنامَ ، فبينما هو نائمٌ إذ رأى في نومه كأنَّ أبوابَ السماءِ قد فُتِحَتْ وقد نزل
منها نورٌ عظيمٌ أضاءتُ له عرفاتُ ، وإذا صوتُ ذلك الهاتِفِ يُنادي :
يا مالك بن دينار ! إنَّ الله يأمركُ أن تبشِّرَ أهلَ هذا الموقفِ : أنَّ الله عزَّ وجلَّ
قد غفرَ لجميع من اشمَلَ عليه هذا الموقف من المسلمينَ والمسلماتِ والمؤمنينَ
والمؤمناتِ ، وقد تقبَّلَ منهم حجَّهم ونسكهم إلا رجل واحد ، واسمُه عبدُ
الرحمن بن شاذان البُلْخي . قال : فاستيقظتُ منزعجاً مرعوباً حزيناً ، باكياً
حامِداً لله كيف لم أكنُ أنا هو ، حزيناً على ذلك المشارِ إليه ، ولم أتمالكُ أن

(٧) كذا في النسخ ، والحكاية فيها كثير من الكلمات العامية .

(٨) كذا في النسخ الثلاث ، ولعل هاء التأنيث هنا من العامية الدارجة عندهم ، والصواب

« الأولى » .

صرخت^(٩) صرخةً استيقظَ منها صالحٌ ، فقامَ فَرِعاً وقال : يا أبا يحيى ما بك وما الذي حَدَّثَ لك في مقامِك وأقلَقَكَ في منامِك ؟ قال : يا صالح ! أتاني هاتفٌ أسمعُ صوتَه ولا أرى شخصَه ، وهو يقول : يا مالك بن دينار : إنَّ اللهَ يأمُرُك أن تبشِّرَ أهلَ هذا الموقفِ : أنَّ اللهَ قد غفَرَ لجميع من اشتَمَلَ عليه هذا الموقف من المسلمينَ والمسلماتِ والمؤمنينَ والمؤمناتِ إلا رجل^(١٠) واحد ، فخشيتُ أن أكونَ أنا هو ذلك الرجل ، فانزعجتُ المَرَّةَ الأولى ، ثم نمتُ فأتاني الهاتفُ وقال لي كذلك ، فتحققتُ أنَّي أنا ذلك الرجلُ ، فإزدادَ بكائي وقلقي ، إلا أنَّي نمتُ فرأيتُ في المنام أن أبوابَ السماءِ قد فتحتُ وقد خرجَ منها نورٌ عظيمٌ أضاءَ له عرفاتُ ، وذلك الهاتفُ يقول : يا مالك بن دينار ! إنَّ اللهَ يأمُرُك أن تبشِّرَ المؤمنينَ والمؤمناتِ والمسلمينَ والمسلماتِ من اشتَمَلَ عليه هذا الموقفُ : أنَّ اللهَ قد غفَرَ لهم إلا رجل واحد اسمه عبد الرحمن بن شاذانَ البُلْخِيُّ . فقال صالح : وماذا عزمْتَ عليه يا أبا يحيى ؟! قال : أبلغُ أمرَ الله . ثم صَعِدَ ربوةً ونادى في هدوءٍ تلكَ الليلة : معاشرَ أهلَ هذا الموقفِ ! إنني سمعتُ هاتفاً يهتِفُ بي في منامي ويقولُ : يا مالك بن دينار ! إنَّ اللهَ يأمُرُك أن تبشِّرَ أهلَ هذا الموقفِ أنَّ اللهَ قد غفَرَ لجميع من اشتَمَلَ عليه هذا الموقفُ من المسلمينَ والمسلماتِ والمؤمنينَ والمؤمناتِ ، وقَبِلَ منهم حَجَّهم ونسكهم إلا رجل واحد واسمه عبدُ الرحمن بن شاذانَ البُلْخِيُّ . فإفترَغَ مالكُ بن دينار من كلامِهِ إلا وقد ضَجَّ أهلُ الموقفِ ضَجَّةً وصلتْ إلى السماءِ ، وسمعها أهلُ مكة !! فارتجفوا وخافوا ، ونادى أهلُ الموقفِ وضجُّوا بلبيك اللهم لبّيك ، وكَثُرَ البكاءُ والصُّراخُ ، ولم يزلوا كذلك إلى أن أصبحَ

(٩) ما أكثر الصراخ والشهيق في مثل هذه الحكايات ، وما أبعد ذلك عن هدي رسول الله ﷺ وهدي أصحابه الكرام .

(١٠) هذا التكرار الممل قد يكون المقصود منه تثبيت الفكرة في عقول السامعين من العوام ، وقد يكون القصد تطويل الحكاية ، وهذا يتناسب طردياً مع رغبة السامعين وتأثرهم بأحداث الحكاية العجيبة .

الصباح ، فانتقلنا من مكاننا ، لا يقصد^(٥٢) الناس مكان الصوت فيظفروا بنا ، فيشغلوننا عما نحن بصدده ، فلما صلينا الصبح قلتُ : يا صالحُ ! هل لك أن تتوجّه تعرفُ حالَ العبدِ المطرودِ المسكينِ المبعد ، ونستعلمُ منه جريمته ، وتحققُ خطيئته ، لعل^(٥٣) نقدر نقف له على معالجة لمصيبته والخروج من خطيئته . فقال صالحٌ : هذا هو والله الرأي السديدُ والحالُ الرشيدُ . فقام مالك وصالح يتوقعان منزلَ هذا الرجل حتى طلبوا منازلَ أهل العراق فأرشدوا إليهم ، ثم سألوا عن منازلٍ من حَضَرَ من بلاد العجم فأرشدوا إليهم ، ثم سألوا عن منازلِ البلخيّين فأرشدوا إليهم ، وقد ارتفعتُ الشمس ، فإذا برجلٍ مارٍ بين منازلهم ، فسلمًا عليه ، فردّ عليها السلام . فقالا : يا عبدَ الله ! تدلنا على مكان عبد الرحمن بن شاذان البلخي إن كنت تعرفه . فقال : والله إني به عارفٌ ، بينكم وبينه خيمان أو ثلاثة . ثم لم يزلُ معنا حتى أوقفنا على باب الخيمة ، وإذا بحس^(٥٤) شابٌ يبكي ويُنَادِي : يا سيّدي ويا مولاي ! إن كنتَ أطلتَ عذابِي في الدنيا وتطيئله في الآخرة ، فيا طولَ شقائي ! ويا كثرةَ عنائي ! ويا انقطاعَ رجائي ! فقلنا : هل من إذنٍ يا شابٌ ؟ فقال : بسمِ الله ادخلوا . فدخلنا ، وإذا بخيمةٍ كبيرةٍ ليس فيها بساط ، وإذا بالشابَّ قاعدًا على التراب ، مقطوعةٌ يده ، مقطوعةٌ عينه ، مغلولًا بغلٍّ وسلسلةٍ حديد ، وإنسانٌ يسحبُه ويجرُّه على التراب على وجهه ، ويقولُ : هذا جزاءُ مَنْ عصى مولاه وأتبعَ هواه . فلما رآه مالك وصالح صرّخا صرخةً عظيمةً ، وقالا للذي يجرُّه : ارفقْ به . فقال الشابُّ : هذا جزاءُ مَنْ عصى مولاه وأتبعَ هواه . فقالا : السّلامُ عليك يا شابُّ ، فقال : وعليكما السلام ورحمةُ الله وبركاته ، من تكونان وفّقكما الله ؟ فقلنا : أنا مالكُ بن دينار وهذا صالحُ المقرئ . فقال : سألتكما بالله هل جئتما تعرّفاني بأنَّ

(٥٢) كذا في النسخ الثلاث . والمراد : حتى لا يقصد الناس مكان الصوت .

(٥٣) أي لعننا نقدر أن نقف له ... إلخ .

(٥٤) حس : بصوت .

الله غضباناً عليّ ، وأنه قد غَفَرَ لأهلِ الموقفِ سواي . فقلنا : أجل ، هو كما ذكرت . فصرخَ صرخةً مزعجةً ، وقال : يا إلهي ! وسيدي ومولاي ! في كلِّ سنةٍ تقضخني مع أوليائك وأحبائك ، واطولَ شقوتي ! وعظيمَ بليتي ! ودوامَ حيرتي ! إن لم تصفحَ عن خطيئتي وتتجاوزَ عن زلّتي . ثم أخذَ في البكاء والشهيق ، ثم قالَ للذي يجرُّه : دونك يا غلامُ وما أنتَ عليه ، اسحبْ وَجْهَ هذا العاصي على التراب لعلَّ ينظرَ إليه الملكُ الوهابُ ، ويرحمه يومَ الحساب ، ثم نادى عليه : هذا جزاءُ من عصَى مولاةً وأتبعَ هواه . فأخذَ ذلك الغلامُ يجرُّه ويسحبُه على وجهه على الأرض والتراب ، وهو يسيلُ العبرةَ ويتبعُها الزفرةَ بعدَ الزفرة . فقلنا له : يا غلامُ ! ارفقْ به . فقال : يا سادقي أنا عبدٌ مأمور ، وما اشتراني إلا لهذا . فقلنا له : يا شابُّ ! نسألكَ بالله إلا ما رفقتَ بنفسك وأمرته أن يرفقَ بك حتى نسألكَ عن حالتِكَ ، فلعلَّ يكونَ لك معنا فرج . فقال : يا مالكُ ! أما الفرجُ فبعيدٌ . ثم تركَ الغلامُ جرَّهُ^(١٣) وقعدَ وقعدنا معه . فقال : أطلعاني أنما على أمرِكما وسببَ إتيانكما . فقلتُ : يا شابُّ ! أنا مالكُ بن دينار . فقال : أسمعُ بك يا أبا يحيى . فقال : يا شابُّ ! بينما أنا البارحةَ نائمٌ إذا هاتفٌ يهتفُ بي : يا مالكُ بن دينار ! إنَّ اللهَ يأمرُك أن تبشِّرَ أهلَ هذا الموقفِ بأنَّ اللهَ قد غفرَ لهم إلا رجلاً واحداً ، فاستيقظتُ فقلتُ : وامصيتاه ! لا يكونُ أنا ذلك الرجلُ ! ثم أقبلتُ على صلاتي ، فغلبتني عيناى فمتُ ، فإذا بذلك الهاتفُ يقولُ لي ذلك ، فاستيقظتُ مرعوباً ثم قلتُ : ما أخوفني أن أكونُ أنا ذلك الرجلُ ، فأقبلتُ على مصلاي وأنا أبكي ، فغلبتني عيناى فإذا بابُ السماءِ قد فُتِحَ ونزلَ منه نورٌ أضاءَ على أهلِ الموقفِ ، وهتفَ ذلك الهاتفُ : يا مالكُ بن دينار ! إنَّ اللهَ يأمرُك أن تبشِّرَ أهلَ الموقفِ بأنَّ اللهَ قد غفرَ لجميعِ من اشتلَّ عليه هذا الموقفُ من المسلمينَ والمسلماتِ والمؤمنينَ والمؤمناتِ إلا رجلاً واحداً واسمه عبد الرحمن بن شاذان

(١٣) في النسخ الثلاث « تجرّه » ولا معنى له .

البُخّي . قال مالك : فلما سمع الشابُ باسمه واسم أبيه صرخَ صرخةً غشي منها غشوة^(١٤) ، اعتقدنا أنه قد فارقَ الدنيا ، ثم أفاقَ بعد ساعة زمانيةٍ ونادى بأعلى صوته : يا ويلته ! يا شقوته ! يا حسرتاه ! وأقلّة حيلته ! وانقطع رجاياه ! يا أرحمَ الراحمين ! ويا إله العالمين ! ويا غياثَ المستغيثين ! ويا مجيبَ دعوة المضطّرين ! انظر إليّ برحمتك يا أرحمَ الراحمين . وأقبلَ على البكاء ، فقلنا له : يا شابُّ ! قد عرفناكَ ما عندنا وما الذي جاء بنا ، فعرفنا أنتَ ما أسلفتَ من الجريمة ، وعملتَ من الزلّة العظيمة ، لعلّ يكون لك على أيدينا دواء . فقال : يا مالك ! أنا أخبرُك بحالتي ، وأطلعُك على معصيتي :

إنّ أبي كان من أكثر أهل بلخ مالاً وعقاراً ، وكان من أيسر تجارها ، وإنّه درجَ إلى رحمة الله تعالى ، وتركني وأختي ، ووالدي امرأةً عجوز طاعنة في السنّ ، فعندما مات أبي ركبْتُ هوايَ في العشرة والمخالطة ، وشربَ الشراب ، وارتكَبَ المعاصي ، ومعاشرَةَ الشباب . والوالدةُ تنهاني وأنا لا أنتهي ، والأختُ تزجرني وأنا لا أنزجرُ ، وتمادى أمري وشقائي وارتكَبَ هوايَ إلى أن دخلَ شهرُ رجب ، وأنا على ارتكابِ ما أنا عليه من البطالة والضلالة ، فحضرتُ الوالدةُ وقالتُ : يا ولدي ! يا عبد الرحمن ! قد دخلَ شهر رجب الفرد ، كانتِ الجاهليةُ تقصُرُ فيه عن ارتكابِ المحارم ، وتنزع فيه عن إتيانِ المعاصي والمظالم ، وهو أوّلُ الأشهر الحرم ، وإنّ العاصي فيه لا يمهّل ، فارجعْ يا ولدي عما أنتَ عليه واتّقِ الله في نفسك ولا تذقني حسرتك ، فكانها تكلمَ لصخرٍ جَلَمَدٍ ، فقضيتُ رجبَ وشعبانَ على ارتكابِ المعاصي وإدمانِ الشراب ، ومعاشرَةِ الشباب ، إلى أن دخلتُ أوّلَ ليلة من شهر رمضان جاءوني العُشراءُ والندماءُ وقالوا : يا عبد الرحمن ! قد أجمعَ الشبابُ والخلطاءُ والأصحابُ أن يُودّعوا أيامهم ويستقبلوا رمضانَ عندك الليلة . فسررتُ بذلك وتأهّبْتُ له ، وأحضرتُ له المدام وصففتها في البيت ، وشرعنا في

(١٤) الصحيح « غَشِيَةٌ » ، يقال غَشِيَ عليه غَشِيَةً وَغَشِيًا وَغَشِيَانًا : أَغْمِيَ عَلَيْهِ .

الشرب والغناء والقينات^(١٥) . فحضرتُ الوالدةُ والأختُ وطلبوني فخرجتُ وأنا سكرانٌ لا أدري أين أنا ، فلما رأني الوالدةُ على تلك الصورةِ والحالةِ ، لم تتألكُ أن أمسكتُ بشَعْفَتِي^(١٦) ، وقالتُ : يا شيطانَ أمةِ محمد ﷺ ! في غدٍ صيامٌ وأنتَ تبيتُ سكران . فجذبتُ شَعْفَتِي من يديها ولطمتها بيدي اليمنى فما أخطأتُ عينها فقلعتها ، وسالَ دُمها على مقانعها^(١٧) وثيابها ، فقالتُ بحرقةٍ من قلبها : لا وفقَكَ الله ولا تاب عليك ولا رضي عنك ، وابتلاكَ بسخطه ولعنته . ورفعتُ طرفها إلى السماء وقالتُ : اللهم لا تتبْ عليه ، ولا تتقبلْ منه صَرْفاً ولا عَدْلاً ولا طاعة . ودخلتُ بيتها وغلقتُ بابها . ورجعتُ إلى مجلسِ الشرابِ مع الندماء والأصحاب ، ولم نزلْ في أكلٍ وشربٍ وفجورٍ إلى نصفِ الليل ، ثم توجهَ كلُّ إنسانٍ إلى داره ، وبقيتُ أنا في مكاني وحدي مخموراً ، إلى أن طلعت الشمسُ انتبهتُ من رقدتي ، وصحوتُ من سكرتي ، وناديتُ كجاري عادتي : يا والدتي ! فلم تجبني . فناديتُ ثانياً وثالثاً ، فجاءتني أختي وقالتُ : لا كان يومٌ وُلدتَ فيه ، ولا ساعةٌ رزقتُ فيها ، وما تدري ما فعلتُ ؟ ! قلتُ : يا أختي ! وما الذي فعلتُ ؟ قالتُ : قلعتُ عينَ أمكَ بيدك . فقلتُ : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله العلي العظيم ، نَفَذَ فِيَّ والله القضاءَ وحقَّ بي البلاء . ثم دخلتُ الحَمَّامَ وتطهرتُ ، ولبستُ ثياباً طاهرة ، ودخلتُ المطبخَ وأخذتُ سكيناً ثم تحاملتُ وقلعتُ عيني اليمنى بيدي اليمنى ، ثم ربطتُ يدي اليمنى بجبلٍ ونزلتُ عليها بالسكين وقطعتها ، وجعلتُ عيني في يدي المقطوعة وتركتها في صينية ، وهجمتُ على والدتي وهي قائمةٌ تصلي ، وقلتُ : يا والدتي ودنياي وآخرتي ! قد أقلعتُ عما تكرهين ، واستجبتُ إلى ما تحبين ، وتبتُ إلى الله ربِّ العالمين ، وهذه يدي التي ضربتكُ بها قد قطعتها بيدي ، والعينُ التي نظرتُكِ بها قد قلعتها ،

(١٥) كذا في النسخ الثلاث « والقينات » .

(١٦) بشعفتي : الشعفةُ : خصل الشعر في الرأس .

(١٧) لعلها « أقتعتها » : جمع قناع وهو ما تغطي به المرأة رأسها .

وَأَسْأَلَ اللَّهَ وَأَسْأَلُكَ بِجَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ إِلَّا مَا رَضِيتَ عَنِّي ، وَصَفَحْتَ عَن زَلَّتِي .
 قال : فلما رَأَتْ يَدَيِ الْيَمِينِ مَقْطُوعَةً ، وَعَيْنِي الْيَمِينِ مَقْلُوعَةً ، وَالِدِمَاءَ عَلَى أَثْوَابِي
 سَائِلَةً . فَقَالَتْ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ! الْمُسْلِمُونَ فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَمَضَانَ صِيَامٌ وَأَنْتَ
 سَكْرَانٌ ، لَا تَقْبَلُ اللَّهَ مِنْكَ صِيَامًا وَلَا صَلَاةً وَلَا صِرْفًا وَلَا عَدْلًا ، وَلَا رَضِيَ
 عَنْكَ . قال : فَتَعَلَّقْتُ بِهَا وَقَبَّلْتُ رِجْلَهَا . فَقَالَتْ لِأَخْتِي : أَخْرِجِيهِ عَنِّي وَإِلَّا وَاللَّهِ
 دَعَوْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ كَافِرًا ، فَوَاللَّهِ لَا أَرْضَى عَنْهُ أَبَدًا . فلما تَحَقَّقْتُ ذَلِكَ مِنْهَا
 وَأَخْرَجْتَنِي أُمِّي مِنْ قَدَامِهَا شَحْطًا !! فَعَلِمْتُ أَنَّ الْقَضَاءَ قَدْ نَفَذَ ، وَالْبَلَاءَ قَدْ
 أَحَاطَ ، وَالشَّقَاءَ قَدْ ارْتَكَبَ ، وَرَبُّ الْعِزَّةِ قَدْ غَضِبَ . فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا إِلَى
 دَارِي فَإِذَا النَّاسُ قَدْ تَهَيَّؤُوا لِلتَّوَجُّهِ إِلَى حَجِّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَزِيَارَةِ قَبْرِ
 مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَخَرَجْتُ مَعَ الْحَجَّاجِ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ عُرْفَاتِ السَّنَةِ الْأُولَى ، وَفِي مِثْلِ
 هَذَا الْيَوْمِ اسْتَأْذَنَ عَلِيٌّ ثَابِتَ الْبِنَانِي^(١٨) فَأَذْنْتُ لَهُ فَدَخَلَ وَسَلَّمْ ، ثُمَّ قَالَ : يَا عَبْدَ
 الرَّحْمَنِ ! أَعْلَمُكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ تَقَبَّلَ أَعْمَالَ أَهْلِ الْمَوْقِفِ إِلَّا مَا كَانَ
 مِنْكَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتَقَبَّلْ مِنْكَ حَجًّا وَلَا سَعْيًا . وَتَرَكْنِي وَرَاحَ ، فَزَادَتْ حَسْرَتِي ،
 وَعَظُمَتْ مُصِيبَتِي ، وَعَدْتُ إِلَى بَلَدِي وَدَخَلْتُ عَلَى وَالِدَتِي بِالْأَهْلِ وَالْمَعَارِفِ ،
 فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا رَضِيتُ عَلَيْهِ أَبَدًا ، فَاللَّهُ لَا يَرْضَى عَنْهُ ، وَلَئِنْ زِدْتُمْ عَلَيَّ فِي أَمْرِهِ
 لَأَدْعُوَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَمِيتَهُ إِلَّا كَافِرًا . فَمَا عَادَ أَحَدٌ يُجَسِّرُ عَلَيَّ ذِكْرِي عِنْدَهَا ،
 وَبَقِيتُ فِي بَلَدِي فِي أَسْوَأِ حَالٍ وَأَشْرَهُ . فلما كَانَ أَوَانُ الْحَجِّ فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ تَجَهَّزْتُ
 إِلَى الْحَجِّ ، فلما كَانَ يَوْمَ عَرَفَةَ اسْتَأْذَنَ عَلِيٌّ أَبُو مُحَمَّدٍ حَبِيبُ^(١٩) الْعَجْمِيِّ ، فَأَذْنْتُ ،
 فلما دَخَلَ سَلَّمَ وَقَالَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَقَبَّلَ عَمَلَ جَمِيعٍ مِنْ ضَمَّتِهِ

(١٨) ثَابِتُ الْبِنَانِي : هُوَ ثَابِتُ بْنُ أَسْلَمَ ، وَبَنَانَةٌ مِنْ قَرِيشَ ، وَهَمُّ بْنُ سَعْدِ بْنِ لُؤَيَ . وَيَكْنَى أَبَا
 مُحَمَّدٍ . وَتُوفِيَ فِي وَلايَةِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ عَلَى الْعِرَاقِ..

(١٩) أَبُو مُحَمَّدٍ حَبِيبُ الْعَجْمِيِّ : هُوَ حَبِيبُ الْفَارِسِيِّ ، مِنْ سَاكِنِي الْبَصْرَةِ . قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي تَرْجُمَتِهِ :
 كَانَ صَاحِبَ مَكْرَمَاتٍ مَجَابِ الدَّعَوَاتِ . وَكَانَ سَبَبَ إِقْبَالِهِ عَلَى الْآجَلَةِ وَاتِّقَالِهِ عَنِ الْعَاجِلَةِ
 حُضُورَهُ مَجْلِسِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ . الْحَلِيقَةُ ٦ / ١٤٩ .

عرفات من جميع الحجّاج وغفر لهم إلا أنتَ فإنّه لم يقبلْ معذرتك ولا قبلْ توبتك . ولم يزدني شيئاً آخر ، فتضاعفتُ أحزاني ، وكثرتُ أشجاني ، وضاقْ صدري ، وحِرتُ في أمري ، ورجعتُ إلى بلدي وأقمتُ بها على أسوأ حالٍ ، إلى أيّام الموسم تجهّزتُ ، وما عدتُ جلستُ على بساط ، بل على الأرض ، فاشتريتُ هذا الغلام ، واشترطتُ عليه بكرة كلِّ يومٍ يسحبني بهذه السلسلة سحباً عنيفاً ، ويجرّني على وجهي على التراب جرّاً عنيفاً ، ويُنادي : هذا جزاءُ من عصى مولاهُ وأطاع هواه ، إلى هذا اليوم جئتني أنتَ بما جئتُ به . فيا طولَ شقوتي ! وعظمَ مصيبي ! وتضاعفَ بليّتي ! وشدّةُ حسرتي ! . وأخذَ في البكاء والضجيج ، فأخذتُ أنا أبكي لبكائه ، وأرثي لما نالهُ من عظمِ بلائه ويقولُ : يا إلهي وسيدي في كلِّ سنةٍ تفضحني مع وليّ من أوليائك . يا طولَ شقائي ! . وسمعَ أقاربه بدخولي عليه فجاءنا منهم جماعةٌ دخلوا علينا ، وبكوا لحاله ، وقالوا : يا مالكَ ! لو مشيتُ إلى والدته وعرفتها بحالهِ ، لعلَّ يكون في خطاك له مصلحة . فقلتُ : وأين والدته ؟ فقالوا : والدته وأخته في تلك الخيمة ، وأشاروا إلى خيمةٍ غير بعيدة منا . فقلتُ : أرجو من الله أن يكونَ قد دنا له من الله الفرج ، ولعلَّ يكون فرجه على أيدينا . ثم قلتُ لصالح : من الرأي السديد الموفق أن نمشي إليها أنا وأنتَ ، فلعلَّ الله أن يرقّق قلبها^(٢٠) على ولدها . فقمْتُ أنا وصالح إلى أن وصلنا إلى باب الخيمة فاستأذنا عليها ، فأذنتُ ، فدخلنا ، فرأينا عجوزاً ، الأنوارُ تلوح عليها ، وهي على مصلّاها قائمة وقاعدة . فسلمنا عليها وجلسنا ، فردّت علينا السلام ، فاستفتحَ صالح : أعوذُ بالله السميع العليم من النار ومن الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنةٍ عرضها السماواتُ والأرضُ أُعدَّت للمتقين . الذين يُنفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظَ والعافين عن الناسِ والله يُحبُّ المحسنين ﴾ [آل عمران : ١٣٣ -

(٢٠) في النسخ الثلاث « أن يرق قلبها وتحن على ولدها » ، وهو تعبير ركيك وغير مفهوم .

١٣٤] وذكر الآيات . فصرختُ العجوزُ صرخَةً ظَنَنَّا أَنَّهَا قد فارقتِ الدنيا ،
وارتعدتُ فرائضُها ، وبقيتُ تشجُّ وتبكي ساعةً زمانيةً ، ثم قلتُ لها : يا أمةَ
الله ! إنَّ الله تعالى يُخْرِجُ من النَّارِ بشفاعةِ الشَّافِعِينَ الخلقَ الكثيرَ والجَمَّ الغفيرَ ،
وقد جئناكَ من عند وَلَدِكَ عبدِ الرحمن ، فلو رأيته وقد حالَ لونه ، وتغيَّرَ
كونه ^(٢١) ؟ واصفَرَّ جسمُه ، ورَقَّ جلدُه ، ودقَّ عظمُه ، وأحاطَ به بلاءٌ لا يدفعُه ،
وحاقَ به أمرٌ لا يقدرُ أن يَمْنَعَه ، وأعرضَ عنه الصديقُ ، وتخلَّى عنه الشفيقُ ،
وتبرَّأ منه الشقيقُ ، وربطَ برقبته غِلاًّ وسلسلةً ، ووكلَ به مَنْ يسحبُه على وجهه
على الترابِ ويقول : هذا جزاءُ مَنْ عصى مولاه ، وأطاعَ هواه ، فنسألكِ بالله
الذي تقومُ به السماواتُ والأرضُ أن ترجعي إلى الله في وَلَدِكَ عبدِ الرحمن . فلما
سمعتُ بذكره بكْتُ ورَقَّ قلبُها عليه وقالتُ : يا مالك ! قد رضيتُ عليه وعفوتُ
عنه ببركاتِ حضورِكَ . فقلتُ تمشينَ معنا . فقامتُ هي وأختُه ، ومشينا حتى
أتينا بابَ خيمةِ الشابِّ ، فدخلتُ أمُّه أولاً ، وتلتها أختُه ، فلما رأتا الشابَّ على
هذه الحالةِ ؛ الغِلُّ في عنقه ، والسلسلةُ في رقبته ، ووجهُه كأنَّه من وجوه
الأموات ، وهو يبكي وينتحبُ ويقولُ لغلامه : جَرِّ بالسلسلةِ واسحبني ووجهي
على الأرضِ ونادِ : هذا جزاءُ مَنْ عصى مولاه وأتبعَ هواه . فلما رأتُه صرختُ
ووقفتُ عليه ، وكذلك أختُه ، وصرخَ هو أعظم ، وانتحبوا وبكوا ساعةً زمانيةً ،
ثم إنَّ العجوزَ ضَمَّتْهُ إلى صدرها ، وجعلتُ تقبلُه وتبكي وتقولُ : اللهم إني قد
رضيتُ عن ولدي عبدِ الرحمن ، ثم قالتُ لأختِها : هاتي يدهَ وعينه ، فقامتُ أختُه
فأحضرتُ كيسَ نصافي ^(٢٢) أبيض ، وفيه يدهُ وعينه ، وهما قد يَبَسَتَا ، فأخذتُ
العجوزَ العينَ ووضعتها مكانها ، واليدَ حَطَّطْتُها على زندها ، وقالتُ : اللهم إِنَّكَ
تحيي الموتي وتبعثُ من في القبور ، وقد رضيتُ على ولدي وعفوتُ عنه ، فأسألكِ
أن تردَّ يدهَ وعينه إلى ما كانا عليه . فرجعتُ اليدُ إلى حالها ، والعينُ إلى مكانها ؛

(٢١) كذا في النسخ الثلاث .

(٢٢) « كيس نصافي » : لعل المقصود كيس صغير يساوي في حجمه نصف كيس .

فأبصر بعينه وبرئت يده ، وضمَّ والدته إليه ، وضُمَّتْهُ إليها ، ثم أحضر ماءً وأسبغَ الوضوءَ وركعَ ركعتين ، ثم رفعَ يديه وطرَفَه إلى السماء ونادى : اللَّهُمَّ يَا غَافِرَ الْخَطِيئَاتِ ، وَيَا رَافِعَ الْبَلِيَّاتِ ، وَيَا وَلِيَّ الْعَفْوِ وَالْمَعَاذَةِ ، يَا عَالَمَ كُلِّ نَجْوَى وَمَفْرَجٍ كُلِّ بَلْوَى ، وَيَا سَامِعَ كُلِّ شَكْوَى ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَصَلِّيَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى وَالنَّبِيِّ الْمُجْتَبَى وَعَلَى آلِهِ الْأَكْرَمِينَ ، وَصَحَابَتِهِ الطَّاهِرِينَ ، يَا إِلَهِي ! إِنْ كَانَتْ هَذِهِ وَالِدَتِي قَدْ رَضِيتُ عَلَيَّ ، وَأَنْتَ قَدْ قَبِلْتَ ذَلِكَ مِنْهَا وَصَفَحْتَ عَنْ زَلَّتِي ، وَعَفَوْتَ عَنْ جُرْيمَتِي ، وَتَجَاوَزْتَ عَنْ ذَنْبِي وَخَطِيئَتِي ، فَاقْبَضْنِي إِلَيْكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَيَا إِلَهَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . قَالَ مَالِكٌ : فَوَاللَّهِ مَا اسْتَتَمَ كَلَامُهُ حَتَّى خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ ، وَنَادَى : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . وَخَرَجَتْ رُوحُهُ ، وَرَكِبَ وَجْهَهُ نُورٌ لَامِعٌ وَضِيَاءٌ سَاطِعٌ . فَصَرَخَتْ وَالِدَتُهُ وَنَادَتْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ قَدْ قَبِلْتَ تَوْبَةَ وَلَدِي وَرَضِيتَ عَلَيْهِ لَمَّا رَقَّ لَهُ قَلْبِي وَرَضِيَ عَلَيْهِ ، فَاقْبَضْنِي إِلَيْكَ . فَخَرَّتْ سَاجِدَةً مَيِّتَةً لَوَقْتُهَا . فَقَالَتْ الْأَخْتُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ الْحَيَاةَ لَا تَطْيِبُ لِي بَعْدَهَا ، فَاسْأَلُكَ يَا مُوَلَايَ أَنْ تُلْحَقَنِي بِهِمَا ، ثُمَّ تَمَدَّدَتْ وَاسْتَدَارَتْ إِلَى الْقَبِيلَةِ ، وَقَالَتْ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ شَهَقَتْ شَهَقَةً خَرَجَتْ نَفْسُهَا مَعَهَا .

فَتَسَامَعَ بِهِمُ الْأَهْلُ وَالْأَقَارِبُ وَأَهْلُ مَحَلَّةٍ بَلَّخَ بِأَسْرِهِمْ ، وَحَضَرُوا إِلَيْهِمْ وَجَهَّزَوْهُمْ وَغَسَّلَوْهُمْ وَكَفَّنُوهُمْ ، وَتَسَامَعَ بِهِمُ أَهْلُ الْمَوْقِفِ فَحَضَرُوا بِأَسْرِهِمْ ، وَرَفَعُوهُمْ عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَايَا ، وَأَهْلُ الْمَوْقِفِ جَمِيعُهُمْ يَضْجُونَ عَلَيْهِمْ بِالْبَكَاءِ إِلَى أَنْ دَفَنُوهُمْ تَحْتَ جَبَلِ عَرَفَاتٍ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، وَرَضِيَ عَنْهُمْ وَخَتَمَ لَنَا بِخَيْرٍ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ ^(٢٣) .

(٢٣) دَعَا الْإِسْلَامَ إِلَى بَرِّ الْوَالِدَيْنِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا ، وَقَرَنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَلِكَ مَعَ عِبَادَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ . وَعَدَّ =

٢ - (شعر) قُرئ على يوسف بن عبد المنعم المقدسي بمدينة نابلس وأنا
أسمع ، قال : قرأت على الحافظ أبي محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي قال :
أنشدونا لأبي العتاهية :

- | | |
|--|---|
| ١ - نَادَتْ بَوْشَكَ رَحِيلَكَ الْيَافَا | أُفْلَسْتَ تَسْمَعُ أَمْ بِكَ اسْتِصَامُ |
| ٢ - وَمَضَى أَمَامَكَ مِنْ رَأَيْتَ وَأَنْتَ لِلَّ | بِقَافِينَ حَتَّى يَلْحَقُوكَ إِمَامُ ^(١) |
| ٣ - مَا لِي أَرَاكَ كَأَنَّ عَيْنَكَ لَا تَرَى | عَبْرًا تَمُرُّ كَأَنَّهُنَّ سِهَامُ |
| ٤ - تَأْتِي الْخُطُوبُ وَأَنْتَ مُنْتَبِهَةٌ لَهَا | فَإِذَا مَضَتْ فَكَأَنَّهُهَا أَخْلَامُ |
| ٥ - قَدْ وَدَّعْتُكَ مِنَ الصَّبِيِّ نَزْوَاتِهِ | فَاجْذُدُ ^(٢) فَمَا لَكَ بَعْدَهُنَّ مَقَامُ |
| ٦ - وَارِضِ الْمَشِيبَ مِنَ الشَّبَابِ خَلِيفَةً | فَكَلَاهُمَا لَكَ خَلْفَةٌ وَنِظَامُ ^(٣) |
| ٧ - وَكَلَاهُمَا حَجَجَ عَلَيْكَ قَوِيَةً | وَكَلَاهُمَا نِعَمَ عَلَيْكَ جِسَامُ |
| ٨ - وَلَقَدْ غَنَيْتَ مِنَ الشَّبَابِ بَغِيطَةً | وَلَقَدْ كَسَاكَ وَقَارَةُ الْإِسْلَامُ |
| ٩ - أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ مُؤَدِّبًا | وَعَلَى الشَّبَابِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامُ |
| ١٠ - مَا زُخْرُفُ الدُّنْيَا وَزُبُرُجُ أَهْلِهَا | إِلَّا غُرُورٌ كُلُّهُ وَحُطَامُ |
| ١١ - وَلَرُبَّ ذِي فُرْشٍ مُمَهَّدَةٍ لَهُ | أَمْسَى عَلَيْهِ مِنَ التَّرَابِ رُكَامُ |
| ١٢ - وَلَكَمْ رَأَيْتُ مَحَلَّةً أَفْوَتْ وَكَمْ | جَدَثٍ رَأَيْتُ تَلَوَّحَ فِيهِ عِظَامُ |
| ١٣ - وَالْمَوْتُ يَفْعَلُ وَالْعَيُونُ قَرِيرَةٌ | تَلَهُوُ وَتَعْبَثُ ^(٤) بِالْمَنَى وَتَنَامُ |

= النبي صلوات الله وسلامه عليه عقوب الوالدين من كبائر الذنوب . وفي آيات كتاب الله
العزیز وأحاديث الرسول الكريم ما يغنينا تربوياً عن مثل هذه الحكايات المصنوعة لإرضاء
أذواق الناس البسطاء ، وإطراب أسماعهم بما هو غريب وعجيب وخرافي .

(١) في كتاب « أبو العتاهية : شعره وأخباره » : « إمام » .

(٢) المصدر السابق ص ٣٥٠ : « فاحذر » .

(٣) المصدر السابق :

عرض المشيب من الشباب خليفة وكلاهما لك جليّة ونظام

(٤) المصدر السابق ص ٣٥٢ : « وتلعب » .

- ١٤ - فالحمد لله الذي هو دائم أبداً
 ١٥ - والحمد لله الذي لجلاله
 ١٦ - والحمد لله الذي هو لم يزل
 ١٧ - سبحانه ملك تعالى جده
- وليس لما سواه دوام
 ولحميه تتصاغر الأعلام
 لا تستقل بعلمه الأوهام
 ولوجهه الإجلال والإكرام^(٥)



(٥) هذه القصيدة وردت في كتاب « أبو العتاهية .. » ٢٤ بيتاً . وما أورده ابن بلبان يتفق معها
 عدا البيت رقم ١٢ فإنه لم يرد في الكتاب المذكور .

الحجز السابع

الحديث الحادي والستون

أخبرنا الشيخ الحافظ أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر بن خلف القطيعي قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد السرخسي قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفريزي قراءةً عليه ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن ، عن عمرو ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « يقول الله عز وجل : مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّةً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ » ^(١) .

هكذا رواه البخاري من رواية أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، عن الله عز وجل .

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق (باب العمل الذي يبتغى به وجه الله) رقم / ٦٤٢٤ / .

غريب الحديث :

« قبضت صفيته » : الصفي : الحبيب المصافي ؛ كالولد والأخ وكل من يحبه الإنسان . ومعنى القبض : قبض الروح ، وهو الموت .
« احتسبه » : صبر على فقده طلباً للأجر من الله تعالى .

التوجيهات المستفادة :

● يدخل هذا الحديث النبوي في عموم الصبر على المكاره ، ولا شك أن فقد الأصدقاء مما تجزع =

= له النفوس ، وتنخلع القلوب ، وتهتز المشاعر ، فلا يثبتها إلا الإيمان الراسخ ، والرجوع إلى الله ، والتحلي بالصبر ، واحتساب المصيبة عند الله طلباً للأجر والثوبة ، وذلك هو البلم النافع لتجاوزها ، والحل النافع لمواجهتها ، والموقف الإيماني السليم الذي يحتاز به المؤمن المصيبة في الدنيا ، وينال به جنة الخلد في الآخرة .



الحديث الثاني والستون

وبالإسناد إلى البخاريّ ، حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا ليث ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّمَا أَجْلُكُمْ فِي أَجَلٍ مَنْ خَلَا مِنْ الْأُمَمِ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، وَإِنَّمَا مِثْلُكُمْ وَمِثْلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عَمَلًا ، فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيْرَاطٍ قِيْرَاطٍ ؟ فَعَمِلْتُ الْيَهُودَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيْرَاطٍ قِيْرَاطٍ . ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيْرَاطٍ قِيْرَاطٍ ؟ فَعَمِلْتُ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيْرَاطٍ قِيْرَاطٍ . ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيْرَاطَيْنِ قِيْرَاطَيْنِ ؟ أَلَا فَأَنْتُمْ الَّذِينَ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ (عَلَى قِيْرَاطَيْنِ قِيْرَاطَيْنِ) ^(١) ، أَلَا لَكُمْ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ ، فَغَضِبْتُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، فَقَالُوا : نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا ، وَأَقْلُ عَطَاءً . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَهَلْ ظَلَمْتُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَإِنَّهُ فَضَّلِي أَصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءَ » ^(٢) .

هكذا رواه البخاريُّ كما رويناؤه .

- (١) ما بين القوسين زيادة من « ب » و « ج » وصحيح البخاري ٢٠٢ / ٤ .
(٢) رواه البخاري في كتاب الأنبياء (باب ما ذكر عن بني إسرائيل) رقم / ٣٤٥٩ وفي الإجازة (باب الإجازة إلى نصف النهار) رقم / ٢٢٦٨ .

غريب الحديث :

« إِنَّمَا أَجْلُكُمْ فِي أَجَلٍ مَنْ خَلَا مِنْ الْأُمَمِ » : أي زمن بقائكم في هذه الحياة الدنيا بالنسبة إلى الأمم السالفة منذ آدم عليه السلام .

« القيراط » : قال ابن الأثير في النهاية : القيراط جزء من أجزاء الدينار ، وهو نصف عشره في أكثر البلاد . وفي باب قسمة التركات هو جزء من أربعة وعشرين .

التوجيهات المستفادة :

● إكرام الله لأمة محمد ﷺ ، وتضعيف الأجر لها ، دون أن ينقص ذلك من أجور الأمم الأخرى شيئاً ، فهي الأمة التي تحملت أمانة الرسالة الخاتمة ، وعملت بها وتعمل إلى غروب شمس نهار الحياة وقيام الساعة . وأمنت بجميع رسل الله حين توقف غيرها عن العمل بدافع العنصرية والعصبية والجود ، وأصم أذنيه عن سماع دعوة الحق واتباع النسخ الموحى به من الله .

● الأسلوب التربوي العالمي الذي كان يأخذ به رسول الله ﷺ أصحابه لتقريب الفكرة وتوضيح القضايا المعنوية ، وذلك بضرب الأمثال المحسوسة المستمدة من واقع البيئة وملابس الحياة ؛ لتتمكن من النفوس وتستقر في الأذهان .



الحديث الثالث والستون

وبالإسناد إلى البخاريّ ، حدثنا محمدٌ ، قال : حدثني حجاجٌ ، حدثنا جريرٌ ، عن الحسن قال : حدثنا جندبُ بنُ عبدِ الله في هذا المسجد ، وما نسينا منه ^(١) حديثاً ، وما نخشى أن يكونَ جندبٌ كذبَ على رسولِ الله ﷺ ، قال : قالَ رسولُ الله ﷺ : « كَانِ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزَعٌ ، فَأَخَذَ سِكِّيناً فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ فَمَا رَقَا الدَّمُ حَتَّى مَاتَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » . هكذا رواه البخاريُّ في صحيحه في باب ذكر بني إسرائيل كما بيناه ، ورواه في الجنائز أيضاً ، وهو قال حجاجُ بنُ منْهالٍ ، حدثنا جريرٌ به . ورواه مسلم في كتابه في الإيمان عن محمد بن رافع ، عن أبي أحمد الزبيري عن شيبان عن الحسن به . وعن محمد بن أبي بكر المقدمي عن وهب بن جرير ، عن أبيه ، عن الحسن به ^(٢) .

(١) في صحيح البخاري ٢٠٨ / ٤ : « وما نسينا منذُ حدثنا » .

(٢) رواه البخاري في كتاب الأنبياء (باب ما ذكر عن بني إسرائيل) رقم / ٣٤٦٣ / وفي كتاب الجنائز (باب ما جاء في قاتل النفس) رقم / ١٣٦٤ / . ورواه مسلم في كتاب الإيمان (باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه) رقم / ١٨٠ / .

غريب الحديث :

« جز » : لم يصبر على ألم الجرح .
 « جزَّ بها » : قطعها بالسكين من غير أن يفصلها عن جسده .
 « فما رقأ » : تآف والهمز ، لم ينقطع .

التوجيهات المستفادة :

● يتلى الله عباده بالمصاب والكوارث في هذه الحياة الدنيا ، ويواجهها الخلق بقدر ما في =

= قلوبهم من عزيمة وإيمان ، فأما المؤمن فيصبر ويحتسب ويرجو من الله المعافاة في الدنيا والأجر في الآخرة ، وأما ضعيف الإيمان فيجزع ، ولكن جزعه لن يصرف عنه ضره وإنما ينقص أجره ، وقد يؤدي انعدام الإيمان عند بعض الناس تحت تأثير الألم والمصيبة ، فيعمدون إلى تخفيف آلامهم بما يجعل لهم الموت ، وهو عمل يفتنه الله ويحازيهم عليه بالحرمان من الجنة ، وهذا حكمهم عند الله سواء فعلوا هذا بأنفسهم أو طلبوا ذلك من أطبائهم أو ذويهم .

● الذي يقتل نفسه أو يقتل غيره يرتكب جريمة اجتماعية ، وجريمة خلقية ، وجريمة دينية ، فالنفوس ملك لله ، هو خلقها ، وهو يتوفاها في آجالها . وقد حرم الله قتل النفس وجعله من الكبائر ، فمن فعل ذلك فقد استحل ما حرمه الله ، واستحق عقوبته .

وقتل النفس سواء كان ناتجاً عن دوافع نفسية أو آلام جسدية ؛ فإنه يتضمن الاعتراض على الله وعدم الرضا بقضائه ، وإن صاحبه يصير به كافراً محروماً من عفو الله وغفرانه .

وهكذا نجد الإيمان بالله تعالى يملأ النفوس بالرضا ويمنحها القدرة على مواجهة مصائب الحياة ، ومواصلة السير فيها ، وبقائها مما تعانيه النفوس الملحدة من جزع واضطراب يفضي بها إلى العبث والانحراف ، وتعاطي المخدرات أو الهروب والانتحار .



الحديث الرابع والستون

أخبرنا الشيخ أبو الحسن محمد بن أحمد بن القَطِيعِيّ وأبو المنجا عبد الله بن عمر بن زيد بن اللَّيْثِ قِراءةً عليها ببغدادَ ، قال : أخبرنا أبو الوقت عبد الأول ابن عيسى بن شُعَيْبِ قِراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن الدَّأُودِي ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حَمَوِيهِ السَّرَخْسِيّ ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يُوْسُفَ القَرَبْرِيّ ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، حدثنا محمد بن سِنَان ، حدثنا فُلَيْحٌ ، حدثنا هِلَالٌ ، عن عَطَاءِ بن يسارٍ ، عن أبي هريرة : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يَحْدُثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ ، فَقَالَ لَهُ : أَوْلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَزْرِعَ ، فَأَسْرَعَ وَبَذَرَ ، فَيَبَادِرُ^(١) الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتَوَاؤُهُ وَاسْتَحْصَادُهُ ، وَتَكَوِيرُهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دُونَكَ يَا بَنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَجِدْ هَذَا إِلَّا قُرْشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا ، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ . فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ^(٢) . »

هكذا أورده^(٣) البخاري في جامعه الصحيح^(٤) .

(١) « فيبادر » كذا في النسخ الثلاث ، وفي صحيح البخاري ١٢٥ / ٣ : « فتبادر » و « فبادر » .

(٢) في صحيح البخاري ١٢٥ / ٣ : « فلسنا بأصحاب زرع . فضحك رسول الله ﷺ » .

(٣) في « ب » و « ج » : رواه البخاري .

(٤) رواه البخاري في كتاب الحِثِّ والمَزَارَعَةِ (باب ٢٠) رقم / ٢٣٤٨ . وفي كتاب التَّوْحِيدِ

(باب كلام الرب مع أهل الجنة) رقم / ٧٥١٩ .

غريب الحديث :

« أَوْلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ » : أَوْلَسْتَ كَأَنَّكَ فِيمَا تَحِبُّ مِنَ النِّعَمِ وَالْمَشْتَهَاتِ .

« الطرف » : المقصود به هنا حركة جفن العين ، وهو كناية عن السرعة .
« تكويره » : جمعه في البيدر .

التوجيهات المستفادة :

● أن الله سبحانه وتعالى يُرضي عباده المؤمنين في الجنة بما لم يعهدوه من النعيم وبما عهدوه مما تنوق إليه نفوسهم ، وكل ذلك سهل هين عليه تعالى ، ولا يتعاضمه ما طُبع عليه ابن آدم من طلب المزيد ، فهو القادر المنعم بلا حدود .



الحديث الخامس والستون

وياسناد ابن القطيعي إلى البخاري ، حدَّثنا يحيى بن موسى خَتَّ (١) ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ : أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ . قَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ : يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ ، فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ . قَالَ : أَيُّ رَبٍّ ، ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ الْمَوْتُ ، قَالَ : فَالآنَ . قَالَ : فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يَدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةً بِحَجْرٍ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَلَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكُثِيبِ الْأَحْمَرِ . »

وقال الإمام أحمد رضي الله عنه : أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن هَمَّام ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى فَقَالَ لَهُ : أَجِبْ رَبِّكَ . قَالَ : فَلَطَمَ مُوسَى عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ ففَقَّأَهَا . قَالَ : فَرَجَعَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ : إِنَّكَ أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ ، وَقَدْ فَقَّأَ عَيْنِي . قَالَ : فَرَدَّ اللَّهُ عَيْنَهُ وَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي فَقُلْ : الْحَيَاةُ تَرِيدُ ؟ فَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ ، فَمَا وَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً . قَالَ : ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ : ثُمَّ تَمُوتُ . قَالَ : فَالآنَ مِنْ قَرِيبٍ . قَالَ : رَبِّ أَدْنِنِي مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةً بِحَجْرٍ . وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ أَنِّي

(١) خَتَّ : قيل هي لقب موسى بن عبد ربه والد يحيى ، وقيل لقب يحيى نفسه ، لقب بها ؛ لأنها كلمة كانت كثيرة الجريان على لسانه . تهذيب التهذيب : ١١ / ٢٩٠ .

عنده لأريْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ .

رواه البخاريُّ كما بيناه عن يحيى ، ورواه مسلمٌ والنسائيُّ عن محمد بن رافع ، كلاهما عن عبد الرزاق ، عن معمرٍ ، عن همام . وطريقُ البخاريِّ عن معمرٍ ، عن ابن طاوس ، عن أبيه . وقد رواه البخاريُّ أيضاً عن يحيى ، عن عبد الرزاق ، عن معمرٍ ، عن همام ، عن أبي هريرة ، وفي ألفاظهما تفاوتٌ فتذكَّرهُ^(١) .

(٢) رواه البخاري في كتاب الجنائز (باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها) رقم / ١٣٣٩ / وفي كتاب الأنبياء (باب وفاة موسى) رقم / ٢٤٠٧ / . ورواه مسلم في كتاب الفضائل (باب من فضائل موسى) رقم / ١٥٧ / . ورواه النسائي في كتاب الجنائز ٤ / ١١٨ . ورواه الإمام أحمد في المسند : ٢ / ٢٦٩ .

غريب الحديث :

« صكه » : لطمه .

« متن ثور » : ظهره .

« مَهْ » : هي ما الاستهفامية حذفت ألفها ، وألحقت بها هاء السكت ؛ أي ماذا ؟ أحياء أم موت ؟

« رمية بحجر » : أي مسافة مقدرة بما يبلغه الحجر إذا رمي .

التوجيهات المستفادة :

● قال النووي في شرح صحيح مسلم (ج ١٥ ص ١٢٩) قال المازري : وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث ، وأنكر تصويره ، قالوا : كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت ؟ قال : وأجاب العلماء عن ذلك بأجوبة :

أحدها : أنه لا يمتنع أن يكون موسى عليه السلام قد أذن الله له في تلك اللطمة ، ويكون ذلك امتحاناً للملطوم ، وأن الله تعالى يفعل في خلقه ما يشاء ، ويمتحنهم بما أراد .

الثاني : أن ذلك على المجاز ، والمراد أن موسى عليه السلام ناظره فغلبه بالحجة ، ويقال : فقأ فلان عين فلان ، إذا غلبه بالحجة فغلبه . ويقال : عوّرت الشيء : إذا أدخلت فيه نقصاً .

قال : وفي هذا ضعف ؛ لقوله ﷺ : « فرّد الله عينه » ، فإن قيل : أراد ردُّ حجته ، كان بعيداً .

الثالث : أن موسى عليه السلام لم يعلم أنه ملك الموت جاء من عند الله تعالى ، ووطن أنه رجل قصده يُريد نفسه ، فدافعه عنها ، فأدت المدافعة إلى فقء عينه ، لا أنه قصدها بالفقء .

● في الحديث دلالة على أنه ينبغي للمسلم أن يتخير ما أمكنه موطن دفنه حين وفاته كما يتخير موطن سكناه أثناء حياته ؛ طلباً للجوار الصالح والأماكن الفاضلة ، وقد روى الترمذي وأحمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها ، فإني أشفع لمن يموت بها » .



الحديث السادس والستون

أخبرنا المشايخ أبو طالب عبد اللطيف بن حمد بن علي بن حمزة بن القُبَيْطِيّ قراءةً عليه وأنا أسمعُ في العاشر من رجب ، وأبو الحسن علي بن أبي الفرج بن جعفر بن معالي البصريّ في رابعِ عشرَ رجبَ سنة ثلاثٍ وثلاثينَ وستمائة ببغداد ، وأبو الحسن علي بن سلامة^(١) بن بنت الجُمَيْزِيّ في سابعِ ذي القعدة سنة أربعٍ وثلاثينَ وستمائة بمصر ، قال الأولان : أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان قراءةً عليه ، وكلُّ واحدٍ مِنّا يسمعُ ، وقال ابنُ بنت الجُمَيْزِيّ أخبرنا الحافظُ أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الحافظُ السُّلَفيّ الأصبهانيّ قراءةً عليه وأنا أسمعُ ، قالَا : أخبرنا أبو الخطاب نصر^(٢) بن أحمد بن عبد الله بن البَطَر قراءةً ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن رَزَقَوِيه ، قال : أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصَّفَّار ، حدثنا محمد بن^(٣) سنان بن يزيد القَزَّاز المصريّ ، حدثنا محبوب^(٤) بن الحسن ، عن أبان^(٥) ، عن أنسٍ ، عن ربيعة بن وقاص ، عن النبي ﷺ قال : « ثلاثة مواطن لا يَرُدُّ الله فيها دعوةً : رجلٌ

- (١) أبو الحسن علي بن أبي الفرج : لم نعثَر له على ترجمة .
- (٢) علي بن سلامة : المعروف بابن الجُمَيْزِيّ ، اللخمي المصري ، مسند الديار المصرية وخطيبها ومدرسها . سمع من ابن عساكر بدمشق ، ومن شهدة ببغداد ، ومن السُّلَفيّ بالاسكندرية ، وروى عنه خلق لا يحصون . توفي سنة ٦٤٩ . شذرات الذهب : ٥ / ٢٤٦ .
- (٣) نصر بن أحمد : البزاز ، مسند بغداد . روى عن أبي محمد بن البَيْع وابن رزقويه وطائفة ، وكان صحيح السماع ، انفرد بالرواية عن جماعة . توفي سنة ٤٩٤ هـ العبر : ٣ / ٢٤٠ .
- (٤) محمد بن سنان : نزيل بغداد . روى عن روح بن عباد وأبي عاصم وطبقتها . وروى عنه ابنه صاعد والمحملي وإسماعيل الصَّفَّار وآخرون . كذبه أبو داود وابن خراش . وقال الدارقطني : لا بأس به . تهذيب التهذيب ٩ / ٢٠٦ ، والخلاصة ص ٢٣٩ .
- (٥) محبوب بن الحسن : هو محمد بن الحسن بن هلال القرشي ، مولا محمد بن جعفر البصري ، لقبه =

يكون في بريّة حيث لا يراه أحد فيقوم فيصلي فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة : أرى عبدي هذا يعلم أنّ له ربّاً يغفر الذنوب فانظروا ما يطلب ؟ قال : فتقول الملائكة : أي ربّ ، رضاك ومغفرتك . قال : فيقول الله تبارك وتعالى : اشهدوا أنني قد غفرت له . ورجل يقوم من الليل يصلي ، فيقول الله تبارك وتعالى : أليس قد جعلت الليل سكناً والنوم سباتاً ، فقام عبدي هذا يصلي ، ويعلم أنّ له ربّاً ، قال : فيقول الله عز وجل للملائكة : انظروا ما يطلب عبدي هذا ؟ قال : فتقول الملائكة : ياربّ ، رضاك ومغفرتك ، قال : فيقول الله جلّ وعزّ : اشهدوا قد غفرت له . ورجل يكون معه فئة ، فيفرو عنه أصحابه ، ويلبث هو في مكانه ، قال : فيقول الله تعالى للملائكة : انظروا ما يطلب عبدي هذا ؟ فتقول الملائكة : يا ربّ ، بذل مهجة نفسه لك يطلب رضاك . فيقول الله جلّ وعزّ : اشهدوا قد غفرت له . » .

هكذا وقع لنا هذا الحديث من حديث محمد بن سنان القزاز عن محبوب بن الحسن ، عن أبان ، عن أنس ، عن ربيعة عن النبي ﷺ ، عن الله عز وجل .

= محبوب . روى عن يونس بن عبيد وابن عون وطائفة ، وروى عنه يزيد ومحمد ابنا سنان القزاز وعبد الله بن الصباح وخليفة بن خياط وطائفة . قال ابن معين ليس به بأس . وضعفه النسائي . وقال أبو حاتم : ليس بالقوي . توفي سنة ٢٢٢ هـ . تهذيب التهذيب ٩ / ١١٩ والخلاصة ص ٣٢٣ .

(٦) أبان : هو أبان بن صالح بن عمر بن عبيد القرشي ، مولا . روى عن أنس ومجاهد وعطاء وغيرهم ، وروى عنه محمد بن إسحاق وابن جريج وعبد الله بن أبي جعفر وغيرهم . وثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة والعجلي ويعقوب بن شيبه ، وقال النسائي : ليس به بأس . توفي سنة ١١٥ هـ . تهذيب التهذيب ١ / ٩٤ والخلاصة ص ١٥ .

النتيجة إسناده الحديث ضعيف لوجود : محمد بن سنان القزاز ومحبوب بن الحسن فيه . وقد وجدنا في الإصابة لابن حجر ١ / ٥١٢ في ترجمة ربيعة بن وقاص ما نصه : « روى ابن منده من طريق أبان ، عن أنس ، عن ربيعة بن وقاص عن النبي ﷺ قال : ثلاثة مواطن لا يرد فيها الدعاء : رجل يكون في بريّة ... الحديث . وقال : لا نعرفه إلا من هذا الوجه . قلت : وإسناده ضعيف . » .

الحديث السابع والستون

أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد الأنجب بن أبي السعادات الحمّامي قراءةً عليه ببغداد في شهر سنة ثلاثٍ وثلاثينٍ وستائة ، قال : أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان - عَرَفَ بابن البُطيّ - قراءةً عليه ، قال : أخبرنا حمّد بن أحمد بن الحسن الحدّاد ، قال : أخبرنا الحافظ أبو نُعَيْمٍ أحمد بن عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبو بكر بن عبد الله^(١) الطَّلحيّ ، حدثنا أحمد بن يحيى^(٢) الكِلابيّ ، حدثنا محمد بن^(٣) خلف ، حدثنا آدم بن^(٤) أبي إياس ، حدثنا ابن^(٥) غير ، حدثنا

(١) أبو بكر بن عبد الله : لم نعر على ترجمة .

(٢) أحمد بن يحيى : لم نعر له على ترجمة .

(٣) محمد بن خلف : بن عمار ، أبو نصر العسقلاني . روى عن يعلى بن عبيد والحسن بن بلال وآدم بن أبي إياس وغيرهم ، وروى عنه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة وغيرهم . قال أبو حاتم : صدوق . وقال النسائي : صالح . وقال ابن أبي عاصم : كان من أهل العلم ثقة . توفي سنة ٢٦٠ هـ . تهذيب التهذيب ٩ / ١٤٩ والخلاصة ص ٣٣٥ .

(٤) آدم بن أبي إياس : الخراساني ، أبو الحسن العسقلاني . روى عن ابن أبي ذئب وشعبة وحماد بن سلمة ، وروى عنه البخاري والدارمي وأبو حاتم . قال عنه أبو حاتم : ثقة . وقال ابن معين : ثقة ربما حدث عن قوم ضعفاء . توفي سنة ٢٢٠ هـ . تهذيب التهذيب ١ / ١٩٦ والخلاصة ص ١٤ .

(٥) ابن غير : هو محمد بن عبد الله بن نُمَيْرٍ الهمداني الخازني ، أبو عبد الرحمن الكوفي الحافظ . أحد الأعلام . روى عن أبي خالد الأحمر وابن عيينة وأبي معاوية وخلق ، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود . عظمه أحمد وأجله ، وقال النسائي : ثقة مأمون . توفي سنة ٢٣٤ هـ . الخلاصة ص ٣٤٦ .

ابن^(٦) كثير ، عن عبد الله^(٧) بن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى : إني أنأ أتقبل الصلاة من تواضع لعظمتي ولم يتعاضم على خلقي ، وكف نفسه عن الشهوات ابتغاء مرضاتي ، فقطع نهاره بذكرى ، ولم يبت مضراً على خطيئته ، يطعم الجائع ، ويكسو العاري ، ويرحم الضعيف ، ويؤوي الغريب ، فذلك الذي يضيء وجهه كما يضيء نور الشمس ، يدعوني فآلبي ، ويسألني فأعطي ، ويقسم علي فأبّر قسمه ، أجعل له في الجهالة حِلماً ، وفي الظلمة نوراً ، أكلؤه بقوتي ، وأستحفظه ملائكتي ، فمثله عندي كمثل الفردوس في الجنان لا يتسنى ثمارها ، ولا يتغير حالها »^(٨) .

قال الحافظ : غريب من حديث طاوس^(٩) .

(٦) ابن كثير : هو النضر بن كثير السعدي ، أبو سهل البصري . روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري وعبد الله بن عون وعبد الله بن طاوس وغيرهم ، وروى عنه أحمد بن حنبل وعمر بن شبة النيري وقتيبة بن سعيد وغيرهم . قال أبو حاتم : شيخ فيه نظر . وقال الدارقطني : فيه نظر . وقال ابن حبان يروي الموضوعات عن الثقات لا يجوز الاحتجاج به بحال . وقال البخاري : عنده مناكير . تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٤٤ والخلاصة ص ٤٠٢ .

(٧) عبد الله بن طاوس : البجلي ، أبو محمد . روى عن أبيه وعطاء وعكرمة بن خالد وغيرهم ، وروى عنه ابن جريج ومعمّر والسفيانان والنضر بن كثير وغيرهم . قال أبو حاتم والدارقطني والعجلي والنسائي : ثقة . توفي سنة ١٣٥ هـ . تهذيب التهذيب ٥ / ٢٦٨ والخلاصة ص ٢٠٢ .

(٨) لا يتسنى : لا يتغير ، وفي الحلية « لا تيبس » وهو تصحيف .

(٩) الحلية : ٤ / ١٨ .

(١٠) في الحلية : « غريب من حديث طاوس ، لا أعلمه مرفوعاً إلا من هذا الوجه » .

النتيجة : إسناده الحديث ضعيف لحال النضر بن كثير .

الحديث الثامن والستون

وبالإسناد إلى الحافظ أبي نُعَيْمٍ ، حدثنا أبو بكر بنُ خَلَادٍ^(١) ، حدثنا محمد بن غالب بن حرب^(٢) ، حدثنا الحسن بن عطية البزار^(٣) ، حدثنا إسرائيل بن يونس^(٤) ، عن ميسرة بن حبيب^(٥) ، عن المنهال بن عمرو^(٦) ، عن زر بن

(١) أبو بكر بن خلاد النسيبي : أحمد بن يوسف العطار ، كان عرياً من العلم وسماعه صحيح ، روى عن الحارث بن أبي أسامة ، وقتام ، وطائفة . وروى عنه أبو نعيم الأصبهاني ، توفي سنة ٣٥٩ هـ العبر ٢ / ٣١٣ .

(٢) محمد بن غالب بن حرب تتمام : حافظ مكث ، وثقه الدارقطني ، وقال : وهم في أحاديث منها : إسناد حديث « شيتني هود وأخواتها » . توفي سنة ٢٨٣ هـ . ميزان الاعتدال ٣ / ٦٨١ وتاريخ بغداد ٣ / ١٤٣ .

(٣) الحسن بن عطية البزار : بن نجيح ، أبو علي الكوفي ، روى عن أبي عاتكة ، وإسرائيل بن يونس .. وروى عنه إسحاق بن يعقوب وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم . وقال أبو حاتم : صدوق ، توفي سنة ٢١١ هـ . الخلاصة ص ٧٩ وتهذيب التهذيب ٢ / ٢٩٤ .

(٤) إسرائيل بن يونس : بن أبي إسحاق السبيعي ، أبو يوسف الكوفي ، روى عن جده أبي إسحاق ، وقال أحمد ثقة ثبت ، وقال أبو حاتم : صدوق من أتقن أصحاب أبي إسحاق ، توفي سنة ١٦٢ هـ . الخلاصة ص ٣١ وتهذيب التهذيب ١ / ٢٦١ .

(٥) ميسرة بن حبيب : النهدي ، أبو خازم الكوفي ، روى عن المنهال بن عمرو ، وروى عنه إسرائيل بن يونس . وثقه ابن معين والعجلي والنسائي . الخلاصة ص ٣٩٢ وتهذيب التهذيب ١٠ / ٢٨٦ .

(٦) المنهال بن عمرو : الأسدي مولاهم ، الكوفي ، روى عن زر بن حبيش .. قال أحمد : تركه شعبة . قال ابن أبي حاتم : لأنه سمع من بيته صوت قراءة بالطريق ، ووثقه ابن معين والنسائي والعجلي ، وقال الدارقطني : صدوق . وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : كان سيء المذهب . تقدمت ترجمته .

حَبِيش^(٧) ، عن حذيفة بن اليمان قال : « قالت لي أُمي : متى عهدك بالنبي ﷺ ؟ قلت : ما لي به عهد منذ كذا وكذا ، فنالت مني ، فقلت لها دعيني فإنني آتيه فأصلي معه المغرب ، وأسأله أن يستغفر لي ولك ، قال : فأتيتُهُ وهو يُصلي المغرب ، فصلي حتى صلى العشاء ، ثم انصرف وخرج من المسجد ، فسمعتُ تعرضَ عارضٍ له في الطريق ، فتأخرتُ ثم دنوتُ ، فسمعَ تقيضي^(٨) من خلفه ، فقال : مَنْ هذا ؟ قلتُ : حذيفة . قال : ما جاء بك يا حذيفة ؟ فأخبرته ، فقال : غفر الله لك ولأمك يا حذيفة ، أما رأيتَ العارضَ الذي عرضَ ؟ قلتُ : بلى ، قال : ذاكَ ملكٌ لم يهبطْ إلى الأرضِ قبلَ الساعة ، فاستأذنَ الله في السلام عليّ ، وبشّرني بأنَّ الحسنَ والحسينَ سيّدا شبابِ أهلِ الجنة ، وأنَّ فاطمةَ سيّدةَ نساءِ أهلِ الجنة^(٩) . »

أخرجهُ أبو عيسى الترمذيُّ في جامعهِ ، فرواه في المناقب عن عبدِ الله بن عبد الرحمن ، وإسحاق بن منصور ، عن محمد بن يوسف ، عن إسرائيل ، عن ميسرة بن حبيب النهديّ ، عن المنهال بن عمرو ، عن زرّ ، به . وقال : حسنٌ غريب من هذا الوجه لا نعرفُهُ إلا من حديثِ إسرائيل .

وأخرجهُ أبو عبد الرحمن النسائيُّ في سننهِ فيه ، فرواه عن القاسم بن زكريا بن دينار ، عن زيد بن الحباب ، عن إسرائيل ، به^(٩) .

(٧) زر بن حبیش : الأسدي ، أبو مريم الكوفي ، مخضرم ، روى عن عمر وعثمان وعلي والعباس . وروى عنه إبراهيم النخعي والمنهال بن عمرو ... وثقه ابن معين ، توفي سنة ٨٢ هـ . الخلاصة ص ١٣٠ .

(٨) الحلية : ٤ / ١٩٠ ، وقال أبو نعيم : تفرد به ميسرة عن المنهال عن زر ، وخالف قيس بن الربيع إسرائيل فرواه عن ميسرة ، عن عدي بن ثابت ، عن زر . ورواه أبو الأسود عبد الله بن عامر مولى بني هاشم ، عن عاصم ، عن زر ، عن حذيفة مختصراً . النتيجة : إسناد الحديث حسن .

(٩) رواه الترمذي في كتاب المناقب (باب مناقب الحسن والحسين رقم / ٣٧٨٣ ، ورواه النسائي في كتاب المناقب ، وهو من الكتب التي لم ترد في المجتبى ، ووردت في السنن الكبرى .

(٨٦) « فسمع تقيضي » : النقيض : الصوت ، أي سمع صوت خطواتي .

الحديث التاسع والستون

أخبرنا أبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن علي بن حمزة بن القبيطي قراءة عليه ببغداد في شهر سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، قال : أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن حمد الدؤني^(١) ، قال : أخبرنا أبو نصر أحمد بن الحسين الكسار^(٢) ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السني^(٣) ، قال : أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي^(٤) ، حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا مالك ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، أخبره عن مسلم بن يسار الجهني ؛ أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ ﴾ قالوا : بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يسأل

(١) عبد الرحمن بن حمد الدؤني : الصوفي ، الرجل الصالح ، راوي السنن عن أبي نصر الكسار .

وكان زاهداً عابداً . توفي سنة ٥٠١ هـ . والدؤن : قرية على يوم من همدان . العبر ٤ / ٢ .

(٢) أحمد بن الحسين الكسار : القاضي الدينوري ، سمع سنن النسائي من ابن السني وحدث به . تقدمت ترجمته .

(٣) أحمد بن محمد بن إسحاق السني : الحافظ الدينوري ، صاحب كتاب « عمل يوم وليلة » رحل وكتب الكثير ، وروى عن النسائي ، وأبي خليفة ، وطبقتهما . تقدمت ترجمته .

(٤) أحمد بن شعيب بن علي النسائي : تقدمت ترجمته .

عنها ، فقال رسول الله ﷺ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ ، فاستخرج منه ذريةً ، فقال : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فاستخرج منه ذريةً فقال : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ . فقال رجلٌ : ففيم العملُ يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : إِذَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلَهُ بِهِ الْجَنَّةَ ، وَإِذَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلَهُ النَّارَ .

هكذا رواه النسائي ، ورواه أبو داود السجستاني في السنة عن محمد بن مصفي ، عن بقيّة ، عن عمر بن جعفر ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ، عن مسلم بن يسار ، عن نعيم بن ربيعة ، عن عمر ، به . وعن القعني ، عن مالك ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ، أخبره عن مسلم بن يسار ؛ أن عمر سُئِلَ عن هذه الآية ولم يذكر نعيماً .

ورواه الترمذي في التفسير عن إسحاق بن موسى ، عن مَعْنٍ ، عن مالك ، عن زيد ، بإسناده وقال : حسنٌ . وقال الترمذي : إن مسلماً لم يسمع من عمر . وفي بعض الروايات بين مسلم وبين عمر نعيم بن ربيعة^(٥) .

(٥) روى النسائي هذا الحديث في كتاب التفسير ، وهو من الكتب التي لم ترد في المجتبى ، وورد في السنن الكبرى .

ورواه أبو داود في كتاب السنة (باب في القدر) رقم / ٤٧٠٢ . ورواه الترمذي في كتاب التفسير (باب ومن سورة الأعراف) رقم / ٣٠٧٧ . قال الحافظ المنذري :

قال أبو عمر بن عبد البر النري : هذا حديث منقطع بهذا الإسناد ؛ لأن مسلم بن يسار هذا لم يلق عمر بن الخطاب ، وبينهما في هذا الحديث نعيم بن ربيعة . وهذا أيضاً مع الإسناد لا تقوم به حجة ؛ فلمسلم بن يسار هذا مجهول . وقيل : إنه مدني ، وليس بمسلم بن يسار البصري . وقال أيضاً . وجلة القول : إنه حديث ليس بإسناده بالقائم ؛ لأن مسلم بن يسار ونعيم بن =

= ربعة جميعاً غير معروفين بحمل القلم ، ولكن معنى هذا الحديث له شواهد كثيرة يتقوى بها ، فهو صحيح لغيره .

غريب الحديث :

« ذرياتهم » : الذريات ، جمع ذرية ، وهم نسل الإنسان وولده . قال القرطبي في التفسير ٣١٧ / ٧ : قرأ الكوفيون وابن كثير بالتوحيد ، وفتح التاء ، أي ذريتهم ، وقرأ الباكون بالجمع .



الحديث السبعون

وبالإسناد إلى أبي عبد الرحمن النسائي ، قال : أخبرني إبراهيم بن يعقوب ، حدثنا حجاج ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن يونس ، عن الحسين ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربّه عزّ وجلّ قال : « أَيْمًا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ضَمَنْتُ لَهُ إِنْ أَرْجَعْتُهُ أَرْجَعْتُهُ ^(١) بَمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَإِنْ قَبِضْتُهُ غَفَرْتُ لَهُ وَرَحِمْتُهُ » .

هكذا رواه النسائي في الجهاد من رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ ، عن الله عزّ وجلّ ^(٢) .

(١) كذا في « أ » و « ب » : « إِنْ أَرْجَعْتُهُ أَرْجَعْتُهُ » . وفي « ج » وجامع الأصول لابن الأثير :

« إِنْ رَجَعْتُهُ رَجَعْتُهُ » وفي القاموس : رجع الشيء : صرفه وردّه كآرجعه .

(٢) رواه النسائي في كتاب الجهاد (باب ثواب السرية التي تخفق) ٦ / ١٨ وإسناده حسن ، ومعناه في الصحيح .

التوجيهات المستفادة :

● أن الجهاد في سبيل الله ينبغي أن يقتصر بالإخلاص ، وأن يتجرد عن الأغراض الدنيوية الفانية ، وأن يكون القصد منه إعلاء كلمة الله .. والمجاهد في هذه الحالة بين أمرين : إما أن يرجع منتصراً على الكفر وأهله ، فرحاً بما أحرزه من غنائم وبما ناله من أجر . وإما أن يظفر بالشهادة ونيل الدرجات العلا في جنة الخلد ، التي وعد الله بها من يستشهد في سبيله .

الحكايات الوعظية

والأشعار الزهريّة

١ - (حكاية) أخبرنا الأنجب بن أبي السعادات الحمّامي قراءة عليه ببغداد سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، قال : أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان قراءة عليه ، قال أخبرنا حمّد بن أحمد بن الحسن الحدّاد ، قراءة عليه ، قال أخبرنا الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد قراءة عليه ، حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا رَوْح بن حاتم البغدادي ، حدثنا محمد بن زنبور ، حدثنا أبو بكر بن عيّاش ، عن أبي حمزة الثمّالي ، عن عكرمة^(١) : « أَنَّ مَلِكًا قَالَ لِأَهْلِ مَمْلَكَتِهِ : إِنِّي إِذَا وَجَدْتُ أَوْ سَمِعْتُ أَنَّ أَحَدًا يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ قَطَعْتُ يَدَيْهِ ، فَجَاءَ سَائِلٌ إِلَى امْرَأَةٍ ، فَقَالَ : تَصَدَّقِي عَلَيَّ بِشَيْءٍ ، قَالَتْ : كَيْفَ أَتَصَدَّقُ عَلَيْكَ وَالْمَلِكُ يَقْطَعُ يَدَيَّ مَنْ يَتَصَدَّقُ . فَقَالَ لَهَا : أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا مَا تَصَدَّقْتَ عَلَيَّ . فَتَصَدَّقْتُ عَلَيْهِ بِرَغِيفَيْنِ كَانَتْ قُوَّتَهَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَلِكُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَقَطَعَ يَدَيْهَا . ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ قَالَ يَوْمًا لِأَمَتِهِ : انْظُرِي لِي امْرَأَةً جَمِيلَةً أَحْسَنَ مَا تَكُونُ مِنَ النِّسَاءِ أَتَزَوَّجُهَا ، فَسَأَلَتْ عَنْ ذَلِكَ ، فَقِيلَ لَهَا : إِنَّ هَهُنَا امْرَأَةً أَجْمَلَ مَا تَكُونُ مِنَ النِّسَاءِ وَأَحْسَنَ صُورَةٍ ، إِلَّا أَنَّ يَدَيْهَا مَقْطُوعَتَانِ ، فَقَالَتْ : لَا غِنَى لِي عَنْ أَنْ أَرَاهَا ، فَأَحْضَرُوهَا فَرَأَتْهَا فَأَعْجَبَتْ بِهَا ، فَقَالَتْ لَوْلَدَهَا الْمَلِكُ ، إِنَّ هَهُنَا امْرَأَةً جَمِيلَةً

(١) عكرمة البربري : أبو عبد الله ، مولى ابن عباس ، أحد الأعلام . روى عن موله ابن عباس وعائشة وأبي هريرة وغيرهم ، وروى عنه الشعبي وإبراهيم النخعي وعمر بن دينار وقتاده وخلق .

قال الشعبي : ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة ، رموه بغير نوع من البدعة : قال العجلي : ثقة بريء مما يرميه الناس به . ووثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي . توفي سنة ١٠٥ هـ . الخلاصة ص ٢٧٠ .

ما رأيتُ مثلها لولا عيبٌ بها . قال : أيُّ عيبٍ ؟ قالت : قطعاءُ اليدين . فقال : أرنِها . فأرسلتُ إليها ، فلما رآها أعجبه جمالُها وحسنُها ، ورضي بها . فقالتُ أمُّه لها : إنَّ الملكَ يريدُ أن يتزوَّج بك . قالت : نعم إن شاء . فتزوَّجها ، ودخل بها فأعجبته ، فأكرمها ، واستمرَّ بها فحبلتُ ، وكان لها ضرائرُ يحسدها ، فنَهَد إلى الملكِ عدوٌّ فخرج إليهم لمقابلتهم ، وشقَّ عليه مفارقة المرأة لما أودَعَ الله سبحانه وتعالى في قلبه من المحبة لها ، وكان كلَّ يوم يُرسلُ إلى أمِّه : أن انظري من فلانة واستوصي بها خير الوصية ، وافعلي ما قدرتي^(١) عليه من اللطف والإحسان معها ، فإنها امرأة غريبة منقطع بها^(٢) ، وربما حولها من يبغضها ويكيدها ، ولا يريد لها خيراً ، فلا تغفلي عنها طرفة عينٍ فإنها ربما قد حملتُ ، وإنَّ خاطري^(٣) متوجه إليها . فلما جاء الرسولُ بالكتاب درين به ضرائرها ، فأنفذتُ إلى الرسول من أحضره إليهن وأنزلته عندهنَّ وخدمته وأطعمته وسقينه من الشراب ما أخذ بعقله ، ونام تلك الليلة عندهنَّ ، فسرقتُ الكتابَ وقرأته ، فوجدتُ فيه تلك الوصية ، والتأكيد على أمِّه بها ، وبالإحسان إليها ، فانفطرتُ أكبادهن ، وازداد حسدهنَّ ، وكتبنَ غير هذا الكتاب إلى أمِّ الملكِ على لسانه : إنَّ هذه المرأة الغريبة قد بلغنا أنَّ وراءها رجالاً يألفون إليها ، وهي تألف إليهم ، وقد اشتهر هذا الأمرُ عنها ، وفشا بين الناس ، وقد نقله إلينا من لا نشكُّ في نقله ، ونعتمدُ فيه على صدقه ، فما بقي يمكن إمساكها ولا إقامتها في داري ، فأخرجيها من عندك ، تروح حيث شاءتُ واختارتُ ، فقد تكون معودة لهذه الفعائل القبيحة ، ولو كنتُ حاضراً أعدمتُها الحياة . ثم ختمتُ الكتابَ وجعلته موضعَ كتاب الملكِ ، وأخذتُ كتاب الملكِ قطعته وغسلته ، فلما أصبح الرسولُ سلَّم الكتابَ إلى أمِّ الملكِ ، وقال : أريدُ الجوابَ ، فلما فتحتُ أمُّ الملكِ الكتابَ وقرأتُ ما فيه ، اشتدَّ عليها الأمرُ وعلاها الحزنُ والكآبة وضيقُ الصدرِ ، ولم ترَ بُدأً من إجابته ،

(٢) كذا بالأصل ، والحكاية لا تخلو من مثل هذه الألفاظ العامية .

فكتبتُ إليه تقول : والله هذه المرأة مشغولة بروحها ، وأنا ما فارقتها ليلاً ولا نهراً ، وقد أحبها قلبي ، وهذا الكلام الذي نُقِلَ عنها كله كذبٌ ، فلا تسمع في زوجتيك أمراً يُوجب فراقها ، فتندم على فراقها ، ولا تعود تجد من يُشبهها .

وسلّمتُ الكتابَ إلى الرسول ، فأخذه وجاءَ إلى بيتِ ضرائرها ليأخذَ عدته ، فحلفنَ عليه ليتغدينَ عندهنَّ ، وأحضرنَ له طعاماً وشرباً ، فأكلَ وشربَ ، فغابَ عقله ، فأخذنَ الكتابَ وقرأنه ، فلم يُعجبهنَّ الجوابُ ، فأخذنَ الكتابَ فقطعنَّه ، وكتبنَ غيره : إنَّ هذه المرأة تغيبُ عن البيتِ اليوم والاثني والثلاثة ، وإذا أنكرتُ عليها تقولُ : أنا ما لي عندكم مقام فتطلقوا سراحى أبعد عنكم ، إلا إن رضيتُ بالذي أفعلهُ ، وما أمكننا نفعلُ فيها أمراً بغير أمر الولد ، وبعد أن علم الولدُ بحالها ونُقِلَ إليه أمرها فيأمرنا بما نفعلهُ في أمرها ، وإنَّ رأيتُ أننا نؤخّرُ أمرها إلى حين تحضر وتحبسها وتضيّق عليها فإنها تستحق أكثر من ذلك . ثم ختمنَ الكتابَ وسلّمنَّهُ إلى الرسول لمّا استيقظَ ، وتوجّه به . وإنَّ المرأة ولدتُ ولداً ذكراً أحسن ما يكون ، ففرحتُ أمُ الملكِ بذلك الولد ، وعملتُ له فرحاً عظيماً ووليمةً زائدة عن الصفة ، ونفذتُ لساعتها قاصداً إلى الملكِ تعرّفه بأنّها ولدتُ ولداً ذكراً ، فوصلَ قاصداً وكتابُ ضرائرها على لسانِ أمُ الملكِ ، فلما قرأه انزعجَ لذلك وكتبَ إلى أمّه : أنْ أخرجيها من الدار ، واربطي ولدها على رقبتها وأخرجيها ليلاً ، فلما وصلَ الكتابُ إلى أمّه ضاقَ صدرها ، وما أمكنها مخالفة الملكِ ، فربطتُ ولدها على رقبتها وأخرجتها ليلاً إلى البرية خارجَ المدينة ، فخرجتُ تبكي ، فلما أصبحتُ مرّتُ بنهر وكانت عطشانة ، فبركتُ لتشربَ ، فوقعَ ولدها عن رقبتها في الماء . فبقيتُ تصرخُ وتبكي ، فبينما هي كذلك ، إذ مرَّ بها رجلان فقالا لها : ما لك يا أمة الله ؟ فقالتُ : إنَّ ولدي وقعَ في هذا الماء ، فشالا الصبيَّ من الماء ، وجعلاه في حجرها ، وجعلَ يرضعُ ، فقالا لها : أتخبين أن يردَّ اللهُ يديك كما كانت ، قالتُ : نعم ، فدعا الرجلان فردَّ اللهُ يديها كما كانتا ، ففرحتُ وقالتُ : من أنتم الذي منَّ اللهُ عليّ بكما ؟ قالوا : أتدريين من نحن ؟

قالت : لا . قالاً : نحنُ رغيفاك اللذان تصدّقتِ بهما ، فبينما هما يكلّانها والمَلِكُ قد رَجَعَ ولم يخطه القدرُ أنْ قصَدَ النهرَ يسقي فرسه مُنفرداً عن أصحابه ، فلقيَ المرأةَ فعرفها ، فقال : فلانة ! فقامتُ فرأى أنْ يديها رجعتُ إليها ، فعجبَ في نفسه ، وقال : قُصِّي لي خبرك . فقال الرجلان : نحنُ نقصُ خبرها إليك أيُّها المَلِكُ ، إنَّ هذه الحرمة لم يبدُ منها ما يُغضبُ الله ، فإنَّك لما كتبتَ توصي والدتك بها حسدوها ضرائرها ، وكتبوا في حقّها الذي بلغك ، فأمرتَ أنتَ والدتك بإخراجها ، فربطتُ ولدّها على رقبتها وأخرجتها ليلاً ، فمَرَّتُ بهذا النهر وهي عطشانة فانكبّتُ تشربُ فوقَ ولدّها في الماء ، فصرختُ صرخةً أزعجتُ أهلَ السماء ، فأذنَ الله لنا أنْ نأتيها لننقذها مما هي فيه ، وقطعتُ أنتَ يديها بسببِ الصّدقة ، واعلمُ أنَّ الصّدقة تحرسُ صاحبها وتحفظه من كلّ بلاءٍ ينزلُ به ، ثمَّ غابا ، فاتّبعه المَلِكُ لذلك ، واتّعظَ به ، وأحضرَ للمرأةَ مركوباً ركبته ، وحملَ الولدَ في حضنِهِ إلى أنْ دخلَ به على أمّه ، فرأته فتعجّبتُ ، ثمَّ إنَّ المرأةَ دخلتُ بعده ويدها صحيحتان كما خلقتا ، فازدادتُ تعجباً ، فحكى لها المَلِكُ ما سَمِعَ من كلامِ الرجلين . وأحضرَ لوقتِهِ ضرائرها ف ضربَ رقابهنَّ ، وقتلَ الرسولَ ، وبنى بيتاً عظيماً ، ورَتَّبَ طعاماً وخبزاً جارياً برسمِ الصّدقة ، وصارَ الفقراءُ والصعاليكُ يقصدونه مِنْ كُلِّ قطر ومكان ، ولم يزلْ كذلك حتى مات (٣)

٢ - (خبر) وبالإسناد إلى أبي نُعيم ، حدثنا أبي ، حدثنا محمدُ بنُ أحمدَ بنَ يزيد ، حدثنا سهلُ بنُ عبد الله ، حدثنا سلمةُ بنُ شبيب ، حدثنا إبراهيمُ بنُ الحكمِ بنُ أبان ، حدثنا أبي ، عن عكرمةَ قال : إنَّ اللهَ قال : ياسماءُ أنصتي ،

(٣) الحلية : ٣ / ٣٢٢ - ٣٢٣ باختصار ، ومن الواضح أن القصص لم يكتبوا بما ورد في الحلية ، فأطلقوا لخيالهم العنان في إضافات تُرضي العامة ، وتجعلهم يتفرّقون على حلمٍ لذيد ، وحكايةٍ عجيبية بعيدة كل البعد عن واقع الحياة ونظامها المحكم المعقول . وفي إسناد هذه الحكاية : روح بن حاتم البزار ، بغداديّ . قال عنه يحيى بن معين : ليس بشيء . لسان الميزان : ٢ / ٤٦٥ .

وياأرضُ استععي ، فإنَّ الله عز وجل يُريد أنْ يذكرَ شأنَ ناسٍ من بني إسرائيل ،
إني عهدتُ^(١) إلى عبادٍ من عبادي ربيُّتهم في نعمتي ، واصطفيتُهم لنفسي ، فردُّوا
عليَّ كرامتي ورغبُوا عن طاعتي ، وأخلفوا وعدي ، فويلٌ لهؤلاءِ القومِ الذينَ
عَظُمَتْ خطاياهم ، وقسَتْ قلوبُهم ، فتركُوا ماأمرتهم به ، الذي أنلتهم به
كرامتي ، وسَمَّيتُهم أحبابي ، فتركوا قولي ، ونَبَذُوا أحكامي ، وعملوا بمعصيتي ، وهم
يتلون كتابي ، ويتفقهون في ديني ، ويقرُّونَ ليَ القربانَ مع علمهم أنَّهم خالفوا
أمرِي فأبعدتهم عن نفسي ، ثم يذبحونَ الذبائحَ التي غصَبوها من خلقي ، وبغير
حقٍ أخذوها ، لاجرمَ يَصَلُّونَ فلا تصعدُ إليَّ صلواتُهم ، ويدعونني فلا يَعرُجُ إليَّ
دعاؤُهم ، يخرجونَ إلى المساجد وحشَوُ ثيابهم الغلُولُ ، يسألوني رحمتي وهم يقتلونَ
مَنْ سألهم بي ، فلو أنَّهم أنصفُوا المظلومَ ، وعدلوا على اليتيم ، وحفظوا الأيتامَ ،
وتطهَّروا من الخطايا والذنوب ، وتركوا المعاصيَ ، وأقاموا فرائضي ، ورحموا
عبادي ، وكفُّوا أيديهم عن المظالم ، وبطونهم عن حرامِ المطاعم ، وفروجهم عن
الزنا ، وأعمالهم عن الرياء ، ثم سألوني لأعطيَهم ما سألوا ، وجعلتُ جنتي لهم
منزلاً ، ولم يكنْ بيني وبينهم رسولٌ . لكنَّهم اجتروا عليَّ وظلموا عبادي ، فأكلَ
وليُّ اليتيم ماله ، وخانَ وليُّ الأمانة أمانته ، وجحدوا الحقَّ ؛ ليشتركَ الأميرُ ومن
تحتَه على مالِ الضعيفِ القطيع ، ويُرشي الرسولَ ومن أرسله ، ويلُ لهؤلاءِ ثم ويلٌ
لهم ثم ويلٌ لهم . لو كانوا في الحجارة لشققتُ عنهم بكلمتي ، ولو قَبِروا في الأرضِ
السابعة لنقضتُ عنهم الترابَ والمدَرَ ، ويلٌ للمدنِ وعَمَرائِها ، لأسلطنَ عليهم
السباعُ أُعِيدَ بها بعد لجة الأعراسِ صُراخُ الهام ، وبعد صهيل الخيلِ غَوَاءُ الذئابِ ،
وبعد علوُ القصورِ وعول السباع ، وبعد ضوء السُرجِ وهجَ العجاج . ولأبدلنَّ
رجالهم بعد تلاوة القرآنِ انتهازَ الأرناب ، وبعد عمارة المساجدِ كِنَاسَةَ المرباطِ ،
وبالعزَّ الذلَّ ، وبالنعمةِ الجوعَ ، وبالمملكِ العبودية .

(١) في الحلية : ٣ / ٣٢٨ « إني عهدت » .

فقال نبي من أنبيائه - والله أعلم من هو - يارب ! من رحمتك أتكلّم بين يديك ، وهل ينفعني ذلك شيئاً وأنا أذل من التراب ، إنك لخرب هذه القلوب ، ومهلك هذه الأمة ، وهم ولدٌ خليلك إبراهيم ، وأمة صفيك موسى ، وقوم نبيك داود . فأى أمة تجترئ عليك بعد هذه ، وأى قرية تعصيك بعد هذه القرية . قال الله عز وجل : إني لم أستكثر بكثرتهم ، ولم أستوحش بهلاكهم ، وإنما كرمت إبراهيم وموسى وداود بطاعتي ، ولو عصوني لأنزلتهم منازل العاصين ^(١) .

٣ - (خبر) وقال عكرمة : إن الله عز وجل أخرج رجلاً من الجنة رجلاً من النار ، فوقفهما بين يديه ، ثم قال لصاحب الجنة : كيف رأيت مقيلك في الجنة ؟ فيقول : خير مقيّل قاله القائلون ؛ وذكر من راحتها وما فيها من النعم ، ثم قال لصاحب النار : عبدي ! كيف وجدت مقيلك في النار ؟ قال : بشر مقيّل قاله القائلون ؛ فذكر من عقاربها وحياتها ، وما فيها من ألوان العذاب . فقال ربّه عز وجل : عبدي ! ماذا تعطيني إن أنا عافيتك من النار ، فقال العبد : إلهي وما عندي ما أعطيك ؟! فيقول الله عز وجل : لو كان لك جبل من ذهب لكنت تعطيني فأعفيك من النار ؟ فيقول العبد : نعم يا إلهي . فيقول الله عز وجل له كذبت ، لقد سألتك في الدنيا أيسر من جبل ذهب ، سألتك أن تدعوني فأستجيب لك ، وتستغفرني فأغفر لك ، وتسألني فأعطيكَ ، فكنت تتولّى ذاهباً ^(٢) .

٤ - (حديث) وبالإسناد إلى الحافظ أبي نعيم ، حدّثنا أبو إسحاق بن حمزة وسليمان بن أحمد واللفظ له ، قالوا : حدّثنا إبراهيم بن محمد ، حدّثنا سويد بن

(١) الحلية : ٢ / ٢٣٨ - ٢٣٩ مع اختلاف يسير ، والخبر مقطوع من كلام عكرمة .

(٢) الحلية : ٢ / ٢٤ ، وهو خبر مقطوع من كلام عكرمة مولى ابن عباس .

سعيد ، حَدَّثَنَا فَارِجُ بْنُ فَضَالَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرِ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ حذيفة بن اليمان ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ خِصْلَةً : إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ أَمَاتُوا الصَّلَاةَ ، وَأَضَاعُوا الْأَمَانَةَ ، وَأَكَلُوا الرِّبَا ، وَاسْتَحَلُّوا الْكُذْبَ ، وَاسْتَخَفُّوا بِالْدمَاءِ ، وَاسْتَعْلَوْا الْبِنَاءَ ، وَبَاعُوا الدِّينَ بِالْدُنْيَا ، وَتَقَطَّعَتِ الْأَرْحَامُ ، وَيَكُونُ الْحَاكِمُ ضَعِيفًا ، وَالْكَذِبُ صَدَقًا ، وَالْحَرِيرُ لِبَاسًا ، وَظَهَرَ الْجَوْرُ ، وَكَثُرَ الطَّلَاقُ وَمَوْتُ الْفَجَاءَةِ ، وَاثْمِنَ الْخَائِنُ ، وَخَوَّنَ الْأَمِينُ ، وَصَدَّقَ الْكَاذِبُ ، وَكَذَّبَ الصَّادِقُ ، وَكَثُرَ الْقَذْفُ ، وَكَانَ الْمَطْرُقُ قِظًا ، وَالْوَلَدُ غِظًا ، وَفَاضَ اللَّئَامُ فِئْضًا ، وَغَاضَ الْكَرَامُ غِضًا ، وَكَانَ الْأَمْرُاءُ فَجْرَةً ، وَالْوُزَرَاءُ كَذِبَةً ، وَالْأَمْنَاءُ خُونَةً ، وَالْعُرَفَاءُ ظُلْمَةً ، وَالْقُرَاءُ فَسَقَةً ، وَإِذَا لَبِسُوا^(١) مَسُوكَ الضَّأْنِ وَقُلُوبُهُمْ أَتْنُ مِنْ الْجِيْفَةِ ، وَأَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ ، يَغْشِيهِمُ اللَّهُ فِتْنَةً يَتَهَاوَكُونَ^(٢) فِيهَا تَهَاوُكَ الْيَهُودِ وَالظُّلْمَةِ ، وَتَظْهَرُ الصُّفْرَاءُ - يَعْنِي الدَّنَانِيرَ - وَتُطَلَّبُ الْبَيْضَاءُ - يَعْنِي الدَّرَاهِمَ - ، وَتَكْثُرُ الْخَطَايَا ، وَتَغْلَى أَمْرَاءُ الْخَيْرِ ، وَحَلَّتِ الْمَصَاحِفُ ، وَزُخِرَتْ الْمَسَاجِدُ ، وَطَوَّلَتْ الْمَنَائِرُ^(٣) ، وَخَرِبَتِ الْقُلُوبُ ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ ، وَعُطِّلَتِ الْحُدُودُ ، وَوُلِدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّتْهَا ، وَتَرَى الْحَفَاةَ الْعَرَاةَ قَدْ صَارُوا مَلُوكًا ، وَشَارَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي التِّجَارَةِ ، وَتَشَبَّهَ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ ، وَخَلِفَ بَغِيرُ اللَّهِ ، وَشَهِدَ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِهِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ ، وَسَلَّمَ عَلَى الْمَعْرِفَةِ ، وَتَفَقَّهَ لَغِيرِ الدِّينِ ، وَطُلِبَتِ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ، وَاتُّخِذَ الْمَغْنَمُ دَوْلًا ، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرَذْلَهُمْ ، وَعَقَّ الرَّجُلُ أَبَاهُ ، وَجَفَا أُمَّهُ ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ ، وَأَطَاعَ زَوْجَتَهُ عَلَى مَا يَكْرَهُ ، وَعَلَتْ أَصْوَاتُ الْفَسَقَةِ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَاتُّخِذَتِ الْقَيْنَاتُ ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ فِي الطَّرِيقِ ، وَاتُّخِذَ الظُّلْمُ فَخْرًا ، وَبِيعَ الْحُكْمُ ، وَكَثُرَتِ الشَّرَطُ ، وَاتُّخِذَ الْقُرْآنُ مَزَامِيرَ ، وَلَبِسَتْ جُلُودُ السَّبَاعِ ، وَصَارَتِ الْمَسَاجِدُ

(١) مسوك : جمع مسك ، وهو الجلد .

(٢) يتهاوكون : يتحيرون .

(٣) في النسخ الثلاث « المنار » والتصحيح من الحلية .

طرقاً ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليؤ^(٤) عند ذلك ريحاً حراء ، وخسفاً
ومسخاً وقذفاً وآيات^(٥) » .

قال أبو نعيم : غريب من حديث عبد الله بن عبيد عن حذيفة^(٦) .

٥ - (حديث) وبالإسناد إلى أبي نعيم ، حدثنا أحمد بن إسحاق وعبد
الله بن محمد ، قالا : حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم ، حدثنا أبو أيوب الخبائري ،
حدثنا سعيد بن موسى ، حدثنا رباح بن زيد ، عن معمر ، عن الزهري ، عن
أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن موسى بن عمران عليه السلام كان
يمشي ذات يوم في الطريق ، فناداه الجبار : يا موسى ! فالتفت يميناً وشمالاً ، فلم
يرَ أحداً ، وارتعدت فرائضه ، ثم ناداه الثانية : يا موسى بن عمران ! فالتفت يميناً
وشمالاً فلم يجد أحداً ، وارتعدت فرائضه ، ثم نودي الثالثة : يا موسى بن عمران !
إنني أنا الله لا إله إلا أنا . فقال : لبيك لبيك ، وخرَّ لله ساجداً . فقال : ارفع
رأسك يا موسى بن عمران ، فرفع رأسه ، فقال : يا موسى ! إن أحببت أن تسكن
في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي ، يا موسى ! كن لليتيم كالأب الرحيم ، وكن
للأرملة كالزوج العطوف ، يا موسى بن عمران ! ارحم تُرحم ، يا موسى ! كما تدين
تُدان ، يا موسى بن عمران ! نبي بني إسرائيل أنه من لقيني وهو جاحدٌ لمحمد

(٤) في الحلية : « فليتقوا » .

(٥) الحلية : ٢ / ٢٥٨ وفي إسناده : فرج بن فضالة بن النعمان القضاعي التنوخي ، أبو فضالة
الشامي ، وثقة أحمد في الشاميين ، وضعفه النسائي والدارقطني . توفي سنة ١٧٦ هـ . الخلاصة
ص ٣٠٨ . وسويد بن سعيد الدقاق : لا يكاد يعرف روى عن علي بن عاصم خيراً منكراً ، قاله
ابن الجوزي . وذكره ابن حبان في الثقات ، قال : وهو الذي يقال له : سويد بن سعيد
السراي الطحان من أهل بغداد ، حدثنا عنه أحمد بن يحيى بن زهير ، بخطي ويغرب .
تقدمت ترجمته . ومتن الحديث ظاهر التكلف والوضع في حشد هذه العلامات ، وحصرها بهذا
العدد ، وإن كان بعضها ورد في الأحاديث الصحيحة .

(٦) في الحلية ٢ / ٣٥٩ : « غريب من حديث عبد الله بن عبيد بن عمير ، لم يروه عنه فيما أعلم إلا
فرج بن فضالة »

أدخلته النار ، ولو كان إبراهيم خليلي وموسى كليبي . فقال : وَمَنْ مُحَمَّد ؟ فقال : ياموسى ! وعزّيتي وجلّالي ما خلقت خلقاً أكرم عليّ منه ، كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل أن أخلق السماوات والأرض والشمس والقمر بألفي ألف سنة ، ياموسى ! وعزّيتي وجلّالي ، إنّ الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها محمد وأمتّه . قال موسى : وَمَنْ أمةُ محمد ياربّ ؟ قال : أمتّه الحمّادون يحمّدون صعوداً وهبوطاً وعلى كلّ حال ، يَشُدُّون أوساطهم ، ويظهرون أطرافهم ، صائمون بالنهار ، زُهَبَان بالليل ، أقبل منهم اليسير ، فأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله . قال : ياربّ : اجعلني نبيّ تلك الأمة . قال : نبيّها منها . قال : ياربّ ! اجعلني من أمة ذلك النبيّ ، قال : لقد استقدمت واستأخر ياموسى ، ولكنّ سأجمع بينك وبينه في دار الجلال ^(١) .

قال الحافظ : غريب من حديث الزهريّ ، لم يكتبه إلا من حديث رباح ، وربّاح فمن فوقه عدول ، والخبائريّ في حديثه ليس فيه نكارة ^(٢) .

٦ - (حكاية) وبالإسناد ، حدّثنا محمد بن علي ، حدّثنا أبو العباس بن قتيبة ، حدّثنا ابن أبي السري ، حدّثنا عبد الرزاق ، حدّثنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ^(٣) قال : كان رجلٌ عابداً في بني إسرائيل ، وكان ربما يُدَاوي المجانين ، وكان في بني إسرائيل امرأةٌ جميلةٌ قد أخذها الجنون ، فجاء بها إليه

(١) الحلية : ٢ / ٢٧٥ ، وفي إسناده : سعيد بن موسى الأزدي . انتهى ابن حبان بالوضع . وفيه : أبو أيوب الخبائري : سليمان بن سلمة الحمصي . قال أبو حاتم : متروك لا يُشغل به . وقال النسائي : ليس بشيء . وقال ابن عديّ له غير حديث منكر . وقد نصّ ابن حجر رحمه الله تعالى في ترجمة سعيد بن موسى على أن حديث أنس مرفوعاً « إن موسى بن عمران كان يعيش ذات يوم ... الخ » حديث موضوع . لسان الميزان : ٢ / ٤٤ و ٢ / ٩٣ .

(٢) في الحلية ٢ / ٣٧٦ : « والخبائريّ في حديثه لين ونكارة » ، وهو الصحيح كما رأينا في لسان الميزان .

(٣) طاوس بن كيسان : الباقى الجندي ، الإمام العلم . روى عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس . وزيد بن ثابت وغيرهم ، وروى عنه مجاهد وعمر بن شعيب وحبيب بن أبي ثابت والزهري =

ليداويها ، فتركوها عنده ليداويها ويصلح حالها ، فأعجبته ، فوقع عليها ، وكل وقت يجيء أهلها يفتقدونها ويسألونها عن حالها ، فتقول بخير قد صلحت ، فتطيب قلوبهم ، ويقولون : لعلها تزداد صلاحاً . فحملت منه وظهر حملها ، وخشي العابد من الفضيحة ، فجاءه الشيطان وقال له : اعلم أنك عند بني إسرائيل بعين الدين والصلاح ، وإن ظهر عليك أمر هذه الجارية افتضحت في بني إسرائيل . فقال له : قد نصحت فما ترى من الرأي ؟ فقال : أن تقتلها وتدفعها في بيتك ، وإن سألك أهلها فتقول : ماتت . فقتلها ودفعها في بعض زوايا البيت ، وإن أهلها بعد مدة حضروا وسألوه عنها ، فقال : ماتت . فلم يتهموه لصلاحه وعبادته . فجاء الشيطان إلى عند أهلها وقال لهم : إن الجارية لم تمت ولكن وقع عليها فحملت منه ، وخاف أن يفتضح فقتلها ودفعها في بيته في مكان كذا من بيته . فجاءوا إليه وقالوا : أخبرنا أين دفنتها لننقلها إلينا ، فلم يجد بدءاً من ذلك ، فأراهم المكان ، فحفروا ، فوجدوها مقتولة وهي حامل ، فشكوه إلى الملك ، فأمر بسجنه ، فجاءه الشيطان فقال له : إن كنت تريد أن أخلصك مما وقعت فيه فاسجد لي ، وحلف له على ذلك أيماناً ، فسجد له طمعاً في النجاة ، فتبرأ منه وقال : إني بريء منك . فوقف أهل الجارية للسلطان في أمره ، فأحضر وقرّر فاعترف بذلك ، فقتل ، فكان منه أنه زنى ، وقتل النفس التي حرم الله ، وكفر بعد إيمانه ، قال طاوس : فبلغنا أن هذه الآية نزلت فيه ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ﴾ ^(١) .

٧ - (خبر) وبالإسناد إلى الحافظ أبي نعيم ، حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد ، حدثنا يحيى بن مطرف ، حدثنا علي بن قرين (حدثنا جعفر بن

= وغيرهم . قال ابن عباس : إني لأظن طاوساً من أهل الجنة . وقال عمرو بن دينار : مارأيت مثله . ووثقه ابن معين وغيره . توفي سنة ١٠٦ هـ . الخلاصة ص ١٨١ .
(١) الحلية : ٤ / ٧ بأخصر مما ورد هنا . والآية رقم ١٦ من سورة الحشر .

سليمان^(١) ، حدثنا عبدُ الصمد بن مَعْقِل ، قال : سمعتُ رجلاً يسألُ عَمِّي وَهْبَ بن^(٢) مُنْبَهٍ في المسجدِ الحرامِ فقال : حدثني عن زبورِ داودَ عليه السَّلام . قال : نعم . إني أحفظُ منها ثلاثين سَطراً من زبورِ داودَ منها :

ياداودُ ! اسمعُ مني والحقُّ أقولُ : من لَقيني وهو مُسْتَحْيٍ من معاصيه أنسيتُ حافظيه ذنوبه ولم أسأله عنها .

ياداودُ ! اسمعُ مني والحقُّ أقولُ : لو أنَّ عبداً من عبادي عَمِلَ حَشَوِ الدنْيا ذُنُوباً في مشارِقِها ومغارِها ، ثُمَّ نَدِمَ حَلَبَ شاةٍ واستغفرني مرَّةً واحدةً ، وعلمتُ من قلبه أَنه لا يَعودُ إليها ؛ أَلْقَيْتُها عنه أَسْرَعَ من هبوطِ المطرِ من السماء إلى الأرض ، وغفرتُ له .

ياداودُ ! اسمعُ مني والحقُّ أقولُ لك : لو أنَّ عبداً أتاني بحسنةٍ أرضاًها حَكَمْتُهُ في جنتي . قال داودُ : من أجل ذلك لا يَنْبغي لِمَن عرَفَكَ ياإلهي أن يقطعَ رجاءَه منك . ياداودُ ! إنَّ لي أولياءَ أتولاهم إذا طهَّروا قلوبهم من الشرك ، ونزعوها من الشُّكِّ ، وعلموا أنَّ لي جَنَّةً وناراً ، وأنِّي أُحيي وأُميتُ وأبعثُ من في القبور ، وأنِّي لم أَتَّخِذْ صاحبةً ولا وَلداً ؛ فَإِنْ توفَّيتُهم وكانَ لهم عملٌ يسيرٌ جعلتُهُ لهم عندي عظيماً .

ياداودُ ! أتدري أيُّ المؤمنينَ أعلى منزلةً عندي ، مَنْ رَضِيَ بقضائي ، وفَرِحَ بعطائي وصَبَرَ على بَلائِي .

(١) ما بين القوسين سقط من النسخ الثلاث وأثبتناه من الحلية : ٤ / ٤٦ .

(٢) وَهْبُ بنِ مُنْبَهٍ : بن كامل الأبنواوي الصنعاني ، أبو عبد الله الأخباري . روى عن ابن عباس وجابر وأبي سعيد وطائفة ، وروى عنه سماك بن الفضل وهام بن نافع وخلق . وثقة النسائي . قتله يوسف بن عمر سنة ١١٠ هـ ، وله في البخاري حديث واحد . الخلاصة ص ٤١٩ .

ياداوُد ! أتدري أيُّ المؤمنينَ أحبُّ إليَّ وأني أطيلُ حياتَه ؟ الذي إذا قال
لإله إلا الله أَفْشَعَرَّ جلدُه ، فإنِّي أكرهُ لذلك الموتَ كما يكرهُه الوالدُ لولده ولا بُدَّ
منه ؛ لأنِّي أريدُ أنْ أسرَّهُ في دارٍ غير هذه الدار التي نعيمُها بلاءٌ ، ورخاؤها شدَّةٌ ،
وعِزُّها ذلٌّ ، فمن أجل ذلك عَجَلْتُ بأوليائي إلى جنَّتِي ، وأدْخَرْتُ لهم كرامتي ،
وأوجبتُ لهم محبَّتِي ؛ فإنِّي أثيبُ المؤمنَ على عَثْرَةٍ يَعْثُرُها برجله ، فكيف إذا ذاقَ
الموتَ الذي هو من أعظمِ المصائبِ وهو راضٍ به راجٍ لقائي وثوابي . فقال داوُدُ :
يا إلهي ! الحمدُ لك دائماً ، من أجل ذلك سَمَّيْتُ نَفْسَكَ أرحمَ الراحمين . ياداوُدُ !
إنَّه مَنْ عَزَى حزيناً في مُصابِهِ ابتغاءَ رحمتي ألبستُهُ الإيمانَ ، ثم لأنزعه منه ، وَمَنْ
شَيَّعَ جنازةً لوجهي شَيَّعْتُهُ ملائكتي يومَ يموتُ ، مَنْ جَبَرَ أرملةً وكفلَ يتيماً ابتغاءَ
مَرْضَاتِي ؛ أَظْلَمَ في ظلِّ عرشي يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلِّي ، مَنْ بَكَى من خشيتي حتى
تسيلَ دموعُه على وجنتيه حَرَّمْتُ وجهَه على النَّارِ ^(١) .

٨ - (خبر) وبالإسناد إلى وهب بن منبه ، قال : بلغنا أن عيسى بن مريمَ
عليه السلام مرَّ بقريةٍ قد ماتَ جميعُ أهلها وهوامها وأنعامها وطيرها ، وهي
خاويةٌ ، فقامَ ينظرُ إليها ساعةً ، ثم أقبلَ على أصحابِهِ ، فقال : ماتَ هؤلاء
بعذابِ الله ، ولو ماتوا بغير ذلك ماتوا متفرقين . ثم نادى عيسى : يا أهلَ
القرية ! قال : فأجابَه مجيبٌ : لبيكَ يا روحَ الله ! قال : أخبروني ما كانت
جنايتكم ؟ قال : عبادةُ الطَّاغُوتِ ، وحبُّ الدنيا . قال : وما كانتُ عبادتكمُ
الطاغوت ؟ قال : الطاعةُ لأهلِ المعاصي . قال : فما كان حبُّكم الدنيا ؟ قال :
حبُّ الصبيِّ لأُمِّه ، كُنَّا إذا أقبلتُ الدنيا فرحنا ، وإذا أدبرتُ حزنا مع أملٍ
بعيد ، وإدبارٍ عن طاعةِ الله ، وإقبالٍ على ما يُسْخِطُ الله . قال : فكيفَ كانَ
شأنكم ؟ قال : بئتنا ليلةً في عافيةٍ وأصبحنا في الهاويةِ . قال : وما الهاويةُ ؟

(١) الحلية : ٤٦ / ٤ - ٤٧ . وفيما ذكره ابن بلبان هنا اختصار عما ورد في الحلية ، وفي إسناده :
علي بن قرين ، بن بنهش . قال يحيى بن معين : لا يكتب حديثه ، كذاب خبيث . وقال أبو
حاتم : متروك الحديث . وقال العقيلي : كان يضع الحديث . لسان الميزان : ٢٥٨ / ٤ .

قال : جرة من نارٍ مثل أطباق الدنيا كلها ، دُفِنَتْ أرواحنا فيها . قال : فما حال أصحابك لا يتكلمون ؟ قال : لا يستطيعون كلاماً . قال عيسى : ولم ذلك ؟ قال : مُلْجَمُونَ بلجام من نار . قال : وكيف كلمتني أنت من بينهم ؟ قال : إني كنتُ فيهم ولم أكنُ على حالهم ، فلما جاءَ البلاءُ عَمِّي معهم وأنا معلقٌ في الهاوية بشعرة لا أدري أكرُدسُ في النار أم أنجو ؟ فقال عيسى لأصحابه : بحق أقول لكم لأكلُ خبز الشعير ، وشربُ الماء القراح ، والنومُ على المزابل مع الكلاب مع العافية في الدنيا والآخرة لنعمة ^(١) عظيمة ^(٢) .

٩ - (حديث) وعن وهب بن منبه ، عن أبي هريرة : أن رجلاً من اليهود أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! هل احتجب ربنا من خلقه بشيء غير السماوات ؟ قال : نعم ، بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجاباً من نور ، وسبعون حجاباً من نار ، وسبعون حجاباً من ظلمة ، وسبعون حجاباً من رِفَافٍ من إستبرق ، وسبعون حجاباً من در أبيض ، وسبعون حجاباً من در أحمر ، وسبعون حجاباً من ضياء عظمة الله التي لا توصف ، ثم يليه جبرائيل ، ثم إسرافيل ، ثم ميكائيل ، ثم ملك الموت . قال : صدقت يا محمد ! إن هذا لفي التوراة ^(٣) .

(١) في الحلية : « والنوم على المزابل مع الكلاب ، لكثير مع عافية الدنيا والآخرة » .

(٢) الحلية : ٤ / ٦١ - ٦٢ . والخبر من الاسرائيليات الغريبة .

(٣) الحلية : ٤ / ٨٠ وإسناده : « حدثنا سليمان بن أحمد ، قال : حدثنا المقدم بن محمد بن أحمد بن البراء ، قال : حدثنا عبد المنعم بن إدريس ح . وحدثنا سليمان بن أحمد ، قال : حدثنا المقدم بن داود ، قال : حدثنا أسد بن موسى ، قال : حدثنا يوسف بن زياد ، عن عبد المنعم بن إدريس ، عن أبيه إدريس ، عن جده وهب بن منبه ، عن أبي هريرة . وهو إسناد ضعيف ؛ لأن فيه يوسف بن زياد : البصري ، أبو عبد الله . قال البخاري : منكر الحديث . وقال الدارقطني هو مشهور بالأباطيل . وأما عبد المنعم بن إدريس : اليماني ققصاص مشهور ، ليس يعتمد عليه ، تركه غير واحد ، وأفصح أحمد بن حنبل فقال : كان يكذب على وهب بن منبه . قال ابن حبان : كان يضع الحديث على أبيه وعلى غيره . لسان الميزان : ٦ / ٣٢١ و ٤ / ٧٣ . ولا يخفى أن متن الحديث ظاهر النكارة والوضع .

١٠ - (موعظة) وبالإسناد إلى أبي نُعَيْمٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ أَبِي الْحَارِثِ ، (حَدَّثَنَا مَحْبُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْرِيِّ النَّحْوِيُّ) ^(١) ، حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْمَغيرةِ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ الْفَضْلُ بْنُ ^(٢) عَيْسَى : أَمَا بَعْدُ : فَإِنَّ الدَّارَ الَّتِي أَصْبَحْنَا فِيهَا دَارَ الْبَلَاءِ مُحْفُوفَةً ، وَبِالْفَنَاءِ مَوْصُوفَةً ، كُلُّ مَا فِيهَا إِلَى زَوَالٍ وَنَفَادٍ ، بَيْنَا أَهْلُهَا فِيهَا فِي رَخَاءٍ وَسُرُورٍ إِذْ صَيَّرْتَهُمْ فِي بَيْدَاءٍ وَوَعُورٍ ، أَحْوَالُهَا مُخْتَلِفَةٌ ، وَطَبَقَاتُهَا مُتَصَرِّفَةٌ ، يُضْرَبُونَ بِبَلَائِهَا ، وَيُمْتَحَنُونَ بِرَخَائِهَا . الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ ، وَالسُّرُورُ فِيهَا لَا يَدُومُ ، وَكَيْفَ يَدُومُ عَيْشٌ تَغْيِرُهُ الْآفَاتُ ، وَتَتَوَبَّهُ الْفَجِيعَاتُ ، وَتَكْثُرُ فِيهِ الرِّزَايَا ، وَتَسُوقُ أَهْلَهُ الْمَنَايَا ، عَيْشَتُهُمْ فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ ، وَعَلَّتْهُمْ بِهَا حَتُوفٌ مُسْتَشْرِفَةٌ ، تَرْمِيهِمْ بِسَهَامِهَا ، وَتَغْشَاهُمْ بِحِمَامِهَا ، وَلَا بَدَأَ مِنْ وَرُودِ حِيَاضِ الْمَوْتِ وَمِشَارِعِهِ ، وَمَعَايِنَةِ أَهْوَالِهِ وَفُظَائِعِهِ ، أَمْرٌ سَبَقَ مِنَ اللَّهِ فِي قَضَائِهِ ، وَعَزَمَ مِنْهُ فِي إِمضَائِهِ ، فَلَيْسَ مِنْهُ مَذْهَبٌ ، وَلَا لِأَحَدٍ عَنْهُ مَهْرَبٌ . فَأَخْبْتُ بِدَارٍ يَقْلُصُ ظِلُّهَا ، وَيَفْنَى أَهْلُهَا ! فَإِنَّمَا هُمْ بِهَا سَفَرٌ نَازِلُونَ ، وَأَهْلُ ظَعْنٍ شَاخِصُونَ ، فَكَأَنُّ قَدْ انْقَلَبْتُ الْحَالُ ، وَنُودِي فِيهِمْ بِالْإِرْتِحَالِ ، فَأَزْعَجُوا مِنْهَا جَهَارًا ، فَأَصْبَحَتْ مِنْهُمْ قَفَارًا ، قَدْ انْهَارَتْ دَعَائِمُهَا ، وَتَنَكَّرَتْ مُعَالِمُهَا ، وَاسْتَبَدَلُوا مِنْ أَوْطَانِهِمُ الْأُنَيْسَةَ وَقُصُورِهِمُ النَفِيسَةَ قُبُورًا اسْتَبْطَنَتْ بِالْخَرَابِ ، وَأُسِّسَتْ بِالْتَرَابِ ، فَحَلَّهَا مَقْتَرِبٌ ، وَسَاكِنُهَا مَغْتَرِبٌ ، بَيْنَ أَهْلِ مُحْشِينَ ، وَذَوِي عِلَّةٍ مُتَبَاعِدِينَ ، لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْعِمْرَانِ ، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ كَتَوَاصِلِ الْجِيرَانِ ، قَدْ اقْتَرَبُوا فِي الْمَنَازِلِ ، وَمَنَعُوا مِنَ التَّوَاصِلِ . جِيرَانُ عِلَّةٍ لَا يَتَزَاوَرُونَ ، وَجَمْعُ رَفَاتٍ لَا يَتَعَاشَرُونَ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قَرَبِ الْجَوَارِ وَدُنُو الدَّارِ ، وَقَرَبِ الْمَكَانِ وَالْمَزَارِ . هِيَاهُ ! وَأَتَى لَهُمْ ذَلِكَ ، وَقَدْ طَحَنَهُمْ

(١) مابين القوسين سقط من النسخ الثلاث وأثبتناه من الحلية ٦ / ٢٠٦ .

(٢) الفضل بن عيسى : الرقاشي ، أبو عيسى البصري السواغظ . روى عن أنس ، وروى عنه الثوري . قال أبو داود : لا يكتب حديثه . وقال أبو زرعة وأبو حاتم : منكر الحديث .

الخلاصة ص ٣٠٩ .

بكلِّه البلى ، وأكلتهم الجنادلُ والثرى ، وجرى الصديدُ في أجسامهم ، وأكلَ الدودُ من نوايم أبدانهم ، وتمزقتُ تلك الوجوه النضرة الصحيحة ، وخرستُ تلك الألسنة الفصيحة ، وأخذتُ في جموعهم القلّة ، وعلا على عزهم الذلّة ، ونأى عنهم الحبيبُ ، وتباعد منهم القريبُ ، وتقطعتُ منهم الأوصالُ ، وبقوا رهائنَ الأعمال ، تندبهم الحلائلُ ، وتبكيهم الأراملُ ، وصاروا بعد الألفة رفاتاً ، وبعد الحياة أمواتاً ، قد قُطعتُ منهم الأحسابُ ، وجُهِلتُ منهم الأنسابُ ، وفُجعتُ فيهم الأحبابُ ، ومنعوا من الرجوع والإياب ، وكأنّ قد صرنا إلى ذلك المصرع ، وأوينا إلى ذلك المضجع ، وضّمنا ذلك المستودع ، وقهرنا إلى ذلك المقام ، وصرنا إليه جميعاً الخاصُّ والعامُّ ، فهذه موعظتي إليك والسّلام^(١) .

١١ - (حديث) وبالإسناد المذكور ، حدّثنا أبو عمرو بن حمدان ، حدّثنا الحسن بن سفيان ، حدّثنا سعيد بن يعقوب ، حدّثنا أبو عاصم العباداني ، عن الفضل الرقاشي ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَدْعُو بَعْدَ مِنْ عَبِيدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فيقولُ : يا عبدي ! إني قلتُ في كتابي المنزل على نبيي : ادعوني أستجبُ لكم ، فهل دَعَوْتَنِي ؟ فيقولُ : نعم يا ربّ ! إلا أنّي دعوتُ فلم أجِبْ على دعائي . فيقولُ : أرايتَ يومَ نزلَ بك ما كرهتَ ، فدعوتني ، فعجّلْتُ لك العقوبةَ ، ودعوتني يومَ نزلَ بك ما كرهتَ فدعوتني فعجّلْتُ لك العقوبةَ ، ودعوتني يومَ نزلَ أمرٌ كان عليك صعباً فلم تر له فَرَجاً . فيقولُ : نعم يا ربّ ! فيقولُ : ويومَ كذا وكذا في حاجةٍ لم ترقضها . فيقولُ : نعم يا ربّ . فيقولُ : يا عبدي ! إني أخزْتُ إجابةَ ذلك رحمةً وشفقةً عليك وأدخَرْتُها لك في الجنة . فيفرحُ ذلك العبدُ بذلك ويقولُ : ليتَه لم يُستجب لي في الدنيا دعوة^(٢) .

(١) الحلية : ٢٠٦ / ٦ - ٢٠٧ وفي آخرها نقص واختلاف يسير .

(٢) الحلية : ٢٠٨ / ٦ . وهو هنا أتم ما في الحلية ، فلعل النقص سقط من أصولها . وقال أبو نعيم =

١٢ - (موعظة) وبالإسناد إلى أبي نُعَيْم ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُؤَدِّن ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ (١) بَرَةَ يَقُولُ : ابْنُ آدَمَ ! إِنَّمَا أَنْتَ جَنَّةٌ مُنْتَنَةٌ ، طَيِّبَ نَسَمِكَ مَا رُكِبَ فِيكَ مِنْ رُوحِ الْحَيَاةِ ، فَلَوْ قَدْ نُزِعَ مِنْكَ رُوحُكَ أَلْفَيْتَ جَنَّةً مُلَقَاةً وَحِيْفَةً مُنْتَنَةً ، وَجَسَدًا خَاوِيًا قَدْ جَيَّفَ بَعْدَ طَيِّبِ رِيحِهِ ، وَاسْتَوْحَشَ مِنْهُ بَعْدَ الْأَنْسِ بِقَرْبِهِ ، وَتَبَاعَدَ مِنْهُ قَرِيبُهُ ، وَمَلَّهَ أَلْفُهُ وَحَبِيبُهُ ، وَسَلَاةً مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُ ، وَجَفَاةً وَأَنْكَرَةً مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ . فَأَيُّ الْخَلِيقَةِ مِنْكَ ابْنُ آدَمَ أَجْهَلُ ، وَأَيُّ النَّاسِ مِنْكَ أَعْجَبُ إِذَا كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا مَصِيرَكَ ، وَأَنَّ التَّرَابَ مُقِيلُكَ ، ثُمَّ إِنَّكَ بَعْدَ هَذَا لَطَوَّلَ جَهْلُكَ تَقَرُّ بِالدُّنْيَا عَيْنًا ، وَتَضْحَكُ فِيهَا سِنًا ، وَتَجْمَعُ الْحَطَامَ ، وَتَغْفُلُ عَنْ انْصِرَامِ هَذِهِ الْأَيَّامِ . أَلَمْ تَسْعُ إِلَى قَوْلِ الرَّحْمَنِ فِي حَكْمِ الْقُرْآنِ : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (٢) ! . أَمَّا وَاللَّهِ مَا حُضُّكَ عَلَى الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ إِلَّا لَجَزِيلِ ثَوَابِهَا وَجَمِيلِ مَا بَيْنَهَا ؛ تَحْرِيسًا لِأَوْلِيَائِهِ وَتَذَكُّرَةً لِأَحْبَابِهِ ، لِقَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ لَنْ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (٣) ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا يُؤَفِّقِي الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٤) فَهِيَ وَاللَّهُ مَزَلَّتَانِ عَظِيمَتَا الثَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ ، قَدْ بَذَلَهُمَا لَكَ يَا بَنَ آدَمَ ، فَيَا حَسْرَةً مَنْ عَدِمَهُمَا ، وَيَا غَفْلَةً مَنْ لَمْ يَنْلُهما (٥) .

= في نهاية ترجمته للفضل بن عيسى الرقاشي بعد أن ساق جملة أحاديث منها هذا الحديث : « هذه الأحاديث مما تفرد بها الفضل عن محمد بن المنكدر ولم يتابع عليه ، وما رواه عنه أبو عاصم العباداني فمن مفاريده عن الفضل ، واسمه عبد الله بن عبيد الله المري بصري ، سكن عبادان ، وفيه وفي الفضل ضعف ولين » .

(١) الربيع بن برة : بن عبد الرحمن . روى عن الحسن البصري . قال العقيلي : قدرى داعية ، ولا مسند له . لسان الميزان ٢ / ٤٤٤ .

(٢) إبراهيم : ٥ .

(٣) إبراهيم : ٧ .

(٤) الزمر : ١٠ .

(٥) الحلية : ٦ / ٢٩٦ - ٢٩٧ . وفيها نقص عما ورد عند ابن بلبان رحمه الله تعالى .

١٣ - (حديث) وبالإسناد المذكور ، حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ، قال حدثنا محمد بن يونس الشامي ، حدثنا يعقوب بن إسماعيل السلال ح . وحدثنا أبي ، حدثنا محمد بن يحيى البصري ، حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، قالوا : حدثنا أبو عاصم العباداني ، عن الفضل الرقاشي ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نورٌ غلب على نور الجنة ، فرفعوا رؤوسهم ، فإذا الربُّ قد أشرف عليهم ، فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة ! وهذا في القرآن ﴿ سلام قولاً من ربِّ رحيم ﴾ ، سلوني ، قالوا : نسألك الرضا عنا . فقال : رضي^(١) أن أحلكم داري ، وأنيلكم كرامتي ، وهذا أوانها فسلوني . قالوا : نسألك الزيارة إليك ، فيؤتون بنجائب من ياقوتٍ أحمر ، أزمتها من زبرجدٍ أخضر ، فيحملون عليها ، تضع حوافرها عند منتهى طرفها ، حتى ينتهي بهم إلى جنة عدن ، وهي قصبة الجنة . ويأمر الله عز وجل بأطيارٍ على أشجارها يجاوين الحور العين بأصواتٍ لم تسمع الخلائق بمثلهما ، يقلن^(٢) : نحن الناعمات فلا نبؤس ، نحن الخالدات فلا نموت ، إنا أزواج كرام لكرام ، طيبنا لهم وطابوا لنا . قال : ويأمر الله سبحانه وتعالى بكشبان من المسك الإذفر فينثرها عليهم ، فتقول الملائكة : ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ . ثم تحيئهم ريحٌ يقال لها المثيرة . ثم تقول الملائكة : ربنا قد جاء القوم . فيقول الله عز وجل مرحباً بالطائعين ، مرحباً بالصّادقين . فقال : أدخلوهم^(٣) (فنعم عقبى الدار) . فيكشف لهم عن وجهه الحجاب ، فينظرون إلى الله عز وجل ، وينظر الله إليهم ، فينصرفون في نور الرحمن جلّ جلاله حتى لا ينظر^(٤) بعضهم بعضاً ، ويقول الله سبحانه وتعالى :

(١) في الحلية : « رضائي أدخلكم داري » .

(٢) في الحلية : « تقلن » .

(٣) في الحلية : « فقال : أدخلوها سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

(٤) في الحلية : « حتى لا يبصر بعضهم بعضاً » .

ارجعوا إلى منازلكم بالتَّحَفِ . فيرجعون إلى منازلهم بالتحف ، وقد أبصر بعضهم بعضاً . فقال رسول الله ﷺ : فذلك قول الله عز وجل : ﴿ نَزَلًا مِنْ غَفْوِرٍ رَحِيمٍ ﴾ . وقال ابن أبي الشَّوارب في حديثه : لا يزال الله ينظر إليهم وينظرون إليه ، ولا يلتفتون إلى نعيمهم ما داموا ينظرون إليه سبحانه وتعالى حتى يجتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم وفي ديارهم^(٥) .

أخرجه أبو عبد الله محمد بن ماجه^(٦) في سننه ، عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشَّوارب ، عن أبي عاصم العباداني ، عن الفضل الرقاشي ، عن محمد بن المنكدر عن جابر به . فوقع لنا موافقة ولله الحمد والمِنَّة وبالله التوفيق .

١٤ - (شعر) قرئ على الفقيه الإمام أبي يعقوب يوسف بن عبد المنعم بن سُروُر المقدسي بمدينة نابلس في شهور سنة أربع وثلاثين وستائة ، قال : قرئ على الحافظ أبي محمد عبد القادر بن عبد الله الرَّهَّاوي قال : أنشدونا^(٧) لأبي العتاهية :

- | | |
|---------------------------------------|---|
| ١ - أَمَّا إِلَى الْجَنَّةِ مُشْتَقًا | فَالدَّمَعُ مِنْ عَيْنَيْهِ مِهْرَاقٌ ؟ |
| ٢ - أَمَّا إِلَى الْجَنَّةِ مُشْتَقًا | لِقَوْلِهِ إِنَّهُ قَالَ مِصْدَاقٌ ؟ |
| ٣ - أَمَّا إِلَى الْجَنَّةِ مُشْتَقًا | عَفْ ، لَهُ خَوْفٌ وَإِشْفَاقٌ ؟ |
| ٤ - أَمَّا إِلَى الْجَنَّةِ مُشْتَقًا | يَسْمُو بِهِ دَيْنٌ وَأَخْلَاقٌ ؟ |
| ٥ - أَمَّا إِلَى الْجَنَّةِ مُشْتَقًا | بَرٌّ ، إِلَى الْخَيْرَاتِ سَبَّاقٌ ؟ |

(٥) الحلية : ٢٠٨ / ٦ - ٢٠٩ .

(٦) رواه ابن ماجه في المقدمة (باب فيما أنكرت الجهمية) رقم / ١٨٤ / مختصراً . قال السيوطي في مصباح الرجاجة : والذي رأيته أنا في كتاب العقيلي ما نصه : عبد الله بن عبيد الله ، أبو عاصم العباداني ؛ منكر الحديث . وكان الفضل يرى القدر ، كاد أن يغلب على حديثه الوهم . والحديث في الحلية مما تفرد به الفضل عن محمد بن المنكدر ولم يتابع عليه . وانظر قول أبي نعيم في تعليقنا على الحديث رقم ١١ من الحكايات الوعظية لهذا الجزء .

(٧) هذه القصيدة لم ترد في كتاب « أبو العتاهية : أشعاره وأخباره » ، فهي مما تفرد بروايتها ابن بلبان - رحمه الله - في هذا الكتاب .

- ٦ - أَمَا إِلَى الْجَنَّةِ مُشْتَقٌّ
٧ - نَغْتَرُّ بِالْمَوْتِ وَعِلَاتُّهُ
٨ - طُوبَى لِمَنْ تَصْلَحُ أَعْمَالُهُ
٩ - لَمْ يَزَلِ الْخَيْرُ وَأَسْبَابُهُ
١٠ - وَكُلُّ شَيْءٍ فَلَهُ جَوْهَرٌ
١١ - نَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا وَعَشَاقُهَا
١٢ - وَكَمْ رَأَيْنَا طَمَعًا كَاذِبًا
١٣ - لَمْ يَحْذَقِ النَّاسُ طِلَابَ الْعِلْمِ
١٤ - يَا رَبِّ عَطْشَانَ الْمَسَاعِي ، لَهُ
١٥ - وَالصَّدْقُ لَوْ قَامَتْ بِهِ ذَرَّةٌ
١٦ - قَدْ يَعْرِفُ الْحَزْمَ وَلَكِنَّهُ
- يَفِي لَهُ عَهْدٌ وَمِثَاقٌ ؟
لَهَا خَطَا طَيْفٌ وَأَوْهَاقٌ^(٢)
وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ أَرْزَاقٌ
لَهَا مَفَاتِيحُ وَأَغْلَاقٌ
وَالْجَوْهَرُ الطَّيِّبُ أَعْرَاقٌ
وَلَيْسَ لِلْجَنَّةِ عَشَّاقٌ
ذَلَّتْ لَهُ أَيْدٍ وَأَعْنَاقٌ
وَهُمْ لَهُ بِالْوَصْفِ حُذَّاقٌ
وَجَمَّةٌ كَثِيرُ الْمَاءِ بَرَّاقٌ
كَانَ لَهُ نَوْرٌ وَإِشْرَاقٌ
يَعُوقُهُ الذَّنْبُ فَيَنْعَاقُ



(٢) أَوْهَاقُ : فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ١٢ / ٢٦٥ : الْوَهْقُ : الْحَبْلُ الْمَغَايِرُ يُرْمَى فِيهِ أَنْشُوطَةٌ فَتُؤْخَذُ فِيهِ الدَّابَّةُ وَالْإِنْسَانُ . وَالْجَمْعُ أَوْهَاقُ .

الحزب الثامن

الحديث الحادي والسبعون

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَطِيعِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ بِيغْدَادَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَقْتِ عَبْدُ الْأَوَّلُ بْنُ عَيْسَى بْنُ شُعَيْبِ السَّجَزِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّائِدِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ السَّرْحَسِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفَرِيرِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَخَارِيُّ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ^(١) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : هَلْ بَلَغْتَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ أَيُّ رَبِّ ! فَيَقُولُ لَأُمَّتِهِ^(٢) : هَلْ بَلَغْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ، مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ . فَيَقُولُ لِنُوحٍ : مَنْ شَهِدَ^(٣) لَكَ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ . فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾^(٤) .. ﴿ الْآيَةُ . وَالْوَسْطُ : الْعَدْلُ .

وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ اللَّيْثِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَقْتِ عَبْدُ الْأَوَّلُ بْنُ عَيْسَى قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّائِدِيُّ ، قَالَ :

(١) في الأصول الثلاثة « عن أبي هريرة » والتصحيح من روايات البخاري للحديث في ثلاثة مواضع من صحيحه .

(٢) في « ب » : « فَيَقُولُ اللَّهُ : هَلْ بَلَغْتُمْ ؟ » .

(٣) في « ب » : « مَنْ يَشْهَدُ لَكَ ؟ » .

(٤) الآية رقم : ١٤٣ من سورة البقرة .

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ السَّرْحَسِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ خَزِيمٍ الشَّاشِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُدْعَى بَنُوْحٌ فَيُقَالُ : هَلْ بَلَغْتَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيُدْعَى قَوْمُهُ : فَيَقُولُ : هَلْ بَلَغَكُمْ . فَيَقُولُونَ : مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ وَمَا أَتَانَا مِنْ أَحَدٍ . فَيَقُولُ : مَنْ شَهِدَكَ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأُمَّتُهُ . فَيُؤْتَى بِكُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ وَالْوَسْطُ : الْعَدْلُ ﴿ لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ .

رواه البخاري^(١) كما روينا من الطريق الأول . ورواه مسلم^(٢) عن أبي بكر وأبي كُرَيْبٍ ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش به .

ورواه الترمذي^(٣) من الطريق الثانية في التفسير عن محمد بن بشار وعبد بن حميد ، كلاهما عن جعفر عن الأعمش به . والنسائي^(٤) فيه عن محمد بن آدم ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش به ، ولم يسم نوحاً . وابن ماجه^(٥) عن أبي كُرَيْبٍ وأحمد بن سنان ، كلاهما عن أبي معاوية عن الأعمش بتمامه . فوقع لنا من طريق الترمذي موافقة عالية ، وعالياً من طريق النسائي وابن ماجه ، ولله الحمد والمِنَّة .

(١) رواه البخاري في كتاب الأنبياء (باب : ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) رقم / ٣٣٣٩ / ، وفي كتاب التفسير (باب : وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) رقم / ٤٤٧٨ / ، وفي كتاب الاعتصام (باب : وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) رقم / ٧٣٤٩ / .

(٢) لم نجد الحديث في صحيح مسلم رغم البحث الدقيق .

(٣) رواه الترمذي في كتاب التفسير (باب ومن سورة البقرة) رقم / ٢٩٦٥ / .

(٤) رواه النسائي في كتاب التفسير ، وهو من الكتب التي وردت في السنن الكبرى ، ولم ترد في المجتبى .

(٥) رواه ابن ماجه في كتاب الزهد (باب صفة محمد ﷺ) رقم / ٤٢٨٤ / .

غريب الحديث :

« الوسط » : الخيار والعدل ، والجزء الذي هو بين الطرفين ؛ مثل وسط الدار . ورجح الطبري في تفسير الآية المعنى الثاني هذا ، وقال : « والمعنى أنهم وسط ؛ لتوسطهم في الدين ، فلم يغلو كغلو النصارى ، ولم يقصروا كتقصير اليهود ، ولكنهم أهل وسط واعتدال » . وقال ابن حجر في فتح الباري ٨ / ١٧٣ : « لا يلزم من كون الوسط في الآية صالحاً لمعنى التوسط أن لا يكون أريد به معناه الآخر ، كما نص عليه الحديث ، فلا مغايرة بين الحديث وبين ما دل عليه معنى الآية . والله أعلم » .

التوجيهات المستفادة :

● إن الله تعالى هياً أمة محمد ﷺ لحل أمانة الرسالة الخاتمة ، التي صدقت برسالات الرسل جميعاً ، وورثت عقيدة التوحيد في شمول واقتصاد واعتدال ، وكان كتابها مصدقاً لما قبله ، شاهداً على إيمان المؤمنين وكفر الكافرين ، مما أهل هذه الأمة من خلال إيمانها به ، أن تكون شهيدة على الأمم جميعاً كما كان رسولها الكريم صلوات الله وسلامه عليه خاتم الأنبياء وإمام المرسلين .



الحديث الثاني والسبعون

وبالإسناد إلى البخاري، حدثنا إسماعيل بن عبد الله، قال: حدثني عبد الحميد، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِهِ آزَرَقَةٌ وَغَبْرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ. فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: رَبِّ! إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تَخْزِنِي»^(١) يَوْمَ يُبْعَثُونَ، وَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ! فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا إِبْرَاهِيمُ! مَا تَحْتَ رَجْلِكَ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذَيْخٍ^(٢) مُلْتَطِخٍ^(٣)، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ».

هكذا رواه البخاري^(٤) في صحيحه .

- (١) في النسخ الثلاث «أن لا تخزني». والتصحيح من صحيح البخاري .
- (٢) في هامش «أ» الذئخ: الذكر من الضباع .
- (٣) في «ج»: «ملتطخ» ومعناه: متلوث بالدم أو بالرجيع الذي يخرج منه .
- (٤) رواه البخاري في كتاب الأنبياء (باب قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلاً) رقم / ٢٣٥٠ / ، وفي كتاب التفسير (باب: ولا تخزني يوم يبعثون) رقم / ٤٧٦٨ / و / ٤٧٦٩ / .

غريب الحديث :

«قتره وغبره»: قيل هما بمعنى واحد، والعطف حينئذ تفسيري. وقيل: الغبرة ما يعلو الوجه من الغبار. والقتره ما يغشى الوجه من الكرب، فأحدهما حسي والآخر معنوي.

«الأبعد»: اسم تفضيل من البعد، قيل: إنه وصف لإبراهيم، وصف به نفسه على طريق الفرض إذا لم تقبل شفاعته في أبيه. وقيل: هو صفة لأبيه، أي أنه شديد البعد عن رحمة الله إذا لم تقبل شفاعته إبراهيم فيه: لأن الفاسق بعيد منها فالكافر أبعد. وقيل: الأبعد بمعنى البعيد، والمراد: الهالك. انظر فتح الباري ٨ / ٥٠٠ .

« الذبيح » : بكسر الذال ، وسكون الياء ، آخره خاء معجمة : الذكر من الضباع ، والأنثى : ذبيحة . قال ابن حجر : قيل الحكمة في مسخه ، لتنفّر نفس إبراهيم منه ، ولئلا يبقى في النار على صورته فيكون فيه غضاضة على إبراهيم .

التوجيهات المستفادة :

- وعد إبراهيم أباه في محاورته إياه الاستغفار له ﴿ سأستغفر لك ربّي إنه كان بي حفيّا ﴾ مبالغة منه في الطاعة وخفض الجناح ، فلما أيقن بعناده واستمراره على شركه تبرأ منه ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ﴾ . قال ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » ٨ / ٥٠٠ : « إن أهل التفسير اختلفوا في الوقت الذي تبرأ فيه إبراهيم من أبيه . فقيل : كان ذلك في الحياة الدنيا لما مات أزر مشركاً .. وقيل : إنما تبرأ منه يوم القيامة لما يؤس منه حين مسخ » .
- وعلى القول الأول يكون سؤال إبراهيم لربه في أبيه يوم القيامة بدافع الرأفة والرقّة : لما رآه عليه من سوء الحال ، فلما رآه مسخ يؤس منه وتبرأ منه تبرؤاً أبدياً .
- وعلى القول الثاني يكون إبراهيم غير متيقن من موت أبيه على الكفر ، لجواز أن يكون آمن في نفسه ، ولم يطلع إبراهيم على إيمانه ، فيكون تبرؤه منه حينئذ بعد تأكده من موته على الكفر : لما فعله الله به من المسخ .
- الحديث دليل على أن شرف الولد لا ينفع الوالد إذا لم يكن مسلماً ، وكذا العكس : كنوح عليه السلام مع ابنه .. فالصلة بين العبد وربّه هي الإيمان والتقوى ولا يشفع فيها حسب ولا نسب .



الحديث الثالث والسبعون

وبالإسناد إلى البخاريّ ، حدثنا عبدُ الله بن محمد الجُعْفَيّ المسنّدي ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ ، عن هَمَّام ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « بينما أيوبُ يغتسلُ عُرْيَاناً خرَّ عليه رجل جرادٍ من ذَهَبٍ ، فجعلَ يحشو^(١) في ثوبِهِ ، فناداه ربُّهُ : يا أيوبُ ! ألم أغنكَ عما ترى ؟ قال : بَلَى يا ربّ ، ولكنْ لا غنى بي عن بركتِكَ » .

هكذا رواه البخاري^(٢) في صحيحه .

(١) كذا في النسخ الثلاث بالواو ، وفي فتح الباري ٦ / ٤٢٠ « يحشي » بالياء ، وكلاهما صحيح لغة .

(٢) رواه البخاري في كتاب الغسل (باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة) رقم / ٢٧٩ ، وفي كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى : يريدون أن يبدلوا كلام الله) رقم / ٧٤٩٣ ، وفي كتاب الأنبياء (باب قول الله تعالى : وأيوب إذ نادى ربه ...) رقم / ٣٣٩١ .

غريب الحديث :

« رجل جراد » : الرجل : بكسر الراء وسكون الجيم ، الجراد الكثير .
« يحشو » : يأخذ بيديه جميعاً ويرميه في ثوبه .
« بركتك » : خيرك وفضلك .

التوجيهات المستفادة :

● المال في حياة المؤمن وسيلة لا غاية ، وهو نعمة من الله تعالى ، عليه أن يتلقاها بالشكر ويحرص عليها ، ويستكثر منها ؛ لتكون عوناً له في طاعة الله عز وجل ، ولكن هذا المال مهما كثر فإنه لا يستعبده ولا يطغيه ، ولا يتجاوز يديه إلى قلبه .

الحديث الرابع والسبعون

أخبرنا الشيخُ الصالحُ المُسنِدُ عبدُ الله بن عمر بن عليّ بن زيد بن اللَّتي قراءةً عليه وأنا أسمعُ ، قال : أخبرنا أبو الوقت عبدُ الأول بن عيسى بن شعيب السجزي قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو الحسن عبدُ الرحمن بن محمد الداودي ، قال : أخبرنا أبو محمد عبدُ الله بن أحمد بن حمويه السرخسي ، قال : أخبرنا أبو عمران عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي^(١) ، حدثنا أبو محمد عبدُ الله بن عبد الرحمن الدارمي^(٢) ، قال : أخبرنا الحكمُ بن نافع ، عن شعيب بن أبي حمزة ، عن الزهريّ ، حدثه أبو سلمة بن عبد الرحمن : أنَّ عائشةَ زوجَ النبيّ ﷺ قالتُ : قالَ رسولُ الله ﷺ : « يا عائشُ^(٣) ! هذا جبريلُ يقرأُ عليكِ السَّلامَ . قالتُ : وعليه السَّلامُ ورحمةُ الله وبركاته . قالتُ : وهو يرى ما لا نرى . »

وأخبرنا أبو الحسن محمدُ بن أحمد بن القطيعي ، وأبو المنجّأ عبدُ الله بن عمر بن اللَّتي قراءةً عليهما وأنا أسمعُ ببغدادَ ، قالَا : أخبرنا أبو الوقت عبدُ الأول بن عيسى بن شعيب قراءةً عليه ونحنُ نسمعُ ، قال : أخبرنا أبو الحسن عبدُ الرحمن بن محمد الداودي ، قال : أخبرنا أبو محمد عبدُ الله بن أحمد بن حمويه السرخسي ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بن يوسف الفرّبري ، حدثنا أبو عبد الله محمدُ بن إسماعيل البخاريّ ، حدثنا محمد بن مقاتل قال : أخبرنا عبدُ الله ،

(١) عيسى بن عمر السمرقندي : لم نعثر له على ترجمة .

(٢) عبد الله الدارميّ : التميمي السمرقندي ، الحافظ ، صاحب المسند المشهور ، رحل وطوف وسمع النضر بن شميل وزيد بن هارون وطبقتهما . قال أبو حاتم : هو إمام أهل زمانه . تقدمت ترجمته

(٣) يا عائشُ : منادى مرخم ، وهو بفتح الشين على نية المحذوف .

قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزهريّ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « يا عائشة ! هذا جبريلُ يقرأُ عليك السّلامَ » . قالت : قلتُ : وعليه السّلامُ ورحمةُ الله ، ترى ما لا نرى ؟ ! تريدُ رسولُ الله ﷺ .

هكذا رواه البخاري^(١) في صحيحه في باب الاستئذان . ورواه مسلم^(٢) في الفضائل عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي . فمن الأوّل وقع لنا موافقةٌ عاليةٌ لمسلم في الدارمي ، والله الحمد .

ويساند شيخنا عبد الله بن عمر بن اللّقي إلى أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن خريم الشاشي ، حدثنا عبد بن حميد ، حدثنا حجاج بن منهال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس : أن النبي ﷺ قال : « لما أغرق الله فرعونَ قال : آمنتُ أنّه لا إله إلا الذي آمنتُ به بنو إسرائيل . فقال جبريلُ : يا محمد ، فلو رأيته وأنا أخذُ من حال البحرِ فادسُهُ في فيه مخافة أن تُدرَكه الرحمة » .

أخرجه الترمذي^(٣) في التفسير عن عبد بن حميد به ، فوقع لنا موافقةٌ عاليةٌ .

(١) رواه البخاري في كتاب الاستئذان (باب تسليم الرجال على النساء ، والنساء على الرجال) رقم / ٦٢٤٩ / .

(٢) رواه مسلم في كتاب الفضائل (باب في فضل عائشة رضي الله عنها) رقم / ٢٤٤٧ / .

(٣) رواه الترمذي في كتاب التفسير (باب سورة يونس) رقم / ٣١٠٦ / وقال الترمذي : هذا حديث حسن .

غريب الحديث :

« حال البحر » : الطين الأسود الذي يكون في أرضه . وإنّا فعل جبريل ذلك ؛ غضباً من فرعون ، وعلماً منه أنه لا ينفعه الإيمان . لأن كرهه إيمانه ؛ لأن كراهة الإيمان من الكافر كفر .

التوجيهات المستفادة :

● بيان فضل أم المؤمنين عائشة ، وهو ظاهر من سلام جبريل عليها . والأحاديث الصحيحة كثيرة في بيان فضلها رضي الله عنها .

● قال في عارضة الأحوزي ١١ / ٢٧١ حول حديث غرق فرعون : « ها هنا أربعة أوجه : الأول : أن فرعون لم يقبل منه ما قال ؛ لأنه عدل عن لفظ لا إله إلا الله . وهو لفظ مخصوص بالإيمان لا يجوز غيره ، وبه قال الشافعي .

الثاني : أنه لم يقل : موسى رسول الله . ولا ينفع الإيمان بالله ، ما لم يقترن بتصديق رسول الله ﷺ .

الثالث : أن فرعون لم ينفعه ذلك كله ؛ لأنه كان بعد المعاينة ، ولا ينفع الإيمان إلا على الغيب ، حسبما تقرر في هذا الشرع ، وما أعتقد أن فيه خلافاً في ملة .

الرابع : كان جبريل يدس في فمه الطين ؛ مخافة أن يتمها كما يجب ؛ إذ قد قالها ، وإنما آخر القبول أحد المعاني المتقدمة . وأصحها هو الثالث . »



الحديث الخامس والسبعون

وبالإسناد إلى عبد بن حميد ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاني الليلة آت من ربي^(١) في أحسن صورة - قال : أحسبه قال في المنام - قال : يا محمد ! هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : لا . فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي - أو في نخري - فعلت ما في السماوات وما في الأرض . قال لي : يا محمد ! هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قال : قلت : نعم . في الكفارات والدرجات ، والكفارات : المكث في المساجد بعد الصلوات ، والمشي على الأقدام إلى الجمعات ، وإسباغ الوضوء في المكاره ، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير ، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه . وقل يا محمد إذا صليت : اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين ، وإذا أردت بعبادتك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون . قال : والدرجات العلى : إفشاء السلام ، وإطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام . »

أخرجه الترمذي^(٢) في التفسير عن عبد بن حميد وسلمة بن شبيب ، عن عبد الرزاق ، عن معمر به . فوقع لنا موافقة عالية ، والله الحمد والمنة .

(١) كذا في النسخ الثلاث ، وفي هامش « أ » : « وفي نسخة أتاني الليلة ربي » . وفي صحيح الترمذي ٢٦٢ / ٨ « أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى » .

(٢) رواه الترمذي في كتاب التفسير (باب ومن سورة ص) رقم / ٢٢٣١ / وقال : « وقد ذكروا بين أبي قلابة وبين ابن عباس في هذا الحديث رجلاً ، وقد رواه قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن الجلاح عن ابن عباس » . وإسناد الحديث صحيح .

غريب الحديث :

« الملائكة الأعلى » : هم الملائكة المقربون ، واختصامهم إما عبارة عن تبادرهم إلى إثبات تلك الأعمال والصعود بها ، وإما عن تقاؤلهم في فضلها وشرفها . والله أعلم .
« إسباغ الوضوء في المكاره » : الإسباغ : الإتمام ، ومنه قولهم : درع سايغة . والمكاره جمع مكره ، وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه ، والمعنى أن يحمل نفسه على القيام بالوضوء التام الكامل رغم الموانع والمشقات .

التوجيهات المستفادة :

● تضمّن الحديثُ جملةً من الفضائل الجامعة ، شملت الطهارة والصلاة ، والسعي لها في الجمع والجماعة ، والليل والنهار ، والمكث في المساجد ، واللجوء إلى الله بمأثور الدعوات ، ومد يد العون إلى المساكين ، والتواضع لله بإفشاء السلام بين جميع المسلمين .



الحديث السادس والسبعون

أخبرنا الأخوان أبو صالح نصر وفضل الله ابنا عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي قراءة على كل واحدٍ منهما وأنا أسمع ، والأخوان أبو طالب عبد اللطيف وعبد العزيز ابنا محمد بن علي بن حمزة بن القبيطي قراءة على كل واحدٍ منهما وأنا أسمع ، وذلك ببغداد مدينة السلام أعادها الله إلى الإسلام ، قال أبو صالح : أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن الحسين بن الناعم ، وأبو الفضل وفا بن أسعد^(١) ابن البهي التركي ، وقال أخوه فضل الله : أخبرنا أبو الفرج عبد الوهاب بن عبد المنعم ، وأبو السَّعادات نصر بن عبد^(٢) الرحمن القزاز . وقال أبو طالب عبد اللطيف بن القبيطي وأخوه عبد العزيز ، أخبرنا أبو السَّعادات نصر بن عبد الرحمن القزاز . زاد عبد اللطيف قال : وأخبرنا أبو علي أحمد بن محمد بن الرُّحَبي ، قالوا جميعهم : أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد^(٣) بن محمد بن يَـيَّان الرزاز ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن مخلد البزار ، قال : أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح الصَّفَّار ، حدثنا الحسن بن عَرفَة بن يزيد العبدي ، قال : حدثني محمد بن عبد الله بن صالح الواسطي عن سليمان بن محمد ، عن عمر بن نافع ، عن أبيه قال : قال عبد الله بن عمر :

(١) وفا بن أسعد : التركي ، أبو الفضل الحجاز . روى عن أبي القاسم بن بيان وجماعة وكان شيخاً صالحاً . توفي سنة ٥٧٨ هـ . شذرات الذهب : ٤ / ٢٦٣ .

(٢) نصر بن عبد الرحمن : القزاز ، مسند بغداد . سمع جده أبا غالب القزاز وأبا القاسم الربيعي وطائفة . توفي سنة ٥٨٣ هـ . شذرات الذهب : ٤ / ٢٧٦ .

(٣) علي بن أحمد : أبو القاسم الرزاز ، مسند العراق . آخر من حدث عن أبي مخلد البزار وطلحة الكتاني والحرق . توفي سنة ٥١٠ هـ . شذرات الذهب : ٤ / ٢٧ .

« رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قائماً على هذا المنبر - يعني منبر رسول الله ﷺ - وهو يحكي عن ربه ، فقال : إِنَّ اللَّهَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ^(٤) والأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي قَبْضَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ هَكَذَا وَشَدَّ قَبْضَتَهُ ثُمَّ بَسَطَهَا ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا اللَّهُ ، أَنَا الرَّحْمَنُ ، أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الْقُدُّوسُ ، أَنَا السَّلَامُ ، أَنَا الْمُؤْمِنُ ، أَنَا الْمُهَيَّمُ ، أَنَا الْعَزِيزُ ، أَنَا الْجَبَّارُ ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ ، أَنَا الَّذِي بَدَأْتُ الدُّنْيَا وَلَمْ تَكُ شَيْئاً ، أَنَا الَّذِي أَعْدْتُهَا ؛ أَيْنَ الْمُلُوكُ ؟ أَيْنَ الْجَبَابِرَةُ ؟ ! » .

وأخبرنا به ابنُ القطيعي^(٥) ، وابنُ اللَّيْثِ بَيْغَدَادَ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَقْتِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الدَّائِدِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ السَّرْحَاسِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مَطَرٍ الْفَرَبَرِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ ، حَدَّثَنَا مُوسَى^(٦) ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « جَاءَ حَبْرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّ اللَّهَ يَضَعُ السَّمَاءَ عَلَى إصْبَعٍ ، وَالْأَرْضَ عَلَى إصْبَعٍ ، وَالْجِبَالَ عَلَى إصْبَعٍ ، وَالشَّجَرَ وَالْأَنْهَارَ عَلَى إصْبَعٍ ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إصْبَعٍ ، ثُمَّ يَقُولُ بِيَدِهِ : أَنَا الْمَلِكُ . فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)^(٧) » .

وأخبرنا به الحافظُ أَبُو الْحُسَيْنِ يَحْيَى بْنُ عَلِيِّ الْقُرَشِيِّ ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّمَّارُ قَرَاءَةً عَلَيْهِمَا وَأَنَا أَسْمَعُ بِمَصْرَ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ عَلِيِّ الْأَنْصَارِيِّ قَرَاءَةً عَلَيْهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو صَادِقٍ مَرْشَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَدِينِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو الْحَرَّانِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنَانِيُّ إِمْلَاءً ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مَصْعَبٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الزَّهْرِيُّ ،

(٤) فِي « ب » : « جَمَعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ » .

(٥) فِي « ب » : « أَخْبَرَنَا بِهِ ابْنُ الْقَبِيْطِيِّ » وَهُوَ خَطَأً ظَاهِرٌ .

(٦) فِي « ب » سَقَطَ سَهْواً اسْمُ « مُوسَى » مِنْ سَنَدِ الْبُخَارِيِّ .

(٧) الْأَنْعَامُ : ٩١ .

حدَّثنا عبدُ العزيز بن أبي حازم ، عن أبيه ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ مَقْسَمٍ ^(٨) عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « يأخذُ الجَبَّارُ تباركُ وتعالى سِماواتِهِ وأرضِيهِ بيديهِ جميعاً ، فجعلَ يقبضُها ويبسطُها ^(٩) ، ثم يقولُ عزَّ وجلَّ : أنا الجَبَّارُ وأنا المَلِكُ ، أينَ الجَبَّارونَ ؟ وأينَ المتكَبِّرونَ ؟ ويميلُ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن يمينِهِ وعن شمالِهِ حتى نظرتُ إلى المنبرِ يتحرَّكُ من أسفلِ شيءٍ مِنْهُ ، حتَّى إنِّي لأقولُ : أساقطُ هو برسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ ! » .

هذا حديثٌ صحيحٌ ، وقد وردتُ هذه الأحاديثُ برواياتٍ وألفاظٍ مختلفة .

فرواه البخاري ^(١٠) على ما بيَّناه ، وانفردَ مسلم ^(١١) بإخراجه في صحيحه ، وهو : يأخذُ الجَبَّارُ . فرواه في التوبة عن سعيد بن منصور ، عن عبد العزيز بن أبي حازم ، عن أبيه ، بسنده .

ورواه النسائي ^(١٢) في النعوتِ ، عن الحسين بن حريب ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نافع الزبيدي ، عن عبد العزيز به .

(٨) في النسخ الثلاث « عبيد الله بن نعيم » ، والصحيح ما أثبتناه . وهو عبيد الله بن مقسم القرشي ، روى عن جابر ، وعبد الله بن عمرو ، وأبي هريرة ، وغيرهم . وروى عنه إسحاق بن عبيد الله بن أبي طلحة ، وأبو حازم بن دينار ، وغيرهما . قال أبو داود والنسائي وابن حبان ويعقوب بن سفيان : ثقة . تهذيب التهذيب : ٥٠ / ٧ .

(٩) هذه الجملة من كلام عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يصف بها حال رسول الله ﷺ على المنبر .

(١٠) رواه البخاري في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى : إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا) رقم / ٧٤٥١ .

(١١) رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (باب صفة القيامة والجنة والنار) رقم / ٢٧٨٨ .

(١٢) رواه النسائي في كتاب النعوت ، وهو من الكتب التي وردت في السنن الكبرى ، ولم ترد في المجتبى .

وابن ماجه^(١٣) في السنّة والزهد ، عن ابن عمّار ، ومحمد بن الصباح ، عن عبد العزيز بن أبي^(١٤) حازم ، عن أبيه ، به . فوقّع لنا بدلاً عالياً لمسلم وابن ماجه ، وعالياً للنسائي بدرجته ، والله الحمدُ والمنّة .



(١٣) رواه ابن ماجه في المقدمة (باب فيما أنكرت الجهمية) رقم / ١٩٨ . وفي كتاب الزهد (باب ذكر البعث) رقم / ٤٢٧٥ .

(١٤) في « أ » و « ج » : « ابن أبي حاتم » . والتصحيح من « ب » وسنن ابن ماجه ١ / ٧١ .

غريب الحديث :

« خبر » : رجل عالم من أهل الكتاب .

« وما قدروا الله حق قدره » : ما عرفوا الله وعظموه حق تعظييه .

« فجعل يقبضها ويبسطها » : القبض والجمع والأخذ كلها بمعنى واحد ؛ لأن السماوات مبسوطة ، والأرضين مدحوة وممدودة . والبسط ضدها . وفعل النبي ﷺ تمثيل لقبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها ، لا تمثيل للقباض الباسط سبحانه وتعالى ، الذي تنزهت أعماله عن التكيف والتمثيل .

التوجيهات المستفادة :

● هذه الأحاديث أصيلة في باب توحيد الأسماء والصفات ، وبيان قدرة الله وتقديره بالملك والجبروت بلا منازع . قال البغوي : كل ما جاء في الكتاب والسنة من هذا القبيل في صفاته تعالى ؛ كالنفس والوجه ، والعين ، والإصبع ، واليد والرجل ، والإتيان والحجيء ، والنزول إلى السماء ، والاستواء على العرش ، والضحك والفرح ؛ فهذه ونظائرها صفات لله تعالى ورد بها السمع ، فيجب الإيمان بها وإيقاؤها على ظاهرها ، معرضاً فيها عن التأويل ، محتنباً عن التشبيه ، معتقداً أن الباري سبحانه وتعالى لا تشبه صفاته صفات الخلق ، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق ، قال تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ .

الحديث السابع والسبعون

وبالإسناد إلى الحسن بن عرفة^(١) ، حدثنا الوليد بن الفضل العنزي^(٢) ، قال : أخبرني إسماعيل بن عبيد العجلي^(٣) عن حماد بن أبي سليمان^(٤) ، عن إبراهيم النخعي^(٥) ، عن علقمة بن قيس^(٥) ، عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله

(١) الحسن بن عرفة بن يزيد ، أبو علي العبدي البغدادي ، روى عن عيسى بن يونس وهشيم وابن المبارك وغيرهم ، وروى عنه الترمذي وابن ماجه والنسائي بواسطة زكريا الساجي وغيرهم . نقل عن ابن معين مرة أنه ثقة ومرة أنه ليس به بأس . وقال ابن أبي حاتم : صدوق . وقال النسائي : لا بأس به . توفي سنة ٢٥٧ هـ . تهذيب التهذيب ٢ / ٢٩٣ ، وشذرات الذهب ٢ / ١٣٦ .

(٢) الوليد بن الفضل : العنزي ، روى عن عبد الله بن إدريس الأسدي ، وروى عنه الحسن بن عرفة . قال ابن حبان : يروي الموضوعات ، لا يجوز الاحتجاج به بحال . قال ابن حجر : هو الذي حديثه في جزء ابن عرفة عن إسماعيل بن عبيد الله : أن عمر حسنة من حسنة أبي بكر رضي الله عنها . وإسماعيل هالك ، والخبر باطل . لسان الميزان : ٢٢٥ / ٦ .

(٣) حماد بن أبي سليمان : مسلم الأشعري ، أبو إسماعيل الكوفي الفقيه ، روى عن أنس وأبي وائل والنخعي وغيرهم ، وروى عنه ابنه إسماعيل ومغيرة وأبو حنيفة وغيرهم . قال النسائي : ثقة . توفي سنة ١٢٠ هـ . الخلاصة ص ٩٢ .

(٤) إبراهيم النخعي : بن يزيد بن قيس بن الأسود ، أبو عمران الكوفي الفقيه ، يرسل كثيراً عن علقمة والهام بن الحارث والأسود بن يزيد ومسروق وعائشة ، كان لا يتكلم إلا إذا سئل . روى له الجماعة . مات سنة ٩٦ هـ . الخلاصة ص ٢٣ .

(٥) علقمة بن قيس : بن عبد الله بن علقمة بن سلامان النخعي ، أبو شبيل الكوفي ، أحد الأعلام ، مخضرم . روى عن أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم . وروى عنه إبراهيم النخعي والشعبي وسلمة بن كهيل وغيرهم . روى له الجماعة . مات سنة ٦٢ هـ . الخلاصة ص ٢٧١ . النتيجة : رحم الله ابن حجر فقد كفانا مؤونة التعليق على الحديث بعد أن حكم عليه بالبطلان .

ﷺ : « يا عمار ! أتاني جبريلُ آنفاً ، فقلتُ له : يا جبريلُ ! حدثني بفضائلِ
عمرَ بنِ الخطَّابِ في السَّماءِ . قال : يا محمدُ ! لو حدثتُكَ بفضائلِ عمرَ بنِ الخطَّابِ
في السَّماءِ مثلَ ما لبثَ نوحٌ في قومِهِ ألفَ سنةٍ إلا خمسينَ عاماً ما نفدتُ فضائلُ
عمرَ ، وإنَّ عمرَ حسنةٌ من حسناتِ أبي بكرٍ » .

انفردَ بإخراجه الحسنُ بن عرفةَ من روايةِ عَمَّارِ بنِ ياسِرٍ ، عن النبيِّ ﷺ .



الحديث الثامن والسبعون

أخبرنا الأنجبُ بنُ أبي السعادات ببغدادَ قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو الفتح محمدُ بن عبد الباقي بن سلمان قراءةً عليه ، قال أخبرنا حمَدُ بن أحمد الحدَّاد قراءةً ، قال : أخبرنا الإمامُ الحافظُ أبو نُعَيْمٍ أحمدُ بن عبد الله الأصبهاني ، حدثنا سُليمانُ بن أحمد ، حدَّثنا زكريَّا السَّاجي^(١) ، حدَّثنا عمرُ بن حفص الشَّيباني^(٢) ، حدَّثنا العلاء^(٣) بن عمرو ، حدَّثنا أبو إسحاق الفِزاري ، عن سفيانَ الثوري ، عن آدمَ بن علي ، عن ابنِ عمر قال : « بينا النبي ﷺ جالسٌ وعنده أبو بكر الصديق عليه عباةٌ قد خلَّها على صدره بخلال ؛ إذ نزلَ جبريلُ عليه السَّلام ، فأقرأه من الله السَّلام وقال : يا رسولَ الله ! ما لي أرى على أبي بكرٍ عباةٌ قد خلَّها على صدره بخلال ؟! قال : يا جبريلُ ! أنفقَ مالَه جميعه عليَّ قبلَ الفتح . قال : يا محمدُ ! فأقره من الله السَّلام وقلْ له : يقولُ لك ربُّك : أراضٍ أنتَ عني في

(١) زكريا السَّاجي : هو زكريا بن يحيى بن داود ، أبو يحيى البصري . روى عن عبيد الله بن معاذ وأبي كامل المجحدري وعبد الأعلى بن حماد وغيرهم ، وروى عنه أبو بكر الإسماعيلي ، وأبو أحمد بن عدي ، وعلي بن يعقوب الوراق وغيرهم . قال الذهبي : هو أحد الأثبات ، ما علمت فيه جرحاً أصلاً . توفي سنة ٣٠٧ هـ . لسان الميزان : ٢ / ٤٨٨ .

(٢) عمر بن حفص الشَّيباني : بن صبيح ، أبو الحسن . روى عن أبيه وأبي داود الطيالسي والعلاء بن عمرو الحنفي وغيرهم ، وروى عنه الترمذي وابن خزيمة وأبو عروبة الحراني وغيرهم . ذكره ابن حبان في الثقات . توفي في حدود سنة ٢٥٠ هـ . لسان الميزان : ٧ / ٤٣٤ .

(٣) العلاء بن عمرو الحنفي : الكوفي . روى عن أبي إسحاق الفزاري وسفيان الثوري . متروك ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به بحال . وقال النسائي : ضعيف . وقد أورد ابن حجر رواية ابن خزيمة لحديث الباب من طريق العلاء بن عمرو ، وقال ابن خزيمة عقبه : وهو كذب . لسان الميزان : ٤ / ١٨٥ والمجروحين : ٢ / ١٨٥ .

فَقَرِكَ هَذَا أَمْ سَاخِطٌ ؟ فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ! هَذَا جَبْرِيلُ يَقْرَأُكَ مِنَ اللَّهِ السَّلَامَ وَيَقُولُ : أَرْضِي أَنْتَ عَنِّي فِي فَقَرِكَ هَذَا أَمْ سَاخِطٌ ؟ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : أَعْلَى رَبِّي أَغْضَبُ ؟ ! أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ ، أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ ، أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ .

قال أبو نعيم^(٤) : غريبٌ من حديث الثوري ، لم نكتبه إلا من حديث الفزاري . حدث به ابنُ عمر ، عن النبي ﷺ ، عن جبريل ، عن الله عز وجل .



(٤) الحلية : ١٠٥ / ٧ .

غريب الحديث :

« قد خلها على صدره بخلال » : أي جمع بين طرفيها يعود أو حديد ، يتقهما به من جهة وينفذ به من الجهة الأخرى . والخلال أشبه ما تكون بالمشابك في عصرنا الحاضر .

التوجيهات المستفادة :

● علاوة على ما في إسناد الحديث من موجبات رده وعدم قبوله ، فإن في متنه ما يؤكد هذا الرد ويقوّيه ؛ لأنه لم يثبت في كتب السيرة ولا في المرويات الصحيحة أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه أنفق كل ماله على شخص رسول الله ﷺ ، وإنما كان إنفاقه في سبيل الدعوة وتحرير العبيد والمستضعفين من المسلمين .

الحديث التاسع والسبعون

وبالإسناد إلى الحافظ أبي نُعَيْمٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا الْمُقْدَامُ^(١) بْنُ دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبُدٍ^(٢) الرَّقِّيُّ ، حَدَّثَنَا وَهْبُ^(٣) بْنُ رَاشِدٍ ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ خِلَاسِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مَالِكُ الْمُلُوكِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ ، قُلُوبُ الْمُلُوكِ فِي يَدَيَّ ، وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا أَطَاعُونِي حَوَّلْتُ قُلُوبَ مُلُوكِهِمْ عَلَيْهِم بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ ، وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا عَصَوْنِي حَوَّلْتُ قُلُوبَ مُلُوكِهِمْ عَلَيْهِم بِالسُّخْطِ وَالنَّقْمَةِ ، فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، فَلَا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالِدُّعَاءِ عَلَى الْمُلُوكِ ، وَلَكِنْ اشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالذِّكْرِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيَّ أَكْفِكُمْ مُلُوكَكُمْ »^(٤) .

- (١) المقدام بن داود : بن عيسى بن تليد الرعيبي ، أبو عمرو المصري ، روى عن عمه سعيد بن تليد وأسد بن موسى ، وروى عنه ابن أبي حاتم والطبراني وجماعة . قال النسائي في الكنى : ليس بثقة . وقال ابن يونس وغيره : تكلموا فيه . توفي سنة ٢٨٣ هـ . لسان الميزان : ٦ / ٨٤ .
- (٢) علي بن معبد : بن شداد ، أبو الحسن الرقي ، روى عن ابن عيينة وابن المبارك وإسماعيل بن عياش وغيرهم . وروى عنه يحيى بن معين وذحيم والمقدام بن عمرو وغيرهم . وقال أبو حاتم : ثقة . توفي سنة ٢١٨ هـ . تهذيب التهذيب : ٧ / ٣٨٤ .
- (٣) وهب بن راشد : روى عن ثابت ومالك بن دينار وقرقد ، وروى عنه داود بن رشيد وعلي بن معبد وجماعة . قال ابن عدي : ليس حديثه بالمستقيم ، أحاديثه كلها فيها نظر . وقال الدارقطني : متروك . وقال ابن حبان : لا يحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به . لسان الميزان : ٦ / ٢٣٠ والمجروحين : ٣ / ٧٥ .
- (٤) حلية الأولياء : ٢ / ٢٨٩ وقال أبو نعيم في آخره : « غريب من حديث مالك مرفوعاً » . وإسناد الحديث ضعيف جداً ، ومنتنه ظاهر النكارة والتكلف .

تفرّد به عليّ بن مَعْبُدٍ ، عن وَهْبِ بنِ رَاشِدٍ ، عن مالِكٍ ، عن خِلَاسٍ ، عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ ، عن الله عزّ وجلّ .

التوجيهات المستفادة :

● الدعاء ملاذ للمؤمن يفرّغ إليه في الملل ، ويتصل من خلاله بربه ليسدد على طريق الخير خطاه ، وليعينه على تجاوز ما يعترضه في حياته من مشكلات وعقبات مع تعاظم الأسباب المشروعة ، واستنفاد الجهد والطاقة .

تلك هي إيجابية الإسلام ، ومناطق قوته وتجده على مدى الأزمان ، وقد اتخذ بعض ضعاف المسلمين ومتصوفتهم هذا الحديث المتروك وأشباهه مطية للاستخذاء للاستعمار أيام كانت البلاد الإسلامية ترزح تحت نير المستعمرين ، وفي هذه الأيام التي تتجرع فيها البلاد ويلات التبعية ، وتقع تحت سلطان الغرب أو الشرق من أعداء الله الكافرين .



الحديث الثامنون

وبالإسناد إلى أبي نُعَيْمٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ^(١) ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ هَلَالِ التُّسْتَرِيِّ^(٢) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْعَوَّامِ^(٣) ، حَدَّثَنَا أَبِي^(٤) ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَابِقِ الْمَدِينِيِّ^(٥) ، عَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ خَلِيفَةَ بْنِ خَيْثَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَعْفِيِّ^(٦) ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٧) ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ^(٨) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « فِيمَا

-
- (١) محمد بن مخلد العطار : أبو عبد الله الدوري الحافظ ببغداد ، وكان ذا صدق وصلاح ، وله تصانيف . تقدمت ترجمته .
- (٢) أحمد بن هلال التستري : لم نعثله على ترجمة .
- (٣) محمد بن أحمد بن أبي العوام : لم نعثله على ترجمة .
- (٤) أبو العوام : لم نعثله على ترجمة .
- (٥) يحيى بن سابق : روى عن أبي حازم المديني وزيد بن أسلم وجماعة ، وروى عنه قتيبة وعلي بن حجر وداود بن رشيد وغيرهم . قال الدارقطني : متروك . وقال أبو نعيم : حدث عن موسى بن عقبة وغيره بموضوعات . وقال ابن حبان : كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات ، لا يجوز الاحتجاج به في الديانة ولا الرواية عنه بحيلة . لسان الميزان : ٢٥٦ / ٦ ، والمجروحين : ١١٤ / ٢ .
- (٦) خيثمة بن خليفة : جعفي كوفي ، يروي عن ربعة الرأي . ضعفه أبو الفتح الأزدي جداً . لسان الميزان : ٤١١ / ٢ .
- (٧) ربعة بن أبي عبد الرحمن : فروخ التيمي ، أبو عثمان المديني الفقيه ، المعروف بربيعة الرأي ، روى عن أنس والسائب بن يزيد وابن المسيب ، وروى عنه سليمان التيمي ويحيى بن سعيد القطان وسعيد بن جبير وخلق ، وثقه أحمد وابن سعد وابن حبان والمجلي وأبو حاتم والنسائي . الخلاصة ص ١١٦ .
- (٨) محمد بن علي بن الحسين : بن علي بن أبي طالب ، الهاشمي المديني ، الإمام المعروف بالباقر ، =

أعطى الله لموسى في الألواح الأول من أول ما كتب عشرة أبواب : يا موسى ! لا تشرك بي شيئاً ، فقد حقَّ القولُ مني لتلفحنَّ وجوهَ المشركين النَّارُ ، واشكروني لي ولوالديك أَقْبَكَ المتألفَ وأنسئُ لك في عمرك ، وأحيك حياةً طيبةً ، وأقْبُك إلى خير منها . ولا تقتل النفسَ التي حرَّمتُ إلا بالحقِّ فتضيِّقُ عليك الأرضُ برحبها والسماءُ بأقطارها ، وتبوءُ بسخطي في النَّارِ . ولا تحلفُ باسمي كاذباً ولا أثماً ؛ فإنِّي لا أَطْهَرُ ولا أَزْكِي مَنْ لَمْ يبرهنْ ولمْ يعظمْ أسمائي . ولا تحسدِ النَّاسَ على ما أعطيتهم من فضلي ، ولا تنفَسْ عليهم نعمتي ورزقي ؛ فإنَّ الحاسدَ عدوٌّ لنعمتي رادٌّ لقضائي ساخطٌ بقسمتي التي قسمتُ بينَ عبادي ، ومنْ يكنْ كذلكَ فلستُ منه وليسَ مني . ولا تشهدْ بما لم يَعْ سمعَكَ ويحفظْ عقلَكَ ، ويعقدْ عليه قلبَكَ ؛ فإنِّي واقفٌ أَحمَلُ الشَّهَادَاتِ على شهاداتهم يومَ القيامةِ ثم سألُهم عنها سؤالاً حثيثاً . ولا تزني . ولا تسرقُ . ولا تزني بحليلة جارك فأحجبُ عنكَ وجهي ، وتغلَّقُ عنكَ أبوابُ السماءِ . وأحبُّ للنَّاسِ ما تُحبُّ لنفسِكَ . ولا تذبِجْ لغيري ؛ فإنِّي لا أقبلُ من القُرْبَانِ إلا ما ذَكَرَ عليه اسمي ، وكانَ خالصاً لوجهي . وتفرَّغْ لي يومَ السبتِ ، وفرِّغْ لي ابتنيكَ وجميعَ أهلِ بيتِكَ . فقال رسولُ الله ﷺ : السبتُ لهم عيداً ، واختار لنا الجمعةَ فجعلها لنا عيداً^(١) . تفرَّدَ به أبو جعفر محمدٌ عن جابر رضي الله عنهما .

= روى عن أبيه وأبي سعيد الخدري وجابر وابن عمر وطائفة ، وروى عنه ابنه جعفر والزهرى ومخول بن راشد وخلق . قال ابن سعد : ثقة كثير الحديث . ووثقه العجلي ، تقدمت ترجمته .

(١) الحلية : ٢ / ٢٦٥ وقال أبو نعيم بعده : « غريبٌ من حديث أبي جعفر ، وحديث ربيعة لم نكتبه إلا بهذا الإسناد من هذا الوجه ، والله سبحانه وتعالى أعلم » .
النتيجة : إسناده الحديث ضعيف جداً من وجهين : يحيى بن سابق المديني متروك . وخيثمة بن خليفة الجعفي ضعيف جداً . وهو ضعف لا ينجز ؛ لأنها لا يعتبر بحديثها . والله أعلم .

الحكايات الوعظية

والأشعار الزهريّة

١ - (موعظة) وبالإسناد حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم وأبو بكر محمد بن أحمد بن هارون الورّاق ، قالا : حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد صاحب أبي صخرة^(١) ، حدثنا هارون بن حميد ، حدثنا الفضل بن غنيسّة ، عن عبد الحميد بن سليمان ، عن الزيّال بن عبّاد ، قال : كتب أبو حازم سلمة بن دينار^(٢) الأعرج إلى أبي بكر محمد بن مسلم الزهريّ : « عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن ورحمك من النار ، فقد أصبحت بحالٍ ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك بها ، أصبحت شيخاً كبيراً قد أثقلتك نعم الله عليك ، مما أصحّ من بدنك ، وأطال في عمرك ، وعلمت حجج الله (عليك)^(٣) مما حملك من كتابه وفقهك فيه من دينه ، وفهمك من سنة نبيه ﷺ ، فرمى بك في كل^(٤) نعمة أنعمها عليك وكلّ حجة يحتج بها عليك ، الغرض الأقصى ابتلى^(٥) في ذلك شكرك ، وأبدى فيه فضله عليك ، وقد قال : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ [إبراهيم : ٧] . انظر أيّ رجلٍ تكون إذا وقفت بين يديّ الله عزّ وجلّ ، فسألك عن نعمه عليك كيف رعيّتها ، وعن حججه عليك كيف قضيتها . ولا تحسبن الله

(١) في الحلية : ٢٤٦ / ٣ « صاحب أبي صخرة » .

(٢) سلمة بن دينار : مولى الأسود بن سفيان ، أبو حازم الأعرج الثمار ، المدني القاصّ الزاهد ،

أحد الأعلام ، روى عن ابن عمر وعبد الله بن عمرو مرسلأ وسهل بن سعد وخلق . وروى عنه ابنه عبد العزيز ومالك والسفيانان وغيرهم . قال محمد بن إسحاق بن خزيمة وابن معين وأبو حاتم والنسائي والعجلي : ثقة لم يكن في زمانه مثله . الخلاصة ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٣) زيادة من « ب » .

(٤) في النسخ الثلاث « فرمى بك من نعمة » والتصحيح من الحلية : ٢٤٦ / ٣ .

(٥) في النسخ الثلاث « ابتلاء من ذلك شكرك » والتصحيح من الحلية .

راضياً منك بالتعذير ، ولا قابلاً منك التقصير . هيهات ! ليس كذاك أخذَ على العلماء في كتابه ، قال تعالى : ﴿ لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ .. ﴾ [آل عمران : ١٨٧] الآية . إِنَّكَ تقولُ : إِنَّكَ جَدِلَ مَاهِرٌ عَالِمٌ قد جادلتَ النَّاسَ فجادلْتَهُمْ ، وخاصمتَهُمْ فخصمتَهُمْ ، إدلالاً منك بفهمك ، واقتداراً منك برأيك ، فأين تذهبُ عن قولِ الله تعالى : ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَتَمَّنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ [النساء : ١٠٩] .

اعلمُ أنَّ أدنى ما ارتكبتَ وأعظمَ ما اجتنبتَ ﴿ وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ﴾ . إِنَّكَ أتيتَ بابَ الظالمِ وأنستَه ، وسهَّلتَ له طريقَ الغيِّ بدنوكَ حينَ أدنيتَ ، وإجابتيك حينَ دُعيتَ ، فما أخلقَكَ أن ينوّهَ باسمِكَ غداً مع جملةِ الحرمةِ ^(١) ، وأن تُسألَ ^(٢) عما أردتَ ياغضائِكَ عن ظلمِ الظلمةِ . إِنَّكَ أخذتَ ما ليس لك ، ودنوتَ من ظلمِ نفسه أولاً وقهرَ عبادَ الله ، فجعلوكَ قطباً تدورُ بك رَحَى باطلِهِمْ ، وجسراً يعبرونَ بذلكَ إلى بلائِهِمْ ، وسلماً إلى ضلالَتِهِمْ ، وداعياً إلى غيِّهِمْ ، سالكاً سبيلَهُمْ ، يدخلونَ بك النسكَ على العلماء ، ويقتادونَ بك قلوبَ الجهالِ إليهِمْ ، فنالوا بك أغراضَهُمْ ، وأفسدوا بك أحوالَهُمْ ، فما أيسرَ ما عمروا لك في جنب ما خرَّبوا عليكَ ، وما أقلُّ ما أعطوكَ في قدرٍ ما أخذوا منك . فانظرْ لنفسِكَ فإنه لا ينظرُ إليها غيرُكَ ، وحاسبُها حسابَ رجلٍ مسؤولٍ ، وانظرْ كيف شكرَكَ لمن غذاكَ بنعمتهِ صغيراً وكبيراً ، وكيف إعظامَكَ أمرَ من جعلَكَ بدينه في النَّاسِ مذكوراً ، وكيف صيانتَكَ لإجلالٍ من جعلَكَ بحلى الإيمانِ مستوراً ، وكيف قربكَ وبعدكَ ممن أَمَرَكَ أن تكونَ منه قريباً ، وأَمَرَكَ أن تدعوه وهو لدعائِكَ سميعاً مُجيباً . مالك لا تنتبه من نَعْسِكَ ، وتستيقظ من سِنِّكَ ،

(٦) كذا بالأصل !.

(٧) في النسخ الثلاث : « وأن تمسك .. » والتصحيح من الحلية .

وترعوي من غفلتك ، وتستقيل من عثرتك ، وتناجي عالم سريرتك ، وتعرف له في جهرك وخفيّتك ، وتقولُ والله ما قتُ قياماً لغيرك ، ولا أردتُ فيك باطلاً . وتشكره على ما أهلك من حمل كتابه ، واستودعك من علمه ؛ ليؤمنك أن تكون من الذين قالَ الله ﴿ فخلفَ من بعدهم خلفٌ ورثوا الكتابَ يأخذونَ عَرَضَ هذا الأدنى ويقولونَ سيَغْفِرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِثَاقُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ . وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف : ١٦٩ - ١٧٠] . فإنك لست في دارٍ مقام إنها قد أذنت بالرحيل ، وبالنُّقْلَة عن قليل ، فما بقاء المرء بعد إخوانه ، وما سكونه بعد أقرانه الذين عرّفوا بمعاشرتِه ، وأنسهم بمخالطتِه ، وآلفهم بسرّه وعلانيتِه ، وكيف سبقوه إلى السَّاهرة ، وتقدّموه إلى الدارِ الآخرة . فطوبى لمن كان في هذه الدنيا على وَجَلٍ ، ولزمَ صالحَ العمل ، ويا حسرةً من يموتُ وتبقى ذنوبه من بعده يعجزُ عن تغييرها ، ولا يميّز صغيرها من كبيرها ، بل مَحْصِيَةٌ عليه ، منتقلةً بين يديّ الله إليه . فإنك والله لم تؤمّر أن تنظرَ في أمر ورائك أن يفرحوا بما حصلَ لهم من تراثك ، ولا تخيرهم على نفسك من جميعِ أهلك وقرابتك وعُرسِكَ . ذهبَ والله اللَّذَّةُ ، وبقيتُ التَّبِعَةُ ، ومرارةُ السُّؤال عن الأمور الشنيعة . ما أشقى من سَعَدَ بكسبه الغير ، ومن سُدَّ عنه بابُ البرِّ والخير ، فاحذرْ ثم احذرْ من تسهيلِ هذه الدقائق ، فإنك ستقفُ بين يديّ الفاطر الخالق ، وتعاملُ من لا يجهلُ ، ويحفظُ عليك ما اجترحتَ ولا يعقلُ . تجهّزْ يا أخي فقد دنا منك السفر ولو عُمُرْتَ مهما عُمُرْتَ ، فما لك في هذه الدارِ مُستقرٌّ . وداو دينك فقد دخله والله سَقَمٌ شديدٌ . ولا تحسبنّ أني أردتُ توبيخك أو تعييرك أو تعنيفك ، بل أردتُ إسعافك وتشريفك ، وأن تختبرَ أحوالك ، وتميّرَ أقوالك ، وتعرضَ أفعالك ، وتصلحَ ما نابك ، وتبدّلَ ما رابك ، وتحسّنَ عند الله جوابك ، وتحْيِي بالتهجّدِ محرابك .

وجعلتُ هذا تذكرةً للغافلين ، وموعظةً للمذنبين ، فإنه قال وهو أصدقُ القائلين : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات : ٥٥] . ولا تُغفل ذكرَ من مضى من إخوانك ، ولا تنسَ من اخترِمَ من أقرانك ، وتذكرَ من سبقك من أسلافك وأسنانك ، وبقيتَ بعدهم تُعاین أوطانهم ، وتذكرَ زمانهم ، وتندبُ شأنك وشأنهم ، فهل ترى هذا دُخْرَ خيرٍ لك مَنَعُوهُ ، أو علمتَ شيئاً جهلوه . بل أنتَ جهلتَ ما ابتليتَ به فرحاً بما حصلَ لك من صُورِ العامةِ وكَلَفِهِم بك ، وارتقائِهِم إليك ، وكثرةِ سؤالِهِم لك ، وإجلالِهِم لحُكِّكَ ، إذ صاروا يقتدون برأيِكَ ، ويعملون بأمرِكَ ، ويحتنبون مخالفتَكَ ، إنْ أُخْلِلْتَ أحلّوا ، وإنْ حرَّمْتَ حرَّموا ، وليس ذلكَ عندك ، ولكنَّهم مالوا إليك ، ورغبوا فيما في يديكَ إيجابتِكَ لكلِّ ما يسألون ، وخوضكَ معهم لما يَقولون ، وفتياكَ بالرَّخص لما يَرتكبون ، وذلك سببُهُ عَماهم وغلبةُ الجهلِ عليك وعليهم ، وطلبُكَ حبِّ الرئاسة ، وأنسَكَ لأهل السياسة ، طلباً للدنيا منك ومنهم . أما ترى ما أنتَ فيه من الجهلِ والغرَّةِ ، وما للنَّاسِ فيه من البلاءِ والفتنة ! ابتليتَهم بالشغلِ عن مكاسبِهِم ، وفتنتَهم بما رأوا من أثرِ العلمِ عليك ، وتاقتُ أنفُسَهُم أن يُدركوا بالعلمِ ما أدركتَ ، وأن يُدركوا منه مثلَ الذي بلغتَ ، فرميتَهم في بحرٍ لا يُدرك قعرُهُ ، وقرارٍ لا يَقْدَرُ قدرُهُ ، فالله لنا ولكَ ولهم المُستعان .

واعلمُ أن الجاهَ جاهان : جاءَ يُجرِيه الله على يدي أوليائِهِ لأوليائِهِ الخاملِ ذكرُهُم ، الغائبِ أمرُهُم ، الخافيةِ أشخاصُهُم ، المجهولةِ عِراضُهُم . ولقد جاءَ نعتُهُم على لسانِ رسولِ الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَحْفِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ ، الْأَتْقِيَاءَ الْأَبْرِيَاءَ ، الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُنْتَقَدُوا ، وَإِذَا شَهِدُوا لَمْ يُعْرِفُوا ، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى ، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ سُودَاءَ مَظْلَمَةٍ ^(٨) » . فهؤلاءُ أولياءُ الله الذين

(٨) الحديث رواه ابن ماجه في كتاب الفتن (باب من تُرجى له السلامة من الفتن رقم / ٢٩٨٩ / وفي الزوائد : في إسناده عبد الله بن لهيعة ، وهو ضعيف .

لا خوفَ عليهم ولا هم يحزنون ، قال الله : ﴿ أولئك حزبُ اللهِ ألا إنَّ حزبَ اللهِ همُ المُفلِحون ﴾ [المجادلة : ٢٢] . وجاءَ يُجريه اللهُ على يدي أعدائِهِ لأوليائِهِمْ ، ومِقَّةً يَقذِفُها اللهُ في قلوبِهِمْ ، فيعظِّمُهُمُ النَّاسُ تعظيماً أولئك لهم ، ويرغبُ النَّاسُ فيما في أيديهِمْ كَرِغْبَةٍ أولئك فيه إليهِمْ ، لا يَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ ولا يَنْهَوْنَ عَنِ مَنكَرٍ ، بل يَطْلُبُونَ مرضاةَ مَنْ عَاشَرَهُمْ ، ومراعاةَ مَنْ سَامَرَهُمْ ، ﴿ أولئك حزبُ الشَّيْطَانِ ألا إنَّ حزبَ الشَّيْطَانِ همُ الخاسرون ﴾ [المجادلة : ١٩] . وما أخوفني أن تكونَ مَنْ يَنْظُرُ مَنْ عَاشَ مَسْتَوِراً عليه في دينِهِ ، مَقْتُوراً عليه في رِزْقِهِ ، معزولةً عنه البَلايا ، مصروفةً عنه الفتن في عُتُقَانِ شَبَابِهِ ، وظهورِ عقلِهِ ، وكَمالِ شَهِوتِهِ ، فتَعَيَّنَ^(٩) بذلك ذِكرُهُ ، حتَّى إذا كَبُرَتْ سِنُّهُ ، ودَقَّ عَظْمُهُ ، ونَحَلَ جَسْمُهُ ، وضعفتُ قُوَّتُهُ ، وانقطعتُ شَهِوتُهُ ولذَّتْهُ ، وفُتِحَتْ عليه الدُّنيا شَرٌّ فُتُوحٍ ، وفرحَ بِاقْبَالِهَا أَقْبَحَ مفروحٍ ، فلزمتُهُ تَبِعَتُهَا ، وعلقتُهُ فِتْنَتُهَا ، وأعشتُ عَيْنِيهِ زَهْرَتُهَا ، فسبحانَ اللهُ ما أَيْبَنَ هَذَا الغَبْنَ وأَخْسَرَ هَذَا الأَمْرَ ، فهَلَّا إِذْ عَرَضْتُ عَلَيْكَ فِتْنَتُهَا ذَكَرْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٍ فِي كِتَابِهِ إِلَى سَعْدٍ حِينَ خَافَ عَلَيْهِ مِثْلَ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ عِنْدَمَا فَتَحَ اللهُ عَلَى سَعْدٍ :

« أما بعد فأعرضُ عن زهرةٍ ما أنتَ فيه حتَّى تَلْحَقَ بِالْمَاضِينَ الَّذِينَ دُفِنُوا فِي أَسْمَائِهِمْ ، لاصقةً بِطَوْنِهِمْ بِظُهُورِهِمْ ، ليس بينهم وبينَ اللهِ حِجَابٌ ، لم تَفْتَنَّهُمُ الدُّنْيَا ولم يَفْتَنُّوا بِهَا ، رَغِبُوا فَطَلَبُوا ، فَمَا لَبِثُوا أَنْ لَحِقُوا » .

فإذا^(١٠) كانتُ الدُّنْيَا تَبْلُغُ مِنْ مِثْلِكَ هَذَا فِي كِبَرِ سِنِّكَ ، وَرِسْوَخِ ذَهْنِكَ وَعِلْمِكَ ، وَحُضُورِ عَقْلِكَ . فَمَنْ يَلُومُ الحَدَّثَ فِي سِنِّهِ ، الجَاهِلَ فِي عِلْمِهِ وَفَنَّهُ ، المَأْفُونُ فِي رَأْيِهِ ، المَدْخُولُ فِي عَقْلِهِ ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . عَلَى مِنَ المَعُولِ ، وَعِنْدَ مِنَ المُسْتَعْتَبِ ، نَحْتَسِبُ عِنْدَ اللهِ مَصِيبَتَنَا ، وَنَشْكُو إِلَيْهِ بَلِيَّتَنَا ، وَنَسْأَلُهُ

(٩) « فتعيَّن » : أي عَرِفَ بذلك عند النَّاسِ .

(١٠) فِي النسخ الثلاث : « قدراً » والتصحيح من الحلية : ٢ / ٢٤٩ .

إخلاصَ توبيتنا ، وما نرى منك ، والحمد لله الذي عافانا مما ابتلاك ، وأن يحسنَ عقباك ، ويصلحَ دينك ودينك ، ويوفقك للسعي في أمر أخراك ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١١) .

٢ - (موعظة) وبالإسناد إلى أبي نُعَيْم ، حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو أَحْمَدَ وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَيَّانَ قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَهْرَانَ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ : كَتَبَ سَفْيَانُ^(١) الثَّوْرِيُّ إِلَى عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ : أَمَّا بَعْدُ .. فَإِنَّكَ فِي زَمَانٍ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَعَوَّدُونَ أَنْ يُدْرِكُوهُ ، وَلَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَيْسَ لَنَا ، فَكَيْفَ بَنَّا وَقَدْ أَدْرَكْنَاهُ ؟ فَعَلَيْكَ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ وَالتَّمَسُّكِ بِهِ ، وَعَلَيْكَ بِالْخَمُولِ^(٢) ، فَإِنَّ هَذَا زَمَانٌ خَمُولٌ ، وَعَلَيْكَ بِالْعَزَلَةِ وَقَلَّةِ مَخَالَطَةِ النَّاسِ ، فَقَدْ كَانَ النَّاسُ إِذَا التَّقَوُّا يَنْتَفِعُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ وَبَقِيَ النَّجَاةُ فِي تَرْكِهِمْ ، وَإِيَّاكَ وَالْأَمْرَاءَ أَنْ تَدْنُو مِنْهُمْ أَوْ تَخَالِطَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَخْدَعُ وَيُقَالَ لَكَ تَشْفَعُ ، وَتَدْرَأُ عَنْ مَظْلُومٍ أَوْ تَرُدُّ مَظْلَمَةً ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَدِيعَةُ إِبْلِيسَ وَإِنَّمَا قَدْ^(٣) صَارَ فَجَّارُ الْقُرَاءِ سَلَمًا ، وَكَانَ يُقَالُ : اتَّقُوا فِتْنَةَ الْعَابِدِ الْجَاهِلِ وَالْعَالِمِ الْفَاجِرِ ، فَإِنْ فَتَنْتَهُمَا فِتْنَةً لِكُلِّ مَفْتُونٍ ، وَمَا كُفِّيتَ مِنَ الْمَسْأَلَةِ وَالْفُتْيَا فَاغْتَمَّ ذَلِكَ وَلَا تَنَافَسُهُمْ فِيهِ ، وَإِيَّاكَ وَحُبَّ الرِّئَاسَةِ ، فَقَدْ تَكُونُ الرِّئَاسَةُ أَحَبَّ إِلَى الرَّجُلِ مِنَ الذَّهَبِ

(١١) الحلية : ٣ / ٢٤٦ - ٢٤٩ .

(١) سَفْيَانَ الثَّوْرِي ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِي ، أَحَدُ الْأَثَمَةِ الْأَعْلَامِ . رَوَى عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ وَحَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ وَالْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَرَوَى عَنْهُ الْأَعْمَشُ وَابْنُ عَجَلَانَ وَشُعْبَةَ وَمَالِكٌ وَغَيْرُهُمْ . قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : مَا كَتَبْتُ عَنْ أَفْضَلٍ مِنْ سَفْيَانَ وَقَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِي : كَانَ الثَّوْرِيُّ إِمَامًا مِنْ أَثَمَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعِلْمًا مِنْ أَعْلَامِ الدِّينِ ، مُجْمَعًا عَلَى إِمَامَتِهِ مَعَ الْإِتْقَانِ وَالضَّبْطِ وَالْحِفْظِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالزُّهْدِ وَالْوَرَعِ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٦١ هـ . الْخِلَاصَةُ ص ١٤٥ .

(٢) وَعَلَيْكَ بِالْخَمُولِ : أَيِ لَا تَطْلُبِ الشَّهْرَةَ .

(٣) فِي الْحَلِيَّةِ : ٣ / ٢٧٧ « وَإِنَّمَا اتَّخَذَهَا فَجَّارُ الْقُرَاءِ سَلَمًا » .

والفِضَّة ، وهو بابٌ غامضٌ لا يُبصره إلا البصيرُ من العلماء فتفقَّدُ نفسَكَ ، واعملْ لآخرتِكَ فقد دنا من النَّاسِ أمورٌ يشتهي الرجلُ أن يموتَ ، والسلام^(٤) .

٣ - (موعظة) وبالإسناد إلى الحافظ^(١) المذكور ، حدَّثنا أبو بكر بن عبد الله ، حدَّثنا محمد بن مسلم بن شبيب ، حدَّثنا مبارك أبو حماد ، قال : سمعتُ سفيانَ الثوريَّ يقولُ : وكتبَ به إلى أخٍ له في الله « أما بعدُ : عافانا الله وإياك من النَّارِ برحمته ، أوصيكَ وإيَّايَ بتقوى الله ، وأحذركَ أن تجهلَ بعدَ إذ علمتَ ، فتهلكَ بعدَ إذ أبصرتَ ، وتدعَ الطريقَ بعدَ إذ وضَحَ لك ، وتعتَرَّ بأهلِ الدنيا بطلبهم لها ، وحرصهم عليها وإكثارهم منها ، فإنَّ الهولَ شديدٌ ، والطريقَ بعيدٌ ، والمناقشَ عتيْدٌ ، والخطرَ عظيمٌ ، والوقتَ قريبٌ ، وكأنَّ قَدْ كانَ . فتفرَّغْ وفرَّغْ قلبك ، ثم الجِدَّ الجِدَّ ، والوحَاءَ الوحَاءَ ، والهَرَبَ الهَرَبَ ، وارتحلْ إلى الآخرة من قبل أن يُرتَحَلَ بك ، واستقبلْ رُسُلَ رَبِّك ، واشدُّ مؤثركَ من قبل أن يُقضى قضاؤك ، ويُحالَ بينك وبينَ ما تُريدُ ، فقد وعظتُك بما وعظتُ به نفسي ، والتوفيقُ من الله ، ومفتاحُ التوفيقِ التضرُّعُ والاستكانةُ والندامةُ على ما قرَّطتَ ، ولا تضيِّعَ حظَّكَ من هذه الأيامِ والليالي التي هي متجرُّ الزَّهَادِ ، ومكسبُ

(٤) الحلية : ٣ / ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(١) ورد هذا السند في الحلية : ٦ / ٣٩١ كما يلي : حدَّثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عطاء ، حدَّثني أبي ، حدَّثنا محمد بن مسلم ، حدَّثنا سلمة بن شبيب ، حدَّثنا مبارك أبو حماد ، مولى إبراهيم بن سلم - بعين رزية - قال : سمعتُ سفيانَ الثوريَّ يقرأ على عليِّ بن الحسين من أهل الكوفة - رجل بني سليم - ممن كان أقطع له عمر بن الخطاب الخورنق ، رسالة سعيد إلى أخ له بمواعظ وشرائع من الدين وأدب : « عافانا الله وإياك من النار ... » .

وقد لاحظنا أن ابن بلبان دمج خمس مواعظ وردت بهذا الإسناد في مواضع مختلفة من الحلية ، وذلك خلال ترجمة سفيان بن سعيد الثوري من ٦ / ٣٥٦ إلى ٧ / ١٤٤ . كما لاحظنا اختلافات يسيرة في بعض الألفاظ أحياناً ، وبعض النقص والزيادة أحياناً أخرى . ولم نشر إلى ذلك في تعليقاتنا ؛ لأننا لم نجد في ذلك فائدة تذكر ، ولعل ابن بلبان تقصَّد الاختصار ولم يقع النقص في روايته سهواً أو نسياناً ، والله أعلم .

العباد ، ثم إِيَّاكَ وما يُفسد عليك عملك وهو الرياء ، فإن لم يكن رياءً فإعجابك بنفسك ، وإِيَّاكَ أن تُحبَّ محامدَ النَّاسِ أو تحبَّ أن يكرموك بعملك ، ويروُنَ لك فضيلةً وشرفاً ومنزلةً في صدورهم ، أو حاجةً تطلبُها إليهم في أمرٍ من الأمور ، فإنك زعمتَ أنك تريد بعملك وجهَ الله والدارَ الآخرةَ ولا تريد به غيره . وعليك بكثرةِ ذكرِ الموتِ ، فكفى بطولِ الأملِ قلةُ الخوفِ ، وجُرأةٌ على المعاصي ، وكفى بالحسرةِ والندامةِ يومَ القيامةِ أنك لم تعلم ولم تعملْ بعلمك ، واطلبِ العلمَ لتعملَ به ، ولا تطلبْهُ لتباهيَ به العلماءُ ، أو لتاريَ به السفهاءُ ، أو تأكلَ به الأغنياءُ ، أو تستخدمَ به الفقراءُ ، أو تصرفَ به وجوهُ النَّاسِ إليك ، فإنَّ لك من علمك ما عملتَ به ، وعليك ما ضيَّعتَ منه ، فكلُّ من طلبَ الخيرَ صار غريباً في زمانه ، فلا تستوحشْ واستقمْ على سبيلِ ربِّك ، واشتغلْ بذكرِ عيوبِ نفسك عن ذكرِ عيوبِ غيرك ، واحزنْ على ما مضى من عمرك في غير طلبِ آخرتك ، وأكثرَ من البكاءِ على ما أوقرتَ ظهرك ، لعلَّك تخلصَ منها ، ولا تمسكُ عن الخيرِ وأهله ، ولا تتباعدُ عنهم ، وتباعدُ من الجهَّالِ وباطلهم مهما استطعتَ ، فإنَّه لا ينجو من جاورهم إلا مَنْ عصمَ الله ، وإن أردتَ اللحاقَ بالصالحينَ فاعملْ عملهم ، واحذُ سيرتهم ، واكتفِ بما رزقتَ من الدنيا ، ولا تنسَ من لا ينسَاك ، ولا تغفلُ عنَّ وكُلَّ بك ، يحصي أثركَ ، ويكتبُ عملك . وراقبِ الله في سرِّك وعلانيتك ، فهو رقيبٌ عليك ، واستحيِ ممن هو معك ، وأقربُ إليك من حبلِ الوريد . واعترفْ بفاقةِ نفسك وارحمها وأكثرَ من البكاءِ عليها ، ولا تغبطْ أهلَ الشهواتِ بشهواتهم ولا أهلَ النِّعمِ بنعمهم ؛ فإنَّ وراءهم يوماً تزلزلُ فيه الأقدامُ ، وترعدُ فيه الأجسامُ ، وتتضاعفُ فيه الآلامُ ، وتزايدُ فيه الأسقامُ ، ويطولُ فيه القيامُ ، ويشتدُّ فيه الحسابُ ، ويشفقُ فيه من العذابِ ، وتطيرُ فيه القلوبُ حتى تبلغَ الحناجرَ ، فيا لها من ندامةٍ على ما أصابوا من هذه الشهواتِ . واجعلْ كسبك فيما يكون لك ولا تجعله فيما يكون عليك ، واجتنبِ الحرامَ ولا تجلسْ مع مَنْ يكسبه . وإِيَّاكَ والظلمَ ، أو تكونَ عوناً للظالمِ أو تصحبه أو تؤاكله ، أو

تَسْمَ في وجهه ، أو تنالَ منه شيئاً فتكونَ عَوْناً له ، والعَوْنُ شريكٌ . ولا تخالفَ أهلَ التَّقوى ، ولا تُطعَ أهلَ الخطايا ، ولا تُجالِسَ أهلَ المعاصي ، واجتنبِ المحارِمَ . وعليكَ بالتَّوبَةِ ، وجَدِّدْهَا في كُلِّ يومٍ ، بل في كُلِّ ساعةٍ ، فَإِنَّ لكلَّ ذنبٍ توبةً ، وتركُ الذنبِ أيسرُ من طلبِ التوبةِ ، ولا تتهاونَ بالذنبِ الصغيرِ ، ولكنْ انظرْ من عصيتَ ، عصيتَ ربّاً عظيماً ، يعاقبُ على الصغيرِ ، ويعفو عن الكبيرِ إِنْ شَاءَ ، فَإِنَّ إبراهيمَ الخليلَ عليه السلامَ حَذَرَ نَفْسَهُ مع قَرِيبِهِ وخُلَّتِهِ ، وعلوَّ منزلتِهِ ، فسألَ رَبَّهُ فقال : ﴿ وَاجْبُنِي وَبَنِي أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم : ٣٠] ، وقالَ يوسفُ الصديقُ عليه السلامُ مع عصمتِهِ ونبوتِهِ : ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يوسف : ١٠١] ، وقالَ موسى عليه السَّلامُ : ﴿ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص : ١٧] ، وقالَ شُعَيْبٌ عليه السلامُ : ﴿ وما يكونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّنَا ﴾ [الأعراف : ٨٩] . فهوؤلاءُ الأنبياءُ المقربونَ المُجتَبونَ بالنبوةِ والرسالةِ وعلوِّ المنزلةِ خافوا على أنفسهم ، وتضرَّعوا إلى مالِكِهِمْ .

واعلمُ يا أخي أَنَّ اللهَ لا يقبلُ نافلةً حتى تُؤدَّى الفريضةُ ، وَأَنَّ اللهَ حقّاً بالليلِ لا يقبلُهُ بالنهار ، وحقّاً بالنهار لا يقبلُهُ بالليل ، وأنه يحاسبُ العبدَ يومَ القيامةِ بالفرائضِ ، فَإِنْ جاءَ بها تامةً قُبِلَتْ فرائضُهُ ونوافلُهُ ، وَإِنْ لم يُؤدِّها تامةً وأضاعها أُلْحِقَتْ النوافلُ بالفرائضِ ؛ فَإِنْ شاءَ غَفَرَ له وَإِنْ شاءَ عَذَّبَهُ . وعليكَ بتقوى الله عزَّ وجلَّ ، ولسانِ صادقٍ ونيةٍ خالصةٍ ، وأعمالٍ صالحةٍ ، ليس فيها غِشٌّ ولا خدعةٌ ، فَإِنَّ اللهَ يراكَ وَإِنْ لم تكنُ تراه ، فلا تخادعِ اللهَ يخدعُكَ ، وأصلحُ سريرتِكَ وعلانيتِكَ ، وأحسنُ فيما بينَكَ وبينَ اللهِ يحسنُ ما بينَكَ وبينَ الناسِ ، واعملْ لِآخِرَتِكَ يكفيكَ أمرَ دُنياكَ ، وبعْ دُنياكَ بِآخِرَتِكَ تريحَها جميعاً ، ولا تبعْ آخِرَتَكَ بدُنياكَ فتخسرَها جميعاً ، وإيَّاكَ ومجالسةَ أهلِ الجَفَاءِ ، ولا تصحبْ إِلَّا مؤمناً ، ولا يأكلُ طعامَكَ إِلَّا تقيٌّ ، ولا تصاحبْ الفاجرَ ولا تجالسهُ ، وإيَّاكَ وأبوابَ الملوكِ وأبوابَ مَنْ يأتي أبوابَهُمْ وأبوابَ مَنْ يَهْوى

هواهم ، فإنَّ معهم مثلَ فتنِ الدَّجَالِ . وكنْ مبذولاً بمالكِ ونفسِكَ لإخوانِكَ ،
وعليكِ بالكسبِ الطَّيِّبِ ، وما تكسبُ بيدَيْكَ ، وإيَّاكَ وأوساخَ النَّاسِ أنْ تأكلَهُ
أو تلبسه ، فإنَّ الذي يأكلُ أوساخَ النَّاسِ فهو يتكلَّمُ معهم بذلَّةٍ وتواضعٍ وهوى ،
ويتواضعُ لهم مخافةً أنْ يَمْنَعُوهُ . ويا أخي ! متى تناولتَ من النَّاسِ شيئاً قطعتَ
لسانَكَ ، وأكرمتَ بعضَ النَّاسِ وأهنتَ بعضَهُم مع ما ينزلُ بك يومَ القيامةِ ، فإنَّ
الذي يُعْطِيكَ من ماله فإنما هو وسخُهُ ، وتفسيرُ وسخِهِ : تطهيرُ عمله من
الذنوبِ ، فإنَّ أنتَ تناولتَ من النَّاسِ شيئاً فلا تأمنُ إنَّ دعوكِ إلى منكِرِ
أجبتَهُم ، وإنَّ الذي يأكلُ أوساخَ النَّاسِ كالرجلِ له شركاءُ في شيءٍ يَنْبَغِي لَهُ أنْ
يقاسمَهُم ، يا أخي ! جوعٌ وقليلٌ من العبادةِ خيرٌ من أنْ تشبعَ من أوساخِ النَّاسِ
وكثيرٌ من العبادةِ ، فقد بلغنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لو أنَّ أحدَكُم
أخذَ حَبْلاً ثمَّ احتطبَ حتَّى يدبرَ ظهرَهُ ، كانَ خيراً له من أنْ يقومَ على ظهرِ أخيه
فيسألهُ أو يرجوه »^(١) . وبلغنا أن عمرَ بنَ الخطابِ رضيَ اللَّهُ عنه قال : مَنْ عَمِلَ
منكُم حمدناهُ ، ومن لم يعملْ اتَّهمناهُ . وقال : يا معشرَ القراءِ ! ارفعوا رؤوسَكُم ،
لا تزيدوا الخشوعَ على ما في القلبِ ، استَبِقُوا في الخيراتِ ، ولا تكونوا عِيالاً على
النَّاسِ فقد وَضَحَ الطريقُ . وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللَّهُ عنه : إنَّ الذي
يعيشُ من أيدي النَّاسِ كالذي يغرسُ شجرةً في أرضٍ غيره . فاتقَ اللَّهُ يا أخي ،
فإنَّه ما نالَ أحدٌ من النَّاسِ شيئاً إلا صارَ حقيراً ذليلاً عندَ النَّاسِ ، والمؤمنونَ
شهودُ اللَّهِ في الأرضِ ، وإيَّاكَ أنْ تكسبَ خبيثاً فتنفقهَ في طاعةِ اللَّهِ ، فإنَّ تركَهُ
واللَّهُ فريضةٌ واجبةٌ ، وإنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ طيِّبٌ لا يقبلُ إلا الطَّيِّبَ . أرايتَ رجلاً
أصابَ ثوبَهُ بولٌ ثمَّ أرادَ أنْ يطهرَهُ فغسلَهُ ببولٍ آخرَ ، أترى كانَ ذلكَ يطهرُهُ ؟ !
إنَّ البولَ لا يُطَهَّرُ إلا بطاهرٍ طيِّبٍ ، فكذلكَ لا تُمَحى سيئةٌ بسيئةٍ ، ولا تُمَحى

(٢) رواه الإمام مالك والبخاري ومسلم بنحو هذا اللفظ ، وهو : « والذي نفسي بيده ، لأنْ يأخذَ
أحدكُم حبلَهُ فيحتطبَ على ظهرِهِ خيرٌ له من أنْ يأتيَ رجلاً أعطاهُ اللَّهُ من فضيلِهِ ، فيسألهُ
أعطاهُ أو منعه » .

إلا بحسنة . وعليك بالصدق في المواطن كلها ، وإيّاك والكذب والخيانة ، وإيّاك والرياء في القول والعمل فإنه الشرك بعينه ، وإيّاك والعجب فإن العمل لا يُرفع وفيه عجب ، ولا تأخذ إلا بمن هو مشفق على دينه ، فإن مثل الذي هو غير مشفق على دينه كمثل طبيب به داء لا يستطيع أن يعالج داء نفسه ، ولا ينصح لنفسه ، ولا يتجنب ما يضُر مرضه ويحميها منه ، فكيف يصلح أن يعالج داء الناس وينصح لهم ؟! فهذا الذي لا يشفق على دينه ، كيف يشفق على دينك ؟! . ويا أخي ! إنما دينك لحكم ودمك ، فابك على نفسك وارحمها ، فإن أنت لم ترحمها لم ترحم . وليكن جليسك من يزهدك في الدنيا ويرغبك في الآخرة ، وإيّاك ومجالسة أهل الدنيا الذين يخوضون في حديث الدنيا ، فإنهم يفسدون عليك دينك وقلبك . وأكثر ذكر الموت ، وأكثر الاستغفار مما قد سلف من ذنوبك ، وسل الله السلامة والعصمة لما قد بقي من عمرك . ثم يا أخي عليك بأدب حسن ، وخلق حسن ، ولا تخالفن الجماعة إذا كانوا على السنة ، فإن الخير فيها . وانصح لكل مؤمن إذا سألَكَ في أمر دينه ، ولا تكن أحدًا من النصيحة شيئاً إذا شاورَكَ فيما كان لله رضاء ، وإيّاك أن تخون مؤمناً ؛ فمن خان مؤمناً فقد خان الله ورسوله . وإذا أحببت أخاك في الله فابذل له نفسك ومالك . وإيّاك والخصومات والجدال والمراء ، فإنك تصير ظلوماً خواناً أثماً ، وعليك بالصبر في المواطن كلها ، فإن الصبر يجرُ إلى البر ، والبر يجرُ إلى الجنة . وإيّاك والحدة والغضب ؛ فإنها يجرّان إلى الفجور ، والفجور يجرُ إلى النار . ولا تمارين عالماً فيمقتك ، وإن الاختلاف إلى العلماء رحمة ، والانتقطاع عنهم سخط الرحمن ، فإنهم خزائن الأنبياء وأصحاب مواريتهم ، وأمناء الله وهداة الدين . وعليك بالزهد ببصرك عورات الدنيا ، وعليك بالورع يخففُ الله حسابك ، ودع كثيراً مما يريبك إلى ما لا يريبك تكن سالماً ، وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك ، وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر تكن حبيب الله ، وأقل الفرح والضحك تزدد قوة عند الله ، واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك ، وإذا أردت أمراً من أمور

الدنيا فعليك بالتؤدة ؛ فإن رأيتَه موافقاً لآخرتك فخذهُ ، وإلا فقفْ عنه ، وسل
الله العافية وحسنَ العاقبة ، وإذا هممتَ بأمر من أمور الآخرة فشترْ إليها مُسرِعاً
من قبل أن يَحُولَ بينك وبينها الشيطان . ولا تكوننَّ أكولاً ، ولا تأكلنَّ بغير
شهوة ، ولا بغير نيّة ، ولا على شبع ؛ فيفسدْ قلبك . وإيّاك والطمع فيما في أيدي
النّاس ، فإنّ الطمع هلاكُ الدين . وإيّاك والحرص على الدنيا ، فإن الحِرصَ
يفضحُ يومَ القيامة . وكنْ طاهرَ القلبِ نقيّ الجسدِ من الذنوبِ والخطايا ، نقيّ
اليدين من المظالم ، سليمَ القلبِ من الغشِّ والمكرِ والخيانة ، خالي البطنِ من
الحرام ، فإنّه لا يدخلُ الجنةَ لحمٌ نبتَ من سُحتٍ . وكفْ بصرك عن عوراتِ
النّاس ، ولا تمشِ إلى غير حاجة ، ولا تكلمنَّ بغير حكمة ، وإيّاك ثم إيّاك أن تلي
نفسك من الأمانة شيئاً ، وقد سمّاك الله ظلوماً جهولاً ، وأقلِ العثرة ، وأقلِّ
الاعتذار ، واغفرْ ذنبَ من يُرجى خيرُه ويؤمنُ شرُّه ، ولا تبغضْ أحداً يطيعُ الله
ورسولَه ، ولا تقطعْ رحمك ، وصلِّ من قطعك ، وصلِّ رحمك وإن قطعتك ،
وتجاوزْ عن ظلمك تكنُ رفيقَ الأنبياء والشهداء ، وأقلِّ دخولَ السوق ؛ فإنّ أهله
ذئابٌ عليهم ثيابٌ ، وفي السوقِ مَرَدّةُ الشياطين من الجنِّ والإنس ، وإذا دخلتها
فقلْ : أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ يُحيي
ويُميتُ ، وهو حيٌّ لا يموت ، بيده الخير وهو على كلّ شيءٍ قدير ، اللهم صلِّ على
محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ وأصحابه أجمعين . فقد بلغنا عن النبي ﷺ أنه قال : يُكتبُ
لقائلها بعدد مَنْ في السوقِ من أعجمي أو فصيح عشرَ حسناتٍ . وإيّاك أن
تفارقَ الدسمَ ؛ فإنّه أتمُّ لعقلك ، ولا تمنعنَّ نفسك من الحلاوة إن قدرتْ ؛ فإنّه
يزيد في الحِلْم ، وعليك باللحم إن وجدته ، ولا تدمْ عليه ولا تدعْه أربعين يوماً
فيسوء خلقك ، ولا تردّ الطيبَ ؛ فإنّه يزيدُ الدماغَ قوّةً ، وعليك بأكلِ طيبخ
العدسِ إن وجدته ، فإنّه يُغزّرُ الدموعَ ويرقّقُ القلبَ ، وعليك باللباسِ الحسنِ
تجدُ حلاوةَ الإيمان ، وعليك بالصّوم يسدُّ بابَ الفجور ، ويفتحُ عليك بابَ
العبادة ، وعليك بقلّةِ الكلام يلبّ قلبك ، وعليك بطول الصمتِ تملكُ الورع .

ولا تكن طمعاً ولا مغتاباً تسلم من ألسن الناس ، وكن رحماً تكن محبباً إلى الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن غنياً ، وتوكل على الله تكن قوياً ، وكن متواضعاً تستكمل أعمال البر ، كن عفواً تظفر بحاجتك ، كن رحماً يترحم عليك ، وعليك بالسخاء فإنه يستر العورات ، وعليك بكثرة المعروف يؤنسك الله في قبرك ، اجتنب المحارم كلها تجد حلاوة الإيمان ، أحب أهل الجنة تكن معهم يوم القيامة ، أبغض أهل المعاصي يحبك الله والمؤمنون . واحرص يا أخي ! أن يكون أول أمرك وآخره على تقوى الله في السر والعلانية ، واخش الله خشية من علم أنه ميت ومبعوث ومحشور وموقوف بين يدي الجبار ثم المصير إلى أحد الدارين ؛ إما إلى جنة ناعمة خالدة ، أو إلى نار حامية مؤبدية دائمة . وجالس الفقراء ، واصحب المساكين ، وارض بعيشتهم ، وتأس بفقرهم ، واصبر على مضطربهم . وكن راضياً عن الله بما قسم ، وداخلاً تحت ما حكم ، ساهراً في جنح الظلم ؛ فقد أخبرنا محمد بن زيد ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن فقراء أمتي يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم ، وذلك خمس مائة عام ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ! أنا منهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : إذا تغذيت رجعت إلى عشاء ، وإذا تعشيت بيئت معك غداً ؟ قال : نعم . قال : لست منهم . فقام رجل آخر فقال : أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال : سمعت ما قلنا لهذا ؟ قال : نعم ولست كذلك . قال : هل تجد ثوباً سترأ سوى ما عليك ؟ قال : نعم . قال : فلست منهم . فقام آخر فقال : أنا منهم يا رسول الله ؟ قال : هل سمعت ما قلت لهذين قبلك ؟ قال : نعم ولا أجد ما وجدوا . قال : هل تجد قرضاً كلما شئت أن تستقرض ؟ قال : نعم . قال : فلست منهم . فقام آخر فقال : أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال : هل سمعت ما قلنا لهؤلاء قبلك ؟ قال : نعم ولا أجد ما وجدوا ، قال : هل تقدر أن تكسب ما يعيشك ؟ قال : نعم . قال : فلست منهم . فقام رجل خامس فقال : أنا منهم يا رسول الله ؟ قال : هل سمعت ما قلت لهؤلاء ؟ قال : نعم ولا أجد

ما يجدون . قال : هل تُسمي عن ربك راضياً وتصبحُ كذلك ؟ قال : نعم . قال : فأنتَ منهم . ثم قال النبي ﷺ : إِنَّ سَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ مَنْ إِذَا تَغَدَّى لَمْ يَجِدْ عِشَاءً ، وَإِذَا تَعَشَّى لَمْ يَبْتَ مَعَهُ غَدَاءً ، وَلَا يَجِدُ فَضْلَ ثَوْبٍ إِلَّا ثَوْبَهُ الَّذِي عَلَيْهِ يَسْتَرُهُ ، وَلَا لَهُ مَنْ يَتَّقُ بِهِ فَيَقْرُضُهُ ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَكْسِبَ مَا يَعِيشُهُ ، يُمَسِّي عَنْ رَبِّهِ رَاضِياً وَيُصْبِحُ رَاضِياً ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ﴾ [النساء : ٦٩]^(١) .

٤ - (حكاية) وإسناد المقدم ذكره إلى الحافظ أبي نعيم ، حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس ، حدثنا سلمة بن شبيب ، حدثنا سهل ابن عاصم ، عن عبد الرحمن بن يعقوب بن إسحاق المكي ، قال : حدثني شيخ من أهل هَرَاة يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ رَجُلٌ صَدَقَ قَالَ : دَخَلْتُ زَمْرَمَ فِي السَّحَرِ ، فَإِذَا شَيْخٌ يَنْزِعُ الدَّلْوَ الَّذِي يَلِي الرُّكْنَ ثُمَّ شَرِبَ ، فَلَمَّا شَرِبَ أَرْسَلَ الدَّلْوَ ، فَأَخَذَتْهُ فَشَرِبْتُ فَضْلَهُ ، فَإِذَا هُوَ سَوِيقٌ لَوْزٍ مُحَلَّى بِسُكَّرٍ لَمْ أَذُقْ أَلْذَّ مِنْهُ وَلَا أَطْيَبَ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ الْقَابِلَةِ رَصَدْتُهُ ، ثُمَّ نَزَعَ مِنْ زَمْرَمَ مِمَّا يَلِي الرُّكْنَ ، ثُمَّ شَرِبَ وَأَرْسَلَ الدَّلْوَ ، فَأَخَذْتُ فَضْلَهُ فَشَرِبْتُ فَإِذَا هُوَ مَاءٌ مَضْرُوبٌ بِعَسَلٍ لَمْ أَشْرَبْ عَسَلاً أَطْيَبَ مِنْهُ . قَالَ : فَأَرَدْتُ أَنْ أَخَذَ بِطَرْفِ ثَوْبِهِ لِأَنْظُرَ مَنْ هُوَ إِنْ عَرَفْتُهُ فَفَاتَنِي . فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الثَّلَاثَةُ قَعَدْتُ قِبَالَ بَابِ زَمْرَمَ ، فَلَمَّا كَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ دَخَلَ وَقَدْ سَدَلَ ثَوْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى يَنْزِعَ خَوْفاً^(٢) لَا يَفُوتُنِي ، فَأَخَذْتُ بِطَرْفِ

(١) الحديث رواه أبو نعيم في الحلية : ٧ / ٩٩ فقال : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، وعلي بن سعيد الرازي ، قالا : حدثنا علي بن بهرام العطارح . وحدثنا عبد الملك بن أبي كريب عن سفيان الثوري ، عن محمد بن زيد ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ... » ثم قال في آخره : هذا حديث غريب من حديث الثوري عن محمد بن زيد ، ويقال : هو العبدى ، تفرد به عبد الملك .

(٢) كذا في النسخ الثلاث ؛ أي خوفاً من أن يفوتني .

ثوبه ، فنزع الدلو ، فلما شرب من الدلو أرسله . فقلت له : يا هذا ! ربّ هذه البنية من أنت ؟ فقال : وتكتم عليّ حتى أموت ؟ قلت : نعم . قال : أنا سفيان ابن سعيد الثوري . فأرسلته ، ثم أخذت الدلو فشربت من فضلته ، فإذا لبنٌ مضروبٌ بسكرٍ لم أرَ لبناً قطّ أطيب منه . قال : وكانت كلُّ شربةٍ تكفيني إلى مثلها لا أجدُ جوعاً ولا عطشاً^(١) .

٥ - (حكاية) وروي عن أبي عمران الجوني^(٢) قال : لما ولي هارون الرشيد الخلافة زاره العلماء يهنئونه بما صار إليه ، وفتح بيوت الأموال ، وأقبل يجيزهم بالجوائز السنية ، وكان قبل ذلك يجالس العلماء والفقهاء ، وكان يظهر النسك والتقشف ، وكان مؤخياً لسفيان الثوري قديماً ويجمع به ، فلما ولي هجره سفيان وتباعد منه ولم يزره ، فاشتاق الرشيد إلى زيارة سفيان ليخلو به ويحدثه ، فلم يزره ولم يعبأ بموضعه ولا بما صار إليه من الخلافة ، فاشتد ذلك على هارون الرشيد ، فكتب إلى سفيان الثوري كتاباً يقول فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله هارون الرشيد إلى أخيه سفيان . أما بعدُ : يا أخي ! لقد علمت أنّ الله آخى بين المؤمنين وجعلهم إخوة فيه وله ، واعلم أنّ بيني وبينك مؤاخاةً لم أصرم فيها حبلك ، ولم أقطع فيها ودك ، وإني منطوي لك على أفضل المحبة والإرادة ، ولولا هذه القلادة التي قلدنيها الله لأتيتك ولو حبواً ، لما أجد لك في قلبي من المحبة . واعلم يا أبا عبد الله أنه ما بقي من

(١) الحلية : ٧ / ٧٣ .

(٢) أبو عمران الجوني : هو عبد الملك بن حبيب الأزدي ، تابعي : روى عن جندب بن عبد الله البجلي وعائذ بن عمرو المزني وأبي بكر بن أبي موسى الأشعري وغيرهم ، وروى عنه ابن عويد وشعبة وهام بن يحيى وآخرون . قال ابن معين : ثقة . وقال أبو حاتم : صالح . وقال النسائي ليس به بأس . توفي سنة ١٢٨ هـ . تهذيب التهذيب ٦ / ٣٨٩ .
ويبدو أن هذه الحكاية مصنوعة ؛ لأن سفيان الثوري توفي سنة ١٦١ هـ ، وهارون الرشيد تولى الخلافة سنة ١٧٠ هـ .

إخواني وإخوانك أحدٌ إلا وقد زارني وهباًني بما صرتُ إليه ، وقد فتحتُ بيوتَ الأموال وأعطيتهُم من الجوائز السنيّة ما فَرِحَ بها لبيّ ، وقَرَّتْ بها عيني ، وإني استبطأتُك فلم تأتِ ، وقد كتبتُ إليك كتاباً شوقاً مني إليك شديداً ، وقد علمتُ يا أبا عبد الله ما جاء في فضل المؤمنين وزيارتهم ومواصلتهم لإخوانهم ، فإذا وردَ كتابي إليك فالعجل العجل . فلما كتبَ الكتابَ التفتَ إلى من عنده فإذا كلُّهم يعرفُ من سفيانَ شدّةَ وخشوتَه ، فقال : عليّ برجلٍ من الباب ، فأدخل عليه رجل يقول له عبّاد الطالقانيّ ، فقال : يا عبّادُ ! خذْ كتابي هذا وانطلقْ إلى الكوفةِ ، فإذا دخلتها فاسألْ عن قبيلةِ بني ثورٍ ، ثم اسألْ عن سفيانَ الثوريّ ، فإذا لقيته فألقِ إليه كتابي هذا ، وعِ بِسْمِكَ وقلبك جميعاً ما يقولُ ، وأحصِ عليه دقيقَ أمره وجليله ، لتخبرني به . فأخذَ عبّادُ الكتابَ وانطلقَ حتى دخل الكوفةَ ، فسألَ عن القبيلةِ ، فأرشدَ إليها ، ثم سألَ عن سفيانَ فقبل له : هو في المسجد . قال عبّادُ : فأتيتُ إلى المسجدِ ، فلما رأيَ قامَ قائماً ثم قال : أعوذُ بالله السميعِ العليمِ من النَّارِ ومن الشيطانِ الرجيمِ ، وأعوذُ بك اللهم من طارقٍ يطرقُ إلا بخيرٍ ، قال عبّادُ : فلما سمعته وقعتُ له في قلبي هيبةٌ عظيمةٌ ، فخرجتُ ، فلما رأيَ نزلتُ بباب المسجدِ قامَ يُصَلِّي ، ولم يكنْ وقتَ صلاةٍ . فربطتُ فرسي بباب المسجدِ ، ثم دخلتُ المسجدَ فإذا جلساًؤه قعوداً قد نكسوا رؤوسهم كأنهم لصوصٌ قد دخل عليهم السلطانُ وهم خائفون من العقوبة ، فسلمتُ فما رفعَ أحدٌ إلى رأسه ، وردّوا السّلامَ عليّ برؤوس الأصابعِ ، فبقيتُ واقفاً ، ما منهم أحدٌ يعرضُ عليّ الجلوسَ ، وعلاني من هيبتهُم الرعدة ، فرميتُ بالكتابِ إلى سفيانَ بعدما فرَغَ فوقَ إلى جانبه ، فلما رآه ارتعدَ وتباعدَ منه كأنه حيّةٌ عَرَضَتْ له ، ثم أدخلَ يده في كَمّهِ ولَفَّها بعباءته فأخذه ونظرَ إليه ، ثم رماه إلى مَنْ كانَ خلفه وقال : ليأخذه بعضُكم ويقرأه ؛ فإني أستغفرُ الله أن أُمسَّ شيئاً ممّسه ظالمٌ بيده . قال عبّادُ : فمدَّ بعضهم يده إليه فحملَه كأنه خائفٌ من فرّ حيّةٍ تنهشه ، ثم فضّه وقرأه ، وأقبلَ سفيانُ يتبسّمُ تبسّمَ المعجَبِ ، فلما فرَغَ من قراءته قال : اقبلوه واكتبوا

للظالم جوابه في ظهر كتابه ، فإن كان اكتسبه من حلٍّ جزي ، وإن كان من الحرام فسوف يُصلى به ، ولا يبقى شيء منه الظالم عندنا فيفسد علينا ديننا ، فقل له : ما نكتب ؟ قال : اكتبوا :

بسم الله الرحمن الرحيم . من العبد الميت سفيان بن سعيد الثوري إلى العبد المرتكب الأهوال المغرور بالأموال هارون الرشيد ، الذي سلب حلاوة الإيمان ولذة تلاوة القرآن . أما بعد : فإني قد كتبت إليك كتاباً أعلمك أنني قد صرمت حبلك ، وقطعت وذك ، وهجرت اسمك ، وإنك قد جعلتني شاهداً عليك بإقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت على بيت مال المسلمين ، فأنفقته في غير حقه ، وأعطيته لغير مستحقه ، وأنفذته بغير حكمه ، وأوصلته إلى غير أهله ، ثم لم ترض بما فعلته وأنت ناءٍ عني حتى كتبت تشهدني على نفسك ، أما إنني قد شهدت عليك أنا وإخواني الذين شهدوا قراءة الكتاب ، وسنؤدي الشهادة عليك غداً بين يدي الله رب العالمين . يا هارون ! هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم ومشورتهم . يا هارون ! هل رضي بفعلك هذا أربابه ؛ وهم المؤلف قلوبهم ، والعاملون في أرض الله ، والمجاهدون في سبيل الله ، والفقراء والمساكين وفي الرقاب ؟ ! أم رضي بذلك حملة القرآن وأهل العلم والأرامل والأيتام ؟ ! أم رضي بذلك فقراء دولتك وذوو الحاجات من رعيتك ؟ ! . فشد يا هارون مئزرك ، وأعد للمساءلة جواباً ، ولبلاء الله جلباباً ، واعلم بأنك ستوقف بين يدي الحكم العدل الحكيم الخبير فيناقشك على الفتيل والنقير والقليل والكثير . فاتق الله في نفسك إذ سلبت حلاوة العلم والزهد ، ولذيق القرآن ، ومجالسة الأخيار ، ورضيت لنفسك أن تكون ظالماً ، وللظالمين إماماً . يا هارون ! تربعت على السرير ، ولبست الوثير ، وأسبلت ستراً دون بابك ، وأعددت الحجاب من أعوانك وأحزابك ، وتشبهت برب العالمين ، وأقعدت ظلمتك دون الباب ، وتستترت دون ذوي الحاجات بالحجاب ، ووراء ذلك نواب يظلمون ، وللمساكين

لا يُنصفون ، وللمنقطعين يَعسفون ، يَشربون الخمرَ ويميلدون من يشربها ،
ويزنون ويحدّون الزاني ، ويسرقون ويقطعون السارق . أفلا كانت هذه الأحكامُ
عليك وعليهم قبل أن تحكموا بها على الناس ؟ ! كيف بك يا هارونُ غداً إذا
نادى المنادي من قبل الجبار : احشروا الذين ظلموا وأزواجهم . أين الظلمةُ
وأعوانهم ؟ أين الفسقةُ وقرنائهم ؟ وقَدِّمْت بين يدي الله ويداك مغلولتان إلى
عنقك لا يفكُّها إلا عدلك ، وأعوانك الظالمون حولك ، وأنت لهم سابق وإمام
إلى النار ؟ كأنني بك يا هارونُ وقد أخذت بضيق الخناقِ ووردت مَهولاتِ
المشاق ، وتبرأ منك الخُلطاء والرفاق ، وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك ،
وسيئات غيرك في ميزانك ، وحملتَ بلاءً على بلاء ، وأثقالاً على أثقال ، وظلمةً
فوق ظلمة ، فاحتفظُ بوصيتي ، واتعظُ بموعظتي ، واعلم أنني قد نصحتك ،
وما أبقيتُ في النصيحة غايةً ، فاتقِ الله يا هارونُ في رعيّتك ، واحفظُ محمداً ﷺ
في أمّته ، وأحسنِ الخلافةَ عليهم ، واعلم أن هذا الأمرَ لو بقي لغيرك ما وصلَ
إليك ، وهو صائرٌ إلى غيرك ، وكذا الدنيا ينفضلُ ما عليها واحداً بعد واحد ،
فمنهم من يزدادُ بفضيلته ، ومنهم من خسر جميع دنياه وكل آخرته ، وإني أحسبك
من خسر دنياه وآخرته ، وإيّاك أن تعودَ وتكتبَ إلي كتاباً بعد هذا فلا أجيئك
عنه والسّلام على عبادِ الله .

قال عبّادُ : وألقى الكتابَ إليّ منشوراً غيرَ مطويّ ، فأخذته فأقبلتُ إلى
بيوت الكوفةِ وقد وقعتُ موعظته من قلبي ، فناديتُ بأعلى صوتي : يا أهلَ
الكوفةِ ! فأجابوني . فقلتُ : من يشتري رجلاً هربَ من الله إلى الله . فأقبلوا إليّ
بالدنانير والدرهم ، فقلتُ : لا حاجةَ لي في المال ، ولكن جبةً صوفٍ وعباءةً
قطوانيةً . فاتّوني بذلك ، فزعتُ ما كان عليّ من اللباسِ الذي كنتُ ألبسه عند
أمير المؤمنين ، ولبستُ الجبةَ والعباءةَ ، وأقبلتُ أقودُ البرذونَ وعليه السّلاح الذي
كنتُ أحمله ، حتى أتيتُ بابَ أمير المؤمنين هارون الرشيد حافياً راجلاً . قال :

فهزئ بي مَنْ كَانَ عَلَى بَابِ الْخَلِيفَةِ ، ثُمَّ اسْتَوْذَنَ لِي ، فَدَخَلْتُ بِتِلْكَ الْحَالِ ، فَلَمَّا رَأَى الرَّشِيدَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ قَامَ وَقَعَدَ ، ثُمَّ قَامَ يَلْطُمُ رَأْسَهُ وَيَبْكِي ، وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ وَيَقُولُ : يَا وَيْلَتَاهُ ! انْتَفَعَ الرُّسُولُ وَخَابَ الْمُرْسَلُ ، مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ؟ مَا لِي وَلِلْمُلْكِ ؟ ثُمَّ أَلْقَيْتُ الْكِتَابَ إِلَيْهِ مَنْشُورًا كَمَا دَفَعْتُ إِلَيْهِ ، فَأَقْبَلَ هَارُونُ يَقْرُؤُهُ وَيَنْشِجُ بِالْبُكَاءِ وَدُمُوعُهُ تَنْحَدِرُ عَلَى لَحْيَتِهِ ، فَقَالَ بَعْضُ جُلَسَائِهِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! لَقَدْ اجْتَرَأَ عَلَيْكَ سَفِيَانٌ فَلَوْ قَابَلْتَهُ بِالْحَدِيدِ وَطَوَّلَ السَّجْنَ كُنْتَ تَجْعَلُهُ عِبْرَةً لغيره ، فزَعَقَ عَلَيْهِ هَارُونُ زَعَقَةً الْغَضَبِ وَقَالَ : اتْرُكُونِي يَا عبيدَ الدُّنْيَا ، الْمَغْرُورُ مِنْ غُرُزْتُمُوهُ ، وَالشَّقِيُّ مِنْ صَحْبَتُمُوهُ ، وَاللَّهِ إِنَّ سَفِيَانَ أُمَّةٌ وَحْدَهُ ، فَاتْرَكُوا سَفِيَانَ وَشَأْنَهُ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ كِتَابُ سَفِيَانَ إِلَى جَنْبِ هَارُونِ مَدَّةً يَقْرُؤُهُ كُلُّ غَدَاةٍ وَيَنْتَحِبُ بِالْبُكَاءِ حَتَّى تُوفِّي .

٦ - (شعر) قرئ على يوسف بن عبد المنعم ، قال أنشدنا عبد القادر ، قال أنشدونا لإسماعيل بن القاسم :

- | | |
|--|---|
| ١ - أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غُرُورٌ | وَدَارُ بِلَاءٍ مُؤْذِنٌ بِثُورٍ ^(١) |
| ٢ - وَدَارُ مَلَمَّاتٍ وَدَارُ فَجَائِعٍ | وَدَارُ فَنَاءٍ فِي ظِلْمَةٍ وَبُحُورٍ |
| ٣ - وَدَارُ خِيَالٍ مِنْ شَكُوكٍ وَحِيرَةٍ | وَدَارُ صُعُودٍ فِي الْمَوَى وَحُدُورٍ |
| ٤ - وَإِنَّ امْرَأً لَمْ يَنْجُ فِيهَا بِنَفْسِهِ | عَلَى مَا يَرَى فِيهَا لَغَيْرِ صُبُورٍ |
| ٥ - وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ يَوْمٍ بَلِيَّةٍ | إِرَادَةِ جَبَّارٍ وَيَوْمِ نَشُورٍ |
| ٦ - كَأَنِّي يَوْمَ مَا أَخَذْتُ تَأْهُبًا | لِرَبِّي رَوَاحِي مَرَّةً وَبِكُورِي ^(٢) |
| ٧ - كَفَى حَسْرَةً ^(٣) أَنَّ الْحَوَادِثَ لَمْ تَزَلْ | تُصَيِّرُ أَهْلَ الْمُلْكِ أَهْلَ قُبُورٍ |

(١) في كتاب « أبو الغتاهية - أشعاره وأخباره » : ص ١٧٠ « دَارُ صُعُودٍ مَرَّةً وَحُدُورٍ » بينما هو عند ابن بلبان عجز للبيت الثالث .

(٢) المصدر السابق : « له في رَوَاحِي عاجلاً وَبِكُورِي » .

(٣) المصدر السابق : « كَفَى عِبْرَةً » .

- ٨ - ألا ربّ أبناء اتساع وفرحة
 ٩ - وأبناء لذات وظلّ مصانع
 ١٠ - نظرت إليهم في بيوت من الثرى
 ١١ - وكم صور تحت التراب مقيمة
 ١٢ - ثوت في سرايل عليها من الحصى
 ١٣ - إذا ما مررنا بالقبور لحاجة
 ١٤ - ألا ربّ جبار بها متكبر
 ١٥ - خليلي كم من ميت قد حضرته
 ١٦ - وكم من خطوب قد طوتني كثيرة
 ١٧ - وكم من ليالٍ قد أرتني عجائباً
 ١٨ - ومن لم تزده السنّ ما عاش عبدة
 ١٩ - متى دام في الدنيا سرور لأهلها
- وزهرة عيش مُونق وحبور
 وظلّ مقاصير وظلّ قصور
 مسترة من رَضَضٍ بسُور
 على غير أبشارٍ وغير شعور
 ومن لحف من جندل وصخور
 مررنا بدورٍ هنّ أجمل دور
 ويا ربّ مختالٍ بها وفخور
 ولكنني لم أتفّع بمضوري
 وكم من أمورٍ قد جرتُ وأمور
 لهنّ وأيامٍ خلتُ وشهور
 فذاك الذي لا يستضيءُ^(٤) بنور
 فأصبحَ فيها واثقاً بسرور^(٥) ؟



(٤) في كتاب أبي العتاهية ص ١٧٠ « لا يَسْتَنِيرُ » .

(٥) ورد في كتاب أبي العتاهية من هذه القصيدة سبعة أبيات : ستة منها ذكرها ابن بلبان برقم ١ و ٦ و ٧ و ١٥ و ١٨ و ١٩ . والسابع لم يذكره وهو :

أصبتُ من الأيامِ لئِنْ أَعْنَيْتُ فَأَجْرِيْهَا رَكْضاً وَلِئِنْ ظَهَّرِ

الحزب التاسع

الحديث الحادي والثمانون

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر بن القطيعي قراءةً عليه وأنا أسمع ببغداد ، قال : أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفريزي قراءةً عليه ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن عمارة ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة قال : أتى جبريل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشّرْها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

هكذا رواه البخاري في جامعه ، ورواه مسلم في صحيحه ، ورواه النسائي في المناقب عن عمرو بن علي ، عن محمد بن فضيل به ، فوقع بدلاًً عاليًا^(١) .

(١) رواه البخاري في كتاب المناقب (باب تزويج النبي خديجة وفضلها) رقم / ٢٨٢٠ ، ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب فضائل خديجة أم المؤمنين) رقم / ٢٤٢٢ ، وكتاب المناقب من الكتب التي وردت في السنن الكبرى للنسائي .

غريب الحديث :

« إدام » : الإدام بكسر الهمزة ، والأدم بضمها مع تسكين الدال : ما يؤكل مع الخبز ، أي شيء كان .

« من قصب » : قال أهل اللغة : القصب من الجواهر : ما استطال منه في تجويف . كما يطلق القصب على كل مجوف . قال جمهور العلماء : المراد به هنا اللؤلؤ المجوف كالقصر المنيف .

« لا صخب » : الصخب : هو الصوت المختلط المرتفع .
« ولا نصب » : النصب : المشقة والتعب .

التوجيهات المستفادة :

● كانت أم المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها نعم الزوج لرسول الله ﷺ ، أثرته بقلبها وحبها قبل الإسلام ، واختارته بعلًا وحليلاً لما رأت فيه من سمات الرجولة والأخلاق العالية الكريمة ، ووهبت له كل حنانها حين رجع إليها فزعاً من غار حراء ، فقوت قلبه وشدت من أزره ، وأنسته من كل وحشة ، وسارعت إلى تصديقه والإيمان بدعوته دون تردد ، وكانت له نعم المؤمل ونعم المعين ، وقضت إلى جانبه أشق فترات الدعوة ، وأقرت عينه بالولد ، وكان موتها وموت عمه أبي طالب شديداً الوقع على نفسه ﷺ ، مما جعل ذلك العام من عمر الرسول الكريم يُعرف بعام الحزن .
فكان كفءاً لهذه الزوجة الصالحة والمؤمنة الودود الناصحة ، أن تظفر بحب الرسول ﷺ الدائم ، وأن تنال من ربها بيتاً في الجنة يكون امتداداً لبيت النبوة الطاهر .



الحديث الثاني والثمانون

وبالإسناد إلى البخاريّ ، حدثنا مُسَدَّدٌ ، حدثنا عبدُ الله بن داود ، عن فضيل بن غزوان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة : أنَّ رجلاً أتى النبيّ ﷺ ، فبعث إلى نسائه فقلن : ما معنا إلا الماء . فقال رسولُ الله ﷺ : مَنْ يَضُمُّ أو يُضَيِّفُ هذا ؟ فقال رجلٌ من الأنصار : أنا . فانطلق به إلى امرأته فقال : أكرمي ضيفَ رسولِ الله ﷺ . فقالت : ما عندنا إلا قوتُ صبيّاني . فقال : هيئي طعامكِ ، وأصبحي سراجكِ ، ونومي صبيانكِ إذا أرادوا عشاءً . فهياتُ طعامها ، وأصبحتُ سراجها ، ونومتُ صبيانها . ثم قامتُ كأنها تُصلِحُ سراجها فأطفأتُهُ ، فجعلوا يريانهُ أنها يأكلان ، فباتا طأويين . فلما أصبحَ غداً إلى رسولِ الله ﷺ فقال : ضحكَ الله الليلة - أو عجبَ - من فعالِكما . فأنزلَ الله : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

هكذا رواه البخاريُّ في جامعهِ ، ورواه مسلمٌ في صحيحهِ ، ورواه الترمذيُّ في التفسير عن أبي كريب عن وكيع عن فضيل به ، وقال : حسنٌ صحيحٌ . ورواه النسائيُّ فيه عن هناد بن السري عن وكيع بإسناده نحوه^(١) .

(١) رواه البخاريُّ في كتاب مناقب الأنصار (باب قول الله عز وجل : وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ...) رقم / ٢٧٩٨ ، ورواه مسلم في كتاب الأثرية (باب إكرام الضيف وفضل إيشاره) رقم / ٢٠٥٤ ، ورواه الترمذي في كتاب التفسير (باب ومن سورة الحشر) رقم / ٣٣٠١ ، وكتاب التفسير من الكتب التي اختصت بها السنن الكبرى للنسائي .

غريب الحديث :

« يضم » : يؤوي .

« أصبح سراجك » : أوقديه .

« خصاصة » : الحاجة والفقر الشديد .

التوجيهات المستفادة :

● الإيثار صفة امتدح الله بها الأنصار ، وتجلت في مواقفهم المختلفة منذ الهجرة النبوية ، وظهرت في جميع المناسبات ، ولاشك أنه كان يقف وراءها إيمان عميق وعقيدة راسخة ، ولا ريب أيضاً أنها من القواعد الخلقية التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي وتشتد أواصره ؛ فليس من المروءة في شيء ولا من الإسلام أن يظل الفقير أو صاحب الحاجة يتجرع مرارة خصاصته ، ويكتوي بنار حاجته وفقره ، بينما يتنأى عنه من في يده وفرة من مال أو فضل من عرض الدنيا ، فالمؤمنون إخوة وهم كالجسد الواحد يحس غنيهم بفقيرهم ، ويشعر أذنهم بمشاعر أقصامهم ، ويتعاونون على البر والتقوى ، ويتكافلون في هذه الحياة ، ويقوي بعضهم بعضاً .

● قال ابن حجر في فتح الباري ٧ / ١٢٠ « قيل : في الحديث دليل على نفوذ فعل الأب في الابن الصغير ، وإن كان مطوياً على ضرر خفيف ، إذا كان في ذلك مصلحة دينية أو دنيوية ، وهو محمول على ما إذا عرف بالعادة من الصغير الصبر على مثل ذلك . والعلم عند الله تعالى » .



الحديث الثالث والثمانون

وبالإسناد إلى البخاري ، حدثنا محمد بن الحكم ، أخبرنا النضر ، أخبرنا إسرائيل ، أخبرنا سعد الطائي ، أخبرنا مجل بن خليفة ، عن عدي بن حاتم قال : بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه ^(١) الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل . فقال : يا عدي ! هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها وقد أنبت عنها . قال : فإن طالت بك حياة لترين الطعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله . قلت فيما بيني وبين نفسي : فأين دُعَا طيء الذين قد سَعَرُوا البلاد ؟ ! . ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى . قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : كسرى بن هرمز . ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة ، يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه ، وليلقين الله عز وجل أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له . فليقولن : ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك ؟ فيقول : بلى . فيقول الله عز وجل : ألم أعطيك مالا وأفضل عليك ؟ فيقول : بلى . فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم . قال : قال عدي سمعت النبي ﷺ يقول : اتقوا النار ولو بشق تمر ، فمن لم يجد شق تمر فبكلمة طيبة . قال عدي : فرأيت الطعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي ﷺ يخرج الرجل ملء كفه . هكذا رواه البخاري في جامعه ، ورواه مسلم ، ورواه النسائي في سننه مختصراً ، وهو « اتقوا النار... » ، ورواه

(١) « فشكا إليه الفاقة » سقطت من « ب » .

الترمذي : « ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ... » فرواه في الزهد عن هناد ، عن أبي معاوية ، عن الأعشى ، عن خيثمة ، عن عدي ، وابن ماجه في السنة عن علي بن محمد ، عن وكيع به ^(٢) .

(٢) رواه البخاري في كتاب المناقب (باب علامات النبوة في الإسلام) رقم / ٢٥٩٥ ، ورواه مسلم في كتاب الزكاة (باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة ..) رقم / ١٠١٦ ، ورواه النسائي في كتاب الزكاة (باب القليل من الصدقة) ٥ / ٧٤ ، ورواه الترمذي في كتاب صفة القيامة (باب في القيامة : في شأن القصاص والحساب) رقم / ٢٤١٧ ، ورواه ابن ماجه في المقدمة (باب فيما أنكرت الجهمية) رقم / ١٨٥ .

غريب الحديث :

« الحيرة » : بالكسر ثم السكون ، مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة ، وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية .
« الطعينة » : المرأة في الهودج . ثم قيل للهودج بلا امرأة ، وللمرأة بلا هودج ، طعينة .
« دُعَار » : جمع داعر ، وهو بمهملتين ، الشاطر الخبيث المفسد (قاطع الطريق) .
« سعروا البلاد » : أوقدوا نار الفتنة في الأرض وملؤوها شراً وفساداً .
« ترجمان » : بفتح التاء وضمة : هو المعبر عن لسان بلسان آخر .
« بشق تمر » : بكسر الشين ، نصفها وجانبها .

التوجيهات المستفادة :

- أعلام النبوة ودلائلها كثيرة ، عقد لها العلماء فصولاً خاصة في كتبهم ، وأفردها آخرون بكتب مستقلة ، كالخافظ أبي نعيم والبيهقي وغيرهما ، وما ورد في هذا الحديث هو من باب الإخبار بالغيوب المستقبل التي ذكر عدي تحقق اثنين منها في حياته ، كما أخبر الصادق المصدوق عليه السلام ، فرأى الطعينة ترحل من الحيرة إلى مكة لا تحشى أحداً إلا الله ، واشترك في فتح المدائن وفض أختام كنوز أكسرتها العظام ، أما الثالثة فقد قيل إنها من الأمور التي ستقع بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ، وجزم البيهقي بأن ذلك كان في زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .. حيث كان الرجل يقف بصدقة أمواله على أبواب المساجد ومداخل الطرق يبحث عن مستحق لها فلا يجده ، إذ قد أغنى عمر الناس .
- إن لتطبيق أحكام الإسلام أثراً جليلاً في المجتمعات الإنسانية ، فيها يتحقق أمنها ورخاؤها ، وبها تسود العدالة وتحفظ كرامة الإنسان ، ويتهاوى الطواغيت ، وتزول العبودية =

= للمال وإذلال الإنسان لأخيه الإنسان ، فدعار طيء وأشباههم من كانت تقوم حياتهم على النهب والسلب ، ولا يجدون في كثير من الأحيان في متاهات الصحراء إلا ما يسد الرمق ، يتحولون في ظل المبادئ الإسلامية إلى فرسان يقاتلون في سبيل الله ، تمتلئ نفوسهم بالعزة والكرامة والعفة ، ويحقق لهم الإسلام بعدله الاجتماعي الوفرة والرخاء والاستقرار .



الحديث الرابع والثمانون

أخبرنا الأنجبُ بن أبي السعادات الحمّامي قراءةً عليه ببغداد ، قال : أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان قراءةً عليه ، قال : أخبرنا حمد بن الحسين الحداد ، قال : أخبرنا الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن جعفر بن معبد^(١) ، حدثنا أحمد بن عمرو^(٢) البزار ، حدثنا محمد بن^(٣) المثني ، حدثنا عبد الوهاب بن^(٤) عبد المجيد ، حدثنا عبد الوهاب^(٥) بن مجاهد قال : سمعتُ مجاهداً يحدث عن ابن عمر قال : خرج رسولُ الله ﷺ ذاتَ يومٍ كأنه قابضٌ على شيئين ، قد ضمَّ كفيه حتى انتهى إلى أصحابه ، ففتح يمينه فقال : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتابٌ من الرحمن الرحيم فيه أسماءُ أهلِ

(١) أحمد بن جعفر : أبو جعفر الأصبهاني السمار ، شيخ أبي نعيم ، روى عن أحمد بن عصام وجماعة ، توفي في رمضان سنة ٢٤٦ هـ . العبر : ٢ / ٢٧٠ .

(٢) أحمد بن عمرو البزار : بن عبد الخالق البصري ، صاحب المسند الكبير ، روى عن هذبة بن خالد وأقرانه ، وحدث في آخر عمره بأصبهان والعراق والشام . قال الدارقطني : ثقة يخطئ ويتكل على حفظه . توفي سنة ٢٩٢ هـ . العبر : ٢ / ٩٢ .

(٣) محمد بن المثني : بن عبيد بن قيس القنزي ، أبو موسى البصري الحافظ ، روى عن معتمر وابن عيينه وغندر وعبد الوهاب بن عبد المجيد وخلق ، قال النسائي : لا بأس به . وقال أبو حاتم : صالح الحديث صدوق . تهذيب التهذيب : ٩ / ٤٢٥ .

(٤) عبد الوهاب بن عبد المجيد : الثقفي ، أبو محمد البصري ، روى عن حميد الطويل وأيوب السختياني وابن جريج ، وروى عنه الشافعي وأحمد ومحيي بن معين وآخرون . كان ثقة واختلط في آخر عمره ، توفي سنة ١٩٤ هـ . تهذيب التهذيب : ٦ / ٤٤٩ .

(٥) عبد الوهاب بن مجاهد : بن جبر المكي ، روى عن أبيه وعطاء ، وروى عنه إسماعيل بن عياش وعبد الرزاق وعبد الوهاب الثقفي وغيرهم . كذبه سفيان الثوري ، وقال النسائي : ليس بثقة ولا يكتب حديثه . وقال الدارقطني : ليس بشيء ، ضعيف . تهذيب التهذيب : ٦ / ٤٥٣ .

الجنة ، وأسماء آبائهم ، وأسماء عشائهم مُجْمَلٌ^(٦) على آخرهم ، لا يزدادُ فيهم ولا ينقصُ منهم . ثم فتحَ يساره فقال : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتابٌ من الرحمن الرحيم فيه أسماءُ أهلِ النارِ بأسمائهم ، وأسماءُ آبائهم ، وعشائهم ، مُجْمَلٌ^(٦) عليهم ، لا يُزادُ فيهم ولا ينقصُ منهم .

وأخبرنا به عالياً عبدُ الله بن عمر بن زيد اللّتي قراءةً عليه بدمشق سنة ثلاثٍ وثلاثين وستمائة ، قال : أخبرنا أبو المعالي محمد بن محمد بن الحَيَّان - عُرِفَ بابن اللّحاس - قراءةً عليه في شعبان سنة ثلاثٍ وخمسين وخمسمائة ، قال : أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البُسْري إجازةً ، قال : أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المُخَلَّصُ إجازةً ، حدّثنا أبو القاسم عبدُ الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوِي سنة خمس عشرة وثلاثمائة ، حدّثنا سُويد ، حدّثنا سَوَّار بن^(٨) مُصعب ، عن أبي حمزة ، عن مِقْسَم^(٩) ، عن ابن عباسٍ قال : جاءَ العاقبُ والسَّيِّدُ ، وكنا رأسي النّصارى بنجرانَ ، فتكلّمَا بين يدي النّبيِّ ﷺ بكلامٍ شديدٍ في القدر ، والنّبيُّ ﷺ ساكتٌ ما يُجيبهما بشيءٍ حتّى انصرفا فأُنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَكْفَارَكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ ﴾ يعني الذين كفروا وكذبوا بالله من قبلكم ﴿ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ الأول في أول الكتاب ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ

(٦) في الحلية : ٣ / ٣٠٣ « فُجْمَل » أي : فجمع . وفي الترمذي : « فأجل » .

(٧) سقط هذا الجزء المتعلق بأهل النار من « ب » .

(٨) سوار بن مصعب : الهمداني ، أبو عبد الله الكوفي . روى عن عطية العوفي وكنيب بن وائل وجماعة ، وروى عنه أبو الجهم ووكيع وجماعة . قال البخاري : منكر الحديث . وقال النسائي وغيره : متروك . وقال أبو داود : ليس بثقة ، تقدمت ترجمته .

(٩) مِقْسَم : بكسر أوله وسكون ثانيه ، ابن بُجْرة أو ابن نُجْدة ، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل . روى عن عائشة وأم سلمة ولزم ابن عباس فَنُسِبَ إليه بالولاء ، وروى عنه ميمون بن مهران والحكم بن عتيبة وطائفة . قال أبو حاتم : لا بأس به . قال ابن سعد : توفي سنة ١٠١ هـ . الخلاصة ص ٣٩٨ .

مُنْتَصِرٌ ﴿ إلى قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ ﴾ الذين كفروا وكذبوا بالقدر قبلكم ﴿ فهُلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴾ يعني مُتَذَكِّرٌ ﴿ وكلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ الأول أم الكتاب ﴿ وكلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴾ يعني مُكْتَبٌ ، إلى آخر السورة ^(١٠) . قال : فخرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فصَعِدَ المنْبَرَ ، فحمِدَ اللَّهَ وأثنى عليه ثم بَسَطَ يَدَهُ اليمْنَى فقال : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذا كتابٌ من اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ لأهلِ الجنةِ ، بأَسْمَائِهِمْ وأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وقَبَائِلِهِمْ وعَشَائِرِهِمْ ، مُجْمَلٌ أَوَّلُهُمْ على آخِرِهِمْ ، لا ينقصُ منهم ولا يَزَادُ فيهِمْ ، فرَغَ رَبُّكُمْ ، مرتين . ثم بَسَطَ يَدَهُ اليسرى فقال : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذا كتابٌ من اللَّهِ العزيزِ الحكيمِ لأهلِ النَّارِ ، بأَسْمَائِهِمْ وأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وقَبَائِلِهِمْ وعَشَائِرِهِمْ ، مجْمَلٌ أَوَّلُهُمْ على آخِرِهِمْ ، لا ينقصُ منهم ولا يَزَادُ فيهِمْ ، فرَغَ رَبُّكُمْ . وقد يَسْلُكُ بأهلِ السَّعَادَةِ طريقَ أهلِ الشَّقَاءِ حتى يُقالَ كَأَنَّهُمْ هم ، بل هم هم ، ما أَشْبَهُهُمْ بِهِمْ ، بل هم هم ، فيردُّهم ما سبقَ لَهُمْ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ من السَّعَادَةِ ، فيعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ فيدخلُها ، ولو قبلَ موْتِهِ بِفَوَاقِ نَاقَةٍ . وقد يَسْلُكُ بأهلِ الشَّقَاءِ طريقَ أهلِ السَّعَادَةِ حتى يُقالَ كَأَنَّهُمْ هم ، بل هم هم ، ما أَشْبَهُهُمْ بِهِمْ ، بل هم هم ، فيردُّهم ما سبقَ لَهُمْ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ فيعملُ بعملِ أهلِ النَّارِ ولو قبلَ موْتِهِ بِفَوَاقِ نَاقَةٍ . فصاحبُ الجنةِ مَخْتومٌ لَهُ بعملِ أهلِ الجنةِ ، وإن عَمِلَ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ ، وصاحبُ النَّارِ مَخْتومٌ لَهُ بعملِ أهلِ النَّارِ وإن عَمِلَ عَمَلَ أَهْلِ الجنةِ ، ثم قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : الأَعْمَالُ بِخَوَاتِمِهَا » .

ورد هذا الحديثُ من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص ، فرواهُ عنه شَفِيٌّ بن مَاتِعٍ أبو عُثْمَانَ الأَصْبَحِيُّ المصري . رواه الترمذِيُّ في القدرِ عن قُتَيْبَةَ ، عن ليث ، عن أبي قَبِيلٍ عن شَفِيٍّ عنه مختصراً وقالَ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ ، ورواهُ النَّسَائِيُّ في التفسيرِ عن قُتَيْبَةَ ، عن ليث وبكر بن مُضَرٍّ ، عن أبي قَبِيلٍ بنحوِ منه ^(١١) .

(١٠) سورة القمر : ٤٣ - ٥٣ .

(١١) رواه أبو نُعَيْمٍ في الحلية : ٢ / ٢٠٣ ، وقال عقبه : هذا حديث مشهور من حديث شَفِيٍّ عن =

= عبد الله بن عمرو بن العاص ، غريب من حديث عبد الله بن عمر . ورواه الترمذي عن عبد الله بن عمرو مختصراً في كتاب القدر (باب : ما جاء أن الله كتب لأهل الجنة وأهل النار) رقم / ٢١٤٢ / وقال الترمذي : وفي الباب عن ابن عمر . ورواه النسائي في كتاب التفسير ، وهو من الكتب التي وردت في السنن الكبرى ولم ترد في المجتبى .

غريب الحديث :

« فَوَاق نَاقَة » : مقدار حلبها . وقيل : هو ما بين الحلبتين . وتضم فاؤه وتفتح .



الحديث الخامس والثمانون

أخبرنا المشايخ الثلاثة : الشيخ أبو علي أحمد بن محمد بن محمود بن المعز الحراني قراءة عليه ببغداد في شهور سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، وأبو الحسن علي بن محمود بن الصّائوني ، وأبو المحاسن يوسف بن محمود السّاوي ، قراءة على كلّ واحدٍ منهما في سنة أربعٍ وسنة خمسٍ وثلاثين وستائة بمصر والقاهرة . قال الأول : أخبرنا الشيخان : أبو بكر أحمد^(١) بن علي بن الحسن الدقاق - يُعرف بابن النّاعم - وأبو المعالي محمد بن^(٢) أحمد الدقاق ، قراءة على كلّ واحدٍ منهما ، كلاهما في سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، قالا : أخبرنا أبو القاسم علي^(٣) بن أحمد بن محمد بن بيان في سنة ثلاث وخمسمائة . قال : أخبرنا أبو العلاء محمد بن علي^(٤) بن يعقوب الواسطي ، حدّثنا أبو محمد عبد^(٥) الله بن محمد بن عبد الله بن عثمان الواسطي ، حدّثنا موسى^(٦) بن سهل ، حدّثنا عبدُ الملك بن^(٧) سليمان القلانسي .

-
- (١) أحمد بن علي : لم نعثر له على ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .
 - (٢) محمد بن أحمد : لم نعثر له على ترجمة .
 - (٣) علي بن أحمد بن محمد بن بيان : الرزاز ، مسند العراق ، وآخر من حدث عن ابن مخلد وطلحة الكتّاني والحرفي ، تقدمت ترجمته .
 - (٤) محمد بن علي : بن أحمد بن يعقوب ، القاضي المقرئ المحدث ، روى عن القطيعي ونحوه . حكى عنه الخطيب أشياء توجب ضعفه . توفي سنة ٤٣١ هـ . العبر ٣ / ١٧٥ .
 - (٥) عبد الله بن محمد : بن عثمان الواسطي ، روى عن أبي خليفة وعبدان وطبقتهما . وما حدث إلا من حفظه ، توفي سنة ٣٧٣ هـ . العبر ٢ / ٣٦٥ .
 - (٦) موسى بن سهل : أبو عمران الجوني ، ثقة زخّال حافظ ، سمع محمد بن زُمع ، وهشام بن عمار وطبقتهما . توفي سنة ٣٠٧ هـ . العبر ٢ / ١٣٥ .
 - (٧) عبد الملك بن سليمان : لم نعثر له على ترجمة .

وقال الآخرون : أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السلفي قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي الأصبهاني سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بأصبهان ، حدثنا أبو بكر محمد بن^(٨) عبد الرحمن بن جعفر المقرئ المصري ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن^(٩) الحسن بن بُندار المدايني ، حدثنا محمد بن^(١٠) إسماعيل الصّائغ ، قالاً : حدثنا أبو أسامة^(١١) ، حدثنا عبد^(١٢) الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن إسماعيل^(١٣) بن عبيد الله ، عن أبي صالح^(١٤) الأشعري ، عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ عادَ مريضاً ومعه أبو

(٨) محمد بن عبد الرحمن : بن جعفر المقرئ . قرأ عليه أبو المظفر عبد الله بن شبيب وقال عنه : لم تر عيناى مثله في حضر ولا في سفر . غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري . ١٦١ / ٢ .

(٩) عبد الله بن الحسن : أبو محمد بن بندار المدايني الأصبهاني . سمع أسيد بن عاصم ومحمد بن إسماعيل الصائغ وجماعة . توفي سنة ٢٥٣ هـ . شذرات الذهب : ١٢ / ٣ .

(١٠) محمد بن إسماعيل : أبو جعفر الصائغ . سمع أبا أسامة وشبابه وطبقتهما . توفي سنة ٢٧٦ هـ . شذرات الذهب : ١٧٠ / ٢ .

(١١) أبو أسامة : حماد بن أسامة بن زيد القرشي الكوفي الحافظ . روى عن هشام بن عروة والأعمش والثوري وغيرهم ، وروى عنه الشافعي وأحمد بن حنبل وإبنا أبي شيبة وغيرهم . قال أحمد بن حنبل والعجلي : كان ثقة . توفي سنة ٢٠١ هـ . تهذيب التهذيب : ٢ / ٣ .

(١٢) عبد الرحمن بن يزيد : بن تمم السلمي ، أبو عمرو الدمشقي ، روى عن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر والزهري ومكحول وغيرهم ، وروى عنه ابنه حسين والوليد بن مسلم وأبو أسامة وغيرهم . قال البخاري : عنده مناكير . وقال دحيم : منكر الحديث عن الزهري . وقال أبو زرعة وأبو حاتم : ضعيف الحديث . وقال أبو داود : متروك الحديث ، حدث عنه أبو أسامة وغلط في اسمه . تهذيب التهذيب ٦ / ٢٩٥ والمجروحين ٢ / ٥٥ .

(١٣) إسماعيل بن عبيد الله : بن أبي المهاجر ، أقرم الخزومي الدمشقي ، أبو عبد الحميد . روى عن أنس وأبي صالح الأشعري وأم الدرداء وغيرهم ، وروى عنه ربيعة بن يزيد وعبد الرحمن بن يزيد والأوزاعي وخلق . قال العجلي والفسوي ومعاوية بن صالح والدارقطني : ثقة . مات سنة ٣١١ هـ . تهذيب التهذيب : ١ / ٣١٧ .

(١٤) أبو صالح الأشعري : الشامي الأزدي ، روى عن أبي مالك الأشعري وأبي أمامة الباهلي وكعب =

هريرة من وَعَكٍ كان به ، فقال رسولُ الله ﷺ : « أبشُرْ إِنَّ الله تعالى يقول :
هذه ناري أسلَّطُها على عبدي المؤمن لتكونَ حظُّه من النار في الآخرة » .

أخرجه ابنُ ماجه^(١٥) في سننه في الطبِّ في باب الحمى ، عن أبي بكر بن أبي
شيبه ، عن أبي أسامة ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن إسماعيل بن عبيد الله ،
عن أبي صالح به . فوقَ لنا بدلاً عالياً من روايةِ الثَّقَفِيِّ ، والله الحمدُ والمِنَّةُ .

= الأخبار ، وروى عنه عبد الرحمن بن يزيد بن تميم وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر
وحسان بن عطية وغيرهم . قال أبو حاتم : لا بأس به .
(١٥) رواه ابن ماجه في كتاب الطب (باب الحمى) رقم / ٣٤٧٠ / وفيه « هي ناري أسلَّطُها على
عبدي المؤمن في الدنيا .. » ، وأخرجه رزين كما في جامع الأصول رقم / ٧٣٤٥ / ، وبهامشه :
رواه أحمد في المسند ٢ / ٤٤٠ . وهو حديث حسن .



الحديث السادس والثمانون

أخبرنا الشيخ الإمام العالم أبو الحسن فضل الله بن عبد الرزاق بن القدوة عبد القادر الجيلي قراءة عليه وأنا أسمع ببغداد في شهر سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، قال : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن ^(١) رمضان بن أبي الغلاء المقرئ - يعرف بابن شبيب - قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو غالب محمد ^(٢) بن الحسن بن علي بن زونان الماوردي البصري قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو الحسين أحمد ^(٣) بن محمد بن أحمد بن النُّقُور ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن ^(٤) عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن هارون الدقاق - المعروف بابن أخي ميمي ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغوي ، حدثنا محمد بن حبيب ^(٥) الجارود سنة تسع وعشرين ومائتين ، حدثنا عبد العزيز بن أبي ^(٦) حازم ، عن أبيه ، عن

(١) هبة الله بن رمضان : هبتي الأصل بغدادي الدار . سمع هبة الله بن محمد بن الحصين الشيباني وأبا الحسن محمد بن أحمد بن صرما . توفي سنة ٥٩٣ هـ . مشيخة النعال البغدادي ص ٥٦ ، والتكلمة للمنزري ٣ / ٣٧٧ .

(٢) محمد بن الحسن : أبو غالب الماوردي البصري . روى عن أبي علي التستري وأبي الحسن بن النقور وطبقتهما ، وكان فاضلاً صالحاً ، رحل إلى أصبهان والكوفة ، وكتب الكثير وخرَّج المشيخة . توفي سنة ٥٢٥ هـ . شذرات الذهب : ٤ / ٧٥ .

(٣) أحمد بن محمد : أبو الحسين بن النقور ، البغدادي البزاز المحدث الصدوق . روى عن علي الحري وأبي القاسم بن حنَّابة وطائفة . توفي سنة ٤٧٠ هـ . شذرات الذهب : ٣ / ٣٣٥ .

(٤) محمد بن عبد الله : أبو الحسين بن أخي ميمي الدقاق البغدادي . روى عن البغوي وجماعة ، وله أجزاء مشهورة . توفي سنة ٣٩٠ هـ . شذرات الذهب : ٣ / ١٣٤ .

(٥) محمد بن حبيب : الجارود ، بصري . روى عن عبد العزيز بن أبي حازم وسفيان بن عيينة ، وروى عنه أحمد بن علي الجراد والحسن بن عليل وأبو القاسم البغوي . قال الخطيب البغدادي : كان صدوقاً . لسان الميزان : ٥ / ١١٥ .

(٦) في الأصل « عبد العزيز بن أبي حاتم » والتصحيح من تهذيب التهذيب ٦ / ٣٣٣ .

سهل بن سعد قال : خرج رسول الله ﷺ فإذا بأبي طلحة ، فقام فتلقاه ، ثم قام إليه فقال : بأبي وأمي أنت يا رسول الله ! إني لأرى السرور في وجهك . قال : « أجل ، أتاني جبريل أنفاً فقال لي : يا محمد ! من صلى عليك مرة - أو قال واحدة - كتب الله له عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات » . قال محمد بن حبيب : ولا أعلمه إلا قال : « وصلت عليه الملائكة عشر مرات » .

وأخبرنا الشيخان أبو طاهر إسماعيل بن عبد القوي وأبو العباس أحمد بن علي بن يوسف قراءة على كل واحدٍ منهما بالقاهرة ، قال كل واحدٍ منهما : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن علي ، قال : أخبرنا أبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم ، قال أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد ، قال : قرئ على أبي القاسم إسماعيل بن يعقوب بن إبراهيم بن أحمد ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد القاضي ، حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن سليمان مولى الحسن بن علي ، عن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ جاء يوماً والبشر يرى في وجهه ، فقالوا : يا رسول الله ! إنا نرى في وجهك بشراً لم نكن نراه ، فقال : « أجل ، إنه أتاني ملك ، فقال : يا محمد ! إن ربك يقول : أما يرضيك ألا يصلي عليك أحدٌ إلا صليت عليه عشراً ، ولا يسلم عليك إلا سلمت عليه عشراً » .

أخرجه النسائي^(٧) في سننه في الصلاة ، عن إسحاق بن منصور ، عن عفان ، عن حماد بن سلمة به .

(٧) رواه النسائي في كتاب الصلاة (باب : الفضل في الصلاة على النبي ﷺ) ٣ / ٥٠ . قال الحافظ العراقي : أخرجه النسائي وابن حبان من حديث أبي طلحة بإسناد جيد . هامش إحياء علوم الدين ١ / ٣٠٩ .

التوجيهات المستفادة :

● قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٦] .

قال القرطبي في تفسيره ١٤ / ٢٣٢ : « الصلاة من الله رحمته ورضوانه ، ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ، ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره » .

وذكر ابن كثير في التفسير أيضاً ٣ / ٥١٧ : « عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : لا تصح الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ ، ولكن يُدعى للمسلمين والمسلمات بالمغفرة .

وكتب عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - إلى عماله : أما بعد : فإن ناساً من الناس قد التسوا الدنيا بعمل الآخرة ، وإن ناساً من القصاص قد أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل الصلاة على النبي ﷺ ، فإذا جاءك كتابي هذا فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ، ودعاؤهم للمسلمين عامة ، ويدعوا ما سوى ذلك .

ونقل عن النووي أنه قال : إذا صلى على النبي ﷺ فليجمع بين الصلاة والتسليم ، فلا يقتصر على أحدهما ، فلا يقول : صلى الله عليه فقط ، ولا عليه السلام فقط .

قال ابن كثير : وهذا الذي قاله منتزع من هذه الآية الكريمة ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ .



الحديث السابع والثمانون

أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن إسماعيل المقدسي قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا يحيى بن^(١) محمود بن سعد قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو علي الحسن^(٢) بن أحمد بن الحسن الحداد قراءةً عليه قال : أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد قراءةً عليه ، حدثنا أبو علي محمد بن أحمد^(٣) بن الحسن الصوّاف من لفظه من أصله ، حدثنا محمد بن عثمان^(٤) بن أبي شيبة ، حدثنا جبارة بن^(٥) المغلس ، حدثنا الربيع بن^(٦) النعمان ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال :

- (١) يحيى بن محمود : الثقفى ، أبو الفرج الإصبهاني الصوفي . حضر في أول عمره على الحداد وجماعة ، وروى الكثير بإصبهان والموصل وحلب ودمشق ، توفي سنة ٥٨٤ هـ . العبر : ٤ / ٢٥٤ .
- (٢) الحسن بن أحمد : الإصبهاني المقرئ المجرّد مسند الوقت ، كان مع علو إسناده أوسع أهل وقته رواية . حمل الكثير عن أبي نعيم ، وكان خيراً صالحاً ثقة ، توفي سنة ٥١٥ هـ . العبر : ٣٤ / ٤ .
- (٣) محمد بن أحمد : أبو علي البغدادي ، الحديث الحجة . روى عن محمد بن إسماعيل الترمذي وإسماعيل الحربي وطبقتهما . قال الدارقطني : مارأت عيناي مثله ، توفي سنة ٣٥٩ هـ . العبر : ٢ / ٣١٤ .
- (٤) محمد بن عثمان : أبو جعفر العسبي الكوفي الحافظ . سمع أباه وابن المديني وأحمد بن يونس وغيرهم . وروى عنه الشافعي البزار والطبراني . قال : عبد الله بن أحمد بن حنبل : كذاب . وقال ابن خراش : يضع الحديث . توفي سنة ٢٨٧ هـ . لسان الميزان : ٥ / ٢٨٠ .
- (٥) جبارة بن المغلس : الحِمّاني ، أبو محمد الكوفي . روى عن كثير بن سليم الراوي وحماد بن زيد وقيس بن الربيع وغيرهم ، وروى عنه ابن ماجه وابن أخيه أحمد بن الصلت بن المغلس وأبو يعلى الموصلي وغيرهم ، قال البخاري : حديثه مضطرب . وقال الدارقطني : متروك . وقال ابن حبان : كان يقلب المسانيد ويرفع المراسيل ، أفسده يحيى الحِمّاني حتى بطل الاحتجاج بأحاديثه المستقيمة . توفي سنة ٢٤١ هـ . المجرّحين : ١ / ٢٢١ ، وتهذيب التهذيب : ٢ / ٥٧ .
- (٦) الربيع بن النعمان : روى عن سهيل بن أبي صالح ، وتفرّد عنه بفرائب ، وفيه لين قاله أبو نعم الإصبهاني في دلائل النبوة . لسان الميزان : ٢ / ٤٤٨ .

قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ موسى عليه السلام لما نزلت التوراة قرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة . قال : يارب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون ، فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة هم الشافعون المشفوع لهم ، فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبيون المستجاب لهم ، فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤونه ظاهراً ، فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة يأكلون الفياء ، فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم فيؤجرون عليها ، فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة ، وإن عملها كتبت له عشر حسنات ، فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ، فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة يؤتون العلم الأول والآخر ، فيقتلون قرن الضلالة المسيح الدجال ، فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! فاجعلني من أمة أحمد . فأعطي عند ذلك خصلتين ، فقال : ياموسى ! إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ، فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين . فقال : رضيت رب » .

تفرّد به الربيع بن النعمان ، عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة .

النتيجة : إسناده الحديث ضعيف ولا يحتج به ؛ لحال محمد بن عثمان وجبارة بن المغلس ، كما أن متن الحديث ظاهر الصنعة والتكلف .

الحديث الثامن والثمانون

أخبرنا أبو علي الحسن بن إبراهيم بن هبة الله قراءة عليه وأنا أسمع في سنة خمس وثلاثين وستائة بمصر ، قال : أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السلفي قراءة عليه ، قال : أخبرنا الرئيس أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد بن محمود الثقفى قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ، حدثنا أحمد بن ^(١) سليمان بن الحسن النجاد ، قال : قرئ على سليمان بن ^(٢) الأشعث وأنا أسمع ، حدثنا القعنبى ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وعن أبي عبد الله الأغر ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِبَ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ » .

حديث صحيح ، رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، رواه أبو هريرة ، عن النبي ﷺ ، عن الله عز وجل ^(٣) .

(١) أحمد بن سليمان : أبو بكر الفقيه الحافظ ، شيخ الحنابلة بالعراق ، وصاحب التصانيف والسنن . سمع أبا داود السجستاني وطبقته ، وكان رأساً في الفقه ، رأساً في الحديث . توفي سنة ٣٤٨ هـ . العبر ٢ / ٢٧٨ .

(٢) سليمان بن الأشعث : هو أبو داود السجستاني ، الإمام الحافظ صاحب السنن .

(٣) رواه البخاري في كتاب التهجد (باب الدعاء والصلاة من آخر الليل) رقم / ١١٤٥ / عن عبد الله بن مسلمة القعنبي ، ورواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين (باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل ..) رقم / ٧٥٨ / ، ورواه أبو داود في كتاب السنة (باب في الرد على الجهمية) رقم / ٤٧٣٣ / .

ورواه الترمذي في كتاب الصلاة (باب ماجاء في نزول الرب عز وجل إلى السماء الدنيا كل ليلة) رقم / ٧٥٨ / وفي الدعوات (باب استحباب الدعاء في الثلث الأخير من الليل) رقم / ٣٤٩٣ / ، ورواه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة (باب ماجاء في أي ساعات الليل أفضل) رقم / ١٣٦٦ / .

التوجيهات المستفادة :

● قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتاب « شرح حديث النزول » ص ٦ وما بعدها : « وصفه سبحانه وتعالى في هذا الحديث بالنزول ، هو كوصفه بسائر الصفات ؛ كوصفه بالاستواء إلى السماء وهي دخان ، ووصفه بأنه خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ، ووصفه بالإتيان والمجيء .. ومذهب سلف الأمة وأئمتها أنهم يصفونه بما وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله ﷺ في النفي والإثبات » .

● أن ثلث الليل الآخر من الأوقات التي ينبغي أن يفتتها المسلم في الدعاء والاستغفار (والمستغفرين بالأسحار) ، ويتعرض لنفحات الإجابة والعطاء والمغفرة ، وإذا كان الله تبارك وتعالى قريباً من عباده يجيب دعوة المضطر إذا دعاه في كل حين ؛ فإنه في هذا الوقت يكون أكثر قرباً ، ويفتح أبواب رحمته للداعين والسائلين والمستغفرين ؛ لأنه من الساعات التي يقبل فيها المؤمن الصالح على ربه بصدق وصفاء ، وضراعة وخشوع ، واعتراف بالعبودية المطلقة والحاجة الملحة ، التي جعلته يهجر مضجعه ويترك فراشه طمعاً فيما عند الله ، في الوقت الذي ينصرف فيه غيره إلى الاستغراق في النوم ، ويتشاقل عن الطاعات ، وعن شهود رزق الله في مواسم الخير والعطاء .



الحديث التاسع والثمانون

أخبرنا الشيخان أبو الفضل جعفر بن علي الهمداني ، وأبو البركات هبة الله^(١) بن محمد بن الحسن المقدسي قراءةً على كل واحدٍ منهما ، قال كل واحد منهما : أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السلفي قراءةً عليه ، قال أخبرنا أبو الطيب طاهر بن^(٢) المسدد بن مظفر الجنزي قراءةً عليه بثغر جَنْزَةَ ، قال : أخبرنا أبو القاسم علي بن عبد^(٣) الرحمن بن الحسن النيسابوري بثغر تَفْلِيسَ ، قال : أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين^(٤) بن موسى السلمي بنيسابور ، قال : أخبرنا زاهر^(٥) بن أحمد الفقيه ، حدثنا علي بن محمد^(٦) بن الفرج

(١) هبة الله بن محمد : المقدسي ثم الاسكندراني الشافعي ، ويُعرف بابن الواعظ . من عدول الثغر . روى عن السلفي قليلاً . توفي سنة ٦٥٠ هـ . العبر : ٥ / ٢٠٦ .

(٢) طاهر بن المسدد : الصحيح أنه مُسَدَّد بن محمد بن علكان ، أبو طاهر الجنزي الفقيه ، شيخ السلفي . روى عن علي بن عيسى الباقلاني . المشتبه ١ / ١٨٣ ، وهامش طبقات الشافعية ٥ / ٣٣٠ .

(٣) علي بن عبد الرحمن : ويعرف بابن عليّك . روى عن أبي نعيم الإسفرائيني وجماعة توفي سنة ٤٦٨ هـ . العبر : ٣ / ٢٦٧ .

(٤) محمد بن الحسين : الصوفي الحافظ . سمع الأصم وطبقته . صنف التفسير والتاريخ وغير ذلك . قال محمد بن يوسف النيسابوري القطان : كان يضع للصوفية . توفي سنة ٤١٢ هـ . العبر : ٣ / ١٠٩ .

(٥) زاهر بن أحمد : بن محمد بن عيسى ، أبو علي السرخسي ، الفقيه المقرئ المحدث . سمع أبا القاسم البغوي ويحيى بن صاعد . توفي سنة ٣٨٩ هـ . العبر ٣ / ٤٣ ، وطبقات الشافعية ٣ / ٢٩٣ .

(٦) علي بن محمد : لم نعثر له على ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

الأهوازي ، حدثنا سليمان^(٧) بن الربيع الخزاز ، حدثنا كادح^(٨) بن رحمة ، عن أبي أمية^(٩) بن يعلى ، عن سعيد بن^(١٠) أبي سعيد ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام : إِنَّكَ خَلِيلِي ! حَسَنُ خَلْقِكَ وَلَوْ مَعَ الْكَفَّارِ تَدْخُلُ مَدْخَلَ الْأَبْرَارِ ، فَإِنَّ كَلِمَتِي سَبَقَتْ لِمَنْ يُحَسِّنُ خَلْقَهُ ، أَظْلُهُ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِي ، وَأُسْكُنُهُ حَضْرَةَ قُدْسِي ، وَأُدْنِيهِ مِنْ جَوَارِي » .

تقرّد به سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة .

(٧) سليمان بن الربيع : النهدي الكوفي . روى عن أبي نعيم وكادح بن رحمة وهام بن مسلم الزاهد وغيرهم . قال الدارقطني : ضعيف . وقال ابن حبان : من المتروكين . لسان الميزان : ٩١ / ٣ ، والمجروحين : ٢٢٩ / ٢ .

(٨) كادح بن رحمة : الزاهد الكوفي ، روى عن الثوري ومسر ، وروى عنه سليمان بن الربيع النهدي . أحد المتروكين ، كان ممن يروى عن الثقات الأشياء المقلوبات . قال ابن عدي : عامة أحاديثه غير محفوظة ، ولا يتابع في أسانيده ولا متونه . لسان الميزان : ٤٨٠ / ٤ ، والمجروحين : ٢٢٩ / ٢ .

(٩) أبو أمية بن يعلى : إسماعيل الثقفي البصري . ضعفه الدارقطني . وقال ابن حبان : لا تحل الرواية عنه إلا للخواص . وهو كثير الخطأ ، فاحش الوم . ضعفه يحيى بن معين . لسان الميزان : ١٢ / ٧ ، والمجروحين : ١٢٦ / ١ .

(١٠) سعيد بن أبي سعيد : أبو سعيد المقبري ابن كيسان المدني . روى عن أبيه وسعد وأبي هريرة وعائشة وغيرهم ، وروى عنه مالك ويحيى بن سعيد الأنصاري وابنه عبد الله بن سعيد وغيرهم . قال ابن المديني وابن سعد والعجلي وأبو زرعة والنسائي : ثقة . توفي سنة ١١٧ هـ . تهذيب التهذيب : ٢٨ / ٤ .

النتيجة : إسناده الحديث ضعيف جداً ؛ لوجود ثلاثة من الرواة المجروحين فيه ، كما أن الحديث ظاهر النكارة والركاكة في بعض ألفاظه .

الحديث التسعون

وبالإسناد إلى أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ ، قال : أَخْبَرَنَا سَلْمَانٌ^(١) بن محمد بن ناجية المديني ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو عمرو أحمد بن^(٢) المبارك المُسْتَمَلِي ، حدثنا أبو خالد ، حدثنا عبدُ الله بن المبارك ، عن يحيى بن أيوب ، عن عبيد الله بن زُحَرٍ ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي أَنْ يَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا ، فَقُلْتُ : لَا يَأْرَبُ ! أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا ، فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ ، وَإِذَا شَبَعْتُ حَمَدْتُكَ وَذَكَرْتُكَ » .

رواه الترمذي^(٤) في الزهد ، عن سُويد بن نصر ، عن ابن المبارك ، عن يحيى بن أيوب ، عن عبيد الله بن زُحَرٍ ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، وقال : حسنٌ ، وعلي بن^(٥) يزيد يُضَعِّفُ في الحديث .

-
- (١) سلمان بن محمد بن ناجية : لم نعثر له على ترجمة .
 (٢) أحمد بن المبارك : الحافظ ، محدث نيسابور ومفيدها ، سمع قتيبة وطبقته ، وكان مع سعة روايته عابده عصره ، مجاب الدعوة . توفي سنة ٢٨٤ هـ . العبر : ٢ / ٧٣ .
 (٣) أبو خالد : لم نعثر له على ترجمة .
 (٤) رواه الترمذي في كتاب الزهد (باب ماجاء في الكفاف والصبر عليه) رقم / ٢٣٤٨ / . وإسناده ضعيف .
 (٥) علي بن يزيد : بن أبي هلال الأحماني ، أبو عبد الملك الدمشقي . روى عن القاسم بن عبد الرحمن صاحب أبي أُمَامَةَ نسخة كبيرة ، وعن مكحول الشامي ، وروى عنه عبيد الله بن زُحَرٍ وعثمان بن أبي العاتكة وأبو فروة يزيد بن سناد الرهاوي وآخرون . قال يحيى بن معين : علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أُمَامَةَ ضَعُفَ كُلُّهَا . وقال يعقوب : علي بن يزيد واهي الحديث ، ضعيف يروي المنكرات . وقال النسائي : ليس بثقة . وقال الساجي : اتفق أهل العلم على ضعفه . تهذيب التهذيب : ٣٩٦ / ٧ .

الحكايات الوعظية والأشعار الزهريّة

١ - (حديث) أخبرنا الأنجبُ بن أبي السعادات الحمّامي ببغداد ، قال : أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان ، قال : أخبرنا حمّد بن الحسن الحدّاد ، قال : أخبرنا أبو نُعَيْمٍ أحمد بن عبد الله بن أحمد ، حدّثنا سليمان بن أحمد ، حدّثنا محمد بن الحزّر الطبرانيّ ، حدّثنا سعيد بن أبي زيدون ، حدّثنا عبد الله بن هارون ، حدّثنا الأوزاعيّ ، عن الزهريّ ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « خيارُ أمتي في كلّ قرنٍ خمسمائة ، والأبدالُ أربعون ، فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأبدال ، كلّما ماتَ رجلٌ أبدلَ الله من الخمسمائة مكانه ، وأدخلَ من الأربعين مكانهم ، قالوا : يا رسول الله ! دلّنا على أعمالهم . قال : يَغْفُونَ عَنْ ظِلْمِهِمْ ، وَيُحْسِنُونَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ ، ويتواسون فيما آتاهمُ الله عزّ وجلّ » ^(١) .

٢ - (حديث) وبالإسناد ^(٢) . قال : حدّثنا محمد بن أحمد بن الحسن ، حدّثنا محمد بن البُسْريّ ^(٣) ، حدّثنا قيس بن إبراهيم ، حدّثنا عبد الرحيم بن يحيى ، حدّثنا عثمان بن عُمار ، حدّثنا المُعافى بن عمران ، عن سفيان الثوريّ ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال

(١) الحلية : ٨ / ١ ، وفي إسناده عبد الله بن هارون مجهول ، قال عنه ابن حجر : وعبد الله بن هارون الصوري روى عن الأوزاعي ، لا يعرف ، والخبر كذب في أخلاق الأبدال . لسان الميزان : ٣ / ٣٦٩ .

(٢) وبالإسناد : أي بإسناد المؤلف ابن بلبان إلى أبي نعيم .

(٣) في الحلية : محمد بن السري القنطري .

رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ فِي الْخَلْقِ ثَلَاثُمِائَةِ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ آدَمَ ، وَاللَّهُ فِي الْخَلْقِ أَرْبَعُونَ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ مُوسَى ، وَاللَّهُ فِي الْخَلْقِ سَبْعَةَ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام ، وَاللَّهُ فِي الْخَلْقِ خَمْسَةَ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ جِبْرِيلَ ، وَاللَّهُ فِي الْخَلْقِ ثَلَاثَةَ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ مِيكَائِيلَ ، وَاللَّهُ فِي الْخَلْقِ وَاحِدَ قَلْبِهِ عَلَى قَلْبِ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام ؛ فَإِذَا مَاتَ الْوَاحِدُ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ مِنَ الثَّلَاثَةِ ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الثَّلَاثَةِ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ مِنَ الْخَمْسَةِ ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الْخَمْسَةِ أَبْدَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ مَكَانَهُ مِنَ السَّبْعَةِ ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ السَّبْعَةِ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ مِنَ الْأَرْبَعِينَ ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الْأَرْبَعِينَ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ مِنَ الثَّلَاثُمِائَةِ ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الثَّلَاثُمِائَةِ أَبْدَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ مَكَانَهُ مِنَ الْعَامَةِ ، فَبِهِمْ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَيُمِطِرُ وَيَدْفَعُ الْبَلَاءَ » .

قيل لعبد الله بن مسعود : كيف بهم يحيي ويميت ؟ قال : لأنهم يسألون الله إكثَارَ الْأُمْرِ فَيَكْثُرُونَ ، وَيَدْعُونَ عَلَى الْجَبَابِرَةِ فَيَقْصُمُونَ ، وَيَسْتَسْقُونَ فَيَسْقُونَ ، وَيَسْأَلُونَ فَتُنِيبُ لَهُمُ الْأَرْضُ ، وَيَدْعُونَ فَيُدْفَعُ بِهِمْ أَنْوَاعُ الْبَلَاءِ ^(٤) .

٣ - (خبر) وبه حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن محمد بن مقسم ، حدثنا العباس بن يوسف الشكلي ، حدثني محمد بن عبد الملك ، قال : قال عبد الباري : قلتُ لذي النون : صف لي الأبدال ^(٥) . قال : إِنَّكَ لَتَسْأَلُنِي عَنْ دِيَاغِي الظُّلَمِ لَأُكْشِفَهَا لَكَ . هم قومُ ذكروا الله بقلوبهم تعظيماً لرَبِّهِمْ لمعرفتهم جلاله ، فهم حُجَجُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، أَلْبَسَهُمُ النُّورَ السَّاطِعَ مِنْ مَحَبَّتِهِ ، وَرَفَعَ لَهُمْ أَعْلَامَ الْهُدَايَةِ

(٤) الحلية : ٨ / ١ - ٩ . وفي إسناده : عثمان بن عمار ، ضعيف ، قال عنه ابن حجر في « لسان الميزان » : عثمان بن عمار عن المعافى بن عمران بمحدث : « اللَّهُ فِي الْخَلْقِ أَرْبَعُونَ قُلُوبًا عَلَى قَلْبِ مُوسَى ... » وهو كذب .

(٥) الأبدال : سَمُّوا أَبْدَالاً ؛ لِأَنَّهُ كَلِمَا مَاتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ رَجُلًا . وقد اختلف العلماء في وجود الأبدال ، فمنهم من أثبت وجودهم محتجاً بالأحاديث الواردة ، ومنهم من أنكر ذلك ؛ كابن الجوزي ، فقد سرد أحاديث الأبدال وطقن فيها واحداً واحداً ، وحكم بوضعها . وتعقبه الحافظ السيوطي بأن خبر الأبدال صحيح ، وإن شئت قلت =

إلى مواصلته ، وأقامهم مقام الأبطال لإرادته ، وأفرغ عليهم الصبر عن مخالفته ،
وطهر أبدانهم بمراقبته ، وطيبهم بطيب أهل معاملته ، وكساهم حلالاً من نسج
مودته ، ووضع على رؤوسهم تيجان مسرته ، ثم أودع القلوب من ذخائر الغيوب
فهي معلقة بمواصلته ، فهمومهم إليه شائرة ، وأعينهم بالغيب إليه ناظرة ، قد
أقامهم على باب النظر من قربته ، وأجلسهم على كراسي أطباء أهل معرفته ، ثم
قال : إن أناكم عليل من فقدي فداووه ، أو مريض من فراقى فعالجوه ، أو خائف
مني فأتموه ، أو آمن مني فحذروه ، أو راغب في مواصلي فنوّه ، أو راحل نحوي
فزودوه ، أو جبان في متاجرتي فشجعوه ، أو آيس من فضلي فعِدوه ، أو راج
لإحساني فبشّروه ، أو محسن الظن بي فباسطوه ، أو محب لي فواظبوه ، أو معظّم
لقدري فعظموه ، أو مستوصفكم نحوي فأرشدوه ، أو مسيء بعد إحسان فعاتبوه ،
ومن واصلكم في فواصلوه ، ومن غاب عنكم فافتقدوه ، ومن ألزكم جناية
فاحتملوه ، ومن قصر في واجب حقي فأتركوه ، ومن أخطأ خطيئة فناصره ،
ومن مريض من أوليائي فعودوه ، ومن حزن فبشّروه ، وإن استجار بكم ملهوف
فأجبروه .

يا أوليائي ! لكم عاتبت وفي إياكم رغبت ، ومنكم الوفاء طلبت ، ولكم
اصطفيت وانتخبت ، ولكم استخدمت واختصصت ؛ لأني لا أحب استخدام

= متواتر . ثم قال : مثل هذا بالغ حدّ التواتر المعنوي ، بحيث يقطع بصحة وجود الأبدال
ضرورة .

وقال السخاوي : خبر الأبدال له طرق بالفاظ مختلفة كلها ضعيفة ، وأصح ما قيل فيها خبر
أحمد عن علي مرفوعاً : « الأبدال يكونون بالشام ، وهم أربعون رجلاً ... » . ثم قال : رجال
الصحيح رجاله غير شريح بن عبيد ، وهو ثقة .

وقال ابن حجر : الأبدال وردت في عدة أخبار منها ما يصح ومنها ما لا يصح . وأما
القطب فورد في بعض الآثار ، وأما الغوث بالوصف المشتهر بين الصوفية فلم يثبت ، والله
أعلم . الفتح الرباني : ٢٢ / ١٩١ - ١٩٢ ، وكشف الخفاء : ٢٤ / ١ - ٢٧ .

الجبارين ، ولا مواصلة المتكبرين ، ولا مصافاة المخلطين ، ولا محاورة المخادعين ،
ولا قرب المعجبين ، ولا مجالسة البطالين ، ولا موالاة الشرهين .

يا أوليائي ! جزائي لكم أفضل الجزاء ، وعطائي لكم أفضل العطاء ، وبذلي
لكم أفضل البذل ، وفضلي عليكم أكثر الفضل ، ومعاملتي لكم أوفى المعاملة ،
ومطالبتني لكم أشد المطالبة . أنا محيي القلوب ، وأنا علام الغيوب . أنا مراقب
الحركات وأنا ملاحظ اللحظات . أنا المشرف على الخواطر ، وأنا العالم بهواجس
الضائير . كونوا دعاة إلي لا يفزعكم دون سلطاني سلطان ، ولا يشغلكم دون شأني
شأن . فمن عاداكم عاديتُهُ ، ومن وآلاكم وآليته ، ومن آذاكم بأذى أهلكته ، ومن
أحسن إليكم جازيته ، ومن هجركم قلَّيته ^(٦) .

٤ - (خبر) وبه قال : حدثنا أبي ، حدثنا أحمد بن محمد بن مصقلة ، حدثنا
أبو عثمان سعيد بن عثمان ، حدثنا أبو الفيض ذو النون المصري ، قال : إنَّ لله
لصفوة من خلقه ، وإنَّ لله عزَّ وجلَّ خيرة . ف قيل : يا أبا الفيض ! فما
علاماتهم ؟ قال : إذا خلع العبد الراحة ، وأعطى الجهوذة في الطاعة ، وأحبَّ
سقوط المنزلة ، ثم قال :

منع القرآن بوعدده ووعيده مقلَّ العيون بليها لا تهجع
فهموا عن الملك الكريم كلامه فهما تذللُّ له الرقاب وتخضع

فقال له بعض مَنْ كان في المجلس حاضراً : يا أبا الفيض ! من هؤلاء القوم ؟
- رحمك الله - قال : ويحك ! هؤلاء قوم جعلوا الرُّكب لجباههم وساداً ، والتراب
لجنوبهم مهاداً ، خالط القرآن لحومهم ودماءهم ، فعزلهم عن الأزواج ، وحزَّهم
بالإدلاج ، فوضَّعوه على أفئدتهم فانفجرت ، وضَّعوه إلى صدورهم فانشرحت ،
وتصدَّعتْ همهمُّ به فكدحت ، فجعلوه لظلماتهم سراجاً ، ولنومهم مهاداً ،

(٦) الحلية : ١ / ١٢ .

ولسبيلهم منهاجاً ، ولحجتهم إفلاجاً . يفرحُ الناسُ ويَحزنون ، وينامُ الناسُ ويسهرون ، ويُفطِرُ النَّاسُ وَيَصومون ، ويأمنُ الناسُ وَيَخافون ، فهم خائفون حذرون وَجِلون ، مُشفقون مُشْمِرون مَحزونون ، يُبادرون من الفؤت ويستعدون للموت . لم يتصغرَ جسيمُ ذلكَ عندهم ، ولا يضحكُ أبداً سِنُّهم ، يَخافون من العذاب ، وَيَرْجون ما يُوعدون من الثواب . اطمأنوا على شرائع القرآن ، وتحلَّوا بخالصِ القربان ، واستناروا بنور الرحمان . فما لبثوا أن أنجز لهم القرآن موعودَه ، وأوفى لهم عهدَه ، وأحلَّهم سعودَه ، وأجارهم وعيدَه ، فنالوا به الرغائبَ ، وعانقوا به الكواعبَ ، وأمنوا به من المعاطب ، وحذروا به من العواقب ؛ لأنَّهم فارقوا بهجة الدنيا بعينِ باكية ، ونظروا إلى ثواب الآخرة بعينِ راضية ، واشتروا الباقية بالفانية . فنعِمَ ما اتَّجَرُوا وطيبَ ما ادَّخروا ، ربَّحوا الدارين وجمعوا الخيرين ، واستكملوا الفضلين . بلغوا أفضلَ المنازلِ بصبرِ أيامٍ قلائل . قطعوا الأيامَ باليسير حذارَ يومٍ قطير ، وسارعوا في المهلة ، وبادروا خوفَ حوادثِ السَّاعات . ولم يركبوا أيامَهم باللهو واللذات ؛ بل خاضوا الغمراتِ ، وولَّجوا الفلواتِ في طلبِ الباقياتِ الصالحات . أوهنَ واللهِ قواهم التعبُ ، وغيَّرَ ألوانَهم النَّصبُ ، وذكروا ناراً ذاتَ لَهَب ، فسارعوا إلى الخيراتِ ، وقطعوا طلبَ الشهواتِ ، وتبرَّؤوا من الذنبِ والحنأ ، خرسَ فصحاء ، وعميَ بصراء . فعن صفاتهم والله تقصُرُ الصفاتُ ، وبهم تُدفعُ النقباتُ ، وبدعواتهم تُمطرُ السماواتُ ، وعليهم تنزلُ البركاتُ ، فهم أحلى الناسِ منطقالاً ومذاقالاً ، وأوفى الناسِ عهداً وميثاقاً ، سرجُ العباد ، ومنارُ البلادِ ، ومصاييحُ الدُّجى ، ومعادنُ الرحمة ، ومنابعُ الحكمة ، وقوامُ الأمة . تجافَتُ جنوبُهم في ظلمِ الليلِ عن المضاجع ، وسالتُ من أعينهم من خوفِ مولاهم المدامعُ ، فهم أقبلُ النَّاسِ للمعذرة ، وأصفحهم للمغفرة ، وأسمحهم بالعطيَّة الوافرة . نظروا إلى ثوابِ الله بأنفسِ تائقة ، وعيونِ راقية ، وأعمالٍ موافقة ، فحلَّوا عن الدنيا مَطيَّ رحالهم ، وقطعوا منها علائقَ حبالهم ، وبتروا من زُخرفِها زخارفَ آمالهم ، وخرجوا عن أزواجهم وأبنائهم وأقاربهم وآبائهم وأمَّهاتهم

وأموالهم ، ووثقوا برّبهم لما وعدهم في حسن مآلهم . لم يدع لهم خوف مولاهم تليداً ولا عتيداً ، ولا مما ألفوه قريباً ولا بعيداً . فتراهم لم يشتهوا من الأموال كنوزها ، ولا من البدلات خزوزها ، ولا من المطايا عزيزها ، ولا من القصور منيعها ومشيدها وحريزها . بلى ولكنهم نظروا بتوفيق الله عز وجل وإلهامه إياهم ، فأما تواتر شهوة ما عرفوا بصبر أيام قلائل ، وخرجوا عن محبة الأبناء والحلائل ، وضفوا أبدانهم عن لذيذ المطاعم ، وكفوا أيديهم عن طيبات المحارم ، وهرّبوا بأنفسهم عن المآثم ، فسلكوا من السبيل رشاده ، ومهدوا للرشاد مهاده ، فهابوا الموت وسكراته ، والنزع وكرباته ، والهول وفجعاته ، والقبر وضيقته ، ومنكروا ونكروا وصولته ، والعرض بين يدي الحق المبين يوم يقوم الناس لرب العالمين ^(٧) .

٥ - (حديث) وبه حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ، حدثنا سلمة بن شبيب ، حدثنا الوليد بن إسماعيل ، حدثنا شيبان بن مهران ، عن خالد بن المغيرة بن قيس ، عن مكحول ، عن عياض بن غنم ؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إن من خيار أمتي فيما نبأني ربي أن في الملأ الأعلى في الدرجات العلى قوماً يضحكون جهراً من سعة رحمة ربهم ، ويبكون سراً من خوف شدة عذاب ربهم ، يذكرون ربهم بالغداة والعشي في بيوتهم الطيبة ، ويدعونه بالسنتهم رغباً ورهباً ، ويسألونه بأيديهم خفصاً ورفعاً ، ويشتاقون إليه بقلوبهم عوداً وبدءاً ، مؤونتهم على الناس خفيفة وعلى أنفسهم ثقيلة ، يدبون في الأرض حفاة على أقدامهم ديب النمل بغير مرح ولا فرح ولا مثلة ، يمشون بالسكينة ، ويتقربون بالوسيلة ، يلبسون الخلقان ، ويسبحون كالرهبان ، ويتلون الفرقان ، ويطرغون القرآن ، ويقربون القربان ، عليهم من الله شهود حاضرة ، وأعين حافظة ، ونعم ظاهرة ، يتوسمون العبادة ، ويتفكرون

(٧) الخلية : ١ / ١٣ . وفي بعض كلام ذي النون المصري خيال صوفي جامع ، ومثالية لا تمت إلى الفطرة الإنسانية والحياة الواقعية بصلة ، ولم ترد الدعوة إلى مثل هذه الصفات السلبية المميتة ، لا في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله ﷺ .

في البلاد ، أجسادهم في الأرض وأعينهم في السماء ، أقدامهم في الأرض وقلوبهم في السماء ، أنفسهم في الأرض وأفئدتهم عند العرش . أرواحهم في الدنيا وعقولهم في الآخرة ليس لهم هم إلا أمامهم ؛ قبورهم ومقامهم عند ربهم ^(٨) ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ ذَلِكْ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدَ ﴾ [إبراهيم : ١٤] . » .

٦ - (حديث) وبه حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثنا شيبان ، حدثنا أبو هلال ، حدثنا بكر بن عبد الله المزني ، قال : لما أُلقي إبراهيم في النار جارت عامة الخليقة إلى ربها ، فقالوا : يا رب خليلك يلقي في النار ، فأذن لنا أن نطفئ عنه . قال : هو خليلي ليس لي في الأرض خليل غيره ، وأنا ربه ليس له رب غيري ، فإن استغاثكم فأغيثوه وإلا فدعوه . قال : وجاء ملك القطر فقال : يارب ! خليلك يلقي في النار ، فأذن لي أن أطفئ عنه بالقطر . قال : هو خليلي ليس لي في الأرض خليل غيره ، وأنا ربه ليس له رب غيري ، فإن استغاثك فأغثه وإلا فدعه . فلما أُلقي في النار دعا ربه جل وعز ، فقال الله تعالى : ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ . قال : فبردت يومئذ حتى وصل البرد جميع المشرق والمغرب فلم ينضج بها كراع ^(٩) .

(٨) الحلية : ١ / ١٦ . وفي إسناده رجال غير معروفين . ومكحول لم يسمع من عياض بن غم . ومتن الحديث ظاهر النكارة والتكلف .

(٩) الحلية : ١ / ١٩ ، وهو خبر مقطوع من كلام أبي عبد الله بكر بن عبد الله المزني ، تابعي ثقة توفي سنة ١٠٨ هـ ، وفي سنده أبو هلال : محمد بن سليم الراصي البصري ضعيف . قال ابن أبي حاتم : أدخله البخاري في الضعفاء ، وقال أبو حاتم : كان شيخاً صدوقاً إلا أنه كان يخطئ كثيراً من غير تعمد حتى صار يرفع المراسيل ولا يعلم ، وأكثر ما كان يحدث من حفظه ، فوقع المناكير في حديثه من سوء حفظه . تهذيب التهذيب : ١ / ٤٨٤ و ٩ / ١٩٥ ، والمجروحين ٢ / ٢٨٣ .

٧ - (حديث) وقال مقاتل^(١٠) وسعيد^(١١) : لما جيء بإبراهيم الخليل عليه السلام ، فخلعوا ثيابه ، وشدوا قياطه ، ووضع في المنجنيق^(١٢) ، بكت السماوات والأرض والجبال والشمس والقمر ، والعرش والكرسي ، والريح والملائكة . كل يقول : يا رب ! عبدك وخليك بالنار يحرق ، فأذن لنا في نصرته . وقالت النار وبكت : يا رب ! سخرتني لبني آدم ، وعبدك وخليك يحرق بي . فأوحى الله إليهم : إنه عبيدي ، وإيائي عبد ، وفي جنبي أوزي ، إن دعاني أحبته ، وإن ناداني سمعته ، وإن استنصركم فأنصروه ، أو استغاثكم فأغيثوه . فلما رمي استقبله جبريل بين المنجنيق والنار ، فقال : السلام عليك يا إبراهيم ، أنا جبريل ، ألك حاجة ؟ قال : أمّا إليك فلا ، إنما حاجتي إلى ربّي . فلما قذف في النار ، كان سبقة إسرافيل ، فسלט النار على قماطه^(١٣) فتحلل بإذن الله ، ولم ينله ألم . وقال الله عز وجل : ﴿ يا نار كوني بَرْدًا وَسَلَامًا على إبراهيم ﴾ . فلم يخلط فيها بالسلام لأوسعته برّداً^(١٤) .

٨ - (حديث) وبه ، حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا مطّلب بن شعيب ،

(١٠) مقاتل : هو مقاتل بن حيان ، أبو بسطام البلخي . روى عن سعيد بن المسيب وأبي بردة بن أبي موسى وعكرمة وغيرهم ، وروى عنه أخوه مصعب بن حيان وشبيب بن عبد الملك التيمي وابن المبارك وغيرهم . وثقة ابن معين وأبو داود وابن حبان . وقال النسائي : ليس به بأس . وقال الدارقطني : صالح . تهذيب التهذيب : ١ / ٢٧٧ .

(١١) سعيد : هو سعيد بن جبير الأسدي الوالي ، أبو محمد الكوفي . روى عن ابن عباس وابن الزبير وابن عمر وغيرهم ، وروى عنه ابنه عبد الملك وعبد الله وأبو إسحاق السبيعي والأعشى وغيرهم . وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول : أليس فيكم ابن أم الدماء ؟ يعني سعيد بن جبير . قال الطبري : هو ثقة إمام حجة على المسلمين . قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ . تهذيب التهذيب : ٤ / ١١ .

(١٢) في الأصول « المانجنيق » وهو تصحيف .

(١٣) قماطه : القياط بالكسر ، جبل يشد به قوائم الشاة عند الذبح ، وكذا ما يشد به الصبي في المهد .

(١٤) الخلية : ١ / ٢٠ وهو مقطوع من كلام مقاتل بن حيان وسعيد بن جبير .

حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدثني الليث بن سعد ، عن يزيد بن عبد الله ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال إبليس لربه : بعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم . فقال له ربه عز وجل : وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني » ^(١٥) .

٩ - (حديث) وبه ، حدثنا محمد بن معمر ، حدثنا جعفر بن محمد بن محمد الفريابي ، حدثنا هشام بن خالد الأزرق ، حدثنا خالد بن يزيد ، عن أبيه ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت ليلة أُسري بي مكتوباً على باب الجنة : الصدقة بعشر أمثالها ، والقرض بثمانية عشر ، فقلت لجبريل : ما للقرض أفضل من الصدقة ؟ ! قال : لأنَّ السائل يسأل وربما عنده ، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة » ^(١٦) .

رواه ابن ماجه ^(١٧) في الأحكام عن عبيد الله بن عبد الكريم ، عن هشام بن خالد ، عن خالد بن يزيد بن أبي مالك ، عن أبيه به ، فوقع لنا بدلاً عالياً ولله الحمد .

(١٥) الحلية ٨ / ٢٢٢ وقال أبو نعم : يزيد هذا عندي - فيما أعلم - يزيد بن عبد الله بن الهاد . وإسناد الحديث ضعيف ؛ لحال عبد الله بن صالح : بن محمد أبو صالح الجهني المصري . روى عن معاوية بن صالح الحضرمي والليث بن سعد وحرملة بن عمران التيجي وغيرهم ، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه بواسطة . قال أبو حاتم : منكر الحديث جداً ، يروي عن الأثبات ما لا يشبه حديث الثقات . وعنده المناكير الكثيرة عن أقوام مشاهير أئمة ، وكان في نفسه صدوقاً ، وإنما وقع المناكير في حديثه من قبل جاري له رجل سوء . تهذيب التهذيب : ٥ / ٢٥٦ ، والمجروحين : ١ / ٤٠ .

(١٦) الحلية : ٨ / ٢٢٣ . وقال أبو نعم : هذا الحديث إنما يعرف من حديث يزيد بن أبي مالك ، ولم يروه عنه إلا ابنه خالد ، ويزيد بن أبي مالك قد ولي أيضاً بالشام القضاء ، واسم أبي مالك هاني .

(١٧) رواه ابن ماجه في كتاب الصدقات (باب القرض) رقم / ٢٤٣١ ، قال في الزوائد : في إسناده : خالد بن يزيد . ضعفه أحمد وابن معين وأبو داود والنسائي وأبو زرعة والدارقطني وغيرهم . سنن ابن ماجه : ٢ / ٨١٢ .

١٠ - (حديث) وبه ، حدثنا محمد بن علي بن حُبَيْش ، حدثنا جعفر
 الفريابي ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن ، حدثنا خالد بن يزيد ، عن أبيه ، عن
 عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عمر قال : « كنتُ عاشراً عشرة في مسجدِ رسولِ
 الله ﷺ : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليٌّ ، وابنُ مسعود ، ومعاذُ بن جبل ،
 وحذيفةُ ، وعبدُ الرحمن بن عوف ، وأبو سعيد ، وابنُ عمر - رضي الله عنهم -
 فجاءَ فتى من الأنصارِ فسَلَّمَ على النبي ﷺ ثم جلسَ ، فقال : يا رسولَ الله ! أيُّ
 المؤمنينَ أفضلُ ؟ قال : أحسنُهم خُلُقاً . قال : فأَيُّ المؤمنينَ أكيسُ ؟ قال :
 أكثرُهم للموتِ ذِكْراً ، وأحسنُهم له استعداداً قبلَ أن يَنزلَ به ، أولئك هم
 الأكياسُ . ثم سكتَ الفتى . فأقبلَ^(١٩) علينا النبي ﷺ فقال : يا معشرَ
 المهاجرين ! خصالٌ خمسٌ إذا ابتليتم بهنَّ ، وأعوذُ بالله أن تُدرَكوهن : لن تظهر
 الفاحشةُ في قومٍ حتى يُعلنوها إلا فشى فيهم الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تكنُ مضتُ
 في أسلافهم ، ولن يُنْقِصُوا المكيالَ والميزانَ إلا أُخذُوا بالسنينَ وشدةِ المؤنةِ وجورِ
 السلطانِ عليهم ، ولن يَمنعُوا زكاةَ أموالهم إلا مُنعُوا القَطْرَ من السماءِ ولولا البهائمُ
 لم يُمْطَرُوا ، ولن يَنْقُضُوا عهدَ الله وعهدَ رسوله إلا سَلَطَ عليهم عدوُّهم ، وما لم
 تحكُم أئمتهم بكتابِ الله ويتفكروا فيما أنزلَ الله عزَّ وجلَّ إلا جعلَ الله بأسَهم
 بينهم^(٢٠) . أخرجه ابنُ ماجه في^(١٩) الفتن عن محمود بن خالد ، عن سليمان بن
 عبد الرحمن به ، وفي الزهد^(٢٠) عن الزبير بن بكار ، عن أنس بن عياض ، عن
 نافع بن عبد الله ، عن فروة بن قيس ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عمر ،
 فذكره .

(١٨) الحلية : ٨ / ٣٣٣ .

(١٩) من هنا رواه ابن ماجه في كتاب الفتن (باب العقوبات) رقم / ٤٠١٩ . قال في الزوائد :
 هذا حديث صالح للعمل به ، وقد اختلفوا في ابن أبي مالك وأبيه .

(٢٠) رواه ابن ماجه في كتاب الزهد (باب ذكر الموت والاستعداد له) رقم / ٤٢٥٩ . قال في =

١١ - (حكاية) وبالإسناد إلى أبي نُعَيْم ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ
 الْبَغْدَادِي ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ الْحَزْزَمِيُّ ، حَدَّثَنَا
 الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ حَاجِبُ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، قَالَ : أُرْسِلَ إِلَيَّ الرَّشِيدُ ذَاتَ لَيْلَةٍ ،
 فَحَضَرْتُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَجَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ضَبْرَةَ سَيْوْفٍ وَأَنْوَاعاً مِنْ آلَاتِ
 الْعَذَابِ ، فَقَالَ : يَا فَضْلُ ! فَقُلْتُ : لَيْتَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : عَلَيَّ بِهَذَا
 الْحِجَازِيِّ - يَعْنِي الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مُغْضَبٌ - السَّاعَةَ السَّاعَةَ !
 فَخَرَجْتُ وَبِي مِنَ الْغَمِّ وَالْحُزَنِ مَا لَا يُوصَفُ لِحُبِّي فِي الشَّافِعِيِّ ؛ لِفَصَاحَتِهِ وَبِرَاعَتِهِ
 وَبِلَاغَتِهِ وَعَقْلِهِ . فَجِئْتُ إِلَى بَابِهِ فَأَمَرْتُ مَنْ دَقَّ عَلَيْهِ فَتَنَحَّجَ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ
 يُصَلِّي ، فَوَقَفْتُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَفَتَحَ الْبَابَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ :
 أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : سَمِعاً وَطَاعَةً . وَجَدْتُ الْوُضُوءَ ، وَارْتَدَى وَرَكَعَ
 رَكْعَتَيْنِ وَخَرَجَ يَمْشِي . فَمِنْ شَفَقَتِي عَلَيْهِ قُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ! قَفْ لَتَسْتَرِيحَ
 بَيْنَنَا أَسْتَأْذِنُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ فِي غَضَبِهِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ
 قَالَ : أَيْنَ الْحِجَازِيُّ ؟ قُلْتُ : عِنْدَ السُّتْرِ . فَقَالَ : مَرَّةً بِالْدُخُولِ . فَجِئْتُ إِلَيْهِ
 وَأَمَرْتُهُ بِالْدُخُولِ ، فَدَخَلَ يَمْشِي مُطْمَئِناً غَيْرَ فَرَعٍ وَلَا خَائِفٍ وَلَا قَلَقٍ وَلَا مَنَزَعٍ ،
 ثُمَّ بَدَأَ يَحْكُكُ شَفْتَيْهِ وَوَجْهَهُ مُسْتَنِيرٌ ، فَلَمَّا دَخَلَ وَبَصَرَ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَامَ إِلَيْهِ قَائِماً
 وَاسْتَقْبَلَهُ وَاعْتَنَقَهُ ، وَجَعَلَ يَقْبَلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَهَشَّ بِهِ وَبَشَّ ، وَقَالَ : مَرْحَباً
 بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، لَمْ لَا تَزُورُنَا وَتَكُونُ عِنْدَنَا فَإِنِّي إِلَيْكَ بِالْأَشْوَاقِ . وَأَجْلَسَهُ مَكَانَهُ
 وَقَعَدَ إِلَى جَانِبِهِ ، وَتَحَدَّثَ مَعَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِبَدْرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ . فَقَالَ
 الشَّافِعِيُّ : لَا أَرَبَ لِي فِيهِ . فَسَأَلَهُ أَنْ يَقْبَلَهُ ، فَقَبَلَهُ غَيْرَ مَكْتَرٍ بِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ
 الرَّشِيدُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ! مَا طَلَبْنَاكَ إِلَّا لِنُنَالَ مِنْ بَرَكَتِكَ ، وَنَحْطِيَ
 بِمَشَاهِدَتِكَ . ثُمَّ أَمَرَنِي أَنْ أَرُدَّهُ إِلَى دَارِهِ ، وَأَنْ تُحْمَلَ الْبَدْرَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَلَمَّا

= الزوائد : فروة بن قيس : مجهول ، وكذلك الراوي عنه . وخبره باطل . قاله الذهبي في
 طبقات التهذيب .

وقد دمج ابن بلبان - رحمه الله تعالى - الحديثين معاً كما وردا في رواية أبي نُعَيْم في الحلية .

خرجنا جعل يُعطي كلَّ من رآه وكلَّ من سأله يميناً وشمالاً حتى وصلَ إلى منزله وما معه منها شيءٌ . فلما دخلَ منزله واطمأنَّ به الجلوسُ قعدتُ بين يديه وقلتُ له : يا أبا عبد الله ! قد عرفتَ محبتي لك وشفقتي عليك ، وإني شاهدتُ غضبَ أمير المؤمنين في ابتداء طلبه إياك ، ثم لما دخلتَ عليه رأيتُ منه من التواضع والتودُّد والإجلال والإكرام لك ما سرَّني ، وكنتُ رأيتُك حرَّكتَ شفتيك عند دخولك عليه ، فبالذي سَكَنَ غضبه عليك وسخره لك ، إلا ما علمتني ما كنتَ تقولُ في دخولك معي عليه . فقال : حدَّثني مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ؛ أن رسول الله ﷺ قرأه يوم الأحزاب ، فهزمهم الله ونصرهم على عدوهم وهو هذا :

« شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، إنَّ الدينَ عند الله الإسلامُ » . ثم قال : وأنا أشهدُ بما شهد به الله ، وأستودعُ الله هذه الشهادة ، وهذه الشهادةُ وديعةٌ لي عند الله إلى يوم القيامة ، اللهم إني أعوذُ بنورِ قدسِكَ ، وعظيمِ بركتِكَ ، وعظمةِ طهارتِكَ ، وبركةِ جلالَتِكَ من كلِّ آفةٍ وعاهةٍ ، ومن طوارقِ اللَّيْلِ والنَّهارِ ؛ من الجنِّ والإنسِ إلا طارقاً يطرقُ بخيرٍ يا رحمن . اللهم أنتَ غياثي فبك أستغيثُ ، وأنتَ ملاذي فبك ألوذُ ، وأنتَ عيادي فبك أعوذُ . يا من ذلَّتْ له رِقَابُ الجبابرةِ ، وخضعتْ له أعناقُ الفراعنةِ ، أعوذُ بك من خزيك ، ومن كشفِ ستركِ ، ومن نسيانِ ذكركِ ، والانصرافِ عن شكرِكَ ، أنا في حرزِكَ وتحتَ كنفِكَ ، ليلى ونهاري ، ونومي وقراري ، وظعني وأسفاري ، وحركاتي وسكناتي ، وحياتي ومماتي ، وجميعِ ساعاتي وأوقاتي . ذكركَ شعاري ، وثناؤك دِثاري ، أشهدُ أن لا إله إلا أنتَ ولا إلهَ غيرُكَ ولا معبودَ سواكَ ، سبحانه وبحمده تشریفاً لعظمتِكَ ، وتكريماً لسبِّحاتِ وجهِكَ ، وإقراراً بصمدانيَّتِكَ ، واعترافاً بوحدانيَّتِكَ ، وتنزيهاً لك عما يقولُ الكافرون والظالمون والجاحدون ، تعاليتَ عن ذلك علواً كبيراً . اللهم أجرني من خزيك ومن شرِّ عبادِكَ ، واضربْ عليَّ سرادقاتِ حفظِكَ ، وأدخلني في حفظِكَ وعنايتِكَ ، وجدِّ عليَّ منك بخيرٍ يا أرحمَ

الراحمين . إلهي ! كيف أخافُ وأنتَ أُملي ، أم كيف أضامُ وعليك توكلِّي ، أم كيف أقهرُ وأنتَ عمادي ، أم كيف أغلبُ وعليك في كلِّ الأمورِ اعتدائي . ضربتُ وجهَ كلِّ حاسدٍ حسدَ ، وراصدٍ رصدَ ، وظالمٍ كندَ ، بقل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد .

قال عبد الأعلى : قال الفضل : فحفظتُ هذه الكلمات من الشافعي رضي الله عنه ، ولم أزلُ أتردُّدُ إلى بيتِهِ حتَّى حفظتُها حفظاً جيداً ، وما عبرتُ على هارون الرشيد إلا وقرأتها ، ودعوتُ بها في كلِّ بكرةٍ وعشيّةٍ ، فوالله ما عدتُ رأيتُ منه ما أكره ، ولا عادَ حرَدَ عليّ ولا غضبَ ببركة هذا الدعاء ، وبركة الشافعي رضي الله عنه^(٢١) .

١٢ - (موعظة) وبالإسناد إلى الحافظ أبي نُعيم ، حدَّثنا عثمانُ العثماني ، قال : سمعتُ أبا بكر النيسابوري يقولُ : سمعتُ الربيعَ بن سُلَيمان يقول : قال لي الشافعيُّ : محمدُ بن إدريس رضي الله عنه : يا ربيعُ ! رَضِيَ النَّاسُ^(٢٢) غايةً لا تُدرَك ، فعليك بما يُصلِحُكَ فالزمه ، فإنَّه لا سبيلَ إلى رضاهم . واعلمُ أنَّ من تعلَّم القرآنَ جَلَّ في عيون الناس ، ومن تعلَّم الحديثَ قويتُ حجَّتُه ، ومن تعلَّم الفقهَ نبَّلَ قدره ، ومن تعلَّم النحوَ هيبَ ، ومن تعلَّم العربيةَ رَقَّ طبعه ، ومن تعلَّم الحسابَ جَزَلَ رأيُه ، ومن لم يصنْ نفسه لم ينفعه علْمُه ، وملاكُ ذلك كلِّه التَّقوى^(٢٣) ، والسَّلامةُ كلُّ السَّلامةِ حفظُ اللسان ، ورأسُ الأمرِ حفظُ اللسان وطولُ الصمتِ إلا من خير .

١٣ - (خطبة) وبه ، حدَّثنا محمدُ بن إبراهيم ، قال : حدَّثني محمدُ بن هارون بن شعيب ، حدَّثنا محمدُ بن هارون بن حسان ، حدَّثنا أحمدُ بن يحيى بن

(٢١) الخلية : ٧٩ / ٩ - ٨٠ .

(٢٢) في الأصول « صحبة الناس » ، والتصحيح من الخلية ٩ / ١٢٣ .

(٢٣) الخلية : ٩ / ١٢٣ وتبَّعة الكلام زيادة لم نجدها ، ولعلها سقطت من أصل الخلية .

الوزير ، حدثنا محمد بن إدريس الشافعي ، عن يحيى بن سليم ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنه خطب الناس يوماً فقال في خطبته : وأعجب ما في الإنسان قلبه ، وله مواد من الحكمة وأضداد من اختلافها ، فإن سَخَّ له الرجاء أوله الطمع ، فإن هاج به الطمع أهلكه الحرص ، وإن ملكه اليأس قتله الأسف ، وإن عَرَضَ له الغضب اشتد به الغيظ ، وإن اشتغل بالرضى نسي التحفظ ، وإن ناله الخوف شغله الحزن ، وإن أصابته مصيبة قصمه الجزع ، وإن استفاد مالا أطغاه الغنى ، وإن عَصَتْه فاقة شغله البلاء ، وإن أجهده الجزع عذبه الضعف ، وكل تقصير به مضر ، وكل إفراط به مفسد ، وغاية أمره إلى الموت ^(٢٤) .

١٤ - (شعر) وبالإسناد ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن عبيد الله البضاوي المقرئ ، قال : سمعت أبا عبد الله المأمولي يقول : سمعت أبا حيان النيسابوري يقول : إنَّ عباس الأزرقي دخل على الشافعي رضي الله عنه يوماً فقال : يا أبا عبد الله ! قد قلت أبياتاً إن أنت أجزتي بمثلها لا توبن أن أقول شعراً . فقال له الشافعي ^(٢٥) : إيه . فأنشأ يقول :

ما همتي إلا مقارعة العدا خلق الزمان وهمتي لم تخلق
لو كان بسالحيل الغنى لوجدتني بتخوم أقطار السماء بعلق
فقال له الشافعي : هلاً قلت مثل قولي . قال : قل . فقال الشافعي
لنفسه :

(٢٤) لم نثر على هذه الخطبة في الحلية : رغم البحث الدقيق في أخبار الشافعي من ص ٦٣ إلى ص ١٦١ من الجزء التاسع : فلعله سقط من الأصل المخطوط .

(٢٥) الحلية : ٩ / ١٥١ . ولا وجود للشعر الذي قاله عباس الأزرقي والإمام الشافعي ، وفي الهامش : « كذا بالأصل وفيه نقص » . وهذا يرجح ما ذهبنا إليه في تعليقنا السابق من وجود نقص في أصل الحلية المطبوع ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

إِنَّ الَّذِي رَزَقَ الْيَسَارَ فَلَمْ يَنْلُ حَمْدًا وَلَا أَجْرًا لَغَيْرِ مُوَفَّقٍ
 بِالْجَدِّ يُدْنِي كُلُّ أَمْرٍ شَاسِعٍ وَالْجَدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقٍ
 فَإِذَا سَمِعْتَ بَأْنَ مَسْعُودًا حَوَى عُودًا فَأُورِقَ فِي يَدَيْهِ فَحَقَّقِ
 وَإِذَا سَمِعْتَ بَأْنَ مُحْرُومًا أَتَى نَهْرًا لِيَشْرَبَ مِنْهُ غَاضَ فَصَدَّقِ
 وَأَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ بِأَلَهُمْ أَمْرُ ذُو هِمَّةٍ يُبْلَى بِعَيْشِ ضَيْقِ
 وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَكَوْنِهِ بؤْسُ اللَّيْبِ وَطَيْبُ عَيْشِ الْأَحْمَقِ

١٥ - (شعر) وبالإسناد ، قال : سمعتُ محمدَ بن عبد الرحيم بن عبد الله
 يحكي عن المَزْنِيِّ قال : دخلتُ على أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي
 الله عنه في علته التي ماتَ فيها ، فقلتُ : كيف أصبحت يا أبا عبد الله ؟ فقال :
 أصبحتُ من الدُّنيا راحلاً ، وإِخواني مُفارقاً ، ولُكُسِ المنيّةُ شارباً ، ولسوءِ
 أعمالي مُلاقياً ، وعلى الله عزَّ وجلَّ وإِرداً ، ولا أدري رُوحِي تصيرُ إلى الجنةِ
 فَأَهْنئُهَا ، أم إلى النَّارِ فَأُعزِّئُهَا . ثمَّ بكى الشافعي رضي الله عنه وأنشأ يقولُ :

وَلِمَا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي جَعَلْتُ الرَّجَا مِنِّي لِعَفْوِكَ سُلْمًا
 تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا
 وَمَا زِلْتُ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ تَجُودُ وَتَعْفُو مِنْنَةً وَتَكْرَمًا
 فَلَوْلَاكَ لَمْ يَقْوِ بَابِلَيْسَ عَابِدٌ فَكَيْفَ وَقَدْ أَغْوَى صَفِيَّكَ آدَمًا^(٢٦)

١٦ - (موعظة) وبالإسناد إلى أبي نُعَيْم ، حدَّثنا أبو حامد بن جبلة ،
 حدَّثنا أبو العباس السَّرَّاج ، حدَّثنا عبيد الله بن جرير ، حدَّثنا حمزة بن رشيد ،
 قال : حدَّثني عمرو بن عبد الله القرشي ، عن أبي حميد الشَّامي قال : كتبَ
 الحسنُ البصريُّ إلى عمر بن عبد العزيز يقولُ له :

(٢٦) لم نجد هذا الخبر في الحلية ضمن أخبار الشافعي رحمه الله تعالى ، ولعله سقط من الأصل .

اعلم أن التفكير يدعو إلى الخير وإلى العمل به ، وإن الندم على الشر يدعو إلى تركه ، وليس ما يفنى وإن كان كثيراً يعدل أن يؤثر على ما يبقى وإن كان حقيراً ، وطلبه عزيزاً . واحتمال المؤونة المتقطعة التي تعقب الراحة الباقية خير من تعجيل راحة متقطعة تعقب مؤونة باقية ، فاحذر هذه الدار الصارعة الخادعة الخائلة ، التي قد تزيّنت بخدعها ، وغرّت بغرورها ، وقتلت أهلها بأملها ، فأصبحت كالعروس المجلية ؛ العيون إليها ناظرة ، والنفوس لها عاشقة ، والقلوب إليها مائلة ، وهي لأزواجها كلهم قاتلة ، فلا الباقي بالماضي معتبر ، ولا الآخر مما رأى من الأول مُزدجر ، ولا اللبيب بكثرة التجارب منتفع ، ولا العارف بالله مدكر ، وقد أبت القلوب لها إلا حباً ، والنفوس لها إلا ضناً ، وما هذا منالها إلا عشق ، ومن عشق شيئاً لم يعقل غيره ، ومات في طلبه أو يظفر به ، فهما عاشقان لها : فعاشق قد ظفر بها واغتر وطغى ، ونسي بها المعاد والمبدأ ، فشغل بها لبه ، وذهل فيها عقله حتى زلت قدمه . وجاءته منيته وهو متعلق بأفاتها غارق في تبعاتها ، فعظمت ندامته ، وكثرت حسرته ، واشتدت كُربته ، وغشيتة سكرة الموت وحسرة الفوت ، فمات بغصته ولم ينفعه طول ندامته . وآخر اجتهد في طلبها ، وأفنى جديد عمره في جمع مكتسبها ، ومات قبل أن يظفر منها بحاجته ، ولم يحظ منها بتحصيل لذته ، ولم يدرك منها ما طلب ، ولم يريح نفسه من التعب والنصب ؛ فقد خرجاً منها بغير زاد ، وقدماً على غير مهاد .

فاحذرهما كل الحذر ، فإنها مثل الحية لين مسها ، وسُمها يقتل ، فالسار بها غار ، والباقي فيها غداً ضار^(٢٧) ، ووصل الرخاء منها بالبلاء ، وجعل البقاء فيها إلى فناء . سرورها مشوب بالحزن ، وآخر الحياة فيها الضعف والوهن . فانظر إليها نظر الزاهد المفارق ، ولا تنظره نظر العاشق الوامق . واعلم أنها تغرّ الشاوي

(٢٧) كذا في الأصول ، وفي الحلية ٢ / ١٣٦ « والنافع فيها غدا ضار » ، وبهامشها : وفي نسخة ز « فالسار فيها غار ، والباقي فيها غداء ضار » .

الساكن ، وتفجعُ المغرورَ الآمنَ ، لا يرجعُ ما تولى منها فادبرَ ، ولا يُدري ما هو آتٍ منها فينتظرُ .

فاحذرُها فإنَّ أمانها كاذبةٌ ، وضرباتها صائبةٌ ، وآمالها باطلةٌ ، وسهامها قاتلةٌ ، وعيشها ضررٌ ، وصفوها كدرٌ ، وأنتَ منها على خطرٍ ؛ إمّا نعمةً زائلةً ، وإمّا بليّةً نازلةً ، ولقد عُرِضَتْ على نبيِّنا محمدٍ ﷺ بمفاتيحها وخزائنها لم ينقصه ذلكَ عندَ الله جناحَ بعوضةٍ ، فأبى أن يقبلها ؛ لأنَّه علِمَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أبغضَ شيئاً فأبغضَه ، وصغَّرَ شيئاً فصغَّرَه ، ووضعَ شيئاً فوضعَه ، وكرهَ أن يحبَّ ما أبغضَ خالقَه ، وأن يرفعَ ما وضعَ مليكُه . وقد يدلُّك على شرِّ الدنيا ونكدها أنَّ اللهَ تعالى زوَّاهَا عن أنبيائه وأحبابه اختياراً ، وبسطها لغيرهم اعتباراً واغتراراً ، فيظنُّ المغرورُ بها والمفتون عليها أنَّها كرامةٌ في حقِّه ، ونسيَ ما صنعَ بمحمدٍ حبيبِه ﷺ ، وبموسى كليمِه عليه السَّلام . فأما محمدٌ ﷺ فشدَّ الحجرَ على بطنِه من الجوع ، وأما موسى الكليمُ عليه السلام فلقد رأى خضرةَ البقلِ من صفاقِ بطنِه من هزالِه ، وما سألَ اللهَ تعالى يومَ أوى إلى الظلِّ إلا طعاماً يأكلُه ؛ لما مَسَّهُ من ألمِ الجوعِ . ولقد روي أنَّ اللهَ تعالى أوحى إليه : أن يا موسى إذا رأيتَ الفقرَ مُقبلاً فقل : مرحباً بشعارِ الصَّالحينَ . وإذا رأيتَ الغنى قد أقبلَ فقل : ذنبٌ عَجَلْتُ عقوبتَه . وإنَّ ثَلُثَتِ بِصاحبِ الرُّوحِ ^(٢٨) والكلمةُ كان يقولُ : أدمي الجوعُ ، وشعاري الخوفُ ، ولباسي الصوفُ ، ودأبتي رجلي ، وسراجي بالليلِ القمرُ ، وملاءتي في الشتاء مشارقُ الشمسِ ، وفاكهي خضرُ ما أنبتتِ الأرضُ للسباعِ والأنعامِ ، أبيتُ وليس لي شيءٌ ، وليس أحدٌ أغنى مني . ولو شئتُ لَرَبَّعْتُ بسليمانَ بنِ داودَ عليها السَّلام ، كان يأكلُ خبزَ الشعيرِ في خاصَّتِه ،

(٢٨) المراد بذلك عيسى عليه الصلاة والسلام .

وَيُطْعِمُ الْخَشَكَارَ^(٢٩) ، وَيُطْعِمُ النَّاسَ الدَّرْمَكَ^(٣٠) ، فَإِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ لَبَسَ الْمُسْوَحَ ، وَغَلَّ يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ ، وَبَاتَ بَاكِئاً حَتَّى يَصْبَحَ .

كُلُّ هَذَا بُغْضاً مِنْهُمْ لِمَا أَبْغَضَ اللَّهُ ، وَيَصْغُرُونَ مَا صَغَرَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ اقْتَصَّ الصَّالِحُونَ مِنْهَا جَهَمَ ، وَأَخَذُوا بِأَثَارِهِمْ ، وَأَلْزَمُوا أَنْفُسَهُمُ الْفَكْرَ وَالْعَبْرَ ، وَصَبَرُوا فِي هَذِهِ الْأَجَلَةِ الَّتِي إِلَى الْفَنَاءِ تَصِيرُ ، وَزَهِدُوا فِيهَا ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ وَعَمِلُوا لِأَجْلِهَا ، ثُمَّ أَلْزَمُوا أَنْفُسَهُمُ الصَّبْرَ . أَنْزَلُوا الدُّنْيَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَيْتَةِ ؛ الَّتِي لَا يَحِلُّ الشُّبُعُ مِنْهَا إِلَّا فِي حَالِ الضَّرُورَةِ ، فَأَكَلُوا مِنْهَا قَدَرًا مَا يُمْسِكُ الرَّمَقَ ، وَجَعَلُوهَا بِمَنْزِلَةِ الْجِيْفَةِ ؛ الَّتِي قَدْ اشْتَدَّتْ تَنُّ رِيحِهَا ، وَكُلُّ مَنْ مَرَّ بِهَا أَمْسَكَ عَلَى أَنْفِهِ . فَهُمْ يَصِيبُونَ مِنْهَا لِلأَمْرِ الضَّرُورِيِّ الَّذِي لَا بَدَّ لَهُمْ مِنْهُ وَلَا غِنَى عَنْهُ .

فَاللَّهُ اللَّهُ ! اسْتَيْقِظْ لِنَفْسِكَ ، وَاسْتَعِدَّ لِنَزُولِ الْمَوْتِ ، وَإِنْ خَالَفْتَ وَصِيَّتِي ، وَعَصَيْتَ نَصِيحَتِي ؛ نَدِمْتَ حَيْثُ لَا تَغْنِي عَنْكَ النَّدَامَةُ . وَاكْدُخْ لِمَا خَلَقْتَ لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحِلَّ بِكَ الْحَذَرُ ، وَتَفْتَرِقَ عَلَيْكَ الْأُمُورُ . وَخَلِّ بَيْنَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا هُمْ فِيهِ فَإِنَّهُ عَنِ قَلِيلٍ فَنَاءُوهُ ، وَمَخُوفٌ بَلَاءُوهُ^(٣١) . وَتَدَبَّرْ كَلَامَ اللَّهِ ، وَاتَّبِعْ مَرْضَايَ اللَّهِ ، وَاجْتَنِبْ مَعَاصِيهِ ؛ فَإِنَّمَا عَمَلُكَ لِحُكِّكَ وَدَمُكَ ، فَانْظُرْ عَلَى أَيِّ حَالٍ تَحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِيهِ ؛ فَإِنَّ لِأَهْلِ التَّقْوَى عِلَامَاتٍ يُعْرِفُونَ بِهَا : صَدَقَ الْحَدِيثُ ، وَوَفَاءَ الْعَهْدُ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، وَرَحْمَةُ الضَّعْفَاءِ ، وَقَلَّةُ الْفَخْرِ وَالْخِيَلَاءِ ، وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ ، وَقَلَّةُ الْمَبَاهَاةِ ، وَتَرْكُ الْعُجْبِ ، وَحَسَنُ الْخُلُقِ ، وَسَعَةُ الصَّدْرِ ، وَبَذْلُ النَّصِيحَةِ ، وَالتَّوَاضُّعُ لِلْفُقَرَاءِ ، وَقَلَّةُ الضَّحْكِ ، وَكَثْرَةُ الْبُكَاءِ ، وَتِلَاوَةُ كِتَابِ اللَّهِ ، وَالْحَذَرُ مِنَ النِّيمَةِ ، وَتَجَنُّبُ الْغَيْبَةِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ ، وَكَثْرَةُ الصَّدَقَةِ ، وَالِاشْتِغَالُ بِعَيْبِ نَفْسِكَ ، وَالنَّصْحُ لِلْإِخْوَانِ ، وَالْبَشَاشَةُ فِي وَجْهِهِمْ .

(٢٩) الخشكار : ردئ الدقيق .

(٣٠) الدرمك : الدقيق الحواري .

(٣١) في الحلية : « ومخوف وباله » .

واعلم أنك ملاقي عملك ، يُوزن خيرُه وشرُّه ؛ فأكثر من عمل الخير ، وتجنّب من صفائر السوء ، فإنّك إذا رأيته في عملك ساءك ، فرحم الله رجلاً كسبَ طيباً وأنفقَ قسداً ، وقالَ صدقاً ، وقدّم فضلاً ليوم فقره وفاقته . هيهات هيهات ! ذهبت الدنيا ، وبقيت الأعمالُ قلائدُ الأعناق ، وأنتم تسوقون الناسَ ، والساعةُ تسوقكم ، وقد أُسرِعَ بخياركم فماذا تنتظرون ؟! ساء ما تحكمون ، أتظنون إلينا لا ترجعون ، فوربّ السماء والأرض إنه لحقّ مثلما أنكم تنطقون . والسّلام^(٣٢) .

١٧ - (شعر) قرئ على يوسف بن عبد المنعم وأنا أسمعُ ، قال : قرأتُ على أبي محمد عبد القادر ، قال : أنشدونا^(٣٣) لأبي العتاهية :

- | | |
|---------------------------------------|--------------------------------|
| ١ - ويح ابن آدم إنّه لجموعٌ | حتى المات وإنّه لمنوعٌ |
| ٢ - وإذا أصابَ فإنّه بطرُ الغنى | وإذا أُصيبَ فإنّه لجزوعٌ |
| ٣ - ولكلّ شيءٍ عادةٌ محدودةٌ | ولكلّ أصلٍ مغرِسٌ وفروعٌ |
| ٤ - أَرِفَ الرحيلُ إلى القبورِ ومالمن | سكنَ القبورَ إلى النشورِ رجوعٌ |
| ٥ - حتى متى تَغْتَرَّ يا مغرورٌ يا | مغرورٌ (يا مغرورٌ) يا مخدوعٌ |
| ٦ - ومنّ البلاءُ وللبلَاءِ علامةٌ | أن لا يرى لك عن هَواك نزعٌ |
| ٧ - فالعبدُ عبدُ النفسِ في شهواتها | والحرّ يشبعُ تارةً ويَجُوعُ |
| ٨ - أطبَ الجَهَّازَ لرحلةٍ تُجزى بها | جدثٌ لطائره عليك وقوعٌ |
| ٩ - يا مَنْ تَبَلَّغَهُ الأحبّةُ قبره | عما يسير أين منه رجوعٌ ؟ |

(٣٢) الحلية : ٢ / ١٢٤ - ١٤٣ مع اختلاف في التعبير سببه التصحيف أو السقط ، ومع اختصار لفقرات طويلة ، ودخول كلام للحسن البصري رواه أبو نعيم عن عبد الله بن محمد ، وكلام عن أبي محمد بن حيان في كتاب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز ، وما ندري إن كان الخطأ قد وقع في رواية ابن بلبان أو في أصل الحلية المخطوط .

(٣٣) لا وجود لهذه الأبيات في كتاب (أبو العتاهية : أشعاره وأخباره) ، فهي مما انفرد ابن بلبان رحمه الله تعالى بروايته في هذا الكتاب .

الحجز العاشر

الحديث الحادي والتسعون

أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعي البغدادي قراءة عليه وأنا أسمع بها في شهر سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، قال : أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفريزي ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا جرير ، عن يحيى بن سعيد ، عن معاذ بن رفاع بن رافع الزرقني ، عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : « ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال : وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة » .

انفرد بإخراجه البخاري كما بيناه^(١) .

ورواه ابن ماجه في السنة عن علي بن محمد وأبي كريب ، عن وكيع ، عن سفيان ، عن يحيى بن سعيد ، عن عتبة بن رفاع^(٢) ، عن جده رافع بن خديج قال : جاء جبريل - أو ملك - إلى النبي ﷺ فقال : « ما تعدون من شهد بدرًا فيكم ؟ قال : خيارنا . قال : كذلك هم عندنا ، خيار الملائكة^(٣) » .

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي (باب شهود الملائكة بدرًا) رقم / ٣٩٩٢ / .

(٢) في « أ » : « عن عتبة بن رفاع جده » والتصحيح من « ب » وسنن ابن ماجه : ١ / ٥٦ .

(٣) رواه ابن ماجه في المقدمة (باب فضل أهل بدر) رقم / ١٦٠ / .

وبالإسناد إلى البخاريّ ، حدثنا إبراهيم بن موسى ، أخبرنا عبد الوهاب ، حدثنا خالد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أن النبي ﷺ قال يوم بدر : « هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب » .

تفرّد بإخراجه البخاريّ في صحيحه في موضعين ، هنا بهذا الإسناد ، وفي المغازي رواه عن إبراهيم بن موسى أيضاً كما بيّناه^(٤) .

(٤) رواه البخاري في كتاب المغازي (باب شهود الملائكة بدرًا) رقم / ٣٩٩٥ / .

التوجيهات المستفادة :

● كانت معركة بدر الكبرى من المعارك الحاسمة في تاريخ الإسلام ، رجحت بها كفة الجماعة المؤمنة وعزت بها كلمة التوحيد ، وأفادت الجزيرة العربية كلها على أصدائها الظافرة من سبات الوثنية وعماية الكفر والضلال ، وعلمت أهلها أن الإيمان يصنع الرجال ويؤلف بين القلوب المتباعدة المتنافرة ، وأن القتال تحت ظلاله يَهَبُ من العزيمة والصبر والمجاهدة ما لا تهبه العصية القبلية البعيدة عن نفحات النصر والتأييد . ما الذي نصر هذه الفئة القليلة ؟ ! ما الذي جمع بين مهاجريها وأنصارها ؟ ! ما الذي جعل أبطال قريش الأشاوس يتساقط بعضهم تحت ضربات سيوف المسلمين ، ويُسلم آخرون منهم رقابهم للأسر ؟ ! إنها القوة المتمثلة في جماعة جديدة لا تدين بما يدينون به ، وتأنم بأوامر قائدها محمد ﷺ المؤيد بوحى السماء ، وكانت قريش تصفها بالضعف والضعّة ، فإذا بها تفر من أمامها كئيبه مهزومة .

فالإسلام قوة ، ومحمد ﷺ والمهاجرون معه من مكة قوة ، والأنصار الذين استقبلوهم بالحب والإيثار قوة ، والجميع قوة مؤمنة قاهرة للشرك ، تستمد أصالتها ومنهجها وعنفوانها من الله تعالى . ولو نظرنا إلى هذه المعركة بالمقاييس المادية المجردة لوجدنا أن ثبات المسلمين فيها أمر خارج عن حدود المألوف ، ومحطم لكل التوقعات المعتادة . ولم يكن لغيرهم أن يقف هذا الموقف لولا ما يملأ قلوبهم من إيمان يجعلهم يقبلون على الموت إقبال أعدائهم على الحياة ، ويدفعهم إلى بذل أرواحهم رخيصة في سبيل الله ، فاستحقوا بذلك أن يكونوا خيار المسلمين وأفضلهم ؛ كما كان جبريل ومن شهدا معه من صحبه هم أفضل الملائكة وخيارهم . كما استحقوا أن تكون لهم بدر شؤبوب مغفرة ورحمات دافقة موصولة ، وتصبح لهم نسباً يعتزون به ، ومصدر فضل وفخار .

الحديث الثاني والتسعون

وبالإسناد إلى البخاري ، حدثنا زكريا بن يحيى ^(١) ، حدثنا عبد الله بن نمير ، حدثنا هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : أُصِيبَ سعدٌ يومَ الخندقِ ، رمَاهُ رجلٌ من قُرَيْشٍ يُقالُ لَهُ حِبانُ بنِ العَرِقةِ ، فَرَمَاهُ فِي الأَكْحَلِ ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ خِيمةً فِي المَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الخَنْدَقِ وَضَعَ السِّلَاحَ وَاعْتَسَلَ ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الغَبَارِ فَقَالَ : قَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ ! وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ ، اخْرُجْ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَأَيْنَ ؟ فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ . فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَزَلُوا عَلَى حَكَمِهِ ، فَرَدَّ الحَكَمَ إِلَى سَعْدٍ . قَالَ : فَأِنِّي أَحْكَمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ المَقَاتِلَةُ ، وَأَنْ تُسَبَى النِّسَاءُ (وَالذَّرِيَّةُ) ^(٢) ، وَأَنْ تُقَسَمَ أَمْوَالُهُمْ .

قال هشام : وأخبرني أبي ، عن عائشة : أَنَّ سَعْدًا قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَجَاهِدَهُمْ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَبُوا رَسُولَكَ وَأَخْرَجوكَ ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ فَأَبْقِنِي لَهُ حَتَّى أَجَاهِدَهُمْ فِيكَ . وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الحَرْبَ فَأَفْجُرْهَا وَاجْعَلْ مَوْتِي فِيهَا . فَاَنْفَجَرَتْ مِنْ لَبْتِهِ ، فَلَمْ يَرَعْهُمْ - وَفِي المَسْجِدِ (خِيمةً) ^(٣) مِنْ بَنِي غِفَارٍ - إِلَّا الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ . فَقَالُوا : يَا أَهْلَ الحِيَةِ ! مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قَبْلِكُمْ ؟ ! فَإِذَا سَعْدٌ يَغْدُو جُرْحُهُ دَمًا ، فَمَاتَ مِنْهَا . وَهَكَذَا رَوَاهُ البُخَارِيُّ كَمَا رَوَيْنَاهُ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ فِي سَنَنِهَا .

وَحِبَّانُ : بِكسر الحاء ونقطة واحدة تحت الباء . وَالعَرِقةُ : بِالعين المهملة وكسر الراء .

(١) فِي النسخ الثلاث « زكريا عن يحيى » ، وَالتصحيح من البخاري ١٤٣ / ٥ .

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ صَحِيحِ البُخَارِيِّ ، سَقَطَتْ مِنَ النسخ الثلاث .

وبالإسناد إلى البخاري ، حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا غندر ، حدثنا
 شعبة ، عن سعيد ، قال : سمعت أبا أمامة قال : سمعت أبا سعيد الخدري يقول :
 نزل أهل قريظة على حكم سعيد بن معاذ فأرسل النبي ﷺ إلى سعيد ، فأتاه على
 حمار ، فلما دنا من المسجد قال للأنصار : قوموا إلى سيدكم - أو أخيركم - فقال :
 هؤلاء نزلوا على حكمك . فقال : تقتل مقاتلتهم ، وتسبي ذراريهم . قال :
 قضيتة بحكم الله - أو بحكم الملك .

هكذا رواه البخاري ، ورواه في عدة مواضع من جامعه ، ورواه مسلم في
 المغازي عن أبي بكر^(٣) وابن مثنى وابن بشار ، عن شعبة به . ورواه أبو داود في
 الأدب ، عن حفص بن عمر ، عن شعبة به ، وعن ابن بشار ، عن غندر ، عن
 شعبة . ورواه النسائي في المناقب عن عمرو بن علي ، عن غندر ، عن شعبة ، عن
 سعيد بن إبراهيم ، عن أبي أمامة أسعد بن سهل بن حنيف ، عن أبي سعيد به .
 فوق لنا موافقة عالية لمسلم وأبي داود ، وبدلاً للنسائي ، والله الحمد^(٤) .

(٢) في النسخ الثلاث « عن ابن بكير » وهو خطأ ظاهر ، والتصحيح من صحيح مسلم :
 ١٣٩٠ / ٣ .

(٤) رواه البخاري في كتاب المغازي (باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني
 قريظة) رقم / ٤١٢٢ / و / ٤١٢١ / ، ورواه مسلم في كتاب الجهاد والسير (باب جواز قتال
 من نقض العهد) رقم / ١٧٦٨ / و / ١٧٦٩ / ، ورواه أبو داود في كتاب الأدب (باب ما جاء
 في القيام) رقم / ٥٢١٥ / و / ٥٢١٦ / ، ورواه النسائي في كتاب المناقب من سننه الكبرى .

غريب الحديث :

« الأكل » : هو عرق في وسط الذراع يحقن أو يفصد ، ونزيفه المستمر يؤدي إلى الموت .
 « من لبته » : أي من نحره . قال ابن حجر في الفتح ٨ / ٤١٥ : « وكان موضع الجرح ورم
 حتى اتصل الورم إلى صدره ، فانفجر من ثم » . وفي رواية مسلم : « من ليلته » قال القاضي
 عياض : وهو الصواب .
 « فلم يرعهم » : أي لم يفجأهم ويأتهم بغتة .
 « يغدو دماً » : يسيل .

التوجيهات المستفادة :

● كان سعد بن معاذ سيّداً من سادات الأوس في الجاهلية ، يأتَمرون بأمره وينزلون على مشورته ، فلما أسلم لم تطب له نفس ولم يهدأ له بال حتى دخل معه قومه جميعاً في الإسلام ، وعاش يتوقد حماسة وإخلاصاً للإسلام ، يحمل راية قومه الأوس والأنصار جميعاً في مقاتلة أعداء الله ، ومن أجل إعلاء كلمة الله ، إلى أن حسم الله بحكمه وقضائه الموقف في غزوة بني قريظة ، ومات شهيداً متأثراً بجراحه من الخندق ؛ فاهتز لموته عرش الرحمن ، وفاز من ربه بالجنة والرضوان .

● أصبح اليهود وبكم صحيفة المودعة المعقودة بينهم وبين الرسول ﷺ بصدد إقرار الحكم والأمن ، وتنظيم الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية فيها : مواطنين في الدولة الإسلامية الناشئة ، لهم حقوق لا يمكن الإخلال بها ، وعليهم واجبات لا يمكن خفها أو التفريط فيها ، كما يعتبر التلاعب بها خيانة عظمى ، ومن حق الحاكم الأعلى القضاء فيها بما يتناسب مع تلك الخيانة من نفي أو تقتيل .

وما قضى به سعد بن معاذ - رضي الله عنه - عليهم كان حقاً وعدلاً في كل قوانين الأرض وشرائع السماء .



الحديث الثالث والتسعون

أخبرنا الشيخان : أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر بن القطيعي ، وأبو المنجاء عبد الله بن عمر بن زيد بن اللّتي قراءةً عليهما ، قالوا : أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السّجزي قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الدّاودي قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله السرخسي ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفريري ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، حدّثنا عبد الله بن يوسف ، حدّثنا اللّيث ، قال : حدّثني ابن الهادي ، عن عمرو مولى المطلب ، عن أنس بن مالك قال : سمعتُ النبي ﷺ يقول : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِيهِ ، ثُمَّ صَبَرَ ؛ عَوَّضْتُهُ مِنْهَا الْجَنَّةَ » . يُرِيدُ عَيْنِيهِ .

تابعه أشعث بن جابر وأبو ظلال ، عن أنس ، عن النبي ﷺ ، عن الله عز وجل^(١) .

(١) رواه البخاري في كتاب المرضى (باب فضل من ذهب بصره) رقم / ٥٦٥٣ / ، ورواه الترمذي في كتاب الزهد (باب ما جاء في ذهاب البصر) من طريق أبي ظلال عن أنس رقم / ٢٤٠٢ / .

التوجيهات المستفادة :

● المصيبة في فقد العين من أعظم المصائب التي يُبتلى بها المؤمن ؛ إذ هما أحب أعضائه إليه ؛ لما يحصل له بفقدهما من الأسف الشديد على فوات رؤيته خيراً يسر به أو شراً يجتنبه ويتحاشى الوقوع فيه . ولذا يكون الصبر على ذلك والاحتساب موجب لمثوبة الله وتعويضه له بالجنة ؛ لأنه من باب الصبر على المكاره والرضا بقضاء الله وقدره .

الحديث الرابع والتسعون

وإسناد شيخنا ابن القطيعي وحده إلى البخاري ، حدثنا عمر بن حفص ، حدثنا أبي ، قال : حدثنا الأعمش ، حدثنا أبو صالح ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال النبي ﷺ : « يقول الله تعالى يوم القيامة : يا آدم ! يقول : لبيك ربنا وسعديك . فينادى بصوت : إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار . قال : يا رب ! وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف - أراه قال - تسعة وتسعة وتسعين . فحينئذ تضع الحامل حملها ، ويشيب الولد ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد » ، فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم . فقال النبي ﷺ : من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسع وتسعون ومنكم واحد ، ثم أتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض ، أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود ، وإني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ، فكبرنا . ثم قال : ثلث أهل الجنة ، فكبرنا . ثم قال : شطر أهل الجنة ، فكبرنا . » .

هكذا رواه البخاري ، ورواه في عدة مواضع من صحيحه ، ورواه مسلم في الإيمان عن جرير وعن أبي بكر ، عن وكيع ، كلاهما عن الأعمش به^(١) .

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير (باب وترى الناس سكارى) رقم / ٤٧٤١ / ، وفي كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى : ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ..) رقم / ٧٤٨٣ / ، كما رواه في كتاب الأنبياء عن إسحاق بن نصر ، عن أبي أسامة ، عن الأعمش ، وفي كتاب الرقاق عن يوسف بن موسى .

ورواه مسلم في كتاب الإيمان (باب قوله : يقول الله لأدم أخرج بعث النار) رقم / ٢٢٢٠ / .

غريب الحديث :

« بعث النار » : البعث بمعنى المبعوث ، وأصلها في السرايا التي يبعثها الأمير إلى جهة من الجهات للحرب وغيرها . ومعناها هنا : مَيِّزُ أهل النار من غيرهم .
« فشق ذلك على الناس » : أي فاشتد عليهم ووقع عليهم الحزن والكآبة .
« أراه قال » : بضم الهمزة ، أظنه .
« من يأجوج ومأجوج » : قال القرطبي : أي منهم ومن كان على الشرك مثلهم .
« ومنكم رجل » : يعني من أصحابه ، ومن كان مؤمناً مثلهم .

التوجيهات المستفادة :

● خص آدم عليه السلام بهذا النداء لكونه والد الجميع من الداخلين إلى الجنة والداخلين إلى النار ، ولكونه عرف أهل السعادة من أهل الشقاء من قبل ، فقد رآه النبي ﷺ ليلة الإسراء وعن يمينه أسودة ، وعن شماله أسودة ... انظر تمة ذلك في الحديث رقم ١٠ / من هذا الكتاب .

● قال ابن حجر في الفتح ما معناه : إن بعضهم استشكل في هذا الحديث التعبير بالشيب ووضع الحمل ، ثم قال : وأجاب الكرمانى بأن ذلك وقع على سبيل التمثيل والتهويل . وسبق إلى ذلك النووي فقال : فيه وجهان للعلماء .. فذكرهما وقال : التقدير أن الحال ينتهي إلى أنه لو كانت النساء حينئذ حوامل لوضعت ، كما تقول العرب : أصابنا أمر يشيب منه الولد . وأقول : يحتمل أن يحمل على حقيقته ، فإن كل أحد يبعث على ما مات عليه ، فتبعث الحامل حاملاً والمرضع مرضعاً والطفل طفلاً ، فإذا وقعت زلزلة الساعة ، وقيل ذلك لآدم ، ورأى الناس آدم وسعوا ما قيل له ، وقع بهم من الوجع ما يسقط معه الحمل ويشيب له الطفل ، وتذهل به المرضع .

● جمع الحديث بين التخويف من الشرك وبيان أن عاقبة أهله النار ، والبخارة لأهل الإيمان عامة ، ولأتباع محمد ﷺ خاصة . وقد اقترنت هذه البشارة بالاستفهام بقصد تأكيدها وتقريرها في الأذهان ، وجاءت متدرجة من القليل إلى الكثير ، لتكون أعظم في إثارة سرور الصحابة رضوان الله عليهم وإشاعة الغبطة والسعادة في نفوسهم ، ويتجلى في الحديث من ناحية أخرى حذب الرسول على هذه الأمة ورحمته بهم وحرصه عليهم ؛ مصداقاً لقول الله تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

الحديث الخامس والتسعون

وبالإسناد إلى البخاري من رواية ابن القطيعي وحده ، حدثنا حفص بن عمر الحَوْضِي ، حدثنا هَمَّامٌ ، عن إسحاق ، عن أنسٍ قال : بعث النبي ﷺ أقواماً من بني سُلَيْمٍ ^(١) إلى بني عامرٍ في سبعين ، فلما قَدِمُوا قال لهم خالي ^(٢) : اتَّقَدَّمْكُمْ ، فَإِنْ أَمَّنُونِي حَتَّى أُلْفَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَّا كُنْتُمْ مِنِّي قَرِيباً . فَتَقَدَّمَ ^(٣) فَأَمَّنُوهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَحْدِثُهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْمُوا ^(٤) إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَطَعَنَهُ فَأَنْفَذَهُ فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ . ثُمَّ مَالُوا عَلَى بَقِيَةِ أَصْحَابِهِ ، فَفَقَتَلُوهُمْ إِلَّا رَجُلًا أَعْرَجَ صَعِدَ الْجَبَلَ . قَالَ هَمَّامٌ : وَأَرَاهُ آخَرَ مَعَهُ . فَأَخْبَرَ جَبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدْ لَقُوا رَبَّهُمْ فَرَضِيَ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ . فَكُنَّا نَقْرَأُ : أَنْ بَلَّغُوا قَوْمَنَا أَنْ (قَدْ) ^(٥) لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا . ثُمَّ نُسَخَ بَعْدُ . فَدَعَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، عَلَى رِغْلٍ وَذِكْوَانٍ وَبَنِي لِحْيَانٍ وَبَنِي عُصَيَّةَ الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

هكذا رواه البخاري ^(٦) .

-
- (١) من بني سُلَيْمٍ : قال ابن حجر في الفتح ٦ / ١٩ : « هذا وهم من حفص بن عمر شيخ البخاري ، ولعل الأصل : بعث أقواماً معهم أخو أم سُلَيْمٍ إلى بني عامر . فصارت (من بني سليم) . وأُمُّ سُلَيْمٍ : هي والدة راوي الحديث أنس بن مالك رضي الله عنه . »
 - (٢) خالي : أي خال أنس ، وهو حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ .
 - (٣) في النسخ الثلاث « فتقدم فأمنهم فأمَّنوه » والتصحيح من صحيح البخاري .
 - (٤) في النسخ الثلاث « أتوا » وهو تصحيف ظاهر .
 - (٥) زيادة من صحيح البخاري .
 - (٦) رواه البخاري في كتاب الجهاد (باب من يُنْكَبُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) رقم ٢٨٠١ / .

التوجيهات المستفادة :

● أشار ابن كثير إلى هذا الحديث في حوادث شهر صفر من السنة الرابعة للهجرة في حديثه عن بعث بئر معونة ، وذكر أن الرسول ﷺ أمر على هذا البعث المنذر بن عمر الساعدي ، الملقب بالمعنق ليموت ، وكان أرسله إلى بني عامر بطلب من أبي براء عامر بن مالك ، بقصد أن يكون هؤلاء القراء السبعون دعاء إلى الإسلام في قومه بني عامر ، على أن يكونوا في جواره . ولكن عدو الله عامر بن الطفيل لم يرع ذلك الجوار ، فأمر بقتل حرام بن ملحان ، واستنفر بني عامر إلى قتال الباقيين ، فلم يجيبوه لأجل جوار أبي براء ، فاستنفر بني سليم ، وكانت مساكنهم قرب بني عامر ، فأجابته منهم : عصية ورعل وذكوان ، فأحاطوا بالقراء وقتلهم عن آخرهم إلا كعب بن زيد ... إلخ .

أما بنو لحيان المذكورون في هذا الحديث فليسوا هم من بني سليم ، وإنما هم من هذيل ، غدروا ببعث الرجيع وقتلوا رجاله . ووصلت أخبار البعثين إلى رسول الله ﷺ بالمدينة في وقت واحد ، فشب قنوته هؤلاء الأقوام الغادرين جميعاً . انظر « الفصول في سيرة الرسول ﷺ » للحافظ ابن كثير بتحقيقنا ص ١٢٧ - ١٢٨ .

● كانت الفاجعة في قتل بعث الرجيع وبعث بئر معونة شديدة الوقع على نفس رسول الله ﷺ وعلى نفوس أصحابه الكرام ؛ لا لأنهم كانوا يمثلون نخبة من شباب المسلمين ورجالات الأنصار فحسب ، ولكن لأسلوب الغدر الذي واجهوه من هذيل وبني سليم ؛ إذ كانوا رسل دعوة وتبليغ ، خرجوا من المدينة وليس معهم من السلاح إلا ما يحمله الرجل في أسفاره ، وفي قلوبهم تطلع إلى الدعوة والهداية والتبليغ ، وفي نفوسهم حلم جميل بدخول هذه القبائل تحت راية الإسلام .

ولجأ رسول الله ﷺ في مصابه إلى ربه يستلهمه الصبر ، ويدعو على الغادرين في قنوته بأسمائهم شهراً كاملاً ، حتى إذا ما أنس ببرد اليقين في قلبه أعد العدة للشأ من هؤلاء القتلة الفجرة ، فكانت غزوة ذات الرقاع وغزوة بني لحيان ، وظل شهداء البعثين رمزاً للتضحية والاستشهاد في سبيل الدعوة ، ومثالاً حياً لوفاء القائد المسلم لجنده العاملين لنصرة الإسلام .

الحديث السادس والتسعون

وبالإسناد إلى البخاريّ ، قال : حدثني عبد الله بن محمد ، قال حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة ، قال : قال النبي ﷺ : « تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ . وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحِمِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي . وَقَالَ لِلنَّارِ : إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ أُعَذِّبُ بِكَ مِنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا مِلْؤُهَا . فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ ، فَتَقُولُ قَطِي قَطِي ، فَهَنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُرَوَّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَلَا يَظْلُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا . وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا خُلُقًا » .

هكذا رواه البخاري^(١) .

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير (باب قوله : وتقول هل من مزيد) رقم / ٤٨٥٠ / .

غريب الحديث :

« تحاجت » : تخاصمت .

« سقطهم » : المحقرّون بين الناس ، الساقطون من أعينهم ؛ لتواضعهم إلى ربهم وذلتهم له .
« قَطِي قَطِي » : بتسكين الطاء وتنوينها مكسورة ، أي حسي ، أو يكفيني . والتكرار للتأكيد .

« يُرَوَّى » : يجمع .

التوجيهات المستفادة :

● في الحديث بيان لمصير المتجبرين والمتكبرين ، وردع لغلواء الكبر والجبروت فيهم ، جزاءً لهم بما استعلوا به على عباد الله ، ومنازعتهم له سبحانه في جبروته وكبريائه ، وهو بيان أيضاً لمصير عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ، وتمتلئ قلوبهم بالعبودية لله والاعتراف بربوبيته ، وأنه وحده المتكبر الجبار والرحيم الغفار .

● الحديث من مشاهير أحاديث الصفات ، فالقدم من صفات الله تعالى ، التي يجريها السلف على ظاهرها ، ولا يتعرضون لتأويلها ، مع التنزيه عن التكييف والتشبيه ، والابتعاد عن كل ما يومم النقص على الله تعالى . فالإيمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب ، والمهتدي من سلك فيها طريق التسليم ، والخائض فيها زائع ، والمنكر معطل ، والمكيف مشبه ﴿ ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ﴾ .



الحديث السابع والتسعون

أخبرنا أبو المنجّ عبد الله بن عمر بن زيد البغدادي قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن المطّفر الداودي قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو عمران عيسى بن العباس السمرقندي ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن ^(١) عبد الرحمن الدارمي ، قال : أخبرنا أبو النعمان ^(٢) ، قال : أخبرنا مهدي ^(٣) ، حدثنا غيلان ^(٤) ، عن شهر ^(٥) بن حوشب ، عن عمرو بن ^(٦) معدي كرب ، عن أبي ذر ،

(١) عبد الله بن عبد الرحمن : الدارمي التيمي السمرقندي الحافظ ، صاحب السنن ، رحل وطوّف وسمع النضر بن شميل وزيد بن هارون وطبقتهما . تقدمت ترجمته .

(٢) أبو النعمان : محمد بن الفضل السدوسي البصري ، المعروف بعارم . روى عن جرير بن حازم ومهدي بن ميمون ووهيب بن خالد ، وروى عنه البخاري وأحمد بن حنبل وأبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم . قال النسائي : كان أحد الثقات قبل أن يختلط . تهذيب التهذيب : ٩ / ٤٠٤ .

(٣) مهدي : بن ميمون الأزدي ، أبو يحيى البصري . روى عن أبي رجاء العطاردي وواصل مولى ابن عيينة وغيلان بن جرير وغيرهم ، وروى عنه هشام بن حسان وابن مهدي ووكيع وعارم وغيرهم . قال أحمد والنسائي وابن خراش والعجلي وابن سعد : ثقة . توفي سنة ١٧١ هـ . تهذيب التهذيب : ١٠ / ٣٢٦ .

(٤) غيلان بن جرير المغولي البصري . روى عن أنس وأبي بردة . وروى عنه أيوب وشعبة وجرير بن حازم . وثقة أحمد . توفي سنة ١٢٩ هـ . الخلاصة ص ٣٠٧ .

(٥) شهر بن حوشب : مولى أسماء بنت يزيد بن السكن ، أبو سعيد الشامي . أرسل عن تميم الداري وسلمان ، وروى عن مولاته وابن عباس وعائشة وطائفة ، وروى عنه قتادة وثابت والحكم وعاصم بن بهدلة . وثقه ابن معين وأحمد . وقال النسائي : ليس بالقوي . وقال أبو زرعة : لا بأس به لم يلق عمرو بن عبسة . توفي سنة ١٠٠ هـ . الخلاصة ص ١٦٩ .

(٦) في النسخ الثلاث « معدي كرب » ، والتصحيح من سنن الدارمي .

عن رسول الله ﷺ يرويه عن ربّه عزّ وجلّ قال : « يا ابن آدم إنّك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك ما كان^(٧) منك ، ابن آدم ! إنّك إنّ تلقاني^(٨) بقَرَابِ الأرضِ خطايا لقيتك بقربها مغفرة بعد أن لا تشرك بي شيئاً ، ابن آدم ! إنّك إنّ تُدنبُ حتى تبلغ ذنوبك^(٩) عَنَانَ السماء ، ثم استغفرتني^(١٠) أُغفرُ لك ولا أُبالي » .
هكذا رواه أبو محمد الدارمي في كتابه^(١١) .

-
- (٧) في سنن الدارمي : « على ما كان فيك » .
(٨) « إن تلقاني » كذا في النسخ الثلاث وسنن الدارمي ، والمعروف أن الفعل الناقص يُحذف آخره في حالة الجزم .
(٩) في النسخ الثلاث « ذنبك » والتصحيح من سنن الدارمي .
(١٠) في سنن الدارمي « ثم تستغفرتني » .
(١١) رواه الدارمي في كتاب الرقاق (باب إذا تقرب العبد إلى الله) رقم / ٢٧٩١ / وإسناده حسن . ورواه الترمذي عن أنس بنحوه في كتاب الدعوات (باب غفران الذنوب مهما عظمت) رقم / ٢٥٢٤ / وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

غريب الحديث :

« قَرَابِ الأرض » : بضم القاف وروي بكسرهما والضم أشهر ، وهو ما يقارب ملأها أو قدرها .
« عَنَانَ السماء » : بفتح العين ، السحاب . وقيل : هو ما عن لك منها : أي ظهر .

التوجيهات المستفادة :

- في الحديث تأكيد على أهمية التوحيد ، وأنه مفتاح لكل خير ، وتعظيم لأمر الشرك وأنه مدعاة للحرمان من رحمة الله ، فالله يغفر الذنوب جميعاً إلا الشرك ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ .
- أن رحمة الله واسعة يصيب بها من يشاء من عباده المؤمنين ، وعليهم أن يتعرضوا لها بالإنبابة والاستغفار ، والإقلاع عن المعاصي ، وأن يعملوا أنهم معروضون على رب غفور رحيم لا تتعاطمه الذنوب . فالحديث على هذا فيه رجاء عظيم وبشرى للتائبين والمستغفرين .

الحديث الثامن والتسعون

أخبرنا أبو الفضل جعفر بن علي بن هبة الله الهمداني قراءةً عليه وأنا أسمعُ في شهر سنة خمسٍ وثلاثين وستائة بظاهر دمشق ، قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي الإصبهاني قراءةً عليه في سنة إحدى وسبعين وخمسة ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن^(١) علي بن الحسين بن زكريا الطريثيثي مما قرأتُ عليه ، وقرئَ عليه وأنا أسمعُ ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد^(٢) بن محمد بن داود الرزاز ، حدثنا أبو الحسين عبد الصمد بن^(٣) علي بن مكرم الطستبي ، حدثنا محمد بن عبد الله^(٤) بن بكر السراج أبو جعفر بعسكر مكرم ، حدثنا يوسف بن^(٥) قيس الهاشمي ، حدثنا عبد الملك^(٦) بن هارون بن عنترة

(١) أحمد بن علي : الطريثيثي ، ويعرف بابن زُهَيْرِ الصوفي البغدادي ، من أعيان الصوفية ومشاهيرهم . روى عن أبي الفضل القطان واللالكائي وطائفة . وهو ضعيف ، توفي سنة ٤٩٧ هـ . العبر : ٣ / ٢٤٦ ، ولسان الميزان : ١ / ٢٢٧ .

(٢) علي بن أحمد : بن محمد بن داود الرزاز البغدادي . روى عن أبي عمرو بن السمك والشيوخ . قال الخطيب : إلى الصدق ما هو ، تقدمت ترجمته .

(٣) عبد الصمد بن علي : الطستبي ، الوكيل ببغداد . روى عن أبي بكر ابن أبي الدنيا ، وله جزء معروف . توفي سنة ٣٤٦ هـ . العبر : ٢ / ٢٧٢ .

(٤) محمد بن عبد الله : لم نَعثر له على ترجمة .

(٥) يوسف بن قيس الهاشمي : لم نَعثر له على ترجمة .

(٦) عبد الملك بن هارون : بن عنترة بن عبد الرحمن الشيباني ، يروي عن أبيه . قال الدارقطني : هما ضعيفان . وقال أحمد : عبد الملك ضعيف . وقال يحيى : كذاب . وقال أبو حاتم : متروك . ذهب الحديث . وقال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث ، لا يحل كتابته حديثه إلا على جهة الاعتبار . لسان الميزان : ٤ / ٧١ ، والمجروحين : ٢ / ١٣٣ .

الشيبياني ، حدثنا مختار بن ^(٧) مجيب عن الحسن البصري ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « سبق العلم وجفّ القلم ، وتمّ القضاء بتحقيق الكتاب ، وتصديق الرسالة بالسعادة من الله وبالشقاء من الله » . ثم قال ابن عمر : إن رسول الله ﷺ كان يروي حديثاً عن الله عز وجل يقول : « يا ابن آدم بمشيئتي كنت الذي تشاء لنفسك ما تريد ، وبفضل رحمتي قويت على معصيتي ، وبقوتي وعافيتي أدّيت إليّ فرائضي ، فأنا أولى بإحسانك منك ، وأنت أولى بذنبك مني . الخير مني إليك بما أوليتك أبداً ، والشر مني إليك بما جنّيت جزاءً ، وبكثير من تسليطي لك انطويت عن طاعتي ، وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي ، فلي بذلك الحمد والحجة عليك بالبيان ، ولي السبيل عليك بالعصيان ، ولك الجزاء الحسن عندي بالإحسان . لم أدع تحذيرك ^(٨) ، ولا أخذك عند غرتك ، ولم أكلّفك فوق طاقتك ، ولم أحملك من الأمانة إلا ما أقررت به على نفسك ، ورضيت منك نفسي ما رضيت به لنفسك مني » .

تفرّد به الحسن بن يسار أبو سعيد بن أبي الحسن البصري ، عن عبد الله بن عمر ، عن رسول الله ﷺ ، عن الله عز وجل .

وروى بعضه النسائي ^(٩) في الجهاد عن إبراهيم بن يعقوب ، عن الحجاج ، عن حماد بن سلمة ، عن يونس ، عن الحسن البصري ، عن ابن عمر ، فوق لنا عالياً بدرجة ، والله الحمد والمِنَّة .

(٧) مختار بن مجيب : لم نعثّر له على ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٨) في النسخ الثلاث « لم أدع تحذرك » ولا معنى لذلك .

(٩) هذا السند ذكره النسائي في كتاب الجهاد (باب ثواب السرية التي تحفّق) ١٨ / ٦ . وموضوع الحديث خاص بالجهاد ، ولا علاقة له بموضوع حديث ابن بلبان هذا ، وقد أورد الشيخ محمد المدني في كتابه « الاتحافات السنية في الأحاديث القدسية » ص ٦٩ الحديث مختصراً ، وقال في آخره : أخرجه أبو نعيم عن ابن عمرو .

النتيجة : إسناد الحديث ضعيف ولا يحتج به : لوجود عبد الملك بن هارون ومتمنه ظاهر النكارة والتكلف .

الحديث التاسع والتسعون

وبالإسناد إلى أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن داود الرزاز ، حدثنا أبو عمرو عثمان^(١) بن أحمد بن عبد الله الدقاق إملأ ، حدثنا محمد بن^(٢) الفضل بن جابر السَّقَطِي ، حدثنا يزيد بن^(٣) مروان الخلال ، حدثنا المنكدر^(٤) بن محمد ، عن أبيه ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين كانوا يَنْزَهُونَ أَسْمَاعَهُم عن اللهو ؟ ! قال : فيقوم ناسٌ قليلٌ . قال : فيقول الله للملائكة : أشيعوا عبادي بقولي حمدي ومجدي ، وأخبروهم أن لا خوفَ عليهم ولا هم يحزنون » .

-
- (١) عثمان بن أحمد : الدقاق ، مسند بغداد ، ويعرف بابن السَّماك . روى عن محمد بن عبيد الله بن المنادي ويحيى بن أبي طالب وطبقتهما . كان صاحب حديث ، وكتب المصنفات الكبار بخطه . توفي سنة ٣٤٤ هـ . العبر : ٢٠ / ٢٦٤ .
- (٢) محمد بن الفضل : أبو جعفر . سمع سعيد بن سليمان الواسطي وعبد الأعلى بن حاتم التُّرَيْسِي وغيرهما ، وروى عنه ابنه إسحاق ومحمد بن مخلد وأبو سهل بن زياد القطان وآخرون . كان ثقة ، ذكره الدارقطني وقال : صدوق . توفي سنة ٢٨٨ هـ . تاريخ بغداد : ١ / ١٥٣ .
- (٣) يزيد بن مروان : الخلال ، شيخ من أهل بغداد ، روى عنه العراقيون . كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات ؛ كالكوفي وابن أبي الزناد . قال يحيى بن معين : كذاب . وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به بحال . لسان الميزان : ٦ / ٢٩٣ ، والمجروحين : ٣ / ١٠٥ .
- (٤) المنكدر بن محمد : بن المنكدر القرشي التيمي المدني . روى عن أبيه والزهري وأبي حازم وغيرهم ، وروى عنه ابنه عبد الله وإسحاق بن عيسى وعبد الله بن وهب وغيرهم . قال ابن حبان : كان من خيار عباد الله ، ممن اشتغل بالتقشف وقطعته العبادة عن مراعاة الحفظ ؛ فكان يأتي بالشيء الذي لأصل له عن أبيه توهماً ، فلما ظهر ذلك في روايته بطل الاحتجاج بأخباره . لسان الميزان : ١٠ / ٣١٧ ، والمجروحين : ٣ / ٢٣ .

تفرّد به محمد بن المنكدر^(٥) عن أنس ، عن رسول الله ﷺ ، عن الله عز وجل .



(٥) محمد بن المنكدر : بن عبد الله التيمي ، أبو عبد الله ، أحد الأئمة الأعلام . روى عن أبيه وأبي هريرة وعائشة وأنس وغيرهم . وثقه أبو حاتم وابن حبان والعجلي وغيرهم . توفي سنة ١٣١ هـ . تهذيب التهذيب ٩ / ٤٧٣ .

النتيجة : إسناده الحديث ضعيف جداً ولا يحتج به ؛ لوجود يزيد بن مروان الخلال ، والمنكدر بن محمد . وفي متنه نكارة وركاكة ظاهرة .

الحديث الموفي مائة

وبالإسناد إلى أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن داود الرزاز ، قال : حدثنا أبو محمد جعفر بن ^(١) محمد بن نصير الخُلدي إملأ من لفظه يوم الجمعة سَلَخَ جمادى سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ، حدثنا علي بن ^(٢) أحمد بن الحسين العجلي الكوفي بالكوفة وعدهن في يده ، قال : حدثني حرب ^(٣) بن الحسن الطحان وعدهن في يده ، قال : حدثني يحيى بن ^(٤) المساور وعدهن في يده ، قال : حدثني عمرو بن خالد وعدهن في يده ، قال : حدثني زيد بن علي وعدهن في يده ، قال : حدثني أبي علي بن الحسين وعدهن في يده ، قال : حدثني الحسين بن علي وعدهن في يده ، قال : حدثني علي بن أبي طالب وعدهن في يده ، قال : حدثني رسول الله ﷺ وعدهن في يده ، قال : حدثني جبريل وعدهن في يده ، وقال جبريل

(١) جعفر بن محمد : الخُلدي الخَوَّاص الزاهد ، شيخ الصوفية ومحدثهم . سمع الحارث بن أبي أسامة وعلي بن عبد العزيز وطبقتهما . توفي سنة ٢٤٨ هـ . العبر : ٢ / ٢٧٩ .

(٢) علي بن أحمد : لم نعر على ترجمة .

(٣) حرب بن الحسن : الطحان . قال الأزدي : ليس حديثه بذلك . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال ابن النجاشي : عامي الرواية ، أي شيعي قريب الأمر . لسان الميزان : ٢ / ١٨٤ .

(٤) يحيى بن المساور : يروي عن جعفر بن محمد الصادق . قال الأزدي : كذاب . لسان الميزان : ٦ / ٢٧٧ .

(٥) عمرو بن خالد : أبو خالد القرشي الواسطي . روى عن زيد بن علي بن الحسين نسخة . كذبه أحمد وقال : يروي عن زيد بن علي عن آبائه أحاديث موضوعة . وكذبه ابن معين . وقال ابن راهويه وأبو زرعة : كان يضع الحديث . وقال أبو حاتم : متروك الحديث . وقال النسائي : ليس بثقة ولا يكتب حديثه . تهذيب التهذيب : ٨ / ٢٦ ، والمجروحين : ٢ / ٧٦ .

هكذا أنزلت بهن من عند رب العزة : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، يعني كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم وبارك على محمد وعلى آل محمد ؛ كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد ؛ كما ترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد ؛ كما تحننت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد ؛ كما سلمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد » .

قال الخلدی : وأنا قد عددتهم في يدي ، قال أبو الحسن : وقد عددتهم في يدي ، وقال شيخنا الحافظ : وعدهن شيخنا الطريثي في يده ، وقال جعفر : وعدهن السلفي في يده ، وعدهن شيخنا جعفر الهمذاني في يده .

هكذا وقع لنا هذا الحديث من أمالي أبي محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدی الزاهد الخواص ، وقد تسلسل^(٦) لنا هذا الحديث إلى شيخنا جعفر .



(٦) الحديث المسلسل : هو الحديث المسند المتصل الخالي من التدليس ، الذي تتكرر في وصف روايته عبارات أو أفعال متماثلة ينقلها كل راوٍ عن فوجه في السند حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ . قال ابن كثير : وفائدة التسلسل بعده عن التدليس والانتقطاع ، ومع هذا قلما يصح حديث بطريق مسلسل .

والعبارة التي وردت في هذا الحديث على السنة الرواة فدلّت على التسلسل هي قول كل منهم « وعدهن في يده » .

النتيجة : إسناده الحديث ضعيف جداً ، لوجود حرب بن الحسن الطحان ويحيى بن المساور وعمر بن خالد ، ومثله ظاهر الركاة والتكلف .

مَنَاقِبُ الخُلَفَاءِ الأَرْبَعَةِ

وَالْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ

١ - (حديث) وبالإسنادِ إلى أبي الحسن عليّ بن أحمد بن محمد بن داود الرزاز ، حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد السَّمَاكُ إملاءً في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين ، حدثنا سعيد بن محمد بن خلف البزاز، حدثنا إسحاق بن بشير الكاهليّ ، حدثنا جعفر بن سعيد الكاهليّ ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : « ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَأَيْنَ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ ؟! كَذَّبَنِي النَّاسُ وَصَدَّقَنِي وَأَمَنَ بِي ، وَزَوَّجَنِي ابْنَتَهُ ، وَجَهَّزَنِي بِمَالِهِ ، وَجَاهَدَ مَعِيَ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ وَلَيْلَةِ الْعُسْرَةِ ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ ، رِجْلَاهَا مِنَ الزَّبْرِجَدِ الْأَحْمَرِ ، وَقَوَائِمُهَا مِنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ ، وَزَمَامُهَا مِنَ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ ، وَعَلَيْهِ خَلْتَانِ خَضِرَاوَانٍ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ، فَيَحَاكِنِي وَأَحَاكُهُ ، فَيَقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ فَيَقَالُ : هَذَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَهَذَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١) .

٢ - (حديث) وبالإسنادِ إلى أبي عمرو بن السَّمَاكِ ، حدثنا عبد العزيز بن معاوية القرشي ، حدثنا محمد بن جهم ، حدثنا سعيد بن مسleme ، عن

(١) ذكر ابن الجوزي هذا الحديث في كتاب الموضوعات ١ / ٣١٧ وقال : « هذا حديث لا يصح

والمتهم به إسحاق » . ولا يخفى ما في متن الحديث من غرابة ونكارة .

وإسحاق بن بشير الكاهلي : هو أبو يعقوب الكوفي . كذبه أبو بكر بن أبي شيبة وموسى بن هارون وأبو زرعة . وقال الفلاس وغيره : متروك . وقال الدارقطني : هو في عداد من يضع

الحديث . مات سنة ٢١٨ هـ . لسان الميزان ١ / ٢٥٥ ، والمجروحين ١ / ١٣٥ .

إسماعيل بن أمية ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : « دخل النبي ﷺ المسجد وهو معتد على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال : هكذا نُبعثُ يوم القيامة » .

وأخبرنا به أبو المنجأ عبد الله بن عمر بن زيد بن اللتي قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو الفرج مسعود بن الحسن بن القاسم الثقفي إجازة ، قال أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب بن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن مندة قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبي ، قال : أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن النضر ، حدثنا الحسين بن عبد الله بن حمران ، حدثنا سعيد بن مسلمة الأموي ، حدثنا إسماعيل بن أمية ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : « خرج النبي ﷺ ذات يوم ودخل المسجد وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره فقال : هكذا نُبعثُ يوم القيامة » .

رواه الترمذي في المناقب عن عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد ، عن سعيد بن مسleme . وابن ماجه في السنة عن علي بن ميمون الرقي ، عن سعيد بن مسلمة به . فوقع لنا بدلاً عالياً لها^(١) .

٣ - (حديث) أخبرنا أبو علي الحسن بن إبراهيم المصري قراءة عليه وأنا أسمع بها ، قال : أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الحافظ قراءة عليه ، قال : أخبرنا القاسم بن الفضل الثقفي ، قال : أخبرنا أبو الحسين علي بن بشران ، قال : أخبرنا أحمد بن سلمان ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، حدثنا محمد بن بشير ، حدثنا عطاء بن المبارك ، حدثنا أبو عبيدة ، عن الحسن قال : قال علي : « يا رسول الله ! من أول من يحاسب يوم القيامة ؟ قال : أبو بكر

(٢) رواه الترمذي في المناقب (باب بشارة لأبي بكر وعمر) رقم / ٣٦٧٠ / وقال : هذا حديث غريب ، وسعيد بن مسلمة ليس عندهم بالقوي . وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن نافع عن ابن عمر .

ورواه ابن ماجه في المقدمة (باب فضل أبي بكر الصديق) رقم / ٩٩ / .

رضي الله عنه . قال : ثم مَنْ ؟ قال : عمر بن الخطاب رضي الله عنه . قال : ثم مَنْ ؟ قال : ثم أنت يا علي . قلت : يا رسول الله ! وأين عثمان بن عفان ؟ قال : إنني سألت عثمان حاجة سراً ، فقضاه لي سراً ، فسألت الله أن لا يحاسب عثمان بن عفان ، ثم يُنادي مناد : أين السابقون الأولون ؟ فيقال : مَنْ ؟ فيقول : أين أبو بكر رضي الله عنه ؟ فيتجلّى الله عز وجل لأبي بكر رضي الله عنه خاصة ، وللناس عامة » .

هكذا وقع لنا من رواية أبي الحسين بن بشران ^(٣) .

٤ - (حديث) أخبرنا أبو المحاسن فضل الله بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي قراءة عليه ببغداد ، قال : أخبرنا أبو السَّعَادَات نصر الله بن عبد الرحمن بن محمد القزَّاز قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي - عُرف بابن الطيوري قراءة عليه - قال : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرقي ، حدثنا محمد بن الحسن النقَّاش ، حدثنا أبو زكريا يحيى بن زكريا الفقيه بنيسابور ، حدثنا أحمد بن جعفر ، قال : حدثني أبو خالد ^(٤) إبراهيم بن سالم ، حدثنا هشام الكوفي ، عن ابن جُرَيْج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ عشية عرفة ونظرَ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتبسَّم ، فقال : يا عمر ! هل تدري لم تسمتُ لما نظرتُ إليك ؟

(٣) الرياض النضرة ١ / ٥٨ عن أبي أمامة ، وإسناده هنا ضعيف جداً ، لوجود أبي عبيدة (بكر بن الأسود التاجي) : قال يحيى بن معين : كذاب . وكذلك ضعفه النسائي والدارقطني . وقال ابن حبان : كان رجلاً صالحاً ، غلب عليه التقشف حتى غفل عن تعاهد الحديث ، فصار الغالب على حديثه المضلات . لسان الميزان ٢ / ٤٧ ، والمجروحين : ١٩٦ / ١ .

ومتن الحديث ظاهر النكارة والتكلف .

(٤) في الأصل : « حدثني أبو خالد عن إبراهيم بن سالم .. » والتصحيح من لسان الميزان ٧ / ٤١ . وإبراهيم بن سالم : هو النيسابوري ، روى عنه أحمد بن حفص بن عبد الله . قال ابن عدي : له مناكير . لسان الميزان ١ / ٦٢ .

قال : الله ورسوله أعلم . قال : إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ باهى بأصحابي عشية عرفة عامة ، وباهى بك خاصة ^(٥) .

٥ - (حديث) أخبرنا أبو طاهر خليل بن أحمد بن علي بن خليل الصَّرضري قراءة عليه ببغداد في سنة ثلاثٍ وثلاثين وستائة ، قال : أخبرتنا الكاتبة فخر النساء شهدة بنت أحمد بن الفرج الأبري قراءة عليها ، قالت : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النُّعالي ، قال : أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ، قال : أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصَّفَّار ، حدَّثنا عبدُ الكريم ، حدَّثنا أحمد بن القاسم بن أبي بَرَّة ، حدَّثنا أبو العباس الوليد بن عبد العزيز بن عبد الملك بن جَرِيح ، قال : حدثني أُمِّي عن جدِّي عبد الملك ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن أبي الدرداء قال : « سمعتُ رسولَ الله ﷺ من فُلُقٍ فيه إلى أُذُنِي هذه ، ورأني أمشي بينَ يدي أبي بكر وعمر ، فقال لي : يا أبا الدرداء ! أمتشي بينَ يدي مَنْ هو خيرُ منك ؟ فقلتُ : ومن هو يا رسولَ الله ؟ فقال : أبو بكر وعمر ، ما طلعتِ الشَّمسُ ولا غَرَبَتْ على أحدٍ بعدَ النبيَّينَ خيرٌ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ^(٦) » .

(٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٧٠ عن ابن عباس وقال : رواه الطبراني ، وفيه رشد بن سعد وهو مختلف في الاحتجاج به . كما ذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية ١ / ١٩٢ عن موسى بن عبد الرحمن ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما . وقال عقبه : هذا حديث لا يصح . قال ابن حبان : موسى بن عبد الرحمن : دجَّال يضع الحديث . كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٦٩ عن أبي هريرة ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه أبو سعد خادم الحسن البصري ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

(٦) رواه أبو نُعَيْم في « الحلية » ٢ / ٣٢٥ ، وذكره ابن الجوزي في « العلل المتناهية في الأحاديث الواهية » عن الدارقطني قال : روى إسماعيل بن يحيى التيمي ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن جابر : أن رسولَ الله ﷺ رأى أبا الدرداء يمشي أمام أبي بكر ... إلخ الحديث . قال الدارقطني : إسماعيل ضعيف ، وغيره يرويه عن عطاء ، عن أبي الدرداء ، والحديث غير ثابت .

٦ - (حديث) وأخبرنا المشايخُ العشرةُ أبو طالب عبد اللطيف وأخوه عبد العزيز ابنا محمد بن علي بن حمزة ، وأبو صالح نصر وفضل الله ابنا عبد الرزاق بن عبد القادر ، والحافظُ أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار ، وأبو عبد الله محمد بن المنني ، وعبد الحميد بن عبد الرشيد ، وابن أخيه نصر بن علي بن عبد الرشيد سبطُ الحافظ أبي العلاء الهمداني ، وعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن أبي سعد الصوفي ، وأبو بكر أحمد بن محمد بن طلحة قراءة على كل واحدٍ منهم وأنا أسمع ببغدادَ في شهرِ سنة ثلاثٍ وثلاثين وستائة ببغدادَ ، قيل لكل واحدٍ منهم : أخبرك أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد قراءة عليه ؟ فأقر به . قال : أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن محمد بن الرئيس قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم قراءة ، قال : أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح الصفار ، قال : أخبرنا أبو علي الحسن بن عرفة العبدي ، قال : حدثني محمد بن القاسم الأسدي ، عن الأوزاعي ، عن حسان بن عطية قال : قال رسول الله ﷺ : « غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أخفيت وما أبديت ، وما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة »^(٧) .

٧ - (حديث) وبإسناد العشرة المذكورين إلى ابن عرفة قال : حدثني علي بن ثابت الجزري ، عن بكير بن مسمار مولى عامر بن سعد ، قال : سمعتُ عامر بن سعد يقول : قال سعد : قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب

(٧) الرياض النضرة ٢ / ٣٩ . وإسناده ضعيف جداً من ناحيتين :

الأولى : أنه معضل سقط منه راويان ؛ حيث يرويه حسان بن عطية عن رسول الله ﷺ ،

وهو من تابع التابعين . انظر تهذيب التهذيب ٢ / ٢٥١ .

الثانية : وجود محمد بن القاسم الأسدي ، المتفق على ضعفه ، وأنه غير ثقة ولا مأمون وأحاديثه

موضوعة . انظر تهذيب التهذيب ٩ / ٤٠٧ ، والمجروحين ٢ / ٢٨٨ . ومتن الحديث ظاهر

النكارة والتكلف ؛ إذ ما معنى أن يغفر لعثمان رضي الله عنه ما هو كائن إلى يوم القيامة !! .

رضي الله عنه ثلاثاً - لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حُمُر النعم - نزل على رسول الله ﷺ الوحي فأدخل علياً وفاطمة وابنيها تحت ثوبه ثم قال : اللهم هؤلاء أهلي وأهل بيتي . وقال له حين خلفه في غزاة غزاه . فقال علي يا رسول الله ! خلفتني مع النساء والصبيان . فقال له رسول الله ﷺ : ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة . وقوله يوم خير : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه . فتناول المهاجرون لرسول الله ﷺ ليبراهم . فقال : أين علي ؟ فقالوا : هو رَمِدٌ . قال : ادعوه . فدعوه ، فبصق في عينيه ففتح الله على يديه ^(٨) .

٨ - (حديث) قرأت على أبي القاسم عبد الرحمن بن مكي بن الحاسب سبط الإمام الحافظ السلفي رحمهما الله بثغر الاسكندرية ، قلت له : أخبرك جدك أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الإصبهاني قراءة عليه وأنت تسمع ؟ فأقر به ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي قراءة عليه ، قال : أخبرنا عبد الملك بن عبد الله بن محمود الفقيه الشافعي بمصر ، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس ، حدثنا محمد بن محمد بن أبان الباهلي ، حدثنا محمد بن أبان البلخي ، حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ، عن موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زُمعة ، عن عمر بن سعيد ، عن عبد الرحمن بن حميد ، عن أبيه : أن سعيد بن زيد حدثه في نفر أن رسول الله ﷺ قال : « عشرة في الجنة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، والزبير ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن عبد الله ، وسعد بن أبي وقاص . فعد هؤلاء التسعة ثم سكت عن العاشر . فقال القوم : نشدك بالله يا أبا الأعور ! أنت العاشر ؟ قال : إذ نشدتموني ، أبو الأعور في الجنة .

(٨) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ١٠٨ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه بهذه السياقة ، وقد اتفقا جميعاً على إخراج حديث المؤاخاة وحديث الراية . ووافقه الذهبي .

هذا حديثٌ صحيحٌ رواه الأئمةُ في كتبهم^(٩) : فرواه أبو داود في السنّة من طرق . ورواه الترمذيُّ في المناقب من طرقٍ أيضاً ؛ منها عن صالح بن مسمار ، عن ابن أبي فديك ، عن موسى بن يعقوب ، فذكره . وعن أحمد بن منيع ، عن هُشيم ، عن حصين ، عن هلال بن يساف ، عن عبد الله بن ظالم ، عن سعيد به . وقال في حديث ابن ظالم حسنٌ صحيحٌ . ورواه النسائيُّ فيه من طرق ، منها عن محمد بن أبان البلخي ، عن إسماعيل ، فذكره كما بيّناه . ورواه ابنُ ماجّة في السنّة من طريقين ، منها عن محمد بن بشار ، عن ابن أبي عديّ ، عن شعبة ، عن حصين ، عن هلال بن يساف ، عن ابن ظالم به . فوقع لنا موافقةٌ للنسائي وبديلاً عالياً للترمذيّ ، والله الحمد .



(٩) رواه أبو داود في كتاب السنّة (باب في الخلفاء) رقم / ٤٦٤٨ / و / ٤٦٤٩ / ، ورواه الترمذي في كتاب المناقب (باب مناقب عبد الرحمن بن عوف) رقم / ٣٧٤٩ / عن صالح بن مسمار ، وفي (باب مناقب سعيد بن زيد) رقم / ٣٧٥٨ / عن أحمد بن منيع . وقال الترمذي حديث حسن صحيح . ورواه النسائي في السنن الكبرى . ورواه ابن ماجّة في المقدمة (باب فضائل العشرة) رقم / ١٣٣ / و / ١٣٤ / .

حَلِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وَبَعْضُ مَنْ شَمَّرَ لَهُ وَأَحْوَالَهُ

(حديث) أخبرنا أبو الفضل إسماعيل بن أحمد بن الحسين بقراءة الحافظ أبي الحسن علي بن محمد البالسي عليه وأنا أسمع ، قال له : أخبرك أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف إجازة ؟ فأقر به . وأخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الكريم بن محمد بن أحمد السندي إجازة ، قال : أخبرنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق قراءة عليه وأنا أسمع في شهر سنة أربع وسبعين وخمسة ، قال : أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الملك بن عبد القاهر الأسدي قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز ، قال : أخبرنا أبو محمد الحسين بن محمد بن يحيى العلوي ، حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أخيه موسى بن جعفر ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن علي بن الحسين ، قال : قال الحسين بن علي عليهم السلام : سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله ﷺ ، وكان وصافاً ، وأنا أرجو أن يصف لي منه ^(١) شيئاً أتعلق به قال :

« كان رسول الله ﷺ فخماً مَفْحَمًا يتلأأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربع وأقصر من المشدب ، عظيم الهامة ، رجل الشعر ، إن انفرت عقيصته فرق ^(٢) ، وإلا فلا يجاوز شعرة شحمة أذنه إذا هو وفره ، أزهو اللون ،

(١) كذا في النسخ الثلاث ، وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر ١ / ٣٢٩ « منها » .

(٢) المصدر السابق « إن افترقت عقيقته فرقها ، وإلا فلا فرق » .

واسع الجبين ، أَرْجَ الحواجبِ سوانغ في غير قَرَن ، بينهما عِرْق يدُرُّه الغضبُ ، ألقى
العُرَيْن ، له نُور يعلّوه ، يحسُّه من يتأمله أشم ، كَثَّ اللحية ، أدعج ، سهل
الخدَّين ، ضليع الفم ، أشنب ، مُفلَّج الأسنان ، دقيق المِشْرِبة ، كَأَنَّ عَنقَه جِدُّ
دُمِيَّة في صَفَاء الفِضَّة ، معتدل الخَلْق بادناً متماسكاً ، سواء البطن والصدر ، بعيداً^(٣)
ما بين المنكبين ، ضخَم الكراديس ، أنور المتجرَّد ، موصول ما بين اللَّبَّة والسُّرَّة
بشعرٍ يَجْرِي كالخَطِّ ، عاري الثديين والبطن^(٤) مما سوى ذلك ، أشعر الذراعين
والمنكبين وأعلى الصدر . طويل الزندين ، رَحْبَ الراحة ، شَنَّ الكفين
والقدمين وسائر^(٥) الأطراف ، سَبَطَ القصب ، خَمِصَانَ الْأَخْصَيْن ، مسيح القدمين
ينبُو عنها الماء ، إذا زال زال تَقْلَعاً ، ويخطو تكفياً ، ويمشي هَوْناً ، ذريع
المشيَّة ، إذا مشى كأنَّه يَنْحَطُّ من صَبَبٍ ، وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض
الطرف ، ونظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جُلَّ نظره الملاحظة ،
يسوق أصحابه ويبدأ مَنْ لقي بالسلام .

قلتُ : صف لي منطقَه ﷺ . قال : كان رسولُ الله ﷺ متواصلَ
الأحزان ، دائمَ الفكرة ، ليست له راحة . طويل السكوت ولا يتكلم في غير
حاجة ، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم فصلاً لا فُضُول فيه
ولا تقصير . دَمِثاً ليس بالجافي ولا بالمهين . يعظمُ النعمة وإن دَقَّتْ ، ولا يذمُّ
منها شيئاً ، لم يكن يذمُّ ذَوْاقاً ولا يمدحه . ولا يَقَامُ لغضبه إذا تعرَّض للحقِّ
بشيءٍ حتَّى ينتصر له ، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها ، لا يفضُّ لنفسه
ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفه كلّها ، وإذا تعجَّب قلبها ، وإذا تحدَّث أنصَلَ
بها ؛ فضرب يَإِهَامِه اليَمْنَى باطن راحته اليسرى . وإذا غضب أعرَضَ وأشاح ،

(٣) المصدر السابق ص ٣٢٩ « فيح الصدر بعيد ما بين المنكبين » .

(٤) المصدر السابق « عاري الثديين والبدن . . . » .

(٥) المصدر السابق « سائل أو شائل الأطراف » .

وإذا فَرِحَ غَضَّ طَرَفَهُ ، جُلَّ ضَحْكِهِ التَّبَسُّمُ وَيَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ » .

قال الحسن : فكَتَمْتُهَا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَمَانًا ، ثُمَّ حَدَّثْتُهُ بِهَا فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ ، وَوَجَدْتُهُ قَدْ سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ مَدْخَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَخْرَجِهِ وَمَجْلِسِهِ وَشَكْلِهِ ، فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا . قال الحسين : سَأَلْتُ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ دَخُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « كَانَ دَخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَأْذُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَكَانَ إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَأً دَخُولُهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ : جِزَاءٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَجِزَاءٌ لِنَفْسِهِ ، وَجِزَاءٌ لِأَهْلِهِ ، ثُمَّ جِزَاءٌ لِبَيْنِهِ وَبَيْنَ النَّاسِ ، فَيُرَدُّ ذَلِكَ بِالْخَاصَّةِ عَلَى ^(٦) الْعَامَّةِ ، وَلَا يَدْخُرُ عَنْهُمْ شَيْئًا . فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جِزَاءِ الْأُمَّةِ إِيْثَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِإِذْنِهِ ، وَقِسْمُهُ عَلَى قَدَرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ ، فَهُمْ ذُو الْحَاجَةِ ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ . مُتَشَاغِلٌ بِهِمْ ، وَيُشْغَلُهُمْ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ وَالْأُمَّةُ فِي مَسْأَلَتِهِ عَنْهُمْ ، وَإِخْبَارُهُمْ بِمَا يَنْبَغِي لَهُمْ ، وَيَقُولُ : لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، وَأَبْلُغُوا فِي حَاجَةٍ مِنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي حَاجَتَهُ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَبْلَغِ سُلْطَانًا حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُذَكَّرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ ، لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِهِ ، يَدْخُلُونَ ^(٧) لَوْادًا وَلَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ ، يَخْرُجُونَ أَدَلَّةً ؛ يَعْنِي فَقَهَاءً .

قلتُ : أَخْبَرَنِي عَنْ مَخْرَجِهِ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ . قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْزَنُ لِسَانَهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِمْ ، وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يَفَرِّقُهُمْ . يُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ ، وَيَحْذَرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِي عَنْ أَحَدٍ بَشْرَهُ وَلَا خُلُقَهُ ، وَيَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ ، وَيُسَائِلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ ، وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُصَوِّبُهُ ، وَيَقْبِضُ الْقَبِيحَ وَيُوَهِّنُهُ ، مُعْتَدِلَ الْأَمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ ، لَا يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا وَيَمْلُوا . لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عِتَادٌ ، لَا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يُجَاوِزُهُ إِلَى

(٦) فِي تَهْذِيبِ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ ١ / ٢٣٠ « فَيُرَدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ » .

(٧) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ « يَدْخُلُونَ رَوَادًا » .

غيره ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، وأفضلهم عنده أعمهم لنصحه^(٨) نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة » .

فسألته عن مجلسه كيف كان يصنع فيه . قال : كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ، ولا يوطن الموطن^(٩) وينهى عن إيطانها ، وإذا انتهى إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ، ويأمر بذلك . ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاومه حاجة صابرة حتى يكون هو المنصرف عنه . من سألته حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس بيسطيه أو بخلقه ، فصار لهم أباً وصاروا عنده^(١٠) في الحق متقاربين ، يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين ، يوقرون الكبير ، ويرحمون الصغير ، ويرفدون ذا الحاجة ، ويرحمون الغريب .

فسألته عن سيرته في جلسائه . فقال : « كان رسول الله ﷺ دائماً البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صحاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح^(١١) . يتغافل عما لا يشتهي ، ولا يؤيس منه راجيه . قد ترك نفسه من ثلاث : المراء ، والإكثار ، وما لا يعنيه . وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحداً ، ولا يعيره ، ولا يطلب عورته . ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ، وإذا سكت تكلموا ، لا يتنازعون عنده الحديث ، ولو تكلم من تكلم أنصتوا حتى يفرغ ، حديثهم عنده حديث أولهم . يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر

(٨) المصدر السابق ١ / ٢٢٠ « أعمهم لنصحه » .

(٩) المصدر السابق « ولا يوطن الأماكن » .

(١٠) المصدر السابق « وصاروا له أبناء » ، عنده في الحق سواء ، مجلسه مجلس حكم وحياء وصبر وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ، ولا تؤين فيه الحرم ، ولا تثنى فلتاته ، متعادلين ، يتفاضلون فيه بالتقوى

(١١) المصدر السابق « ولا مشاح » .

للغريب على الجفوة^(١٢) في المنطق ، ويقول : إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه . ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء أوقيام .

قلت : فكيف كان سكوته ؟ قال : « كان سكوته ﷺ على أربع : على الحلم ، والحذر ، والتقدير ، والتفكر . فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس ، وأما تفكره ففيما يفنى ويبقى . وجمع له الحلم ﷺ في الغضب^(١٣) ، فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزّه ، وجمع له في الحذر أربع : أخذه بالحسن ليقتدى به ، وتركه القبيح ليتنتهى عنه ، واجتهاد الرأي فيما أصلح أمته ، والقيام لهم فيما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة .

(غريب الحديث) أخبرنا القاضي أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن مميل إجازة ، قال : أخبرنا الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله قراءة عليه بسنده لهذا الحديث ، وإنه شرحه فقال : هذا حديث محفوظ^(١٤) . وقوله :

كان فخماً مفخماً : أي عظيماً معظماً .
والمشذب : الطويل البائن ، يريد أنه بين الربعة وبين الطويل .
وعقيصته : شعره لا يعقص . وقد ورد « عقيقته » والعقيقة : شعر الصبي

(١٢) المصدر السابق « ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومساءلته ، حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم ، ويقول ... » .

(١٣) المصدر السابق « وجمع له الحلم والصبر فكان لا يغضبه شيء » .

(١٤) قال الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى : وإسناد هذا الحديث على جهالة بعض نقلته هو المحفوظ . وأخرج الترمذي منه مواضع مقطعة في كتاب الشائل . كما ذكر الحافظ أنه غريب عن هند ، من طريق أبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب . تهذيب تاريخ ابن عساكر : ١ / ٣٣٣ .

قبل أن يَحْلُق ، ومنه اشتق اسم العقيفة التي تُذبح عن المولود يوم سابعه ، وربما سُمي الشعر بعد الحلق عقيفة استعارة .

والأَزْهُرُ : الأبيض مع إشراق . والأَمْهُقُ : الأبيض من غير إشراق .
والأَزْجُ : من الزجاج ، وهو طول الحاجبين وسبوغهما إلى مؤخر العينين ،
والسوابغ الطوال . والْقَرْنُ : أن تطول الحاجبان حتى يلتقي طرفاهما ، والبَلَجُ :
أن ينقطع الحاجبان ، فيكون ما بينهما تقياً من الشعر .

والقَنَا : طولُ العينين ودَقَّةُ الأرنبة ، وَحَدَبُ الوَسَطِ من العينين .
والأَشْمُ : من الشمم ، وهو ارتفاع القصة وحسنها ، واستواء أعلاها ،
وإشراف الأرنبة قليلاً .

وضَلِيعُ الفَمِ : عظيمه ، والعرب تَمْدَحُ بسعةِ الفَمِ .
والشَّنْبُ : تجرد أطراف الأسنان ، ويقال : بَرَدَ وعدوبةٌ فيها .
والمُسْرَبَةُ : الشعر المستدق ما بين اللبَّة إلى السُّرَّة .
والجيدُ : العنقُ ، والدُّمِيَّةُ : الصورة ، شَبَّهَ عنقه بالفضَّة لبياضه ، ولم يَرُدَّ
العنقُ خاصَّةً ، ولكن السالفة إذا كانت بيضاء كان سائر البدن أبيض .
والبَادِنُ : الضخم . والمُتَمَاسِكُ : الذي لحمه مع بداتته غير مُسْتَرخٍ .
وسواءُ البطنِ والصدر : يعني أنه غيرُ مستفيضِ البطنِ ، بل استويًا لعرضِ
صدره وعدم استفاضةِ بطنه .

وضَخْمُ الكراديس : عظيمُ الأعضاء .
والأَنْوَرُ : من النور^(١٥) ، والمتجرد : ما تجرد عنه الثوب من البدن .
ورحبُ الراحةِ : واسع الكف ، وهو مما يُمدح به .
والشَّن : الغليظُ إلى القصر ، ويقال أيضاً : شَثَل .
وسَائِلُ الأطرافِ : طويلُ الأصابع ، غيرُ مُتَعَقِّدة ولا مُتَغَضَّنة ولا مُشَنَّجَةٍ .

(١٥) في تهذيب تاريخ ابن عساكر : ١ / ٣٣٢ « من النور ، يريد شدة البياض » .

والْحَمَّصَان : المرتفع ، والأخمصان ما ارتفع من باطن القدم عن الأرض .
والمسيحُ : المسوح ظاهر القدمين للباسَةِ فيها ، فالماءُ ينبو عنها لذلك .
وإذا زال زالَ قلْعاً : لقولِ عليّ رضي الله عنه في وصفه ﷺ : إذا مشى تقلَّعَ
كالذي يمشي في طين ، وهو قويُّ الخطو . ويخطو تكفياً ، ويمشي هُوناً : يُريد
أنه يَمِيدُ إذا خطا ، ويمشي في رفقٍ . غير منهالٍ لا يضربُ عطفاً . والهونُ :
الرفق . والذريعُ : السريع ؛ أي مع رفقته في المشي بسرعة ، حتى كأنَّ الأرضَ
تُطوى له .

والصَّبَبُ : الانحدار ، وجمعه أصباب .
ويسوقُ أصحابه : أي يُقدِّمهم بين يديه ، ويخلي ظهره للملائكة .
والدَّمَثُ : السَّهْلُ اللَّين . والجافي : الذي يجفُو .
والمُهَيَّنُّ الذي يهينهم ، ويروى المُهَيَّنُّ : وهو الذي يهونُ عليهم لحقارته
وضِعفه . ومعظمُ النعمة : الذي لا يستصغر شيئاً عند رؤيته وإن كان صغيراً .
ولا يذمُّ ذواقاً : أي لا يعيبُ الطعام .
والإشاحَةُ : يعني الجدُّ في الأمر ، وبمعنى الإعراض بالوجه .
يفترُّ : يتبسَّم ، وحبُّ الغمام : البَرْدُ ، شُبّه ثغره به وشكله نحوه .
وقوله : جَزَأً جزءه بينه وبين النَّاسِ ، فيرد ذلك بالخاصة على العامة : أي
إن العامة كانت لا تصل إليه في منزله ، فكان يُوصلُ إليها حظُّها من ذلك الجزء
بالخاصة التي كانت تصلُ إليه ، فتوصله إلى العامة .
والرَّوَادُ : جمعُ رائدٍ ، وهو الذي يبعثه القومُ ليطلبَ لهم الكلاً ، وذلك لما
يجدونه عنده من العلم والنَّفْع في دينهم ودنياهم .
والذَّواقُ : أصله الطعمُ ، ولم يُردَّها هنا ، ولكن مثل لما ينالونه من الخير
عنده .

ويخرجون أدلةً : يدلّون النَّاسَ على ما سمعوه منه .
قوله : لا يُؤبَّن فيه الخير : أي لا يفرق فيه بالشر .

ولا تُثنى فلتاته : أي لا يتحدث بهفوة أو زلة إن كانت في مجلسه من بعض القوم ، من ثنوت الحديث إذا أذعته . والفلتات : جمع فلتة ، وهي الزلة والسقطة .

وقوله : كأننا على رؤوسهم الطير : يعني به سكونهم ، لأن الطير لا تقع إلا على ساكن .

وإيطان الأماكن : لزومها ، يعني أنه لا يجعل له مكاناً لا يجلس فيه ، بل يجلس حيث ينتهي به المجلس .

وحديث أولهم : يعني أيام الجاهلية .

وقوله : لا يقبل الثناء إلا عن مكافئ : يريد به : كان إذا ابتدئ بمدح كره ذلك ، وإذا صنع إلى أحد معروفاً وأثنى عليه قبل ثناءه^(١٦) .



(١٦) تهذيب تاريخ ابن عساكر : ١ / ٣٣١ - ٣٣٢ .

الوفاء النبوية

(حديث) أخبرنا الأنجبُ الحَمَامِيُّ ببغدادَ ، قال : أخبرنا ابنُ البطِّي محمدُ بنُ سلمان ، قال : أخبرنا حمَدُ بنُ أحمدَ الحدَّاد ، قال : أخبرنا الحافظُ أبو نُعَيْمٍ ، حدثنا سليمانُ بنُ أحمدَ ، حدثنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ البراء ، حدثنا عبدُ المنعمِ بنُ إدريسِ بنِ سِنَانٍ ، عن أبيهِ ، عن وَهْبِ بنِ مُنْبَهٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ الله و ابنِ عباسٍ قَالَا : لَمَّا نَزَلَتْ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ .. إلى آخرِ السورة ، قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ : يَا جَبْرِيلُ ! قَدْ نَعَيْتُ^(١) . قَالَ جَبْرِيلُ : الْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَنْ يُنَادِيَ : بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً . فَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ ثُمَّ صَعِدَ الْمَنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَطَبَ خُطْبَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَبَكَتْ مِنْهَا الْعَيُونُ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! أَيُّ نَبِيٍّ كُنْتُ لَكُمْ ؟ فَقَالُوا : جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ خَيْرًا ، فَلَقَدْ كُنْتُ لَنَا كَالْأَبِ الرَّحِيمِ وَكَالْآخِ النَّاصِحِ^(٢) ، أَدَيْتَ رِسَالَاتِ اللَّهِ ، وَأَبْلَغْتَنَا وَحْيَهُ ، وَدَعَوْتَ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَازَى نَبِيًّا عَنْ قَوْمِهِ . فَقَالَ لَهُمْ : مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ ! أَنَا أَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِحَقِّي عَلَيْكُمْ مِنْ كَانَتْ لَهُ قِبَلِي مَظْلَمَةٌ فَلْيَقُمْ فَلْيَقْتَصَّ مِنِّي^(٣) . فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ ، فَنَاشِدُهُم الثَّانِيَةَ فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ ، فَنَاشِدُهُم الثَّالِثَةَ : مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ ! مَنْ كَانَتْ لَهُ قِبَلِي مَظْلَمَةٌ فَلْيَقُمْ فَلْيَقْتَصَّ مِنِّي قَبْلَ

(١) في الحلية ٤ / ٧٣ : « نفسي قد نَعَيْتُ » .

(٢) في الحلية : « كَالْآخِ النَّاصِحِ الْمَشْفُق » .

(٣) في الحلية : « فَلْيَقْتَصَّ مِنِّي قَبْلَ الْقِیَامَةِ » .

القصاص في القيامة . فقام من بين المسلمين شيخ كبير يُقال له : عكاشة ، فتخطى المسلمين حتى وقف بين يدي النبي ﷺ فقال : فداك أبي وأمي ! لولا أنك ناشدتنا مرة بعد أخرى ما كنت بالذي أقدم^(٤) على شيء منك . إني كنت معك في غزاة ، فلما فتح الله علينا ونصر نبيّه ﷺ ، وكُنّا في الانصرافِ حاذتُ ناقتي ناقتك ، فنزلتُ عن الناقة ودنوتُ منك لأقبلَ فخذك ، فرفعتَ القضيبَ فضربتُ خصرتي ، فلا أدري أكانَ عمداً منك أم أردتَ ضربَ الناقةِ ؟! فقال رسولُ الله ﷺ : يا عكاشة ! أعيدك بجلالِ الله أن يتعمدَكَ رسولُ الله بالضرب . يا بلال ! انطلقْ إلى منزلِ فاطمة وأئتني بالقضيبِ المشوق . فخرجَ بلالٌ من المسجدِ ويدهُ على أمِّ رأسِهِ وهو يُنادي : هذا رسولُ الله ﷺ يُعطي القصاصَ من نفسه ! . فقرعَ البابَ على فاطمة وقال : يا بنتَ رسولِ الله ناوليني القضيبَ المشوق . فقالتُ فاطمة : يا بلال ! وما تصنعُ بالقضيبِ وليس هذا يومَ حجٍّ ولا يومَ غزاةٍ ؟! فقال : يا فاطمة ! ما أغفلَكَ عمّا فيه أبوك !! إنَّ رسولَ الله ﷺ يودّعُ الناسَ ويفارقُ الدنيا ، ويُعطي القصاصَ من نفسه . فقالتُ فاطمة : يا بلال ! ومن الذي تطيبُ نفسه أن يقتصَّ من رسولِ الله ﷺ ؟! يا بلال ! إذا فقلْ للحسن والحسين يقومانِ إلى هذا الرجلِ ليقتصَّ منهما ، ولا يدعانه يقتصَّ من رسولِ الله ﷺ . ودخلَ بلالُ المسجدَ ، ودفعَ القضيبَ إلى رسولِ الله ﷺ ، ودفعَ رسولُ الله ﷺ القضيبَ إلى عكاشة ، فلما نظرَ أبو بكر وعمرُ رضي الله عنهما إلى ذلكَ قاما فقالا : يا عكاشة ! هذان نحنُ بينَ يديكَ فاقتصَّ مِنّا ولا تقتصَّ من رسولِ الله ﷺ . فقال لهما النبي ﷺ : امضِ يا أبا بكر ، وأنتَ يا عمرُ فامضِ ، فقد عَرَفَ الله مكانكما ومقامكما . فقامَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه فقال : يا عكاشة ! أنا في الحياة بينَ يدي رسولِ الله ﷺ ، ولا تطيبُ نفسي أن يُضربَ رسولُ الله ﷺ ، فهذا ظهري وبطني اقتصَّ مني بيدك ، واجلدني مائةً ،

(٤) في الحلية وهامش (أ) : « أتقدم » .

ولا تقتص من رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : يا علي ! اقعذ فقد عَرَفَ الله مقامك ونيتك . وقام الحسن والحسين فقالا : يا عكاشة ! أليس تعلم أنا سبطا رسول الله ﷺ ، فالقصاص منا كالقصاص من رسول الله ﷺ . فقال لهما النبي ﷺ : اقعدا يا قرّة عيني ! لا نسي الله لكما هذا المقام . فقال النبي ﷺ : يا عكاشة ! اضرب إن كنت ضاربا . فقال : يا رسول الله ! ضربتني وأنا حاسر عن بطني ، فكشف رسول الله ﷺ عن بطنيه . فتلاأت الأنوار . فلما نظر عكاشة إلى بياض بطن رسول الله ﷺ كأنه القباطي^(٥) ، لم يملك أن أكب عليه ، فقبل بطنه ومرغ شيبته عليه ، وهو يقول : فداك أبي وأمي ! ومن تطيب نفسه أن يقتص منك ، حاشاك يا رسول الله ! فقال له النبي ﷺ : إمّا أن تضرب وإمّا أن تعفو . فقال : قد عفوت عنك رجاء أن يعفو الله عني في يوم القيامة . فقال النبي ﷺ : فاز بها عكاشة ، من أراد أن ينظر إلى رفيقي في الجنة فلينظر إلى هذا الشيخ . فقام المسلمون فجعلوا يقبلون ما بين عينيه ، ويقولون : طوباك طوباك ، نلت الدرجات العلى ، ومرافقة رسول الله ﷺ . فرض رسول الله ﷺ من يومه ، وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس .

وكان ﷺ ولد يوم الاثنين ، وبعث يوم الاثنين ، وقبض في يوم الاثنين ، فلما كان يوم الأحد ثقل في مرضه ، فأذن بلال بالأذان ووقف بالباب ، ونادى : السّلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، الصلاة يرحمك الله ! فسمع رسول الله ﷺ صوت بلال ، فقالت فاطمة : يا بلال ! إن رسول الله ﷺ مشغول بنفسه . فدخل بلال المسجد . فلما أسفر الصبح قال : والله لا أقيمها أو أستأذن سيدي رسول الله ﷺ ، فرجع وقام بالباب ونادى : السّلام عليك يا رسول الله ورحمة الله ، الصلاة يرحمك الله ، فسمع رسول الله ﷺ صوت بلال ، فقال : ادخل يا بلال ! إن رسول الله ﷺ مشغول بنفسه ، مرأبا بكر يصلي بالناس .

(٥) القباطي : بفتح القاف وضما ، جمع قبطية ، وهي ثياب من كتان بيض رفاق كانت تنسج

فخرج بلالٌ ويدهُ على رأسه وهو يقولُ : واغوثاهُ بالله ، وانقطاعَ رجائي ،
وانقصامَ ظهري ، ليتني لم تلدني أُمِّي ، وإذُ ولدتني لم أشهدُ من رسولِ الله ﷺ
هذا اليومَ ، ثم قالَ : يا أبا بكر ! ألا إنَّ رسولَ الله ﷺ أمرَكَ أن تصليَ
بالناسِ ، فتقدِّمَ أبو بكر رضي الله عنه الناسَ^(٦) ، وكان رجلاً رقيقاً ، فلما نظَرَ
إلى خلوفِ المكانِ من رسولِ الله ﷺ لم يتألَّكْ أن خرَّ مغشياً عليه ، وصاحَ المسلمونَ
بالبكاء ، فسمعَ رسولُ الله ﷺ ضجيجَ^(٧) المسلمين ، فقال : ما هذه الضجةُ ؟ !
فقالوا : ضجةُ المسلمين لفقدِكَ يا رسولَ الله ، فدعا النبيُّ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالبٍ
والعباسَ ، فاتكأ عليهما ، فخرجَ إلى المسجدِ ، فصلَّى بالناسِ ركعتينِ خفيفتينِ ، ثم
أقبلَ بوجهه المليحِ عليهم فقالَ : معاشرَ المسلمين ! استودعتم الله ، أنتم في رجاءِ
الله وأمانتهِ ، واللهُ خليفَتِي عليكم . معاشرَ المسلمين ! عليكم باتقاءِ الله وحفظِ
طاعتهِ من بعدي ، فإنِّي مفارقُ الدنيا ، هذا أوَّلُ يومٍ من الآخرةِ وآخرُ يومٍ من
الدنيا ، فلما كانَ في يومِ الاثنينِ اشتدَّ به الأمرُ ، وأوحى اللهُ إلى مَلِكِ الموتِ أنْ
اهبطُ إلى حبيبي وصفيي محمدٍ ﷺ في أحسنِ صورةٍ ، وارفقْ به في قبضِ روحِهِ ،
فهبطَ مَلِكُ الموتِ فوقفَ بالبابِ شبه أعرابيٍّ ، ثم قالَ : السَّلامُ عليكم يا أهلَ بيتِ
النبوةِ ومعدنِ الرسالةِ ومختلفِ الملائكةِ ، أأدخلُ ؟ قالَ : فقالتُ عائشةُ لفاطمةَ :
أجيبِي الرجلَ . فقالتُ فاطمةُ : أجركَ اللهُ في مشاكِ يا عبدَ الله ! إنَّ رسولَ الله
ﷺ مشغولٌ بنفسِهِ ، فنادى الثانيةَ ، فقالتُ عائشةُ : يا فاطمةُ ! أجيبِي
الرجلَ . فقالتُ فاطمةُ : أجركَ اللهُ في مشاكِ يا عبدَ الله ! إنَّ رسولَ الله ﷺ
اليومَ مشغولٌ بنفسِهِ ، ثم نادى الثالثةَ فقالَ : السَّلامُ عليكم يا أهلَ بيتِ النبوةِ
ومعدنِ الرسالةِ ومختلفِ الملائكةِ ، أأدخلُ ؟ ولا بدَّ من الدخولِ ! فسمعَ رسولُ
الله ﷺ صوتَ مَلِكِ الموتِ ، فقالَ النبيُّ ﷺ : يا فاطمةُ ! من بالبابِ ؟

(٦) في الحلية ٤ / ٧٦ : « للناس » .

(٧) في الحلية : « ضجيج الناس » .

فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ رَجُلًا بِالْبَابِ يَسْتَأْذِنُ فِي الدُّخُولِ ، فَأَجِبْنَاهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى . فَنَادَى فِي الثَّالِثَةِ صَوْتًا أَقْشَعَرَّ مِنْهُ جِلْدِي وَارْتَعَدْتُ فَرَائِصِي ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ : أَتَدْرِينَ مَنْ بِالْبَابِ ؟ ! هَذَا هَادِمُ اللَّذَاتِ وَمُفَرِّقُ الْجَمَاعَاتِ ، هَذَا مَرْمَلُ الْأَزْوَاجِ ، وَمَوْثَمُ الْأَوْلَادِ ، هَذَا مَخْرَبُ الدُّوَرِ ، وَعَامِرُ الْقُبُورِ ، هَذَا مَلَكُ الْمَوْتِ . ادْخُلْ يَرْحَمَكَ اللَّهُ يَا مَلَكُ الْمَوْتِ ! فَدَخَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا مَلَكُ الْمَوْتِ جِئْتَنِي زَائِرًا أَمْ قَابِضًا ؟ قَالَ : جِئْتُكَ زَائِرًا وَقَابِضًا ، وَأَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْكَ إِلَّا بِأَمْرِكَ ، وَلَا أَقْبِضَ رَوْحَكَ إِلَّا بِإِذْنِكَ . فَإِنْ أَذْنَتْ وَإِلَّا رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيْنَ خَلَفْتَ حَبِيبِي جَبْرِيلَ ، قَالَ : خَلَفْتُهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، وَالْمَلَائِكَةُ يَعِزُّوْنَهُ فِيكَ ، فَمَا كَانَ بِأَسْرَعٍ أَنْ أَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَذَا الرَّحِيلُ مِنَ الدُّنْيَا ، فَبَشِّرْنِي مَا لِي عِنْدَ اللَّهِ .

قَالَ : أَبَشِّرُكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ أَنِّي تَرَكْتُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ قَدْ فُتِحَتْ ، وَالْمَلَائِكَةُ قَدْ قَامُوا صُفُوفًا صُفُوفًا بِالتَّحِيَّةِ وَالرَّيْحَانِ ، يَحْيُونَ رَوْحَكَ يَا مُحَمَّدُ ! فَقَالَ : لَوْجِهَ رَبِّي الْحَمْدُ . فَبَشِّرْنِي يَا جَبْرِيلُ ! قَالَ : أَبَشِّرُكَ أَنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ قَدْ فُتِحَتْ وَأَنْهَارُهَا قَدْ اطَّرَدَتْ ، وَأَشْجَارُهَا قَدْ تَدَلَّتْ ، وَحُورُهَا قَدْ تَزَيَّنَتْ لِقُدُومِ رَوْحِكَ يَا مُحَمَّدُ . قَالَ : لَوْجِهَ رَبِّي الْحَمْدُ . فَبَشِّرْنِي يَا جَبْرِيلُ ! قَالَ جَبْرِيلُ : يَا حَبِيبِي عَمَّ تَسْأَلُنِي ؟ قَالَ : أَسْأَلُكَ عَنْ عَمِّي وَهَمِّي ، مَنْ لِقَرَاءِ الْقُرْآنِ مِنْ بَعْدِي ؟ ! مَنْ لَصُومِ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ بَعْدِي ؟ ! مَنْ لِحُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ مِنْ بَعْدِي ؟ ! مَنْ لَأَمْتِي الْمِصْطَفَاةِ مِنْ بَعْدِي ؟ ! قَالَ : أَبَشِّرُكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ ! فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : قَدْ حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ حَتَّى تَدْخُلَهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ يَا مُحَمَّدُ . قَالَ : الْآنَ طَابَتْ نَفْسِي ، ادْنُ يَا مَلَكُ الْمَوْتِ ، فَانْتَهَ إِلَى مَا أُمِرْتُ . فَقَالَ عَلِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِذَا أَنْتَ قَبِضْتَ مَنْ يَغْسِلُكَ ؟ وَفِيمَ نَكْفِنُكَ ؟ وَمَنْ يَصَلِّيُ عَلَيْكَ ؟ وَمَنْ يُدْخِلُكَ الْقَبْرَ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَا عَلِيُّ ! أَمَّا الْغَسْلُ ، فَاغْسِلْنِي أَنْتَ ،

والعباس^(٨) يصبُّ عليك الماء ، وجبريلُ يأتيَنِي بِمَنُوطٍ مِنَ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا أَنْتُمْ وَضَعْتُمُونِي عَلَى السَّرِيرِ فَضَعُونِي فِي الْمَسْجِدِ وَاخْرَجُوا عَنِّي ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَصَلِّيَ عَلَيَّ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ ، ثُمَّ جَبْرِيْلُ ، ثُمَّ مِيكَائِيْلُ ، ثُمَّ إِسْرَافِيْلُ ، ثُمَّ الْمَلَائِكَةُ زُمَرًا زُمَرًا ، ثُمَّ ادْخُلُوا فَقُومُوا صَفُوفًا ، لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيَّ أَحَدٌ . فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : يَا أَبَتِ ! الْيَوْمَ الْفِرَاقُ فَتَيَّ أَلْقَاكَ ؟ فَقَالَ لَهَا : يَا بَنِيَّةُ تَلْقِيَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ الْحَوْضِ ، وَأَنَا أُسْقِي مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ مِنْ أُمَّتِي . قَالَتْ : فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ تَلْقِيَنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ وَأَنَا أَشْفَعُ لِأُمَّتِي . قَالَتْ : فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : تَلْقِيَنِي عِنْدَ الصَّرَاطِ وَأَنَا أُنَادِي : رَبِّ سَلِّمْ أُمَّتِي مِنَ النَّارِ . فَدَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ يَعَالِجُ قَبْضَ رُوحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا بَلَغَ الرُّوحُ إِلَى الرُّكْبَتَيْنِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَوْه . فَلَمَّا بَلَغَ الرُّوحُ إِلَى السَّرَّةِ نَادَى النَّبِيُّ ﷺ : وَاكْرَبَاهُ ! فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : وَاكْرَبِي لِكُرْبِكَ يَا أَبَتَاهُ ! فَلَمَّا بَلَغَ الرُّوحُ إِلَى الشَّنْدَوَةِ^(٩) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَا جَبْرِيْلُ مَا أَشَدَّ مَرَارَةَ الْمَوْتِ . فَوَلَّى جَبْرِيْلُ وَجْهَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا جَبْرِيْلُ ! كَرِهْتَ النَّظَرَ إِلَيَّ ؟ ! فَقَالَ جَبْرِيْلُ : يَا حَبِيبِي ! وَمَنْ تَطْيِبُ نَفْسَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْكَ وَأَنْتَ تَعَالِجُ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ . فَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

فغسَّله عليُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْعَبَّاسُ يَصْبُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ ، وَجَبْرِيْلُ مَعَهَا ، فَكَفَّنَ بِثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ جَدِيدٍ ، وَحُمِلَ عَلَى السَّرِيرِ ثُمَّ ادْخَلُوهُ الْمَسْجِدَ ، وَوَضَعُوهُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَخَرَجَ النَّاسُ عَنْهُ ، فَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ الرَّبُّ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ ، ثُمَّ جَبْرِيْلُ ، ثُمَّ مِيكَائِيْلُ ثُمَّ إِسْرَافِيْلُ ، ثُمَّ الْمَلَائِكَةُ زُمَرًا زُمَرًا . قَالَ عَلِيٌّ : لَقَدْ سَمِعْنَا فِي الْمَسْجِدِ هَمَمَةً وَلَمْ نَرَلْهُمْ شَخْصًا ، فَسَمِعْنَا هَاتِفًا يَهْتَفُ وَهُوَ يَقُولُ : ادْخُلُوا رَحِمَكُمُ

(٨) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ وَالْخَلِيَّةِ « وَابْنُ عَبَّاسٍ » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ هَامِشٍ « أ » .

(٩) الشَّنْدَوَةُ : ثَدْيِ الرَّجُلِ . وَفِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ « عَارِي الشَّنْدَوَتَيْنِ » : الشَّنْدَوَتَانِ لِلرَّجُلِ كَالثَّدْيَيْنِ لِلْمَرْأَةِ .

الله فصلوا على نبيكم ، فدخلنا فقمنا صُفُوفاً كما أمرنا رسول الله ﷺ ، فكبرنا بتكبير جبريل ، وصلينا على رسول الله ﷺ بصلاة جبريل ، ما تقدم منا أحد على رسول الله ﷺ ، ودخل القبر علي بن أبي طالب ، والعباس ، وأبو بكر الصديق كان غائباً ثم حَضَرَ من السُّنْح^(١٠) قبل الدفن ، فكشف عن وجهه وقبَّله وقال : طُبِّتَ حَيّاً ومَيِّتاً يا رسول الله . ودُفِنَ رسول الله ﷺ ، فلما انصرف الناس قالت فاطمة لعلي : يا أبا الحسن ! دفنتم رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . قالت فاطمة : كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ ؟ أما كان في أنفسكم^(١١) لرسول الله ﷺ الرحمة ؟! أما كان معلّم الخير ؟ قال علي : بلى يا فاطمة ، ولكن أمر الله الذي لا مردَّ له . فجعلت تبكي وتندب ! وهي تقول : يا أبتاه ! الآن انقطع عنا جبريل ، وكان جبريل يأتينا بالوحي من السماء^(١٢) .

(١٠) السنح : مكان بالعوالي في المدينة ، على ميل من المسجد النبوي الشريف .

(١١) في الحلية : ٤ / ٧٩ « في صدوركم » .

(١٢) الحلية : ٤ / ٧٣ - ٧٩ . وقد ذكر ابن الجوزي هذا الحديث بطوله في كتاب « الموضوعات »

١ / ٢٨٢ وقال عقبه : « هذا حديث موضوع محال ، كفاً الله من وضعه ، وقبح من يشين

الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ﷺ ولا بالصحابة ، والتمتهم

به عبد المنعم بن إدريس » .

كما ذكره السيوطي في « اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة » ١ / ٢٧٧ وقال : « موضوع

وأفته عبد المنعم » .

وعبد المنعم بن إدريس بن سنان بن كليب اليامي ، ابن بنت وهب بن منبه ، وهو قصاص

مشهور ، يروي عن أبيه وعن وهب . قال ابن حبان : يضع الحديث على أبيه وعلى غيره من

الثقات ، لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه . وقال البخاري : ذاهب الحديث . وقال

أحمد : كان يكذب على وهب بن منبه ، مات أبوه إدريس وهو رضيع . وقال ابن معين :

كذاب خبيث . توفي سنة ٢٢٨ هـ ببغداد . لسان الميزان ٤ / ٧٣ ، والمجروحين ٢ / ١٥٧ .

قَصِيدَةٌ فِي مَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قرأتُ على الشيخ الإمام العالم الصدر الرئيس الأديب أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عمر الحنفي رحمه الله لنفسه يمدحُ رسولَ الله ﷺ :

- ١ - لهم بطيبةً والمَحْصَبِ مطلبُ
 - ٢ - ألفتُ قلوبَهُمُ الحنينَ وحرَّهُ
 - ٣ - فطوؤوا من البیداءِ أطولَ شُقَّةٍ
 - ٤ - بعزائمٍ أمضى طَبَاهَا^(١) شَوْقَهُمُ
 - ٥ - وبكلِّ سائرةٍ وساريةٍ بها
 - ٦ - شادَ الربيعَ سنامها وأشاده
 - ٧ - وصلَ السَّرى بالسَّيرِ فَرَطُ نِزَاعِهِمُ
 - ٨ - بذلوا النفوسَ تلهفًا لمفاوزِ
 - ٩ - ما واصلوا بثَّ الغرامِ بسببِ
 - ١٠ - ركبوا إليه الهولَ وهو لديهمُ
 - ١١ - هَجَرُوا ظلالَ النيرينِ وراقهمُ
 - ١٢ - شُعْتُ سَوَاهِمُ كالسَّهَامِ تَقْلُهُمُ
 - ١٣ - عَمَّ الغرامُ فللكابِ وركبها
 - ١٤ - غنيتُ بجادي شوقها عن سَوْقها
 - ١٥ - حتى إذا حرمَ النبوةَ أشرقتُ
- فيه يَهْوُونَ عليهم المستعصبُ
شوقاً إليه وللقلوبِ تَقْلُبُ
تنأى بهم دارُ لـدارٍ تَقْرُبُ
والشَّوْقُ للأمدِ البعيدِ مَقْرَبُ
هَوَجٌ^(٢) كما دَعَرَ الظَّليمُ المَهْزَبُ
فكانها لولا خطاها مَرْقَبُ
فغدا بهم في قصدهم مُسْتَعَذِبُ
فيها لأنفاسِ الرياحِ تَلْهَبُ
إلا اقتضاهم مثل ذلك سببُ
سهلٌ ولو أن الأسنَّةَ مركبُ
وصلَ الهواجرِ والسييلُ المَجْدُبُ
شُعْتُ كأمثالِ الحنایا لَغَبُ
شوقٌ شديدٌ عن هواهم مُعْرِبُ
لا تُسَحِّثُ ولا يراها تَجْذِبُ
أنوارُهُ لهم ولاحتُ يَثْرِبُ

(١) طَبَاهَا : جمع طَبَّة ، وهي حدُّ السيف .

(٢) هَوَجٌ : طولٌ في حق وطيش وتسرُّع ، والهَوَجاءُ ، الناقةُ المسرعة ، حتى كأنَّ بها هَوَجاً .

١٦ - حَرَمٌ تَحَجَّبَ بِالْجَلَالِ جَمَّالُهُ
 ١٧ - حَرَمٌ لِقَاصِدِهِ الْأَمَانُ وَظِلُّهُ
 ١٨ - يَا حَبَّذَا أَفْيَاؤُهُ وَظِلَّالُهُ
 ١٩ - نَفَحَاتُهُ قَدْسِيَّةٌ يُجَلَّى بِهَا
 ٢٠ - هُوَ مَهَبَطُ الْوَحْيِ الَّذِي بَرَكَاتُهُ
 ٢١ - قَدِمُوا ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ فَبَشَّرْتُ
 ٢٢ - وَهُمْ نَشَاوَى الشَّوْقِ مِنْ سَاعٍ عَلَى
 ٢٣ - قَدْ خَلَفُوا ظِلْمًا الْمَوَاجِرِ خَلْفَهُمْ
 ٢٤ - فَهَنَّاكَ لَيْسَ سِوَى فُؤَادٍ طَائِرٍ
 ٢٥ - وَهَنَّاكَ الْأَضْيَافُ تَلْقَى الرَّحْبَ وَالْ
 ٢٦ - إِنَّ فَارَقُوا الْوَطْنَ الرَّحِيبَ وَأَهْلَهُ
 ٢٧ - يَا خَاتَمَ الرِّسَالِ الْكَرَامِ وَمَنْ لَهُ
 ٢٨ - يَا مَنْ تَنَقَّلَ فِي الظُّهُورِ مَقْدَسًا
 ٢٩ - يَا نِعْمَةً جَلَّتْ فَلَا كَفْؤَ لَهَا
 ٣٠ - عَمْتُ وَإِنْ خَصَّتْ بِأَعْظَمِ فَخْرِهَا
 ٣١ - يَا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ مُوْطِئًا
 ٣٢ - بِكَ أَوَّلُ^(٣) الْأَبَاءِ نَالَ هُدًى كَمَا
 ٣٣ - وَبِكَ الْأَبُ الثَّانِي نَجَا إِذَا أَصْ
 ٣٤ - بِكَ نَارُ إِبْرَاهِيمَ صَارَتْ جَنَّةً
 ٣٥ - وَبِكَ الذَّبِيحُ رَأَى الْمُهْدَى
 ٣٦ - يَا مَنْ بِهِ زَيْنُ الْوُجُودِ وَأَهْلُهُ
 ٣٧ - يَا مَنْ جَمَالَ الْكَائِنَاتِ بِأَسْرِهَا

وَجَمِيلُهُ عَنْ وَفْدِهِ لَا يُحْجَبُ
 الضَّافِي بِهِ رَوْضُ الْأَمَانِي مُخْصَبُ
 حَيْثُ الْمَجِيزُ بِهَا يَرُوقُ وَيُعْجَبُ
 صَدَا الْخَطَايَا وَالْقُلُوبِ فَيَذْهَبُ
 مِنْ سُخْبِهَا فِي كُلِّ صَوْبٍ صَيَّبُ
 إِنَّ الْقُدُومَ عَلَى الْأَحْبَةِ مَكْتُبُ
 قَدَمٍ وَآخَرٍ فِي الرَّحَالَةِ يَطْرُبُ
 وَصَفًا لَهُمْ بَعِیُونَ حِمَزَةً مُشْرَبُ
 فَرَحًا بِمُقْدَمِهِ وَعَيْنٍ تَسْكَبُ
 أَعْذَارُ تَقْبُلُ وَالْجِرَائِمُ تَسُوهُ
 فَلَهُمْ بِهِ وَطَنٌ أَحَبُّ وَأَرْحَبُ
 شَرَفٌ عَلَى الْفَلَائِكِ الْأَثَرِ مُطْنَبُ
 وَلَدَتْهُ مُنْجِبَةٌ وَفَحَلَّ مُنْجِبُ
 الشُّكْرِ الْأَجَلُ وَلَا الثَّنَاءُ الْأَطْيَبُ
 قَهْرًا فَلَمْ يَعْدَمُ فَخَارًا يَعْرَبُ
 لِمُطِيعِهِمْ مِنْهُ الْجَنَابُ الْأَرْحَبُ
 نَالَ اجْتِبَاءً وَهُوَ عَاصٍ مُذْنِبُ
 بَحَّ الْجُودِيِّ مُسْتَوِيًّا عَلَيْهِ الْمَرْكَبُ
 وَغَدَا سَلَامًا جَمْرُهَا الْمُتَلَهَّبُ
 وَبَخِيلُهُ وَبَرَجْلُهُ الْمُغْوِي عَلَيْهِ مُجَلَّبُ
 وَزَكَ بِهِ الْأَصْلُ الزَّيْكِيُّ الطَّيِّبُ
 وَكَمَالُهَا يُعْزَى إِلَيْهِ وَيُنْسَبُ

(٣) أول الآباء : آدم عليه السلام . والآب الثاني نوح عليه السلام . ويلاحظ أن القصيدة لم تخل
 من بعض المبالغات التي لاتستند إلى دليل .

٣٨ - يَا حُجَّةَ اللَّهِ الَّتِي مَا بَعْدَهَا
 ٣٩ - يَا حَاكِمًا عَدْلًا وَأَعْدَلَ حَاكِمٍ
 ٤٠ - يَا عَاقِبَ الرِّسَالِ الْمُقَدَّمِ رُتَبَةً
 ٤١ - يَا صَفْوَةَ اللَّهِ الْحَبِيبِ فَذَكَرَهُ
 ٤٢ - مَنْ حَادَ عَنْ تَوْحِيدِهِ إِيْمَانُهُ
 ٤٣ - وَلِكُلِّ أُمَّتِكَ الْمُنَاءُ فَكُلُّ مَطْمُ
 ٤٤ - يَا عَلِيًّا مَتْنِ الْبَرَاقِ وَرُبَّمَا
 ٤٥ - بِكَ بَشَّرَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَآتَى
 ٤٦ - وَهَوَاتِفَ الْجَنَانِ كُلِّ بَشَرُوا
 ٤٧ - لَوْلَا ذِكُّ الْمَيْمُونِ أَشْرَقَ مَشْرِقٌ
 ٤٨ - وَلَهُ خَبَتْ نَارُ الْجَوْسِ وَلَمْ يَزَلْ
 ٤٩ - وَلَهُ بِحِيرَةٌ سَاوَةٌ نَضَبَتْ وَمَا
 ٥٠ - وَلَهُ عَرَا إِيْوَانٌ كَسَرَى آيَةً
 ٥١ - رَحِمَ الْإِلَهِ بِكَ الْبَرِيَّةَ فَاهْتَدَتْ
 ٥٢ - وَوُلِدَتْ مَخْتُونًا بِلُطْفِ اللَّهِ لَا
 ٥٣ - وَوُلِدَتْ حِينَ وُلِدَتْ بَرًّا سَاجِدًا
 ٥٤ - وَخُلِقَتْ لِلتَّوْحِيدِ أَجْمَلِ مَظْهَرٍ
 ٥٥ - وَرَأَى فِي ظِلِّ الْغَمَامَةِ رَاهِبٌ
 ٥٦ - وَبُعِثَتْ فَرْدًا وَالضَّلَالَةَ سَاطِرٌ
 ٥٧ - فَأَشَادَ ذِكْرَكَ فَاعِلٌ مَا اخْتَارَهُ
 ٥٨ - نَزَلَتْ سَكِينَتُهُ عَلَيْكَ فَعُدَّتْ لَا
 ٥٩ - فَفَشَا بِهَا الْإِسْلَامُ حَتَّى لَمْ يَسِرْ
 ٦٠ - وَالْغَارُ بَتَّ بِهِ أَنْيْسُكَ صَاحِبٌ
 ٦١ - نَعَمْ الْمُبَارَكُ رَأْيُهُ وَرَوَاؤُهُ

لَمُعَانِدٍ عَذْرٌ وَلَا مُسْتَعْتَبٌ
 اللَّهُ يَرْضَى فِي الْأُمُورِ وَيَغْضَبُ
 كُلٌّ عَلَى تَعْظِيمِهِ لَكَ يَعْقُبُ
 عِزًّا عَلَى ذِكْرِ الْإِلَهِ مُرْتَبٌ
 بِهَذَاكَ فَهُوَ عَمِي الْبَصِيرَةِ أَخِيْبُ
 لُحُوبٍ لَهُمْ لَكَ بِالشَّفَاعَةِ مَطْلَبُ
 يَزْهَوُ بِرَاكِبِهِ الشَّرِيفِ الْمَرْكَبُ
 جَعَّ الضَّلَالَةَ جَا حَادٌ وَمُكَذِّبُ
 بِكَ نَاطِظِينَ وَنَاسِثِينَ وَأَعْرَبُوا
 مِنْ نَوْرِكَ الْعَالِي النَّارِ وَمَغْرِبُ
 مُذْ أَلْفِ عَامٍ جَزْهًا يَتَلَهَّبُ
 كَادَتْ لشيءٍ قَبْلَ ذَلِكَ تَنْضُبُ
 مَا كَانَ لَا يَحْشَى وَلَا يَتَرَقَّبُ
 بَعْدَ الضَّلَالِ وَزَالَ ذَاكَ الْغَيْهَبُ
 أُمَّ سَعَتْ لَكَ فِي الْخِتَانِ وَلَا أَبُ
 وَالْقَلْبُ بِالنُّورِ الْمُقَدَّسِ مُشْرَبُ
 وَالْحَسَنُ فِي الثَّوْبِ الْجَمِيلِ مُحَبَّبُ
 فَعْدَا عَلَيْكَ مِنَ الْغَوَائِلِ يَرْهَبُ
 وَجْهَ الْبَسِيطَةِ جَمْعُهَا الْمُتَأَشَّبُ
 وَأَعَزَّ نَصْرَكَ غَالِبٌ لَا يُغْلَبُ
 رَوْعٌ يُرَاعُ وَلَا جَنَانٌ يُرْعَبُ
 إِلَّا إِلَيْهِ مَشْرِقٌ وَمَغْرِبُ
 يَا أَبَى الْمُضَاجِعِ خَائِفٌ يَتَرَقَّبُ
 وَالْمُسْتَشَارُ بِكُلِّ أَمْرٍ يَحْزُبُ

٦٢ - أَهْدَى لَهُ إِيمَانَهُ بِكَ أَمْنَهُ
 ٦٣ - إِذْ قُلْتَ : لَا تَحْزَنْ فَإِنَّ إِلَهَنَا
 ٦٤ - فَضَّلَ الرِّجَالَ مُصَدِّقاً مِنْ قَبْلِهِمْ
 ٦٥ - هِيَ لَيْلَةُ أَوْلَتِهِ ذِكْراً صَالِحاً
 ٦٦ - وَعِندَكَ كُلُّ مَفْرَطٍ فِي غِيَةِ
 ٦٧ - فَبِنْتُ عَلَيْهِ الْعَنْكَبُوتُ خَدِيعَةً
 ٦٨ - وَالطَّيْرُ مَكْراً بِالْعِدَا اتَّخَذَتْ بِهِ
 ٦٩ - وَكَذَا الذِّرَاعُ بِسُمِّهَا لَكَ أَفْصَحْتُ
 ٧٠ - شَرَّفْتَ آدَمَ بِالنَّبَوَّةِ فَاعْتَلَى
 ٧١ - لَكَ لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ لَيْسَ وَرَاءَهَا
 ٧٢ - لَا قِيَتَ فِيهَا الْأَنْبِيَاءُ فَكُلُّهُمْ
 ٧٣ - بَلَّغُوا بِطُلْعَتِكَ السَّعِيدَةَ مُنِيَّةً
 ٧٤ - صَلُّوا وَرَاءَكَ رَاغِبِينَ وَمِثْلَهُمْ
 ٧٥ - تَبِعُوا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ تَيْمناً
 ٧٦ - مَا نَالَ جَبْرِيلُ الْأَمِينَ مَقَامَكَ إِلَّا
 ٧٧ - فَالْكُلُّ عَقْدٌ أَنْتَ وَاسِطَةٌ لَهُ
 ٧٨ - وَبِقَابِ قَوْسَيْنِ اخْتَصِصْتَ عَنَاءَهُ
 ٧٩ - رَاجَعْتَ عَنْ رَأْيِ الْكَلِمِ مُخَفِّفاً
 ٨٠ - فَأَعَدَّتْهَا عَشْرًا وَضَوْعِفَ أَجْرَهَا
 ٨١ - يَا يَمْنَهَا خَمْساً وَفَتْ بِالْأَجْرِ عَنْ
 ٨٢ - وَلَكَ الشِّفَاعَةُ حَيْثُ كُلُّ مُطْرِقٍ
 ٨٣ - وَمَقَامُكَ الْمَحْمُودُ أَنْتَ لَهَا بِهِ

وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُحْسِبُ
 مَعْنَا ، مَقَالاً عَنْ غُلَاهُ يُعْرَبُ
 فَبِعِيدِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ وَالْأَقْرَبُ
 فِي الذِّكْرِ يَبْقَى وَاللِّيَالِي تَذْهَبُ
 سَاعٍ يُؤَلَّفُ حَزْبَهُ وَيُؤَلَّبُ
 بَيْتاً بِهِ نَلَتْ النِّجَاةَ وَخَبَّبُوا
 وَكُراً يُحَامِي عَنْ حِمَاكَ وَيَحْجُبُ
 نُصْحاً فَعَالَ مَكْلَفٍ يَتَحَوَّبُ^(٤)
 قَدْراً بِنَسْبَتِهَا بِنُوءٍ وَالْأَبُ
 إِلَّا كَالْجَلَالِ مُحَجَّبُ
 فَرِحَ بِمُقَدِّمِكَ الْكَرِيمِ مُرْحَبُ
 كَانَتْ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي تُرْقَبُ
 فِي مِثْلِ مَا نَالُوا بِذَلِكَ يَرِغَبُ
 وَهُدًى وَإِجْلَالُ الْحَبِيبِ تَحْبُبُ
 أَسْنَى وَلَا مَلَكٌ سِوَاهُ مُقَرَّبُ
 وَلِكُلِّهِمْ بِكَ وَصْلَةٌ وَتَقَرُّبُ
 أَدْنَتْ مَحَلَّكَ أَوْ مَحَلَّكَ أَقْرَبُ
 عِدَّةَ الصَّلَاةِ وَكَانَ عِبْئاً يُتَعَبُ
 عَشْرًا فَعِدَّتْ مُبْلَغاً مَا تَطْلُبُ
 خَمْسِينَ يَقْبَلُهَا الْإِلَهُ وَتُكْتَبُ
 وَلِفَضْلِ جَاهِكَ أَمَلٌ مُتَرَقَّبُ
 حِينَ الْقُلُوبِ مَهْوُلَةٌ تَتَقَلَّبُ

(٤) يَتَحَوَّبُ : يَتَحَرَّجُ .

٨٤ - ولواؤك المعقود آدم تحتَه
 ٨٥ - لا ظله عن رجاء قالص^(٥)
 ٨٦ - وبحوضك المورود يروى مهتد
 ٨٧ - لك معجزات عاجز عن وصفها
 ٨٨ - منها كتاب أحكت آياته
 ٨٩ - أسلوبه مع أنه من جنس ما
 ٩٠ - وله على كر العصور محاسن
 ٩١ - وله على رعم المخالف مذهب
 ٩٢ - كم جرأ الكذاب كاذب ظنه
 ٩٣ - ضعفت قوى أفكارهم عن نظمه السد
 ٩٤ - سئلوا معارضة فأعرض كلهم
 ٩٥ - وتمردوا في غيهم وتممروا
 ٩٦ - فتخاذلت فصحاؤهم وكلماتهم
 ٩٧ - كم نقبوا لينقبوا وجه الهدى
 ٩٨ - كم صدقوا كذب الأمانى شقوة
 ٩٩ - إن راقهم قبح العمى فلربما
 ١٠٠ - ويذ الإله رميت منها إذ غدت
 ١٠١ - فانجابت الغمى وشاهت ذلة
 ١٠٢ - وأمد بالأملأك في بدر مسو
 ١٠٣ - والجذع حن إليك إذ فارقتَه
 ١٠٤ - وشكا البعير إليك شدة حاله
 ١٠٥ - أشبعت من زاد يسير عصبته

وبنوه كل مخيت متأدب
 كلاً ولا الآمال فيه تخيب
 ويذاذ عنه حائر ومذبذب
 من رامه فقص من يسهب
 فلذاك يعجز جاحديه ويعجب
 ألفوه من ألفاظه مستعذب
 لا تستحيل وبهجة لا تسلب
 في حكم حكام البلاغة مذهب
 فارتد محشواً بفيه الأثلب
 هل الأبي فمفحم ومخيّب
 عنها إلى نحر النحور ونكبوا
 واستلاموا لقتالهم وتلبسوا
 ففوة يلغو وذمر يلغب
 بضلالهم والصبح لا يتنقب
 وبواضح الحق المحقق كذبوا
 يلتذ بالحك المبرح أجرب
 غلب العدى في بأسهم وتغلبوا
 تلك الوجوه وخاب ذاك المطلب
 مة تقاتل في رضاك وتغضب
 شوقاً وكنت إليه قدماً تخطب
 لما غدا ظلاماً يجاع ويداب
 بعد الطوى فكانهم لم يسغبوا

(٥) قالص : مرتفع ، يقال : قلص الظل : ارتفع . وقلص الثوب : انزوى بعد غسله .

١٠٦ - وبمسح كفك ضرع شاة حائل
 ١٠٧ - وأعدت عين قتادة من بعد ما
 ١٠٨ - وأعدت أعواداً بأيدي مثلها
 ١٠٩ - ودعوت أشجاراً إليك فأقبلت
 ١١٠ - وعليك سلمت الغزاة والحصى
 ١١١ - وركية فيها تفلت بكية^(٦)
 ١١٢ - وجعلت بالريق الطهور أجاجها
 ١١٣ - والتفل في عيني علي أرمداً
 ١١٤ - آمنت به حر المصيف وشمسه
 ١١٥ - وكفيت به برد الشتاء وفصله
 ١١٦ - وسألت إنشاء السحاب ودره
 ١١٧ - فغدت كأفواه العزالي سبعة
 ١١٨ - وأردت نحر البدن فازدلفت
 ١١٩ - والضب شوهد شاهداً لك خاب من
 ١٢٠ - ولك انشفاق البدر ساوى الحضرا
 ١٢١ - نسخت شريعتك الشرائع وانجلت
 ١٢٢ - يا من بمولده سميت وتباركت
 ١٢٣ - لولاك ما جمع الوري جمع ولا
 ١٢٤ - يا من سري في الكون يمين وجوده
 ١٢٥ - وسللت أضغان القلوب مؤيداً
 ١٢٦ - بك ريض الأهواء بعد شتاتها

أضحى يضيق بما يدر الحلب
 ندرت ، لها نور كنار تنقب
 عدداً سيوفاً كل سيف مقضب
 طوعاً بشق الأرض نحوك تدأب
 تسيحه جهراً بكفك أعجب
 فغدا يغص بما يفيض المذنب
 يصفو على طول الورود ويعذب
 لشفائه حتى توفي معقب^(٧)
 فوق الهضاب لعابها يتصب
 من قره شعث الذوائب أشيب
 والعام بالقحط المجلل أشهب
 والسحب تسقي والأباطح تشرب
 وكل تأمل التقديم حين تقرب^(٨)
 جهل الهدى والعجم عنه تغرب
 أشهاد فيه من الأنعام الغيب
 كالشمس إلا أنه لا تغرب
 بطحاء مكة والصفاء والأخشب
 ضم الحجيح معرف ومحصب
 حتى ارتضى الغاوي وأرضى المغضب
 فالفظ منقاد القرونه مصحب
 فتألفت وتوحد المتشعب

(٦) كذا في النسخ الثلاث .

(٧) في هامش « أ » : مَرَحَب . وهو زعيم يهودي قتلته علي رضي الله عنه في خير أمام حصنه .

- ١٢٧ - نَوَّعْتَ أَسْبَابَ الْهُدَايَةِ وَالْثَّأَى
 ١٢٨ - فَاثْقَادَ بَعْدَ إِبَائِهِ لَكَ خَاضِعٌ
 ١٢٩ - شَقِيتُ بِسَعْدِكَ مَلَّةَ الْأَوْثَانِ رَا
 ١٣٠ - يَا سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ ^(٩) دَعْوَةٌ مُثْقَلٌ
 ١٣١ - قَدْ جَاءَ يَرْسِفُ فِي قَيُودِ حَيَائِهِ
 ١٣٢ - وَافِي تَصَعَّدُ طَرْفُهُ أَمَالُهُ
 ١٣٣ - وَأَتَى جَنَابَكَ رَاجِئاً لَشَفَاعَةٍ
 ١٣٤ - مُهْدٍ لِمَجْدِكَ حُرَّةً فِي حُلَّةٍ
 ١٣٥ - يُطْرِي بِمَدْحِكَ نَفْسَهُ مَتَشَرِّفاً
 ١٣٦ - لِنَيْالٍ مِنْ بَعْدِ الْخُمُولِ نِبَاهَةً
 ١٣٧ - كَمْ حَثَّ هَمَّتَهُ النِّزَاعُ وَعَاقَهُ
 ١٣٨ - لَا غُرُوْا إِنْ حَبَّرْتُ فِيكَ قَصِيْدَةً
 ١٣٩ - فَصَفَاتُ مَجْدِكَ لَوْ أَعَانَتْ بِاقِلًا
 ١٤٠ - وَلَنْ نُسَبِّتُ إِلَى مَدِيْحِكَ إِنِّي
 ١٤١ - هُوَ نِعْمَةٌ شُكْرِي لَهَا لَا يَنْقُضِي
 ١٤٢ - أَعَدَدْتُهَا لِي فِي الْمَعَادِ وَسِيْلَةً
- بالرفقِ أو بشبّا الأسنة يرأبُ
 طوعاً وذلّ الجامح المتعصب ^(٨)
 غمةً وأذعن بالصغار المحربُ
 لولاك ضاق به فحار المذهبُ
 خجلاً وفي بحر الندامة يرسبُ
 في ظلّ جاهك والذنوب تصوبُ
 يوم الحساب فإنّ جاهك محسبُ
 حسناء ترقمها علاك وتذهبُ
 بين الأنام وللمسامع يطربُ
 إن كان في ديوان مدحك يكتبُ
 قدّر يبعث تارةً ويقربُ
 فيها الساني كالحسام مُذَرَّبُ
 أضحى كقسّ في عكاظٍ يخطبُ
 بسواه من شغفٍ به لا أنسبُ
 أبداً ففيها دائماً أثقلبُ
 فيها إلى نيل المنى أتقربُ



- ١٤٣ - وَالْعِتْرَةُ الْأَطْهَارُ أَلَكَ عَصَةً
 ١٤٤ - وَأَكِيدُ أَسْبَابَ النِّجَاةِ وَلَاؤُهُمْ
 ١٤٥ - طَلَعُوا شَمُوساً فِي سَمَاوَاتِ الْعُلَى
- هم يلوذ ويستجير المذنّب ^(٩)
 فالخير في الدارين عنه مسببُ
 وزكوا فروعاً حين طاب المنصبُ

(٨) في الأصل « المستعصب » والتصحيح من هامش « أ » .
 (٩) من المعلوم أن الدعاء لا يكون إلا لله تعالى ، وكذلك الشفاعة لا تطلب إلا منه سبحانه وتعالى . وكذلك لا يستجار إلا بالله ، ولا يلاذ إلا به .

لها بفضلٍ لا يُعَدُّ ويُحَسَّبُ
عن علمٍ أعلامُ الهدى لا تعزبُ
أزكى البريةِ والدينِ وأنجبُ

١٤٦ - شهادةُ السَّبطينِ أعدلُ شاهدٍ
١٤٧ - لهما عمومُ سيادةٍ خصًّا بها
١٤٨ - ریحانتاك وقرّنا عينِ العلى

☆ ☆ ☆

ومحبّ صهرئيك الرضا تقربُ
شهد الكتابُ ومثله لك يصحبُ
ساعٍ ولم يُدرِكهما متطَلِّبُ
شهبُ الدراري والصبحُ الأشهبُ
يُمنُّ بسابقِ صدقِهِ مُستوجبُ
كادتْ حلُومُ أولي الهدى تتشعبُ
حصِرُ اللسانِ وكلُّ لثٍ يُغلبُ
والخطبُ يُقلِّقُ وهو ثبتٌ يخطبُ
أحلامُ فائقادوا إليه وأصحبوا
رأى بتدبيرِ الحكيمِ^(١٠) مصوبُ
ومجاهداً من في خلافاً ينصبُ
ما قلَّ منها في الشدائدِ مَضْرَبُ
بعجاجةِ ضوءِ الغزالةِ غيْهبُ
أشهى لديهِ من الحياةِ وأعذبُ
فضلُ المباشِرِ في الجهادِ مُسبِّبُ
في حسمِ داءِ الدينِ قلبُ قلبُ
في حبلِهِ يومُ الكريهةِ يحطبُ

١٤٩ - وإلى ضجيعيك الفضائلُ تنتهي
١٥٠ - فالسابقُ الصديقُ صحبتُهُ بها
١٥١ - خصّته منقبتان لم يئُلُغهما
١٥٢ - ضاءتْ بليّتهِ وضاءَ بيومِهِ
١٥٣ - وكفى العظيمُ قديهِ وحديثُهُ
١٥٤ - لولا تلافي خطبِ يومك حلمُهُ
١٥٥ - دهمتهمُ الجلى فكلُّ مُفَوِّهِ
١٥٦ - حاروا لهولِ مصابهِم بك خضعاً
١٥٧ - حتى شفى الداءُ العُضالَ وثابتَ الـ
١٥٨ - عزُمَ بتقديرِ القديرِ مصمِّمُ
١٥٩ - حسنتْ خلافتُهُ فقامَ مُناصباً
١٦٠ - أمضى لحربِ بني حنيفةَ عزيمةً
١٦١ - وأزارَ كذابَ اليامةِ جَحْفَلاً
١٦٢ - من كلِّ ورّادِ الرّدى وكأنّهُ
١٦٣ - إن غابَ عنهمُ شخصُهُ فلربّما
١٦٤ - وأبى له أن لا يجدَ مُشمرّاً
١٦٥ - أودى به وبكلِّ حبلٍ لم يزلْ

(١٠) في الأصل « الخبير » والتصحيح من هامش « أ » .

- ١٦٦ - من بعدما هبَّتْ عواصفُ خدعةٍ
 ١٦٧ - ألقى بها شيطانُه أشطانَه
 ١٦٨ - أشراكُ شركٍ بثَّها فأبادَها
 ١٦٩ - عظمتُ بليَّتُه فباطنُ كيدهِ
 ١٧٠ - قعدَ الورى عنها وقامَ بعبئِها
 تلهو بألبابِ الرجالِ وتلعبُ
 يخلُّو بأحزابِ الضلالِ ويخلَّبُ
 لطفُ الإلهِ ونصرُه المُترقَّبُ
 مُغَوٍ وظاهرُ فتكِهِ مُستَرَهَبُ
 منه بصيرٌ بالأمورِ مُدَرَّبُ



- ١٧١ - ورديفُه عمرُ الذي إسلامُه
 ١٧٢ - وله الإلهُ مُوقِّقٌ ومُوافقٌ
 ١٧٣ - وحديثُ ساريةٍ بهِ الأمثالُ في الـ
 ١٧٤ - شيتُ بروقِ سيوفِه بالشَّامِ فاخـ
 ١٧٥ - ورمى العراقَ وفُرسَه بفوارسِ
 ١٧٦ - راعَ المالكُ بأسُه وبُعوثَه
 ١٧٧ - سَنَى له اللهُ الفتوحَ وساسَها
 ١٧٨ - أعدتُ بسالَّتِه مقابنَه بتأ
 ١٧٩ - يغدو لمعوجِ الأمورِ مُتَقَفًّا
 ١٨٠ - فيه على أهلِ الوفاقِ تَرَأْفُ
 غَضَدٌ بهِ الإسلامُ عزٌّ ومُنكَبُ
 وسبيلُه الشيطانُ عنه مُنكَبُ
 أَعْصَارٍ والأَمْصَارِ طُرّاً تُضْرَبُ
 تَطَفَّتْ ولانَ لباسُها المتصلَّبُ
 ما برقَ بيضُهم المواضي خَلَبُ
 وبعديله رعتِ الشياةُ الأذؤبُ
 طبُّ بأدواءِ الحروبِ مُجَرَّبُ
 يبيدُ الإلهُ فكلُّ فردٍ مُقَنَّبُ
 ويلينُ في ذاتِ الإلهِ ويصلَّبُ
 وله على أهلِ الشَّقاقِ تَأدَّبُ



- ١٨١ - وَمَنَارُ ذِي النورَيْنِ مشهورٌ كلا
 ١٨٢ - تالي الكتابِ ومؤنسُ المحرابِ والصـ
 ١٨٣ - هو بالشهادةِ مُعَلِّمٌ هو بالوقا
 ١٨٤ - مَنْ عَمَّ معروفاً سِوَاهُ ومن له
 سبيلُه منك كما أحبَّ مقربُ
 وَاُمُّ وَالْمُتَهَجِّجُ المُرْتَهَبُ
 رَمَعَمَ هو بالحياةِ مُنَقَّبُ
 بكرٌ من الحُسنى سِوَاهُ وثيَّبُ

- ١٨٥ - حاز المدي بكرائم إنفاقها
 ١٨٦ - يسراك عن يمينه نابت فاكسى
 ١٨٧ - وله بجمع الذكر فضل شائع
 مرضي الإله وللعادي مُغضبُ
 شرفاً يُشرقُ ذكره ويُغربُ
 وبه التواتر شاهد لا يكذبُ



- ١٨٨ - وعلا أبي الحسنين أقربهم لها
 ١٨٩ - وليته يوم الغدير ولاية
 ١٩٠ - وخصته دون الصحاب بأنه
 ١٩١ - وجعلته مولى لكل مؤحد
 ١٩٢ - والطائر المشوي شاهدة بما
 ١٩٣ - عرضت له الدنيا ولم يعرض لها
 ١٩٤ - كم ظلّ يندب ذا الفقار مجرداً
 ١٩٥ - كم خد غاو قد والمغوي له
 ١٩٦ - كم راح يشرق من دم، ويزيده
 ١٩٧ - ولكم أطيرت هامة بذبابه
 ١٩٨ - خلفوك خير خلافة في أمة
 في ذروة المجد المؤنل مضربُ
 ما مثلها لسواه مما يوهبُ
 أدرى بأحكام القضاء وأدرُبُ
 بولائه ينجو الولي وينجبُ
 عنه اللواحق والسوابق غيبُ
 نظراً ونضرتها تَحَبُّ وتخطبُ
 وكساة من دم أصيد لا يندبُ
 خزيان ينظر والضلال مُقطبُ
 ظمأ إلى أمثاله ما يشربُ
 فغدت قري نسرٍ وجُدل أغلبُ
 دانوا بواجب نضحها وتقرّبوا



- ١٩٩ - ولحمزة شرف الشهادة شامخ
 ٢٠٠ - وبدعوة العباس در على الورى
 ٢٠١ - وله تليد سيادة وطريقها
 ٢٠٢ - ولجعفر قدر على قدر الذي
 ٢٠٣ - بذل اليمين ونفسه متقرباً
 يسمو به شرف أغر مهذبُ
 در السحاب المخلفات فأخصبوا
 صارت تراثاً في بنيه فأنجبوا
 لاقاه من جهد البلاء مرجبُ
 فكذلك فليتقرب المتقربُ

- ٢٠٤ - وَبَقِيَّةُ الصَّحْبِ الْكَرَامِ لَكُلِّهِمْ
 ٢٠٥ - قَامُوا لَدِينِهِمُ الْقَوِيمِ فَلَمْ يَزَلْ
 ٢٠٦ - أَفْنَى نَهَارَهُمْ دَوَامُ جِهَادِهِمْ
 ٢٠٧ - حَكَمَ الْإِلَهِ لَهُمْ وَلَيْسَ لِحَكْمِهِ
 فَخْرٌ لَهُ فَوْقَ الْمَجَرَّةِ يَسْحَبُ
 يَشْجَى بِبِاسِهِمُ الْعَدُوَّ وَيَشْجِبُ
 طَوْعاً ، وَلِيْلَهُمُ الطَّوِيلُ تَرْهَبُ
 لَهُمْ بِكَلْتِ الْحُسَيْنَيْنِ مُعَقَّبُ



- ٢٠٨ - صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ ثُمَّ عَلَيْهِمْ
 ٢٠٩ - يَا رَبِّ قَدْ قَدَّمْتُ زُورَةَ أَحْمَدٍ
 ٢١٠ - وَقَصَدْتُ بَابَكَ ضَارِعاً
 ٢١١ - وَحَلَلْتُ بَيْتَكَ مُحْرِماً أَرْجُو الَّذِي
 ٢١٢ - أَنْتَ الْكَرِيمُ فَمَا تَخَيَّبُ سَائِلٌ
 ٢١٣ - قَدْ جَاءَ يَشْكُو الْفَقْرَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
 ٢١٤ - فَإِذَا دَعَوْتُ فَلِلْإِجَابَةِ كَافِلٌ
 ٢١٥ - وَإِذَا عَفَوْتَ فَإِنْ فَضْلَكَ وَاسِعٌ
 مَا لَاحَ بَرْقٌ فِي الدُّجَى أَوْ كَوْكَبٌ
 وَإِلَى الْقَبُولِ يَبْمُنْهَهَا أَتَقَرَّبُ
 مَتَضَرَّعاً فَإِلَيْكَ مِنْكَ لِمَنْ أَسَاءَ الْمَهْرَبُ
 يُرْجَى وَأَرْهَبُ مُجْرِمَ مَا يَرْهَبُ
 يُفْضِي إِلَيْكَ وَسَائِلٌ يَتَغَرَّبُ
 مَنْ فِي رِعَايَتِكَ الْجَزِيلَةَ يَرْغَبُ
 وَإِذَا رَجَوْتُ فَإِنَّ جُودَكَ مُوجِبُ
 وَإِذَا سَطَوْتُ فَإِنَّ عَبْدَكَ مُذْنِبُ

آخِرُ الْجُزْءِ الْعَاشِرِ مِنَ الْمَقَاصِدِ السَّنِيَّةِ فِي الْأَحَادِيثِ الْإِلَهِيَّةِ
 وَمَا أُضِيفَ إِلَيْهَا مِنَ الْحِكَايَاتِ الْوَعْظِيَّةِ وَالْأَشْعَارِ الزَّهْدِيَّةِ

وَبِتَامِهِ تَمَّ الْكِتَابُ الْمَذْكُورُ

وَاللَّهُ الْحَمْدُ الْمَشْكُورُ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَاتُهُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ

مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

سماعات الكتاب

سماعات الجزء الأول :

سمع علي جميع هذا الجزء الأول من الأحاديث الإلهية والخطبة أوله ، وما أضيف إليه من الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية ، مالك هذه النسخة الصدر الجليل العالم الفاضل العدل الرضي ضياء الدين أبو الفدا إسماعيل بن أبي حفص عمر بن المسلم الحموي ، وقتيباي أيبك وبيليك ، وشمس الدين محمود بن بوزبا المنصوري ، وصفي الدين جوهر بن عبد الله الظهيري التفليسي ، وزين الدين داود بن إبراهيم بن داود المحصي ، وإبراهيم بن أحمد بن معن الحريري ، وأحمد بن كريم الدين محمود القزويني ، وسليمان بن محمود الأذري ، وعلي بن الخضر بن إسماعيل الرهاوي ، وعمر بن حسن الرهاوي ، بقراءة الإمام العالم صفي الدين^(١) محمود بن أبي بكر محمد بن حامد الأرزموي . وسمع ابن خاله محمد بن جعفر بن علي الأرزموي . وصح ذلك في يوم الجمعة سادس جمادى الأولى من سنة ثلاث وثمانين وستائة تحت نسر جامع دمشق .

وكتب علي بن بلبان المخرج ذلك عفا الله عنه^(٢) .

(١) قارئ الكتاب : صفي الدين محمود بن محمد بن حامد الأرزموي ثم القرافي الصوفي ، أبو الثناء بن أبي بكر . كان محدثاً لغوياً إماماً ، سمع الكثير وكتب وتعب واشتهر ، وحديث عن النجيب والكمال ، وكان شافعيّاً ، حفظ « التنبيه » ، مع الدين وتصوّن ومعرفة . توفي بدمشق بالمارستان في جمادى الآخرة سنة ٧٢٣ هـ وله ست وسبعون سنة . شذرات الذهب ٦ / ٦٢ ، والدرر الكامنة ٥ / ١٠٣ .

(٢) المخطوطة « أ » ص ٣٨ .

سماعات الجزء الثاني

سمع عليّ هذا الجزء الثاني من الأحاديث الإلهية ، وما أضيف إليه من الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية ، تخريجي عن مشايخي ، وذلك بقراءة الإمام العالم الفاضل صفي الدين محمود بن أبي بكر محمد بن حامد الأرموي ، مالك هذه النسخة الصدر الجليل الرئيس العالم الفاضل العدل الأمين ضياء الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن المسلم بن الحموي نفعه الله بالعلم ، وقتيباي أيبك وبيليك ، وابن عمه الصدر الرئيس نجم الدين أبي العباس أحمد بن محيي الدين يحيى وفقه الله ، وتقي الدين عبد الرحمن بن يوسف بن الملك الحافظ غياث الدين محمد بن شاهان شاه ، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن بوزبا المنصوري ، والشيخ عمر بن إبراهيم بن جماعة ، وعبد الحليم بن محمد بن محمد المارداني ، والشيخ إبراهيم بن أحمد بن معن الحريري ، والشيخ عمر بن حسان بن علي الحرّاني ، وعلاء الدين بن الحضر بن إسماعيل التاجر الرهاوي ، وأحمد بن كريم الدين محمود القزويني ، وصفي الدين جوهر الظهيري التفليسي ، وزين الدين داود بن إبراهيم بن داود المحصي ، وسليمان بن شريف الأذرعى ، وابن خال صفي الدين الدين القارئ محمد بن جعفر بن علي الأرموي ، وسمع محمد بن عماد الدين محمد بن شمس الدين المسلم بن علان بقراءتي من أول الحديث الثالث عشر إلى آخر الحديث العشرين .

وصح وثبت يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى من سنة ثلاث وثمانين وستائة تحت نسر جامع دمشق حرسها الله تعالى بعينه .

وكتب علي بن بلبان الخرج ، وأجزت للمذكورين رواية جميع ما يجوز لي روايته بشرطه ، والحمد لله وحده ، وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ^(٣) .

(٣) المخطوطة « أ » ص ٦٩ .

تابع سماعات الجزء الثاني :

قرأ علي جميع هذا الجزء الثاني من الأحاديث الإلهية وما معه ، تخرجني عن مشايخي : الشيخ الإمام العالم حجة الوري فخر القراء والنحاة والمحدثين شرف الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزاري الشافعي ، سمع بقراءته السيد الشريف مطاع الدين محمد بن المسلم بن عبد الوهاب الحسيني ، والإمام العالم تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ، وأخوه لأمه الفقيه الهمام بدر الدين أبو القاسم^(٤) محمد بن خالد الحراني^(٥)

سماعات الجزء الثالث :

سمع علي جميع هذا الجزء الثالث بقراءة الإمام العالم صفی الدين محمود بن أبي بكر محمد بن حامد الأرموي ، مالك هذه النسخة الصدر الرضي العالم الفاضل ضياء الدين أبو الفدا إسماعيل بن أبي حفص عمر بن المسلم بن الحموي ، وقتيباي أيبك وبيليك ، وابن عمه نجم الدين أبو العباس أحمد بن محي الدين يحيى ، ومحمد بن عماد الدين محمد بن شمس الدين المسلم بن علان ، وعلي بن الخضر بن إسماعيل الرهاوي ، وإبراهيم بن أحمد بن معن الحريري ، وعمر بن حسان الحراني ، وشمس الدين محمد بن بوزبا المنصوري ، وزين الدين داود بن إبراهيم بن داود الحمصي ، وصفی الدين جوهر بن^(٦) عبد الله التفليسي ، وابن خال القارئ محمد بن جعفر بن علي الأرموي ، وتقي الدين عبد الرحمن بن يوسف بن الملك الحافظ محمد بن شاهان شاه ، بفوت من أول الخطبة إلى آخر الحديث السابع . وسمع كامله عبد الحلیم بن محمد بن محمد المارداني . وصح ذلك يوم

(٤) المتوفى سنة ٧٠٥ هـ .

(٥) لم نستطع كتابة بقية السماعات لهذا الجزء بسبب رداءة الخط ووجود مسح ظاهر في ص ٦٩ و ٧٠ من المخطوطة « أ » .

(٦) المتوفى سنة ٧٠٠ هـ . انظر البداية والنهاية ١٧ / ٤ .

الجمعة تاسع^(٧) عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وستائة تحت النسر من جامع دمشق .

وكتب مخرجها علي بن بلبان عفا الله عنه^(٨) .

سماعات الجزء الرابع :

سمع علي جميع هذا الجزء الرابع من الأحاديث الإلهية ، تخريجي عن مشايخي ، بقراءة العالم صفى الدين أبي الثناء محمود بن أبي بكر محمد بن حامد الأرموي ؛ مالك هذه النسخة الصدر الأصيل الجليل الإمام العالم العدل الرضى أبو الفدا إسماعيل بن أبي حفص عمر بن المسلم بن المحوي أحسن الله إليه ، وقتيباي أيبك وبيليك ، وابن عمه نجم الدين أبو العباس أحمد بن محي الدين يحيى ، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن شمس الدين بن المسلم بن علان ، وصفى الدين جوهر بن عبد الله الظهيري التفليسي ، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن بوزبا المنصوري ، والشيخ إبراهيم بن أحمد بن معن الكزبري ، وعمر بن حسان الحراني ، وأحمد بن محمود القزويني ، ومحمد بن عبد الباقي بن السنجاري ، وعمر بن حسن بن عمر بن حبيب ، وعلاء الدين علي بن الخضر بن إسماعيل الرهاوي ، وحسن بن يوسف بن إبراهيم الحلبي ، وابن خال القارئ محمد بن جعفر بن علي الأرموي ، وسمع بقوت الأحاديث الثمانية من أول الجزء تقي الدين عبد الرحمن بن يوسف بن الملك الحافظ محمد ، وسلمان بن محمود بن شريف الأذرعي ، وناصر الدين عبد الحلیم بن محمد بن أحمد المارداني ، وآخرون بفوات . وصح ذلك وثبت في يوم الجمعة سابع وعشرين جمادى الأولى من سنة ثلاث وثمانين وستائة تحت نسر جامع دمشق .

(٧) المفروض أن يكون في العشرين من جمادى الأولى ؛ لأن القراءة السابقة كانت في الجمعة الفائتة ١٣ جمادى الأولى .

(٨) المخطوطة « أ » ص ٩٦ .

وكتب علي بلبان مخرجها ، وأجزت من ذكرت رواية مايجوز لي روايته بشرطه^(٩) .

سماعات الجزء الخامس :

سمع عليّ هذا الجزء الخامس جميعه ، تخريجي عن مشايخي ، بقراءة الإمام العالم الفاضل صفي الدين محمود بن أبي بكر محمد بن حامد الأرموي : مالكة الصدر الرئيس الإمام العالم ضياء الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن المسلم بن الحموي ، وقتيباي أيبك وببليك ، وابن عمه أبو العباس نجم الدين محي الدين بن يحيى ، وجوهر بن عبد الله الظهيري التفليسي ، ومحمد بن بوزبا المنصوري ، وأحمد بن كريم الدين محمود بن سليمان القزويني ، وعمر بن حسن بن عمر الدمشقي ، وإبراهيم بن معن بن أحمد الكزبري ، وعمر بن حسان الحراني ، وابن خال القارئ محمد بن جعفر بن علي الأرموي ، وصحّ ذلك جميعه في نهاية جمادى الأولى من سنة ثلاث وثمانين وستائة تحت قبة النسر من جامع دمشق .

وكتب علي بن بلبان المخرج ذلك ، عفا الله عنه^(١٠) .

سماعات الجزء السادس

سمع جميع هذا الجزء السادس من الأحاديث الإلهية عليّ ، بقراءة الإمام العالم صفي الدين محمود بن أبي بكر محمد بن حامد الأرموي : مالكة الصدر الرئيس الإمام العالم العدل الرضي ضياء الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن المسلم الحموي أحسن الله إليه ، وقتيباي أيبك وببليك ، وابن عمه الصدر نجم الدين أبو العباس أحمد بن محي الدين يحيى ، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن بوزبا المنصوري ، وأبو الفضل محمد بن محمد بن شمس الدين بن المسلم بن علّان ، والطواشيّ صفي

(٩) المخطوطة « أ » ص ٩٩ .

(١٠) المخطوطة « أ » ص ١٢٨ .

الدين أبو الدر جوهر بن عبد الله الظهيري التفليسي ، وأحمد بن كريم الدين بن محمود القزويني ، والشيخ إبراهيم بن أحمد بن معن الحريري ، وعمر بن حسان بن علي الحراني ، وزين الدين عمر بن حسن بن عمر بن حبيب الدمشقي ، وعلاء الدين علي بن الخضر بن إسماعيل الرهاوي ، وابن خال صفى الدين القارئ محمد بن جعفر بن علي الأرموي .

وصح ذلك وثبت في أول جمعة من شهر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وستائة تحت نسر جامع دمشق .

وكتب علي بن بليان مخرجها عفا الله عنه ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه^(١١) .

تابع سماعات الجزء السادس :

سمع من أول الجزء الأول إلى آخر هذا الجزء السادس والخطبة أوله ، وما أضيف إليه من الحكايات والأشعار عليّ ، بقراءة الإمام العالم حجة الوري الشيخ أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزاري^(١٢) مطاع الدين بن محمد بن المسلم الحسيني ، وجمال الدين عبد الرحيم^(١٣) بن محمد بن عثمان الباجريقي ، وتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، وأخوه بدر الدين أبو القاسم محمد بن خالد الحراني

.....

(١٤)

(١١) المخطوطة « أ » ص ١٨٦ .

(١٢) في الأصل كلمتان مسوحتان .

(١٣) المتوفى سنة ٦٩٩ هـ .

(١٤) بقية السماعات غير مقروءة بسبب رداءة الخط ووجود مسح في ص ١٨٦ و ١٨٧ من المخطوطة « أ » .

سماعات الجزء السابع :

قرأ عليّ جميع هذا الجزء السابع من المقاصد السنية ، تخريجياً عن مشايخي الشيخ الصدر الإمام العالم صفى الدين أبو الثناء محمود بن أبي بكر محمد بن حامد الأرموي فسمعه : مالك هذه النسخة السيد الأصيل العالم الفاضل العدل الرضى ضياء الدين أبو الفدا إسماعيل بن أبي حفص عمر بن المسلم الحموي وفقه الله ، وقتيباي أيبك ، وابن خال القارئ محمد بن جعفر بن علي الأرموي ، وعماد الدين محمد بن عماد الدين محمد بن شمس الدين بن علان ، وأحمد بن كريم الدين محمود بن سليمان القزويني ، وزين الدين عمر بن حسن الدمشقي ، والشيخ إبراهيم بن أحمد بن معن الحريري ، والشيخ عمر بن حسان بن الحراني ، وشمس الدين أبو عبد الله بن بوزبا المنصوري .

وصح ذلك وثبت في يومي جمعة من شهر الله الأحب رجب سنة ثلاث وثمانين وستائة تحت نسر جامع دمشق حرسها الله وحماها بمنه . وكتب علي بن بلبان المشرف الناصري ، عفا الله عنه ولطف به ^(١٥) .

سماعات الجزء الثامن :

قرأ عليّ هذا الجزء الثامن من المقاصد السنية ، تخريجياً عن مشايخي ، الشيخ الصدر الإمام العالم صفى الدين أبو الثناء محمود بن أبي بكر محمد بن حامد الأرموي ، سمع بقراءته : مالكا الإمام العالم الفاضل العدل الرضى ضياء الدين أبو الفدا إسماعيل بن أبي حفص عمر بن المسلم بن الحموي ، وفقه الله ، وقتيباي أيبك ، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن بوزبا المنصوري ، وزين الدين أبو حفص عمر بن حسن بن عمر بن حبيب الدمشقي ، والشيخ إبراهيم بن معن الحريري ، والشيخ عمر بن حسان بن علي الحراني ، وابن خال القارئ أبو عبد الله

(١٥) المخطوطة « أ » ص ٢١٧ .

محمد بن جعفر بن محمد الأرموي ، ومحمد بن محمد بن شمس الدين بن المسلم بن
علان ، وأحمد بن محمود بن علي القزويني ، وسمع الأحاديث العشرة أوله نجم
الدين أبو العباس أحمد بن يحيى الحموي ، والطواشي صفي الدين أبو الدر جوهر
الظهيري التفليسي من آخر الجزء يعدل خمس ورقات .

وصح ذلك وثبت في شهر رجب من سنة ثلاث وثمانين وستائة تحت نسر
جامع دمشق حرسها الله تعالى .

وكتب علي بن بلبان المشرف الناصري عفا الله عنه ^(١٦) .

سماعات الجزء التاسع :

قرأ علي هذا الجزء التاسع من المقاصد السننية الإمام العالم صفي الدين أبو
الثناء محمود بن أبي بكر محمد بن حامد الأرموي ، سمع بقراءته : مالكة البدر
الرئيس العدل الرضي أبو الفدا إسماعيل بن أبي حفص عمر بن المسلم بن الحموي ،
وقتيباي بيليك ، وأبو عبد الله محمد بن بوزبا المنصوري ، وعماد الدين محمد بن
عماد الدين محمد بن شمس الدين بن المسلم بن علان ، والشيخ عمر بن حسان بن
علي الحاراني ، وأحمد بن كريم الدين محمود بن علي القزويني ، وابن خال القارئ
محمد بن جعفر الأرموي ، وسمع الصدر نجم الدين أبو العباس أحمد بن الحموي
بفوت أربع ورقات من آخر الجزء
..... ^(١٧) .

وصح ذلك وثبت في مجالس آخرها ^(١٧) سنة ثلاث
وثمانين وستائة تحت نسر جامع دمشق حماها الله . وكتب علي بن بلبان المشرف
الناصرى مخرجها ، عفا الله عنه ^(١٨) .

(١٦) المخطوطة « أ » ص ٢٥٣ .

(١٧) في الأصل مسح بمقدار سطرين .

(١٨) المخطوطة « أ » ص ٢٨٧ .

سماعات الجزء العاشر :

قرأ عليّ هذا الكتاب من أوله إلى آخره المرسوم بالمقاصد السنية في الأحاديث الإلهية والخطبة أوله ، وما أضيف إليه من الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية ، ومدح النبي ﷺ تخريجي عن مشايخي الإمام العالم الفاضل صفي الدين أبو الثناء محمود بن أبي بكر محمد بن حامد الأرموي ، سمع ذلك جميعه بقراءة مالك هذه النسخة السيد الضياء العالم الفاضل الصدر الرئيس العدل الرضي ضياء الدين أبو الفدا إسماعيل بن أبي حفص عمر بن المسلم الحوي نفعه الله بالعلم وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن بوزيا المنصوري ، والطواشي صفي الدين جوهر بن عبد الله الظهيري التفليسي ، والشيخ عمر بن حسان بن علي الرهاوي ، وابن خال القارئ أبو عبد الله محمد بن جعفر الأرموي . وسمع هذا الجزء العاشر زين الدين عمر بن حسن بن عمر بن حبيب الدمشقي بقراءة القارئ لأكثره ، وبعضه بقراءتي (١٩)

وضح ذلك وثبت في مجالس آخرها يوم الجمعة رابع عشر شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وستائة تحت نسر جامع دمشق وأجزت لمن سمع علي هذا الكتاب جميعه أو بعضه أن يروي جميع رواية مايجوز له روايته بشرطه وكتب علي بن بلبان المشرف الناصري ، عفا الله عنه ولطف به (٢٠) .

تابع سماعات الجزء العاشر :

سمع علي جميع هذا الكتاب المرسوم بالمقاصد في المائة حديث الإلهية ، وما أضيف إليه من الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية ، والخطبة أوله ، تخريجي

(١٩) في الأصل مسح بمقدار سطر ونصف .

(٢٠) المخطوطة « أ » ص ٣٣٤ .

عن مشايخي ببغداد ودمشق ومصر والقاهرة والاسكندرية ، والقصيدة آخره في
مدح النبي ﷺ ، وبها ختمت أبوابه ، بقراءة الشيخ الإمام العالم الرئيس الفاضل
فخر المحدثين ، شيخ النحاة ، قدوة القراء ، أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن سباع
الفزاري وولده عمر ، والسيد الحسيب النسيب العدل الشريف نظام الدين
محمد بن المسلم بن عبد الوهاب الحسيني ، وجمال الدين عبد الرحيم بن عمر بن
عثمان الباجريقي ، وقطب الدين محمد بن عبد الله بن يوسف^(٢١)



(٢١) بقية السماعات غير مقروءة تماماً بسبب رداءة الخط ووجود مسح ، وذلك في ص ٢٣٥ و ٢٣٦ .

مراجع التحقيق

- ١- إحياء علوم الدين ، لأبي حامد الغزالي . طبعة دار المعرفة بيروت .
- ٢- الأدب المفرد ، للبخاري مع شرحه (فضل الله الصمد) . طبعة حمص ١٣٨٨ هـ .
- ٣- الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر . مطبعة مصطفى محمد بمصر ١٣٥٨ هـ .
- ٤- الأعلام ، لخير الدين الزركلي - طبعة بيروت .
- ٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، لابن القيم - مصورة عن طبعة الكليات الأزهرية - تحقيق عبد الرؤوف طه سعد .
- ٦- الإكمال ، لابن ماكولا . مصورة بيروت - محمد أمين دمج .
- ٧- الأم ، للشافعي . شركة الطباعة الفنية المتحدة - القاهرة ١٣٨١ هـ .
- ٨- الأنساب ، للسمعاني . طبعة حيدرآباد الدكن ١٣٨٦ هـ .
- ٩- الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث ، لابن كثير - تحقيق أحمد شاكر مطبعة حجازي بالقاهرة ١٣٥٥ هـ .
- ١٠- البداية والنهاية ، لابن كثير - طبعة مكتبة المعارف مصورة عن طبعة السعادة ١٣٥٨ هـ .
- ١١- تاريخ الإسلام ، للذهبي . مطبعة القدسي - القاهرة .
- ١٢- تاريخ الرسل والملوك ، للطبري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر .
- ١٣- تاريخ أصبهان ، لأبي نعيم - مصورة طهران لطبعة ليدن .
- ١٤- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي - مصورة بيروت .
- ١٥- التاريخ الكبير ، للبخاري - مصورة بيروت لطبعة حيدرآباد الدكن ١٣٦١ هـ .
- ١٦- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، لابن حجر . تحقيق البجاوي - القاهرة .
- ١٧- تنبيه الغافلين ، للسمرقندي . مصورة بيروت .
- ١٨- تحفة الأحوذى ، للمباركفوري - مصورة دار الكتاب العربي بيروت لطبعة الهند .

- ١٩- تذكرة الحفاظ ، للذهبي . وذيلها للحسيني . وذيلها للسيوطي . مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٢٧ هـ .
- ٢٠- الترغيب والترهيب ، للمندري - مصورة بيروت لطبعة عيسى البابي الحلبي .
- ٢١- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ، لابن حجر . دار المحاسن للطباعة ١٣٨٦ هـ .
- ٢٢- تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير . طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة .
- ٢٣- تفسير الطبري ، لأبي جعفر الطبري - طبعة بولاق ١٣٢٨ هـ .
- ٢٤- تفسير في ظلال القرآن ، لسيد قطب . دار الشروق - بيروت ١٣٩٥ هـ .
- ٢٥- تقريب التهذيب ، لابن حجر . نشر محمد سلطان غنمكاني - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .
- ٢٦- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، لابن حجر . شركة الطباعة الفنية المتحدة بالقاهرة ١٣٨٤ هـ .
- ٢٧- تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي . مصورة دار الكتب العلمية بيروت عن الطبعة المنيرية بالقاهرة .
- ٢٨- تهذيب التهذيب ، لابن حجر . مصورة دار صادر بيروت لطبعة دائرة المعارف العثمانية في الهند .
- ٢٩- تهذيب تاريخ ابن عساكر . دار المسيرة - بيروت ١٣٩٩ هـ .
- ٣٠- كتاب التوابين ، لابن قدامة المقدسي . تحقيق عبد القادر الأرناؤوط .
- ٣١- الثقات ، لابن حبان . طبعة دائرة المعارف العثمانية - الهند .
- ٣٢- جامع الأصول ، لابن الأثير . طبعة دمشق ١٣٨٩ هـ .
- ٣٣- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، لابن رجب الحنبلي - مصورة دار الفكر - بيروت .
- ٣٤- الجامع الصحيح ، للبخاري ، مصورة عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول - دار الفكر .
- ٣٥- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي . مطبعة دار الكتب المصرية - الطبعة الثانية ١٣٥٣ هـ .

- ٣٦- الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم - مصورة بيروت لطبعة الهند .
- ٣٧- جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد ، لمحمد بن سليمان . وبذيله أعذب الموارد في تخريج جمع الفوائد ، للسيد عبد الله هاشم الياني - مطبعة دار التأليف بالقاهرة ١٣٨١ هـ .
- ٣٨- جهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسي . تحقيق د . إحسان عباس ود . ناصر الدين الأسد دار المعارف بمصر .
- ٣٩- حلية الأولياء ، لأبي نعم الأصبهاني . مصورة بيروت لطبعة السعادة ١٣٥١ هـ .
- ٤٠- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ، للخزرجي . مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب - ١٣٩١ هـ مصورة عن الطبعة الميرية ببولاق - القاهرة سنة ١٣٠١ هـ .
- ٤١- الدراية تلخيص نصب الراية ، لابن حجر . طبعة الهند .
- ٤٢- الدرر الكامنة في تراجم المائة الثامنة ، لابن حجر . مطبعة المدني بالقاهرة - ١٣٨٥ هـ .
- ٤٣- الرسالة المستطرفة ، للكتاني . مصورة دار الفكر - دمشق .
- ٤٤- الروح ، لابن القيم . محمد علي صبيح - القاهرة ١٣٢٩ هـ .
- ٤٥- الرياض النضرة في مناقب العشرة ، للمحب الطبري . القاهرة ١٣٩٠ هـ .
- ٤٦- الزهد ، للإمام أحمد بن حنبل ، مصورة دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٤٧- سنن ابن ماجه - تحقيق فؤاد عبد الباقي - مطبعة عيسى البابي الحلبي .
- ٤٨- سنن أبي داود ، وبهامشه معالم السنن ، للخطابي - طبعة حصص .
- ٤٩- سنن الترمذي ، تحقيق عزت عبيد الدعاس - طبعة حصص ١٣٨٥ هـ .
- ٥٠- سنن الدارقطني - دار المحاسن للطباعة ١٣٨٦ هـ .
- ٥١- سنن الدارمي . مطبعة الاعتدال بدمشق ١٣٤٩ هـ .
- ٥٢- سنن النسائي ، وبهامشه شرح السيوطي وحاشية السندي مصورة بيروت عن المطبعة المصرية ١٣٤٨ هـ .
- ٥٣- سير أعلام النبلاء ، للذهبي . مؤسسة الرسالة - ١٤٠١ هـ .
- ٥٤- السيرة النبوية ، لابن كثير . تحقيق مصطفى عبد الواحد - تصوير دار المعرفة - بيروت ١٣٩٦ هـ .

- ٥٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي - بيروت المطبعة التجارية .
- ٥٨- شرح صحيح مسلم ، للنووي . طبعة دار الفكر - بيروت ١٣٩٢ هـ .
- ٥٩- شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني . مصورة دار المعرفة - بيروت ١٣٩٣ هـ . وبهامشه زاد العماد ، لابن القيم .
- ٦٠- صحيح ابن خزيمة . المكتب الإسلامي ١٣٩٠ هـ .
- ٦١- صحيح مسلم ، للإمام مسلم بن الحجاج . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . مصورة دار الفكر - بيروت ١٣٩٨ هـ .
- ٦٢- طبقات القراء ، لابن الجزري . مصورة طبعة الخانجي ١٣٥١ هـ .
- ٦٣- الطبقات الكبرى ، لابن سعد . تحقيق د . إحسان عباس - دار صادر بيروت .
- ٦٤- طبقات الشافعية ، للسبكي .
- ٦٥- العبر ، للذهبي ، تحقيق د . صلاح الدين المنجد - طبعة الكويت .
- ٦٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر . المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة ١٣٨٠ هـ .
- ٦٧- الفصول في سيرة الرسول ﷺ ، لابن كثير . تحقيق د . محمد العيد الخطراوي وعبي الدين مستو - الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .
- ٦٨- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للمناوي . مطبعة مصطفى محمد ١٣٥٦ هـ .
- ٦٩- الكاشف ، للذهبي . طبعة دائرة المعارف العثمانية - الهند ١٣٥٧ هـ .
- ٧٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة . مصورة عن طبعة طهران ١٣٧٨ هـ .
- ٧١- كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، للعجلوني . مكتبة القدسي ١٣٥١ هـ .
- ٧٢- كنز العمال ، لعلاء الدين علي المتقي . مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩٩ هـ .
- ٧٣- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، للسيوطي - المطبعة الحسينية القاهرة - ١٣٥٢ هـ .
- ٧٤- اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير - مصورة بيروت .
- ٧٥- لسان الميزان ، لابن حجر . مصورة بيروت ١٣٩٠ هـ عن طبعة دائرة المعارف العثمانية - الهند ١٣٢٩ هـ .

- ٧٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثي - القاهرة - مكتبة القدسي ١٣٥٢ هـ .
- ٧٧- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، لابن حبان - طبعة القاهرة ١٣٩٢ هـ .
- ٧٨- المستدرک ، للحاكم - طبعة حيدرآباد الدکن ١٣٣٤ هـ .
- ٧٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل . طبعة مصورة صادرة عن المكتب الإسلامي ودار صادر - بيروت .
- ٨٠- المسند بشرح أحمد محمد شاكر - طبعة دار المعارف بمصر ١٣٧٧ هـ .
- ٨١- المشتبه في الرجال ، للذهبي . تحقيق البجاوي - مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة ١٣٨٢ هـ .
- ٨٢- مشكاة المصابيح ، لمحمد بن عبد الله التبريزي . تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٨٠ هـ .
- ٨٣- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، لابن حجر . تحقيق جيب الرحمن الأعظمي - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٨٤- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين - طبعة مصورة عن طبعة مكتبة بريل في مدينة ليدن ١٩٣٦ م .
- ٨٥- معجم البلدان ، لياقوت الحموي - دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر - بيروت ١٣٧٦ هـ .
- ٨٦- معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة . مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٨٧- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، لمحمد فؤاد عبد الباقي . مصورة دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٨٨- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لابن الجوزي . طبعة حيدرآباد الدکن - ١٣٥٨ هـ .
- ٨٩- موطأ الإمام مالك ، رواية يحيى بن يحيى الليثي - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي مصورة بيروت .
- ٩٠- الموضوعات ، لابن الجوزي . تحقيق عبد الرحمن عثمان - المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٦ هـ .

- ٩١- ميزان الاعتدال ، للذهبي . تحقيق البجاوي - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ١٣٧٣ هـ .
- ٩٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ليوسف بن تغري بردي - مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .
- ٩٣- نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ، للزيلعي - طبعة دار المأمون - القاهرة ١٣٥٧ هـ .
- ٩٤- النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير . تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي - طبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ١٣٨٣ هـ .
- ٩٥- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ، للشوكاني . طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- ٩٦- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لإسماعيل باشا البغدادي . مصورة عن طبعة استانبول .
- ٩٧- وفيات الأعيان ، لابن خلكان . تحقيق د . إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت .
- ٩٨- ولاية الله ، للشوكاني . تحقيق إبراهيم إبراهيم هلال - طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة .

ملاحظة :

وهناك بعض المراجع الأخرى ؛ اکتفينا بذكرها في هوامش الصفحات .



الفَهْرَسُ الْعَامَّةُ

فَهْرُسُ آيَاتِ الْقُرْآنِ

فَهْرُسُ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ

فَهْرُسُ الْأَعْلَامِ

فَهْرُسُ الْمَوْضُوعَاتِ

فَهْرِسُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
أ			
﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ... ﴾	البقرة	٣٠	٢٢٠ هـ
﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ... ﴾	النحل	٣٢	٢٥١
﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ... ﴾	العلق	٤-١	٦٠
﴿ أَكْفَارَكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ ... ﴾	القمر	٥٣-٤٣	٤٣٣
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ... ﴾	الحجر	٩	٢٦١
﴿ إِن تَعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ ... ﴾	المائدة	١١٨	١٣٥
﴿ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ ... ﴾	التوبة	١١١	٢٤٦
﴿ إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ... ﴾	لقمان	٣٤	١٨١
﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾	النساء	٤٠	٨٢ هـ
﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ... ﴾	النساء	٤٨	٩١ هـ و ٤٨٤ هـ
﴿ إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتَ إِلَى أَهْلِهَا ... ﴾	النساء	٥٨	٣١٤
﴿ إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يَصْلُونَ عَلَى النَّبِيِّ ... ﴾	الأحزاب	٥٦	٤٤١ هـ
﴿ إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ... ﴾	الزمر	١٠	٣٧٣
﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي ... ﴾	الأعراف	١٤٤	٦٩
﴿ أَوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ... ﴾	المجادلة	٢٢	٤٠٥
﴿ أَوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾	المجادلة	١٩	٤٠٥

الآية السورة رقم الآية الصفحة

ت

﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها ... ﴾	القصص	٨٣	٢٩٠
﴿ تلك حدود الله فلا تعتدوها ... ﴾	البقرة	٢٢٩	٨٦هـ
﴿ توفي مسلماً وألحقني بالصالحين ... ﴾	القصص	١٧	٤١٠

ث

﴿ ثم دنى فتدلى ... ﴾	النجم	٨	٦٩هـ
----------------------	-------	---	------

ر

﴿ رب إني أضللت كثيراً من الناس ... ﴾	إبراهيم	٣٦	١٣٥
﴿ رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيراً ... ﴾	القصص	١٧	٤١٠
﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا ... ﴾	الحجر	٢	١٢١

س

﴿ سأستغفر لك ربي ... ﴾	مريم	٤٧	٣٨٣هـ
﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ... ﴾	الرعد	٢٤	٣٧٤
﴿ سلام قولاً من رب رحيم ... ﴾	يس	٥٨	٣٧٤

ش

﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة ... ﴾	آل عمران	١٨	٤٦٠
--	----------	----	-----

ع

﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ... ﴾	الإسراء	٧٩	١٠٧
---	---------	----	-----

ف

﴿ فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ... ﴾	القارعة	٦-٩	٩١هـ
﴿ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم ... ﴾	النساء	٦٩	٤١٥

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ... ﴾	الأعراف	١٧٦	٣٨
﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ... ﴾	الفرقان	٧٠	٣١٥
﴿ فجعلناهم أحاديث ومزقناهم ... ﴾	إبراهيم	٥	٣٧٣
﴿ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ... ﴾	الأعراف	١٦٩-١٧٠	٤٠٤
﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ... ﴾	البقرة	٨٩	٢٣٥
﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ... ﴾	الزلزلة	٧-٨	٣٢ وهـ ٨٣
﴿ فهل عسيتم إن توليتم ... ﴾	محمد	٢٢	٢٦٤
﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ... ﴾	الدخان	٤	٢٣١

ق

﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني ... ﴾	آل عمران	٣١	١٤٥
﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ... ﴾	الزمر	٥٣	٢٠١

ك

﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم ... ﴾	النساء	٥٦	٢٨٧
﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ... ﴾	الحشر	١٦	٣٦٦

ل

﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ... ﴾	الأعراف	٤٠	١٦٦
﴿ لا يخلف الله وعده ... ﴾	الروم	٦	٥٧ هـ
﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ... ﴾	إبراهيم	٧	٤٠٢
﴿ لتبيننه للناس ولا تكتمونه .. ﴾	آل عمران	١٨٧	٤٠٢
﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾	التوبة	١٢٨	١٣٥ وهـ ٤٧٨
﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ... ﴾	النجم	١٨	٧١ هـ
﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾	يونس	٢٦	٧٧ هـ
﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾	الشورى	١١	٣٩٤

م

٨٦هـ	٧	الحشر	﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ... ﴾
٨٣هـ	٧٩	النساء	﴿ مَا أَصَابَكُم مِّنْ حَسَنَةٍ مِّنَ اللَّهِ ... ﴾
٨٢هـ	٩٦	النحل	﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ... ﴾
١٩٣هـ	١٦٠	الأنعام	﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ... ﴾
٢٣٤	٩٧	البقرة	﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ ... ﴾
٢٨٥	١٧	الكهف	﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِلْ ... ﴾

هـ

٤٠٣	١٠٩	النساء	﴿ هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾
٢٢٤	٥٦	المدثر	﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ... ﴾

و

٤٤	٧٧	القصص	﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ... ﴾
٤١٠	٣٥	إبراهيم	﴿ وَاجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ... ﴾
٣٥٥	١٧٢	الأعراف	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ... ﴾
٣٣٢هـ	٣٦	النساء	﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ... ﴾
٤٠٣	١٥	النور	﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ... ﴾
٤٠٥	٥٥	الذاريات	﴿ وَذَكَرْ فَإِنِ الذِّكْرَىٰ تُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾
١٤٩	٧٢	التوبة	﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ... ﴾
٤١	٢٠	يوسف	﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ... ﴾
٣٢٩	١٣٤-١٣٣	آل عمران	﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ... ﴾
١٩٦هـ	٢١٦	البقرة	﴿ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾
٨٢هـ	٨	إبراهيم	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَتَمُّ ... ﴾

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ... ﴾	التوبة	٣٠	٢٦٣ هـ
﴿ وقالت اليهود عزيز ابن الله ... ﴾	التوبة	٣٠	٢٦٣ هـ
﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ... ﴾	الأنبياء	٢٦	٢٦٣ هـ
﴿ وقالوا جلودهم لم شهدتم علينا ... ﴾	فصلت	٢١	٢٨٧
﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ... ﴾	البقرة	١٤٣	٣٧٩
﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا ... ﴾	طه	١٣١	٤٣
﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ... ﴾	الفرقان	٦٨	٢٠٥
﴿ والقمر قدرناه منازل ... ﴾	يس	٣٩	١٧٤ هـ
﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ... ﴾	الحشر	٧	٨٦ هـ
﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ... ﴾	إبراهيم	٤	٢٦٠
﴿ وما أنا بظلام للعبيد ... ﴾	ق	٢٩	٨١ و ٨٢
﴿ وما قدروا الله حق قدره ... ﴾	الأنعام	٩١	٣٩١
﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه ... ﴾	التوبة	١١٤	٢٨٣ هـ
﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك ... ﴾	مريم	٦٤	٢٢١
﴿ وما ينطق عن الهوى ... ﴾	النجم	٤-٣	٢٧
﴿ وما يكون لنا أن نعود فيها ... ﴾	الأعراف	٨٩	٤١٠
﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً ... ﴾	البقرة	١٦٥	١٤٥
﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك ... ﴾	النساء	٦٩	٥
﴿ ووجدوا ما عملوا حاضراً ... ﴾	الكهف	٤٩	٨٣ هـ
﴿ ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ... ﴾	إبراهيم	٢٧	١٦٧

ي

﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ... ﴾	المؤمنون	٥١	٤٢
﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم ... ﴾	الأعراف	٣٢-٣١	٤٢

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ ... ﴾	البقرة	١٧٢	٤٢
﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ... ﴾	المدثر	٥-١	٦١
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزَوِّجُكَ ... ﴾	الأحزاب	٢٨	٤٣
﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾	الأنبياء	٦٩	٤٥٥
			و٤٥٦
﴿ يَثْبُتَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾	إبراهيم	٢٧	١٦٦

☆ ☆ ☆

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة

الحديث

حرف الهمزة

همزة الوصل

٤٣	« الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ... »
٩٤هـ	« الطيرة شرك، ولكن الله يذهبه بالتوكل ... »
٣١٤	« القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها ... »
١٤٣	« المتحابون في الله يظلمهم الله في ظل عرشه ... »
٨٧-٨٦هـ	« اللهم اجعل في قلبي نوراً ... »
٤٩٠	« اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ... »

همزة القطع

٤٣٨	« أبشر إن الله تعالى يقول هذه ناري أسلطها ... »
٤٢٥	« أتى جبريل النبي فقال: « يا رسول الله! هذه خديجة ... »
٤٤٠	« أتاني جبريل آنفاً فقال لي: يا محمد! من صلى عليك مرة ... »
٣١١	« أتاني جبريل عليه السلام فأمرني أن أمر أصحابي ... »
٢٣٠	« أتاني جبريل عليه السلام في ليلة النصف من شعبان ... »
٢٨٨	« أتاني الليلة آت من ربي ... »
٣٠٠	« أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل ... »
٤٧٦	« إذا ابتليت عبدي بحبيتيه ثم صبر ... »
٩٦	« إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه ... »
١٤٦	« إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها ... »

- « إذا تطيرت فامض ... » هـ ٩٤
- « إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت ... » هـ ٨٢
- « إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها ... » ١٨٠
- « إذا قال العبد لا إله إلا الله والله أكبر ... » ٢٢٧
- « إذا كان يوم القيامة نادى مناد ... » ٤٨٧
- « إذا كان يوم القيامة نفخ في الصور نفخة ... » ١٠٩
- « أرسل ملك الموت إلى موسى ... » ٣٤٥
- « أصيب سعد يوم الخندق ... » ٤٧٣
- « أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ... » ٢٦٢
- « أقرأني جبريل عليه السلام على حرف ... » ٢٦٠
- « ألا وإن في الجسد مضغة ... » هـ ٨٢
- « أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني » ٢١٧
- « أنزل الله تبارك وتعالى إليّ جبريل بأحسن ما كان يأتييني ... » ١٣٩
- « انظروا هل لعبدي من تطوع ... » هـ ٨٦
- « إن أفضل أيام الدنيا أيام العشر ... » ٢٧٣
- « إن الله إذا كان يوم القيامة جمع السماوات السبع ... » ٣٩١
- « إن الله أمرني أن أقرأ عليك سورة لم يكن ... » هـ ١٩٠
- « إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل ... » ١٠٠ و ١٠١
- « إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره يمينه ... » ٣٥٥
- « إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ القرآن ... » ١٩٠
- « إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة ... » ١٤٨
- « إن الله يحب الأخفاء الأتقياء ... » ٤٠٥
- « إن الله يدعو بعبد من عبده يوم القيامة ... » ٣٧٢
- « إن الله يقول: أنا الله لا إله إلا أنا ... » ٣٩٨
- « إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها ... » ٢٦٦

- ٢٠٠ « إن رجلاً آتاه الله مالاً وولداً وكان لا يدين ديناً ... »
- ٤٢٧ « إن رجلاً أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه ... »
- « إن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال ... »
- ١٩٢ « إن رجلاً أذنب ذنباً فقال : أي رب ... »
- ٢٧٥ « إن رسول الله ﷺ دعا لأمة عشية عرفة ... »
- ٢٢٤ « إن رسول الله ﷺ قال في هذه الآية ... »
- ٣٠٢ « إن رسول الله ﷺ كان عند أضاة بني غفار ... »
- ٢٦٩ « إن عبداً من عباد الله قال : يارب لك الحمد ... »
- ٤١٤ « إن فقراء أمتي يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ... »
- ٢٥٠ « إن لله عبداً من عباده عبد الله خمسمائة سنة ... »
- ٤٥٠ « إن لله في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم ... »
- ٧٥ « إن لله ملائكة سياحين في الأرض ... »
- ٢٥٧ « إن المكثرين هم المفلون يوم القيامة ... »
- ٤٥٤ « إن من خيار أمتي فيما نبأني ربي ... »
- ٣٦٥ « إن موسى بن عمران ﷺ كان يمشي ذات يوم في الطريق ... »
- ٤٤٣ « إن موسى عليه السلام لما نزلت التوراة قرأها ... »
- ٣٤٣ « إن النبي ﷺ كان يوماً يحدث وعنده رجل ... »
- ١٣٥ « إن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم ... »
- ١٩٨ « إن هذا الدين ارتضيته لنفسي ... »
- ٣٣٩ « إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم ... »
- ٣٥١ « إني إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي ... »
- ٤٤٧ « أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام : إنك خليلي ... »
- ١١٥ « أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ... »
- ٦٠ « أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي ... »
- ٢٢٨ « أول ما سمعنا بالفالودج أن جبريل ... »

- « أول الناس قضاء يوم القيامة ثلاثة ... » ٣٠٤
 « إياكم والوصال ... » هـ-٢١٢
 « أيما عبد من عبادي خرج مجاهداً ... » ٣٥٧

حرف الباء

- بعث النبي ﷺ أقواماً من بني سليم ... ٤٧٩
 بلغ عبد الله بن سلام مقدّم رسول الله ... ٢٣٤
 بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ... ٤٢٩
 « بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور ... » ٣٧٤
 « بينا أيوب يغتسل عرياناً خرّ عليه رجل جراد ... » ٣٨٤
 بينا رسول الله ﷺ جالس في ملأ ... ١٣٢
 بينا النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر ... ٣٩٦

حرف التاء

- « تحاجت الجنة والنار، فقالت النار ... » ٤٨١
 « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما ... » ٥

حرف الشاء

- « ثلاثة مواطن لا يرد الله فيها دعوة ... » ٣٤٨

حرف الجيم

- جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: « ماتعدون أهل بدر فيكم؟ » ٤٧١
 جاء جبريل ذات يوم إلى رسول الله وهو جالس حزين ... ٢٧٠
 جاء العاقب والسيد، وكانا رأسي النصراني بنجران ... ٤٣٣
 جاء حَبْرٌ إلى رسول الله فقال: يا محمد! ... ٣٩١
 جاءه ثلاثة نفر قبل أن يُوحى إليه ... ٦٨

حرف الحاء

١٤٤

« حقت محبتي للمتحابين في »

حرف الخاء

٤٣٢

خرج رسول الله ذات يوم كأنه قابض على شيئين...

١٥٠

خرجنا مع رسول الله في جنازة رجل...

٢٦٤

« خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم ... »

٤٤٩

« خيار أمتي في كل قرن خمسمائة ... »

حرف الدال

٤٩٢

دخل النبي المسجد وهو معتمد على أبي بكر وعمر...

حرف الذال

٤٩١

ذكر أبو بكر عند رسول الله ﷺ...

حرف الراء

٤٥٧

« رأيت ليلة أسري بي مكتوباً على باب الجنة ... »

هـ ٨٧

« رب أشعث أغبر ذا طمرين ... »

حرف السين

٤٨٦

« سبق العلم وجف القلم، وتم القضاء ... »

٤٩٤

سمعت رسول الله ﷺ من فلق فيه إلى أذني هذه...

حرف الشين

٤٦٠

« شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة ... »

حرف الصاد

١٧٣

صلى بنا رسول الله صلاة الصبح بالحديبية...

حرف العين

- « عجباً للمؤمن إن أمره كله له خير... » ١٩٦
- « عرض علي ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً... » ٤٤٨
- « عرضت علي الأمم فأجد النبي يمر ومعه الأمة... » ٩٢
- « عشرة في الجنة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي... » ٤٩٦

حرف الغين

- « غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت... » ٤٩٥

حرف الفاء

- « فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة... » ٦٥
- « فيما أعطى الله لموسى في الألواح... » ٤٠١

حرف القاف

- « قال إبليس لربه: بعزتك وجلالك... » ٤٥٧
- قال رسول الله عشيّة عرفة ونظر إلى عمر... ٤٩٣
- قال رسول الله لعلي بن أبي طالب ثلاثاً... ٤٩٦

حرف الكاف

- كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا... ١٧٧
- كان النبي بارزاً يوماً للناس، فأتاه رجل فقال ما الإيمان؟... ١٨١
- « كان فيمن كان قبلكم رجل به جُرْحٌ فجزع... » ٣٤١
- « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام... » ١٧٥
- كنا عند رسول الله ﷺ فجاءه رجل حسن الوجه... ١٨٤
- كنت عاشر عشرة في مسجد رسول الله... ٤٥٨
- « كيف أنت إذا كنت في أربعة أذرع... » ١٥٧

حرف اللام

- « لاتتخذوا القبور مساجد ... » ١٥٨هـ
- « لاتدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم » ٢٩٢
- « لاتصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها » ١٥٨هـ
- « لا يدخل أحداً الجنة عمله ... » ٩٠هـ
- « لا يدخل أحدكم الجنة بعمله ... » ٢٥١
- « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ... » ٤٢
- « لقيني جبريل عليه السلام مرتين عند باب البيت ... » ١٨٧
- « لما أغرق الله فرعون قال: أمنت أنه ... » ٢٨٦
- « لما ألقى إبراهيم في النار جارت ... » ٤٥٥
- « لما جيء بإبراهيم الخليل، فخلعوا ثيابه ... » ٤٥٦
- « لما خرج النبي ﷺ من مكة واتبعه قريش ... » ٢٣٢
- « لو أن أحدكم أخذ جبلاً ثم احتطب ... » ٤١١

حرف الميم

- « ماتعدون من شهد بدرأ فيكم ... » ٤٧١
- « ما جاء بك يا حذيفة؟ .. فأخبرته .. » ٣٥٣
- « ما حاك في صدري منذ أسلمت إلا أني ... » ٣٠٣
- « مامن عبد قضيت عليه قضية رضيها أو سخطها ... » ١٩٦
- « مامن ميت يموت إلا له جوار » ١٥٧
- « مالي وللدنيا إنما أنا كراكب ... » ٤٣
- « مامن مسلم شاب في الإسلام إلا وأنا أستحي ... » ٢٥٢
- « مالعبد المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه ... » ٣٣٧
- « من اقترب الساعة اثنان وسبعون خصلة ... » ٣٦٤
- « من أحب لقاء الله أحب لقاءه ... » ٩٧

- « من أخذ برقية باطل فقد أخذت برقية حق .. » هـ ٩٤
- « من أراد أن ييسط له في رزقه ... » هـ ٨٦
- « من استطاع أن يموت بالمدينة فليت بها » هـ ٢٤٧
- « من أصبح وهمه الدنيا شئت الله عليه أمره » ٤٣
- « من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة » ١٤١
- « من حدثت عني بحديث يرى أنه كذب ... » ٢٥ و ٢٦
- « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ... » ٢٩٨
- « من عادى لي ولياً فقد آذني بالحرب » ٨٥
- « من عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فهو له كله ... » ٣٠٩
- « من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة طيراً ... » ٣٩
- « من وعده الله ثواباً على عمل فهو منجزه له ... » ٢٢٤

حرف النون

- « نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ ... » ٤٧٤

حرف الهاء

- « هذا جبريل أخذ برأس فرسه ... » ٤٧٢
- « هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟ ... » ١٢٨
- « هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ... » ١٠٣

حرف الواو

- « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه ... » هـ ٨٢
- « ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ... » هـ ٦٤
- « ولئن سألتني لأعطينه ... » هـ ٨٦

حرف الياء

- « يا أبا الدرداء! أتمشي بين يدي مَنْ هو خير منك ... » ٤٩٤

- « يا ابن آدم ! إنك مادعوتي ورجوتني غفرت لك ... » ٤٨٤
- « يا ابن آدم ! بمشيئتي كنت الذي تشاء لنفسك ... » ٤٨٦
- « يا جبريل مامنك أن تزورنا ؟ ... » ٢٢١
- « يأخذ الجبار تبارك وتعالى سماواته بيديه ... » ٣٩٢
- « يا رسول الله ! من أول من يحاسب يوم القيامة ... » ٤٩٢
- « يا رسول الله ! هل احتجب ربنا من خلقه بشيء غير السماوات ؟ ... » ٣٧٠
- « يا عائشة ! هذا جبريل يقرأ عليك السلام ... » ٣٨٦
- « يا عبادي ! إني حرمت الظلم على نفسي ... » ٨٠
- « يا عمار ! أتاني جبريل أنفأ، فقلت له ... » ٣٩٥
- « يا معشر المهاجرين ! خصال خمس إذا ابتليتم بهن ... » ٤٥٨
- « يجيء الرجل أخذاً يد الرجل فيقول ... » ٢٧٢
- « يجيء نوح وأمه فيقول الله : هل بلغت ؟ ... » ٣٧٩
- « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ... » ٢١٩
- « يشتني ابن آدم وما ينبغي له ... » ٢٦٣
- « يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق ... » ٨٩
- « يعجب الرب عز وجل إذا قال العبد : سبحانك ... » ٣١٨
- « يعجب ربك من راعي غنم في رأس شطبة الجبل ... » ٣٠٦
- « يقبض الله الأرض يوم القيامة ... » ١٣٦
- « يقول الله يوم القيامة : يا آدم ! يقول : لبيك ربنا ... » ٤٧٧
- « يلقى إبراهيم أباه أزر يوم القيامة ... » ٣٨٢
- « ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا ... » ٤٤٤
- « يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال : اعرضوا عليه ... » ٣١٥

فهرس الأعلام

أ

- إبراهيم بن محمد بن الحسن: ١٥٥
 أبان بن تغلب: هـ ١٢٨
 إبراهيم بن صالح: هـ ٣٤٨، ٣٤٩، (٣٤٩).
 إبراهيم الخليل (عليه السلام): ٦٥، ٦٦،
 ٦٩، ٧٢، ٩٣، ١٠٦، ١١٠، ١٣٤،
 ١٧٨، ٣٠٠، ٣٦٦، ٣٨٢، هـ ٣٨٣،
 ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٩٠.
 إبراهيم بن الحسن: ١٧٥،
 إبراهيم بن الحكم بن أبان: ٣٦١،
 إبراهيم بن خريم الشاشي: ٣٨٦،
 إبراهيم بن خليل: ١٨٢، هـ (١٨٢)
 إبراهيم بن رسم: هـ ١٩٨
 إبراهيم بن سالم: هـ ٤٠٨، ٤٩٣، هـ (٤٩٣)
 إبراهيم بن سعيد بن عبد الله: ٤٤٠
 إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي: ١٠١،
 هـ (١٠١)، هـ ٣٠٨
 إبراهيم بن عبد الله بن خريشد قوله: ١٣٤،
 هـ (١٣٤)
 إبراهيم بن عبد الله الطيان: ١٣٤،
 هـ (١٣٤)، ٤٩٢
 إبراهيم بن محمد بن الحارث: ١٥٥، هـ (١٥٥)
 إبراهيم بن محمد بن الحسن: ١٥٥
 إبراهيم بن محمد الزيني: ١٩٥، هـ ١٩٥
 إبراهيم بن المستر: ٢٧٢
 إبراهيم بن المنذر: ٢٦٩
 إبراهيم بن موسى: ١٧٥، ٤٧٢
 إبراهيم النخعي: هـ ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٩٤،
 هـ (٣٩٤)
 إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: هـ ٣٥٢، ٣٥٧
 إبراهيم: ٢٩١، ٤٤٩
 أبو بكر بن أبي الدنيا: هـ ٤٨٥
 أبو بكر بن أبي شيبة: ٢١٠، ٢٢٥، ٢٢٦،
 هـ ٢٢٦، ٣٠٢، ٣١٢، ٣١٦، ٣٨٠،
 هـ ٣٩٤، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٧٤، ٤٧٧،
 هـ ٤٩١
 أبو بكر بن أبي عاصم: ٣٦٥
 أبو بكر الصديق (رضي الله عنه): ٢٠،
 ١٣٢، ١٣٣، ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٤٣، ٣٩٦،
 ٣٩٧، ٤٥٨، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٦، ٥٠٧،
 ٥٠٩، ٥٢٠
 أبو بكر بن أبي موسى الأشعري: هـ ٤١٦
 أبو بكر الإسماعيلي: هـ ٣٩٦

- أبو بكر الجوزجاني: ٢٠٥
أبو بكر بن خلاد: هـ ١٤٠
أبو بكر بن خلاد النصيبي: ٣٥٢، هـ (٣٥٢)
أبو بكر الداودي: هـ ٣١٨
أبو بكر بن عبد الله الطلحي: ٣٥٠، هـ ٣٥٠
أبو بكر بن عياش: ٣٥٨
أبو بكر بن محمد المؤذن: ٣٧٣
أبو بكر النيسابوري: ٤٦١
أبي بن كعب (رضي الله عنه): ١٩٠، ٢٣٠،
٢٣١، ٣٠٢، ٣٠٣
ابن الأثير: ١٢، ٣٤٠
الآجري = محمد بن الحسين
أحمد بن أبي بكر الزهري: ١٠١، هـ (١٠١)،
١٠٢، ٣٩١
أحمد بن أبي رجاء المصيصي: ٣١٥
أحمد بن أبي عوف البرودي: ٣١٤، هـ ٣١٤
أحمد بن إسحاق: ٣٦٥
أحمد بن إسماعيل السهمي: هـ ٨٤، هـ ٣١٨
أحمد بن جعفر بن حمدان: ٣٧٤، ٤٥٥
أحمد بن جعفر بن معبد: ٤٣٢، هـ (٤٣٢)
أحمد بن جعفر: ٣٦٧، ٤٩٣
أحمد بن الحسن بن البناء: ١٩٢، هـ (١٩٢)
أحمد بن الحسن بن بندار: ١٦١
أحمد بن الحسين الكسار: ٢٩٧، هـ (٢٩٧)،
٣٥٤، هـ ٣٥٤
أحمد بن حنبل: ٢٠، ٢٥، ٣٨، ٣٩، ١٠٩،
١١٥، هـ ١٣٢، ١٤٤، هـ ١٥٠،
هـ ١٥٧، هـ ١٨٣، هـ ١٩٩، هـ ٢٢٣،
هـ ٢٣٠، هـ ٢٧٠، هـ ٢٧٣، هـ ٣٠٩،
هـ ٣٤٥، هـ ٣٥١، هـ ٣٥٢، هـ ٣٥٨،
هـ ٣٦٥، هـ ٣٧٠، هـ ٤٠٠، هـ ٤٣٢،
هـ ٤٣٧، هـ ٤٥٧، هـ ٤٨٣، هـ ٤٨٥،
هـ ٤٨٩، هـ ٥١٢
أحمد الدورقي: هـ ١٨٣
أحمد بن سعيد بن نفيس: ١٤٢، هـ (١٤٢)
أحمد بن سليمان النجاد: هـ ١٢٧، ٤٤٤،
هـ (٤٤٤)، ٤٩٢
أحمد بن سهل: ٢٥٢
أحمد شاكر: هـ ٢٠
أحمد بن شبيب: ١٢٨، هـ (١٢٨)
أحمد بن الصلت: هـ ٤٤٢
أحمد بن العباس الإسماعيلي: ١٦١
أحمد بن عبد الرحمن الذهلي: ١٦١
أحمد بن عبد العزيز بن الحباب: ٧٨،
هـ (٧٨)
أحمد بن عبد الغفار بن أشته: ٧٤، هـ (٧٤)
أحمد بن عبد الله الحافظ: ٢٩٠
أحمد بن عبد الله صاحب أبي ضمرة: ٤٠٢
أحمد بن عبد الله المحاملي: ١٢٧، هـ (١٢٧)
أبو أحمد بن عدي: هـ ٢٩٦
أحمد بن عصام: هـ ٤٣٢
أحمد بن علي الدقاق: ٤٣٦، هـ ٤٣٦

- أحمد بن علي بن شعيب (النسائي): هـ ٨٩،
هـ ١٣٢، ١٤٨، هـ ١٥٠، هـ ١٥٣،
١٧٣، ١٧٥، ١٧٩، هـ ١٨٣، هـ ١٩٩،
٢١٧، ٢٢٧، هـ ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٧٢،
هـ ٢٧٣، ٢٩٧، هـ ٢٩٩، ٣٠٠،
٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦،
٣٠٩، هـ ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٩، هـ ٣٢٠،
٣٤٦، هـ ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢،
٣٥٣، ٣٥٤، هـ ٣٥٤، ٣٥٥،
٣٥٧، هـ ٣٥٨، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٨،
٣٨٠، ٣٩٢، هـ ٣٩٢، ٣٩٣، هـ ٣٩٤،
هـ ٣٩٦، ٣٩٨، هـ ٤٠٠، هـ ٤٠٢،
٤٢٥، ٤٢٧، هـ ٤٢٧، ٤٢٩، هـ ٤٣٢،
هـ ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٤٠، هـ ٤٤٠، ٤٤٤،
هـ ٤٤٨، ٤٥٦، هـ ٤٥٧، ٤٧٤،
هـ ٤٧٤، ٤٨٣، ٤٨٦، هـ ٤٨٩،
هـ ٤٩٣، ٤٩٧
- أحمد بن علي الطريثي: هـ (٤٨٥)
أحمد بن علي المروزي: ١٨٣
أحمد بن علي بن الناعم: ٣٩٠
أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي: ١٨، ٨٨،
هـ (٨٨)، ١٦١، ٤٤٠
أحمد بن علي الدلال: هـ (١٨٢)
أحمد بن عمرو الحامي: هـ (١٣٦)
أحمد بن عمرو البزار: هـ (٤٣٢)
أحمد بن الفضل: هـ ١٨٣، ٢٧١، (٢٧١)
- أحمد بن القاسم بن أبي برزة: ٤٩٤
أحمد بن المبارك المستلي: هـ (٤٤٨)
أحمد بن محمد السلفي: هـ ٧٤، (٧٤)، ٧٨،
١٢٢، ١٣٨، ١٨٩، هـ ١٨٩، هـ ٢٢٩،
٢٩٧، ٣١٣، هـ ٣١٣، ٣١٧، ٣٤٨،
هـ ٣٤٨، ٤٣٧، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٨٥،
٤٩٢، ٤٩٦
أحمد بن محمد بن السني: هـ (٢٩٧)
٣٥٤، هـ ٣٥٤
أحمد بن محمد البصير: هـ ٣٠٨
أحمد بن محمد الحراني: هـ ٣١٧، (٣١٧)، ٤٣٦
أحمد بن محمد بن حسويه: هـ ٧٤، (٧٤)
أحمد بن محمد الحكيي: هـ ٢٩٨، (٢٩٨)
أحمد بن محمد بن الرحي: ٣٩٠
أحمد بن محمد الطحاوي: هـ (١٨٦)
أحمد بن محمد بن الصلت: هـ (٣٠٨)
أحمد بن محمد بن طلحة: ٤٩٥
أحمد بن محمد القصاص: هـ ١٨٣
أحمد بن محمد بن عمر: ٣٧١، ٣٧٣
أحمد بن محمد بن مصقلة: ٤٥٢
أحمد بن المقرب: هـ ٣١٧
أحمد بن محمد بن مقسم: هـ ٤٠٢، ٤٥٠
أحمد بن محمد النوسي: هـ (٣١١)
أحمد بن محمد بن النقور: هـ (٤٣٩)
أحمد بن محمد المهندس: ٤٩٦
أحمد بن محمد بن موسى: هـ (١٠١)

- أحمد بن محمد البراثي: ١٤٠، هـ (١٤٠)
- أحمد بن معبد السمسار: هـ ١٤٠
- أحمد بن المقدام: ٩٧، هـ (٩٧)
- أحمد بن منيع: ٣١٢، ٤٩٧
- أحمد الموازيني: هـ ٨٨
- أحمد بن يحيى بن زهير: هـ ٣٦٥
- أحمد بن يحيى الكلالي: ٣٥٠، هـ ٣٥٠
- أحمد بن يحيى الوزير: ٤٦١
- أحمد بن هلال التستري: ٤٠٠، هـ ٤٠٠
- أحمد بن يوسف: هـ ٣٠٩
- أحمد بن يونس: هـ ٤٤٢
- أبو أحمد: ٢٦٣
- ابن الأخرم: هـ ١٩٨
- إدريس (عليه السلام): ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٣٠٠
- إدريس بن سنان: هـ ٥٠٦
- أبو إدريس الخولاني: ٨٠، ٨١، ١٤٣، هـ ١٤٤، ١٤٣
- آدم (عليه السلام): ٦٥، ٦٨، ١٠٦، ١١٠، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٤٧٧، هـ ٤٧٨، ٥١٤
- آدم بن أبي إياس: ٣٥٠، هـ ٣٥٠
- آدم بن علي: ٣٩٦
- الأزدي (أبوالفتح): هـ ٢٢٨، ٢٢٩، هـ ٤٨٩، ٤٠٠
- إسرافيل (عليه السلام): ١٣٣، ٤٥٠، ٤٥٦، هـ ٥١٠
- أسامة بن زيد: هـ ١٨٣
- أبو أسامة: ٤٣٨
- إسحاق (عليه السلام): هـ ٧٢
- إسحاق بن إبراهيم الكوفي: ٢٣٢
- إسحاق بن إبراهيم: هـ ٢٣٢، ٢٣٣، ٣١٢، ٤٧١
- إسحاق بن إبراهيم الموصلي: ٢٧٧، هـ (٢٧٧)
- إسحاق بن بشر: هـ ٢٢٩، (٢٢٩)، هـ ٢٣٠
- إسحاق بن بشير الكاهلي: ٤٩١، هـ (٤٩١)
- إسحاق بن حمزة: ٣٦٣
- إسحاق الدبيري: هـ ١٣٨
- إسحاق بن راهويه: هـ ١٣٤
- أبو إسحاق السبيعي: هـ ٣٥٢، ٤٥٦
- إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة: ١٩٢
- إسحاق بن عبيد الله: ٣٩٢
- إسحاق بن عيسى: هـ ٤٨٧
- إسحاق بن منصور: ٣٥٣، ٤٤٠
- إسحاق بن موسى: ٣٥٥
- إسحاق بن يعقوب: ٣٥٢
- إسحاق بن يوسف الأزرق: ٣١٤
- إسحاق: ١٠٠، ٤٧٩
- أبو إسحاق بن خزيم الشاشي: ٣٨٠
- أبو إسحاق الفزاري: ٢٣٤، ٣١٨، هـ ٣٩٦
- أسد بن موسى: ١٨٦، هـ (١٨٦)، هـ ٣٧٠، ٣٩٨
- إسرائيل بن يونس: هـ ١٩٨، ٣٥٢
- هـ (٣٥٢)، ٣٥٣، ٤٢٩

إسماعيل بن عياش : ١٠٨ ، ١٠٩ ، هـ (١٠٩) ،

٢٢٨ ، هـ ٣٩٨ ، هـ ٤٣٢

إسماعيل بن الفضل : ١٨٣ ، هـ (١٨٣) ، ١٨٦ ،

إسماعيل بن القاسم (أبو العتاهية) : ١٣ ، ٤٥ ،

٤٦ ، هـ ٤٦ ، ١٦٩ ، هـ (١٦٩) ، ٢١٢ ،

هـ ٢١٢ ، هـ ٢١٣ ، ٣٣٢ ، ٣٧٥ ، ٤٢٠ ،

٤٦٧

إسماعيل بن محمد الإصبهاني : ٢٢٩ ،

هـ (٢٢٩) ، ٢٣٢ ، هـ ٢٣٢ ، هـ ٢٣٣

إسماعيل بن محمد الصفار : ١٠٨ ، هـ (١٠٨) ،

٣٤٨ ، هـ ٣٤٨ ، ٣٩٠ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ،

إسماعيل بن محمد بن ملة الأجهاني : ١٥٥

إسماعيل بن محمد بن إسحاق : ٤٩٨

إسماعيل بن محمد الخياط : ٣٢٠

إسماعيل القاضي : ٣٠٩

إسماعيل بن ياسين : ٨٨

إسماعيل بن يحيى التيمي : ٤٩٤

إسماعيل بن يعقوب : ٤٤٠

إسماعيل : ٩٦ ، ٢١٩ ، ٢٦٠ ، ٤٩٧

الأسود بن سفيان : هـ ٤٠٢

الأسود بن قيس : هـ ٤٠٧

الأسود بن يزيد : هـ ٣٩٤

الأسود : ٤٤٩ *

أسيد بن زيد : ٩٢

أسيد بن عاصم : هـ ٤٣٧

أشعث بن جابر : ٤٧٦

أسعد بن سهل (أبو أمامة) : ٤٧٤

أساء بنت يزيد بن السكن : هـ ٤٨٣

إسماعيل (عليه السلام) : هـ ٧٢

إسماعيل بن إبراهيم : ١٨١

إسماعيل بن أحمد بن الحسين : ٤٩٩

إسماعيل بن إسحاق : ٣٠٩ ، هـ (٣٠٩) ، ٤٤٠

إسماعيل بن أبي خالد : ١٥٧

إسماعيل بن أبي سليمان : هـ ٣٩٤

إسماعيل بن أمية : ٤٩٢

إسماعيل بن أبي أويس : ٢٩٩

إسماعيل بن أحمد السمرقندي : ٣١٧

إسماعيل بن جعفر : هـ ١٣١

إسماعيل الحربي : هـ ٤٤٢

إسماعيل الثقفي (أبو أمية) : ٤٤٧ ، هـ (٤٤٧)

إسماعيل بن عبد القوي : ٤٤٠

إسماعيل بن عبد الله الأصبحي : ٣٠٩ ،

هـ (٣٠٩)

إسماعيل بن عبد الله : ٢٦٤ ، ٣٨٢

إسماعيل بن عبيد الله : ٤٣٧ ، هـ (٤٣٧) ،

٤٣٨ ، هـ ٤٣٨

إسماعيل بن عبيد العجلي : ٣٩٤ ، هـ (٣٩٤)

إسماعيل بن عثمان القادري : ١٩٧ ، هـ ١٩٧

إسماعيل بن عمر المنذري : ٨

إسماعيل بن عيسى العطار : ٢٢٩ ، هـ (٢٢٩)

إسماعيل بن علي بن شهر يار : ١٨٩ ، هـ ١٨٩ ،

هـ ١٨٩

١٥٦، هـ ١٥٦، ٢٦٦، هـ ٢٦٨، ٤٣٧،

٤٤٩، هـ ٤٤٩، ٤٩٥

أبو أيوب الأنصاري (رضي الله عنه): ٢٢٣

أيوب السختياني: هـ ٤٣٢، ٢٧٣، هـ (٢٧٣)

أيوب بن محمد الهاشمي: ٢٧٥

أيوب بن موسى: ٢٢٢، هـ (٢٢٢)

أيوب: هـ ٩٧، هـ ١٣٢، هـ ٢٧٣، ٣٨٨،

هـ ٨٣

ب

الباغندي: هـ ١٩٥

البياناسي: هـ ١٢٧

بجير بن سعيد: ١٠٩

ابن البخاري: هـ ١٠٨، هـ ٢٧٤

البراء بن عازب: ١٥٠، هـ ١٥١، ١٥٢

أبو بردة بن أبي موسى: هـ ٤٥٦، هـ ٤٨٣

البرقاني: ١٢٧، هـ ٢٧١، هـ ٣٠٨، هـ ٣١١

ابن البرقي: هـ ٢٢٢

ابن بري: هـ ٦٣

البرار: هـ ١٣٢، هـ ٢٢٣، هـ ٢٧٤

ابن البصري: هـ ٦٩

بشار بن برد: هـ ١٦٩

ابن بشار: ٣٠٢، هـ ٤٧٤

بشر بن عبيد الله: هـ ١٤٣

بشر بن موسى: هـ ٢٩٨

ابن بطال: هـ ٦٩

ابن بطة: هـ ١٠١، هـ ١٥٧

أبو عامر الأشعري: هـ ١٨٤

الأصم: هـ ٤٨٦

الأصيلي: ٦٣

الأعرج: ١٤٦، ٢١٩، ٢٦٢، ٢٦٣

الأعمش: ٢١، ٧٥، ٧٦، هـ ١٠٩، هـ ١١٥،

هـ ١٥٠، ٢١٧، ٢٥٨، ٢٧٠، ٣١٤،

٣١٥، ٣١٦، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٩١،

هـ ٤٠٧، ٤٣٠، هـ ٤٣٧، هـ ٤٥٦،

٤٧٧

الأغر أبي مسلم: ٢٢٦

اللائكائي: هـ ٤٨٥

أبو أمامة الباهلي: هـ ٤٣٧، ٤٤٨، هـ ٤٤٨

الأنجب بن أبي السعادات: ١٤٠، هـ (١٤٠)،

٢٣٧، ٢٩٠، ٣٥٠، ٣٥٨، ٣٩٦، ٤٣٢،

٤٤٩، ٥٠٦

أنس بن مالك: ٩، ٣٨، ٦٥، ٦٦، ٦٨،

١٠٦، ١١٥، هـ ١١٥، هـ ١٤١،

هـ ١٥٣، هـ ١٨٤، ١٩٠، هـ ١٩٠،

٢١٢، ٢٢٤، ٢٢٥، هـ ٢٢٩، ٢٣٢،

٢٣٤، هـ ٢٧٠، ٣٠٠، ٣٠١،

هـ ٣٢٠، ٣٤٨، ٣٤٩، هـ ٣٦٥،

هـ ٣٦٦، هـ ٣٧١، هـ ٣٩٤، هـ ٤٠٠،

هـ ٤٣٧، ٤٥٨، ٤٧٦، هـ ٤٧٩،

هـ ٤٨٣، ٤٨٧، ٤٨٨، هـ ٤٨٨

الأنصاري (شيخ الإسلام): هـ ٥٩

الأوزاعي: ٣٢، ١٤٣، هـ (١٤٣)، هـ ١٥٥،

ابن البطي = محمد بن عبد الباقي

البغوي (عبد الله بن محمد بن عبد العزيز):

٦٢، هـ (٦٢)، هـ ٨٤، هـ ٩٦،

١٣١، هـ ١٣١، هـ ١٣٢، هـ ١٣٣، هـ ١٥٠،

١٩٩، هـ ١٩٩، هـ ٤٢٣، هـ ٤٢٩، هـ ٤٤٦،

ابن البصري (أبو القاسم): هـ ٩٦، هـ ٢٧٤،

بقية: هـ ١٤٣، هـ ٣٥٥

بكار بن أحمد بن السبع: ١٦١

بكر بن الأسود التاجي (أبو عبيدة): هـ ٤٩٢،

هـ (٤٩٣)

بكر بن سودة: ١٢٤

بكر بن عبد الله المزني: هـ ٩٧، هـ ٤٥٥، هـ ٤٥٥

بكر بن مضر: هـ ٤٣٤

بكير بن مسمار: هـ ٤٩٥

بلال بن رباح (رضي الله عنه): هـ ٥٠٧، هـ ٥٠٨،

٥٠٩

بلال بن سيف: هـ ٤٩٧

بهز: ٧٦

أبو بهز: ١٥٧

ابن بوش: هـ ٢٢٩

البوشنجي: هـ ٢٧١

البوصيري: هـ ١٤٢

ابن بيان: هـ ٢٢٩

أبو البيان: ١٩٢

بيبي بنت عبد الصمد: ١٣١، هـ (١٣١)

البيهقي: ٢٢، هـ ١٥٠، هـ ١٥٧، هـ ٢٧٠،

هـ ٤٣٠

ابن البيع: ٣١٧

ت

الترمذي (أبو عيسى): هـ ٤٤٤، هـ ١٤٨،

هـ ١٥٧، هـ ١٧٩، هـ ١٨٧، هـ ٢١٧، هـ ٢٢٤،

هـ ٢٢٧، هـ ٢٥٢، هـ ٢٥٨، هـ ٢٦٢، هـ ٢٦٧،

هـ ٢٩٩، هـ ٣١٢، هـ ٣١٩، هـ ٣٥٣، هـ ٣٥٥، هـ ٣٨٠،

هـ ٣٨٦، هـ ٣٩٤، هـ ٣٩٦، هـ ٤٢٧، هـ ٤٣٠،

هـ ٤٣٤، هـ ٤٣٥، هـ ٤٤٤، هـ ٤٤٥، هـ ٤٩٢،

هـ ٤٩٧، هـ ٥٠٢

التعاويذي: ٣١١

تتام: هـ ٣٥٢

تيم الداري: ٣٨، هـ ٤٨٣

تيم بن عطية: هـ ١٠٩

تيم بن المنتصر: ٣١٤

تولب بن الحباب: ٤٥

ابن تيمية: ١٨، هـ ٢٦، هـ ٣٩، هـ ٤٤، هـ ١١٤،

هـ ٤٤٥

ث

ثابت البناني: ١٩٥، هـ ٢٢٤، هـ ٢٢٥، هـ ٣٢٨،

هـ (٣٢٨)، هـ ٣٩٨، هـ ٤٤٠، هـ ٤٨٣

ثعلب: هـ ٣٠٩

ثعلبة بن عبد الرحمن الأنصاري: ٢٤٠،

هـ ٢٤٠، هـ ٢٤١، هـ ٢٤٢، هـ ٢٤٤

ج

جابر بن عبد الله الأنصاري: ٦١، ١٣٢،
 هـ ١٣٢، ١٩٨، هـ ٢٤٠، ٢٥٠،
 هـ ٢٥١، ٢٧٠، هـ ٢٧٣،
 هـ ٢٧٣، ٢٧٤، هـ ٢٧٤،
 ٣٧٢، ٣٦٨، هـ ٣٧٢،
 ٣٧٤، هـ ٣٧٤، ٣٩٢، هـ ٤٠٠، ٤٠١،
 ٥٠٦

ابن الجارود: هـ ٢٤٧

جبارة بن المغلس: هـ (٤٤٢)

جبريل (عليه السلام): هـ ٦٠، ٦٥، ٦٨،
 ٦٩، ٧٠، هـ ٧٠، ٩٣، ١٠٠، ١١٦،
 ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢١،
 ١٢٨، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٩، ١٤١، ١٧٩،
 ١٨١، ١٨٧، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٤، ٢٢١،
 ٢٢٣، هـ ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١،
 ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٥٠، ٢٥١،
 ٢٥٢، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٧٠، ٣٠٠، ٣٠١،
 ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٨٥، ٣٨٦، هـ ٣٨٧،
 ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٢٥، ٤٥٠، ٤٧١،
 ٤٧٩، ٤٨٩، ٥٠٦، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢

ابن جبلة (أبو حامد): ٤٦٣

جبر بن مطعم: هـ ٢٢٣

جحا الدوادار السيفي: ٩

ابن جريسج: ٢١، هـ ١٣١، ١٧٥، ٢٩٩،

٣٠٤، ٣٤٩، ٣٥١، هـ ٤٣٢، ٤٩٣

جرير البجلي: هـ ١٨٤

جرير بن حازم: ٧٥، ٧٦، ١٧٧، ١٧٨،

٢٥٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٤٨، ٤٧١، ٤٧٧،

هـ ٤٨٣، ٥٢٢

جعفر بن زيد العبدي: هـ ٢٣٢

جعفر بن سعيد الكاهلي: ٤٩١

جعفر بن سليمان: ٣٦٨

جعفر بن عبد الواحد الثقفي: هـ ١٨٢

جعفر بن علي الهمذاني: ٧٨، هـ (٧٨)،

١٢٨، ٤٤٦، ٤٨٥

جعفر بن عون: ٣٨٠

جعفر بن محمد الخلدني: ٤٨٩، هـ (٤٨٩)،

٤٩٠

جعفر بن محمد بن علي (الصادق): ١٣٢،

هـ (١٣٢)، ١٦١، ٢٩٨، ٤٦٢،

هـ ٤٨٩، ٤٩٨

جعفر بن محمد الفريابي: ٤٥٧، ٤٥٨،

جعفر بن يحيى البرمكي: ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨١،

٢٨٢

جعفر بن يحيى التيمي: ٢٩٢

أبو جعفر محمد: ٤٠١، هـ ٤٠١،

أبو جعفر النفيلي: هـ ١٤٢

جندب بن عبد الله: ٣٤١، هـ ٤١٦

ابن الجنيد: هـ ١٩٧

أبو الجهم: هـ ٤٣٣

ابن الجوزي (أبو الفرج): ٣٨، ٣٩، هـ ٣٩،

١٣٢، هـ ١٩٢، هـ ٢٢٢، هـ ٢٢٨،
هـ ٣٦٥، هـ ٤٥٠، هـ ٤٩١، هـ ٤٩٤،
هـ ٥١٢

جوير بن سعيد الأزدي: ٢٢٩، هـ (٢٢٩)

ح

أبو حاتم الرازي: ٧٤، هـ ١٠٨، هـ ١٣٢،
هـ ١٤٢، هـ ١٥٥، هـ ١٨٣، هـ ١٩٨،
هـ ٢٢٢، هـ ٢٢٦، هـ ٢٧٣، هـ ٣٠٩،
هـ ٣٤٩، هـ ٣٥٠، هـ ٣٥١، هـ ٣٥٢،
هـ ٣٥٨، هـ ٣٦٦، هـ ٣٦٩، هـ ٣٧١،
هـ ٣٨٥، هـ ٤٠٠، هـ ٤٠٢، هـ ٤٣٢،
هـ ٤٣٣، هـ ٤٣٧، هـ ٤٣٨، هـ ٤٥٥،
هـ ٤٥٧، هـ ٤٨٣، هـ ٤٨٨، هـ ٤٨٩

ابن أبي حاتم: ١٠٩، هـ ١٤٣، هـ ٢٧١،
هـ ٣٥٢، هـ ٣٩٤، هـ ٣٩٨

الحارث بن أبي أسامة: ٣٥٢، هـ ٣٨٩،
أبو حازم: ٣٩٢، هـ ٣٩٣، هـ ٤١٥، هـ ٤٢٧، هـ ٤٣٩،
هـ ٤٦٣

أبو حازم بن دينار: ٣٩٢،
الحاكم (أبو عبد الله): ٢٢، هـ ٥٩، هـ ٧٤،
١٩٧، هـ (١٩٧)، هـ ١٩٨، هـ ٢٢٨،
هـ ٢٥١

حبان بن العروة: ٤٧٣،
ابن حبان: ١٠٩، هـ ١٤٣، هـ ١٥٧،
هـ ٢٢٩، هـ ٢٦٩، هـ ٢٧١، هـ ٢٧٣،
هـ ٢٧٤، هـ ٢٧٦، هـ ٣٥١، هـ ٣٦٥

هـ ٣٦٦، هـ ٣٧٠، هـ ٣٩٢، هـ ٣٩٤،
هـ ٣٩٦، هـ ٣٩٨، هـ ٤٠٠، هـ ٤٠٧،
هـ ٤٤٢، هـ ٤٤٧

ابن حجر العسقلاني: ٢٠، هـ ٣٨، هـ ٦٧،
هـ ٦٨، هـ ٦٩، هـ ٧١، هـ ١٠٩،
هـ ١٢٩، هـ ١٣١، هـ ١٣٢، هـ ١٣٨،
هـ ١٥٠، هـ ١٩١، هـ ١٧٣، هـ ١٧٤،
هـ ١٩٨، هـ ٢٣٢، هـ ٢٣٤، هـ ٢٤٠،
هـ ٢٥١، هـ ٢٥٨، هـ ٢٥٩، هـ ٣٦٦،
هـ ٣٨١، هـ ٣٨٣، هـ ٣٩٤، هـ ٣٩٦،
هـ ٤٢٨، هـ ٤٤٩، هـ ٤٥٠، هـ ٤٥١،
هـ ٤٥٦، هـ ٤٧٨، هـ ٤٧٩، هـ ٤٨٥،
هـ ٤٨٧، هـ ٤٨٨، هـ ٤٨٩، هـ ٤٩٣،
هـ ٤٩٤، هـ ٥١٢

حبيب بن أبي ثابت: ٢٥٨، هـ ٣٦٦، هـ ٤٠٧،
حبيب العجمي: ٣٢٨، هـ (٣٢٨)
أبو حبة الأنصاري: ٦٦
حجاج الأعور: هـ ١٤٢
حجاج بن منهال: ١٠٦، هـ ٣٤٨، هـ ٣٨٦،
حجاج: ١٧٥، هـ ٣٥٧
الحجاج بن يوسف الثقفي: هـ ٤٥٦، هـ ٤٨٦
حذيفة بن اليمان: ٣٥٣، هـ ٣٦٤، هـ ٣٦٥
أبو حذيفة البخاري: هـ ٢٢٩
حرام بن ملحان: هـ ٤٧٩
حرب بن الحسن الطحان: هـ ٤٨٩، هـ (٤٨٩)،
هـ ٤٩٠

الحسن بن عرفة: هـ ١٠٨، ٣٩٠، ٣٩٤،

هـ (٣٩٤)، ٣٩٥، ٤٩٥

الحسن بن عطاء الخفاف: ١٦١

الحسن بن عطية البزار: ٣٥٢، هـ (٣٥٢)

الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله

عنه): ١٦١، ٢٩٠، هـ (٢٩٠)، ٢٩٢،

٢٩٣، ٣٥٣، ٤٩٢، ٥٠٠، ٥٠٧، ٥٢٠

الحسن بن علي الجوهري: ١٩٢، هـ (١٩٢)

الحسن بن علي بن مسلم السكوني: ١٠٨،

هـ (١٠٨)

الحسن بن علوية القطان: ٢٢٩، هـ (٢٢٩)

الحسن بن محمد التيمي: ١٩٧، هـ (١٩٧)

الحسن بن محمد بن النضر: ٤٩٢

الحسن بن يحيى: ١٤٠، هـ (١٤٠)

الحسن بن محمد بن يحيى: هـ ٥٠٢

أبو الحسن الحراني: ٨٩

أبو الحسن الفراء: هـ ٢٠٥

الحسين بن أحمد بن طلحة: ١٠٨، هـ (١٠٨)

الحسين بن أحمد بن المرزبان: ١٣٨، هـ ١٣٨

الحسين بن أحمد النعالي: ٤٩٤

الحسين بن إدريس الأنصاري: ٧٥، هـ (٧٥)

الحسين بن إسماعيل المحامي: ٣١٨، هـ (٣١٨)

الحسين بن حريب: ٣٩٢

الحسين بن أحمد الفاندي: ١٨٩، هـ (١٨٩)

الحسين بن عبد الملك الخلال: ١٨٣

الحسين بن عبد الله بن حمران: ٤٩٢

الحرفي: هـ ٤٣٦

حرملة بن عمران: ٤٥٧

حرملة بن يحيى: ١٣٧

ابن حزم: ٦٦

حسان بن عطية: ٢٦٦، هـ ٤٣٨، ٤٩٥،

٤٩٥ هـ

أبو حسان النيسابوري: ٤٦٢

الحسن بن إبراهيم بن دينار: ٧٨، هـ (٧٨)

الحسن بن إبراهيم المصري: ٤٩٢

الحسن بن إبراهيم بن هبة الله: ٤٤٤

الحسن بن أحمد البالسي: ١٤٢، هـ (١٤٢)

الحسن بن أحمد الحداد: ٤٤٢، هـ (٤٤٢)

الحسن بن أحمد بن سليمان: ٣٩١

الحسن بن أحمد بن شاذان: ١٩٠، ٤٩٨

الحسن بن بشر الكوفي: ٢٧١

الحسن البصري: هـ ١٤٣، ١٥٨، هـ ٢٤٦،

هـ ٢٧٣، ٣٢٨، ٣٤١، هـ ٣٧٣،

٤٦٣، هـ ٤٦٧، ٤٨٦

الحسن بن بلال: هـ ٣٥٠

الحسن بن أبي الطيب: ١٣٤، هـ (١٣٤)

الحسن بن جعفر بن عبد الصمد: ٢٧١،

هـ (٢٧١)

حسن بن الحسين: ١٦١

الحسن بن حماد: ١٨٣، هـ (١٨٣)

الحسن بن سفيان: ٣٧٢

الحسن بن الصباح: ٢٢٤

الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): ٣٥٣، ٣٥٧، ٤٨٩، ٤٩٨،

٥٠٠، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٢٠

الحسين بن علي الزيات: ٢٢٦

الحسين بن محمد العلوي: ٤٩٨

أبو الحسين بن المقيم: هـ ٨٤

أبو الحسين بن المهدي بالله: هـ ١٨٢

حصين: ٩٢، ٤٩٧

حفص بن عمر: ٤٠٧، ٤٧٤، ٤٧٩

الحكم بن عتيبة: هـ ٢٢٢، هـ ٤٣٣

الحكم: ٣٠٣، هـ ٤٨٣

الحكم بن موسى: ١٤٠، هـ (١٤٠)

حكيم بن حكيم: ١٨٧

حماد بن أبي سليمان: ٣٩٤، هـ (٣٩٤)

حماد الأنصاري: ١١

حماد بن زيد: هـ ٩٧، هـ ٤٤٢

حماد بن سلمة: ١٩٥، هـ ٣٥٠، ٣٥٧، ٣٨٦

٤٤٠، ٤٣٧، هـ (٤٣٧)، ٤٨٦

الحمامي: ٣١٣

حمد بن أحمد الحداد: ١٤٠، هـ (١٤٠)،

٢٣٧، ٢٩٠، ٣٥٨، ٣٩٦، ٤٣٢، ٤٤٩

٥٠٦

أبو حمزة الثالي: ٣٥٨، ٤٣٣

حمزة الدهان: هـ ٣١٣

حمزة بن رشيد: ٤٦٣

حمزة بن عبد المطلب: ٥٢٢

حمزة بن محمد بن العباس الدهقان: ٢٧٤، هـ (٢٧٤)

حمزة الكناني: هـ ٨٨، ٨٩، هـ (٨٩)، ٣٩١

حميد الطويل: ٩٧، هـ ٩٧، هـ ١٥٥، ٢٣٢،

هـ ٢٣٢، ٢٣٤، ٣٠٣، هـ ٤٣٢

الحمدي: هـ ١٢٧، ٢٦٢

أبو حميد الشامي: ٤٦٣

ابن الحنفية: هـ ١٥٠

أبو حنيفة النعمان: هـ ١٨٣، هـ ٣٩٤

أبو حيان التيمي: ١٨١

حي بن يؤمن (أبو عشانة): ٣٠٦

خ

خالد بن الحارث: ٩٧، هـ (٩٧)

خالد الحذاء: هـ ١٥٥

خالد بن خديش: هـ ٢٧٥

خالد بن المغيرة بن قيس: ٤٥٤

خالد بن يزيد: ١٠٣، ٤٥٧، ٤٥٨

خالد بن مخلد: ٨٥

خالد: ٣٠٤، ٤٧٢

أبو خالد الأحمر: هـ ٣٥٠

أبو خالد: ٤٤٨، هـ ٤٤٨

أم خالد بنت خالد: هـ ١٣١

خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها): ٦٠،

٤٢٥، هـ ٤٢٦

ابن خراش: هـ ٣٤٨، هـ ٤٤٢، هـ ٤٨٣

هـ ٣٥٢ ، هـ ٣٦٥ ، هـ ٣٧٠ ، هـ ٣٩٨ ،

هـ ٤٠٠ ، هـ ٤٣٢ ، هـ ٤٣٧ ، هـ ٤٤٢ ،

هـ ٤٤٧ ، هـ ٤٥٦ ، هـ ٤٥٦ ، هـ ٤٥٧ ،

هـ ٤٨٥ ، هـ ٤٨٧ ، هـ ٤٩١ ، هـ ٤٩٣ ،

هـ ٤٩٤

داود (عليه السلام): ٣٦٨ ، ٢٥١

داود بن رشيد: ١٣١ ، هـ (١٣١) ، ١٣٣ ،

هـ ٣٩٨

أبو داود الطيالسي: هـ ٣٩٦

أبو داود (سليمان بن الأشعث): هـ ١٤٠ ،

هـ ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ،

هـ ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، هـ ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٩٩ ،

هـ ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ، هـ ٣٤٨ ،

هـ ٣٥٠ ، ٣٥٥ ، هـ ٣٧١ ، هـ ٣٩٢ ،

هـ ٤٣٣ ، هـ ٤٣٧ ، هـ ٤٥٦ ، هـ ٤٥٧ ،

٤٧٤ ، ٤٩٦

ابن أبي داود: هـ ٩٦

الداودي = عبد الرحمن بن المظفر

الدارمي: ٨١ ، هـ ٢٧٠ ، هـ ٣٥٠ ، ٣٨٥ ،

هـ ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤

دحيم: هـ ٣٩٨ ، هـ ٤٣٧

أبو الدرداء: هـ ٢٢٢ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٩٤ ،

هـ ٤٩٤

أم الدرداء: هـ ٤٣٧

الدراوردي: ١٠١

دعلاج بن أحمد: ١٢٧ ، هـ (١٢٧)

ابن خرشيد قوله: هـ ١٣٦

الخرقي (أبو القاسم): هـ ٢٢٢

ابن خزيمة: هـ ٢٧٤ ، هـ ٣٥٠ ، هـ ٣٩٦

الخطابي: هـ ٦٣

الخطيب البغدادي: ٢٥ ، هـ ٢٥ ، هـ ٨٤ ،

هـ ١٠٨ ، هـ ١٢٧ ، هـ ١٣٦ ، هـ ١٥٠ ،

هـ ١٩٧ ، هـ ٢٢٩ ، هـ ٢٧٤ ، هـ ٢٧٧ ،

هـ ٣٠٨ ، هـ ٣١٨ ، هـ ٤٠٧ ، هـ ٤٣٦ ،

هـ ٤٨٥

خلاد بن السائب: ٣١١ ، ٣١٢

خلاد بن يحيى: ٢٢١

خلاص بن عمر: ٣٩٨ ، ٣٩٩

خليفة بن خياط: هـ ٣٤٩

أبو خليفة: هـ ٤٣٦

خليل بن أحمد الصرصري: هـ ٤٩٤

خمصانة: ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤

خيثة: ٤٣٠

خيثة بن خليفة الجعفي: ٤٠٠ ، هـ (٤٠٠) ،

٤٠١

خير الدين الزركلي: ١٠ ، ١١

د

الدارقطني (علي بن عمر): هـ ٧٥ ، هـ ١١٥ ،

هـ ١٢٧ ، هـ ١٣١ ، هـ ١٤٠ ، هـ ١٤٣ ،

هـ ١٥٨ ، هـ ١٩٨ ، هـ ٢٢٩ ، هـ ٢٥٢ ،

هـ ٢٧١ ، هـ ٣١١ ، هـ ٣٤٨ ، هـ ٣٥١ ،

ابن دكين (أبو جعفر): ٢٩٣

ابن أبي الدنيا: هـ ١٥٧، هـ ٢٦٨

الدورقي (أبو عمر): هـ ١٨٣

ربيعة بن أبي عبد الرحمن: ٣٤٩، ٤٠٠،

هـ (٤٠٠)، ٤٠١

ربيعة بن وقاص: هـ ٢٤٨، هـ ٢٤٩

ربيعة بن يزيد: هـ ٨٠، هـ ٤٣٧

أبو رجاء: هـ ١٧٧، هـ ٤٨٣

ابن رجب الحنبلي: هـ ١٤٠، هـ ٢٣١،

هـ ٢٧٤

رزق الله بن عبد الوهاب: هـ ٨٤، هـ (٨٤)،

١٩٠

ابن رزقويه: هـ ٣١٧، هـ ٣٤٨

رشدين بن سعد: هـ ٤٩٤

روح بن حاتم البغدادي: هـ ٣٥٨، هـ ٣٦١

روح بن عبادة: هـ ١٩٠، هـ ٣٤٨

أبو روح: هـ ١٩٧

ابن ريدان الحلواني: هـ ٢٢٩

ذ

أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه): هـ ٤٤،

٦٥، هـ ٨٠، هـ ١٨٤، هـ ٢٥٧، هـ ٢٥٨، هـ ٣١٥،

هـ ٣١٦، هـ ٤٨٣

ابن أبي ذئب: هـ ٣٥٠، هـ ٣٨٢

الذهبي: ١٢، هـ ١٩٧، هـ ٢٥١، هـ ٣٩٦،

هـ ٤٩٦

الذهلي: هـ ١٤٣

ذو النون المصري: ١٢٢، هـ (١٢٢-١٢٣)،

هـ ٤٥٠، هـ ٤٥٢، هـ ٤٥٤

الذيال بن عباد: هـ ٤٠٢

ز

زاذان الكندي: هـ ١٥٠، هـ (١٥٠)، هـ ٢٠٧،

هـ ٢٠٧، هـ ٣١٤، هـ ٣١٤

ابن الزاغوني: هـ ٥٩

زاهر بن أحمد الفقيه: هـ ٤٤٦، هـ (٤٤٦)

زاهر بن طاهر النيسابوري: ٣٣

الزبير بن بكار: هـ ٤٥٨

الزبير بن العوام: هـ ٤٩٦

زربن حبيش: هـ ١٥٠، هـ ٣٥٢، هـ ٣٥٣،

هـ (٣٥٣)

ر

رافع بن خديج: هـ ٤٧١

أبو رافع: هـ ٩٧

ابن راهويه: هـ ٤٨٩

رباح بن زيد: هـ ٣٦٥، هـ ٣٦٦

الربيع بن برة: هـ ٣٧٢، هـ (٣٧٢)

ربيع بن سليمان المؤذن: هـ ١٨٦، هـ (١٨٦)،

هـ ٤٦١

الربيع بن صبيح: هـ ٣٢

الربيع بن النعمان: هـ ٤٤٢، هـ (٤٤٢)

- زراعة بن أوفى: ٩٧
- أبو زرعة: هـ ١٢٨، ١٣٢، هـ ١٣٨، ١٨١، هـ ٢٢٢، ٢٣٠، هـ ٢٧٣، هـ ٣٤٩، هـ ٣٧١، هـ ٤٣٧، هـ ٤٤٧، هـ ٤٥٧، هـ ٤٨٣، هـ ٤٨٩، هـ ٤٩١
- الساجي: هـ ٢٤٧، هـ ٤٤٨
- سارة: هـ ٧٢
- السامري: هـ ١٤٢
- السجزي = عبد الأول بن شعيب
- السخاوي: هـ ٤٥١
- السرخسي = عبد الله بن أحمد
- ابن أبي السري: ٣٦٦
- سريج بن النعمان الجوهري: هـ ١٥٨
- سعدان بن نصر: هـ ١٠٨، هـ ٣١١
- ابن سعدان: هـ ٧٩
- سعد بن إبراهيم: هـ ٤٧٤
- سعد بن أبي وقاص: هـ ٤٤٧، هـ ٤٧٣، هـ ٤٧٤
- هـ ٤٧٥، هـ ٤٩٥، هـ ٤٩٦
- سعد الطائي: هـ ٤٢٩
- سعد بن محمد الوالي: هـ ٣٢٠
- سعد بن هشام: هـ ٩٧
- ابن سعد: هـ ١٤٣، هـ ١٨٣، هـ ٢٢٢، هـ ٢٧٣، هـ ٤٠٠، هـ ٤٠١، هـ ٤٣٣، هـ ٤٤٧، هـ ٤٨٣
- أبو سعد السمعاني: هـ ١٠١، هـ ١٩٩
- أبو سعد (خادم الحسن البصري): هـ ٤٩٤
- سعيد بن أبي الرجاء: هـ ١٨٣، هـ (١٨٣)
- سعيد بن أبي زيدون: هـ ٤٤٩
- سعيد المَقْبَرِي: هـ ٢٣٧، هـ ٢٨٢، هـ ٤٠٧، هـ ٤٤٧، هـ (٤٤٧)
- سعيد بن أبي عروبة: هـ ٣٢، هـ ١٩٠، هـ ٣٢٠
- زكريا الساجي: هـ ٣٩٤، هـ ٣٩٦، هـ (٣٩٦)
- زكريا بن يحيى الباهلي: هـ ٤٧٣، هـ ٣١٨
- الزكي البرزالي: هـ ١٩٧
- أبو الزناد: هـ ٩٦، هـ ١١٥، هـ ١٤٦، هـ ٢١٩، هـ ٢٦٢، هـ ٢٦٣
- ابن أبي الزناد: هـ ٤٨٧
- زياد بن علاقة: هـ ٤٠٧
- ابن زياد النيسابوري: هـ ١٣٤
- زيد بن أسلم: هـ ١٠٣، هـ ١٤٨
- زيد بن أنيسه: هـ ١٥٠، هـ ٣٥٤، هـ ٣٥٥
- زيد بن ثابت: هـ ٣٦٦
- زيد بن حباب: هـ ٢٢٥، هـ ٣٥٣
- زيد بن خالد: هـ ١٣، هـ ١٧٣، هـ ٢٢٥
- زيد بن علي بن الحسين: هـ ٤٨٩، هـ ٤٨٩
- زيد بن هارون: هـ ٣٨٥، هـ ٤٨٣
- زيد بن وهب: هـ ٢٥٧، هـ ٢٥٨
- س
- السائب بن يزيد: هـ ٤٠٠
- أبو السائب (مولى هشام بن زهرة): هـ ٢٩٨، هـ ٢٩٩

السفيانان: هـ ١٣٢، هـ ٢٧٣، هـ ٣٥١، هـ ٤٠٢
 سفيان الثوري: هـ ٢٥، هـ ٣٢، هـ ١٠٩، هـ ١٤٣،
 هـ ١٥٥، هـ ١٩٨، هـ ١٩٨، هـ ٢٦٢، هـ ٢٦٣،
 هـ ٣١٨، هـ ٣٧١، هـ ٣٩٦، هـ ٣٩٧،
 هـ ٤٠٧، هـ (٤٠٧)، هـ ٤٠٨، هـ ٤٠٨،
 هـ ٤١٥، هـ ٤١٦، هـ ٤١٧، هـ ٤١٨، هـ ٤٢٠،
 هـ ٤٣٢، هـ ٤٣٧، هـ ٤٤٧
 سفيان بن عيينة: هـ ١٤٢، هـ ٣١١، هـ ٣١١،
 ٣١٢
 السكن بن سعيد: هـ ١٣٢
 سلمان الفارسي: هـ ١١٧، هـ ٢٠٤، هـ ٢٠٥، هـ ٢٤٣،
 هـ ٢٤٤، هـ ٤٨٣
 سلمة الخاسر: هـ ٤٥
 سلمة بن دينار: هـ ٤٠٢، هـ (٤٠٢)
 سلمة بن شبيب: هـ ٣٦١، هـ ٣٨٨، هـ ٤١٥
 سلمة بن عبد الرحمن: هـ ٦١
 سلمة بن كهيل: هـ ٣٩٤
 أبو سلمة بن عبد الرحمن: هـ ٣٨٦، هـ ٤٤٤
 أم سلمة: هـ ٤٣٣
 سليم بن أخضر: هـ ٢٧٣
 سليم بن أيوب الرازي: هـ ٣٠٨، هـ (٣٠٨)
 سليم بن منصور بن عمار: هـ ٢٤٠
 أم سليم: هـ ٤٧٩
 سليمان بن أحمد الطبراني: هـ ١٣٨، هـ (١٣٨)،
 هـ ٢٢٣، هـ ٣٥٨، هـ ٣٦٣، هـ ٣٧٠، هـ ٣٧٠،
 هـ ٣٩٦، هـ ٣٩٨، هـ ٣٩٨، هـ ٤١٥،
 هـ ٤٤٢، هـ ٤٤٩، هـ ٤٥٦، هـ ٥٠٦

سعيد بن أبي هلال: هـ ١٠٣
 سعيد بن أحمد: هـ ١٥٦
 سعيد بن أحمد البنا: هـ ٩٦، هـ (٩٦)
 سعيد بن تليد: هـ ٣٩٨
 سعيد الثقفي: هـ ١٤٠
 سعيد بن جبير: هـ ٩٢، هـ ٢٢١، هـ ٣٢٠،
 هـ ٤٠٠، هـ ٤٥٦، هـ (٤٥٦)
 سعيد بن زيد: هـ ٤٩٦، هـ ٤٩٧
 سعيد بن سليمان: هـ ٢٧٥
 سعيد بن سليمان الواسطي: هـ ٤٨٧
 سعيد بن عبد الرحمن: هـ ٢٤٠، هـ ٢٤١
 سعيد بن عبد العزيز: هـ ٨٠، هـ ٨١، هـ ٣٠٠
 سعيد بن عثمان: هـ ٤٥٢
 سعيد بن محمد: هـ ٣٢٠
 سعيد بن مسلمة: هـ ٤٩١، هـ ٤٩٢، هـ ٤٩٢
 سعيد بن المسيب: هـ ١٣٦، هـ ٢٦٦، هـ ٢٦٨،
 هـ ٤٠٠، هـ ٤٥٦
 سعيد بن منصور: هـ ٧٥
 سعيد بن منصور: هـ ١٢٨، هـ ٣٩٢
 سعيد بن موسى: هـ ٣٦٥، هـ ٣٦٦
 سعيد بن يسار: هـ ٢٦٤
 سعيد بن يعقوب: هـ ٣٧٢
 سعيد: هـ ٩٧
 أبو سعيد الخدري: هـ ١٠٣، هـ ١٤٨، هـ ٢٢٦، هـ ٢٢٧،
 هـ ٢٣٠، هـ ٣٦٨، هـ ٣٧٩، هـ ٣٨٠
 هـ ٤٠١، هـ ٤٥٧، هـ ٤٥٨، هـ ٤٧٤، هـ ٤٧٧

سليمان بن سلمة (أبو أيوب الخبائري):

٣٦٥ هـ، ٣٦٦ هـ، ٣٦٦ هـ

سليمان بن محمد: ٣٩٠ هـ

سليمان بن الأشعث: ٤٤٤ هـ، ٤٤٤ هـ

سليمان بن بلال: ٨٥ هـ، ٢٦٤ هـ، ٣٠٩ هـ

سليمان: ٦٨ هـ، ٢٦٠ هـ

سليمان التيمي: ٤٠٠ هـ

سليمان بن حرب: ٤٤٠ هـ

سليمان بن داود: ٤٦٥ هـ

سليمان بن الربيع الخزاز: ٤٤٧ هـ، (٤٤٧ هـ)

سليمان بن الربيع النهدي: ٤٤٧ هـ

سليمان بن طرفان: ٢٧١ هـ، ٢٧٢ هـ

سليمان بن عبد الرحمن: ٤٥٨ هـ، ٤٥٨ هـ

سليمان بن عبد الملك: ٢٨٣ هـ

سليمان بن كثير: ١٤٣ هـ

سليمان بن محمد بن ناجية: ٤٤٨ هـ، ٤٤٨ هـ

سليمان مولى الحسن بن علي: ٤٤٠ هـ

سليمان بن هرم العابد: ٢٥١ هـ

سليمان بن يسار: ٣٠٤ هـ

سماك بن الفضل: ٣٦٨ هـ

سمرة بن جلدب: ١٧٧ هـ، ١٧٩ هـ

السمرقندي: ٤٠ هـ، ١٥٤ هـ، ٢٠٧ هـ

ابن السمعاني: ١٨٩ هـ

سهل بن سعد: ٤٠٢ هـ، ٤٤٠ هـ

سهل بن عاصم: ٤١٥ هـ

سهل بن عبد الله: ٣٦١ هـ

أبو سهل بن زياد القطان: ١٢٧ هـ، ٢٧١ هـ

٣١٣ هـ، ٤٨٧ هـ

سهيل بن أبي حزم: ٢٢٤ هـ، ٢٢٥ هـ، ٢٢٥ هـ

سهيل بن أبي صالح: ٧٦ هـ، ١٠١ هـ، ٢٢٥ هـ

٤٤٢ هـ، ٤٤٢ هـ

سوار بن مصعب: ١٥٠ هـ، (١٥٠ هـ)، ٤٣٣ هـ

٤٣٣ هـ

سويد بن سعيد: ٧٥ هـ، ١٩٩ هـ، (١٩٩ هـ)،

٣٦٤ هـ، ٣٦٥ هـ، ٤٣٣ هـ

سويد بن نصر: ٤٤٨ هـ

سويد بن المبارك: ٩٠ هـ

سيف: ١٥٣ هـ

ابن سيرين: ١٤٣ هـ، ٢٧٣ هـ

السيوطي (جلال الدين): ٤٠ هـ، ١١٥ هـ

٢٥٢ هـ، ٣٧٥ هـ، ٤٥٠ هـ، ٥١٢ هـ

ش

الشافعي (محمد بن إدريس): ١٢ هـ، ١٧٤ هـ

٤٢٢ هـ، ٤٣٧ هـ، ٤٥٩ هـ، ٤٦١ هـ، ٤٦٢ هـ

الشافعي البزار: ٤٤٢ هـ

ابن شاذان (أبو علي): ١٢٧ هـ، ١٨٩ هـ

٢٧١ هـ، ٢٢٢ هـ

ابن شاهين: ٢٤٠ هـ، ٢٤٧ هـ

شبابية: ٤٣٧ هـ

شبيب بن سعيد: ١٢٨ هـ، (١٢٨ هـ)

شبيب بن عبد الملك: ٥٥٦ هـ

- سجاع بن أبي نصر البلخي: هـ ١٥٨
 شرحبيل بن مسلم: هـ ١٠٩
 شريح بن عبيد: هـ ٤٥١
 شريك بن أبي نمر: هـ ٦٨، (٦٨)، هـ ٧١، ٨٥، ١١٥، هـ ١٩٩، ٣١٤
 شفي بن مائع: هـ ٤٣٤، هـ ٤٣٤
 شقيق: هـ ٢٧١
 شعبة: هـ ١٤٣، ١٤٤، ٢٥٨، هـ ٢٧٣، ٣٠٢، هـ ٣٠٢، ٣٥٠، هـ ٣٥٢، هـ ٤٠٧، هـ ٤١٦، ٤٧٤، هـ ٤٧٤، هـ ٤٨٣، ٤٩٧
 الشعبي: هـ ٣٥٨، هـ ٣٩٤
 د. شكري فيصل: هـ ١١، ١٣، هـ ٤٦
 ابن شهاب الزهري: هـ ٢١، ٦٠، هـ ٦١، ٦٥، ٦٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٦، هـ ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٥٢، ٢٦٠، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٨٦، هـ ٣٨٦، ٤٠١، هـ ٤٣٧، ٤٤٤، ٤٤٩، هـ ٤٨٧
 شهدة: هـ ٧٨، ١٠٨، هـ (١٠٨)، ٣١١، ٤٩٤
 شهر بن حوشب: هـ (٤٨٣)
 شيبان: هـ ٤٥٤، ٤٥٥
 ابن شيرويه: هـ ١٣٤
 ط
 طاهر بن محمد المقدسي: هـ (٢٢٦)، ٢٢٦، ٢٩٧، ٣٥٤
 طاهر بن المسدد: هـ (٤٤٦)
 أبو الطاهر بن السرح: هـ ١٢٩
 طاوس بن كيسان: هـ (٣٦٦)، ٣٦٧
 ابن طاوس: هـ ٣٤٥، ٣٦٦
 ابن طبرزد: هـ ١٦٩، هـ ١٩٧
 الطبري (أبو جعفر): هـ ٤٥٦
 ابن الطحان: هـ ٢٠٢
 طراد الزيني: هـ ١٩٩، ٢٢٢، ٣١١، هـ (٣١١)
 طلحة بن عبيد الله: هـ ٤٩٦
 طلحة الكتاني: هـ ٤٣٦
 طلحة بن نافع (أبو سفيان): هـ ٢٧٠، هـ ٢٧٠
 أبو طلحة (رضي الله عنه) هـ ٤٤٠، هـ ٤٤٠
 الطيبي: هـ ٢٥٦
 ظ
 أبو ظلال: هـ ٤٧٦
 ص
 صاعد: هـ ٣٤٨
 ابن صاعد: هـ ٩٦
 صالح المري: هـ ١٥٨، (١٥٨)، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، هـ ١٦١، ٣٢٠، هـ ٣٢١، ٣٢٢
 صالح بن زياد المقرئ: هـ (١٤٢)، ١٤٢
 صالح بن كيسان: هـ ١٧٣

هـ ٣٩٤ ، هـ ٤٣٣ ، هـ ٤٤٧ ، هـ ٤٧٣ ،

هـ ٤٨٣ ، هـ ٤٨٨ ، هـ ٥٠٩

أبو عاتكة : هـ ٣٥٢

عارم : هـ ٤٨٣

عاصم الأحول : هـ ٣٢٠

عاصم بن بهدلة : هـ ٤٨٣

عاصم بن الحسن : هـ ١٢٧

عاصم بن عمر : هـ ١٣٩ ، هـ (١٣٩)

عاصم : هـ ١١٥ ، هـ ٣٥٣

عاصم بن هلال : هـ ٢٧٣ ، هـ (٢٧٣)

ابن أبي عاصم : هـ ٣٥٠

أبو عاصم العباداني : هـ ٣٧٢ ، هـ ٣٧٤ ،

هـ ٣٧٥ ، هـ ٣٧٥

أبو عاصم النبيل : هـ ١٤٢

أبو عاصم : هـ ٢٢٢ ، هـ ٣٤٨

عامر بن الطفيل : هـ ٤٨٠

عامر : هـ ٩٠

عباد بن عباد : هـ ٤٠٧

عباد الطالقاني : هـ ٤١٧ ، هـ ٤١٩

عبادة بن الصامت : هـ ١٤٤

عباس الأزرق : هـ ٤٦٢

عباس الدوري : هـ ١١٥

عباس بن مرداس : هـ ٢٧٥

العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) :

هـ ٥١٢ ، هـ ٥١٠ ، هـ ٥٠٩ ، هـ ٣٥٣

العباس بن يوسف الشكلي : هـ ٤٥٠

صالح بن مسمار : هـ ٤٩٧

صالح بن يحيى الترمذي : هـ ١٩٥ ، هـ ١٩٥

أبو صالح الأشعري : هـ ٤٣٧ ، هـ (٤٣٧) ، هـ ٤٣٨

أبو صالح الزيات : هـ ١٧٥

أبو صالح السمان : هـ ١٥٠

أبو صالح : هـ ٦١ ، هـ ٦١ ، هـ ٧٥ ، هـ ٧٦ ، هـ ١٠٠ ،

هـ ١١٥ ، هـ ٢١٧ ، هـ ٣٧٩ ، هـ ٣٨٠ ، هـ ٤٤٢ ، هـ ٤٧٧

الصباح بن يحيى : هـ ١٦١

صدقة بن بشير : هـ ٢٦٩ ، هـ ٢٦٩

صدقة دمشقي : هـ ١٤١ ، هـ (١٤١)

صلاح الدين الأيوبي : هـ ١٥

ابن الصلاح : هـ ٢٢

صهيب بن سنان : هـ ١٩٦

ض

الضحاك بن مزاحم الهلالي : هـ ٢٣٠ ، هـ (٢٣٠)

الضياء المقدسي : هـ ١٩٨

ع

عائذ بن عمرو المزني : هـ ٤١٦

عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) : هـ ٦٠ ،

هـ ٨٩ ، هـ ٩٦ ، هـ ٩٧ ، هـ ١٢٨ ، هـ ١٢٩ ، هـ ١٢٩ ،

هـ ١٣٢ ، هـ ١٤١ ، هـ ١٥٠ ، هـ ١٨٣ ،

هـ ٢٢٢ ، هـ ٢٥٢ ، هـ ٢٧٣ ، هـ ٣٥٨ ،

هـ ٣٦٦ ، هـ ٣٨٥ ، هـ ٣٨٦ ، هـ ٣٨٧ ،

- عباس بن يحيى : هـ ٢٤٦
أبو العباس السراج : ٤٦٣
عباية بن رفاعه : ٤٧١ هـ ، ٤٧١
عبدان : هـ ٤٣٦
عبد الأعلى بن حماد : هـ ٣٩٦
عبد الأعلى (أبو نصر الخزومي) : ٤٥٩ ، ٤٦١ هـ
ابن عبد الأعلى الشامي : هـ ٩٧ ، (٩٧)
عبد الأعلى بن مُسهر (أبو مُسهر) : هـ ٧٩ ، -
٨٠ هـ ، ٨٠
عبد الأول بن شعيب السجزي (أبو الوقت) : ٢٤ ، ٥٩ هـ ، (٥٩) ، ٩٢ ، ١١٥ ، ١٣١ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٧٣ ، ٢٠٢ هـ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٥٧ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ ، ٣٧٩ هـ ، ٣٨٥ ، ٣٩١ ، ٤٢٥ ، ٤٧١ ، ٤٧٦ ، ٤٨٣ هـ
عبد الباري : ٤٥٠
ابن عبد البر : ١١ ، ٤٦ هـ ، ٣٥٥
عبد الحق بن عبد الخالق : ٤٩٨
عبد الحق : هـ ٧٨
عبد الحميد بن حبيب : ٢٢٦
عبد الحميد بن عبد الرشيد : ٤٩٥
عبد الحميد بن سليمان : ٤٠٢
عبد الحميد بن عبد الرحمن : ٣٥٤
عبد الحميد بن عبد الله : هـ ٣٠٩
عبد الحميد بن محمود المعولي : ١٥٣ هـ ، (١٥٣)
عبد الحميد : ٢٦٧ هـ ، ٢٦٨ ، ٣٨٢
عبد بن حميد : ٣٨٠ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ هـ
عبد الرحمن بن أبي الزناد : ١٨٦
عبد الرحمن بن أبي شريح : ١١٥
عبد الرحمن بن أبي عمرة : ١٩٢
عبد الرحمن بن أبي الفهم : ٢٢٩ هـ ، (٢٢٩)
عبد الرحمن بن أحمد بن مخلد : ١٣١ هـ ، (١٣١)
عبد الرحمن بن الحارث : ١٨٦
عبد الرحمن بن حمد الدوني : ٣٥٤ هـ ، (٣٥٤)
عبد الرحمن بن حميد : ٤٩٦
عبد الرحمن بن شاذان البلخي : ٣٢٣ ، ٣٢٤ هـ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ هـ
عبد الرحمن بن عبد اللطيف الصوفي : ٤٩٥
عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار : ١٠٠
عبد الرحمن بن عُبيد الجرفي : ٤٩٣
عبد الرحمن بن علي الخرق : هـ ١٨٢
عبد الرحمن بن عمر التيمي : ١٨٩ هـ ، (١٨٩)
عبد الرحمن بن عمر بن سعيد : ٤٤٠
عبد الرحمن بن عوسجة : هـ ٢٣٠
عبد الرحمن بن عوف : ٤٥٨ هـ ، ٤٩٦
عبد الرحمن بن القاسم الكوفي : ١٦١
عبد الرحمن بن القاسم الهاشمي : ٧٩ هـ ، ٧٩
عبد الرحمن بن مظفر الداودي : ٢٤ هـ ، ٥٩ ، (٥٩) ، ٩٢ ، ١٤٦ ، ١٧٣ ، ٢١٧ هـ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٥٧ ، ٣٧٩ هـ ، ٣٨٥ ، ٣٩١ ، ٤٢٥ ، ٤٧١ ، ٤٧٦ ، ٤٨٣ هـ
عبد الرحمن بن محمد الدوني : ٢٩٧ هـ ، (٢٩٧)

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد: ١٥٠

٣٩١

عبد الرحمن بن مكي: ٧٨، هـ (٧٨)، ٢٩٧،

٤٩٦

عبد العزيز بن أبي حازم: ٣٩٢، ٣٩٣،

٤٣٩، هـ ٤٣٩

عبد الرحمن بن يحيى: ١٣٦

عبد العزيز بن أبي رواد: هـ ٢٣٠

عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: ٤٣٧،

عبد العزيز بن أحمد: ١٥٥

هـ (٤٣٧)، ٤٣٨، هـ ٤٣٨

عبد العزيز بن دينار: ٤٠٢

أبو عبد الرحمن الحبلي: ٨٩

عبد العزيز بن رفيع: ٢٥٧، ٢٥٨،

أبو عبد الرحمن السلمي: ٤٤٨

عبد العزيز بن الصديق: هـ ٢٦

عبد الرحيم بن يحيى: ٤٤٩

عبد العزيز بن عبد المنعم (ابن النقار):

عبد الرحيم بن يوسف: ١٨٩، هـ (١٨٩)،

٧٨، هـ ٧٨

٣١٧، هـ ٣١٧

عبد العزيز بن عبد الله: ٦٧

عبد الرزاق الثقفى: هـ ٤٣٢

عبد العزيز بن عبد الوهاب: ١٨٢،

عبد الرزاق الشرايى: ٣٢٠

هـ (١٨٢)

عبد الرزاق بن عمر بن موسى: ١٨٣

عبد العزيز بن فاذويه: ٢٣٢

عبد الرزاق: ٣٨، هـ ٢٥٢، ٣٤٥، ٣٤٦،

عبد العزيز بن قيس: ٢٣٢، هـ (٢٣٢)

٣٦٦، ٣٨٨، ٤٨١

عبد العزيز بن محمد القبيطى: ٣٩٠

عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي: ٤٣٩

عبد العزيز بن محمد بن علي بن حمزة: ٤٩٥

عبد الرؤوف بن علي المناوي: ٣٤

عبد العزيز بن معاوية القرشي: ٤٩١

عبد السلام بن أحمد الأنصاري: ١٢٧،

عبد الغافر الفارسي: ١٠٢، هـ (١٠٢)

هـ (١٢٧)

عبد القادر الأرنؤوط: هـ ٢٩١

عبد الصمد بن حسان: ١٩٨، هـ (١٩٨)

عبد القادر الجيلي: هـ ٢٢٦

عبد الصمد بن علي الطسقي: ٤٨٥، هـ (٤٨٥)

عبد القادر الرهاوي: ١٦٩، ٣٣٢، ٣٧٥،

عبد الصمد بن المأمون: هـ ١٣٦، هـ (١٩٥)

٤٢٠، ٤٦٧

عبد الصمد بن معقل: ٣٦٨

عبد القادر بن عبد الله: ٢١٢، ٢٥٢

عبد الصمد: ١٠٠

عبد القاهر بن السري: ٢٧٥، هـ ٢٧٥

عبد الغني بن إسماعيل النابلسي: ٣٥

- عبد الكريم الحناباذي : ١٨٣
عبد الكريم بن الهيثم : ١٠٨ هـ (١٠٨)
عبد الكريم : ٤٩٤
عبد اللطيف بن محمد القبيطي : ٢٢٦ هـ (٢٢٦)، ٢٦٦، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠٢
٣١١، ٣١٣، ٣٤٨، ٣٥٤، ٣٩٠
عبد اللطيف بن محمد بن علي بن حمزة : ٤٩٥
عبد الله بن إبراهيم : ١٣٦
عبد الله بن أبي بكر : ٣١١، ٣١٢
عبد الله بن أبي جعفر : ٣٤٩ هـ
عبد الله بن أبي داود : ٩٧ هـ (٩٧)
عبد الله بن أبي شيبه : ٢٦٣
عبد الله بن أبي طلحة : ٤٤٠
عبد الله بن أحمد الدورقي : ٢٧١ هـ (٢٧١)،
٢٧٣
عبد الله ابن الإمام أحمد : ٣١٤، ٤٤٢ هـ
٤٥٥
عبد الله بن أحمد السرخسي : ٢٤، ٥٩ هـ (٥٩)، ١٤٦، ١٧٣، ٢١٧، ٢٣٤
٢٥٧، ٣٣٧، ٣٤٣، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٥
٣٨٦، ٣٩١، ٤٢٥، ٤٧١، ٤٧٦، ٤٨٣
عبد الله بن بري : ٧٨
عبد الله بن بشران : ٢٧٤ هـ
عبد الله بن ثابت : ١٩٥ هـ (١٩٥)
عبد الله بن الحارث : ٤٣٣ هـ
عبد الله بن الحسن بن بنـدار : ٤٣٧ هـ (٤٣٧)
- عبد الله بن خلف : ٢٢
عبد الله بن داود : ٤٢٧
عبد الله بن دينار : ١٠٠
عبد الله بن رجاء المكي : ١٢٨ هـ
عبد الله بن الزبير : ٤٥٦ هـ
عبد الله بن السائب : ٣١٤
عبد الله بن سلام : ٢٣٤ هـ (٢٣٤)، ٢٣٥ هـ (٢٣٥)
عبد الله بن سعيد الرقي : ٢٩٠
عبد الله بن سعيد : ٤٤٧ هـ
عبد الله بن صالح : ٤٥٧ هـ (٤٥٧)، ٤٥٧ هـ
عبد الله بن الصباح : ٢٤٩ هـ
عبد الله بن طاوس : ٣٥١ هـ (٣٥١)
عبد الله بن ظالم : ٤٩٧ هـ
عبد الله بن عامر : ٣٥٣ هـ
عبد الله بن عباس : ٦٦، ٩٢، ١٥٤، ١٥٧ هـ
١٨٤، ١٨٧، ٢٢١، ٢٢٨ هـ (٢٢٨)، ٢٢٨ هـ
٢٣٠ هـ (٢٦٠)، ٢٧٣ هـ (٣٥١)
٣٥٨ هـ (٣٦٦)، ٣٦٧ هـ (٣٦٨)
٣٨٦، ٣٨٨ هـ (٤٣٣)، ٤٥٦ هـ (٤٧٢)
٤٨٣ هـ (٤٩١)، ٤٩٣ هـ (٤٩٤)، ٥٠٦ هـ
عبد الله بن عبد الحكم : ١٢٣ هـ
عبد الله بن عبد الرحمن السلمي : ٣٠٨ هـ (٣٠٨)
عبد الله بن عبيد الليثي : ٣٦٤، ٣٦٥ هـ
عبد الله بن عبد الله بن عتبة : ٢٦٠ هـ

عبد الله بن عبد الرحمن: ٣٥٣	عبد الله بن محمد الجعفي: ٢٨٤
عبد الله بن عبيد الله: ٣١٨، هـ (٣١٨)	عبد الله بن محمد بن زكريا: ٤٥٤
عبد الله بن عمر بن الخطاب: هـ ١٣٢، ١٨٣،	عبد الله بن محمد بن سفيان: ٣٧٣
١٨٤، هـ ١٨٤، ٢٦٩، ٣٣٩، ٣٥٧،	عبد الله بن محمد بن العباس: ٤١٥
٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٦، ٣٩٧، هـ ٤٠١،	عبد الله بن محمد بن عقيل: هـ ٢٢٣
هـ ٤٠٢، ٤٣٢، هـ ٤٣٥، ٤٤٩،	عبد الله بن محمد النيسابوري: ١٣٤،
هـ ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٨٦،	هـ (١٣٤)
٤٩٢	عبد الله بن محمد: ٣٦٥، ٣٧١، ٤١٥،
عبد الله بن عمر بن زيد الحريمي: ١٨، ٨٤،	هـ ٤٦٧، ٤٨١
هـ (٨٤)، ٨٩، ٩٢، ٩٦، ١٠٠، ١١٥،	عبد الله بن محمد (أبو بكر): هـ ٤٠٨، ٤٠٨
١٣١، ١٣٤، ١٣٦، ١٥٠، ١٥٦، ١٥٧،	عبد الله بن محمد الواسطي: ٤٣٦، هـ (٤٣٦)
١٨٩، ١٩٩، ٢٠٢، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٣٤،	عبد الله بن مسعود: هـ ١٥٠، ٢٠٧، ٢٧٢،
٢٥٧، ٢٧١، ٢٤٣، ٣٧٩، ٣٨٥، ٣٨٦،	٣١٤، ٣٩١، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٨
٣٩١، ٤٣٣، ٤٧٦، ٤٨٣، ٤٩٢	عبد الله بن مسلمة: ١٧٣
عبد الله بن عمرو بن العاص: هـ ١٣٢، ١٣٤،	عبد الله بن مظفر الزيني: ١٢٧، هـ (١٢٧)
هـ ٢٧٣، هـ ٣٩٢، هـ ٤٠٢، ٤٣٤،	عبد الله بن المنكر: هـ ٤٨٧
هـ ٤٣٥	عبد الله بن منير: هـ ٢٣٤
عبد الله بن عون: هـ ١٤٠، ٣٥١	عبد الله بن موسى: هـ ٢٢٢
عبد الله بن الفضل بن عاصم: ١٢٨، هـ ١٣٨	عبد الله بن نافع الزبيدي: ٣٩٢
عبد الله بن كنانة: ٢٧٥، هـ ٢٧٦	عبد الله بن نمير: هـ ١٤٢، ٤٧٣
عبد الله بن المبارك: ٢١، هـ ٢١٦، ١٣٦،	عبد الله بن هارون: ٤٤٩، هـ (٤٤٩)
هـ ٣٩٤، هـ ٣٩٨، ٤٠٧، هـ ٤٥٦	عبد الله الهروي: ٤١٥
عبد الله بن محمد (بن أبي الدنيا): ٢٧٥،	عبد الله بن وهب: هـ ٤٨٧
هـ (٢٧٥)	عبد الله بن يوسف: ٦١، ٤٧٦
عبد الله بن محمد بن جعفر: ١٥٥، ٢٢٢،	أبو عبد الله الأغر: ٤٤٤
هـ (٢٢٢)، ٤٥٤	أبو عبد الله العسكري: هـ ١٩٢

عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق (أبو عمرو):

١٣٦ هـ (١٣٦)، هـ ١٨٣، ٤٧٢، ٤٩٢

ابن عبد ياليل بن كلال: ١٢٨ هـ، ١٢٩

عبيد الله بن جرير: ٤٦٣

عبيد الله بن زحر: ٤٤٨ هـ، ٤٤٨

عبيد الله بن عبد الكريم: ٤٥٧

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: ١٧٣

عبيد الله بن عبد الله بن موهب: ١٠٩ هـ،

هـ (١٠٩)

عبيد الله بن معاذ: ٣٩٦

عبيد الله بن المغيرة القرشي: ٣٧١

عبيد الله بن مقسم: ٣٩٢ هـ (٣٩٢)

عبيد بن عبيدة التيمي: ٢٧١ هـ (٢٧١)

عبيد بن محمد البزاز: ٤٩١

أبو عبيدة بن الجراح: ٤٩٦

عتاب بن أسيد: هـ ١٨٣

عثان بن أبي شيبة: ٧٥

عثان بن أبي العاتكة: هـ ٤٤٨

عثان بن أحمد الدقاق: ٤٨٧ هـ (٤٨٧)

عثان بن أحمد السماك: ٤٩١

عثان بن أحمد: ١٩٠

عثان العثماني: ٤٦١

عثان بن عفان: هـ ١٨٣، ١٩٧ هـ، ٢١٠،

٢٤٢ هـ، ٢٦٠، ٣٥٣ هـ، ٣٩٤ هـ، ٤٥٨ هـ،

هـ ٤٩٥، ٤٩٣ هـ، ٤٩٦ هـ، ٥٢١

عثان بن عمارة: ٤٤٩ هـ (٤٥٠)

أبو عبد الله المأمولي: ٤٦٢

عبد الملك بن أبي بكر: ٣١١، ٣١٢

عبد الملك بن أبي كريب: هـ ٤١٥

عبد الملك بن بشران: ٢٢٢، ٢٧١ هـ،

هـ (٢٧١)، ٣١٣ هـ، ٣١٣

عبد الملك بن سليمان القلانسي: ٤٣٦ هـ،

٤٣٦ هـ

عبد الملك بن عبد الله الفقيه: ٤٩٦

عبد الملك بن هارون الشيباني: ٤٨٥ هـ،

هـ (٤٨٥)، ٤٨٦ هـ

عبد الملك: ٤٩٤

عبد المنعم بن إدريس: ٣٧٠ هـ، ٥٠٦ هـ،

هـ (٥١٢)

عبد المنعم ابن الشيخ الكبير: ٩

عبد المنعم بن عبد الوهاب: ٢٢٩ هـ،

هـ (٢٢٩)، ٤٩٥ هـ

عبد الواحد بن زياد: ٣٧٩

عبد الواحد بن زيد: ٢٤٦ هـ (٢٤٦)،

٢٤٧، ٢٤٨ هـ، ٢٤٩

عبد الواحد بن أبي طاهر: ٨٤ هـ (٨٤)

عبد الواحد بن محمد الفارسي: ٨٤ هـ (٨٤)

عبد الوهاب الثقفي: ٩٧ هـ، ٤٣٢

عبد الوهاب بن عبد المجيد: ٤٣٢ هـ (٤٣٢)

عبد الوهاب بن عبد المنعم: ٣٩٠

عبد الوهاب بن الضحاك: ٢٢٨ هـ، ٢٢٨

عبد الوهاب بن مجاهد: ٤٣٢ هـ (٤٣٢)

- عثمان بن محمد المحمي: ١٩٧، هـ (١٩٧)
- عثمان بن يحيى الحضرمي: ٢٢٨، هـ ٢٢٨
- ابن عجلان: هـ ٤٠٧
- العجلي: هـ ١٤٣، هـ ١٥٠، هـ ٢٢٢، هـ ٣٤٩، هـ ٣٥١، هـ ٣٥٢، هـ ٣٥٨، هـ ٤٠٠، هـ ٤٠١، هـ ٤٠٢، هـ ٤٣٧، هـ ٤٤٧، هـ ٤٨٣، هـ ٤٨٨، هـ ٤٨٩، هـ ٤٨٩
- عدي بن حاتم: هـ ٤٢٩، هـ ٤٢٩
- ابن عدي: هـ ١٠٩، هـ ١٣٢، هـ ٢٧٣، هـ ٣٦٦، هـ ٣٩٨، هـ ٤٤٧، هـ ٤٩٣
- أبو عدي: هـ ١٤٢
- ابن أبي عدي: هـ ٤٩٧
- العراقي (الحافظ): هـ ٣٩، هـ ١٥٧، هـ ٤٤٠
- أبو عروبة الحراني: هـ ٣٩٦
- عروة بن الزبير: هـ ١٢٨، هـ ١٢٩، هـ ١٣١، هـ ٢٥٢
- عزيز: هـ ١٠٣
- ابن عساكر: هـ ٣٠٨، هـ ٣٤٨
- الغسال: هـ ١٤٠
- عطاء: هـ ٨٥، هـ ١٤٣، هـ ١٧٥، هـ ١٨٣، هـ (١٨٣)، هـ ٢٧٣، هـ ٣٢٠، هـ ٣٥١، هـ ٣٤٩، هـ ٤٣٢، هـ ٤٥٨، هـ ٤٩٣، هـ ٤٩٤، هـ ٤٩٤
- عطاء بن المبارك: هـ ٤٩٢
- عطاء بن يسار: هـ ١٠٣، هـ ١٤٨، هـ ١٥٧، هـ ٣٤٣
- العطاردي: هـ ٢٧٤
- عطية العوفي: هـ ١٥٠، هـ ٤٣٣
- عفان بن مسلم: هـ ١٥٨، هـ ٤٤٠
- عقبة بن عامر: هـ ٣٠٦
- ابن عقدة: هـ ٨٤، هـ ١٣٤
- عقيل: هـ ٦٠
- العقيلي: هـ ٢٤٧، هـ ٢٨٧، هـ ٣٠٩، هـ ٣٦٩، هـ ٣٧٣، هـ ٣٧٥
- عكاشة بن محصن: هـ ٩٢، هـ ٩٣، هـ ٩٥، هـ ٥٠٧، هـ ٥٠٨
- عكرمة: هـ ٢٢٢
- عكرمة بن خالد: هـ ٣٥١
- عكرمة البربري: هـ ٣٥٨، هـ (٣٥٨)، هـ ٣٦١، هـ ٣٦٣، هـ ٣٦٣، هـ ٤٥٦، هـ ٤٧٢
- علاء الدين علي المتقي: هـ ١٦٩
- العلاء بن عبد الرحمن: هـ ٢٩٨، هـ ٣٠٩
- العلاء بن عمرو الحنفي: هـ ٣٩٦، هـ (٣٩٦)
- العلاء بن موسى: هـ ١٥٠، هـ (١٥٠)
- العلاء: هـ ٢٩٩
- العلائي: هـ ١٣٨
- علقمة بن قيس: هـ ٣٩٤، هـ (٣٩٤)
- علقمة: هـ ١٣١، هـ ٣٩١، هـ ٣٩٤
- علي بن إبراهيم الحسيني: هـ ٧٩، هـ (٧٩)، هـ ٣٠٨، هـ ٣٠٨
- علي بن إبراهيم القطان: هـ ٢٢٦، هـ (٢٢٦)، هـ ٢٦٦
- علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): هـ ١٠

هـ ٣٧٥، هـ ٤٠٨، هـ ٤٢٠، هـ ٤٢١،

هـ ٤٤٩، هـ ٤٥٩، هـ ٤٦٧، هـ ٤٨٦،

علي بن بهرام العطار: هـ ٤١٥

علي بن الجعد: هـ ١٤٠

علي بن حجر: هـ ٤٠٠

علي بن الحسن بن الفراء: ١٦١

علي بن الحسن الموزاني: هـ ٧٩، هـ (٧٩)

علي بن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر):

هـ ٧٨، هـ ٧٩، هـ (٧٩)، هـ ٨٨، هـ ١٩٢،

هـ ٥٠٢، هـ ٥٠٢

علي بن الحسين الاسترابادي: ٢٢٩

علي بن الحسين بن بندار: هـ ١٤٢، هـ (١٤٢)

علي بن الحسين: هـ ٤٠٨، هـ ٤٨٩، هـ ٤٩٨

علي بن الحسين (أبو الحسن الفراء): هـ ٢٠٢،

هـ (٢٠٢)، هـ ٢٠٧، هـ ٢١٠

علي بن خشرم المروزي: هـ ٥٩

علي بن ربيعة: ٣١٨

علي بن زيد: ٣٨٦

علي بن سعيد الرازي: هـ ٤١٥

علي بن سلامة بن الجيزي: هـ ٣٤٨، هـ (٣٤٨)

علي السيفلي: ٢٢٩

علي بن الشواس: هـ ٧٩، هـ ٧٩

علي بن عاصم: هـ ٣٦٥

علي بن عبد الرحمن النيسابوري: هـ ٤٤٦،

هـ (٤٤٦)

علي بن عبد الصمد بن عبد الملك: هـ ١٨، هـ ١٢٢،

هـ (١٢٢)

١١٧، هـ ١٥٠، هـ ١٥٣، هـ ١٦١، هـ ١٦٩،

٢١٠، هـ ٢٤٠، هـ ٢٤٢، هـ ٢٤٣، هـ ٢٩٠، هـ ٣١٨،

هـ ٣٥٣، هـ ٤٥٨، هـ ٤٦٢، هـ ٤٨٩، هـ ٤٩٢،

هـ ٤٩٣، هـ ٤٩٥، هـ ٤٩٦، هـ ٥٠٠، هـ ٥٠٧، هـ ٥٠٨،

هـ ٥٠٩، هـ ٥١٠، هـ ٥١١، هـ ٥١٢، هـ ٥٢١

علي بن أبي الفرج البصري: هـ ٣٤٨، هـ ٣٤٨

علي بن أبي محمد التاجر: ٢٧٩

علي بن أحمد بن البصري: هـ ١٠١، هـ (١٠١)،

هـ ١٩٩، هـ ١٩٩، هـ ٤٣٣،

علي بن أحمد بن بيان الرزاز: هـ ٣٩٠،

هـ (٣٩٠)، هـ ٤٣٦، هـ ٤٨٥،

هـ ٤٨٥، هـ ٤٨٧، هـ ٤٨٩، هـ ٤٩١

علي بن أحمد بن الرئيس: هـ ٤٩٥

علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي: ١٩

علي بن إدريس السطوري: هـ ٣١١

علي بن إسحاق العطار: ١٦١

علي بن إسحاق: ١٣٦

علي البغوي: هـ ١٢٧

علي بن بلبان الفارسي (أبو الحسن): هـ (١٠)،

١١

علي بن بلبان: (أبو القاسم): هـ ٧، هـ ٨، هـ ١٠،

هـ ١١، هـ ١٢، هـ ١٣، هـ (١٦-١٧)، هـ ١٩، هـ ٢٠،

هـ ٢١، هـ ٢٢، هـ ٢٣، هـ ٢٤، هـ ٢٥، هـ ٢٨، هـ ٣٤،

هـ ٤٠، هـ ٤٥، هـ ٥٨، هـ ١٢٢، هـ ١٨٤،

هـ ٢٠٥، هـ ٢٠٦، هـ ٢١٣، هـ ٢٤٠،

هـ ٢٥١، هـ ٢٩١، هـ ٣٦٩، هـ ٣٧٣،

- علي بن عبد العزيز: هـ ٤٨٩
علي بن عبد الله بن الفضل: ٢٩٣
علي بن عبد الواحد الدينوري: ١٩٢، هـ (١٩٢)
علي بن عمر الحراني: ٣٩١
علي بن عمر بن محمد بن حمصة: ٨٨، هـ (٨٨)
علي بن عيسى الباقلائي: هـ ٤٤٦
علي بن قرين: ٣٦٧، هـ ٣٦٩
علي بن لؤلؤ: هـ ١٩٢
علي بن ماشدة: هـ ١٤٠
علي بن محمد الأهوازي: ٤٤٦، هـ ٤٤٦
علي بن محمد البالسي: ٤٩٨
علي بن محمد بن بشران: ١٠٨، هـ (١٠٨)، ٤٤٤، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤
علي بن محمد سلطان (ملا علي القاري): ٣٤، هـ ٤٠
علي بن محمد بن العلاف: ٣١٣، هـ (٣١٣)
علي بن محمد بن كيسان: ١٩٢، هـ (١٩٢)
علي بن محمد الواقدي: ٣٢٠
علي بن محمد: ٣٢٠، ٤٣٠، ٤٣١
علي بن محمود الصابوني: ٧٤، هـ (٧٤)، ٧٨، ٣١٣، ٣١٧، ٤٣٦
علي بن المديني: هـ ٢٢٩، ٢٧٠
علي بن معبد الرقي: ٣٩٨، هـ (٣٩٨)، ٣٩٩
علي بن المغير: ٢٩٢
علي بن الفضل اللخمي: ٣٣
علي بن ميمون الرقي: ٤٩٢
علي بن يزيد: ٤٤٨
علي بن يعقوب الوراق: هـ ٣٩٦
أبو علي الصواف: هـ ١٤٠
ابن علي: ٢٩٩
عمار بن ياسر: ٣٩٤، ٣٩٥
ابن عمار: ٣٩٣
عمارة: ٤٢٥
عمران بن موسى: ٨٩، هـ (٨٩)، ١٥٥
عمران بن ميسرة: ٩٢
أبو عمران الجوني: ٤١٦، هـ (٤١٦)
عمر بن أبي الحارث: ٣٧١
عمر بن أبي نصر: ١٤٢، هـ (١٤٢)
عمر بن إسماعيل بن مجالد: ٤٩٢
عمر بن جعفر: ٣٥٥
عمر بن حفص: ٢١٧، ٣٩٦، هـ (٣٩٦)، ٤٧٧
عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): ٣٨، ٤٦، ١٣٢، ١٣٣، هـ ١٥٠، ١٥٧، ١٨٤، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١١، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، هـ ٢٧٠، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، هـ ٣٥٥، ٣٩٤، هـ ٤٠٨، ٤٥٨، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٦
٥٠٧، ٥٢١
عمر بن ذر: ٢٢١
عمر بن سعيد: ٤٩٦

- عمر بن شاهين: ١٩٥، هـ ١٩٥
عمر بن شبه: هـ ٣٥١
عمر بن عبد العزيز: ٣٢، هـ ٤٤١، ٤٦٣، هـ ٤٦٧
عمر بن عبد الله الحربي: ٢٢٢، هـ (٢٢٢)
عمر بن قتادة: ١٣٩، هـ (١٣٩)
عمر المباشي: هـ ١٩٧
عمر بن نافع: ٣٩٠
عمرة: هـ ١٠٩
عمرو بن أبي عمرو: هـ ٤٥٧
عمرو بن الحارث: ١٣٤، ٣٠٦
عمرو بن خالد: ٤٨٩، هـ (٤٨٩)، هـ ٤٩٠
عمرو بن دينار: ١٥٤، هـ ٣٥٨، هـ ٣٦٧
عمرو بن شرحبيل: ٢٧١
عمرو بن شعيب: هـ ٣٦٦
عمرو بن عاصم: ٢٧٢
عمرو بن عبد الله القرشي: هـ ٤٦٣
عمرو بن علي: هـ ٢٧٣، ٤٢٥، ٤٧٤
عمرو بن معدي كرب: هـ ٤٨٣
عمرو بن مرة: هـ ١٥٠
عمرو مولى المطلب: هـ ٤٧٦
عمرو بن هشام: ٣٠٠
عمرو بن واقد: هـ ٤٤
أبو عمرو بن حمدان: ٣٧٢
أبو عمرو بن السناك: هـ ٣٨٥، ٤٩١
أبو العوام: هـ ٤٠٠، هـ ٤٠٠
- أبو عوانة: هـ ٢٧٣، ٣٩١
ابن عون: هـ ٣٤٩
عياش العامري: ٣١٤
ابن عياش: هـ ١٣٢
عياض «القاضي»: هـ ١٠٦، هـ ١٢٩
عياض بن غنم: هـ ٤٥٤، هـ ٤٥٥
عيسى بن العباس السمرقندي: هـ ٤٨٣
عيسى بن عمر السمرقندي: هـ ٣٨٥، هـ ٣٨٥
عيسى بن مريم (عليه السلام): ٦٣، ٦٥،
١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١٢١،
٣٠٠، ٣٦٩، هـ ٤٦٥
عيسى بن يونس: هـ ٣٩٤
أبو عيسى المروزي: هـ ٧٤
عيناء المرضية: ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩
ابن عيينة: ٢٠، ٢١، هـ ٣٥٠، هـ ٣٩٨،
هـ ٤٣٢
- غ
أبو غالب الباقلافي: هـ ٢٧١
غانم بن خالد: ١٨٣
غانم بن الفضل: ١٨٢
الغزالي (أبو حامد): هـ ٢٥٢
غندر: ٣٠٢، هـ ٤٣٢، ٤٧٤
غيلان بن جرير: هـ ٤٨٣، هـ (٤٨٣)

ف

ابن فارس : هـ ١٤٠
فاطمة بنت رسول الله ﷺ (رضي الله
عنها) : (١١٧، ١١٨، ٢٤٤، ٤٩٦،

٥٠٩، ٥١٠، ٥١٢

فاطمة الجوز دانية : هـ ١٨٢

فاطمة بنت أبي علي الدقاق : هـ ١٩٧

أبو الفتوح : هـ ١٩٧

ابن أبي فديك : هـ ٤٩٧

فرج بن فضالة : هـ ٣٦٤، (٣٦٥)

فرقد : هـ ٣٩٨

فروة بن قيس : هـ ٤٥٨، ٤٥٩

الفسوي : هـ ٤٣٧

الفضل بن جعفر التيمي : هـ ٨٠، (٨٠)

الفضل بن الحسين البانياسي : هـ ٧٩، (٧٩)

الفضل بن الربيع : هـ ٤٥٩، ٤٦١

الفضل بن عاصم : هـ ١٣٩، ١٣٩

فضل الله بن عبد الرزاق الجيلي : هـ ٣٩٠،

٤٩٣، ٤٩٥

الفضل بن عنبسة : هـ ٤٠٢

الفضل بن عيسى الرقاشي : هـ ٣٧١، ٣٧١

٣٧٢، هـ ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٥، هـ ٣٧٥

أبو الفضل القطان : هـ ٤٨٥

فضيل بن حسين : هـ ٢٧٣، ٢٧٣

فضيل بن غزوان : هـ ٤٢٧

ابن فضيل : هـ ٩٢

فضيل : هـ ٤٢٧

الفلاس : هـ ١١٥، هـ ٤٩١

فليح بن سليمان : هـ ٣٠٩، ٣٤٣

ابن أبي الفوارس : هـ ١٩٥

ق

القاسم أبو عبد الرحمن : هـ ١٤١

القاسم بن أبي المنذر : هـ ٢٢٦، (٢٢٦)، ٢٦٦

القاسم بن زكريا : هـ ٣٥٣

القاسم بن سلام (أبو عبيد) : هـ ١٩١

القاسم بن عبد الرحمن : هـ ٤٤٨، ٤٤٨

القاسم بن الفضل الثقفي : هـ ١٣٨، (١٣٨)،

٤٣٧، ٤٤٤، ٤٩٢

القاسمي : هـ ٢١، ٢٦

أبو القاسم الجوهري : هـ ١٤٢

أبو القاسم الكلابي : هـ ٧٩

قبيصة : هـ ١٤٢

أبو قبيل : هـ ٤٣٤

قتادة : هـ ٩٧، ١٠٦، ١٠٧، ١٤٣، ١٩٠،

٣٥٨، هـ ٤٨٣

قتادة بن النعمان : هـ ١٣٩، ١٣٩

قتيبة بن أبي الأحوص : هـ ٣١٩

قتيبة بن سعيد : هـ ٧٦، ١٠١، ١٤٦، ٢٥٧،

٢٩٨، هـ ٢٩٧، ٣٣٧، ٣٣٩، هـ ٣٥١،

٣٥٤، هـ ٤٠٠، ٤٢٥، ٤٣٤، هـ ٤٤٨

ابن قتيبة الدينوري : هـ ٣٩، ٣٩، ٣٦٦

قدامة بن إبراهيم الجحى : ٢٦٩

ابن قدامة المقدسي : هـ ١٥٦ ، ٢٠٧ ، ٢٩١ ،

هـ ٢٩١

القرطبي : هـ ٧١ ، ١٩١ ، هـ ٤٤١

القزويني : هـ ١٩٢

القسطلاني : ٣٥ ، هـ ١٢٩

القعني : هـ ١٢٨ ، ٢٩٩ ، ٣١٢ ، ٣٥٥ ، ٤٤٤

أبو قلابة الرقاشي : ٢٧١ ، هـ ٢٧٣ ، ٣٨٨

قيس بن إبراهيم : ٤٤٩

قيس بن الربيع : هـ ٣٥٣ ، هـ ٤٤٢

ابن القيم : هـ ١٥٠

ك

كادح بن رحمة : هـ ٤٤٧ ، هـ (٤٤٧)

أبو كامل الجحدري : هـ ٣٩٦

الكتاني : ٣٣ ، هـ ١٨٤

كثير بن سليم : هـ ٤٤٢

ابن كثير (الحافظ) : ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٧ ،

هـ ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٣٤ ، هـ ٦٩ ،

هـ ٤٨٠ ، هـ ٤٩٠

الكديمي : ٣٠٩

أبو كريب : ٧٦ ، ٢٨٠ ، ٤٢٧ ، ٤٧١

كعب الأحبار : ٢٤٤ ، هـ ٢٤٦ ، هـ ٤٣٨

كليب بن وائل : هـ ٤٣٣

ابن كليب : هـ ٢٢٩

كنانة بن العباس : هـ ٢٧٦

ل

الليث بن سعد : ٦٠ ، ٦٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٣ ،

هـ ١٥٠ ، هـ ٢٥١ ، ٣٣٩ ، ٤٥٧ ،

هـ ٤٥٧ ، ٤٩١

أبو الليث الفقيه : ٢٠٢

ابن أبي ليلى : ٣٠٢

م

مالك بن أنس : ٢١ ، ٣٢ ، ٩٦ ، ١٠١ ،

هـ ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٣٢ ، هـ ١٣٢ ، ١٤٨ ،

هـ ١٥٥ ، ١٧٣ ، هـ ١٩٩ ، ٢١٩ ،

هـ ٢٧٣ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٩ ، هـ ٣٠٩ ،

٣١٢ ، هـ ٤٠٢ ، هـ ٤٠٧ ، ٤٤٤ ،

هـ ٤٧٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٤٦٠ ،

هـ ٤٨٧

مالك بن دينار : ٣٢٠ ، هـ (٣٢٠) ، ٣٢٢ ،

٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ،

هـ ٣٥٨ ، ٣٩٨ ، هـ ٣٩٨

أبو مالك الأشعري : هـ ٤٣٧

المازري : هـ ٣٤٦

المأموني : هـ ٧٨

مبارك أبو حماد : ٤٠٨ ، هـ ٤٠٨

المبارك بن عبد الجبار : ١٨٩ ، هـ (١٨٩) ،

٤٩٣

ابن مثنى : ٣٠٢ ، ٤٧٤

مجاهد: ٢٠٣، هـ ٣٤٩، هـ ٣٦٦، ٤٣٢،
 هـ ٤٣٢، ٤٩١
 الحاملي: هـ ٨٤، هـ ١٣٤، هـ ٣٤٨
 محبوب بن الحسن: ٣٤٨، هـ (٣٤٨)، ٣٤٩،
 هـ ٣٤٩
 محبوب بن عبد الله النيري: ٣٧١
 محل بن خليفة: ٤٢٩
 محمد بن أبان البلخي: ٤٩٦، ٤٩٧
 محمد بن إبراهيم الجرجاني: هـ ١٣٨
 محمد بن إبراهيم المقرئ: ١٨٦، هـ (١٨٦)،
 ٤٦١
 محمد بن أبي بكر: ٣٤١
 محمد بن أبي بكر المديني: ١٨٦، هـ (١٨٦)
 محمد بن أحمد بن أبي العوام: ٤٠٠، هـ ٤٠٠
 محمد بن أحمد الأصبهاني: ٢٣١
 محمد بن أحمد البيضاوي: ٤٦٢
 محمد بن أحمد بن خلف: ١٤٦
 محمد بن أحمد بن البراء: ٥٠٦
 محمد بن أحمد النحوي: ٣٢٠
 محمد بن أحمد بن الحسن: ٤٤٩
 محمد بن أحمد الحنفي: ٥١٣
 محمد بن أحمد الدقاق: ٤٣٦، هـ ٤٣٦
 محمد بن أحمد الذهلي: ٢٩٨، هـ (٢٩٨)
 محمد بن أحمد الرازي: ٢٩٨، هـ (٢٩٨)، ٤٩٦
 محمد بن أحمد بن رزقويه: ٢٧٤، هـ (٢٧٤)،
 ٣٤٨

محمد بن أحمد الصواف: ٤٤٢، هـ (٤٤٢)
 محمد بن أحمد الطبرسي: ١٩٧، هـ (١٩٧)
 محمد بن أحمد بن عمر (ابن القطيعي): ١٩،
 ٢٤، ٥٩، هـ (٥٩)، ٩٢، ١٥٥، ١٧٣،
 هـ ١٩٢، ٢١٧، ٢٣٤، هـ ٢٣٤، ٢٥٧،
 ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٤، ٢٣٧، ٣٤٣،
 ٣٤٥، ٣٧٩، ٣٨٥، ٣٩١، ٤٢٥،
 هـ ٤٣٦، ٤٧١، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٩
 محمد بن أحمد بن موسى: ٣١٥
 محمد بن أحمد بن يزيد: ٣٦١، هـ ٣٦١
 محمد بن أحمد بن هارون: ٤٠٢
 محمد بن آدم: ٣٨٠
 محمد بن إسحاق الجوزجاني: ٢٠٢
 محمد بن إسحاق بن خزيمه: هـ ٤٠٢
 محمد بن إسحاق الصغاني: ٨١
 محمد بن إسحاق (أبو عبد الله بن منده):
 ١٣٦، هـ (١٣٦)، هـ ١٨٣، هـ ٢٤٠،
 هـ ٣٤٩، ٤٩٢
 محمد بن إسماعيل بن أبي فديك: ٤٩٦
 محمد بن إسماعيل الأحمسي: ١٥٧
 محمد بن إسماعيل البخاري: ٩، ٢٤، ٦٠، ٦٥،
 ٦٧، ٧٦، ٩٢، ٩٦، ١٠٠، ١٠٣،
 ١٠٦، هـ ١٢٨، هـ ١٤٣، ١٤٦، ١٤٨،
 هـ ١٥٠، هـ ١٥٧، هـ ١٥٨، ١٧٣،
 ١٧٥، ١٧٧، ١٨١، ١٩٠، ١٩٣،
 هـ ١٩٨، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢١

- هـ ٢٢٢، ٢٣٤، ٢٣٥، هـ ٢٤٦، ٢٥٧،
 ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧،
 ٢٧٣، هـ ٢٧٦، هـ ٣٠٩، ٣٣٧، ٣٤١،
 ٣٤٣، ٣٤٦، هـ ٣٥٠، ٣٥١، هـ ٣٧٠،
 هـ ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٨٥،
 ٣٨٦، ٣٩١، ٣٩٢، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٩،
 هـ ٤٢٣، هـ ٤٣٧، هـ ٤٤٢، ٤٤٤،
 هـ ٤٥٥، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤،
 ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٩، هـ ٤٨٣، هـ ٥١٢
 محمد بن إسماعيل الترمذي: هـ ٤٤٢
 محمد بن إسماعيل الخطيب: هـ (٨٨)
 محمد بن إسماعيل الصايغ: هـ (٤٣٧)
 محمد بن إسماعيل الفقيه: ١٨٢
 محمد بن إسماعيل المقدسي: ٤٤٢
 محمد بن أشرس: هـ (١٩٨)
 محمد بن البصري: ٤٤٩
 محمد بن بشار: ٣٠٢، ٣٨٠، ٤٧٤، ٤٩٧
 محمد بن بشير: ٤٩٢
 محمد تاج الدين المناوي: ٣٥
 محمد بن تمام: هـ ٢٣٢، هـ ٢٣٣
 محمد بن جعفر البغدادي: ١٤٤، ٤٥٩
 محمد بن جعفر (غندر): ٣٠٢
 محمد بن جميل: ٢٩٠
 محمد بن جهضم: ٤٩١
 محمد بن حاتم: ٧٦
 محمد بن حبيب: هـ (٤٣٩)
 محمد بن الحزر الطبراني: ٤٤٩
 محمد بن الحسن الباقلاني: هـ (٢٧١)
 محمد بن الحسن الحنائي: هـ (٧٩)
 محمد بن الحسن الماوردي: هـ (٤٣٩)
 محمد بن الحسن الموازيني: هـ (٧٩)
 محمد بن الحسن النقاش: ٤٩٣
 محمد بن الحسين الآجري: هـ ١٢٢، هـ ١٤٠،
 ٣١٣، هـ ١٢٢، هـ ١٤٠، ٣١٣،
 هـ (٣١٣)، ٣١٤، ٣١٥
 محمد بن الحسين السلمي: هـ (٤٤٦)
 محمد بن الحسين المقومي: هـ (٢٢٦)،
 ٢٦٦، ٣٧٣
 محمد بن الحكم: ٤٢٩
 محمد بن حمد الأرتاجي: ١٦١
 محمد بن خالد: هـ ١٤٠، ١٨٢
 محمد بن خلف بن عمار: هـ (٣٥٠)
 محمد الدير عاقولي: ٢٢٩
 محمد بن رافع: ٣٤١، ٣٤٦
 محمد بن رمح: هـ ٤٣٦
 محمد بن زمنين الأديب: ٢٥٢
 محمد بن زنبور: ٣٥٨
 محمد بن زيد: هـ ٤١٥
 محمد بن السري القنطري: هـ ٤٤٩
 محمد بن سلام: ٢٣٤
 محمد بن سليم الراسي (أبو هلال): هـ ٤٥٥،
 هـ (٤٥٥)

محمد بن سنان القزاز = ٣٤٣، ٣٤٨،

هـ (٣٤٨)، ٣٤٩، هـ ٣٤٩، ٣٧٣

محمد بن سهل السراج : هـ ١٨٣

محمد بن سيرين : هـ ١٥٨

محمد بن صالح الترمذي : ١٩٥، هـ ١٩٥

محمد بن الصباح : ٣٩٣

محمد بن طريف : ٢٧٠

محمد بن طلحة : ٢٢٨، هـ ٢٢٨

محمد بن عبد الأعلى : ٣٠٤

محمد بن عبد الباقي بن سليمان (ابن البطي) :

هـ ١٠٨، ١٢٧، هـ (١٢٧)، ١٤٠،

هـ ٢٢٦، ٢٣٧، ٢٩٠، هـ ٣١٣، ٣٤٨،

٣٥٠، ٣٥٨، ٣٩٦، ٤٣٢، ٤٤٩، ٥٠٦

محمد عبد الحي الكتاني : ٩، ١٠، ١١

المخلص : هـ ٩٦، هـ ١٠١

محمد بن عبد الرحمن بن المخلص : ١٩٩،

هـ (١٩٩)، ٤٣٣

محمد بن عبد الرحمن بن مخلد : ٤٠٠،

هـ (٤٠٠)

محمد بن عبد الرحيم بن عبد الله

محمد بن عبد الرحمن المقرئ : ٤٣٧، هـ (٤٣٧)

محمد بن عبد الكريم الحشيشي : ١٨٩،

هـ (١٨٩)

محمد بن عبد الكريم السندي : ٤٩٨

محمد بن عبد الكريم القيسي : ٣٠٨،

هـ (٣٠٨)

محمد رسول الله (ﷺ) : ١٠٧، ١١٠، ١١١،

١١٢، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠،

١٢١، ١٣٥، ١٣٩، ١٥١، ١٦٥، ١٨٧،

١٩٥، ٢٠٤، ٢١٠، ٢١١، ٢٣٠، ٢٣٢،

٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤٣، ٢٥٠، هـ ٢٦٠،

٣٦٦، ٣٨٨، ٤٦٥، ٤٩٠، ٤٩١، ٥٠٦،

٥٠٩

محمد بن عبد الله = الحاكم (أبو عبد الله)

محمد بن عبد الله الأنصاري : ٩، ١١

محمد بن عبد الله الحضرمي : هـ ٤١٥

د. محمد عبد الله دراز : ٢٩

محمد بن عبد الله الدقاق : ٤٣٩، (٤٣٩)

محمد بن عبد الله السراج : ٤٨٥، هـ ٤٨٥

محمد بن عبد السعدي : ١٩٨، هـ (١٩٨)

محمد بن عبد الله الواسطي : ٣٩٠

محمد بن عبد الله بن غير : ٣٥٠، (٣٥٠)

محمد بن عبيد الله بن المنادي : هـ ٤٨٧

محمد بن عبد الملك الأسدي : ١٨٩،

هـ (١٨٩)، ٣٧٥، ٤٥٠، ٤٩٨

محمد بن عبد الملك الدقيقي : هـ ٣١١

محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب : ٣٧٤

محمد بن عبد الواحد المقدسي : ٣٣

محمد بن عبيد الله بن أبي داود : ١٩٠، هـ ١٩٠

محمد بن عبيد : ٤٥٩

محمد بن عثمان بن أبي شيبة : ٤٤٢، هـ (٤٤٢)

محمد بن عثمان بن كرامة : ٨٥

- محمد بن عقيل: ١١٥
محمد بن علي بن حُبَيْش: ٤٥٨
محمد بن علي بن الحسين: ١٣٢، هـ (١٣٢)،
٣٦٦، ٤٩٨، ٤٠٠، هـ ٤٠٠
محمد بن علي الدقاق: ٢٧٤، هـ (٢٧٤)
محمد بن علي الصائغ: ١٢٨، هـ ١٢٨
محمد بن علي بن سلوان: ٧٩، هـ ٧٩، ٨٠
محمد بن علي بن صخر الأزدي: ٢٩٢
محمد بن علي بن عاصم: ١٨٣
محمد بن علي النقاش: ٧٤، هـ (٧٤)
محمد بن علي بن محمد العربي: ٣٣
محمد بن علي بن المهدي بالله: ١٩٥، هـ ١٩٥
محمد بن علي الواسطي: ٤٣٦، هـ (٤٣٦)
محمد بن عمر بن خلف بن زنبور: ٩٦، هـ (٩٦)
محمد بن عمر الوراق: ٩٦
محمد بن عمر: ١٥٦
محمد بن عمرو البخري: ٣١١، هـ (٣١١)
محمد بن عمرو: ١٢٨
محمد بن عيسى المدائني: ٣١١، هـ (٣١١)،
٢٧٤ هـ
محمد بن غالب بن حرب: ٣٥٢، هـ (٣٥٢)
محمد بن الفرج بن عبد الولي: ١٦١
محمد بن الفضل السدوسي: ٤٨٣، هـ (٤٨٣)
محمد بن الفضل السقطي: ٤٨٧، هـ (٤٨٧)
محمد بن فضيل: ٤٢٥
محمد بن فليح: ١٣١
محمد بن القاسم الأسدي: ٤٩٥، هـ ٤٩٥
محمد بن القاسم الأنباري: ٣٠٨، هـ ٣٠٩،
هـ (٣٠٩)
محمد بن قدامة: ٣١٩
محمد بن كثير: ١٤٣، هـ (١٤٣)
محمد بن كعب القرظي: ٢٢٢، هـ (٢٢٢)
محمد المجدوب: ٢٠
محمد بن المجدر: ١٩٥
محمد بن المثني: ٤٣٢، هـ (٤٣٢)
محمد بن محمد بن إبراهيم: ٤٩٥
محمد بن محمد بن بدر الباهلي: ١٨٣، هـ (١٨٣)، ٤٩٦
محمد بن محمد بن الحيان (أبو المعالي): ١٠٠، هـ (١٠٠)، ١٤٠، ١٩٩، هـ ١٩٩
٤٣٣
محمد بن محمد الزاغوني: ٢٧٤، هـ (٢٧٤)
محمد بن محمد بن علي الزينبي: ٩٦، هـ ٩٦،
١٥٦
محمد بن محمد بن السكن: ٣١٧، هـ (٣١٧)
محمد بن محمد العطار: ٨٤، هـ (٨٤)، ٢٢٢،
هـ ٢٢٢، ٣٩٠
محمد بن محمد: ٣٢٠
محمد بن محمود الطبرزوني: ٣٥
محمد بن محمود النجار: ٤٩٥
محمد المدني: ٤٨٦

محمد بن مسلم بن شبيب: ٤٠٨، هـ ٤٠٨،

٤٠٧

محمد بن يزيد (ابن ماجه): ٢١٧، ٢٢٥،

٢٢٦، هـ (٢٢٦)، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٦٦،

٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٩٩،

٣١٢، هـ ٣٥٠، ٣٧٥، ٣٨٠، ٣٩٣،

هـ ٣٩٤، ٤٣٠، هـ ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٥٧،

هـ ٤٥٧، ٤٧١، ٤٩٧، ٤٩٢

محمد بن يوسف القريري: ٢٤، ٥٩،

هـ (٥٩)، ٩٢، ١٤٦، ١٧٣، ٢١٧،

٢٢٤، ٢٥٧، ٣٣٧، ٣٤٣، ٣٥٣، ٣٧٩،

٤٢٥، ٤٧١، ٤٧٦

محمد بن يوسف النيسابوري: هـ ٤٤٦

محمد بن يونس الشامي: ٣٧٤

محمد: ٣٤١

أبو محمد ابن البيح: هـ ٣٤٨

أبو محمد الجويني: هـ ٥٩

أبو محمد ابن حسان: ٢٢٢، هـ ٢٢٣

أبو محمد بن حيان: ٤٦٧

أبو محمد الخلال: هـ ١٩٢

ابن محمش: هـ ١٢٨

محمود أمين النواوي: هـ ٢٩، ٣٥

محمود بن خالد: ٥٥٨

محمود بن غيلان: ٢٥٨

محمود الكوسج: هـ ١٣٤

محمود بن محمد الأرموي: ٥٢٤، هـ (٥٢٤)

محمد بن مسلم بن شبيب: ٤٠٨، هـ ٤٠٨،

محمد بن مسلمة: ٣٠٦

محمد بن مصفي: ٣٥٥

محمد بن المظفر: ٢٩٠

محمد بن معمر: ٤٥٧

محمد بن مقاتل: ٣٨٥

محمد بن مسلم بن تدرس: ١٣٢، هـ (١٣٢)،

٢٧٣، هـ ٢٧٤، ٢٧٣

محمد بن المنكدر: ١٩٨، هـ ٢٢٣، ٢٧٢،

هـ ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٤٨٧، ٤٨٨،

هـ ٤٨٨

محمد منير الدمشقي: ٣٥

محمد بن المني: ٤٩٥

محمد بن مهران: ٤٠٧

محمد بن ناصر: ٢٩٢

محمد بن نسيم العيشوني: ٣١٣، هـ (٣١٣)

محمد بن نصر الدمشقي: ٧٨، هـ (٧٨)، ٧٩،

١٩٢

محمد بن هارون بن حسان: ٤٦١

محمد بن هارون بن شعيب: ٤٦١

محمد بن هبة الله بن محل: ٥٠٢

محمد بن يحيى البصري: ٣٧٤

محمد بن يحيى الذهلي: هـ ١٩٨

محمد بن يحيى الطائي: هـ ٢٧٤

محمد بن يحيى بن فياض الزماني: ٩٧،

هـ (٩٧)

١٧٥ ، ١٨١ ، ١٩٦ ، ١٧٩ ، ١٩٣ ،

هـ ٢٠١ ، ٢١٧ ، ٢٦٢ ، هـ ٢٦٨ ،

هـ ٢٧٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، هـ ٣٠٩ ، ٣٤١ ،

٣٤٦ ، هـ ٣٥٠ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦ ،

٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٤٤ ،

٤٧٤ ، هـ ٤٧٤

مسلم بن يسار الجهني: ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، هـ ٣٥٥

أبو مسلم الكجي: ٢٩٨

مسلمة بن عبد الملك: ٢٨٢ ، هـ (٢٨٢) ،

٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،

أبو مسهر: ٨١

مصعب بن حيان: هـ ٤٥٦

المطلب بن زياد: ١٨٣ ، هـ (١٨٣)

مطلب بن شعيب: ٤٥٦

أبو المطهر الصيدلاني: هـ ٣١٣

معاذ بن جبل: ١٤٤ ، ٤٥٨ ،

معاذ بن رفاعه الزرقى: ٤٧١

المعافى بن سليمان: ٣٠٩

المعافى بن عمران: ٤٤٩ ، هـ ٤٥٠

معاوية بن أبي سفيان: هـ ١٤٣ ، هـ ١٩٧ ،

هـ ٢٩٠

معاوية بن أبي مزرد: ٢٦٤

معاوية بن صالح: هـ ٤٣٧ ، هـ ٤٥٧

معاوية بن يحيى الاطرابلسي: هـ ١٠٨

أبو معاوية: ٧٦ ، ٢٧٠ ، هـ ٣٥٠ ، ٣١٦ ،

٣٨٠ ، ٤٣٠

مختار بن مجيب: ٤٨٦ ، هـ ٤٨٦

مخلد بن جعفر الدقاق: ١٤٠ ، هـ (١٤٠)

مخلد: ٣٠٠

ابن مخلد: هـ ٤٣٦

مخول بن راشد: هـ ٤٠١

المديني (أبو موسى): ٢٧٤

ابن المديني: هـ ١٢٨ ، هـ ٢٧٣ ، هـ ٤٤٢ ،

هـ ٤٤٧

مرتضى الحسيني: هـ ١٨٤

مرشد بن يحيى المديني: ٨٨ ، هـ (٨٨) ، ٣٩١

مرشد بن يحيى بن القاسم: ٤٤٠

مروان بن جناح: هـ ١٤٣

مروان بن محمد الدمشقي: ٨١

مروان بن معاوية: هـ ١٢٨ ، ١٩٩ ،

هـ (١٩٩)

ابن أبي مريم: ٩٠

المزني: ٤٦٣

مسدد بن قطن: هـ ١٣٤

مسدد: ١٨١ ، ١٨٧ ، ٤٢٧ ،

مسروق: هـ ٣٩٤

مسعر: هـ ٤٤٧

مسعود بن الحسن الثقفي: ١٣٦ ، هـ (١٣٦) ،

٤٩٢

أبو مسعود: ١٣٦

مسلم بن إبراهيم: هـ ٢٢٢ ، هـ ٢٣٢

مسلم بن الحجاج: ٧٦ ، ١١٣ ، ١٣٥ ، ١٧٣ ،

معتربن سليمان: ٢٧٢، ٢٧١
المعروور بن سويد: ٣١٦، ٣١٥

معمر: ٣٨، ٦١، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٥٢، ٣٤٥
هـ: ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٦٥، ٣٦٦، ٢٩٠، ٢٨٩

منصور بن محمد بن الحسن: ١٨٣
منصور بن المعتر: ٣١٨

معن: ٣٥٥

المغيرة بن شعبة: ١٨٧
المغيرة بن عبد الرحمن: ١٤٦

مغيرة: هـ: ٣٩٤
مفضل بن صالح: ١٥٧

مقاتل بن حيان: ٤٥٦، هـ: (٤٥٦)

المقدام بن داود: هـ: ٣٧٠، ٣٩٨، هـ: (٣٩٨)

المقدام بن عمرو: هـ: ٣٩٨

مقسم بن بجرة: ٤٣٣، هـ: (٤٣٣)

مكحول: هـ: ١٤٣، ٤٣٧، هـ: ٤٤٨، ٤٥٤، هـ: ٤٥٥

مكي بن ابراهيم: هـ: ١٩٨
مكي بن أحمد بن علان: ٧٨، هـ: (٧٨)، ٧٩

ملا علي القاري = علي بن محمد سلطان

منازل بن لاحق: ٢٩١

المنذر بن عمر الساعدي: هـ: ٤٨٠

المنذري (الحافظ): هـ: ١٥٠، هـ: ١٨٢، هـ: ٢٦٨، ٢٦٩، هـ: ٢٧٤، هـ: ٢٩٢، هـ: ٣١٤

١١٠، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٤٥، هـ: ٣٤٦، هـ: ٣٦٥، ٣٦٦، هـ: ٣٨٧، ٤٠١، هـ: ٤٥٠، هـ: ٤٦٥

١١٠، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٤٥، هـ: ٣٤٦، هـ: ٣٦٥، ٣٦٦، هـ: ٣٨٧، ٤٠١، هـ: ٤٥٠، هـ: ٤٦٥

١١٠، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٤٥، هـ: ٣٤٦، هـ: ٣٦٥، ٣٦٦، هـ: ٣٨٧، ٤٠١، هـ: ٤٥٠، هـ: ٤٦٥

١١٠، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٤٥، هـ: ٣٤٦، هـ: ٣٦٥، ٣٦٦، هـ: ٣٨٧، ٤٠١، هـ: ٤٥٠، هـ: ٤٦٥

هـ-١٠٨، ١٨٦، ١٩٥، ٣٢٠، ٣٩٠،

٤٩٥

نصر العكبري: هـ-٥٩

نصر بن علي بن عبد الرشيد: هـ-٤٩٥

أبو نصر الزينبي: هـ-١٢٧، هـ-١٨٣، هـ-٢٧٤

النضر بن شميل: هـ-٣٨٥، هـ-٤٨٣

النضر بن كثير: هـ-٣٥٠، هـ-٣٥١

النضر: هـ-٢٥٨، هـ-٤٢٩

نعم بن ربيعة: هـ-٣٥٥، هـ-٣٥٥

أبو نعم الإسفراييني: هـ-١٩٧، هـ-٤٤٦

أبو نعم الإصبهاني (أحمد بن عبد الله): هـ-٤٠،

هـ-١٠٨، هـ-١٤٠، هـ-١٤٠ (١٤٠): هـ-١٤١،

هـ-١٤١، هـ-٢٣٧، هـ-٢٤٠، هـ-٢٧٤،

هـ-٣٢٨، هـ-٣٥٠، هـ-٣٥١، هـ-٣٥٢، هـ-٣٥٢،

هـ-٣٥٣، هـ-٣٥٨، هـ-٣٦١، هـ-٣٦٣، هـ-٣٦٥،

هـ-٣٦٦، هـ-٣٦٧، هـ-٣٧١، هـ-٣٧٣، هـ-٣٧٥،

هـ-٣٩٦، هـ-٣٩٧، هـ-٣٩٨، هـ-٣٩٨،

هـ-٤٠٠، هـ-٤٠١، هـ-٤٠٧، هـ-٤١٥،

هـ-٤١٥، هـ-٤٣٠، هـ-٤٣٢، هـ-٤٣٢،

هـ-٤٤٢، هـ-٤٤٢، هـ-٤٤٩، هـ-٤٤٩،

هـ-٤٥٧، هـ-٤٥٩، هـ-٤٦١، هـ-٤٦٣،

هـ-٤٦٧، هـ-٥٠٦

ابن نفيس (أبو العباس): هـ-١٤٢

ابن النقور (أبو بكر): هـ-١٢٧

ابن غير: هـ-٣١٥

أبو نواس: هـ-٤٥، هـ-١٦٩

موسى بن هارون: هـ-٤٩١

موسى بن يعقوب بن زمعة: هـ-٤٩٦، هـ-٤٩٧

موسى: هـ-٣٩١

أبو موسى المديني: هـ-٣٢٠

ميسرة بن حبيب: هـ-٣٥٢، هـ-٣٥٢ (٣٥٢)، هـ-٣٥٣،

هـ-٣٥٣

ميكائيل (عليه السلام): هـ-١٣٣، هـ-١٧٩، هـ-٤٥٠،

هـ-٥١٠

ميون بن مهران: هـ-٤٢٣

ن

ناصر الدين الألباني: هـ-١٩

ابن ناصر: هـ-٢٢٩

نافع بن جبير: هـ-١٨٧

نافع: هـ-٣٣٩، هـ-٣٩٠، هـ-٤٤٩، هـ-٤٥٨، هـ-٤٦٠، هـ-٤٩٢

ابن نبات: هـ-٣١٣

ابن نبهان: هـ-٢٢٩

النجاد: هـ-٢٧١، هـ-٣١٣

ابن النجار: هـ-٢٥٢

ابن النجاشي: هـ-٤٨٩

النخعي: هـ-٣٩٤

نشان: هـ-٢٨٨، هـ-٢٨٩، هـ-٢٩٠

نصر بن أحمد بن البطر: هـ-٣٤٨، هـ-٣٤٨ (٣٤٨)

نصر بن أحمد القاري: هـ-٣١٧

نصر بن عبد الرحمن القزاز: هـ-٣٩٠، هـ-٤٩٣

نصر بن عبد القادر الجيلي: هـ-١٩، هـ-١٠٨،

أبو هريرة (رضي الله عنه): ٧٥، ٧٦، ٨٥،

٩٦، ٩٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٩، ١٠٩هـ،

١١٣، ١١٥هـ، ١٣٦، ١٤٦، ١٥٧،

١٥٨هـ، ١٧٥، ١٨١، ١٨٣هـ،

١٨٤هـ، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٥، ٢٠٦،

٢١٧، ٢١٧هـ، ٢١٩، ٢٢٢هـ،

٢٢٦، ٢٢٧هـ، ٢٣٠هـ، ٢٦٢، ٢٦٣،

٢٦٤هـ، ٢٦٦، ٢٦٨هـ، ٢٩٨،

٢٩٩، ٣٠٤، ٣٠٩، ٣٣٧، ٣٤٣، ٣٤٥،

٣٤٦هـ، ٣٥٨، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٨٢،

٣٨٤هـ، ٣٩٢، ٤١٥، ٤٢٥،

٤٢٧، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٤٧،

٤٤٧هـ، ٤٨١، ٤٨٨هـ

هشام بن حسان: ٤٨٣

هشام بن خالد الأزرق: ٤٥٧

هشام السيرافي: ١٢٧

هشام بن عروة: ٢٦٧هـ، ٢٧٣، ٤٣٧هـ،

٤٧٣

هشام بن عمار: ٢٦٦هـ، ٤٣٦

هشام الكناني: ١٤١هـ، (١٤١)

هشام الكوفي: ٤٩٣

هشام بن يوسف: ١٧٥

أبو هشام الرفاعي: ٣١٨هـ

هشام: ٩٢، ١٣١، ٣٩٤هـ، ٤٩٧

هقل بن زياد: ٣٦٨هـ

هلال الحفار: ٣١١هـ

نوح (عليه السلام): ١٠٦، ١١٠، ٣٧٩،

٣٨٠هـ، ٥١٤

النووي: ٣٥هـ، ٦٧هـ، ٦٨هـ، ٢٠١هـ،

٣١٠هـ، ٣٤٦

هـ

هاجر: ٧٢هـ

هارون بن حميد: ٤٠٢

ابن الهاد: ٤٧٦

هارون الرشيد: ١٢، ٢٧٧، ٢٨٢، ٤١٦،

٤١٦هـ، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٥٩،

٤٦١

هارون بن زياد المصيبي: ١٥٥

هارون بن سعيد الأيلي: ١٠١

هارون (عليه السلام): ٦٩، ٣٠٠

هارون بن معروف: ٣٠٦

هبة الرحمن بن عبد القادر: ١٩٧هـ، (١٩٧)

هبة الله بن رمضان المقرئ: ٤٣٩هـ، (٤٣٩)

هبة الله بن علي الأنصاري: ٣٩١، ٤٤٠

هبة الله بن علي بن غالب: ١٤٢

هبة الله بن علي بن سعود: ٨٨هـ، (٨٨)

هبة الله بن محمد المقدسي: ٤٤٦هـ، (٤٤٦)

هداب بن خالد القيسي: ٢٢٤

هدبة: ٨٩هـ

هدبة بن خالد: ٤٣٢هـ

الهروي (أبو عبيد): ١٩١هـ، ٣٠٦

هلال بن رداد: ٦١
هلال: ٣٤٣، هـ ٣٤٣
هلال بن العلاء: ٣٠٩
همام: ١٩٢، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٨٤، ٤٧٩، ٤٨١
همام بن الحارث: هـ ٣٩٤
همام بن مسلم: هـ ٤٤٧
همام بن نافع: هـ ٣٦٨
همام بن يحيى: ١٠٦، هـ ٤١٦
هناد: ١٨٧، ٤٣٠
هناد بن السري: ٤٢٧
هند بن أبي هالة: هـ ٤٩٨، هـ ٥٠٢
الهيثم بن خلف: هـ ١٣٤
الهيثمى: هـ ١٣٢، هـ ١٣٩، هـ ٢٢٣، هـ ٤٩٤

ي

يحيى بن أبي طالب: هـ ٤٨٧
يحيى بن بكير: ٦٠، ٦٥، ٨٩، ١٠٣
يحيى بن أبي بكير: ١١٥، هـ ١١٥
يحيى بن أبي كثير: هـ ١٤٣
يحيى بن أكرم: هـ ٢٥٢، (٢٥٢)
يحيى الأنصاري: هـ ١٣١
يحيى بن أيوب: هـ ٤٤٨
يحيى الثقفي: هـ ٨٨، هـ ١٨٢، ٤٤٢،
(٤٤٢)
يحيى بن ثابت: هـ ١٢٧
يحيى بن الجنيد: ١٦١
يحيى الحماني: هـ ٤٤٢
يحيى بن حمزة: هـ ١٤٣
يحيى بن زكريا: ١٣١، هـ (١٣١)

و

أبو وائل: هـ ٣٩٤
وائل بن الأسقع: هـ ١٤٣
واصل: هـ ٤٨٣
ورقة بن نوفل: ٦٠، ٦١، هـ ٦٤
وفابن أسعد التركي: ٣٩٠، هـ (٣٩٠)
وكيع بن الجراح: ٣١٥، ٣١٦، هـ ٤٣٣،
٤٢٧، ٤٣٠، ٤٧١، ٤٧٧، هـ ٤٨٣
الوليد بن إسماعيل: ٤٥٤
الوليد بن حماد الرملي: ١٣٨، هـ (١٣٨)
الوليد بن عبد العزيز: ٤٩٤، هـ ٤٩٤
الوليد بن الفضل العنزي: ٣٩٤، هـ (٣٩٤)

- يحيى بن زكريا الفقيه: ٤٩٣ هـ
يحيى أبو زكريا: ١٣٢ هـ
يحيى بن سابق المدني: ٤٠٠ هـ، (٤٠٠)،
٤٠١ هـ
يحيى بن سعيد القطان: ٣١٨ هـ، ٤٠٠ هـ، ٤٧١ هـ
يحيى بن سعيد الأنصاري: ٢٥١ هـ، ٤٤٧ هـ
يحيى بن سليمان: ١٤٨ هـ
يحيى بن سليم: ٤٦٢ هـ
يحيى بن صاعد: ٤٤٩ هـ
يحيى بن عبد الله بن علي القرشي: ٨٨ هـ،
(٨٨) هـ
يحيى بن عبد الله بن موهب: ١٠٩ هـ، (١٠٩)
يحيى بن علي الطراح: ١٩٥ هـ، (١٩٥)
يحيى بن علي القرشي: ٣٩١ هـ
يحيى بن محمد بن هبيرة: ١٥٥ هـ
يحيى بن محمود الأصبهاني: ١٨٢ هـ، (١٨٢)
يحيى بن معين: ٣٨ هـ، ٣٩ هـ، ١٠٩ هـ، ١١٥ هـ،
١٣٢ هـ، ١٤١ هـ، ١٥٠ هـ، ١٥٨ هـ،
١٨٣ هـ، ٢٢٨ هـ، ٢٣٠ هـ، ٢٧٣ هـ،
٢٤٩ هـ، ٣٥٠ هـ، ٣٥٢ هـ، ٣٥٣ هـ،
٣٥٨ هـ، ٣٦١ هـ، ٣٦٧ هـ، ٣٦٩ هـ،
٣٩٤ هـ، ٣٩٨ هـ، ٤٠٢ هـ، ٤١٦ هـ،
٤٣٢ هـ، ٤٤٧ هـ، ٤٤٨ هـ، ٤٥٦ هـ،
٤٥٧ هـ، ٤٨٣ هـ، ٤٨٧ هـ، ٤٨٩ هـ،
٤٩٣ هـ، ٥١٢ هـ
يحيى بن هبة الله: ٢٠٢ هـ
- يحيى بن المساور: ٤٨٩ هـ، ٤٨٩ هـ، ٤٩٠ هـ
يحيى بن المسرف: ١٤٢ هـ، ١٤٢ هـ
يحيى بن مطرف: ٣٦٧ هـ
يحيى بن موسى (خت): ٣٤٥ هـ، ٣٤٥ هـ
يحيى: ١٨٧ هـ، ٣٠٣ هـ، ٣٤٦ هـ
اليزدي (أبو منصور): ٢٢٩ هـ
يزيد بن أبي مالك: ٤٥٧ هـ، (٤٥٧)
يزيد الرقاشي: ١١٥ هـ، (١١٥)، ١٢١ هـ
يزيد بن زريع: ١٢٨ هـ
يزيد بن سناد الرهاوي: ٤٤٨ هـ
يزيد بن عبد الله بن الهاد: ٤٥٧ هـ، ٤٥٧ هـ
يزيد بن عبد الله الياامي: ٢٢٦ هـ
يزيد بن محمد بن سنان: ٢٩٠ هـ، ٣٤٩ هـ
يزيد بن مروان الخلال: ٤٨٧ هـ، (٤٨٧)،
٤٨٨ هـ
يزيد بن الهاد: ٢٢٢ هـ
يزيد بن هارون: ١٧٨ هـ
يزيد: ٤٥٧ هـ
يسار بن أبي ليلى (أبو عيسى): ٣٠٢ هـ
يعقوب بن إبراهيم: ٣٠٣ هـ
يعقوب بن أحمد الصيرفي: ١٩٧ هـ
يعقوب بن إسماعيل السلال: ٣٧٤ هـ
يعقوب الدورقي: ٨٤ هـ
يعقوب بن سفيان الفارسي: ٢٩٩ هـ، ٣٩٢ هـ
يعقوب بن سفيان الفسوي: ٢٢٢ هـ،
(٢٢٢)، ٢٢٣ هـ، ٢٢٤ هـ

يوسف بن قيس الهاشمي: ٤٨٥، هـ ٤٨٥
يوسف بن محمود الساوي: ٧٨، هـ (٧٨)،
٣١٧، ٤٣٦
يوسف بن مهران: ٢٨٦
يوسف بن موسى: ٣١٨
يوسف بن يعقوب القاضي: ١٣٨، هـ ١٤٠،
١٩٢، هـ ١٩٢
يوسف (عليه السلام): ٣٠٠
يونس بن عبيد: هـ ٣٤٩
يونس بن مسرة: ١٤٣، هـ (١٤٣)
يونس بن يزيد: ١٣٦
يونس بن يوسف: ٣٠٤
يونس: ٦١، ٦٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٥،
١٣٦، هـ ١٣٦، ١٣٧، هـ ٢٦٠، ٣٥٧،
٤٨٦
ابن يونس: هـ ٣٩٨

يعقوب بن شيبة: هـ ٣٤٩
يعقوب بن عبد الرحمن: ٣٣٧
يعقوب: ١٠١، هـ ٤٤٨
يعلى بن عبيد: هـ ٣٥٠
يعلى بن عطاء: ١٤٤
يعلى بن هبة الله: ١١٥
أبو يعلى الفراء: هـ ١٩٢
أبو يعلى الموصلي: هـ ٤٤٢
أبو يعلى: هـ ٢٢٣، هـ ٢٧٤
اليمان بن المغيرة: ٢٢٢، هـ (٢٢٢)
أبو اليمان: هـ ١٠٨، هـ ١٠٩
يوسف بن زياد: هـ (٣٧٠)
يوسف بن سعيد المصيبي: ١٤٢، هـ (١٤٢)
يوسف بن عبد النعم المقدسي: ١٩، ١٦٩،
هـ (١٦٩)، ٢١٢، ٢٥٢، ٣٢٢، ٣٧٥،
٤٢٠، ٤٦٧
يوسف بن عمر: هـ ٣٦٨



فهرسُ الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٧
وصف النسخ	٨
عملنا في الكتاب	١٠
(١) ترجمة المؤلف	١٥
أ - عصره	١٥
ب - حياته	١٦
ج - شيوخه	١٨
د - آثاره	١٩
هـ - حرصه على علو الإسناد	٢٠
و - منهجه في تأليف الكتاب	٢٣
(٢) الأحاديث القدسية	٢٧
أ - معنى الأحاديث القدسية	٢٧
ب - موضوعاتها واهتمام الصوفية بها	٢٩
ج - التأليف في الأحاديث القدسية	٣٢
(٣) الحكايات الوعظية	٣٧
أ - القصص والقصاصون في الإسلام	٣٧
ب - حكايات ابن بلبان	٤٠
(٤) الأشعار الزهدية	٤١

٤١	أ - معنى الزهد
٤٤	ب - شعر الزهد
٥٥	الجزء الأول
٥٧	مقدمة المؤلف
٥٩	الحديث الأول - بدء الوحي برسول الله ﷺ
٦٥	الحديث الثاني - الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات
٧٤	الحديث الثالث - فضل مجالس الذكر
٧٨	الحديث الرابع - تحريم الظلم
٨٤	الحديث الخامس - ولاية الله ، ووسائل القرب من الله تعالى ونيل محبته
٨٨	الحديث السادس - نجاة من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله
٩٢	الحديث السابع - دخول طوائف من المسلمين الجنة بلا حساب ولا عذاب
٩٦	الحديث الثامن - من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه
١٠٠	الحديث التاسع - إذا أحب الله عبداً حبه إلى عباده
١٠٣	الحديث العاشر - الشفاعة الكبرى
١١٥	الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية
١٢٥	الجزء الثاني
١٢٧	الحديث الحادي عشر - مالقى النبي ﷺ من أذى المشركين يوم العقبة
١٣١	الحديث الثاني عشر - كلام جبريل وميكائيل في القدر
١٣٤	الحديث الثالث عشر - دعاء النبي ﷺ لأُمَّته
١٣٦	الحديث الرابع عشر - يقبض الله الأرض يوم القيامة
١٣٨	الحديث الخامس عشر - الدنيا سجن المؤمن
١٤٠	الحديث السادس عشر - تدبير الله تعالى لعباده
١٤٢	الحديث السابع عشر - ثواب المتحابين في الله

- ١٤٦ الحديث الثامن عشر - إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب
١٤٨ الحديث التاسع عشر - إحلال رضوان الله على أهل الجنة
١٥٠ الحديث العشرون - عذاب القبر وسؤال الملكين
١٥٣ الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية

الجزء الثالث

- ١٧١
١٧٣ الحديث الحادي والعشرون - كفر من قال : مُطَرْنَا بالنوء
١٧٥ الحديث الثاني والعشرون - فضل الصوم
١٧٧ الحديث الثالث والعشرون - رؤيا النبي ﷺ
١٨١ الحديث الرابع والعشرون - بيان الإيمان والإسلام والإحسان
١٨٦ الحديث الخامس والعشرون - بيان مواقيت الصلاة
١٨٩ الحديث السادس والعشرون - قراءة رسول الله ﷺ القرآن على أبي بن كعب رضي الله عنه
١٩٢ الحديث السابع والعشرون - قبول التوبة من الذنوب
١٩٥ الحديث الثامن والعشرون - أمر المؤمن كله خير
١٩٧ الحديث التاسع والعشرون - لن يصلح لهذا الدين إلا السخاء وحسن الخلق
١٩٩ الحديث الثلاثون - سعة رحمة الله تعالى
٢٠٢ الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية

الجزء الرابع

- ٢١٧ الحديث الحادي والثلاثون - الحث على ذكر الله تعالى
٢١٩ الحديث الثاني والثلاثون - فضل صلاتي الصبح والعصر
٢٢١ الحديث الثالث والثلاثون - شوق رسول الله ﷺ إلى زيارة جبريل له ..
٢٢٢ الحديث الرابع والثلاثون - شر البقاع الأسواق
٢٢٤ الحديث الخامس والثلاثون - ما يُرجى من رحمة الله يوم القيامة
٢٢٦ الحديث السادس والثلاثون - فضل لا إله إلا الله

- ٢٢٨ الحديث السابع والثلاثون - في الفالوذج
 ٢٢٩ الحديث الثامن والثلاثون - فضل ليلة النصف من شعبان
 ٢٣٢ الحديث التاسع والثلاثون - دعاء
 ٢٣٤ الحديث الأربعون - ثلاث لا يعلمهن إلا نبي
 ٢٣٧ الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية

٢٥٥

الجزء الخامس

- ٢٥٧ الحديث الحادي والأربعون - من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة
 ٢٦٠ الحديث الثاني والأربعون - نزول القرآن على سبعة أحرف
 ٢٦٢ الحديث الثالث والأربعون - صفة الجنة
 ٢٦٣ الحديث الرابع والأربعون - الله يبدأ الخلق ثم يعيده
 ٢٦٤ الحديث الخامس والأربعون - الحث على صلة الرحم
 ٢٦٦ الحديث السادس والأربعون - سوق الجنة
 ٢٦٩ الحديث السابع والأربعون - فضل الحامدين
 ٢٧٠ الحديث الثامن والأربعون - الصبر على البلاء
 ٢٧١ الحديث التاسع والأربعون - تعظيم الدم
 ٢٧٣ الحديث الخمسون - فضل يوم عرفة
 ٢٧٧ الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية

٢٩٥

الجزء السادس

- ٢٩٧ الحديث الحادي والخمسون - وجوب قراءة سورة الفاتحة في كل ركعة
 ٣٠٠ الحديث الثاني والخمسون - فرض الصلاة ليلة الإسراء
 ٣٠٢ الحديث الثالث والخمسون - نزول القرآن على سبعة أحرف
 ٣٠٤ الحديث الرابع والخمسون - الرياء يحبط العمل
 ٣٠٦ الحديث الخامس والخمسون - فضل الأذان في السفر ولمن يصلي وحده
 ٣٠٨ الحديث السادس والخمسون - جزاء من أشرك في عمله غير الله تعالى

- الحديث السابع والخمسون - رفع الصوت بالتلبية ٣١١
 الحديث الثامن والخمسون - أداء الأمانات ٣١٣
 الحديث التاسع والخمسون - آخر أهل الجنة دخولا الجنة ، وآخر أهل النار ٣١٥
 خروجاً منها .

- الحديث الستون - ماورد من الذكر عند ركوب الدابة ٣١٧
 الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية ٣٢٠

الجزء السابع

- ٣٣٥
 الحديث الحادي والستون - جزاء الصابر المحتسب ٣٣٧
 الحديث الثاني والستون - إكرام الأمة الإسلامية وتضعيف الأجر لها ٣٣٩
 الحديث الثالث والستون - جزاء من يقتل نفسه ٣٤١
 الحديث الرابع والستون - كلام الله تعالى مع رجل من أهل الجنة استأذن ربّه ٣٤٣
 في الزرع

- الحديث الخامس والستون - من فضائل موسى عليه السلام ٣٤٥
 الحديث السادس والستون - ثلاثة مواطن لا يردّ الله فيها دعوة ٣٤٨
 الحديث السابع والستون - ممن يقبل الله تعالى الصلاة ٣٥٠
 الحديث الثامن والستون - من فضائل الحسن والحسين وأمها فاطمة الزهراء ٣٥٢
 الحديث التاسع والستون - أخذ العهد على الذرية بتوحيد الله تعالى ٣٥٤
 الحديث السبعون - فضل المجاهد في سبيل الله ٣٥٧
 الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية ٣٥٨

الجزء الثامن

- ٣٧٧
 الحديث الحادي والسبعون - الأمة الإسلامية هي الأمة الوسط ٣٧٩
 الحديث الثاني والسبعون - تبرؤ إبراهيم عليه الصلاة والسلام من أبيه ٣٨٢
 الحديث الثالث والسبعون - لاغنى عن بركة الله تعالى ٣٨٤
 الحديث الرابع والسبعون - فضل عائشة رضي الله عنها ٣٨٥

- ٣٨٨ الحديث الخامس والسبعون - فضائل جامعة
 ٣٩٠ الحديث السادس والسبعون - عظم قدرة الله تعالى يوم القيامة
 ٣٩٤ الحديث السابع والسبعون - من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 ٣٩٦ الحديث الثامن والسبعون - من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه
 ٣٩٨ الحديث التاسع والسبعون - آثار طاعة الله تعالى
 ٤٠٠ الحديث الثمانون - وصايا الرب لموسى عليه السلام
 ٤٠٢ الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية

٤٢٣

الجزء التاسع

- ٤٢٥ الحديث الحادي والثمانون - فضل خديجة رضي الله عنها
 ٤٢٧ الحديث الثاني والثمانون - فضل إكرام الضيف
 ٤٢٩ الحديث الثالث والثمانون - الحث على الصدقة ولو بشق قمر
 ٤٣٢ الحديث الرابع والثمانون - كتاب من الرحمن الرحيم فيه أسماء أهل الجنة ،
 وكتاب فيه أسماء أهل النار
 ٤٣٦ الحديث الخامس والثمانون - ما جاء في الحمى
 ٤٣٩ الحديث السادس والثمانون - فضل الصلاة على النبي
 ٤٤٢ الحديث السابع والثمانون - فضل أمة محمد ﷺ
 ٤٤٤ الحديث الثامن والثمانون - نزول الرب عز وجل إلى سماء الدنيا
 ٤٤٦ الحديث التاسع والثمانون - ثواب حسن الخلق
 ٤٤٨ الحديث التسعون - فضل الكفاف والصبر
 ٤٤٩ الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية

٤٦٩

الجزء العاشر

- ٤٧١ الحديث الحادي والتسعون - فضل أهل بدر
 ٤٧٣ الحديث الثاني والتسعون - فضل سعد بن معاذ
 ٤٧٦ الحديث الثالث والتسعون - فضل من ذهب بصره وصبر

٤٧٧	الحديث الرابع والتسعون - ما جاء في بعث النار
٤٧٩	الحديث الخامس والتسعون - فضل شهداء بعث بئرمعونة
٤٨١	الحديث السادس والتسعون - تحاجت الجنة والنار
٤٨٣	الحديث السابع والتسعون - ثواب التقرب إلى الله تعالى
٤٨٥	الحديث الثامن والتسعون - سبق العلم وجفّ القلم
٤٨٧	الحديث التاسع والتسعون - إذا كان يوم القيامة ..
٤٨٩	الحديث الموفي مائة - في الصلاة على النبيّ
٤٩١	مناقب الخلفاء الأربعة والعشرة المبشرين بالجنة
٤٩٨	حلية رسول الله ﷺ وبعض من شمائله وأحواله
٥٠٦	الوفاة النبوية
٥١٣	قصيدة في مدح رسول الله ﷺ
٥٢٤	سماعات الكتاب
٥٣٥	مراجع التحقيق
٥٤١	الفهارس العامة
٥٤٣	فهرس الآيات القرآنية
٥٤٩	فهرس الأحاديث النبوية
٥٥٨	فهرس الأعلام
٥٩٩	فهرس الموضوعات

صدر للمحقق الأستاذ محيي الدين مستو

- ١ - عبد الله بن عمر: الصحابي المؤتسي برسول الله ﷺ، (الطبعة الرابعة)، دار القلم: دمشق - بيروت.
- ٢ - عدي بن حاتم الطائي: الجواد ابن الجواد، (الطبعة الأولى)، دار القلم: دمشق - بيروت.
- ٣ - الصلاة: فقهها - أسرارها - تعلم كيفيتها، (الطبعة العاشرة)، دار القلم: دمشق - بيروت.
- ٤ - الصوم: فقهه - أسرارها، (الطبعة السادسة)، دار القلم: دمشق - بيروت.
- ٥ - الزكاة: فقهها - أسرارها، (الطبعة الرابعة)، دار القلم، دمشق - بيروت.
- ٦ - الحج والعمرة: حجة النبي ﷺ، (الطبعة الخامسة)، دار القلم: دمشق - بيروت.
- ٧ - نزهة المتقين شرح رياض الصالحين: (الطبعة العاشرة)، مؤسسة الرسالة: دمشق - بيروت، بالاشتراك مع الدكتور مصطفى الخن، والدكتور مصطفى البغا، والأستاذ محمد أمين لطفي، والأستاذ علي الشربجي.
- ٨ - حسن الإسوة: بما ثبت من الله ورسوله في النسوة: لصديق حسن خان، تحقيق بالاشتراك مع الدكتور مصطفى الخن، (الطبعة الثالثة)، مؤسسة الرسالة: دمشق - بيروت.
- ٩ - الوافي في شرح الأربعين النووية: بالاشتراك مع الدكتور مصطفى البغا، (الطبعة الرابعة)، دار ابن كثير: دمشق - بيروت.
- ١٠ - كتاب الأربعين النووية: بالاشتراك مع الدكتور مصطفى البغا، (الطبعة الرابعة)، دار ابن كثير.

- ١١ - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ﷺ: للخضري، تحقيق بالاشتراك مع فضيلة الشيخ نايف العباس، (الطبعة الخامسة)، دار ابن كثير: دمشق - بيروت.
- ١٢ - الكبائر وتبيين المحارم: للإمام الذهبي، تحقيق وتعليق (الطبعة الرابعة)، دار ابن كثير: دمشق - بيروت، مكتبة دار التراث: المدينة المنورة.
- ١٣ - رياض الصالحين: للإمام النووي، تحقيق وتعليق، (الطبعة الثانية)، دار ابن كثير: دمشق - بيروت.
- ١٤ - تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين: لمحمد ظافر الأزهرى، تصحيح وتعليق، (الطبعة الثانية)، دار ابن كثير: دمشق - بيروت، مكتبة دار التراث: المدينة المنورة.
- ١٥ - الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء: للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق وتعليق، (الطبعة الثانية)، دار ابن كثير: دمشق - بيروت، مكتبة دار التراث: المدينة المنورة.
- ١٦ - الأذكار: للإمام النووي - تحقيق وتعليق، (الطبعة الأولى)، دار ابن كثير: دمشق - بيروت، مكتبة دار التراث: المدينة المنورة.
- ١٧ - تحفة الأبرار بنكت الأذكار: للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق وتعليق، (الطبعة الأولى)، مكتبة دار التراث: المدينة المنورة.
- ١٨ - جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام: لابن القيم الجوزية، تحقيق وتعليق، دار ابن كثير: دمشق - بيروت، مكتبة دار التراث: المدينة المنورة.

صدر للمحققين

(الخطراوي - مستو)

- ١ - الفصول في سيرة الرسول ﷺ: للحافظ ابن كثير، تحقيق وتعليق، (الطبعة الرابعة)، دار ابن كثير: دمشق - بيروت، مكتبة دار التراث: المدينة المنورة.
- ٢ - المقاصد السنية في الأحاديث الإلهية: لعلي بن بلبان، تحقيق وتعليق، (الطبعة الثانية)، دار ابن كثير: دمشق - بيروت، ومكتبة دار التراث: المدينة المنورة.

صدر للدكتور محمد السعيد الخطراوي

- ١ - شعراء من أرض عبقر - الجزء الأول - الطبعة الأولى - نادي المدينة المنورة الأدبي.
- ٢ - شعراء من أرض عبقر - الجزء الثاني - الطبعة الأولى - نادي المدينة المنورة الأدبي.
- ٣ - الرائد في علم الفرائض - الطبعة الرابعة - مكتبة دار التراث (المدينة المنورة) - مؤسسة علوم القرآن (دمشق - بيروت).
- ٤ - شعر الحرب في الجاهلية بين الأوس والخزرج - الطبعة الثانية - مؤسسة علوم القرآن (دمشق - بيروت).
- ٥ - عارف حكمة: حياته ومآثره - وهو شهيد النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم - لأبي الشفاء الألوسي (تحقيق) الطبعة الأولى - مكتبة دار التراث (المدينة المنورة).
- ٦ - المدينة المنورة في العصر الجاهلي (الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية) - الطبعة الأولى (بيروت).
- ٧ - المدينة المنورة في العصر الجاهلي (الحياة الأدبية) - الطبعة الأولى - مكتبة دار التراث (المدينة المنورة).
- ٨ - المدينة في صدر الإسلام (الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية) - الطبعة الأولى - مكتبة دار التراث (المدينة المنورة).
- ٩ - المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين - تقديم وتعليق.
- ١٠ - ديوان عمر إبراهيم البري - تقديم وتعليق.
- ١١ - ديوان محمد أمين الزللي - تقديم وتعليق.
- ١٢ - أمجاد الرياض - (ملحمة شعرية) - الطبعة الأولى - دمشق.
- ١٣ - غناء الجرح - (ديوان شعر) - الطبعة الأولى - نادي المدينة المنورة الأدبي.
- ١٤ - همسات في أذن الليل (ديوان شعر) - الطبعة الأولى - نادي المدينة المنورة الأدبي.